

مقدمة الطبعة الثانية

❦ للمجلد الأول من المنار ❦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المبدئ المميد ، الفعال لما يريد ، الذي جعل إرادة بعض عباده ، من أسباب انفاذ مراده ، فهم بقوة الارادة يمتازون ، وبحسن توجيهها للمراتب يتفاضلون ، فلولا الارادة الانسانية العجيبة لما أشرقت شمس العلوم والعرفان ، ولولاها لما ظهرت ثمراتها العملية في الاكوان ، والصلاة والسلام على أفضل مرید ومراد ، وأكمل مظهر للمشبهة الالهية في العباد ، سيد المصلحين ، وخاتم النبيين والمرسلين ، المرسل وهو الأُمِّي ليعلم الأُمِّيِّين والمتعلمين ، والمبعوث وهو العربي الى جميع العالمين ، صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين ، وأصحابه المتقين ، ومن تبعهم في هديهم الى يوم الدين

أما بعد فقد أنشأنا هذا « المنار » في العشر الأخير من شهر شوال سنة ١٣١٥ هـ وبينا غرضنا منه في الصحيفة الأولى من صحفه وهو سائل

كثيرة يجمعها الاصلاح الديني والاجتماعي لامتنا الاسلامية هي ومن يعيش معها، وتتصل مصالحه بمصالحهما، وبيان اتفاق الاسلام مع العلم والعقل، وموافقة لمصالح البشر في كل قطر وكل عصر، وابطال ما يورد من الشبهات عليه، وتقنيده ما يعزى من الخرافات اليه، وهو عمل قد ملأ في عالم الصحافة الشرقية فراغاً، وأشرع لطلاب الارتقاء من الامة منهاجاً، كان «المنار» فيه - على رأيهم - سراجاً وهاجاً، ظهر على شدة حاجة الامة اليه، واستعداد هذا القطر لظهور مثله فيه، ولكنه على هذا وذاك بدا كالاسلام غريباً، وممقوتاً من السواد الاعظم لا محبوباً، يعشي نوره خفافيش البدع والخرافات، الذين ألفوا الظلمات، حتى قال لنا خاتمة شيوختنا الاستاذ الامام: ان الحق يظهر في المنار عرياناً في الغالب ليس عليه شيء من الحلي والحلل التي تجذب اليه أنظار من لم يألفوا الحق لذاته، وكتب الينا أول شيوختنا الشيخ حسين الجعفر في ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣١٥ مانه جواباً عن كتاب: «وصلني كتابكم الكريم بعد مضي أشهر من وصولكم لمصر معتذراً عن تأخره فقبلت المذر ودعوت لكم بالتوفيق، وأعقب وصوله ظهور المنار ساطعاً بأوار غريبة مرغوبة الا انها مؤلفة من أشعة قوية كادت تذهب بالابصار» الى آخر ما كتبه وفيه انتقاد لبعض المسائل اجنبناه عنها، مبينين له ما عندنا من الحرج عليها، وانباء مقاومة الحكومة العثمانية للمنار، وكان ذلك كما قال

انني لم أنشئ المنار ابتغاء ثروة أتأثلها، ولا رتبة من أمير أو سلطان أتجمل بها، ولا جاء عند العامة أو الخلاصة أباهي به الاقران، وأباري به أعلیاء الشأن، بل لانه فرض من الفروض يرجي النفع من اقامته، وتأنم

الامة كلها بتركه ، فلم أكن أبالي بشيء الا قول الحق والدعوة الى الخير ،
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فكنت ان أصبت هذا بحسب علمي
واجتهادي فسيان رضي الناس أم سخطوا ، مدحوا أم ذموا ، قبلوا
المنار أم رفضوا ،

طبعت من الصحف الاولى ألفا وخمسة مئة نسخة من كل عدد
وأرسلت أكثرها الى من عرفت أسماءهم في البلاد المصرية والسورية
وكذا في غيرها من البلاد (وهو الاقل) فأعيد الي أكثر ما أرسلته الى
المصريين ، وما نشبت الحكومة الحميدية أن منعت ما يرسل الى السوريين
وسائر العثمانيين ، ثم جعلت عدد المطبوع ألف نسخة ولكن صرت السنة
وستتان بعدها وما كاد المشتركون يزيدون على ثلث الالف ، الا قليلا

ما كان انتقاص عملي ، منتقصا شيئا من أملي ، ولا زهد الامة في
المنار ، باعثا على جعله طعاما للنار ، ولا لفائف لبضائع التجار ، كما هي سنة
أصحاب الصحف في هذه الديار ، ^(١) بل كنت أحرص عليه ، حاسبا ان
الناس سيمودون اليه ،

وكان يمدني في أملي هذا ما أسمه من بعض أهل الرأي ، والعلو
بشؤون الاجتماع ، من القول بأن هذا المنار حاجة من الحاج الطيبة
للمسلمين في هذا العصر ، لا يستغني عنه بيت من البيوت ، فان لم يفقهوا
هذا اليوم ، فسيفقهونه في يوم ما ، وقد اتفق رجلا من غير المسلمين في
كلمة حددا بها الاجل لذلك اليوم المجهول ، أحدهما انكليزي كان يقرأ له

(١) يبيع أصحاب الصحف ما زاد عن حاجة المشتركين والمبتاعين من محقق.

المنار محمود سامي باشا البارودي والآخرون من قرائه ، قالوا كلمتها ، التي تواردت عليها خواطرهما ، ولا تعارف بينهما ، قالوا ان المسلمين سيبحثون عن هذا المنار ويعنون بإعادة طبعه بعد خمسين سنة . وان أدري أكانا يظنان حين قالوا كلمتها ان المسلمين لا يستيقظون لطلب هذا الاصلاح الا بعد خمسين سنة ، أم كانا يمتنان ان المنار لا بد ان يكون قد بطل في هذه المدة بموت صاحبه أو محجزه ، فيبحث الناس عنه لا أنهم في الغالب لا يعرفون قيمة الشيء الا بفقدته ، ولا يمترون بقدر العامل الا من بعده ؟

اعلم المسلمين خير مما ظننا فيهم ، ولعل الاجل الذي ضربه اقرب مما حدده رأيها ، فها نحن أولاء قد أعدنا طبع مجموعة السنة الاولى ، ويوشك أن نعيد طبع الثانية والثالثة أيضا فقد قلت نسخهما ، وغلا نمنهما ، كانت السنة الخامسة للمنار (سنة ١٣٢٠) مبدأ رواجه وسعة انتشاره فنذ ذلك العهد صار بعض طلاب الاشتراك يطلبون مجموعات السنين الماضية ، كما يطلبها بعض المشتركين السابقين رغبة في حفظ المنار من أوله ، وضربنا ان بضيع شيء منه ، حتى اذا قلت مجموعات السنة الاولى رفعت الادارة ثمنها حتى صارت تباع المجموعة الكاملة من تلك السنة بمئتي قرش اي بأربعة اضعاف ثمنها الاصلي ، وبيعت المجموعة الناقصة بضعة اعداداً أكثر الى ١٢ و ١٣ عددا بمئة قرش ولما لم يبق عندنا مجموعة ممددة للبيع إلا وهي ناقصة أكثر من ١٥ عددا ، وكثر الطلب واقترح علينا إعادة طبع السنة كلها ، شرعنا في طبعها في النصف الاول من سنة ١٣٢٥ وهي السنة العاشرة وقد تم الطبع في النصف الاول من هذه السنة وهي السنة الثانية عشرة

كان المنار في السنة الاولى من عمره جريدة اسبوعية ذات ثمان صفحات كبيرة وكنا ننشر فيه برقيات الاسبوع وبعض الاخبار التي ليست كلها ذات فائدة تحفظ وتدخر وان لم تحل من فائدة في وقت نشرها لبعض القراء . وقد اعدنا طبعه بشكل المجلة التي هي عليه منذ السنة الثانية ولم نحذف منه الا البرقيات وبعض الاخبار التي لا فائدة في تدوينها وحفظها ، واما الاخبار التي فيها عبرة دائمة أو فائدة تاريخية أو غير تاريخية فقد أبقيناها ، وحذفنا منه ايضا نبذ رسالة « قليل من الحقائق عن تركيا » المترجمة عن الانكليزية لقلة الثقة باخبارها . وسندقق النظر فيما وجدناها حرة باللفظ والتخيل أدبتنا ما حذفناه من السنة الأولى في الطبعة الثانية للسنة الثانية متصلا ببقيته فيها ، والا حذفنا باقيها من طبعة السنة الثانية ايضا ، ومع هذا جاء المجلد الاول في حجم المجلدات الاخيرة يناهز الف صفحة طبعنا اعداد السنة على ترتيب الاصل فن أراد أن يقرأ المقالات المتسلسلة في موضوع واحد (كالمقالات التي عنوانها : ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبرانا فأضلونا السبيلا) متصلة فانه رس يجمع له متفرقا بسهولة . وقد اشرنا الى اوائل الأعداد في الهامش عند المقالات الافتتاحية وفي أعلى الصفحات كما هو ظاهر

المنار في سنته الاولى والمنار في سنيه الاخيرة شرع ، ولو جاز لي أن أضرب له مثلا شرودا يشعر بالمدح ، لقلت « والشمس رأد الضحى كالشمس في الظل » ، نعم لا فصل بين اوله وآخره ، في موضوعه وغايته ومثاله ، ولكننا كنا نكثر في السنة الاولى من الخطايا ، لتنبه الاذهان واعدادها لما

هوَآت، وانكثني في اكثر المسائل بالاجمال، لتتهدأ النفوس لطلب التفصيل،
وقلما جرينا فيها على شيء ثم تبين لنا خطأنا فيه الا ما اشرنا اليه في هوامش
هذه الطبعة واكثره في المسائل السياسية، المتعلقة بحال الدولة العلية، ومن
البيديهي أننا ازددنا علما وخبرا في جميع المسائل بطول البحث والتحصيل
والوقوف على آراء الناس وأحوالهم

قد اقتبسنا أسلوب الاجمال قبل التفصيل، وقرع الاذهان بالخطايات
الصادعة من القرآن الحكيم، فان اكثر السور المسكية لاسيا المتزلة في اوائل
البثثة قوارع تصبغ الجنان، وتصدع الوجدان، وتقزع القلوب الى استشعار
الخوف، وتدعُ المقول الى اطالة الفكر، في الخطبين الغائب والمثيد،
والخطارين القريب والبعيد، وهما عذاب الدنيا بالابادة والاستئصال، او
الفتح المذهب بالاستقلال، وعذاب الآخرة وهو اشد واقوى، وأنكى
وأغزى، بكل من هذا وذاك أنذرت السور المسكية اولئك المخاطبين اذا
أصروا على شركهم، ولم يرجعوا بدعوة الاسلام عن ضلالهم وافكهم،
ويأخذوا بتلك الاصول المجعلة، التي هي الحنيفية السمحة السهلة،
وليست بالشيء الذي ينكره العقل، او يستثقله الطبع، وانما ذلك تقليد
الآباء والأجداد، يصرف الناس عن سبيل الهدى والرشاد،

راجع تلك السور النزيرة لاسيا قصار المفصل منها كالحاقة، ما الحاققة،
والقارعة، والقارعة، واذا وقعت الواقعة، واذا الشمس كورت، واذا
السماء انفطرت، واذا السماء انشقت، واذا زلزلت الارض زلزلا، والذاريات
ذروا، والمرسلات عرفاء، والذراعات غرقا،

تلك السور التي كانت تنذر بها، وفهم القوم لبلاغتها وعبرها،

تفرعهم من سماع القرآن ، حتى يفروا من الداعي (ص) من مكان الى مكان (٧٤: ٥٠) كانوا حُمُرَ مُسْتَفْرَةٍ ٥١ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَةٍ ١١٠: ٥١ ألا لَئِنْ شِئْنَا زَـصَدُورَهُمْ لَيَسْتَخِفُّوا مِنْهُ ، أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَغْلِبُهُمْ مَأْسَرَتُهُمْ وَمَا يَطْنُونَ) ثم ارجع الى السور المكية الطوال ، فلا تجدها تخرج في الاثر وامروالنواهي عن حد الاجال ، كقوله عز وجل (١٧: ٢٣) وقضى ربك أن لا تعبدوا الاياه وبالوالدين احسانا) — الى ٣٧ منها ، وقوله بعد إباحة الزينة وانكار تحريمها وتحريم الطيبات من الرزق (٧ : ٣٧) قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشرکوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون

تدبر هذا ثم أجل طرفك في فائمة المنار الأولى وفي اكثر المقالات الافتتاحية ^(١) تجدها زواجر منبهة ، وبيانات في الاصلاح محملة ، ترشد المسلمين الى النظر في سوء حالهم ، وتذرهم الخطر المهددهم في استقبالهم ، وتذكرهم بما فقدوا من سيادة الدنيا وهداية الدين ، وما أضاعوا من مجد آبائهم الاولين ، وترغبهم الى استرداد ما فقدوا ، وايجاد ما لم يجدوا ، بطريق الاجمال ، في أكثر الاقوال ، وما جاء في سائر السنين فهو من قبيل الذصيل ، أو اقامة البرهان والدليل ، على تلك الدعوة الاجالية ، والمقالات

(١) راجع مقالات القول الفصل ص ٣١ وصيغة حق ص ٢١٧ والمدارس الوطنية ٢٥٦ والى اي تربية وتعليم نحن احوج ٢٧٨ والجيوش افريقية المنشوية في الفتوحات الشرقية ٢٩١ والعلم والحرب ٣٤١ والسلطان الروحية والسياسية ٤٠٤ والمقالات المنتحلة بالآيات في ص ٥٨٥ و ٦٠٦ وما يقبها ومقالات الاصلاح الديني والسياسي وغير ذلك الخ

الافتتاحية ، وترى بهذا كله اقتباس المنار لهدى الكتاب العزيز واتباعه
 لسفته في الترتيب كاتباعه له في المسائل والاحكام والحمد لله على ذلك
 كان لتلك المقالات الخطائية الاجتماعية والفلسفية تأثير عظيم في نفوس
 القارئین: فمن مبالغ في الاستحسان كأن يطالب بعد الاقلال منها ان يعود
 اليها ، ^(١) ومن مبالغ في الاستهجان يقول قد بين عيوبنا وجهنا للاجانب
 ويكتبون لنا ان نترك مثلها ^(٢) ولكن لم يكن يسكت عن الجمهور غضبه
 علينا ، ويقل خوضه فينا ، حتى رأينا كثيرا من كتاب المسلمين وخطابهم
 قد تلوا تلونا ، واحتدوا في انتقاد حال المسلمين حدونا ، حتى صار ذلك
 في الجرائد مألوفاً ، وأصبح منكره عند الاكثرين ممرافاً ، ولكن معظم
 كلامهم في الداء ، من غير بيان للعلاج والدواء

اما المنار فكان يصف العلاج لامراض الأمة بالاجال ، ثم بالتفصيل
 والاستدلال ، والغرض من كل ذلك اعداد النفوس للعمل العظيم الذي
 نرجو ان يكون قد قرب زمانه ، « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله
 ينصر من يشاء وهو القوي العزيز »

هذا ما اردت بيانه في مقدمة الطبعة الثانية للسنة الاولى ، والله
 الموفق وبه المستعان . وكتب في رمضان سنة ١٣٢٧

منشي المنار

محمد رشيد رضا الحسيني

(١) من أعظم هؤلاء قدراً السيد مهدي خان محسن الملك نواب بهادر وناظم
 مدرسة العلوم في عليكده بالهند (رح) (٢) من أشهر هؤلاء الشيخ أبو الهدى
 الصيادي والشيخ حسين الجبر (رح)

فاتحة السنة الاولى للمنار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، وما توفيقي الا بالله عليه توكلت
واليه اُنِيب

أما بعد : فهذا صوت صارخ بلسان عربي مبين ، ونداء حق يقرع
مع سمع الناطق بالضاد مسامع جميع الشرقيين ، ينادي من مكان قريب
يسمعه الشرقي والغربي ، ويطير به البخار فيتناوله التركي والفارسي

يقول : أيها الشرقي المستغرق في منامه ، المتهنج بلذيد احلامه ، حسبك
حسبك فقد تجاوزت بنومك حد الراحة ، وكاد يكون اغناء أو موتاً
زوّاماً ، تقي من رقائك ، وامسح النوم عن عينيك ، وانظر الى هذا العالم
الجديد فقد بدلت الارض غير الارض ، ودخل الانسان في طور آخر
خضع له به العالم الكبير

فهذه الجمادات تتكلم بغير لسان ، وتكتب من غير قلم ولا بنان ، والوحوش
حشرت مع الانعام ، والمراكب تجوب السهوب والقيافي وتقرع الاعلام ،
بل طارت في الهواء تسابق الرياح ، وتساهم ذوات الجناح ، واستولى اخوك
المستيقظ على قوى الطبيعة فقرن بين الماء والنار ، وولدهما البخار ، واستخدم
الكهرباء والنور فاخترق بذلك الجبال ، واختبر اعماق البحار ، وعرف مساحة
الهواء ، ونفذت اشعة بصره الكثائف ، ووصلت أمواج صوته الى كل

مكان سحيق، قُرب اِبعاد الارض وجمع بين اقطارها، بل عرج بهيمته للقبة
الفلكية فحرف الكواكب ومدارها، ومادتها ومقدارها

حسبك حسبك !! اذهب من سباتك ، واستيقظ من هجوعك ، فقد
ولت حنادس الجهالة ، واشرفت شمس المعرفة ، انظر وتأمل ماذا يفعل
اخوك المستيقظ يدك الحصون والصياصي ، ويقوض المماقل والهياكل
وهو متكىء على اريكته ينظر اليها بالآلة المقربة للبعيد ، ويقيم الحصون
والاسوار ، ويشيد البوارج والابراج ، ولا يتعب له عضل ، ولا يندى له جبين ،
ولا يحتاج في امثال هذه الاعمال العظيمة الا الى اشارة لطيفة ، وحركة
خفيفة ، فالطبيعة تخضع لاشارته ، وتسير طوع بيمينه ، فيتم له كل ما يريد .
لا يهولنك ما تسمع ، ولا يروعنك ما ترى . واعلم ان هذا العصر عصر العلم
والعمل فمن علم وعمل ساد ، ومن جهل وكسل باد ، « وما اريكم الا ما ارى
وما اهديكم الا سبيل الرشاد ، »

كانت العلوم الطبيعية على عهد اسلافك افكاراً متضاربة ، وآراء متناقضة ،
وأقوالاً متعارضة ، لم تأت عن امتحان وعمل ، ولم يكديبن عليها عمل ، ولذلك
كثر ذاموها ، وقل مادحوها ، واما في هذا العصر فليس العلم الا ما اثبتته
العمل ، أو بني عليه عمل ، فما لم يحتف به العمل من قطره ، لا يعول عليه ، فالاعمال
تنمي العلوم ، والعلوم تمد الاعمال ، وشاهد ذلك عندك الحديث الشريف « من
عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » قاعدة وضعت في الشرق ، واهتدى للارتفاع
بصومها أهل الغرب ، والذين صدرت بلفظهم لاهون غافلون . فلا تضع
أوقاتك بالتخيل والتفكير ، ولا تجعل حظك من حياتك الاماني والتشهي ،
ولا تدع للاوهام في ذهنك مجالاً واسماً ومكاناً فسيحاً (ليس بأمانيكم

ولا أمانى أهل الكتاب (من عمل صالحا فانفسه ومن أساء فطليها وما ربك بظلام للعبيد)

فعليك بالعالم والعمل رضى بهما نفسك، ورب عليها ولذلك، فلقد حل من أساني عقدة الاعتقال والسكوت، وأطلق قلبي من عقال الدعة والسكون، استغراق بعض اخوتي واخوتك في النوم، وغرق بعضهم في بحار الهم، وجهل المريض منهم بدائه، وبأس العالم بمرضه من شفائه، فأنشأت هذه الجريدة اجابة لرغبة من تنبهت نفوسهم لاصلاح الخلال، ومشايمة للساعين في مداواة الطل، الذين أرشدتهم التعاليم الدينية، وهدام النظر في الآيات الكونية، الى أن اليأس من روح الله، والقنوط من رحمته جل علاه، هو عين الكفر والضلال، وآية الخزي والنكال، فاحبوا أن يعملوا لامتهم، ويقوموا بخدمة ملتهم، فالجريدة تكون وصلة بينهم وبين الامة تيمث بارشادهم روح الهمة في أفرادها، وتحيي ميت الغيرة من نفوس آحادها . وتجاري الحداثة لدى السير في مناهج الترقى، وتنصب (منارا) في أخرات الشبهات، ومجاهيل المشكلات

وغرضها الاول الحث على تربية البنات والبنين، لا الخط في الامراء والسلاطين، والترغيب في تحصيل العلوم والفنون، لا الاعتراض على القضاة والقانون. واصلاح كتب العلم وطريقة التعليم، والتنشيط على مجارة الامم المتقدمة في الاعمال النافعة، وطروق أبواب الكسب والاقتصاد، وشرح الدخائل التي مازجت عقائد الامة، والاخلاق الرديئة التي أفسدت الكثير من عوائدها، والتعاليم الخادعة التي لبست النقي بالرشاد، والتأويلات الباطلة التي شبهت الحق بالباطل، حتى صار الجبر توحيداً، وانكار الاسباب

إيماناً، وترك الأعمال المفسدة توكلاً، ومعرفة الحقائق كفرًا وإلحاداً، وإيذاء المخالف في المذهب ديناً، والجهل بالفنون والتسليم بالخرافات صلاًحاً، واختيال العقل وسفاهة الرأي ولاية وعرفاناً، والمذلة والمهانة تواضعاً، وإلغائهم للذل والاستبسال للضيم رضى وتسليماً، والتقليد الاعمى لكل متقدم علماً وإيماناً

تشخص هذه الامراض الروحية وأشباهاها، وتوضح عللها وتصف علاجها، ونجهد في تأليف القلوب المتنافرة، ووصل العلائق المتقطعة، وجمع الكلمة المتفرقة ما استطاعت، وتحاول اقناع أرباب التحل المتباينة، والمذاهب المختلفة، ان الله تعالى شرع الدين للتحاب والتوادة، والبر والاحسان، وان الممارسة والنهضة، والمناسبة والمواثبة، تقضي الى خراب الاوطان، وتقضي على هدي الاديان، وتحث على التمسك بالدين، وتبين انه أساس السعادة وان الكفر فساد العمران، وتدرأ الشبه الواردة على الشريعة الاسلامية، وتدحض مزاعم من قال: انها حجاب كشف وسد حائل بين الآخذين بها وبين المدنية الصحيحة: لجهلهم بما انطوت عليه من الحكم الرائعة، والاحكام العادلة، وترشد العاملين الى أن محاولة الطغور غرور، وان طلب الغاية في البداية جهل وحرمان، وان مراعاة السنن الالهية، ومسايرة النواميس الطبيعية، كافية بتوفيق الله تعالى لبلوغ كل مقصد، ونيل كل مرام، وتنبه العثمانيين على أن الشركات المالية هي مصدر العمران، وينبوع العرفان، وان عليها مدار تقدم أوربا في الفنون والصنائع، لاعلى الملوك والامراء، فهي التي تنشيء المكتاتب والمدارس، وتشييد المعامل والمصانع، وتسير المراكب والبواخر، ونموذج ذلك بين أيديهم، وتحت مواقع أبصارهم، وتنتشر محاسن

اللغة العربية بالتحلي بفرائدها واقتناص أوابدها ، وتقييدشواردها ، على سبيل التدرج في الاستعمال . ولا تأتي ان تذكر ما تهد معرفته من أخبار السياسة الخارجية ، وتثبت ما يهمنه من الحوادث المحلية ، مع انتقاء الصادق والاعتدال ، لا تميل مع ربح حزب من الاحزاب ، ولا تنظر لجانب تقريظ أو افراط ، بحسب ما يصل اليه الاجتهاد . لكنها عثمانية المشرب ، حميدية اللهجة ، تحامي عن الدولة العلية بحق ، وتخدم مولانا السلطان الاعظم بصدق ، وتحامي المطاعن الشخصية ، والاماديح الشعرية ، لكنها لا تني في تقريظ الاعمال العامة الموضوع ، وتقريظ الكتب المؤلفة لافادة الجمهور ، بالقول الصحيح ، والانتقاد الرجيح ، وتقبل الانتقاد الادبي من كل احد ، وتقابل عليه بالثناء والشكر ، وتذعن للحق كيفما طلع بدره ، ومن أين انبلج فجره ، وتلقف الحكمة من حيث أتت ، وتأخذها أينما وجدت ،

هذا ما توجهت اليه النفس ، واعتزمت عليه بعد تصحيح النية واخلاص القلب ، ولا اجهل انني حاولت أمراً جليلاً ، وحملت نفسي عبأ ثقيلاً ، بنوء بالعصبة أولي القوة ، ويعوز الى تأليف لجنة أو عقد جمعية ، لكنني مع ذلك أعلم ان للحق انصاراً ، وللصالحات اعضادا . تستمد الجريدة من بحار افكارهم وتفتدي بالكلام الطيب من مجاتي عرفانهم ، وتستقي مداد الحكمة من أنابيب اقلامهم ، ومن جراء هذا أو ذاك مر عليّ حين من الدهر بعد تصور الموضوع والزم على الشروع ، وانا بين اقدام واحجام ، وبأس ورجاء ، يحركني الباعثان ، ويتنازعني العاملان حتى اعملت الامل ، ورجحت الاقدام على العمل ، وما اجدرني بموقف الحيرة بين بين ، وقد انذرتني بعض عطاء هذا القطر ، بما صدقه به الابتلاء والخبر ، من ان الجد مرغوب عنه ، لا مرغوب فيه ،

وان السواد الأعظم من الامة قد تارحابلهم على ناباهم، وهضم مفصولهم حقوق فاضلهم، فاصبحوا ومطامح انظارهم انتقاد الحكومة المحلية، ومطامح افكارهم المداوات الشخصية، ولا يديرون الحاظهم، أو يعيرون التفاتهم لما وراء الفميرة والازراء. الا ما كان من نكتة هزلية، أو رواية غرامية، فاذا رأوا اجرادة تفندأ كثر أقوالهم، وتنبى على اسرافهم في أمرهم، وتسجل عليهم التقصير في العمل المفيد عمارة بلادهم، بل التشمير للعمل على خراب أوطانهم، أو تسليمها لا يدي الاغيار، من المهطمين للاستثمار، يوشك ان يلفظوها لفظ النوى، ويضربوا بها عرض الحائط، لكتني وطنت النفس على الاقتناع بموازرة الكرام، ومماضدة الاختيار، ثم ان الكرام قليل ورجاؤنا ان يكونوا آخذين في النمو لما تقتضيه حالة العصر ويزعج الامة اليه موقفا الحرج. وبالله المستعان وعليه التكلان، « ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا »

اصطلاحات كتاب العصر

من القضايا المسلمة انه لا مشاحة في الاصطلاح ولا مندوحة عن مراعاة ما يتواطؤ عليه الجمهور ومجاراة الناس على ما يصطلحون عليه في كل زمان ومكان . وقد انطلقت أسنة أهل هذا العصر وجرت أقلامهم بالفاظ يريدون بها من المعاني غير ما تدل عليه في أصل اللغة أو في عرف المصور السالفة ولهم الفاظ أخرى جاءتهم من الفنون الحادثة والاكتشافات الجديدة والكثير منها مما لم تستعمله العرب فرأينا ان نشرح في صحيفتنا هذه

الالفاظ حيناً بعد حين لان الكثير من القراء غير عارفين بها على الوجه الذي نستعمله وبالمعنى الذي يفهمه العارفون وقد مر منها في فاتحة هذا العدد لفظ الطبيعة. والطبيعي. والنواميس الطبيعية. وقوى الطبيعة. والكفر أما لفظ الطبيعة فقد كان فيما مضى مما لا يكاد يستعمله الا الاطباء والصوفية والفلاسفة وأكثر من كان يستعمله الاطباء ويطلق لفظ الطبيعة عندهم على عدة معان على الهيئة التركيبية وعلى المزاج الخاص بالبدن وعلى القوة المدبرة وعلى حركة النفس وربما أطلقت الطبيعة على النفس الناطقة باعتبار تدبيرها للبدن. والطبائع الاربع في عرف الاطباء والطبيين الحرارة والرودة والرطوبة واليبوسة. وكان يطلق لقب الطبيعى على فرقة تعبد الطبائع الاربع وعلى من ينسب كل شيء للطبيعة كما يطلق على صاحب العلم الطبيعى. وقد عرف السيد الجرجاني (قدس سره) الطبيعة بالقوة السارية في الاجسام بها يصل الجسم الى كماله الطبيعى وكان الصوفية يستعملونه في غير هذا المعنى أيضاً وليس بين يدي الآن شيء من كتبهم أراجعه في ذلك وأما لفظ الطبيعة اليوم فهو كثير الدوران على ألسنة جميع الكتاب في الفنون العلمية والادبية حتى الشعراء والمترسلين وبجروونه على معناه اللغوي وهو المخلوقات أو الحالة التي هي عليها

وبيان ذلك ان الطبيعة في اللغة بمعنى الخلقة والخليقة والقطرة تخلق الله الاشياء وفطرها وطبعها بمعنى واحد واذا قلنا ان هذا الشيء تقتضيه طبيعة الاجتماع الانساني فهو كما اذا قلنا تقتضيه فطرة الله التي فطر الناس عليها بلا فرق. حاصل القول ان لفظ الطبيعة حيث اطلق فالمراد به الحالة التي طبع الله الموجودات عليها أي خلقهم وتطلق على الموجودات أنفسها

فيقال تأمل محاسن الطبيعة أي المخلوقات وأما الطبيعي فهو المنسوب للطبيعة كالخلق نسبة للخلقه ويستعمل في مقابلة الصناعي فيراد به ما لا صنع للبشر فيه أي في هيئته التركيبية كالاشجار والبحار ويطلق على العالم بالقانون الطبيعية وان كان متديناً ولا يطلق على الملحد من حيث أنه ملحد وان نسب الاشياء للطبيعة واعتقد انها موجودة لها ومؤثرة فيها من دون الله تعالى بل يطلقون على من هذا شأنه لفظ الكافر والدهرى والمادي (لانه يذكر ما وراء المادة فلا يمتد بالاله ولا بالعالم الآخر) وفي بلاد الهند يطلقون عليه لقب ينشري وأكثر عامة بلادنا لا يفهمون من لفظ الطبيعي اذا اطلق على انسان الا هذا المعنى الاخير وهو الذي حملنا على هذا البيان لئلا يحملوا كلامنا على ما يفهمون

ويدور هذا اللفظ على الألسنة كثيراً في المحاورات المتعلقة بسائر الشؤون ويراد به مجرد التأكيد والتحقيق أو أن هذا الشيء ظاهر بالبداهة تراهم عند سماع شيء من المسلمات يقولون هذا طبيعي يعنون أنه بديهي أو محقق لا نزاع فيه وأما العلماء والكتاب فيعنون بقولهم (هذا شيء طبيعي) ان له سبباً طبيعياً يعال به

وأما النواميس الطبيعية فالمراد من الناموس الطريقة الثابتة المطردة التي يحكم الله تعالى بها على الكون وهو محرف عن لفظ (نومس) اليوناني ومعناه الشريعة وكثيراً ما يدور على ألسنة الطبيعيين (شريعة الطبيعة) و(الشرائع الطبيعية) ويستعمله كتاب العربية في المقالات الادبية والسياسية مجازة لهم وعملاً باصطلاحهم وكان الاولى ان يترجم لفظ (نومس) بالسنة فيقال سنة الطبيعة والسنن الطبيعية وبعض الكتاب يستعمل هذا الحرف

وستراه كثيراً في هذه الجريدة وقد نعتاض عنه أحياناً بقولنا سنة الكون
والسنن الالهية وسنة الله في خلقه

وأما القوي الطبيعية فهي عبارة عما تسند اليه الآثار الطارئة على
الاجسام من حركة أو سكون ومنها ما هو حقيقي كالقوة البخارية والكهربائية
وما هو فرضي كالجاذبية فان تليل سقوط نحو الحجر من الهواء
على الارض بانه سقط بقوة الجاذبية التي في مركز الارض يوم ان هناك
شيئاً موجوداً له هذا الفعل وانهم اطلعوا عليه وسموه بهذا الاسم وليس
كذلك بل ان هذه القوة مفروضة والتسمية اصطلاحية ولما كان الفعل
الذي نسب اليها يصدر عنها باطراد صح اطلاق لفظ الناموس عليها فقالوا
ناموس جاذبية الثقل ومثل هذا كثير وقد اطلقنا في البيان حتى كدنا نخرج
عن المقصود

وأما لفظ الكفر فيطلق في عرف الكتاب اليوم على الملاحدة كما معنا
اليه في عرض كلامنا آنفاً فهما اطلقنا لقب الكافر أو اسم الكفر في كلامنا
قريبه به ما ذكرنا ولا نطلقه على المخالفين لنا في الدين من أصحاب الملل
الاخرى لانهم ليسوا كفاراً بهذا المعنى بل نقول بعدم جواز اطلاقه
عليهم شرعاً لانه صار في هذه الايام من اقبح الشتائم واجرح سهام الامتihan
وذلك مما تحظره علينا الشريعة باتفاق علماء الاسلام ولا يصدك عن قبول
هذا القول اطلاق ما ذكر في المصير الاول للعلة على كل مخالف فانه لم يكن
في زمن التشريع يرمى به لهذا الغرض بل كان من العطف الالفاظ التي
تدل على المخالف من غير ملاحظة تمييز ولا اضرار فضلاً عن ارادة الشتم
والايذاء المخالفة لمقاصد الدين وآدابه

ذلك ان معنى الكفر في أصل اللغة الستر والتغطية وكانوا يسمون
 الليل كافراً لانه ينطى بظلامه الاشياء واطلقوا لفظ الكافر على طلع النخل
 واكام النور (الزهر) لما ذكر وعلى البحر لان الشمس تخب فيه بحسب
 الظاهر وعلى ثوب كانوا يلبسونه فوق الدرع يقولون له كافر الدروع وقد
 سمي القرآن العظيم الزراع كفاراً كما هو المشهور في تفسير قوله تعالى
 (كماثل غيث أعجب الكفار نباته) وامثال هذا في اللغة كثيرة ويظهر منها ان
 حقيقة الكفر تغطية المحسوس بالمحسوس ثم اطلق على من لم يذعن للدين
 ومن لم يشكر النعمة تجوزاً وكل ما نقل من العبارات المستعملة من هذه
 المادة يوصل الى ما ذكرنا (راجع الاساس وغيره)

وحيث قد اختلفت الحال وتغير الاستعمال فلا ينبغي اطلاق اسم
 الكفر على صاحب دين يؤمن بالله (ولا تغير كتب الفقه أو نفترض عليها)
 ورب متحمس يرميني بالافتئات على الفقهاء أو معانعة النصارى أو
 الميل مع ربح السياسة عن جادة الشرع فاقول على رسلك أيها المتحمس
 فان أذية الاجنبى المعاهد على ترك الحرب محرمة فما بالك بالوطني (أي
 من المخالفين لنا في الدين) وان كان لا يقنمك الا النص الصريح من كتب
 الفقه على هذه المسألة بخبر صها فإليك هذين النصين احدهما عام والاخر
 خاص بلفظ الكفر

جاء في (معين الاحكام) مانصه: اذا شتم الذي يعززلانه ارتكبت
 معصية وفيه نقلا عن الغنية ولو قال للذي يا كافراً ثم ان شق عليه اه
 ولعل وجدانك لا يسمح لك بان تقول الآن انه لا يشق عليه و...
 سب صريح واذا ثبت انه لا يجوز نداؤه بهذا اللقب في وجهه لانه يستاه

منه فلا شك ان اطلاقه عليه في غيخته غير جائز أيضاً لان غيخته محرمة
فينتج ان ذلك اثم في كل حال وسنفرد لهذه المباحث مقالات في الاعداد
التالية ان شاء الله تعالى

مشروع مفيد

(سكة حديد بين بورسعيد والبصرة)

افتتحت جريدة المؤيد الغراء عددها (٢٤٢١) الصادر يوم الاحد
الماضي برسالة وردت عليها من محرر جريدة (وكيل) في بنجاب من المالات
الهندية ونشرتها تحت هذا العنوان
فراينا ان فالحص منها مايلي
قال القاضل الهندي «ربما لا يخفاكم ان شركة انكليزية تيدل جهدها
وتعمل بكل همّة سميّاً للحد ول نلى امتياز من الباب العالي بانشاء خط
حديدي من بورسعيد الى البصرة أو الكويت عن طريق الجوف»
وفي شهر ديسمبر اشار كاتب في جريدة (وكيل) الى مشروع جليل
وهو ان تشكل لجنة تحت حاية جلالة .ولانا السلطان الاعظم لفتح
اكتتاب من المسلمين في جميع العالم لدفع غرامة الحرب الاخيرة الى
الروسيا دفعة واحدة فتخلص بذلك الدولة العلية من تداخلها في أحوالها
أما انا فلم أوافق على هذا الرأي لانه لا يمكن للروسيا ان تطلب أكثر
من ٣٢٠٠٠٠٠ جنيه في السنة لمدة مائة عام ولو فرضنا ان اللجنة المذكورة
تجمع في عملها وتجمع المبالغ اللازمة لدفع الغرامة الروسية مرة واحدة

لزمنا ان ندفع لها مبلغاً ايراده السنوي ١٢٠٠٠٠٠ جنيه دائماً مع انه لا يمكن
لروسيا ان تطلب سوى المبلغ المذكور قبل لمدة مائة سنة

ولكنني بينما كنت أناقش ذلك الكاتب في اقتراحه اذلاحي مشروع
وقد كلفت به . ذلك ان تؤلف لجنة عالية تحت رعاية ومراقبة جلالة
الخليفة الاعظم لانشاء سكة حديدية من البصرة ومنها عن طريق الموصل
الى حلب فالاسكندرونة ثم ينشأ خط من حلب الى الشام فالحجاز فاليمن
وحيث ان نفوذ جلالة الخليفة المعنوي يزداد انتشاراً شيئاً فشيئاً في
جميع ارجاء العالم الاسلامي فلا شك ان كل مسلم عاقل ينضم الى هذا
المشروع ويساعد في نجاحه وفضلاً عن استعمال اللجنة لهذا النفوذ بقدر
ما يصل اليه صوتها فانه يلزمها ان تعلن وترسل مندوبين لها الى جميع الجهات
التي يقطنها مسلمون كعصر ومراكش وتونس والجزائر وسكوتو والهند
ايران والصين وتركستان وسومطرة وجاوه وغيرها

فاذا نجحنا في عمل مهم كهذا كان أفضل واسطة لاتحاد جميع مسلمي
العالم البشري المنتشرين في الارض بل كان واسطة لجمع مبالغ كثيرة لعمل مفيد
وان الوفا من شبائنا الذين هم الآن بلا شغل وعمل يتمكنون بهذا
المشروع من الاشتغال بمعاشهم بافتتاح ممالك فسيحة للتجارة والزراعة
والاستثمار . وتكون مواصلاً تنامع الحجاز تامة وبنيابة السهولة فضلاً عن
المنافع السياسية والحرية والتجارية التي تحصل للباب العالمي من تنفيذ هذا
المشروع الجليل

ولقد سردت أبواب هذه الفوائد المهمة في مقالة نشرتها في جريدة
(وكيل) بتاريخ ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٨٧ ص ٥٤ واشترت على المقالة بالخبر

الاحمر في جميع النسخ التي ارسلت الى الجرائد المصرية والتركية مؤملاً
ان تصح هاته الجرائد عن افكارها في هذا الشأن وانها ان استحسنت
اقتراحي عضدتي فيه بما تستطيعه وطلبت أيضاً من قنصل الدولة العلية
تمضيدي فيه

ولكني أتأسف من ان ما كتبت ذهب كالتقش على الماء فلم يلتفت
اليه أحد

ليس من العار على المصريين والعثمانيين وسائر المسلمين ان يروا
الامم الاخرى تسمى في الحصول على امتيازات في ارجاء آسيا وأفريقية
بل في تركيا نفسها ونحن معاشر المسلمين في الارض ننظر اليها بنظر المنفرج
بدون عمل ولا حركة كأنه لا يهمننا قط ان نكون في غبطة عيش ونعيم
وكانه لا يهمننا ان تكون امتنا سعيدة بتدبير أحوال ممالكها الفسيحة وترقيتها
وفي ٢١ فبراير كتبت مقالة في هذا الشأن ونشرتها في « الوكيل » اه
ثم ذكر انه دأب على تشويق أهل وطنه الى هذا العمل العظيم ورغب
الى صاحب (المؤيد) ان يشوق المسلمين الى ذلك في جريدته الشهيرة
وقد أجاب المؤيد دعاءه ولبى نداءه فذيل الرسالة ببذرة تشييط ملخصها
ان ما يقترحه الكاتب أعظم مشروع ينعش الحياة ويمجد السعادة للدولة
بل للملة الاسلامية

وان المسلمين اذا لم يبادروا لمثل هذا العمل فلا يبعد ان يأتي يوم
يعجزون فيه عن الاتيان بأي عمل

فخذا لو ان جلالة مولانا الخليفة الاعظم الذي اشتهر في العالم كله
بجب جمع شتات الاسلام حول عرشه استلم زمام هذا العمل العظيم

بنفسه واثفذه ليكون الفاتح والمجدد لعصر حضارة الاسلام على ما تقتضي ظروف الايام» اهـ

(المنار) لخصنا هذه المقالة لامور منها بيان تعلق المسلمين بمولانا أمير المؤمنين أيداه الله تعالى في انقطار الهند وآمالهم المظيية في ان تقدم الامة كلها منوط بحكمته المشهورة ومسايعه المشكورة وخضوعهم لسلطته الروحية وسيادته الدينية

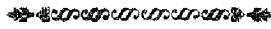
ومنها ان المشروع من الاعمال التي لا تقوم الا بالشركات المالية والحث على الشركات المالية لاي عمل كان هو من أفضل الاعمال التي انشئت الجريدة لاجلها

وأما هذا المشروع بخصوصه فلا تنكر عظيم فائدته لكننا نفوض النظر فيه لحكمة سيدنا ومولانا السلطان الاعظم (أيداه الله تعالى) ولوزرائه الصادقين فان لهم من المعرفة بمنافع الامة ووسائل تقدمها ما ليس لنا ورأينا ان سبب التقدم الذي يجمع كل الاسباب وترجع اليه جميع الوسائل هو تعيم التربية والتعليم في جميع عناصر الامة على طريقة واحدة ولا يمكن الوصول الى هذه الغاية الا بشركات مالية تنشيء المدارس الوطنية وتختار لها المعلمين المهبذين وسنواظب على الحث على هذا المشروع ونبين مزاياه في ما يأتي من الاعداد

واننا نفتخر بمولانا أمير المؤمنين من العناية بامر المكاتب والمدارس حتى انه انشأ من جيبه الخاص الكثير منها

ولا تنكر ما لسمو عزيز مصر (عباس الثاني) من الاهتمام بامر العلم والازهر الشريف شاهد عدل ورجاؤنا باغنياء المصريين وسائر العثمانيين

الاعتداء بسلاطنتهم الاعظم وخديويهم المعظم في هذا الامر الذي هو كل
أمر والله الموفق



مجلة الاحوال السياسية

لم نزعاً كثيراً مشاكلة السياسة كهذا العام . فانا نرى خلل
الرماد وميض نار ويوشك ان يكون لها ضرام في الشرق والغرب في
العالم القديم والعالم الجديد

في مياه الصين تتجمع الاساطيل الاوربية وتكاثف تكاثف الغيوم
قبل نزول الصواعق . وفي أفريقيا ترحف الجنود وتتسابق الحملات الى
اعالي النيل تسابق خيل الطراد . وفي الهند قدسقيت الارض بدم الانسان
وسميتها فضلات النور والعقبان من جثث القتلى فأخرجت في هذا
الربيع نباتاً خصباً . وفي كوبا وراء الاوقيانوس العظيم قدصارت الحرب
بين الاسبان والاميركان قاب قوسين أو أدنى . وفي صكيريست لا يزال
السيف مصلاً والاخوة العثمانيون يفتي بعضهم بعضاً . وفي النمسا استنفذ
الخلاف بين العناصر المختلفة فصار البعض يتوقعون انتشار عقد الوفاق
وسقوط تلك المملكة العظيمة . وفي ايطاليا وسياساد الجوع انزعاء
الخبز وقلة الاعمال فثار الشعب ينهب الافران متشهماً حراب البوليس
وهجمت النساء صارخات طالبات لهنّ ولاولادهنّ خبزاً ، امامي فرنسا
فقد مرت الزوبعة السياسية مرور الزواجع الطبيعية على اعصاب الاراضي
نعت بها ولا تبحر ضرراً

ويطول بنا المقال ان رمنا تفصيل تلك الحوادث السياسية الخطيرة .
على انه لا بد من الالامع اليها الماعاً يطلع قراء المنار على اجمال تفاصيلها
الماضية ويكون توطئة للحوادث الآتية

المسألة الصينية

قتل بعض أشقياء الصينيين بمض مراسلي الكاثوليك الالمان في
البلاد الصينية فالتحذت ذلك ألمانيا وسيلة الى احتلال ثمر من أهم الثغور
الصينية يدعى كياوتشو أنفذت اليه اسطولها في الشرق الأقصى فاحتله
بلا حرب ولا نزاع لان الحماية الصينية غادرته حين علمت بقصد الجنود
الالمانية . ثم احتل الاسطول الروسي بورث آرتر مقابل احتلال الالمان
لكياوتشو فأرغت اليابان وأزبدت وقامت انكلترا وقعدت وأنفذت
الدول بوارجها الى مياه الصين تباعاً حتى حسب الناس ان الحرب صارت
أقرب من جبل الوريد وظنوا انه قد حان تقسيم تلك المملكة الواسعة
ثم بان ان الدول لا تقوي التقسيم لما يحول دون ذلك من الموانع
السياسية . وطلبت الصين قرصاً فتنزع روسيا وانكلترا عقد هذا القرض
واشترطت انكلترا على الصين شروطاً أهمها (فتح تاليان وان) فأنار ذلك
ثائر روسيا وآذنت الصين بأنها ان هي فتحت (تاليان وان) أساءت الروسية
معاملتها . فتنزع الصين عاملان قويان فباتت لا تعلم أيهما تعمل حتى جاء
يوم قيل فيه ان انكلترا أرجأت البحث في فتح تاليان وان الى فرصة
أخرى . وقد وافت الرسائل البرقية في الاسبوع الماضي تقول ان الصين

اجابة طلب اليابان سألت روسيا عما اذا كان ينسحب اسطولها من بورت آرثر في فصل الربيع فاجابت روسيا ان في احتلالها بورت آرثر مصلحة للصين وكوريا معاً . ثم جاء ان روسيا تلح على الصين بأن توجرها بورت آرثر وتاليان وان الى ٩٩ سنة كما أجرت المانيا تركيا وتشو وأنظرتها خمسة أيام فاذا انقضت ولم تنجيبها الصين الى طلبها عملت روسيا في الصين عملاً عسكرياً . فقامت التمس بعدهذا الانذار تقول ان انكترامنذ حرب القرم لم تكن يوماً أفرغ صبراً مما هي الآن وخطب ناظر البحرية في مجلس العموم عند عرضه ميزانية البحرية فقال ان الاسطول في غاية الاستعداد فان بقيت السلم كانت سلماً شريفة وان نشبت الحرب (لا قدر الله) خرج الاسطول ظافراً . أما ناظر الخارجية الانكليزية فقد صرح انه لا يرى دليلاً على ما قيل من ان روسيا قدمت للصين انذاراً . والله أعلم بمصير المسألة الصينية

المسائل الأفريقية

قلنا المسائل الأفريقية لا المسألة لان المشاكل في أفريقيا متعددة . أولها حملة مصر على الدراويش . ثم الحملة الفرنسية في النيل الاعلى . ثم ثورة أوغندا . ثم مسألة النيجر بين فرنسا وبين الانكلز . ثم مسألة الترسفال بين البوير والانكلز أيضاً

أما الحملة المصرية فسنفرد بالبحث في أمورها مقالات خصوصية . وأما الحملة الافرنسية السائرة في مجاهل أفريقيا بقيادة الضابط الباسل مرشان فلا يعلم أحد الغرض الذي ترمي اليه حتى الآن . والمشهور انها واضحة لاحتلال الاراضي التي وراء بحر النزال في أعلى النيل . وبما ان

تلك الأراضي هي غرض انكلترا أيضاً فالتتظر ان تقوم قائمة الخلاف والنزاع بين الدولتين بشأن تلك الاصقاع في وقت قريب . وقد انفذت انكلترا من جهة اوغندا الى أعلى النيل من شهور عديدة حملة انكليزية بقيادة الماجور مكدونالد . غير ان تلك الحملة ما قطعت مسافة قصيرة حتي ثار رجالها وهم من السودانيين على القائد مكدونالد فتحصنوا في حصن هناك فاصارهم الماجور قعاً لثورتهم وارغاماً لانوفهم وطلب المدد تشديداً للحصار غير ان السودانيين رأوا من المحاصرين غفلة ففروا من الحصن ونجوا بأنفسهم . فرجع مكدونالد ادراجه ولم يزل مرشاً يفذ السير الى غرضه بخطى واسعة . وأشيح يومئذ ان حملة مرشاً قد ذهبت عن آخرها غير انه ظهر بعد ذلك ان هذا الخبر كان مكذوباً . هذا ويرى البعض ان احتلال فرنسا أعالي النيل سيكون بداية فتح المسألة المصرية واما الخلاف الذي بين فرنسا وانكلترا بشأن النيجر فهو ناشئ عن طمع كل من الدولتين في تلك الأراضي واختلافهما على تحديد مالاكهما فيها . ويقول الفرنسيون ان شركة النيجر منشأ ذلك الخلاف كله وقد عقدت في باريس من عهد قريب لجنة من الانكليز والفرنسيين للبحث في دعاوي الطرفين وحل تلك المشاكل بالطريقة الودية . وقد أضيف في الاسبوع الماضي مشكلة جديدة الى تلك المشاكل القديمة فان حملة الفرنسيين اجتازت نهر النيجر وحاولت الزحف على أرض تقول انكلترا انها تحت حمايتها وقد امتدت انكلترا سلطان تلك الأرض بجند يساعده على ارجاع الفرنسيين على أعقابهم ولم يرد بعد ذلك نبأ جديد واما الخلاف بشأن الترنسفال فنشأه طموح انكلترا الى تقييد تلك

الجمهورية الصغيرة بقيود سيطرتها . وقد نظم دكتور انكليزي يدعى
جسن حملة هجم بها على تلك الجمهورية على حين غفلة فالتفتها سيوف البوير
ونالت منها مائاته سيوف الاحباش في موقعة عدوه من الطليان ولا يزال
مستر شامبران وزير المستعمرات الانكليزية يؤكد لتلك الجمهورية حتى
الآن انها تحت الحماية الانكليزية . ولعمر الحق ان امبراطورية الاحباش
وجمهورية الترنسفال قد أظهرتا بأسلوب عجيب مقدرة الشرقيين على
الدفاع عن حريتهم واستقلالهم في سبيل ذلك الدفاع الشرف
وستكلم فيما يلي من الاعداد على بقية المشاكل السياسية

الحبشة

بنى السيف في القرن التاسع عشر امبراطوريتين عظيمتين الاولى
الامبراطورية الالمانية والثانية الامبراطورية الحبشية
فان تسليم سيدان وباريز ألبس غليوم الاول تاج الامبراطورية
الالمانية واتصار الاحباش على الطليان في موقعة عدوه اتال منليك رئاسة
الحبشة وجعله امبراطوراً على ملوكها المتحدة .
والحبشة أمة شرقية قد أيقظها دوي مدافع الطليان من سباتها
العميق فببت الى دخول التمدن من أبوابه ولا يبعد ان نراها بعد خمسين
سنة تضاهي شقيقتها اليابان الشرقية قوة ومنعة وعزاً ، واذا بلغت الحبشة
مبلغ اليابان كان ذلك دليلاً ثانياً على استمداد الشرقيين للتقدم المصري
والارتقاء وعلى قابليتهم للانتظام ومقدرتهم على الثبات خلافاً لما يشيعه
ضهم الاخصام .

وليس غرضنا الآن تبیان ما بلغت الحبشة وما ستبلغه من التقدم ان
استمرت على سيرها الخبيث

واتما غرضنا ذكر حديث جرى في بور سعيد بين أحد مكاتبي
الجراند الاوروية والسيو اتوجوزف سكرتير منليك الخاص فان في
ذلك الحديث بعض اللذة والفائدة وهو بصور السؤال والجواب

س : هل تحب مصر

ج : لا أحبها لانها بلاد قوم لا يحبوننا فهم يزعمون ان الحبشي
ملك يدم لذلك يسمونه « عبدا »

س : وما رأيك في الانكليز

ج : لانفتي لهم بأساً وحسبهم الآن الدراويش خصماء وانا لا نحذر
غير الفرنسيين ولو انا انكسرتا في حربنا مع الطليان لبتنا طعمة للفرنساويين
س : وما صنعتكم باسرى الطليان

ج : لقد عاملنا الجميع بكل رفق وتؤدة لان قوانين الحبشة تهى عن
مضايقة الاسرى أو تعذيبهم وقد أطلقنا سراحهم جميعهم فرحل البعض
بسلام الى بلادهم وعلق البعض نساءنا فاستحبوا الإقامة عندنا . وقبل ان
يطلق الطليان اسرا سمعنا انهم اساءوا معاملتهم فلم يحملنا ذلك على مقابلة
الاساءة بالاساءة لانا نعتبر الاسير مقدساً لا يجب ان يمس بسوء

س : ما قولك فيما شاع من ان انكلترا ستمنحكم ذليلاً على ان تلتزموا

الحياة في الحرب التي بين مصر والدراويش

ج : لا أعلم في ذلك شيئاً لاني أجهل حوادث بلادى منذ سبعة أشهر .
علماً اني لا أرى أفضل من الحاد في مثل هذه الشئ فان المتحاربين

مسلمون ولا أرى ما يروى علينا اختراط الحسام دفاعاً عن المسلمين

س : وهل تحمل لجلالة الامبراطور كثيراً من الهدايا

ج : لقد بعثت معي جلالة السلطان فرسين من الخيل الجياد ونيشاناً باهراً وبعثت لجلالة القيصر كلبي صيداً وسيفاً ثميناً وغير ذلك من الهدايا

س : هل لك ان تفضل علي بوصف هيئة الحكومة في بلادكم

ج : لا عندنا مجالس شورى ولا دستور ولا نواب فان جلالة الامبراطور هو الحاكم الاعلى وله مجلسان عقلاء الشيوخ يستدعونهم عند الاقتضاء

وهناك محكمة فيها قاض واحد لا يحكم في قضية الا عند شهادة رجلين اما القاتل فجزاؤه القتل وان شاء الامبراطور ان يمفو عن القاتل كان له ان

المقتول ان تعترض على ذلك المفو ولمائة المقتول ان تنفيذ احكام الاعدام

س : وهل الملكة نبية متهذبة

ج : اسم جلالتها تاتيس اعني الشمس وهي نبية وشديدة الانتماء بالآداب العمومية

س : بما انك ذكرت لي معنى اسم الملكة فارجو ان تذكر لي

ما معنى اسم « منليك »

ج : ان تاريخ هذه الكلمة قديم . فقد جاء في التقاليد القديمة ان ملكة سبا سمعت بحكمة سليمان الحكيم فوفدت عليه . ثم وضعت منه غلاماً فراعها ذلك فصاحت : « ماذا يقول سليمان »

فقولها « ماذا يقول » ترجمته في اللغة الحبشية « منليك » ولذلك

سمي به ابن ملكة سبا

س : ما عدد سكان الحبشة

ج : عددخم خمسة ملايين من الاحباش المسيحيين ومليونان ونصف من المسلمين واثني عشر مليوناً من الوثنيين

س : وهل يعيش هؤلاء كلهم براحة وسلام

ج : يعيشون بالراحة الممكنة . على ان الارض مخصصة والهواء معتدل والحرية مطلقة للجميع . اما الآداب العمومية ففقية لان الاهتمام بها عظيم . وفي المدن الكبرى مدارس للتزوير تربى الاولاد احسن تربية

س : نسيت ان أسألك عن نظام البوليس

ج : لا بوليس في الحبشة . فان كلا منا يحترم ملك النير وحقوقه وعنوانا كلنا : « اخلق شفئك وافتح بابك » - يريد قلة الكلام وكثرة الضيافة . انتهى

على ان تلك الامة الخارجة من غياهب المهجية خروج الزهور من أكامها لا تزال في ظلمة التعصب الديني والجهل الوخيم لذلك لا تحسن معاملة المسلمين من رعاياها على انها ستعلم خطأها حين يسقط عن عينيها برقع الجهل والغباء وما سبب التعصب الذميمة الا الجهل الوخيم اهـ من ترجمة بمض الكتاب

هذا ما اخترناه من العدد الاول وما بعده الا الاخبار المحلية

وبرقيات الاسبوع

القول الفصل

محاورة في سعادة الامة (١)

نظر بعض أصحاب الافكار الصافية والقول النيرة في كتب التاريخ
نظر التأمل والاعتبار ووقف على شيء من أحوال الامم في اطوارها
وأدوارها من بداوة وحضارة وهمجية ومدنية وقوة وضعف وصعود
وهبوط وغلبة وانقلاب ونحو هذا من الصفات المتقابلة والشؤون المختلفة
فخدا بهمة النظر بعين البصيرة الى طلب النظر بعين البصر والسير في الارض
لمشاهدة آثار العالمين وتطبيق ما يرى على ما علم فضرب في الارض شرقاً
 وغرباً وخالط الامم مجماً وعرباً واكتنه الاخلاق واختبر العادات وشاهد
سير العلوم والفنون ووقف على امهات الصنائع والاعمال وسبر قوى العقول
والافكار ثم شرع في المقابلة والتنظير فتجلى له ان الاستعداد الفطري
والقوى الطبيعية في تلك الامم واحدة وان اختلاف الحالات لم يأت من
اختلاف المدارك والتفاوت في الاستعداد وان انتهى الى درجة يكاد
يتحقق بها فريق بالمجاوات ويخرج من عداد الانسان ويرتقي بها فريق
آخر عن النوعية الآدمية الى مصاف الملائكة وانما جاء من أمور عارضة
 وظروف خارجية . وأعمل فكره في معرفة مناشيء هذه العوارض وعمل
هاته الطوارئ وارتقى في الاسباب الكثيرة وتبصر في تأثيرها فعرف
كيف يمكن اتقاء العوارض المضرة وازالة الطوارئ التي دفعت في صدور

بعض الامم فأخترتها وامسكت بحجزاتها عن التقدم الذي يرشدها اليه
 الالهام الالهي والقوى القدسية التي منحها الله للانسان . ثم رجع هذا
 العاقل الى وطنه وقد أوتي الحكمة وفصل الخطاب وصار من اطباء النفوس
 القادرين على مداواة أمراض أمته وعجب لاغفال الجماهير من قومه هذا
 النظر وهذه السياحة حتى كأنهم عميان وصار يردد في نفسه هذه النصوص
 (أفلم ينظروا) (أولم يتفكروا) (أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم
 قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فاتها لا تسمى الابصار ولكن تسمى
 القلوب التي في الصدور)

ثم وجه عنايته لتثنية قومه على ما استفاد في سياحته (لعلهم يتقون
 أو يحدث لهم ذكرى)

ولما ان جاء القوم للسلام عليه سألوه عن رحلته من حيث سهولة
 السفر ومشقته وما كان طعامه وشرابه فيه وعن منزهات البلاد التي
 زارها فمذلم بلطف على هذه الاسئلة واعتذر لهم عن نسيانه لهذه الامور
 وطلق يحدسهم عن معارف البلاد لا عن معارفها وعن مصانعها لا عن مراقبها
 واطال في الكلام عن الالم المتعددة وعما رأى فيها من موارد الراحة السائنة
 وبرود النعمة السابقة حتى ادهشهم وكان يتكلم عن افعال وتأثير ، ويشوب
 كلامه بالتأوه والتحسر ، فأثرت حالته في نفوسهم وحركت منها كوامن
 الغيرة واحب فريق منهم ان يبحث معه في سعادة الالم وشقاؤها ، وشدتها
 ورغائها ، وهبوطها وارتقائها ، فاعترضه آخرون قائلين ان الكلام في هذا
 الموضوع يتعب البال ويزعج الخاطر وهو عبث لا يفيد شيئاً فان الامر
 كله لله وليس لارادة الناس أثر في أعمالهم ولا لأعمالهم أثر في منافعهم

بل ليس لهم ارادة أيضاً بل هم في الحقيقة كالريش في الفضاء تصرفه رياح الاقدار المتناوحة وتلاعب به ولا ارادة ولا اختيار نستغفر الله لانكر الاختيار فانه مذهب أهل السنة ولكن الحقيقة ما قاله بعض المحققين (سني في الظاهر جبري في الباطن) فاجابهم أولئك قائلين : انكم تؤمنون بلفظ الاختيار دون معناه وكأنكم ترون ان حركة اللسان بلفظ الاختيار هي الفصل الذي يخرجكم من عداد طائفة الجبرية الذين اتفق اساطين علماء الملة على فسوقهم من الاعتقاد الحق وبسندهم بلفظ الابتداع في الدين

اما علمتم ان الالفاظ لا تدخل في ماهية العقائد وحقيقة المذاهب وان الخلاف في اطلاق اللفظ على معنى متفق عليه يرجع الى الاصطلاح الذي لا مشاحة فيه . أترعمون انه لا واسطة بين الجبر والقدر وان الذين يسمون أهل السنة هم جبرية في الحقيقة لكنهم لما عجزوا عن الجواب على ما يستلزمه هذا المذهب من تخطيط تشريع الشرائع وازال الكتب تستروا بلفظ الكسب والاختيار (يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم) . حاشاهم حاشاهم ونستغفر الله من هذا الضلال البعيد

فاجابهم السائح العاقل على رسلكم فما هؤلاء بجبرية ولا سنية ولا قدرية ولكن عموم الجهل جعلهم (منبذيين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء) واتي رأيت الكثير من امثالهم في سياحتي في البلاد الاسلامية . كنت اذا ذاكرت المصري مثلاً في أمر يتعلق بمصلحة وطنية يتوكأ على عكاز الجبر ويقول « هو بيدنا ايه » واذا كلمت سوريا في مثل ذلك

يستند على هذه المصا أيضاً ويقول « شوطا لم باليد » وربما اردفوها على سبيل الاحتجاج بهذا النص الشريف (ليس لها من دون الله كاشفة)
 كلمة حق أريد بها باطل وتمسكهم بها عرض زائل ارايت ان أملت ملعة بشؤونهم الخاصة كيف يجتهدون بتلافيها بما يستطيعون من الاسباب بل ويتعدون الاسباب الطبيعية الى ما ليس بسبب اصلا ويتخذون الوسائل الوهمية التي يأبأها الشرع وينبذها العقل كالاستعاذة بالعوالم غير المنظورة من الجن والشياطين والاستعاذة بالاموات من العلماء والصلحاء مخاطبون هؤلاء لدى اجدانهم ويستمنضون همهم بالصباح والصراخ وتقديم هدايا القوايح ويستنفرون أو تلك بالعزائم والظلام واحراق البخور في الجامر ويستنبئون عن حقيقة الامور بخطوط الرمل أو الطرق بالحصى وجوب القول ويعترفونها من الدجاجة والمرافين

فتبين لكم كيف ان هؤلاء الحق قد جمعوا بين مذاهب المتبعة على تضادها وتباينها وتخطوا أوساط الامور الى طرفي الافراط والتفريط فهم جبرية بازاء المصالح العامة وقدرية تلقاء منافهم الخاصة

وقد نظرت في التاريخ سير المعلوم واختبرت حالتها اليوم فرايت العلماء الباحثين في مسائل الجبر والقدر والكسب قصروا انظارهم على مفهومات هذه الانفاذ وتطسفوا فيها ولم يلتفتوا الى ما تحدث هذه العقائد في الارادة من الآثار وما يتبع تلك الآثار من الاعمال وما ينشأ عن تلك الاعمال من ضعف أو قوة فينبهوا الامة عليه

ألقوا فيها التور والشروح وعلقوا عليها الحواشي والتقارير فما زادت الامة تأليفهم الا حيرة واشكالا وكانوا كجواب المجاهيل ينشد أحدهم السير

سحابة نهاره وعامة ليله ثم لا يدري هل ازداد بسيره قرباً أو بعداً (سيفرد المنار مقالة مخصوصة لهذه المسألة)

واما الذين لم يبلغ الجهل منهم مبلغ انكار الوجدان والقول بالجبر الصراح فهم يعلمون ان الاخذ بالاسباب عملاً واعتقاداً يباطها بالاسباب بحيث لا تتخاف عنها اذا تمت شروطها ولا تحصل الا معها هو الحق وان انكشاف الخطوب على أيدي الآخذين بأسبابها التي سنّها الله تعالى لها لا يقتضي اهم عائدوا الارادة الالهية وكانوا هم الكاشفين لها من دون الله تعالى

فجمل المحتجون بالجبر عند هذا البيان واتفق القوم كلهم على البحث مع السائح العاقل في شؤون ترقية امتهم وعن الاسباب التي ينبغي الاخذ بها للحصول على هذه الامنية الشريفة . واجمعوا على ان يكون البحث على طريق السؤال والجواب لانه أدعى الى إلقاء السمع وتوجيه الفكر وأقرب الى التنبيه والتبصر وان يكون السائح هو السائل لانه اعلم بحاج الامم لما أفاده العلم والاختبار ثم اذا اختلفوا في الاجوبة يحكمونه فيما شجر بينهم ويكون بقوله العمل وعليه القتوى

فقال انني ملق عليكم مسائل متعددة في مواضيع مختلفة وكلها تتعلق بسعادة الامم وأطلب عليها كلها جواباً واحداً يؤدي بكلمة واحدة . فقالوا له يشبه ان يكون كلامك هذا من الانغاز والأحاجي فكيف السبيل الى حل معماه، وكشف مخبائه، وكيف يكون الجواب عن الاسئلة في المواضيع المختلفة واحداً (ان هذا شيء عجيب)؟

فقال لا عجب فان كل كثرة لا بد ان تجمعها جهة واحدة فكما ان

الوحدة التي نسميها سعادة الامة لا تحصل الا بامور كثيرة ترجع الى شيء واحد وهو (سعادة الامة) كذلك وسائل هذه الامور الكثيرة التي منها تستمد مسائل تؤول الى شيء واحد «وسيلة ترجع اليها جميع الوسائل وسبب يجمع كل الاسباب» وهو الجواب الذي سأشرحه لكم ثم انشأ يسرد الاسئلة فقال

(س) ماهو الناموس الذي يحصل به الجذب والانجذاب بين العناصر المتفرقة ويحكم الالتصاق بين افرادها فيكون المجموع أمة واحدة وبماذا توجد الرابطة التي تجعل مدار هذا المجموع على محور واحد

(س) أي شيء يجمع من نفوس افراد الامة الآخرة والاختصاص بالنافع دون قومهم وثبت فيها حب الوطنية والجامعة الجنسية بحيث يرى كل واحد ان منفعة في منفعة أمة ومضرته عين مضرته . بل ماهي الروح التي تنفخ في آحادها فتجعلها بعد مماتها وتجتمع بعد شتائها وتكون جسداً واحداً اذا اشتكى له عضو تداعى له سائر الجسد فاني أرى هذا الروح هو المدبر لبعض الامم وكأنه قد من امتنا بالكلية فانتزعتهم اجتماعهم . وانحل تركيب بنيتهم . وتفرقت كلمتهم . ورزوا بالتخاصم والتنازع . والتباغض والتعاضد . وأصبحوا «باسمهم ينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يفقهون» وأنى يفقهون معنى هذه الحياة الجنسية . وسر هاته الجامعة الوطنية . وكيف تحصل لهم . وبماذا توجد فيهم . وأنى يجتمعون في صعيد واحد مع اختلاف منابهم وتقطع وشائجهم

(س) اذا اعتقدت الامة بافرادها انحطاط المدارك وضمت العقول وعدم الاستعداد القضي لا حثاء الاسم الاخرى فيما جاءت به من محائب

الصناعات وما استنبطته من دقائق العلوم والفنون لانها شاهدت الآثار التي انبثت اليها وهي في غيبة عن مبدأها وكيفية نموها فاني يكون تبيينها الى ما أودع فيها من القوى الطبيعية والقدر الوهية الكامنة في أرواحها ككمون النار في الحجر ان قدحته أورى ، وان تركته توارى ، وانه ليس عليهم في ابراز آثار هذه القوى الاستعجال فاما خلقت كما استعملها الآخرون (س) اذا تمكن في النفوس اليأس من التقدم والقنوط من الترقى لا اعتقاد ان زمن التدارك قد فات وانه لا يمكن مجازاة المتخلف لمن بلغ الغاية وان كان الاستعداد واحداً . فقلت لذلك الايدي عن العمل كأنما هي مشغولة . ووقفت الارجل عن السعي حتى كأنها مقطورة . (أي محبوسة في المقطرة وهي خشبة مثقوبة توضع فيها ارجل المحبوسين) فبماذا تنزع الاغلال وتكسر المقاطر وتتم تلك النفوس بحلاوة الرجاء بعد مرارة اليأس وتندفع اندفاع الجياد القرح الى طلب المجد المؤمل الذي تطلبه بحق وتنجري فيه على عرق

(س) اذا حاول بعض أهل التراء ان يحتذي شاكلة السابقين وبتولتو الشعوب المتعمدة فانشأ يقلدهم في أحوال معيشتهم التي ائتمت بهم اليها طبيعة بسطة الملك وسمة الثروة فشيء القصور ونقش الجدران وزينها بالارائك والزرايب والسجوف والمصاييح وسائر أنواع الآنية والماعون النفيس الذي يجلبه من بلاد تلك الشعوب . فكيف يمكن اقناع هؤلاء بأن هذا التقليد تذييف على جرح الامة واجهاز على حياتها وبه ينضب معين ثروتها على انه ليس لديها من أمواه الثروة الى بقية وشل . وان التقليد النافع اما يكون في خدمة المعارف والسير في طرقها التي سار فيها أولئك

وفي الاعمال النافعة التي هم لها عاملون

(س) كيف تحافظ الامة على اديتها ولغاتها وعوائدها النافعة اذا كانت مهددة من اُمم أخرى بحكم ناموس تنازع البقاء . وكيف ظلت اللغة العبرانية محفوظة في السنة الاسرائيليين مع ابتلاؤهم من فقد السلطة والشتات في الاقطار وما رزؤا به من جور الحاكين واضطهاد الظالمين . ولماذا فسدت ملكة اللغة العربية من السنة اربابها مع نمو عمراتهم وامتداد سلطانهم

تسمع ولدان اليهود في روسيا والمانيا واستريا وفرنسا وانكلترا واسبانيا وافريقية وأميركا يتكلمون بلسان كتابهم (التوراة) على نحو ما كان يتكلم به أبائهم الاولون . ولم يصدمهم عن حفظه معرفة لغات الشعوب الذين هم عاشون في بلادهم . وشيوخ العلم في مصر والشام والعراق والمغرب بل وفي الحجاز واليمن يكتفون بوجود لغة (القرآن) في مطاوي الكتب وبطون الدواوين

(س) كيف يمكن التغلب من اثر الكالمات الرديئة وأحاييلها . والتفصي من عقل التقاليدات المضرة التي أوقفنا عن السير وأحدثت فينا قناعة الهم وبغضت إلينا كل جديد وإن كان فيه سعادتنا وقد استحكمت بتوالي الايام وكرور السنين . وقويت على سلطان العقل وارشاد الدين حتى اعتقد الآخذون بها حسننها وأنكروا على من أدخل بشيء منها « ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » اما والله لو أن أجسادنا هذه تدبرها أرواح كالأرواح أباثنا الاولين اكنا نحن السابقين إل كل ما يسمى اختراعاً واكتشافاً وعملاً نافعاً.

(س) اتنازى كثيراً من الاخلاق والمادات لها وجهة للخير ووجهة للشر يجتني نفعها أناس ويصاب منها بالضرر آخرون . فكيف يتفرع عن الاصل الواحد فروع مختلفة وآثار متباينة . وبما ذا اعتدى الاوريون للانتفاع من اختلاف رجال العلم ورجال السياسة وتنازعهم وتينوا من هذا الاختلاف والتنازع محجة الصواب وحقيقة الامر حتى كان نور الحقائق العلمية والمصالح السياسية لعمان البرق لا يظهر الا بين الایجاب والسلب

ولماذا كان الاختلاف والتنازع في الشعوب الشرقية حجاً على وجه الحقيقة وغشاوة على عين البصيرة تضعف فيه المصالح وتدرس رسوم المنافع حتى كان تصادم أفكارهم تصادم القوارير

(س) ما هو الغاسول المطهر للاذهان من أفتاد الوساوس والالهام التي توقع في الخوف مما لا يخيف ورجاء ما لا يفيد وبماذا يكون ترميج (افساد السطور المكتوبة) ماسطراً في ألواح النفوس من أساطير الخرافات أو محوه بالكلية . ورسم آيات الحكمة واثبات نقوش الحقائق على هذه الألواح الشريفة القدسية

(س) بما ذا يعرف المجد الصحيح من المجد الباطل والكمال الحقيقي من الكمال الوهمي فتعول مجاري نفقات الافراح والاحزان من الولائم والوضائم وما يتبعها الى التعليم والتربية ويستبدل تشييد المكاتب والمدارس الوطنية بتشيد القصور على القبور (الاحواش) الذي استن المصرون فيه بسنة « خوفو » و « خفرع » و « منكورع » الذين شادوا الاهرام لخطب جشهم الشريفة (س) ما هو العلاج الذي يستأصل جرائم الفساد والدواء القاتل

« ليكروب » الادواء الروحية الشافي من الامراض القلبية التي تولد عنها
المآثم والموبقات

(س) متى قتل الامراض الجسدية ويتزين مجموع الامة ببرود
الصحة الضافية ويلقون عن عواقبهم اسباب الامراض وأخلاق الاسقام
ويقل فيهم فتك الاوبئة اذا لم يمكن نحو هذه المصائب بالكلية

(س) بماذا تحصل الثروة للامم فانا نرى بعض الشعوب استولى
عليها الفقر المدقع فلا يوجد فيها من الاغنياء الافراد قلائل والكثير
منهم ما زال الثروة بطرق مشروعة واعمال شريفة والسؤال انما هو عن
ثروة الامة من الطرق الشريفة المشروعة . ولو وزعت ثروة من ذكرنا
على الامة بالتسديد لم تخرج من عداد الامم الفقيرة (قال السائل الحكيم)
واذا قلتم زراعة . صناعة . تجارة . فاني لا اعتد ذلك جواباً بل هو يحلني
على التفصيل بالقاء اسئلة اخري في موضوع الثروة فأقول .

(س) ما الوسيلة الى تحسين حالة الزراعة بحيث تفيض الارض بالخيرات
والبركات التي هي كنوزها الحقيقية . ولماذا كان أهالي فرنسا بل وأهالي
زيلندا (جزيرة في البحر المحيط) أكثر ثروة زراعية من أهالي مصر
بالنسبة لمساحة الارض مع ان أرض مصر أخصب تربة ورجالها أكثر
جلداً على العمل وعندهم النيل الذي ليس له في زيلندا ولا في فرنسا نظير .

(س) ما الدريعة الى اتقان الصناعة وتوسيع دائرتها والتفنن في تنويعها
بحيث تكفي بها الامة وتحفظ ثروتها عن اغتيال الاجانب لها وجعلها عالة
عليهم ثم تكفي غيرهم من الامم التي أصابها مرض الجمل والكسل فاقمداها
عن الاعمال

(س) ماهي الطريقة للتصرف بأساليب التجارة التي عليها مدار الثروة
الاكبر والتي هي من الصناعة والزراعة كالقوة المتصرفه من المعلومات
والمدركات . أو كالتسرايين والاورددة لدم الانسان والحيوان

(س) كيف تبنى لافراد من طلاب الكسب الاجانب احتكار
ماء النيل وماء نهر السكب (نهر في لبنان تجره الى بيروت شركة اجنبية)
كما تحتكر السلع وعروض التجارة وبيعه لاهل البلاد بالمال . ومن كان
(لولا المشاهدة) يصدق ان الامة تنحط الى دركة لا يمكن للوطني معها
ان يتناول جرعة من ماء بلاده الا اذا اقتضى الاجنبي منه ثمنها المعلوم عن
رضى واختيار (أما وسر العلم والاجتهاد لو وجد مثل هذا الخبر في
كتب تاريخ الامم القديمة لعد من هذيان القصاص المولعين بتلقيق
الاكاذيب للاعجاب والاغراب)

(س) بماذا تخرز الامم القوة والمنعة وتمتد على أوتنها الغلبة والظفر
وكيف استولت انكلترا على ممالك الهند وعلى استراليا والكاب والنيجير
وكندا وكيف استولت فرنسا على بلاد الجزائر وتونس والسنغال ومدغسكر
وأأم وكبوديا وكوشين صين وتونكين وكيف استولت هولندا على كذا
والمالينا على كذا

(س) كيف يسهل على تفر قليل الاستيلاء على شعب كبير يصرفونه
في مصالحهم ويستخدمون افراده في منافهم ويستعملونه كاستعمل الدواب
والانعام بل يديرونه كاتدار الآلة الصماء وهو لا يدري علة هذه السلطة
ولا وقوف لافراده على حقيقة اسبابها ولعله لا يشكر فيها أيضاً كأنما قد

كل احساس وشعور

(س) كيف أمكن للامير كائين بالقاء السلطة الانكليزية عن عواقبهم وطرح أوزار سيطرتها عن كواهلهم واتحاد ولايات بلادهم تحت لواء واحد تستضيء بنجومه امم ويخشى من شبهه آخرون . حتى ان أوربا تحذر منه على ما بقي لها في العالم الجديد وتتوقع تنفيذ قول مونرو « أميركا للاميركيين » وبالجملة

(س) ما هي الآلة الرافعة للمنطوحين في عواثر النعاسة والشقاء والمتدهورين في مهاوي الخذلان . وما هي المدارج التي ترقى فيها الامم الى المدنية الصحيحة والمعارج التي تصعد عليها الى مراتب الكمالات للصورية والمنوية، من دينية ودينية، وما هو النور الذي يستضاء به في ظلمات الجهل والغباء والمار الذي يهتدى به في مهامه الخيرة ومجاهيل الخطوب ??

فلما فرغت المسائل، وسكت السائل، وطلب ما عند القوم من الجواب ابتدر أحدهم فقال لاشك ان الامراء والحكام هم الذين يكتنون بني (جمع بنية) الامم وينفخون فيها روح الوحدة . وينشقونها نسيم الحياة الوطنية . ويمدون فيها جداول الثروة بما يمهدون من طرق الكسب ويحفرون من الترع ويننون من المعامل والمصانع ويهيئون من الآلات والادوات الخ ما اثمرتم اليه من أسباب السعادة

فرد عليه السائل قائلاً اذا فرضنا ان الحكومة غنية مع فقر الامة وأمكنها أن تعمل كل هذه الاعمال فهل في استطاعة الحاكم أن يقطع من نفوس الامة جرائم الاخلاق الذميمة ويتقي منها مذور العادات الرديئة التي تنجم عنها الافعال المضرة ويفرس فيها أسيار الاخلاق

الفاضلة والسجيا الجميلة التي تثمر الاعمال النافعة ؟ كلا ان من يليق التبعة كلها على الحكام مخطيء في حكمه واني رأيت أكثر الامم الشرقية لا يرون لا قسمهم جوداً الا بالحكام ويرون ان صلاح الامة وفسادها وغياها ورشادها وصحتها ومرضاها وغناها وفقرها بل ومحياها ومماتها كل ذلك بيد الحاكم حتى كأن الحاكم يده ملكوت شيء وهو يجير ولا يجار عليه وكأن هذا الوهم متسلسل فيهم بالارث من عهد من قال « أنا حي » وأميت وعهد من قال « أنا ربكم الاعلى » وجهلوا أن الحاكم ليس الا رجلاً من الامة وان الحاكمية ما زادت في فضائله ولا منحتة قوة فوق القوى البشرية بل ربما أفست أخلاقه وأسقت مداركه (كما شوهد في البعض) والصواب ان اصلاح الامة لا يكون من الحاكم نعم ان الحاكم اذا ساعده يكون أسرع سيراً وأقرب نجاحاً . ثم انبرى آخر للمجاجة وقال ان الطريق الوحيد لانهاض الامة من ضعفها وآقاله عثرتها واقامتها في مصاف الامم القوية انما هو تسليم ازمة أهورها الكلية الى رجال من ساية تلك الامم يقيمون فيها القسط ويرفعون لواء العدل والمساواة ويفلون أيدي المتسلطين عن التمدي ويحتشون شجرة الرشوة الخبيثة من أصولها ويمعمون فيها الامن وينشئون المعامل والمصانع ويسهلون الطرقات ويقربون الابعاد بما يمدون من السكك الحديدية واسلاك التلغراف والتلزيون ويوسعون دائرة الاكتساب بانشاء الشركات المالية التي هي أسس جميع أنواع التقدم من زراعة وصناعة وتجارة وينشرون للمعارف الصحيحة التي لا توجد الا في لغاتهم فلا يمضي على الامة أربعون سنة - حتى تنشأ خلقاً جديداً

فقال السائل وقد اضطربت نفسه وانفعلت روحه وتبيخ دمه حتى كان يقصد من وجهه

اذا استشفيت من داء بداء فأقتل ما أهلك ما شفا كما
لقد أخطأ ظنك يا أخي واستحوذ عليك شيطان الوهم ولقد ثرت
الملح على جرحي بجوابك هذا اما علمت ان ساسة تلك الامم الذين أشرت
الى تسليم كليات الامور اليهم قد تربوا في بلادهم على حب أوطانهم ووقف
حياتهم على نفع أمتهم وقد تطبعوا على ذلك عملاً فصار ملكة راسخة في
نفوسهم تصدر عنها جميع حركاتهم وسكناتهم من غير روية ولا تكلف .
وان جميع ما يبرز من أعمالهم مفيداً للامة التي يتولون اصلاحها في الظاهر
لا بد ان يكون في باطنه منفعة لأمتهم فان المنفعة هي القطب الذي تدور
عليه رحي أعمالهم فلا ينشرون من المعارف في البلاد الا ما يشرب القلوب
حبهم واعتقاد عظمتهم ويفسد على الاهلين انتمهم وعوائدهم وتقاليدهم التي
كانوا بها أمة ممتازة عن غيرها مستقلة في وجودها

ولا يوسعون دائرة الكسب الا للمعارفين باساليبه من أبناء طينتهم
فتسهيل طرق الثروة حسية ومعنوية وتعميم الامن والضرب على أيدي
المنسلطين كل ذلك وسيلة لتمسكهم في الارض وسد اثباج الثروة عن
أبناء الوطن وتحويل تلك اثباج والمجاري الى الآخرين

نعم ان الوطنيين يستمتعون منها بقليل من الراحة التي تزيد في كسلهم
وتقاعدهم حتى يؤل الامر الى امتلاك الاغيار لاراضيهم الواسعة ويتخذونهاهم
اجراء ومزادعين فيعلمون كيف دس لهم السم في الدسم حين لا ينفعهم
العلم . سألت عما ينهض بالامم، فاجبتني بما يقذفها في تيهور العدم ويهبط

بها الى أسفل سافلين

ثم تصدى للجواب رجل ثالث فقال ان الجرائد الحرة هي التي تنبه أفكار الأمة وتثير عقولها بنشر المعارف وترشدها الى التحلي بالقضائل والتخلي عن الرذائل وتدها على أساليب المدنية وترجمها الى العمل بها تارة بالترغيب والتثقيط وطورا بالترهيب والتحذير من عواقب التفريط وتحرك من نفوسها كوامن الغيرة التي تدعو الى المنافسة والمباراة الى غير ذلك من التوائد التي لا تمزب عن علمكم

فقال السائل ان الجرائد وان كان لها الشأن العظيم عند الامم الممدنة والاثر المشهود في سير مدنيهم التي تعتبر الجرائد كالخداة له الا انها ليست هي الموجدة لتلك المدنية . فاذا لم يوجد في الامة سير الى المدنية الفاضلة فلماذا يكون الخداء . نعم ينبغي أن تنشأ عندنا جرائد لاجل ألح على الاجتماع وتعين الناية التي ينبغي أن تقصد والوجهة التي يجب ان تولى ثم ألح على السير الى تلك الناية في الطرق الطبيعية التي سنها الله تعالى لها وهدانا الى سلوكها ثم الخداء الذي يسهل على السائر ان احتمال المتاعب وقطم المسافة مع النشاط والارتياح

ولا أقول ان الجرائد هي المصلحة لحال الامة بل هي مساعدة على الاصلاح اذا صدقت وأخلصت وأفضل عملها ايصال أفكار الطبقة العاقلة من الامة الى سائر الطبقات تحت مبدإ واحد شريف فانما المدار على الوحدة كما أشرنا أولاً

ثم التفت الى القوم فقال هل بقي عندكم شيء من الاجوبة فاجابوا بلسان واحد لا وائنا نطلب الجواب من حضرة السائل الحكيم

الإسلامي وإن لم يجر عليه المسلمون في بعض حروبهم وغزواتهم (٥) وسنفرد للكلام على تاريخ الحروب فصلاً مخصوصاً ونكتي الآن بآيات الآية القرآنية الشريفة التي نسي (آية الجهاد) وما يتلوها من الآيات المينة حكمة الحرب وسبب الاذن فيه وما يشترط في المحاربين اثباتاً لقولنا وهي

(أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ ديارِهِمْ يَغِيرُ حَقَّ الْأُنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ فِيهِمْ لَهَدَمَتِ السَّوَامِعُ وَبِيعَ وَصَلَاتُ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلِيَنْصُرَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنْ اللَّهُ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ . الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّا فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)

وهذه الآيات صريحة في أن الفائدة من الحرب ينبغي أن يلاحظ منها منفعة المحاربين (بفتح الراء) بالارشاد إلى إزالة المنكرات وعمل المعروف بواسطة التعليم لا بواسطة الجبر والالزام وهذا هو الذي تدعيه الأمم الأوروبية اليوم حيث يزعمون أن غرضهم من الفتوحات نشر المدنية وتهذيب الأمم المتوحشة

وإذا أنكرنا صدقهم في هذه الدعوى وجزمنا بأن الترضي الصحيح لمحورل مجاري الثروة من البلاد التي يفتحونها إلى بلادهم وفتح أبواب الرزق لأممهم فلا ننكر عليهم الاجتهاد في تحقيق مصائب الحروب والتباعد عنها ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً . والاصل الذي تعتمد عليه تلك

(٥) راجع ص ٤٥٥ من المجلد ٢ و ٢٩٧ ص ٧١٨٠٦ من ٧ و ١٦٥ ص ٩

الامم في ذلك وهو أساس مدينتهم ودعامة قوتهم الاقتصاد وتوفر الثروة
ولذلك جعلوا وسيلة الفتوح الكبرى الشركات التجارية التي تستولي على
الافكار والمقول بواسطة التربية والتعليم ونشر لغات أمهم وآدابها وغيره
اسم الفتوح والتغلب فسموه استعماراً واكتفوا بالقبض على زمام السلطة
بالفعل وابتقوا للامراء الشرقيين القابهم الضعيفة يتمتعون بها في الهند
نحو من تسمين ملكا ما بين نواب (الامير المسلم) وراجا (الامير الوثني)
وليس لهم من الامر شيء الا ما ينفذون به ارادة الحكمدار الانكليزي
ويأتمرون بأوامره (الا قليلا منهم)

وتبارت تلك الامم في الاستعمار وانحدرت على الشرق انحدار الغيث
المدوار حتى لم يبق صقع من أصقاعه ولا قطر من أقطاره الا وتدقق عليه
هذا السيل المهمر فنما ما أدركته بوادره ولا ندري ماذا تكون أو آخره
والتي لم تبق مدينة ولا قرية الا وأصابها شيء من رشاشه فان لم يصبها وابل فظل
هذا هو الاستعمار الذي هو منشأ جميع المشاكل السياسية الحاضرة
ومثار الخلاف بين الامم ومولد الفتن بين الدول وقد ذكرنا لك بعض
هذه المشاكل واليك بيان بعض آخر

الهند

مستعمرة عظيمة شرع الانكليز في تأسيسها عند ما أحسوا بخيال
الحرية يطوف في أذهان الاميركيين الذين استعمروهم من قبل وعلّموا
ان التربية الصحيحة وتعلم الفنون العقلية والعملية لا بد أن ينفخ فيهم روح
الثورة فيهبون الى طلب الحرية والاستقلال

ولقد صدق الظن ووقع ما كانوا يحذرون واستغنوا بجمالك الهند
 الفسيحة عن ولايات أميركا التي اتحدت على محاربتهم فتسنى لها الظفر
 عليهم واستقلت فسميت (الولايات) . وهم يحذرون اليوم من الهنود
 ما لا فوه من الأميركيين من قبل وإن كانت وسائل التربية عند هؤلاء
 ضعيفة والعلوم لم تنتشر إلى الدرجة التي ينفشأ عنها مثل تلك الاعمال التي
 صدرت من الأميركيين لكن الأمة الانكليزية الحكيمة تبني حياطها
 على أسس الاحتياط ولذلك عملت على انشاء مستعمرة عظيمة في أفريقية
 تستغني بها عن الهند إذا أتيج لها التقصي من عقلها والتمص من سلطتها
 بواسطة انتشار التعليم أو بمساعدة دولة روسيا الطامعة فيها ومع هذا لم
 تأل جهداً في سبيل المحافظة عليها فقد جعلت لها السلطة على ترعة
 السويس التي هي طريق الهند بجرأاً واكتفت بالسد المتين الذي بينها
 وبين روسيا من جهة الشمال وهو الأمة الافغانية التي لا تجهل روسيا
 قوتها ومنعتها وحفظت بريطانيا العظمى لهذه الامارة الصغرى حقوق
 الجوار وساعدتها على تقوية بلادها بالمال والرجال وعقدت معها الحافطة كما
 هو الشأن بين الاكفاء والامثال

ثم لما شرع بديب ازوس نحو تلك الحدود حاولت امتلاك المضائق
 وشباب الجبال والاستيلاء على جميع المراكز الحربية وساعدت الأمة على
 ذلك قبض حزب المحافظين على زمام الحكومة ومن سياسة هؤلاء توسيع
 دائرة السلطة في كل آن خلافاً لحزب الاحرار . وفي العام الماضي تمحرت
 المساكر الهندية الانكليزية بالقبائل المستقلة في الحدود الهندية الافغانية

ابناء إنديا لها تحت الحماية البريطانية فنشرت تلك القبائل خفافاً وثقالاً ودافعوا عن استقلالهم واستنفروا من في جوارهم من القبائل واستفحل أمر الفتنة وكانت الحرب سجالات دارت الدائرة في الاكثر على الانكليز .
 فجوزوا جيشاً عرسمه ما يربي على السبعين الفا بجاء الشتاء ولم يقووا معه على اطفاء نار الثورة فارجأوا الحرب الى فصل الربيع . ونادى اللورد سالسبري رئيس الوزارة بعدم الحاجة الى توسيع نطاق الملك وقالت التيمس بعد بحث طويل في حرب الحدود ان انكلترا لا تموزها الاراضي الآن فيجب ان تغض الطرف عن المضايق التي تسمى لامتلاكها الا مضيق خيره . ثم قالت بعد : ان قبائل الافريديس أولو قوة وأولو بأس شديد وعندهم الامانة فاذا وكل اليهم حراسة ذلك المضيق قاموا به احسن قيام . ولا يخفى ان هذه القبائل اشد النازين شكيمة فقول التيمس نبئ عن تصرف الخضايع المصاة أو تمدره . وقد أعلن قائد الجيش الهندي اخيراً انه مستعد لا يخضاعهم بالقوة اذا لم يستسلموا بانفسهم وتوقع إعادة الكرة قريباً والله أعلم بمصير الامور

وقد منيت الهند في العام الماضي بالطاعون وعادوها في هذه السنة ففتك فيها فتكاً ذريعاً . وهو الآن آخذ بالتناقص لنهاب البرد . وقد اتخذت الحكومة وسائل صحية مخافة لمادات أهل البلاد وتقاليدهم فثار بعضهم على الحكومة واعتصب عمال المراقاة كلهم في الاحتجاج عليها فراجعت الحكومة نفسها وابتاحت أموراً كانت حظرتها كما ترى في الاخبار التفرافية (٥)

(٥) لم تنشر الاخبار التفرافية في هذه الطبعة لعدم الحاجة اليها

كوبا

أما جزيرة كوبا فهي أكبر جزائر الأنتيل وسكانها زهاء مليون ونصف وعاصمتها هافانا وهي من مستعمرات الأسبان وقد تار سكان الجزيرة على الأسبان يطلبون الحرية فارتفعت أسبانيا الجزر الويلر لا خضاعهم بعد إخضاعه جزائر فيليبين في بحر الصين التي انتقضت عليها أيضاً فسلك الجزر الويلر مع الكوبيين مسلك التسوية والشدة فازدادت نار الثورة احتداماً فانتقدت أسبانيا المرشال بلانكو مكان الجزر الويلر فعامل الكوبيين أحسن معاملة وأضماً السيف في موضع السيف والرفق في موضع الرفق وقد اجاب طلب الكوبيين فانالهم برضى الحكومة الأسبانية حكومة مستقلة تتولى ادارة الجزيرة قهرح الكوبيون وظن الناس ان الثورة قد خمدت نارها غير ان هذا الاستقلال الاداري لم يرق للجنة الثورة التي في نيويورك فان غرض هذه اللجنة انالة كوبا تمام الاستقلال وزعم البعض ان الولايات المتحدة يدا في تحريك تلك اللجنة حملا لها على رفض ما عرضته اسبانيا عليهم من الاستقلال الاداري طمعاً في تمام الاستقلال .

وزعمهم هذا مبني على رغبة أميركافي تحرير كل المستعمرات الاوروبية في الاقطار الاميركية عملاً بقانون مونرو . والمقصود من قانون مونرو قسمة الكرة الارضية الى قسمين عظيمين . قسم تسوسه الممالك الاوربية فلا تمد اليه أميركا يداً وقسم تسوسه الولايات المتحدة فلا تمد له أوروبا يداً . وبمقتضى هذا القانون يجب أن تتخلى الدول الاوربية للولايات المتحدة عن جميع مستعمراتها في الاقطار الاميركية .

فاضرت اللجنة المذكورة نار الثورة ثانية فساد المهرج في ماصمة الجزيرة
 فأنفذت أميركا الى مياه تلك العاصمة الدارعة (ماين) وهي أضخم دوارها
 فساء ذلك الحكومة الاسبانية حيث حسبته عدواناً أو تشديداً لئلا
 التأثيرين فآخبرتها حكومة الولايات ان القصد من ارسال الدارعة ماين الى
 هفانا حماية وعية الولايات المتحدة وتودد للامة الاسبانية . فاجابها اسبانيا
 وانا أيضاً سأفدى دواعي الى مياه نيويورك تودداً للامة الاميركية
 ثم اخلد الثائرون الى الاستمكاة فهدأت الخواطر وشهدت الصحف
 الاوروية ان الدولة الاسبانية قد صنعت كلها يمكنها صنعه ومنحت
 التأثيرين مع انتصارها عليهم فوق ما كانوا يطلبون . غير انه لم يطل وقت
 السكنية حتى نشرت لجنة الثورة في نيويورك كتاباً خصوصياً كتبه
 سفير اسبانيا في واشنطن وسرقه أحد الكويين وقد جاء في الكتاب
 ماخلاصته : ان رئيس الولايات المتحدة يعد في السياسة من الطبقة السفلى
 ومهته في استرضاء رعايا الاميركان . فأكبرت الولايات المتحدة هذا
 الكتاب وطلبت عزل السفير الا ان السفير كان قد قدم استقفاؤه عند
 ما علم بنشر الكتاب .

ولم تكذب تسكن الخواطر اثر هذا الحادث حتى تلاء حادث اقام
 الامة الاميركية وأقمدها وهو انفجار الدارعة ماين انفجاراً ذهب بهافي
 لحظة الى قمر البحر فقتل من بحارها زهاء المائتين ولم يسلم منهم غير القليل .
 وحسب الاميركان ان الانفجار كان مسبباً عن نفس خارجي أقدم
 عليه الاسبان تشفياً واتقماً فقامت الجرائد تثير خواطر الامة وثارت
 الامة تطلب الحرب فأفقدت الحكومة الاميركية الى موضع الانفجار

لجنة لتحقيق تلك الحادثة المحزنة . فوصلت اللجنة الى موضع الحادثة وشرعت في التحقيق وهي تكتم ما تحققة كل الكتمان الى أن تقدم باكتشافاتها تقريراً مفصلاً

على ان الدولة الاميركية تجدد في الاستعداد للحرب فاضطرت اسبانيا الى مجاراتها في ذلك الاستعداد . وقد قررت الحكومة الاميركية خمسين ألف ألف دولار للدفاع وابتاعت طرادين وحصن القلاع والحصون التي على الشواطئ وحشرت عليها نحو مائة ألف من الجنود . وقد نقل البرق في هذا الاسبوع ان اسبانيا أبلغت أميركا ان الحرب لمثل تلك الاسباب جناية على الانسانية .

وقد أرسلت اسبانيا من قبلها لجنة لتحقيق حادثة الدرامة ماين فقررت اللجنة الاسبانية المذكورة ان الانفجار كان من من الداخل لا من الخارج وستمسك اسبانيا بذلك على ماروته الرسائل البرقية . على ان جميع العالم المتمدن في انتظار تقرير اللجنة الاميركية . فان جاء فيه ان الدرامة ماين نسفت من الخارج بخيانة شبت نأو الحرب بين الامتين وان جاء فيه ان الانفجار كان عرضاً بقيت كأس السلم صافية والله أعلم

اليهود في فرنسا وفي مصر

قبل ان لبس بونابرت تاج الامبراطورية كانت حجة القوة لدى الشعب الفرنسي دفاعه عن الحرية العمومية وخدمة المبادئ الجمهورية . غير انه بعد ارتقائه العرش الامبراطوري لم يأل جهداً في نحو تلك الحرية

ودوس تلك المبادئ الدستورية .

وهذا شأن الانسان في كل آن يطلب الحرية مرؤوساً وبكرها
رئيساً، يستنجد المدالة مظلوماً وينبذها ظالماً، الامن وفقه الله وقليل مام
لقد شاعت أنباء المشا كل السياسية الداخلية التي قامت في فرنسا
إثر مسألة دريفوس وقضية زولا وما قاساه اليهود فيها من الامة والاضطهاد
وسوء المعاملة . ولا يحسب القراء ان هذا الاضطهاد قد نشأ عن تمصب
ديني في الامة الفرنسية وكيف وهي أقرب الى ومن العقيدة منها الى
التعصب الذي مثاره الغلو في الدين . اما مصدر هذا الاضطهاد فالتعصب
الجنسي والحسد النسيم آثارها في صدور الامة فئة من أرباب الجرائد
المعادين لليهود الطامعين بما في أيديهم من خزائن الاموال

على ان تلك الحوادث القبيحة لو جرى مثلاً بين الشرقيين لطبق السماء
صراخ تلك الجرائد وسلقت الشرقيين وآدابهم بالسنة حداد وأقلام أنفذ
من السهام، بل لو كانت تلك الجرائد في بلاد تكون فيها ضعيفة الجانب ضعف
اليهود في فرنسا لكانت أسرع الناس طلباً للحرية المطلقة والمدالة العامة
للشعر على اختلاف أجناسهم . وهذا معنى قولنا يستنجد الانسان بانه مدالة
مظلوماً وينبذها ظالماً .

ومن الغريب ان داء الجرائد الافرنسية قد سرى الى بعض الجرائد
المصرية . فقامت تعلي اليهود ناراً حامية وتأخذ عليهم في مهارتهم في
الكسب وتفتنهم في أساليب الربح . امانحن فرأينا ان الحرية العمومية
ليست مختصة بفريق دون فريق . فان التمدن الصحيح والعدالة الحقيقة
يفرضان المساواة المطلقة بين جميع بني الانسان في المنافع العمومية . والعمل

والكسب بالطرق الشرعية فضيلة من الفضائل الاجتماعية، وللإنسان أن يعمل ويربح بالطرق المشروعة ما استطاع إلى ذلك سبيلا ومن يعترضه في ذلك فقد اعترض مبدأ الحرية المصومية .

ولذلك لا ترى عاقلا من عقلاء الأمة الأفريقية راضيا عما نال اليهود في فرنسا من الاضطهاد قديما وحديثا . وقد سمي ذلك بعض كبار فلاسفتهم مريضاً من الأمراض العارضة وأمل ذهابه بتقدم المدنية والآداب المصومية

فالمأمول أن لا يدخل الكتاب في هيئتنا الشرقية عاملا جديداً للنزاع والنزاع والشقاق فحسبنا ما لدينا من تلك العوامل القبيحة . وإنا الآن أخرج إلى عوامل الاتفاق منا إلى عوامل الشقاق .

وعسى أن يستفيد اخواننا الشرقيون لاسيما المسلمون منهم بما نقص عليهم من أحوال الأمم (وما يتذكر إلا من ينبى) .

اه ما اخترناه من العدد الثاني



التربية والتعليم

ذكرنا في العدد السابق من جريدتنا مقالة مضمونها ان من ينظر في تاريخ الامم ويكتنه شؤونها يتجلى له ان القوة والتمعة والغنى وبسطة الملك وسائر موارد السعادة مناطها تعميم التربية والتعليم على الوجه الذي ينبغي . وهذا الامر وان كان بديهياً عند العارفين بالتاريخ لان الوجود الانساني كله شاهد به ودليل عليه فالسواد الاعظم من أممنا غافل عنه لا يرجع اليه طرفاً ولا يصيخ له سمعاً والمتنبهون افراد قلائل يرددون الصيحات والنبآت ولا ملي ولا محجب « كمثل الذي ينق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون »

وان تعجب فعجب قول من سمع الصيحة منهم ان هذا لا ينفع ولا يفيد . ويحتجون بحجج داحضة ذكرنا في المحاوراة السابقة منها حاجة الجبر وسلب الاختيار وأتينا على ترينها بما يقطع أسنة المثرثرين بها بقدر ما يحتمله المقام وبقي لهم حجج أخرى واهية تليء عن قلة الاختبار . وانا قبل بسط الكلام على التربية والتعليم نورد ما يثرثر به الكثير من الناس في الاحتجاج على عدم الفائدة منها ونيين فسادها ليكون ذلك أدعى الى تأمله والنظر اليه بعين الاعتبار . ومن الغريب ان ما ادعيناه في المقالة السابقة من ان سعادة الامة في التربية والتعليم مبني على المشاهدة والاختبار التام وكذلك شبه هؤلاء على عدم فائدتها تستند على اختبار ومشاهدة لكن ناقصين غير تامين واتي مورده عليك فاستمع لما يتلى

(*) نشرت في فائحة العدد ٣ الذي صدر في ٧ ذي القعدة سنة ١٣١٠ -

احتجاجهم على عدم فائدة التعليم في إصلاح الامة

قالوا انا رأينا كثيراً ممن درج في حجر المكاتب ثم عرج منها الى
حجرات المدارس العالية فلقى العلوم والفنون وظهرت عليه امارات
النجاح حتى صار قبلة آمال الوطن ومتحى رجاء أهله ثم لما أُلقيت اليه
مقائيد الامر فيه كان كلاً على كاهله وقذى في عينه بل كان جاثمة متلقة
لثماره وصاعقة منقضة على دياره لا يسعى الا لمنفعة شخصه وتنمية ماله وان
تلفت في سبيله مصالح المالمين

ومنها من كان عوناً للاجنبي وعتاداً على امتلاك بلاده يمد له الصواب،
ويزيل من امامه العوائير والعقاب ، ويسهل احتمال سلطته على النفوس
بل منهم من باع للاجنبي بلاده بمن بحس (وكل ثمن تباع به الاوطان
فهو بحس) أو وعد به ينيط به بمض الوظائف أو يكون مقرباً من
جناحه الرفيع . فما أغنت التربية عن امثال هؤلاء وماذا افادهم التعليم ؟ اما والله لو
لم تعلموا لما تسنى لهم اقتراف هذه المنكرات ولما فطنوا لاساليبها واهتدوا
الى طرقها ولكانت مضراتهم محصورة في دائرة ضيقة مخصوصة بفر قليل
هذا بالنسبة للذين تعلموا العلوم السياسية والحقوقية واما الذين تعلموا
العلوم الشرعية الاسلامية فانا نرى الكثير منهم ايضاً قد اتخذوها فخاً لصيد
الدنيا . يحتال ويعلم الناس الحيل لهمضم حقوق الله وحقوق العباد وإذا تبوأ
منصباً (كقضاء أو افتاء) أو صار محامياً لا يأتي ان يجمل الحق باطلا
والباطل حقاً ليشتري به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كسبت أيديهم ويأليتهم
لم يكونوا من المتعلمين

والجواب عن هذا واضح وهو ان هؤلاء وإن تلقوا بعض الفنون الا انهم لم يتربوا تربية صحيحة ينارون بها على دينهم ووطنهم والمسلم من حيث انه ادراك لصور المعلومات لا يقتضي العمل ولئن اقتضى العمل فهو لا يستلزم ان يكون في وجوه الخير والمنفعة لبلاد العامل الا اذا تربى على ذلك . ثم ما يدريك ان المعلمين هؤلاء الخائنين والمريين لهم في المدارس كانوا من الاجانب أو من اصطنعهم الاجانب فصبغهم بصبغتهم، وجذبوا اعنسة قلوبهم فقادوها الى محبتهم، وعلموهم كيف يعملون لمنفعتهم، أو غرسوا في نفوسهم اعتقاد عظمتهم وقدرتهم ، وانه لا يتعصى عليهم أمر، ولا يعز عليهم مطلب، فذللوهم بذلك واستعملوهم كما تستعمل السوائم من الانعام، أو اقنعوهم بان السعادة لا تنال الا بايديهم، وان الاصلاح لا يأتي الا على ايديهم، وان قطراً لم يحتلوه محروم من المدنية ورفاهة العيش لا ترى فيه القصور المشيدة، والسرر المنضدة، والطرق الفسيحة ولا تنشأ فيه الحانات والمواخير (أي مواضع الريبة وليس هذا من التهم فان السكر والفحش من لوازم التمدن الحديث) الى غير ذلك من المحسنات فعملوا ما عملوا بناء على هذا الاقتناع فهم يجتهدون بأنهم يفعلون أمثهم من حيث ينتفعون بأنفسهم وفي كل صورة من هذه الصور ترى ان التربية والتعليم افادوا المسلم والمربي فاجتنبوا ثمرات المنافع من خصمه ومناصبه ، فكيف يكون أثرهما من مجانسه ومناسبه؟ لعمرك انه لعظيم

احتجاجهم على عدم الفائدة من التربية

قالوا نرى كثيراً من الولدان يهمل أمر تربيتهم والدون فلا يتبرونهم ولا يضررونهم ومع ذلك ترى عندهم الدعولين الجانب والدعالة والصدق

والوفاء والامانة الى غير ذلك من محاسن الاخلاق والاعمال . وبالعكس ذلك نرى بعض الناس يعامله والده بأشدة والناظرة ولا يضحك في وجهه ولا ينسبط له واذا عمل عملاً قبيحاً صب عليه سوط عذاب أو كما يقول بعض العامة في بلاد الشام (أب المصا بجلدو) ومع ذلك نراه كذوباً مرثياً شرساً أحقاً غائماً ما كراً فاحشاً متفحشاً سباباً لئاماً وبالجملة منفصلاً في الرذائل ملطخاً بحمأة المفاذر مسترسلاً في التجور ولولا الاعتناء بتربيته لما بلغ هذا المدى ولا انتهى في الفساد الى هذه الغاية

والنتيجة من هذه المشاهدات ان الاخلاق مواهب وحظوظ وليست بالتربية . وان التربية ربما عادت على صاحبها بالخذلان وكانت كالدواء لم يصادف محله فاودى بمتناوله واورده مورد الهلكة

فوسى الذي رباه فرعون مرسل وموسى الذي رباه جبريل كافر والجواب عن هذا في غاية الظهور واليك البيان . ان معاملة انوليد باللين والرفق وأخذة بالرأفة والحلم وعدم اهانتة بالسب والشتم كل ذلك من أفضل اساليب التربية وانجمها وانجمها اذا لم يقته الى حد الاهمال وإرسال الحبل على الغارب، ان الشدة والقسوة والاهانة يبرز الالقاب وضروب الايلام مفسدة للاخلاق ومدعاة للشرور والتجور وان امهات الرذائل كالكذب والخيانة والمكر والاحتيال والمداهنة لا تتولد الا من الظلم والضغط على الحرية الشخصية كما سنوضحه فيما بعد

فهذه الحجة دليل على نفع التربية وفائدتها لا على ضررها . على ان زمام التربية ليس بأيدي الوالدين والمعلمين دائماً بل ربما كان بأيدي الخططاء والمعاشرين أكثر مما هو بأيديهم . وهناك أمر آخر حقيق بالاعتبار

وهو تاموس الواردة وكل ذلك سنفضله تفصيلا .

وأما قولهم : فوسى الذي رياه فرعون الخ ليت المار فهو من حجب الشعراء التي لا يتبهم عليها الا كل غوي مبین . ويفنون بموسى الذي رياه جبريل السامري الذي اتخذ المجل لبني اسرائيل ودعواهم تربية جبريل له باطلة وافيكه اتعلمها هذا الشاعر الغوي الذي جعله قدوة لهم ولعمري ان فيها غمزة بمقام روح القدس وأمين الوحي عليه السلام . والحق ان جبريل اتما ربي موسى الرسول لأنه هو الروح الذي يؤيد الله تعالى به الرسل والانباء لا القواة الاشقياء (نموذ بالله من غلبة الجمل)

وباليت شعري هل يقولون بأن تربية فرعون لموسى كان لها دخل في ارتقائه الى مقام الرسالة؟ لا وانما يحتجون بذلك على عدم وجود فائدة للتربية بالكلية وجعل هؤلاء الحمقى ان الذين اجتتوا فوائد التربية من أهل أوروبا وثبتت لديهم بالاختبار والملاحظة الذين هما أقوى الأدلة والبراهين قد جعل بعض ملاحظتهم كلام هذا الشاعر شبهة على الطعن بنبوة موسى عليه الصلاة والسلام وزعموا ان نشوءه في بيت الملك و تربيته في حضن السياسة والشريعة المصرية قد نبها فكره للقيام بتلك الدعوة التي حررها أمته وان ماجاء به من الشريعة مقتبس من شريعة المصريين مع تقييح ونحوير يناسب حال شعب اسرائيل (نموذ بالله من هذا الضلال البعيد) وليس المقام مقام رد شبه الملاحدة ولكن لا بد من كلمة تحول دون تمكن الشبهة من فكر الجاهل وهي اذا جاز ان يأخذ موسى (عليه السلام) شريعته من شريعة المصريين فهل يجوز ان يكون ماجاء به من المعجزات التي ادهشتهم وابطلت السحر الذي كانوا يخدعون به الناس مأخوذاً من

المصريين؟ كلا بل سؤل لهم الكفر ما يأفكون
 ثم ان التربية والتعليم ستلازمان بمعنى ان الثاني لازم للاول لا يتم الا به
 بل هو جزء منه لان التربية على ثلاثة ضروب تربية الجسم وتربية النفس
 وتربية العقل وهذا الاخير هو عين التعليم ثم كل منها يحتاج للعلم والتعليم
 لكننا نفرد للتعليم مقالات مخصوصة نبين فيها وظائف العلم والمتعلم وكيفية
 التعليم ويدخل في هذا البحث في المصنفات وأساليبها ونبدأ بالكلام على
 القسم المهم من التربية وهو تربية النفس المبرعنة تهذيب الاخلاق وموعظنا
 الاعداد الآتية ان شاء الله تعالى

التعليم

« لبعض فضلاء المصريين * »

ماودات اليه أمة الا وحط عن كاهلها جميع الاتعاب والبلايا .
 والاضطهادات والزوايا . ولا رقي اليه شعب الا وامن غائلة الاعتات
 والاعتساف . وتحصنت اعماله من جائحة السلب والاعتداء . فصاحبه سر
 الساكن في منازل الرغد والهناء . واللابس حلة الاسعاد . نقول ولا
 مغالاة في الحق انه الضامن لتوطيد أركان العمائر . والكفيل
 بتشييد دعائم الاجتماع . كيف لا وهو الحقيقة الجامعة لكل فرد
 من أفراد الكمالات من غير فرق بين ان يكون أديبا او ملازيا حسيا
 أو . منوياً للفن في الصنائع فصل من فصوله . والتسابق في ميادين العلوم باب
 من أبوابه . والتجافي عن مواضع النقيصة جزء من أجزاءه . والتجمل بالاخلاق
 الفاضلة نبذ من جواهره . فاذا ألدع اذا قلنا ان صاحبه هو السعيد والراطي

* هذا في الاصل وهي من مقالات الاستاذ الامام في الوقائع المصرية

بطله غمر النعيم وجد في طلبه من ادرك نتيجته من الامم ففي عمره اليافع
 نراه يتقلب على بساط العز وتدرج في معارج الاجلال والجمال عمرت
 دياره بعد ان كانت قاعاً صفصفاً بالابنية العالية وتزينت بالاسواق الفسيحة
 والصنائع العديدة وصارت محط رحال السياسة ومطبخ انظار النبلاء .
 ضاق بسيطها عن القيام بشفقة الواسعة فطار على جناح العلم يستطلع بقاعاً
 خربتها الجهالة وثلمتها يد البني ليكون فيها هو الوارث بعد بنيتها استخراج
 منها الكنوز بحكمته . ويفجر منها البنايع بقدرته . ليحني وأهلها الغاوسون
 ويقضي وهم المطيعون . تسمع أهل تلك الديار صدى صوته في الشبي والابكار ،
 والغدو والاصال ، ولكن يخالطون النقص ويكابرون بانكار البداهة وسلون
 أنفسهم بان هذا الاجني لاسطوة له ولا حكم وانما هو غريب دعتة الحاجة
 للتجول في البلاد لطلب الرزق ثم تحبسهم خواطرهم باننا ارفع شأننا من اولئك
 النرباء واسبق منهم يداً في المدنية ولئن تأخرنا عنهم حيناً من الزمن لكننا
 لاحقنا بهم في انتظام الهيئة وحسن السلوك وهذه قصورنا المشيدة وثيابنا
 الملونة وقودونا المجلجلة واطمئنا المتنوعة تشهد باننا قوم غمسانا في الترف
 وحظينا بالثروة ونهجننا الصراط المستقيم .

يحسبون تلك الاوهام حقائق يجهلهم من ذوى النعمة واليسار والعزة
 والكمال اعتماداً على كونها سنة الامم المثيرة والشعوب المتتورة . وأيم الله
 انها بالنسبة لاولئك البسطاء لداعية الفقر المدقع ومجلة الشرا وان هذه
 الصور الظاهرية التي يظنونها تمدناً كسحابة حشيت بالهوا عفى توهم النافل
 من بريقها ولمعائها انما تأتي بوابل يعمش البقل ويحيي الموات ولكن اذا
 حل الاجل امطرت ما يذهب بالحياة ويبدد الاجسام . ذلك لان الامم

التمدن وان انقمت الاموال الكثيرة في تشييد القصور وتزيين الملابس وتحسين الاثاث الى غير ذلك من المصارف فاما يكون على نسبة مخصوصة من ايراداتهم الخازنين لها بالكد والتعب في ابراز المصنوعات الجميلة والمختبرات الجملة التي تكسب صاحبها في قليل من الزمن ثروة واسعة وقدرًا رفيعاً . ولا يجوزون الاتفاق من رأس المال الا اذا مست ضرورة لا يحصى عنها ومع ذلك فقفاقتهم هذه لا تتجاوز حد اللزوم ولا تخرج عن دائرة احتياجاتهم فكلها مؤسسة على قاعدة جلب المصلحة ورفع الحاجة تدخل منزل الرجل منهم ترى غروفه ومخادعه مشغولات بامتعة وبضائعه وتقوده وليس فيه قدر شبر عمر لغير حاجة حتى حديثته ولا يشتري ثوباً له أو لزوجته وأولاده الا بقدر العوز وحلي آل بيته ثلاثة أرباعه من النحاس معها كثر ثروته وليس في اصطبله سوى عربية أو حمار للركوب لا يجمع بينهما الا نادراً وفرشه وغطاه لا يخرج عن نوعي القطن والصوف كشيابه . أما أهل تلك الديار الذين يزعمون انهم قوم متمدون (وهم في ذلك مخطئون) فقد ركبوا الشطط وحملوا أنفسهم ما لا يطيقون من النفقات الباهظة يصرف الواحد منهم آلافاً من النقود في سبيل تسمير أرض فسيحة وربما كفاه ما لا يبلغ العشر من مساحتها ويفرشها من أعلى أنواع الفرش ويزينها بأبهج اصناف الزينة فتبقى غرف المنزل بلا ساكن يملو التراب على ما فيها من الاثاث والفرش المنشأة بالقضة والذهب حتى يبديها وربما لا يستعملها مرة في العام . يتختم في اصبعه بما تتجاوز قيمته عقد الالوف من الترنسكات ولدى زوجته من اللباس والجواهر ما يكفي ربحه لنفقات بيته أو يزيدوا استعمال ثمنه في شيء يعجبه (اذا كان ممن يفقهون) الى

غير ذلك من المصارف التي يضيق بنا المقام عن تفصيلها وما حمله عليها سوى الطيش والاهماك في الشبوات والسفه المفرط الذي بلغ مرتبة الجنون . فان رجعنا الى سيورهم في طرق جاب المنافع وتخفيف اتعاب الميشة وتحسين وسائل الاكتساب رأيناهم واقفين على نقطة واحدة من آلاف من السنين . فايراناتهم الآن واقفة عند الحد الذي كانت عليه قبل ان كانوا يسكنون المنازل المصنوعة من اللبن الاخضر المفروشة بقصب (الحلفاء) المبرشة بقضبان شجر (الجيز) وجذوع النخل مكثفين من الثياب بما يستر البشرة ومن الطعام بما يذهب النهمه . فزروعاتهم الآن هي على ما كانت عليه في تلك الايام لم تغير اشكالها لم يبدل اصنافها نعم قد زادت حاصلاتها نظراً للتسهيلات التي اجريت في طرق الري « هذا في بلاد الكاب » ولكن هذا النمو لا يبادل في الحقيقة الضعف الذي يلم بتجارة ابناء البلاد فقد كان يوجد قبل ورود الغرب اليهم في القرية الصغيرة اشخاص عديدون يتجرون في جميع اصناف المزروعات وغيرها من الاقشة والمأكولات يربحون من ذلك مالا عظيما . أما بعد ذلك فلا ترى بينهم الا يتصورون جوعاً ويشتون تحت احمال المشقات لبوار التجارة وكسادها واختصاصها بيد النزول . ويتبع ذلك سقوط صنعة التجارة والحداثة والحياكة وغيرها من اصناف الحرف الا التي نسختها متحدات الامم المتمدنين . ووبما ينتهي بهم الامر لو استمروا على الجهالة والسفه الى خلو أيديهم من الزراعة أيضاً لوجود من يحسنها سواهم . ولا عجب بعد هذا اذا رأينا هؤلاء السفهاء واقفين في وهدة الفاقة والاضحلال يشنون تحت امثال الديون التي تستغرق جميع ما في حوزتهم من الاملاك وهذا يجعلهم حقراء اذلاء في قبضة الدائن

الذي يكونون رهنه املاكهم تصرف فيهم بما يريد فيلاقون منه شمساً لا تقدر على تحمله النفوس ولا تستطيعه الطباع وربما كان الدائن من سفلة قومه والمدن من اعيان بلاده ولا تقني عنه يومئذ قصوره العاليه ولا ثيابه المزركشة ولا انائاته الخزية والحريية وهذا فضلاً عما يفقره من البلبال وكثرة الوسوس والافكار يبيت ليله يتقلب على الفراش ولا قلبه على جز النضاً يقدر محصولات زراعته قبل بذرها وينسبها لمقدار المطلوب في ابان الحصاد فاذا وجدها على قدره حصل له نوع من الاطمئنان ذاهلاً عما عساه يحدث من الفرق أو الشرق أو الاندية المتساقطة من الجو حتى اذا حل الاجل ولم يجد لديه ما يفي بالمطلوب لاصابة الزرع باحد الاسباب التي ذكرناها ضرب كفاً على كف واسود وجهه وساءت حالته وتسول الناس ليكفأوه عند عميله (دائه) اذا لم يف ما عنده بالرهن فلا يجد حجيماً ولا نصيراً .

لعمر الحق ان المفترش للعصا المتوسد لحجر الصخر المستكن في منازل الحيوانات المتكفف في معبشته خير من هؤلاء الناس الذين لا يقر لهم قرار ولا يهدأ لهم بال (ومما يسؤنا ان زمام اكثر من الكثير في بلادنا) أهذا ما حسبه تمدناً وزعموه نعماً مقيماً . كلاليل هو الشقاء الابدئي الجالب للفقر المدقع والذاب الاليم .

هذه مشاربهم في أحوالهم المعاشية تحزن الحب وتفرح قلب العدو ولعلنا بأن تلك الحالة لا يرضاها الشرع ولا القانون جثنا بهذه النصيحة آمليين ان تنفع الذكرى فينبهج هؤلاء صراطاً مستقيماً وما ذلك على الله بعزيز .

اصطلاحات كتاب العصر

«التعصب»

مادة عصب تدل في أصل اللغة على الليّ والشّد يقال عصب الشيء إذا لواه وشده وعصب الشجرة ضم ما تفرق من أغصانها وهو مأخوذ من الشد - بالمصابة فمضى عصب وتعصب في الحقيقة شدّ العصابة ومنه العصبية لقوم الرجل وقرابته وكان جمع عاصب (اسم فاعل) ككلمة جمع كامل والعصبية نسبة للعصبية والتعصب ميل افراد العصبية بعضهم الى بعض وتشدهم في المدافعة عن متصل بهم بجامعة العصبية التي كان مناطها عند العرب القرابة والعشيرة

ولم يكن يطلق اسم التعصب على التشدد في الدين والعلو فيه بل كانت العرب تسمي هذا تحمساً وكتاب هذا العصر اشتهر بينهم اطلاق اسم التعصب على الافراط في التشدد في الدين الى درجة يؤدي بها التعصب مخالفته فيه واجبر بهم ان يسموه تحمساً لولا ان الناقلين له عن لغات الافرنج الى العربية لم يتنبهوا للنظ التحمس . ويطلقون التعصب أيضاً على الميل للجنس والافراط في الحماية له والمحافظة على شرفه واتساع سلطانه وان غمط حقوق سائر الاجناس وهضم جانبهم ويخسون هذا الضرب من التعصب بالمدح والاطراء والاول بالتميزة والمجاهولة بحيث ان الاوربيين سرى بينهم رأي نابليون في ان مناط الجنسية هو اللغة فكانت هذه الاصطلاحات وبالأخص الممانين فاذا كانت سمادة الامة في وحدتها والوحدة لا بد لها من جامعة تلتف عليها عناصرها وترتبط بها هاملاتها ولها زمامها

فما هي الجامعة العامة والرابطة القوية لهذه الامة المختلفة في الاديان واللغات
والجواب ان سعادتنا تتوقف على رفض مذهب الاوربيين في الجنسية
واتقاننا على ان يكون منا طجنسيتنا هو العثمانية ولا أظن أحداً من العناصر
المستظلة بظل الدولة العلية العثمانية يرفض هذا ويرتضي اصطلاح أوروبا في
الجنسية واتنا لبيان هذه المهمات ننشئ مقالة في التعصب والجامعة العثمانية
في عدد تال (ان شاء الله)

الطبيب الدجال

«كلنا في الموى سوا»

لدينا قصة تقصها على اخواننا التريبيين الذين يستوقفهم عند أرصنة
الازبكية اجتماع بعض الجهلاء على أحد الدجالين أو المرافين فيقتون
ساخرين منهم مستهزئين بالاسم الشرقية كلها حاسين انها على شاكلة
أولئك الجهلاء

ذلك ان رجلاً دجالاً سبق الى المحاكمة في احدى عواصم أوروبا
لاقدامه على التطيب بلا رخصة من الحكومة . ولما وقف امام المحكمة
سأله القاضي بصرامة ما حاكك أيها الرجل على مخالفة القانون أما علمت ان
المقاب مفروض على كل طبيب لا يكون في يده شهادة قانونية

فلم يجر الدجال جواباً ولكنه مديده الى جيبه وأخرج منها ورقة
كبيرة ثم قال

اليك شهادتي القانونية أيها القاضي فاتي ممن اتوا دروسهم الطبية

في كلية باريس وقد نلت منها لقب دكتور في الطب كما ترى في هذه الشهادة . ولما ان انتهيت دروسي خيل لي اني بلغت أوج السعادة . فاستأجرت منزلاً ونقشت على نحاسة وضعتها على بابها هاته الكلمة « دكتور في الطب » ثم لبثت انتظر وفود الناس علي للمعالجة فمرت الاسابيع والشهور ولم يأتي أحد مستشفياً . فصرت الى الفقر المدقع وعلمت ان تمسكي بتلك الشهادة لا ينفي عني شيئاً . فألقيت بها الى جانب وكسرت الامارة النحاسية وتمولت الى منزل صغير وتظاهرت بمظهر الاطباء الدجاجة فتقاطر علي الناس للاستشفاء من كل الجهات ووفد علي ذوو الملل فمالجتهم وربحت أموالاً عظيمة . وما زلت على ذلك حتى ألقى الشرطي القبض عليّ ظناً منه انني من الدجابين . وقد علمت ان الذي ألجأني الى اخفاء شهادتي ولقيت رهنيتي في اكتساب ثقة الشعب فاطلب الآن الي المحكمة ان تحكم ببراءتي . فادهش السامعين هذا الحديث وبراّت المحكمة الرجل بالحال .

قالت الجريدة التي نقلنا عنها هذه القصة . ان هذه الحادثة عار على العلم وعلى الشعب . قلنا عار على العلم لانه قد عجز الى الآن عن تنوير اذهان العامة واكتساب ثقتهم . وعار على الشعب لانها تدل على جهله واثره أوهام الدجاجة على الحقائق العلمية الثابتة . والا فامعني اعراض الشعب عن ذلك الرجل دكتوراً واقبالهم عليه دجالاً . هذا ولا يبعد ان يفقد الرجل ثقة الشعب فيه حين يظهر لهم انه من الاطباء القانونيين واذا وقع ذلك كان متسبب الجهل والغباء

وتتبعه ما تقدم انه لا يصح اطلاق القول في ذم شعب أو مدحه استناداً على اختيار بعض افراده . وان لنا من نصير الغربيين بأولئك الاغمار

الذين لا يقفون الا بالهاجة اذا حيرنا بالانهار الذين يجتمعون في ارضية
الازبكية لضرب الرمل واستنطاق الحصى فلا يسفر أحد من بسطائنا
وجهاثا فان لهم في الامم الاوربية اقنالا وامثالا من البسطاء « وكلنا
في الهوى سوا »

اه ماخترناه من الجزء الثالث



تبصرة وذكرى لقوم يحفلون

في بيان ان سعادة الامة في التهذيب

تلك آيات من الحكمة ، تتلى على مجتمع هذه الامة ، تنبه فكر
الناسي ، وتبعث همه الآسي ، وشذرات من معدن العلم السطاوي ،
تهدي الى معمل الفكر الانساني ، ليصوغ منها عقوداً ، ويضرب منها
نقوداً ، تتحلل بها اجياد العقائل العواطل ، وتعامل بها أكف المثري والمائل .
لملهم يفلحون ،

اذا تأملت في تاريخ هذا الانسان رأيت ابناءه قد وقع منهم الاختلاف
في كل شيء « ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك » اختلفوا في العقائد
والمذاهب ، والعادات والمشارب ، وجرى هذا الخلاف منهم في مدركات
الحس ، كما سرى في مدارك العقل ، ألا ترى ان بعضهم لا يستطيع أكل
اللحوم ذوقاً ، كما ان بعضهم يستقيحها عقلاً ، اما سمعت ان منهم من انكر
مظاهر الوجود وحقائق الاشياء زعماً انها خيالات وأوهام تراءى للحواس
ولا تحقق لها في نفسها . ومن رام حصر مواد الاختلاف والافتراق

بين الأمم والشعوب . وبين الآحاد والاشخاص فقد رام عبثاً وحاول
 شططاً وفيما أشرنا اليه من النموذج بلاغ لقوم يفقهون
 ان أصالة الخلاف والمناظرة وتمسكتهما من نفوس افراد هذا النوع
 قد جعلته من الخواص اللازمة أو الفصول المقومة لذاته والمقسمة لجنسه
 بحيث يصح ان يعرف الانسان بانه (حيوان مخالف) أفلا يجدر بنا ان
 نجب لهذا اذا رأينا جميع الناس أو أمة منهم قد اتفقوا على شيء وأجمعوا
 على شأن ؟ ألا يجب علينا ان نقسم ذلك الشيء فتخذه ذريعة لجمع كلتهم
 واتفاق وجهتهم الذي لا تقوم لحياتهم على الوجه الذي ينبغي الا به ؟ بلى
 ولكن انى لنا الظفر بهذه الرغبة المفقودة ، والاهتداء لهاته الضلالة
 المشرودة ، وكيف لنا ان نطعم بما يكاد يخرج به الانسان عن كونه الخاص
 به فلا يكون انساناً ؟ ولعل قائل يقول انا لا أرتاب في ان الاختلاف
 المطلق لا ينفك عن البشر لكن ذلك لا ينافي الاتفاق على بعض الشؤون
 فهل نعلم لنا شيئاً لا تخالف فيه ولا تنازع وهو مما يقصد بالعمل وتوصل
 اليه بالسعي لتجمله مقدماً للارتباط اذا أخذنا في الدعوة الى الاجتماع
 على أصول العلم الصحيح ؟ والجواب نعم ان هؤلاء الناس مهما
 تباينوا في الوسائل واختلفوا في المقاصد فهم متفقون على شيء واحد
 يصح ان يكون علة غائية لكل حركة وسكون يصدران منهم الا
 وهو التخلص من البؤس والشقاء والظفر بهنساء العيش ونعمة البال
 عاجلاً أو آجلاً وان شئت قلت هو دفع المؤلم واجتلاب اللذات إما لنفس
 العامل فقط وإما له ولن يشاركه في المنزل أو الوطنية أو الجنسية . وما
 نشاهده من سعي الكثير منهم الى ما يسلمهم للملكة ويتجافى عن مضاجع

الراحة والمهناء فاما هو لا يخطئ النهج وخلال الطريق القصد
يظهر هذا في سيرة المحكوم والحاكم ، والجاهل والعالم ، والتاجر
والصانع ، والحارس والزارع ، والمنفق والمسك ، والحليم والسفيه ،
والشجاع والعبان ، والمقيف والشره ، كل يسي لما يرى ان فيه راحته
ونصيه . لكن ربما خفي على البعض في نحو الجاني والمتحرر ويظن ان الجاني
على غيره بما يمود على ذاته بالضرر أو التلف والمتعمد ازهاق روحه بيده
لا يقصدان بعملهما ما ذكر والحق ان عملهما هذا ليس الا تخصصاً من بلاد
أو توصلاً الى نماء ؟ بحسب ما وصل اليه الاجتهاد . فالإنسان حرص كل
الحرص على تحصيل العيشة الراضية والحياة الطيبة وكل سعي افرادها انما
هو في هذه السبيل . وكما يطرد هذا في سعي طالبي الحياة الدنيا يطرد أيضاً
في سعي مريدي الآخرة فالصائم والقائم ، والزاهد والعابد ، انما يقصدون
السعادة الابدية (٦٩ : ٢١ في عيشة راضية ٢٢ : ٢٣ في جنة عالية . تقطونها
دانية ٩ : ٧٢ ورضوان من الله أكبر)

فقد تبين ان الناس متفقون مبدأً وغاية (في الجملة) وانما وقع الاختلاف
بينهم في الافكار والاعمال (غالباً) من الخطأ في تصور الغاية بتصور ما ليس
بسعادة سعادة الذي يتبمه الخطأ في اختيار المبدأ الذي يستند اليه العمل
- كأن يتصور ان سعادته في تحصيل الثروة بآية وسيلة ومن أي طريق
ويختار المبدأ لا اكتساب المال السرقة وأمثالها . وقد يكون تصور
الغاية صحيحاً ويقع الخطأ في اختيار المبدأ فيختل العمل المترتب عليه - كأن
يتصور ان السعادة في كسب المال من الطرق الشريفة في الوجود المشروعة
ويرى ان المبدأ لذلك صناعة الكيسياء (الكاذبة) يتحول المعادن الى ذهب -

كما يجوز ان يعرف العمل مع صحة المبدأ والنهاية لعدم السلوك اليه من طريقة
والفهم عليه من باب - كأن يختار التجارة مبدأ لا لكسب ويتهجم على العمل
بغير علم بالاسباب ولا اختباراً ولعدم توفر دواعي النجاح من الخارج أي من
الامور التي لا تالها يد الكاسب - كأن يختار التجارة أو الزراعة ويأتي
بجميع اسبابها مستوفياً شروطها فنزل بالزرع جائحة أو تذهب بالتجارة
الانواء ويحطم السفين اعتلاج الامواج -

فلينا ان نبحث في الطريق الموصل الى صحة النهاية ومبادئها وانتظام أمر
العمل بحيث ينطبق على المبدأ ويؤدي الى النهاية من غير خطأ ولا ضلال،
وبالنتيجة في انتظام أمر المعاش والمعاد بما تصل اليه يد الامكان ويدخل
في اختيار الانسان . وهو اشرف الابحاث وأفضلها ينطق لسان ولا يجري
يراع بأفضل من الكلام فيه . ولا غرو فان البحث فيما يوصل الانسان
الى الراحة والهناء في الدنيا والمثوبة الحسنة في العقب هو أجل ما يتحدث
فيه المتحدثون، ويتنافس فيه المتنافسون، فائق اليه السمع وأنت شهيد

أنت تعلم ان قوام الدنيا والدين بالعمل . والعمل لا يكون الا عن علم
فالا حري ان تقول بالعلم والعمل «وكلكم حارث - كاسب وعامل - وكلكم همام»
يهم بالامر فيحصله - لكن المهم مختلف والكسب مختلف «منكم من يريد
الدنيا ومنكم من يريد الآخرة» ثم كل من القسمين طبقات فهم السائد
والمسود والقوي والضعيف والغني والفقير الى غير ذلك من الطبقات المتقابلة .
ولا سبيل الى المساواة بين الناس بحملهم في رتبة واحدة كما ينزع اليه
بعض الملاحدة في هذا العصر لان مبدع العالم تعالى فضل بعضهم على
بعض في الرزق وضميره كما اقتضته حكته في طبيعة الكون وجرت به

سته « ولن تجد لسنة الله تبديلا » وإنما السبيل الذي تقصده والطريق الذي توخينا البحث عنه هو الذي إذا سلكه العالم الانساني على اختلاف الطبقات وتووع المراتب فاز بالعيشة الراضية والحياة الطيبة ألا وهو تهذيب الاخلاق وكما لا يكون الا بالاستناد الى الدين المبين

التهذيب روح للوجود الطبيعي والمدني والسياسي تنال به هذه الوجودات سعادة الحياة وحياة السعادة شهادته في التاريخ الصحيح وصدقه النقل السليم . لا راحة لفرد من الاشخاص في نفسه الا بتهذيب اخلاقه في نفسه ولا في منزله الا بتهذيب أهل المنزل وعلى هذا النحو أهل المدينة والمملكة العظيمة . فكما ان التهذيب الشخصي هو مدار انتظام معيشة الشخص الواحد كذلك التهذيب العمومي هو مدار انتظام معيشة الامة كلها اذ ليس المهذب الا من يقوم بحقوق نفسه وحقوق غيره على صراط العدل المستقيم

وإذا كان انتظام أمر الحياة معلولا لتهذيب الاخلاق فبالضرورة يكون وجوده بوجود علته وعدمه لعدمها اذ لا معنى لكونه معلولا الا هذا . ومن هنا نفهم السر في اختلال معيشة الافراد وانتظامها . وانقسام عرى الاتحاد بين الجماعات والشماتها . وصعود بعض الامم اعلى درج الارتقاء وهبوط بعضها الى أسفل درك الانحطاط . ووقوف البعض بين . تتنازعه عوامل الملتين . حتى يأتي أمر الله . واعتبر ذلك في سير الانسان . من يوم علم تاريخه الى الآن . تلقه صحيحاً مطرداً

ربما خفي على البعض الارتباط بين الاخلاق والاعمال فلم يسلم بان

حسنها الحسنها وقبحها القبحها مع تسليمه بان سعادة الدارين انا هي بالاعمال
وهذا الخفاء لا يكون الا عن الجهل بمعنى لفظ الاخلاق وما هو المراد منه
فاذا فهم ما هو المعنى منه انجلي له ذلك الارتباط كالشمس ليس دونها سحب
الاخلاق جمع خلق (بالضم) وهو صفة النفس كما ان الخلق (بالفتح)
صفة الجسد وقد عرفه علماء التهذيب بانه هيئة راسخة في النفس تصدر
عنها الافعال بسهولة من غير حاجة الى روية ولا تفكر . وبيان ذلك ان
مما يتاجي الانسان به وجدانه ويوحى اليه احساسه انه لا يصدر عنه عمل
اختياري ففلا كان أو تركا الا عن داعية من النفس وان جميع جوارحه
مسخرة لخدمة سلطان الروح وان ارادة هذا السلطان التي لا ردمها
جاءت بالجزم انما ينفذها الى الجوارح بريد الفكر والخيال . واذا دقق
النظر رأى ان جميع ارادات السلطنة الروحية تصدر عن دايعتين الاولى
افعال وتأثر . كالجوع يدعو الى الاكل . ومحلها الطبع والثانية ادراك وتصور
- كتصور خطر المرض يدعو الى تناول الدواء - ومستندهما العقل وهاتان
الداعيتان آلتان لتحريك الاعضاء للعمل والآلة لا تحرك بنفسها واليد
الحركة لهاتين الآلتين خلق حسن أو خلق سيء اذ لا تخلو الداعية للعمل
من مصاحبة أحد أمرين اما الجور بتفريط أو افراط كالاكل زيادة
عن الشبع شرها وجشما أو ترك الشبع وما يناسب المزاج من الطعام
حرصا وبخلا وكالامتناع عن شرب الدواء عند الاحتياج استنشاعا لطعمه
أو تناوله مع الاستغناء عنه وسوسة ووهما . وإما العدل باضواء ما فيه
المصلحة مع التجافي عن طرفي الافراط والتفريط . والجور والعدل
جنسان لانواع الاخلاق الفاضلة والذميمة فاذا أصيب ملك ازوج برزية

الجور فامر بما لا ينبغي ونهى عما ينبغي ورعية الجوارح لا مندوحة لها عن طاعته لا تلبث مملكة البدن ان يسرع اليها الفساد ويحل بها الدمار . وهذا واضح في مملكة البدن كما هو واضح في المملكة الظاهرية بل هو في مملكة البدن أشد وضوحاً وظهوراً . واما اذا تحلى بفضيلة العدل فيستقيم ولا ريب نظام المملكة وتبلغ من الانتظام غاي الكمال

من فهم ما قلناه من ان جميع الاعمال انما تصدر بإرادة الروح عن داعيتين وان الروح في ذلك لا تتخلو عن العدل أو الجور وعلم مع ذلك ان العدل هو غاية تهذيب الاخلاق بل هو المحور الذي تدور عليه سيارات الفضائل وان الجور ضده فهم وجه الارتباط بين الاخلاق والاعمال وأذعن لتفاوتها بمسبها ضعة وخسة ورفعة وشماوا اذا لاحظ بعد هذا ما قلناه أولاً من ان الحصول على رغائب الدنيا والآخرة . وموقوف على العمل لا على الاماني والتشهي انكشف له مقدار تأثير الاخلاق في المجتمع الانساني صلاحاً وفساداً

كيف لا يكون الخلق المذهب أفضل الفضائل وغاية الكمال وهو ثمرة الاديان السماوية والشرائع الالهية بدليل قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « انما بعثت لاتيتم مكارم الاخلاق » وقد علمت انه ثمرة العقل السليم أيضاً . نعم أكثر آيات القرآن الكريم جاءت في الحث على مكارم الاخلاق (كالعدل والقسط في الامور كلها والبر والاحسان لجميع الناس والصبر والحلم والحياء والرفق والرحمة والوفاء والصدق والتواضع والعفو والامانة وأمثالها) وينهى ويحذر من سفاسفها (كالجور والجزع والغلظة والبخل والجبن والكبر والرياء والكذب والنفاق والخيانة والوقاحة والسفه

واشباهاها) وفي حكاية أحوال المهديين مع الثناء عليهم للاقتداء بهم وحكاية
أحوال فاسدي الاخلاق في معرض الذم والتقريع للاعتبار والتنفير كما
في قصص الانبياء عليهم السلام مع أممهم . وحسبك مع هذا قول عائشة
(رضي الله تعالى عنها) في قوله تعالى « وانك لملي خلق عظيم » : كان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم خلقه القرآن . وقد ورد في ذلك من الاحاديث
النبوية مالا يكاد يحصى فدونك حاصل بعضها . وهو ان أفضل المؤمنين
ايماناً احسنهم خلقاً . وان الخلق الحسن خير ما منح الله تعالى به العبد .
وان أحب الناس الى النبي وأقربهم منه مجلساً احسنهم اخلاقاً . وان حسن
الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة (انظروا وتأملوا) وانه يذيب الخطايا
كما تذيب الشمس الجليد . وان العبد ينال بحسن خلقه الدرجات العلى
مع ضعفه في العبادة . وان سوء الخلق يقذفه في أسفل درك جهنم . وانه
يفسد العمل كما يفسد الخل العسل . وان الله تعالى قوى الايمان بحسن
الخلق وقوى الكفر بسوء الخلق . وابلغ من ذلك ما روي ان سائلاً جاء
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من بين يديه وسأله ما هو الدين فقال حسن
الخلق ثم جاءه عن يمينه ثم عن شماله ثم من وراء ظهره وسأله هذا السؤال
واجابه بهذا الجواب ويقرب منه ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما انه قال لكل بنيان اساس واساس الاسلام حسن الخلق
فاذا تبين ان خلق الانسان هو دعامة سعادته وعمادها ، وعليه مدار
صلاح أموره الدينية والدنيوية وفسادها ، فيجب على كل فرد من افراد
الامة ان يوجه قواه العقلية والمالية للحصول على هذه المنفعة الكبرى ،
والسمادة العظمى ، وعلى العلماء ان ينهوا الاغنياء ويمتدوا معهم الجمعيات

للقيام بهذا العمل الجليل ولا عذر في التهاون والوئي تلقاء هذا المقصد الشريف
 إلا لمن تحبظه شيطان الجهل فأمرسى لا يميز الكمال من النقص، ولا يزيل
 بين السعادة والشقاء . وكفاه عذره ذنباً . وأما من كان صحيح الفكر وتلا
 أو تلي عليه ما ذكرناه ثم لم يعره أذناً صاغية، ولا نفساً واعية، رغبة في جمع
 الحطام، والتلذذ بالشراب والطعام، واشتغالا بمفاخرة الاقران، وقهر
 الاخصام، فلتنهأ له الحياة الحيوانية « في ظل ذي ثلاث شعب . لا ظليل
 ولا ينفي من اللب » . والسلام على الانسانية وذوئها، والفضيلة ومحبيها
 في كل زمان ومكان

سؤال وجواب

كتب الينا غير واحد يسألنا عما جاء في مقالة (القول الفصل) المدرجة
 في العدد الثاني من جريدتنا من تحطئة الذين يستمعون بالاموات من
 العلماء والصلحاء على قضاء المصالح واجتناء المنافع وقولنا في هذا البحث
 « ويستنهضون همهم بالصياح والصراخ وتقديم هدايا الفوائج » هل
 يتضمن هذا القول انكار كرامات الاولياء أو يلحق بهم شيئاً من الفضاضة
 وهل فيه انكار لقراءة الفاتحة أو غيرها من القرآن للاموات
 والجواب

مآذ الله ان نرمي بكلامنا الى غمط حقوق أولياء الله تعالى أو ننكر
 ما أكرمهم الله تعالى به من فضله . وليس كلامنا ذلك في هذا الموضوع
 وانما هو بحث في الاسباب التي بها اناط الله تعالى أمور الكون ولا
 شك ان الاستعانة بالاموات على قضاء الطوائج ليس من الاسباب التي

سبها الله تعالى لذلك ولم يهل أحد من أئمة الدين ولا من العقلاء بسببته
 أما نبذ العقل له فظاهر وأما رفض الشرع له فيدل عليه الكتاب والسنة
 وسيرة السلف الصالح وأكتفي الآن من الكتاب العزيز بقوله تعالى
 « وإياك نستعين » فهو نص صريح في أنه لا يستعان إلا بالله تعالى، ومن
 السنة بخبر « إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله » وأما سيرة
 السلف الصالح فلم ينقل عن الصحابة والتابعين أنهم كانوا يأتون قبر النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم ويقبلون عتبة الحجره ويقولون يا رسول الله اهلك
 فلانا عدوي واتقم من فلان ظالمي واهلك الدود من زرعي واشف ذاء
 قريبي وقرب وصال حبيبي كما زراه ونسمعه من جهة العوام عند قبر السيد
 البدوي وقبر الامام الحسين { رضي الله تعالى عنها } بل ان المطالب التي
 تصدر من هؤلاء تتجاوز هذا الحد فاهم يطلبون من الاولياء المستحيات
 العقلية والمنكرات الشرعية التي لا يجوز ان تطلب من الله تعالى . وقد
 أدى بهم الاهمال وعدم اشتداد العلماء بالانكار الى صروق بعضهم من
 الدين كما يمرق السهم من الرمية . وكل ذلك معلوم عند السائلين . واما
 قولنا « ويستنهضون همهم الخ » فهو تمثيل لحالتهم التي يحاكون بها عاماتهم
 للحكام الظلمة بتقديم الهدايا والرتب امام اغراضهم وقد فاتنا ان نقول
 ويرشونهم بالشموع والدرهم ونحوها . وأما مسألة قراءة فاتحة ونحوها
 للاموات فليست مما نحن فيه وخلاف الماء في انتفاع الاموات بالقراءة
 مشهور وأكثروا يقول بعدمه لقوله تعالى « وان ايس للانسان الا
 ما سعى » وبعضهم يقول باثباته لادلة قامت لهم ولا مجال هنا للجولان في
 هذه المسألة . ثم لاشك ان الاولياء والصالحاء لا يرضون بهذه المنكرات

التي يأتيها المعتقدون بهم من غير علم ولا بصيرة سواء كانوا احياء أو أمواتاً
ومن انتصر للشرية فعرف المعروف وانكر المنكر فهو المحبوب المرضي
عندهم وسكوت الكثير من المتسمين بسمه العلم والصلاح عن الانكار
لزعيمهم انه ادب مع الاولياء لا ينهض حجة على ان المنكر صار معروفاً
فان إيماننا السنة والقرآن ، لا صاحب الاردان الواسعة والطيلسان ، وان
لنا لمودة الى هذه المباحث تفصل فيها ما أجلنا ، ونسهب بما أوجزنا ، ولعل
الموعد يكون قريباً

اه ما اخترناه من العدد الرابع

الموالد أو المعارض (*)

(بمصر كثير من المضحكا ت ولكنه ضحك كالبكاء)
نم انها أمور تضحك منها السفهاء ، وتبكي من عواقبها الالباء ،
أمور ينظرها الضاحك كما ينظر الصور والتماثيل ، ويبصرها الباكى كما
يبصر الصواعق والبراكين ، أمور تقام لها المعارض في كل صقع ، وتختصر
اليها الخلائق من كل فج ، فيحضرها العالم والجاهل ، والامير والصلوك ،
والفني والفقير ، والناسك والقاتك ، والواهب والسالب ، وان شئت قلت
يحضرها جميع الاصناف من جميع الطبقات ، وتعرض منهم وفيهم وعليهم
المضحكات المبكيات ، معارض تقفل لاجلها بعض مدارس العلم . وتعطل
لبعضها مجالس الحكم ، وتبطل الزراعة ويكون حيث تقام أعظم المساجد

(*) نشرت في فائحة العدد الخامس الذي صدر في ٢١ ذي القعدة سنة ١٣١٥ - ٣٠

سوقاً ومرفقاً (بالو) وملعباً وملهى وقهوة وفندقاً (لوكانده) ومستشفى
(استبالية لكنها روحية) وصيدلية (اجزاخانة) وماخوراً (موضع الريه)
كل ذلك في ونت واحد - معارض قد اشتهت على العامة حقيقتها فلا
يعلمون هل هي دينية أو دنيوية نافعة أو ضارة

لا شك ان كل مصري يعرف من هذه الاوصاف ما هو المعرض
الذي يقام في بلاده وان كان يسميه مولداً لا معرضاً

وأما من لم يكن مصرياً ولا شاهد هذه المعارض في ديار مصر فان
السبب يأخذ منه مأخذه عند ما يقرأ فاتحة هذه المقالة وربما خيل له انها
كلام سري أو ضرب من الالفاظ لانه يري الاوصاف لا تنطبق على
ما سمع أو رأى من المعارض في البلاد المتقدمة التي يسم أن مصر
ضربت معها في كل سهم وأخذت من أنواع تمدنها أو فر نصيب
لا تفترباها السامع عن تمدن مصر وتقدمها بما ينقله اليك أهل
السذاجة أو تمويه به عليك الجرائد فليس في مصر من التمدن والتقدم
الا بعض قصور وحواريات كلها أو جلها للاجانب وبعض طرق فسيحة
لم تنشأ الا لجولان مركباتهم وتركاض خيولهم ودرجاتهم وذلك في
العاصمة وبعض البلاد الكبيرة (البنادر) فقط . وتوجد أيضاً الطرق
الحديدية واسلاك التلغراف والتليفون الا انها ليست من صنع أبناء البلاد
وإنما هي من صنع الاجانب الذين يحتنون معظم ثمراتها وهي التي ملكتهم
زمام التجارة والمراعاة في القطر فاستنزفوا ثروة أهله وامتصوا دمائهم ثم
تخطوا ذلك الى امتلاك رقبة أراضيهم الواسعة واتخذوهم فيها أجراء ومزارعين .
لو ان أحداً طار في منطاد (بالون) ونزل في الازبكية وطاف فيها

يقرب منها لقال ان هذه المدينة هي أخت باريس أو بنتها وإذا سار الى القرافة ورأى القصور المشيدة على القبور يذهب به الوم الى ان مصر قد عادت لها مدينتها القديمة وعما قليل يبني أسراؤها اهراما كاهرام الجيزة ويتخذونها قبورا لهم ولكنه اذا جال في انحاء القطر وارجائه ورأى بيوت السواد الاعظم من الشعب تحاكي زرائب النعم ومعاطن الابل في سائر البلاد التي تقتخر بمصر ويفتخر عليها بمصر (كسوريا ولبنان) بل هي أقل واحقر واذا خالط مع ذلك هؤلاء المساكين ورأسه حالة معيشتهم في ما كلهم وملبسهم حكم حكما جازما (وربما لم يكن بعيدا من الصواب) بان الشعب المصري هو انكد الشعوب عيشا وأشد هم وبؤسا وأكثر غباوة وجهلا . فقد عمل بعض عقلاء المصريين حسابا للفلاح المصري فوجده ينفق في مدار سنته كلها على أكله ولبوسه سبعين قرشا أميريا.

ولا تحكم على القطر بمثل هذا العاقل وهذا العالم وذلك المثري فانما كلامنا في الشعب لا في الافراد وسننشئ مقالة مخصوصة في (تمدن مصر) في عدد آخر ونكتفي الآن ببيان مجمل عن المجتمعات الكبيرة التي تقام في مصر ويسمونها (الموالد) فان مجتمعات كل أمة هي مثال عندها وآدابها وعلمها وعملها وانني اذكر ذلك بعبارة انتقادية لعله يبعث على تلافي الخلل ومداواة اللال وابدأ بالكلام عنها من الجملة الدينية فأقول

الموالد

ان مصر تلقب بام المعجائب وما أجبرها بهذا اللقب واحقها بهذا

الاسم وما أكثر وجوه التفسير والتأويل فيه . وأعجب أولاد هذه الام
شكلاً ، وأغربهم وصفاً وفلاً ، هو ما يسمونه (المولد) اسم يرمي الى
مسمى لم يلاحظ في الاصل مدلوله اليوم ولم يعرف واضعه الى أيه
حد ينتهي

ويظن اللغوي لأول وهلة ان اطلاق المولد على هذا الاجتماع الخاص
المعروف ليس له مجاز الى الفنة ولا يمس حقيقتها . لكنه لا يلبث ربنا
يرجع الطرف الى المجتمع في مسجد السيد البدوي (رضي الله تعالى عنه)
في مثل الاسبوع الفائت الا وينجلي له وجه للتسمية وجيه . ذلك انه
يرى المجتمع تولد فيه البدع والمنكرات والسفه والجهالة وكل فعل
مذموم مشؤم

تدخل المسجد فتري سواداً عظيماً وتسمع جلبة وضوضاء . ترى
أناساً قد وضوا في اعناقهم السلاسل والاعطال ، بعضهم عاز وبعضهم
يلبس الاخلاق والاسمال ، وقد تجسدت عليهم الادران والاقذار ، ولبدوا
شعورهم المضفورة حتى لا ينفذها الماء ، والحشرات ترتع في اجسادهم
تطوف في اطواء سرقاتهم واهداب قبائهم ،

وقد قاموا الى ما يسمونه الذكر كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس ، وما كان ذكراً الا هممة ودمدمة ، ومحممة ومحمجة ،
تشوبها صيحات ونبات ، وتخالطها شهقات وزفرات ، ويملوها مكاء
(صفير) وتصدية (تصفيق) وتخللها أوامر ونواه ودعاو طويلة عريضة
وتهذار وهذيان (كلام لا يعقل ولا يفهم كالذي يصدر من المريض)
ومعتميا نوبات صرع وانغماء ، يشترك في ذلك كله النساء والرجال ،

والشيوخ والاطفال ، هذا هو حزب « الاولياء » الذين وثقوا أحزاب
أخر فرفعوا دينهم وكانوا شيعاً . ففهم المتصدرون للرقى والتمائم وشفاء
الامراض والادواء ومنهم المرافون المتصدون لبيان ما غاب عنه عن
الناس من مصالحهم الدينية المبشرون بالبائسين بزوال بؤسهم والانتصار
على أعدائهم وسائر أرباب الحاجات بقضاء حوائجهم اذ هم راضوا لهم
بشيء من القلوس . ولهم أعمال دون ذلك هم لها عاملون : ثم ارجع
الطرف الى مقصورة السيد قدس الله تعالى سره عن الرضى بهذه البدع
والمسكرات فانك ترى أن قبره كعبة ثانية تطوف بها الناس كما تطوف
بالكعبة ويزيدون على ذلك الدعاء وطلب الحوائج من السيد نفسه
معتقدين انه هو الذي يفعل ذلك بنفسه لما تلقوه من القصص والحكايات
في ذلك التي منها أن رجلاً أضل جواموسة له أوسرت منه فجاء الى قبر
السيد وطلبها منه فلم يجدها فأغظ عليه في القول وأهاته بالكلام
وهدهد بانتقام الحكومة منه فلم يلبث بعد ذلك الا قليلا حتى رأى القبر
بضطرب وسمع خوار الجاموسة من تحت الستار الذي على القبر ثم
خرجت الجاموسة من القبر وتمثلت بين يديه فأخذها من المسجد
وانصرف . فمثل هذه الاساطير التي تروىها الآباء للابناء وبقوم
عليها شيوخ العلم والارشاد هي التي قادتهم بسلاسل التقليد الى الاعتقاد
بان السيد يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وتفضيله على الانبياء بل نقل عن
اثنين من الجملة كانوا يتساخلون عن المفاضلة بين السيد والنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال أحدهما للآخر (اسكت يا واد ذا السيد أفضل من ربنا)
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذه الحكايات سارت بها الركبان وهى فى

أهل الشرق والغرب ، كل هذا والعلماء ساكتون حذرا من الوقوع في انكار الكرامات أو الاعتراض على الاولياء الذي يخشي معه أن يتصرفوا بهم ويوقعهم في الرجز الاليم .

ثم ان للولايات من هؤلاء اعمالا غير التي أشرنا اليها ذلك انهم يفضن الخيرات والبركات على الناس بواسطة المصافحة والتقبيل والعناق ، ويقذعن عند ذلك بالفاظ من القبح لا يليق أن نحكي فضلا عن ان نسطر في الاوراق .

رأى كاتب هذه الكلمات بعينه ولىة منهن صبيحة الوجه وفي معصمها أسورة وفي أصابعها خواتيم وفي عنقها عقود وقد جمع رأسها الى رأسي رجلين والثفت الايدي على الاعناق فكان عناقاً مثلثاً . . . ورأى منهن فتاة مدت يدها لمصافحته فاعرض عنها فوثبت عليه كالشعبان وقبلته في وجهه قبلات متتابعة . وفطت ذلك مع غيره أيضاً . كل هذا يجري في بيت الله على مرأى من العلماء ومسمع وهم له مقرون وبه راضون يحذرون أن يغضب عليهم السيد اذا غضبوا لله واتصروا لدينه وأمسروا بالمعروف ونهوا عن المنكر .

ان سكوت العلماء بل مشايختهم لعاملي هذه الاعمال بتركه دروس العلم وتخلي المسجد لهم وغشيانهم بحالهم من غير نهى ولا انكار وتهنئتهم بهذا الموسم الشريف والدعاء لهم بالحياة لمثل هؤلاء أحوالاً . كل ذلك وأمثاله أوقع في أذهان العامة ان هذه الاعمال من مهمات الدين التي تضاعف بها الحسنات وتحمى منها السيئات فلقد أنكرت بعض المحرمات التي رأيتها على عصاة ممن في المسجد فاجابني بعضهم قائلا " أجو فراج

ساحتو واسعة» فسألته الافصاح عن هذه العبارة وبيان معناها فقال «يعني ما علمشي هم العلماء قالوا ان لس المره في أيام المولد ما ينتعشي الوضوء» ولعمري انه جدير بان يقول هذا فان لديه كل حجة لو عرضها على منبر جاهم السيد امام الآلاف المحشورة فيه من شيوخ العلم والطريق وغيرهم لظلت أعناقهم لها خاضعين. ولم ينس أحد بنت شفة في تكذيب روايتها أو بيان انها لا تقيد المطلوب على تقدير ثبوتها وما هي الاحكاية من الحكايات التي تروي عن كرامات السيد وتؤخذ مسامة سواء كان راويها عدلاً أم فاسقاً عاقلاً أم مجنوناً. وهذه من المزايا التي يميز الجماهير بها ما يؤثر عن الاولياء من العجائب والخوارق على ما يؤثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم من الحكم والاحكام. وتلك الحكايات كثيرة وكلها ترجع الى شيء واحد وهو ان من يعترض على منكر يحصل في مولد السيد فلا بد أن ينكب بشكبة أو يصاب بمصيبة وقد غلا بعضهم غلوّاً كبيراً حيث زعم ان في ذلك خطراً على العقيدة وان المعارض لا يكاد يموت على الايمان وجعل القائلون بهذا والمصدقون به ان هذا الخطر من الاعتراض لا يحيق الا بهم لانهم هم الذين نقصوا السيد حيث جعلوه زعيم الفاسقين وقواد الفاجرين ورئيس الماملين على هدم الدين. (نموذ بالله من هذا الجمل الفاضح) أما والله لقد طاشت سهامهم، وامتلخت احلامهم (انزعزت عقولهم) وضل رشادهم، وعظم فسادهم، فاذا حدثتهم بما ينابذ الشرع والمقل قبلوه، واذا جئتهم بما يؤيد همارفضوه ولم يتقبلوه واهون ما يحكون عنم اعترض على ما يحصل في مسجد السيد أيام مولده ثم رجع الى الاقرار وانضوى الى أهل الرضى والتسليم ان رجلاً من المغرب جاء لزيارة السيد في أيام المولد فشاهد من

المنكرات ما ضاق له صدره وعظم عليه أمره فترك الزيارة وخرج مناضباً ومنكرآ ولاية السيد إذ لم يتصرف بهؤلاء المصاة الذين يشكون حرمة حماءه ويأتون المحرمات في مشهده ومفتاه، فلما انتهى إلى البحرات بنطه في الماء فثار فلك (أي خرج أثره) رجل خرج من الماء وقال للمغربي يا رجل قد نجست الماء فاجابه وهل ينجس البحر فقال له وهل السيد الابحر فكيف، بمكره أو ينجسه ما رأيت؟ فرجع المغربي يحدث بما رأى وقد أبقن ان الذي خرج من الماء وكله بهذا القول المراء هو السيد البدوي بعينه

وانا أدوي لهم رواية صحيحة المتن والسند، فهل قبلها منهم أحد، ام يرفضونها لانها أليق بمحاسن الدين، وفيها تنظيم صحيح للاولياء والصالحين، وهي: كان بعض طلبة العلم العقلاء يحضر العلم في الجامع الاحمدي في طنطا من نحو ٣٠ سنة ولما كانت أيام المولد أراد ان يصلي مع بعض أسياخه في جامع السيد فقام الشيخ وتوضأ من مبيضة الجامع وهي متغيرة اللون والطعم والريح من النجاسة فأبى ان يأتي به تلميذه وكان جاء المسجد متوضئاً بل صرح له بالانكار وبأن صلاته مع النجاسة والوضوء بالماء النجس غير جائزة فادتم الشيخ به ولما فرغنا من الصلاة قال له الشيخ لابد ان تصاب بنكبة لا اعتراضك وانا لولا ان نفسي تصاف الشرب من ماء مجاري كنف جامع السيد لشربت منها فقال له التلميذ اذا كان السيد ولياً لله بل اذا كان مسلماً حقيقياً (وهو كذلك) فانه يثار على الدين ويكون ما قلته انا هو المرضي عنده واذا كان غير ذلك فلا أبالي برضاه وسخطه وهذا اذا فرضنا انه رقيب ومعيّن على الاعمال يرضى لحسنها وسخط لقيحها وانني اخاف

عليك أيها الأستاذ ان تصاب بلاء لاستهانك برأفة الشريعة واقدامك على مخالفتها وأقول هذا مع الاسف لاحتياج مني الى ارشاد مثلك: وفارقا وفي اليوم التالي حاول التلميذ الماقل الاجتماع بشيخه حيث كان يلقاه من المسجد فلم يجدوه وبعد السؤال علم انه مريض في إحدى الخيام فذهب لميادته فألقاه مشتتاً بالدثر التليظة وهو يرتعد من الحمى مع لصح المجير واتقاد السكير حيث كان ذلك في المولد الكبير (في اغسطس) واخبره انه منذ فارقته بعد الصلاة جاء ذلك المكان فعاجلته الحمى فيه فقال له التلميذ وهالانذا صبح صافى فن الذي عوقب على الاعتراض والانكار؟ ثم نقله من خيمته واعتنى بمخدمته فيا معاشر الناس ان كنتم تعتقدون ان الامراض والمصائب تأتي من لوثكاب الخطايا واقتراف المعاصي فالمعاصي والخطايا هي مارتونه وتأتونه في مسجد السيدون كنتم تعتقدون ان الله تعالى يما قبكم في الدنيا والآخرة على انكار المنكر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر به اذا حصل ذلك في جوار السيد فقد نبذتم دين الله تعالى وراء ظهوركم كما انكم تكتم طريق القتل وأساطيركم التي تسونها كرامات وتعدونها من الآيات البينات أيضاً ليس فيها على ما تدعون برهان مبين ، ولا تقوى على سلطان القتل والدين المبين ، لا سيما وهي مسارة بحكايات اصعب منها رواية وأقوى دراية من الذين انكروا هذه المنكرات وأثموا فاعلى هذه السيئات ولم يصابوا على ما عملوا بسوء ولا صب عليهم المذاب ومنهم من كشف عنه السوء واكتشفه النعمة بل منهم من ابتلى إثر التهاون بمحقوق الشريعة الشريعة وترك الانكار على من اغل بها بالمرض كما سمعت في الحكاية الواقعة التي مصتها آفاقاً فاعتبروا يا أولي الابصار .

المنار في بلاد الشام

جاءنا في رسالة خصوصية من طرابلس ان صاحب المطوفة والي ولاية بيروت الجليلة اصدر أمراً الى متصرفية طرابلس بوجوب جمع العدد الثاني من جريدتنا « المنار » واعدامه فوق عتدنا الريب في شأن هذا الخبر فان المنار قد عاهد الله تعالى على خدمة الدولة والملة بالصدق والامانة في ظل أمير المؤمنين السلطان الاعظم أيده الله تعالى وخطته علمية تهذيبية من أفضل أعمالها تأليف القلوب وجمع كلمة العناصر المؤلف منها جسم الامة العثمانية تحت لواء جلالة السلطان الاعظم وقد حمد مبداءه هذا جميع العقلاء والفضلاء ومحبو خير الدولة عليه . وليس في السدد الثاني منه سوى مقالة تهذيبية خلاصتها ان سعادة الامة لا تكون الا في تعميم التريية والتعليم واسطة الشركات المالية الوطنية التي تنشئ المكاتب والمدارس وتعهد بها للعقلاء والفضلاء . وهذا لا يمكن ان يشك فيه أحد فان اعداء الدولة العلية الذين يطعنون بحمل شعوبها وهمجيتهم يلقون تبعه ذلك على مولانا السلطان الاعظم مع انه باذل قصارى همته الشريفة وموجه قواه المقدسة الى ترقية معارفهم انشاء من المكاتب والمدارس على نفقة الجيب الهماوني الخاص (*) لكن يستحيل ان تكفي خزينة أي ملك أمة

(*) هذا ما ننا نعتقد اذ كنا قربى العهد بتلك البلاد التي لا يقرأ فيها أحد

في الجرائد ولا يسمع من الناس عن السلطان غير هذا .

عظيمة كالأمة العثمانية وعليه فلا بدّ لاغنياء الأمة من التّأسي بملكهم والافتقار بأممهم . هذا ما قاله المنار واثبت أيضاً ان تقدم الأمة وسعادتها لا يأتي من مداخللة الاجانب واستلامهم زمام الاحكام ولا من حرية الجرائد وكل هذا مما يكثر الثروة به اعداء الدولة . والمنار قد ردّ عليهم نفخ الدولة ونصح للأمة . وفيه أيضاً مقالة تبين ان الاستعمار الذي يدعي الاوروبيون خدمة الانسانية به لا توجد حقيقته الا في الديانة الاسلامية التي بينت في آية الجهاد ان الحكمة في الاذن للمسلمين بالقتال هو (١) اضطهاد المشركين لهم واخراجهم من ديارهم { مكة } بنير حق الا انهم يعبدون الله تعالى دون الاصنام و (٢) كون المدافعة تحفظ الاديان السماوية وتمنع من هدم البيع { معابد النصارى } والصلاوات { معابد اليهود } والمساجد { معابد المسلمين } و (٣) قيام المسلمين اذا مكثوا في الارض باقام الصلاة وايتاء الزكاة وتعليم الناس عمل المعروف وترك المنكر . وليس في ذلك المدد وراء ما ذكرنا الا اخبار مجملة عن الهند، وكوبا واليهود في فرنسا والسودان وبعض اخبار تلغرافية نشرتها جرائد الاستانة العلية وجرائد سورية فضلاً عن جرائد مصر التي لم تمنع من بلاد الدولة العلية . فليس بعد هذا الا احتمال ان يكون الامر صادراً بجمع جريدة غير جريدة المنار وذكر اسم المنار غلطاً أو ان بعض السعاة الحاليين اراد ان يبيض وجهه بسواد الكذب فكتب للحكومة السنية ان في العدد الثاني من المنار ما لا ينبغي نشره وهو في هذا اما متوقع جائزة على عمل ضار في صورة نافع واما هدوء للدولة والأمة يريدان يعرقل عمل

(المنار) (١٢) (الجهاد الاول)

من يخدمها بصدق ومشرب صحيح يرجى ثقله وكان بعض العقلاء في بلاد الشام فطن الى ان مثل هذا العمل الشريف لا بد ان يعرض له عثرات وتقام في طريقه عقبات فقد جاءنا في البريد الاخير كتاب من بعض فضلاء الامراء في تلك البلاد يقول فيه ما نصه بالحرف

«اطلعت على العدد الاول والثاني من جريدتكم الثراء فوجدتها واهم الله من أحسن الجرائد لمحة وانبلها مقصداً، واسماها غاية وأصيدها حديثاً، وأفصحها لساناً، وأكثرها بياناً، وظهر لي ان وراءها رأياً صائباً، وفكراً نافعاً، وعلماً واسماً، وحكمة بالغة، ونظراً دقيقاً، وقد راق في عيني افصاحا عن مواضع الداء ومواطن الخلل بما ليس معه زيادة لمستزيد، أو انتقاد لمستقد أو استفهام لمستفيد، مما جعلنا نوطد الآمال على انتفاع الامة بها انتفاعاً عظيماً، واعتدنا بانها يهدينا بها نحو صراط مستقيم، سائلين المولى لكم التوفيق والثبات في هذا الطريق وان يقبها شر الحاسد وكيد المفسدين الذين يرمونها بالثرهات ويقيمون في سبيلها العقبات» اهـ

وعندنا من قبيل هذه الشهادة في المنار شهادات كثيرة، فاذا كان الخطبة التي ذكرناها وذكرنا نموذج شهادة العقلاء والفضلاء لها خطة ضرر وعداء، فما هي الخطة النافعة التي يجب اتباعها في خدمة الدولة والامة؟ ليفدنا عنها الطاعنون، ونحن لهم شاكرون، والا فليضمنوا في التبصر والانتقاد قبل رفعه الى أولياء الامور ثلاثا يقعوا في ايذاء الابرياء والاساءة الى المحسنين. ونحن نقول لا بأس بالمرآة على الجرائد التي تشوش الافكار وتشر ما لا يليق بحالة الامة نشره لكن نرجو من أولياء الامور ان ينيطوا بهذا الامر جماعة من أهل الفضل والصدق والاستقامة لينطوا كل شيء حقه وبالله التوفيق

الشرقين

« الأدنى والأقصى »

ان زل بالجل منسجم فبوى الى الارض صار نهوضه متمسراً نضعف قوائمه . وقد ينكسر له في سقوطه عضو فلا يبقى لدائه دواغير سكين الجزارة . وهذا الذي جرى للصين من حين ان زلت بها قدمها في حربها مع اليابان . وقد سقطت قبلها بروسيا تحت ضربات نابوليون وفرنسا تحت سيوف الألمان الا انها نهضتا نهوض الجياد من عثراتها لما في جسم الامتين من الحياة الادية أما الصين فهبشات ان يتسنى لها النهوض خللها من تلك الحياة

ماصرت الصين هذا العمر الطويل الا بانغلاق أبوابها دون أوروبا واجتبابها غناطة الاوربيين حتى قد كان في شرائعها ان الصيني الذي يخرج منها لا يعود اليها على ان هذا الانغلاق الذي كان سبب حياتها فيما مضى يكاد يكون سبب موتها في هذا الزمان فان السبب الكلي في هجوم أوروبا عليها هو فتحها للتجارة والصناعة الاوربية . فلو ان الصين انفتحت من لقاء نفسها واقتبست فضائل التمدن الحديث نابذة رذائله وسارت سيرة الدول المتقدمة في طريق العمران لكفت نفسها شر الوقوع في أيدي الامم الاوربية ولكانت بمأفها من مئات الملايين من السكان مرهوبة الجانب عزيزة المكان .

ويجدر بسائر الامم الشرقية ان ترى العبرة في غيرها فتمتبر . فان الغرب زاحف بقوة وشدة على الشرق فان لم يجارهِ الشرق ويتناوله بعزم وطيد وبأس شديد صار لقمة في فيه ولأمت خيراته مطماً لبنيه .

وأول أمة شرقية أدركت هذه الحكمة الدولة العلية والامة اليابانية .
أما اليابان فبدان لها خطر الوقوع في يد الغرب تهاقت على اقتباس تمدنه
لمدافته بسلاحه فامضى عليها زهاء ٥٠ أو ٦٠ عاماً حتى اقتعدت في المجد
مقعداً قصياً واصابت وساداً مثلياً . واصبحت وهي لا تختشى للغربيين بأساً
ولا ترهب لهم بطشاً

وأما الدولة العلية أيدها الله فقد أخذت تنحو هذا النحو واتدعت
الى اقتباس فضائل التمدن المصري رغبة في الوصول الى وسائل القوة
والسعادة . فانشأت دور الفنون والعلوم والمكاتب في كل جهات المملكة
والمستشفيات وملاجئ المعجزة وانصرفت الى الاهتمام بالزراعة والصناعة
ولا تزال تسمى في تلك الحلبة سميحاً حميداً

وقد تجرأ بعض الكتاب على تشبيه الشرق الاقصى بالشرق الاذني
وهو تشبيه يدفعه عقلاء الغربيين أنفسهم ووجه الشبه عندهم ان في الشرقيين
خللاً واحداً والدول راغبات في التهامهما رغبة واحدة .

نقول أما رغبة الدول فيما لا يجب البحث فيها وهن قد يرغبن في تناول
النجم اذا استطعن اليه سبيلاً وأما الوجه الثاني فيما يقتضي دقة النظر وامعان الفكر
الصين أمة قديمة مغلفة لا يعلم عنها ما هو كاف للحكم عليها فقد يكون
في باطن تلك الولايات الشاسعة المغلفة قوة وبأس وحياة وقد يكون فيها
عفن وظلمة وانحطاط شنيع غير انه قياساً على بلدانها المفتوحة لا نظن
بلدانها المغلفة أصلح حالا وأنتم بالا وبياناً لحال البلدان المفتوحة حسبنا ان
نقول ان المانيا احتلت كياوتشو بلا حرب ولا نزاع ولما نزلت الجنود
الالمانية الى المدينة أختلتها الجنود الصينية على الفور خارجة منها بخوف

وهلع خروج الغنم من صبرها فأين هؤلاء من أبطال ملونا ودوموكو .
 أين تلك الشعوب الجاهلة البليدة من هذه الأمم المتعددة الصاعدة في
 صراقي التمدن في الشرق الأدنى تحت اكناف الدولة العثمانية . نزر بيروت
 وأزمير والاسطانة الا ترى نفسك في بلاد متمدنة . ان أم الشرق الأدنى
 خارجة من ظلمة الماضي خروج الزهور من اكمامها وما يشبهها بالشرق
 الاقصى الاكل من يريد ان يتمحل عذراً لا طماعه فيها
 والخلاصة ان الشرق الاقصى لا يشبه الشرق الأدنى كما ذهب اليه
 بعض كتاب الغرب ونقله عنهم بعض كتابنا . ونحسب الهانة للامة التركية
 والمصرية والسورية والعربية تشبيههم بالامة الصينية . وكفى فارقاً بين
 الأدنى والاقصى كون الاول مستيقظاً عاملاً على اقتباس التمدن الحديث
 مجاراة لمقتضيات العصر وعنده من القوة ما يقاوم به اخصامه والثاني نائماً
 يلاذد وكسل فوق فوهة الهاوية

(ف)



منكرات الموالد (*)

ألمنا في العدد الماضي من جريدتنا الى كثير من البدع والمنكرات التي
 تحصل في المسجد الاحمدي في طنطا في ابان الموسم الذي يسمونه مولد
 السيد اتينا عليها في عرض القول واطواء الكلام واننا نعد منها الآن
 ما يعن لنا نشره سرداً مع اجمال من الشرح ثم نبحت في ازالته فنقول

(*) نشرت في فائة العدد السادس الذي صدر في ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣١٥ هـ

(الاول) من تلك المنكرات إبطال قراءة المزمور وإفاداة المتطمين غلبة المسجد لتلك الجمعيات التي شرعنا بمض حالتها بحيث يصح ان يقال لنا علي ذلك باختيارهم « أنستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير » (٢) ترك صلاة الجماعة الزاوية التي يحضرها أهلها المواظبون عليها في ذلك المسجد ، نعم ان تلك الجمعيات يتخللها بعض صلوات تقام بين عزف المازفين وصراخ الصارخين ومدافعة المارين الى غير ذلك مما يخرجها عن صورتها الشرعية الكاملة (٣) التشريش على المصلين بدق الطبول والدخوف والنفخ بالشبابات والمزامير وصراخ المستصرخين بالسيد (قدس سره العزيز) وصياح المنادين له وجلبة الداكرين وضوضاء الوفود والجموع الذين يهيج بعضهم في بعض وسرور الجلم التغير بين يدي المصلي حتى لا يدري ماذا يعمل (٤) الصلاة الى قبر السيد (رضي الله تعالى عنه) الذي يلجىء اليه الازدحام مع الجهل نعم ان هذه البدعة السيئة لا تختص بأيام الموالد ولكنها تزيد فيها وازالتها من أهم مهمات الدين فقد فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا وهو يحذر منها ويبين ان الله تعالى لمن الذين اتخذوا قبور انبيائهم مساجد من الامم السالفة كما ثبت في الاحاديث الصحيحة (٥) الطواف بقبر السيد (رحمه الله تعالى) كما يطاف بالكعبة سواء بسواء ، وتمثيل هيئة أي عبادة مشروعة منهى عنه كما هو معروف في الفقه والزياراة لا تتوقف على هذا الطواف (٦) تقبيل اعقاب المقصورة التي فيها قبر السيد (سقى الله لحده) ولمس قفصه والتسبح به وتقبيله « وكل ذلك بدع منكراة انما يضلها الجمال » كما قال السبكي وغيره من الاعلام (٧) طلب الحوائج والمصالح من السيد (نعمه الله تعالى برحمته) ينادونه بصريح القول يا سيد اشف مرادني

يا أبا فراج فرج كرتي يا شيخ العرب تصرف بعدي : الى غير ذلك من
المهبات التي تعرض للناس ومنها ما لا ينبغي ذكره ومن عجيب أمر هؤلاء
الجهلاء انهم يشتهضون همه السيد ويتقربون اليه لقضاء مصالحهم بالدرهم
فقد وضع بجانب القبر صندوق كبير مخروق سطحه خرقة مستطيلة بحيث
يلاق منه كل نوع من النقود المتداولة، ويندور أخرى تحار العقول في فهمها
وفي سفاقة من يندرها ويتقرب بها . منها ان المرأة تنذر ان تلبس لبوس
الرجال وتركب فرساً وتطوف بالاسواق والشوارع الخاصة بالناس في
يوم المولد وكذلك يفعلن . ترى كثيرات متسرولات بالسراويل الرسمي
(البطلون) ومزدييات بالكساء المعروف (بالباكو) ومتلفعات فوق
(الطربوش) بمنديل من النوع الذي يسمى (الشال) وراكبات على
الخيول بين الجموع والوفود ومنهن من تنذر الوقوف مع الذاكرين في
الحلقات وغير ذلك مما يستحي من ذكره . ومن سفاه المتقدين من
يغوث ويستنصر بالسيد مدلاً عليه بالفاظ البذاء والهجور والتهديد والوعيد
لا سيما اذا طلب منه حاجته بلطف ورفق ولم تقض عن قريب . ولا سبيل
الي حصر وسائلهم الجاهلية ومقاصدهم الجاهلية كما لا سبيل الى تعميم الحكم
على مذورهم المالية بالفساد . لعدم امكان استقرار جميع الافراد . ولكن
كلامنا في المنكرات الظاهرة للعيان . التي لا ينكرها ولا الميان . (٨)
تقدير المسجد وتنجيسه لا سيما من الاطفال الصغار الذين يكون المسجد
ملعبهم ومبيتهم وقد ننس بعض الفقهاء على ان تنجيس المسجد ردة وسروق
من الدين ولعله محمول على ما اذا قصد به الالهة ومنها كان من أمر
الحكم بالكفر والروق . فلا خلاف في المصيان والنسوق يشترك فيهما

أولياء الولدان وأولياء الشيطان الذين يمشون مجالسهم في المشي والابكار ،
ويستبدلون الاقرار بالانكار (٩) تمكن الاحداث والمتوهين من تبوء
المسجد والتمسك منه وقد جاء في الحديث الصحيح « جنبوا مساجدكم
صبيانكم ومجانينكم (١٠) اختلاط النساء بالرجال في كل نوع من أنواع
الاجتماع حتى في النوم وما يسمونه الذكر . تبصر النساء في الليل مضطجعات
على جنوبهن ومستقييات على ظهورهن يتخللن كثير من الرجال (اللهم
انهم مستترات) وتخططن جموع الوفود الذين يردون المسجد ذهاباً
واياباً . وتراهن في الذكر قائمات قاعدات . وان شئت قلت متثنيات
أوراقصات . ومنهن من يأخذها اضطراب وارتجاف وانتفاض وقشعريره
كما يحدث للمحموم والمصروع . رأيت (شيخة) منهن تضطرب جميع
اعضائها وتخبط تخبط من أخذته نوبة عصبية وقد أمسك بها ثلاث كيلا
تقع على الارض واحدى بها الناس والمسكات بها مزدهيات معجبات ،
قريرات العين باقبال الناس على هذه الاسرار والكرامات ، وربما كانت
المرأة مصابة بالهستيريا وجاءتها النوبة في المسجد وربما كان كل ذلك تعاملاً
وتصنعاً . (وأما كرامة الله لاوليائه فهي أجل من هذا الهزل والجنون
الذي لا يندفع به الا الجاهلون) (١١) العزف والطرب في الذكر
بضرب الدفوف والطبول والتنفخ في الشبابات والمزامير وقرع الصنوج
وغيرها الى ما يلحق بذلك من الاغاني الغرامية (١٢) إحياء ما أماته
دين الاسلام من المكاء والتصدية الذي كان في عهد الجاهلية قال تعالى
« وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية فذوقوا المذاب بما كنتم
تكفرون » تراهم يصفقون في الذكر وينخون ويصفرون (١٣) الدراعة

والتكهن (الاخبار عن شؤون الانسان الخفية الماضية والمستقبلية) يتصدى لذلك افراد من الشيوخ والشيوخات فيقولون بكلامهم العتيق بين الناس والعداوة والبغضاء بين الاقارب والاصدقاء لما يأتون به من العبارات المجملية والكلمات المبهمة التي تذهب النفس بتأويلها كل مذهب ويسهل على معتقدها حملها على شؤونه وأحواله في كل زمان ومكان . ذلك انهم يقولون للمستنبي : ان لك عدوا من أهلك طويل القامة ، وفي بدنه علامة ، يهيء لك المهالك ، ويوعر امامك المسالك * ان الذي سرق متاعك رجل أسمر اللون ، واسع العينين ، نحيل القوام ، قليل الكلام * سوف تقبل عليك السعادة ويصدها عنك جماعة يظهرن وودك ، ولا يحفظون عهدك ، تصدقهم وهم كاذبون ، وثأمة منهم وهم خائنون . وأمثال هذه الجمل التي تثير رواكدا ولا وهام وتبص على سوء الظن بالآبرياء وتوقظ عين التتنة بين الاهلين والجيران وتمثل الاصدقاء الابرار ، بصور الاعداء الاشرار ، ولا تسلم عن عاقبة الجاهلين (١٤) الدجل والتمويه بادعاء الولاية الذي قال فيه بمض العارفين انه يورث سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى ويتبع هذا المنكر منكرات منها (١٥) التمويذ والتنجيس (تعليق خرق أو عظام نجسة للوقاية من الجن) يخدع الناس هؤلاء المموذون المنجسون بنائمهم وتماويذهم تنجيس يوهونهم انها تجعل العاقر ولوداء ، والمقيم متنجسا ، وتقي من الجن والشياطين وتحفظ من كيد العادين والظالمين ، وتمنع الحرث والنسل من الجوائح السماوية ، والهوام الارضية . وتجذب قلب المشوق الى الماشوق ، وتفر به عن صحبة السدول المأذوق ، وتشفي من الامراض المزمنة ، والادواء المستحكة الخ الخ

ومنها (١٦) تشويه الخلقة ولباس الشهرة وقد أئمتنا بشرحه في مقالة العدد السابق ومنها (١٧) أكل أموال الناس بالباطل فاتهم انما يأكلون بدينهم وقد فصل الامام الغزالي القول في حظر هذا الامر أحسن تفصيل (١٨) تسن الرجال . وفنوك النساء . (أي مجونها) وما هو الا مداعبة وملاعبة . وهجر وبناء تعامه المؤمنين وبأبه كل مهذب وقد أشرنا الى شيء من ذلك في العدد السابق (١٩) البيع في المسجد : يباع فيه الاكل واللبوس من نسيج واكسية والكتب والسبع والامشاط والاعطار وأنواع من الادوية وغير ذلك . ويرون انما يشتري من المسجد له فضيلة وركة . وبعض العلماء لا يحرم البيع في المسجد اذا وقع عرضاً ونادراً ولم يشغل المصلين ولم يضيق المسجد ولم يكن فيه امتنان له بمجمله كالحاتوت . وأظن انه لا يبيحه أحد بالصورة التي تحصل الآن في الجامع الاحمدي (٢٠) الاتفاق من مال الوقف على اضاءة المسجد الليل كله لاجل هذه الاعمال المزوج حلالها بحرامها والغالب قبها على حسانا . وربما كانت هذه النفقات من النفوس أو بعضها من الوقف وبعضها من التبر . ومهما كانت هذه الاعمال محظورة وواجبة المنع فالوقف والتبر عليها غير صحيحين هذا ما ذكرناه الآن مما طفق بينهما من منكرات الموالد وهو أشدهما نكرا ومن هذه المنكرات ما يحصل في غير أيام الموالد لكنه يزيد فيها . ونحن انما تنكر الافعال الخالقة لهدى الدين لا الموالد نفسها لان المولد عبارة عن اجتماع الناس من ارجاء القطر وأممائه في بقعة واحدة لاجل غنوصة . والاجتماع له فوائد مادية وأدوية لا تنكر بل ليست الدينية الا الاجتماع للتعارف والتآلف والتعاون على الاعمال النافعة للامة ، وبمختار في المنكرات بمناسبة

الموالد إنما هو الكثرة فيها . ونمك الآز عن الخوض في فوائد هذه
 المجتمعات التجارية والادبية حتى ننف عليها بالاختبار في المولد الكبير
 ان امهلتا الزمان ونطلب الآز من علماء الشريعة والنصار الذين ان يوجهوا
 انظارهم الشرفة لا بطلان هذه البدع والمنكرات ويتصرفوا للدين الذي
 اتسموا عليه فانهم هم المسؤولون عن ذلك عند الله تعالى ولا ينبغي عنهم التأفف
 في بيوتهم والمحرفة والاسترجاع في زوايا خلواتهم والتبرؤ من الحول والقوة
 اذا طلب منهم السعي والسمل فان لهم بالله قوة على تلافي ذلك كله فقد
 أعظم سلطة روحية على شعب عظيم هو أشد الشعوب خصوعاً واثباتاً
 الى رؤسائه وبذلك كان أعظم الشعوب قابلية للتربية والتهديب

ان سكوت العلماء في مصر على هذه الطامات الكبرى مع بروزها
 بالصنفة الدينية لما يوقع في الدهشة والعجب . يقررون في دروسهم انه
 يكره المواظبة على بعض السنن والمستحبات لئلا تتوهم العامة انها واجبة
 (ولو اعتقدوها واجبة مازادتهم الا ايماناً) ولا يبالون باعتقاد العامة ان
 تلك البدع والمنكرات من الدين مع ان في استحلال بعضها ردة وصروقاً
 منه . اذا مان على بعض المتسمين بسمة العلماء الذين لم يرضع علم الدين في قلوبهم
 ولم يملك القرآن لغة قوسهم أن يتهاون في شؤون هذه المنكرات بحيث
 ينشئ مجالسها ويخفي المقرفين لها (وم الذين نددنا بهم في المقالة السابقة)
 فلا رتاب في ان الراسخين في السلم يتطلعون من استرجاع الامة
 لهذه السيئات كما يتحمل السلم ويودون أن تطلع عنها . لكنهم يظنون
 ان هذه الماديات رسخت بكرور السنين فلا ينفع في الآتين بها وعظ
 واعظ ولا تنبيه منه . وهذا هو السبب في سكوتهم وسكونهم لالارضى

والتسليم أو الخوف من تصرف السيد (قدس الله روحه) فيهم اذا اتصروا للدين وتواصوا بالحق وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر . بخلاف الذين يشاركون العامة في أوهاهما ويشايعونها على أفعالها وهم الذين أطلقنا القول في العدد الماضي بالانتقاد عليهم

والذي نستلقت^(١) اليه انظار هذا الفريق من العلماء الذين وصفهم الله تعالى بخشيته أن يسلكوا في ابطال هذه البدع والمنكرات طريقين اثنين أحدهما قريب والآخر بعيد ولا بد منهما كليهما . فاما الطريق القريب فهو أن تولف لجنة برئاسة الاستاذ الاكبر مفتي الاسلام وشيخ الجامع الازهر ويدعي اليها الاستاذ الكبير شيخ الجامع الاحمدي وتقر على ما يظهر لها بعد المذاكرة أنه أقرب الوسائل لمنع كل ما يخالف الشرع ويحل بالأداب الاسلامية في المسجد الاحمدي ولو أدى ذلك الى اقفاله في أيام المولد الا في وقت الصلاة مع مراعاة الحكم الشرعي في ذلك وعندنا ان انجح الذرائع لابطال ما ذكر ان ينشر قبل المولد بايام (اعلان) في الجرائد يصرح فيه بمنع الناس من كل ما اعتادوا فعله في المسجد الا الصلاة وان شيخ الجامع يقيم على أبوابه خفراء يمنعون النساء والاطفال والباعة والمشعوذين وأصحاب المعارف من الدخول اليه ومن كل عمل غير مشروع فيه . يفصلون ذلك في الاعلان بحيث يفي بالنقض ثم ينفذون ذلك فعلاً في أيام المولد . ولا شك ان شيخ الجامع اذا طالب من الحكومة نقرأ من الاعوان والشرط لاجل هذا العمل الشريف فان الحكومة تجيب طلبه لا سيما اذا كان يطلب عن قرار لجنة العلماء أو كان الطالب من اللجنة

(١) لم نسمع هذه الصيغة ووردت عنه عن رأيه (تضرب) صرفة

نفسها . وأما طلب ابطال الموالد بالكلية فربما لا تجيب الحكومة طلب الشيخ أو العلماء فيه لانه ليس من الامور الدينية المنوطة بهم بخلاف ما يحصل في المسجد

وأما الطريق البعيد فهو طريق الوعظ والتعليم وهو الاصلاح الحقيقي الذي يجب الاجتهاد به من كل من له غيرة على الامة والدين وهذا الطريق يتشعب منه ثلاثة شعاب وهي (١) الخطابة (٢) تدريس علم الاخلاق والآداب الدينية الصحيحة (٣) التصوف أو الارشاد المنوط بأهل الطريق . وكل شعب من هذه الشعاب ركن عظيم لسعادة الامة في الدين والدنيا . وقد اهل الاعتناء بها في كل البلاد الاسلامية فأل الامر بالمسلمين الى ما نرى . وستكلم عليها في العدد الآتي كلاماً موجزاً يتعلق بحالة الموالد . ونذع الخوض فيها من سائر الوجوه للفرص المناسبة وبالله التوفيق



صل متجليلة على العربي

١

كان من مقتضى ناموس الارتقاء ان تبلغ اللغة العربية الشأوا الاعلى من التقدم بعد ظهور الاسلام لكن هذه اللغة لم تخط مع تقدم الاسلام الا بمض خطوات، حتى اعتورتها العثرات، واتابتها الصدمات، ولولا ان الله تعالى قيض لها قوماً من الاخيار تداركوا الخرق قبل اتساعه لحيت رسومها، وطمست حدودها، ولم يبق منها الا ما بقي من بعض لغات الامم البائدة كالكلدانيين والاشوريين ولكن علماء المسلمين مع عنايتهم الكبرى في علوم اللغة واشتغالهم بها عن علوم كثيرة كانوا في حاجة الى التوسع

فيها لم يتبها في أكثر عصور الطريقة المثل في التعليم التي تحفظ ملكتها في الآلة وتجري في ميدانها فرسان الأقلام فخرجوا بالعلوم العربية عن الفرض منها وسلكوا في قواعد ما وسائرها مسلك العلوم النظرية من التليل والتدقيق حتى صار تحصيل ملكة هذه العلوم غير تحصيل ملكة اللغة في القول والكتابة ثم اعتاضت الكتب المؤلفة فيها على الافهام لدقتها التي أشرنا إليها ولا يجاز الخلل في متونها والخلط في شروحاتها وحواشيها بين الفنون وكثرة الآراء التي ليست من الفن في شيء . فآل الأمر إلى قلة الطالبين لها ثم إلى قلة من يحصل ملكة الفن من هؤلاء الطالبين بل صار قصارى ما يصل إليه الطالب أن يحصل ملكة الفهم في كتبها وعند ذلك يسوفاً أو علامة في العربية (صاحب كراس) وإذا اتفق لأحد تحصيل ملكة الفن فأن ذلك لا يفيد في تقييد لسانه بالكلام العربي الفصيح ولا يقتدر معه على الكتابة العربية البليغة لأن ملكة هذه الفنون لا بد في الحصول عليها من سلوك طريق آخر كما ألقينا . ولقد تبه جماعة من عقلاء هذا المصروف ضلالتهم إلى إحياء اللغة التي بس الجاهل من أحيائها وذلك بإصلاح كتب الفنون وطريقة التعليم (الذين صاروا عبة في طريق العربية) وبالتنبه على الطريقة التي تطبع ملكة اللغة في النفوس بحيث تقتدر على الاتيان بالكلام العربي الصحيح من غير روية ولا تكلف . لكن الدهماء من أبناء أهل هذا اللسان لم يفتشوا إلى هذا الإصلاح بل منهم من يستنكره ذهاباً مع المادة أو ترفهاً واستنكافاً من الاستفادة . والساعون في إمامة هذه اللغة الشريفة عجبون في سيرهم ، نابتون في جهادهم ، يقيمون المقبات ، ويولون الصدقات ، والصدمة الجديدة التي أشرنا إليها

في عنوان هذه المقالة هي احياء اللغة العامية المصرية بمجملها لغة كتابة،
لكن أندري بماذا تكتب ؟ تكتب بحروف إفريقية اخترعت لها والاهمة
مبنولة في نشر ذلك وتطيله للمصريين .

لنفي على اللغة العربية المقدسة . ألم يكفها تحميراً وامتهاناً أن المصريين
يشئون الجرائد باللغة العامية ؟ كان في الامل ان كثرة الجرائد باللغة
الصحيحة تكون من أنجع وسائل احيائها قلمت جريدة « الحمار »
« والعجم » « والفزالة » « والشيطان » تمارض الاسلام والمقطب والحلال
والمؤيد والاهرام والمنار بل سقطت مجلة البيان القصيدة ونهضت الحمار
بالعجم (واضلته) ألم يكفها هذا حتى قام جماعة بسمون تسميم تعليم اللغة
العامية بحروف إفريقية يقربون بها المصريين الى تناول لغاتهم من حيث
يشعرون عن لغة علومهم ودينهم التي فيها عزم وشرفهم

ومما يضحك الشكلي ويبيكي السنياس الذي جاءته البشري قول
صاحب الكراسة في بيان فوائد هذه الحروف « والذين يرتأون استحالة
هذه الحروف الجديدة لكتابة اللغة المصرية العامة التي يتكلمها سكان
مصر على اختلاف طبقاتهم يحسبون ان نتيجة ذلك ستكون غيراً عظيماً
على القطر المصري » وقوله بمديانها « ونتيجة ذلك كله جعل الامة المصرية
أمة متعلمة عزيزة الجانب متعددة الكلمة » فليت شعري ماهي العلوم
والآداب المودعة في هذه اللغة العامية التي ينتج حفظها في الكتابة الافريقية
هذه العزة والتمتع ويمتصها هذا الاتحاد في الكلمة ومع من يكون هذا
الاتحاد هل هو مع سائر اخوان المصريين في اللغة من الجازين والسويين
والنظريه والمراعيين أم مع غيرهم ؟

من أعطى هذه الخلافة بعض حقها من النظر تجلّ له أن أهل هذا الاختلاف يعقدون فينا الجنون والاختبال وانا فقدنا الإدراك والشعور بوجوده المنافع والمضار فلا تفرق بين الخير والشر ولا نميز بين الإصلاح والافساد . فإن النوائيل التي ابرزها صاحب الكراسة في صورة القوائد لا يمكن ان ينخدع بها عاقل مهما كانت بموهة الظاهر . وهي أربع أشير إليها هنا اجمالاً ثم أفصل الكلام في المناقشة عليها تفصيلاً في العدد التالي ان شاء الله تعالى . وهي (١) تسهيل التجارة (٢) تعميم التعليم (٣) حفظ اللغة العربية (العامة) ولم يحجل مؤلف الكراسة عند ذكر هذه الفائدة من بيان ان اللغة العربية الصحيحة آخذة في الاضمحلال تعلم اللغة الانكليزية واللغة الفرنسية واساوية وانه ينبغي الاعتياض عنها بلغة العامة . (٤) قلة نفقات الطبع وتوحيد اللسان بين الوطنيين والاجانب وان ذلك مما يقوي الوطنية (انتهت القوائد) وأنت ترى انه ألحق بالفائدة الرابعة فائدة أخرى أهم منها ولعله انما عددها فائدة واحدة وجعل توحيد اللسان وقوة الوطنية تابعا لقلة نفقات الطبع مع عدم المناسبة بينهما - لشدة ظهور الخلافة والخديعة في دعواه قوة الوطنية بتوحيد اللسان العامي بين الاوربي والمصري . وأي شيء يكون أوضح من بطلان دعوى من يدعي ان الشمس مظلمة ، والطاعون الجارف نعمة ، والعسل قوي المرارة ، والخنظل شديد الحلاوة

وهبني قلت هذا الصبح ليل أيمى العالمون عن الضياء
 وإذا صح هذا التعليل فالتنا نذكر لحضرة المحترق اعتقاده انه
 ربما يوجد عند البعض منا قليل من الفهم والتمييز يظن به خلافته هذه
 فأوردها في عرض القول وأخريات الكلام

خبر واعتبار

جاء في باب المسائل من مجلة المتطف المفيدة (جزء ٤ مجلد ١٢) الصادرة في غرة ابريل الجاري سؤال وجواب فيما تحدثت به جرائد العالمين من اجلاء اليهود عن الممالك التي تضطهدهم ومهاجرتهم الى فلسطين فرأينا ان نبين ذلك للقراء ونفدله بما يعين لنا بشأنهم التنبيهات الموجبة لليقظة والاعتبار وهما هو بحروفه :

(س) فرنكفورت على نهر الماين : ١٠٠٠ س جودا . لا بد من انكم سمعتم عن الحركة التي حدثت فجأة منذ ستة أشهر بين اليهود في بلاد النمسا والمانيا و اسكتلندا وأميركا وهي المعروفة باسم الصهيونية . ويظهر من الجرائد الاوروبية ان غاية الصيونييين انشاء مساكن في فلسطين لليهود المضطهدين في روسيا وبلغاريا ورومانيا وبلاد القرس والمغرب وذلك باذن الدولة العلية وكفالة الدول الاوربية وتحت حمايتهم . وصادهم تعمير اراضي فلسطين بالفلاحة والصناعة فيعيشون آمنين في ظل الحضرة الشاهانية ويقل عدد الفقراء في أوروبا وتتسع اسباب التجارة بين الشرق والغرب . وقد اسهبت الجرائد الشهيرة كالتيمنس والدائلي كرونسكل والديلي تلفراف واشهر جرائد النمسا في استحصان هذا الرأي وقالت انه قريب المنال لان الدولة العثمانية ترغب في عمار بلادها والدول الاوربية لا تمنع فقراء اليهود من ترك بلادهم والانتقال الى البلدان الشرقية لكي ينشروا فيها المعارف ويوسعوا التجارة والصناعة لاسيما وان اليهود قد اشتهروا بولائهم للدول

التي تحميمهم وتحسن اليهم فتجد الدولة الثمانية منهم كل ولاء ومائة . وأريد ان أعلم من المقتطف هل اعتفت الجرائد العربية في مصر وسورية بهذا الامر وما ورائكم في امكان اجرائه

(ج) لا يظهر لنا مما نطالع من الجرائد العربية انها اعتفت بهذا الامر اعتناء خاصاً وانما ذكره بعضها مع سائر الاخبار التي يذكرها . واليهود الذين أتوا فلسطين حتى الآن أهل صناعة وتجارة كما يقولون وقد اظهروا فيها وقبضوا على أكثر فروع التجارة والبيع والشراء واذا زاد عدم قبضوا على كل موارد التجارة واساليب الصناعة أما الفلاحة فلا نظن انهم يسكنون عليها لانهم ليسوا أهل فلاحة في بلاد من البلدان التي هم منتشرون فيها . وقد صار كل شيء ممكناً لأهل المال فلا يستحيل عليهم أمر اذا بادروه وعقدوا النية عليه فاذا اتفق اغنياء اليهود في أوروبا على اتباع الجانب الاكبر من أراضي فلسطين ونقل اخوانهم الفقراء اليها لم يتعذر عليهم ذلك ولم يتعذر على هؤلاء الفقراء ان يعيشوا في فلسطين بالراحة والرخاء لان الارض واسعة وخيراتها كثيرة وكانت تمون اضعاف اضعاف سكانها الحاليين ولكن بين ما يمكن الانسان وما يقدم عليه بوناً شامساً فان الناس اذا عملوا اعمالهم عن اختيار لا عن اضطرار جروا في الطرق التي يلاقون فيها اقل المقاومات واغنياء اليهود لا يرون أنفسهم مضطرين الى نقل اخوتهم الى فلسطين ولا هذا النقل من الهبات الهيئات نعم انه تقوم بينهم احياناً أناس محسنون أهل غيرة وحمية كالبارون هرش فيضفون النفقات الطائلة على نقل جماهيم كبيرة من اخوانهم الى بلاد يتاعونها لهم ويسكنونهم فيها ولكن ذلك نادر وتقل اليهود الى فلسطين وابتاع الارض

من الحكومة ومن اختطباها أصعب من قلمهم الى ارجعتين ولذلك نستبعد نجاح الصهيونيين ونحسب ان السعي لدى حكومات روسيا ورومانيا والبلغار في اصلاح شأن اليهود فيها أقرب مثلاً لاسيا وان طلب كفالة الدول الاوربية وحمائهن لليهود الذين يراد قلمهم الى فلسطين عبء كبيرة في سبيل هذا الفرض لان الدولة العثمانية لا ترضى به اه بحروفة

(المتر) قد أوردنا هذه المسألة اعدة فوائد (١) ان المضطهدين في جميع ممالك الارض يرغبون الجلاء الى بلاد الدولة العلية ليكونوا في مأمن من الظلم والاضطهاد في ظل الحضرة السلطانية الطليل . وما ذلك الا لاعتقادهم انه ليس في بلاد الدولة من القتل في التعصب وايذاء المخالف ما في سائر الممالك التي يرغبون الجلاء عنها كروسيا وبلغاريا والتي لا يودون الجلاء اليها كبقية ممالك أوروبا ولا التفات لقول القاتل تحت حماية أوروبا . لا نأثرى جميع اليهود في بلاد الدولة العلية سواء لا يرون فيها ثورة ولا شعباً ، ولا يعمنون حرفة ولا كسباً ، ودانية عليهم ظلالها ، ومساوية بينهم احكامها ، نعم ان المرجح لا اختيار اليهود فلسطين كونها بلاداً مقدسة وموضع آمال منتظرة . ولكن الامن والراحة شرط للاختيار (٢) توجيه الانظار ونحويل الافكار الى ما فيها من مطارحات الجرائد ومداولات السياسة في أوروبا بشأن تعمير ققراء اليهود لبلاد فلسطين وبث المعارف وتوسيع التجارة والصناعة في ربوعها لعل أهل بلادنا نجيش في نفوسهم سراجل الفيرة فتندفع الى طلب ما توفى عليه سعادة اوطانهم من علم وعمل ولا شك انهم لا يعدمون عند الطلب رشاداً (٣) ايقاظ قوم قد رزوا بالتحول وكاد يصمم الدهول واستغفانهم الى الروابط المحكمة بين اليهود مع قهرهم

في الممالك وتشقتهم في الاقطار وكيف يمدون سواعدهم لمساعدة اخواتهم ومعاونة قومهم من وراء البحار وشعوب الجبال . ولم يصدم ثاني الديار عن المواصلة في الافكار، والتعاون بالدرهم والدينار ، الذي يحقق به كل أمل، ويناط به كل عمل ..

فيا أيها القائمون بالتحول أقتنوا رؤسكم (ارفضوها) وحدقوا أبصاركم وانظروا ماذا تفعل الشعوب والامم . اصيخوا لما تحدث به العوالم عنكم . أرضون ان يسجل في جرائد جميع الدول ان فقراء اضعف الشعوب الذين تافظهم جميع الحكومات من بلادهم من العلم والمعرفة باساليب العمران وطرقه بحيث يقدر على امتلاك بلادكم واستثمارها وجعل أربابها اجراء واغنيائها فقراء تفكروا في هذه المسألة واجملوها موضوع محاورتكم لتبينوا هل هي حق أم باطلة صادقة أم كاذبة ثم اذا تبين لكم انكم مقصرون في حقوق أوطانكم وخدمة أمتكم وملتكم فانظروا وانأملوا وتفكروا وتذكروا ونحاوروا وتناظروا في مثل هذا الأمر فهو الخلق بالنظر من اختلاق المايب، واتحال المثالب، والصاعها بالبراء، وأخرى بالمحاوره من التدفع والتجني على اخوانكم فان في الخير شغلاً عن الشر، وفي الجدة مندوحة عن الباطل، «وما يتذكر الا من ينيب»



(رئيس الولايات المتحدة والحرب)

يتشوف العالم الآن للوقوف على ما عساه يحدث بين الولايات المتحدة واسبانيا . والانظار كلها شاخصة الى مستر ماكنلي رئيس جمهورية الولايات المتحدة وكتاب السياسة يقولون ان الحرب والسلام بين يديه

وربما يخطر في بال القارئ أن حكومة تلك البلاد جمهورية والحكم في البلاد الجمهورية للأمة والرئيس ليس إلا منفذاً لما يقرره نواب الأمة وشيوخها. ونحن نقول من القانون الأميركي ما يتعلق بسلطة الرئيس يعلم القراء أن ما يقوله الكتاب هو عين الصواب فنقول أن شرائع جمهورية الولايات المتحدة تختلف عن شريعة الجمهورية الفرنسية وغيرها اختلافاً كبيراً. ذلك أن السلطة في تلك الولايات موزعة على أصحابها توزيعاً لا يدع للبعض حق المداخلة في شؤون البعض الآخر. وغني عن البيان أن السلطات في هيئة كل حكومة ثلاث تشريعية وتنفيذية وقضائية فكل واحدة من هذه السلطات منفصلة في أميركا عن الآخرين انفصلاً تاماً ولا يد لها البتة في غير شؤونها الذاتية. فرجال السلطة التشريعية يضمون القوانين ورجال السلطة التنفيذية ينفذونها ورجال القضاء يراقبون سير السلطين. فلا يجوز مثلاً للوزراء المداخلة بالشؤون التشريعية كتقديم مشروع قانون إلى مجلسي الأمة أو البحث في أمر من أمور هابل ليس لهم دخول ذلك المجلسين البتة. وكذلك لا يجوز لرئيس الجمهورية أن يعرض مشروع قانون على المجالس أو المداخلة بشؤونها التشريعية فانه مع الوزراء أصحاب السلطة التنفيذية ولا يد لهم في الأمور التشريعية.

وقد يظن البعض بناء على ما تقدم أن رئيس الجمهورية آلة بيد المجالس النيابية والحقيقة أن له من السلطة القانونية ما ليس لكثير غيره من رؤساء الحكومات الجمهورية.

فهو إذا أراد وضع قانون لم يقدم به مشروعاً إلى المجالس من عند نفسه بل يوعز إلى أحد انصاره السياسيين من أعضاء مجلس الأمة أو

السنات فيتمتع هذا الموضوع على المجلس الاقتراح المطلوب فيضيه المجلس
موضوع البحث والمناقشة وبذلك يتم ما أراه الرئيس .

فهو إذاً قادر على اقتراح وضع القوانين ان لم يكن مباشرة فمضماً
وهذا ما جرى أمس في مشروع المشرقة ملاين جنبه التي قررتمها المجالس
للنظام عن الوطن فان الرئيس أومز الى صديقة النائب مستر كنون ان
يقترح ذلك على المجلس قم ذلك على ما نقلته الينا الرسائل البرقية .

أما وقد علمنا الآن ان للرئيس حيلة في وضع النظامات التي يرى
لزمها بقي لنا ان نعلم مقدار ما للرئيس من السلطة وما يكون من أمره عند
خروج أحد المجلسين عن سواء السبيل بتقريره ما لا ينطبق على المصلحة
العامة وسياسة الرئيس .

نقول ان للرئيس والحالة هذه سلطة الاعتراض على المجلس فيما قرره
وارجاع قراره اليه ليعيد النظر فيه مشفوعاً برسالة منه يظهر فيه وجه
الخطأ ورأيه في الوجهة التي يجب على المجلس قصد هاصراعاة الحق أو المصالح
العام . وعلى الرئيس حينئذ ان يطعن بصورة ذلك القرار والرسالة التي يمت
بها الى المجلس وينشرها في البلاد لتطلع الامة عليها وتبدي رأيها فيها .
وعند بحث المجلس في هذا القرار المردود لا يكون تقريره فيه أو قبوله
الا بأكثرية ثلثي الاعضاء وبعد قراءته ثلاث مرات في المجلس . فان
بقي المجلس مصرّاً على قراره كان للرئيس ارسال ذلك القرار للمجلس الثاني
بالصورة الاولى بعد نشره ونشر آرائه فيه لتقف الامة عليها وتكون
الحكم فيها . وفي من البيان ان المجلسين لا يستطيعان في هذه الحال ان
يحكما حكماً لا يرضاه الرأي العام لان الشعب لما بالمرصاد وهو الحكم

الاعلى في تلك البلاد المتحدة

ومن المعلوم ان اشهار الحرب يختص بالمجلسين لا برئيس الجمهورية.
غير ان للرئيس حق الاقتراح ضمننا وحق الاعتراض مباشرة كما ذكرنا.
فان أراد المجلسان اعلان الحرب الآن كان له ان يقترح على انصاره الاعضاء
ان يقاوموا صريدي الحرب أشد مقاومة . فان طلبوا على رأيهم وقرر
اشهار الحرب كان للرئيس ان يرد ذلك القرار للمجلسين ليعيدا فيه النظر
ويقرره بأكثرية ثلثي الاعضاء لا بأكثرية قليلة بعد ان ينشر سلامة
آرائه في المسألة . ولا يعدم حيثنمن قتلاء الامة الاميركية من يرون
رأيه الصحيح في اثار السلم على الحرب والتمدن على البربرية فيكتفون
على الوقوف في وجه من يريدون اضرار نار الحرب للشعبي والانتقام
أو للرجح من وراء المضاربة والالتزام

فما صربك قسيرا لما رواه روتر من هزم اسبانيا على استرجاع
سفيرها من الولايات المتحدة حين تصديق الرئيس مكيني على قرار مجلس
الامة . ذلك انها ترى في تصديق الرئيس اعلانا للحرب وتطمأ للامل
في السلم أما تقرير المجلس فلا تنبأ به اذ للرئيس مكيني ان يرد به الصورة الآتية
اذا صدق من قال بان السلم والحرب بين يدي مستر مكيني ورئيس
الجمهورية فخذوا لويحقق آمال محبي السلام في تطيب الحلم والعدل على
العيش والجلل وحسب الانتقام

(ف)



كيف السبيل (*)

قلنا ان الطريقة المثلى لابطال منكرات الموالد (وغيرها) انما هي طريقة الوعظ والتعليم وقلنا ان ذلك على ثلاثة ضروب . الخطابة . وقراءة علم الاخلاق والآداب . وسلك طريق التربية عملاً وتحققاً وهو المبرر عنه بالتصوف . ولا شك ان هذه الثلاثة لو أعطيت حقها من العناية لتهضمت الأمة نهضة الاسود فاستردت مفقوداً ، وحفظت موجوداً ، وبمسئمة الله مقاماً محموداً ، هذه الثلاثة هي الاركان التي قام عليها بناء الاسلام وحفظ مجده بمرامها الى أجل مسمى وما انتظمت هذه الاركان في مكان الا انتم شرف الاسلام وما تقوض صرح عزه في قطر الا بعد ان تقوضت هذه الاركان الثلاثة يشهد بهذا تاريخ هذه الامة لمن نظره بعين التأمل والاعتبار . ولا نطلق القلم الغنان للجري في هذا المختار كما يشاء فقد وعدنا ان نخص القول فيما يتعلق بمنكرات الموالد ووفاء بالوعد نقول ..

« الركن الاول الخطابة »

يمكن للجنة العلماء التي تجتمع للمذاكرة في ابطال المنكرات ان تكلف أحد أعضائها الفصحاء بإنشاء خطب تخرج عن هذه المنكرات زجراً مفصلاً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وتبين للناس حقيقة التوحيد وان الاولياء أحياء وأمواتاً « لا يملكون ان أنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً » بل توضح لهم ان القرآن صرح بان النبي

(*) نشرت في فائحة العدد السابع الذي صدر في ٥ ذي الحجة سنة ١٣١٥ هـ

١٨٩٨ سنة ١٢١٨ هـ

(بَلِّغْهُ الْوَلِيَّ) بشر مثلنا وانما يتميز على سائر الناس بما منحه الله به من الوحي الذي يعمل به على الوجه الاكمل ويطمه الناس وانه ليس عليه الا البلاغ والتعظيم فلا يقدر على هداية أحد من نفسه « ليس عليك هدام » « انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء » واذا كانت الهداية التي جاء لاجلها لا يقدر على ايصالها للناس وانما عليه بيان طريقها فقط فهو لا يقدر على ايصال المنافع الدنيوية اليهم بالطريق الاولى « أنتم اعلم بامور دنياكم » الا ما يكون مما يتعاون به الناس بعضهم مع بعض وتنبه على ان المعجزات والكرامات ليست من الاسباب التي تاط بها مصالح المآثر وتبنى عليها الاعمال الكونية بل هي من الامور النادرة التي لا يبنى عليها حكم وليست مما يحصل بقدره من تصدر على يديه واراذه كالافعال الاختيارية التي يتمكن من فعلها متى شاء بل لا يجريها الله تعالى على أيدي اصفيائه الا للحكمة بالغة كاقامة الحججة على صدق الانبياء في دعواهم النبوة . وتشرح لهم ان الله تعالى تفضل على عباده فجعل لكل شيء يحتاجه الانسان في حياته اسباباً تؤدي اليه وهدى الناس الى اتباع هذه الاسباب فجعل لهم السمع والابصار والافتدة لعلهم يشكروا به واستعمالها فيما خلقت له على الوجه الذي تجتنب فيه المضار وتجلب المنافع واذا هم شكروه باستعمالها زادهم نعماً بهدائهم الى ما لم يكونوا يعلمونه من اسباب السعادة بما علموه وعملوا به منها « من علم بما عمل ورثه الله علم ما لم يعلم » واذا هم كفروا النعمة باهمال اسباب السعادة التي أنعم عليهم بها تكاملاً أو اعتماداً على الخوارق وباطال سنة الله تعالى في الكون فان الله يعذبهم بالحرم من السعادة كما هو

منصوص في الكتاب السماوي ومشاهد في كتاب الكون الانساني
 « واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد »
 وكفى بكتاب الله تعالى حجة وبشاهدة مستته في خلقه عبرة « ولكن أكثر
 الناس لا يعقلون »

يمثل هذه المواضيع تنشأ الخطب ويوحى الى الخطباء ان يخطبوا بها
 لا بمدح الايام والشهور وذكر المواسم التي يعرفها الجمهور بل والناس أجمعون .
 فاذا أنشأت اللجنة خطباً منبهة على الحق منذرة بخطر الانحراف عنه في
 الدنيا وفي الآخرة وعهدت بها الى خطباء القطر في جميع البلاد فلا شك
 ان الخطباء تلبي طلبها وتمثل أمرها ويكون لذلك أثر ظاهر « وذكر
 فان الذكرى تنفع المؤمنين »

ثم ان الخطابة لا تنحصر بمنابر المساجد فينبغي للعلماء الاتقاء الذين
 يفشون مجامع الناس في الموائد ان يخطبوا فيهم في كل مجتمع ويحذروهم
 من اجتراح السيئات واقتراف المنكرات ويبينوا لهم منازل اليهم بعبارات
 واضحة يسهل عليهم فهمها واذا كانت عامية أو قريية منها يكون حسناً .
 أما وسر الحق لو اتهمج أهل العلم هذا التهمج مع العامة لما رأوا منهم الا
 اقبالاً وقبولاً فاتهم قوم لا يتمارون بالنذر ولا يستنكرون عن الخضوع
 للحق لاسيما اذا جاء بعنوان الدين على لسان العلماء والصالحين . ان الذي
 يستمسك بالباطل اذا توهمة ديناً كيف يكون حاله اذا سطع نور الحق في
 قلبه بالارشاد والتليم الصحيح لاجرم ان استمسكه به يكون عظيماً .
 انظر تاريخ الشعب المصري وتأمل حاله اليوم . تراه في جميع اطوار
 وأدواره خاضعاً لرؤسائه لا يفتات عليهم ولا يستبدونهم بشيء . فجميع

ما طرأ على هذا الشعب وجميع ما هو فيه الآن انما سببه ومصدره الرؤساء سواء كان ذلك في الامور الدينية أو الشؤون الدنيوية . ربما اضر هذا الخلق (الخضوع والانقياد) بالتخلقين به في بعض الاطوار . لكنه يكون في طور الاصلاح والارشاد أكثر للخير اسراعاً وأشد في مضاره اجمافاً وايضاعاً .

دخل كاتب هذه الكلمات احدى الخيام في المولد فرأى شيخاً من البهائيل المستقدين وقد التفت عليه النساء واحدى بهن الرجال والبغيد من هؤلاء وهؤلاء يجتهد في ان تصل اطراف بئانه اليه فتلمسه وعند ذلك يرى نفسه سعيداً وقد شبرق القوم من التعاذب ثيابه ، يرجون بركة ذلك وثوابه ، فسألت من في حاشية المجتمع عن الشيخ فقبل لي هو الشيخ عبد الغني أبو النعيط وهو من الاولياء الذين يفيضون البركات ، ويكشفون الكربات ، فانشأت أعين لهم معنى الولي وانه انما يمتاز عن الدهماء بالعلم والعرفان ، وتقوى الله تعالى في السر والاعلان ، الخ . ثم بينت لهم غلوهم في الاولياء وغرورهم واتخاذهم بالدخلاء ، أمزج الكلام في ذلك بآيات قرآنية ، وأحاديث نبوية ، ومنثورات بما يؤبرر الصالحين ، فاقبل القوم علي بعد انكار قليل وتركوا الولي والنساء ثم اجلسوني وأحاطوا بي وطققوا يسألون واجيب . وألقيت عليهم في خلال ذلك ما يجب اعتقاده في الله تعالى واطلت بعض الاطالة في بيان الوجدانية ثم افهمتهم معنى سلوك الطريق وان جماهير المنتسبين للصوفية اليوم منحرفون عما كان عليه اسلافهم . ان الحق والاعتصام بالكتاب والسنة وأدخلوا في الطريق بدعاً وعادات لم يكن يعرفها الاولون . فسلموا بجميع ما قلته لهم تسليماً ورغبوا الي ان اسلكهم الطريق على وفق الكتاب والسنة ، كما حكيت لهم عن سلف

الامة فاعتذرت لهم وفارقتهم وهم آسفون وما كادوا يسمحون لي بمغادرتهم حتى
أظننا الليل وشيموني باحتفال حافل، وتقبل أنامل،

هؤلاء هم المصريون ان شئت قل في سوادهم الاعظم انه من شر الشعوب
حالة في الدنيا والدين وان شئت قلت انه خير الشعوب وأفضلها لان خير
ما يمتاز به الانسان هو قوة قابليته للتربية والتعليم . وللشعب المصري من
ذلك السهم الاوفر والقدح الممل وانما قصر بهم الاساتذة والمعلمون

فيا هداة الامة ويا ورثات الرسل ادركوا هذا الشعب بالارشاد والتعليم
الصحيح الذي يهديهم الى مصالحهم الدينية والدنيوية . ادركوا قومكم
من قبل ان يخرج أمرهم من أيديكم فان اراء وتعاليم أخرى تدب الى
نفوسهم من حيث لا يشعرون . ان الخرافات التي يترافق للبعث انها
عظيم قوة وصلابة في الدين ، حيث قد أخذت بعنوان الدين ، هي
التي يخشى ان تكون المائلة على هدم الدين وتلاشيها اذا تنهوا لتساقدها
وحالة المصر تقضي ان سيتنبهون

ان الحق لا يأتي من طريق الباطل وان الهدى لا يحتاج في حفظه الى
الاضلال . فادركوا الامة قبل ان تفقدوها فاتم عنها مسئولون « ولتكن
منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك
هم المفلحون »

« الركن الثاني قراءة علم الاخلاق والآداب الدينية »

هذا العلم هو الذي يعرف الانسان حقيقة الدين ومنه تستمد الخطابة
والوعظ . فان من درس هذا العلم ومارس أحكامه وتوسع فيها بعطيه

ذلك قوة على الوعظ والارشاد واذا حاول الوعظ وزاوله وتأثر عليه حيناً من الدهر انطبعت في نفسه ملكة صحيحة وصار خطيباً حقيقياً (في هذا الموضوع) فترجو من سادتنا علماء الازهر الشريف ان يعطوا هذا الفن حقه من الاعتناء ليخرج الطلاب من هذا الجامع متفهمين في الدين عارفين بحقيقته عاملين على احيائه في بلادهم وأوطانهم « ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون »

الا إن قراءة أحياء العلوم خير من قراءة الكتب التي تميها كعاشية الصبان ونحوها من الكتب المملوءة بالآراء التي هي امشاج واختلاط من فنون شتى بل ليست بشيء من الفنون . وان البحث عما يطبع ملكات القضاة في النفس ، أفضل من التفرقة بين اسم الجنس وعلم الجنس ، وان معرفة أمراض الروح وعلاؤها وكيفية معالجتها والادوية التي تعيد اليها صحتهاي أخرى بالناية واجدر بالتوسع والتطوير من التوسع في معرفة علل الكلام ، والتطوير بالقليل والقال ، لا سيما على الوجه المعروف الذي يفسد الازهان ، ولا يقوّم اللسان ، بل ان إشغال الوقت في عرفان طريق التخلي عن الحسد والعجب والكبر والترفع عن الكذب والخيانة والوقاحة وسائر الرذائل التي تفسد أعمال الانسان ، وتهبط بذويها الى أسفل دركات الذل والهوان ، هو أولى من اشغاله السنين الطوال بمعرفة دقائق أحكام المدبر والمكاتب وأمهات الاولاد ، ونوادير القروع في الجنائيات ، والحدود والعقوبات وما أشبه هاتان من المسائل الفقهية التي أهملها أهلها فصارت آثاراً تاريخية . فبالك بالابحاث المقيمة لذاتها التي يهبها الانسان عمره النفيس جزافاً بلا عوض كالبحث في الماهيات هل هي مجمولة أو غير مجمولة . وعن الجمل

البسيط والمركب ، والهيولى والصورة ، والوجود هل عين الموجود أو غيره ، والجزء الذي لا يتجزأ ، وعن مناكحة الجن وصحة الاقتداء بهم ونجاستهم اذا تشكلوا بصورة حيوان نجس أم لا وعن الحيوان المتولد بين نوعين مختلفين وغير ذلك المستنبطات التي وصلوا بها الى حد فرض المستحيلات العقلية والادبية (كما صرح بمضمونها) والتي بها عاب الامام حجة الاسلام فقهاء عصره ، وبين انهم اهلوا الفقه في الدين (التهذيب) واشتغلوا عنه باستنباط مسائل غمضي الاعمار ولا يحتاج الى شيء منها . لا طيل في القول فان كل من لاحظ ان العلم انما يراى للعمل وان العمل ينتج السعادة يعلم علم اليقين ان علم تهذيب الاخلاق هو أحق بالانباة من سائر العلوم وأولى بالتقديم على ماسوى المقائيل قال بعض الائمة (وأظنه امام الحرمين) ان الاخذ بتهذيب الاخلاق علما وعملا هو أول ما ينبغي ان تحلى به نفس الانسان وقد ينال في التمداد اربع انه سعادة الدنيا والآخرة في التهذيب وأيدنا ذلك بالآيات العقلية والنقلية وقد صرح الفقهاء بان هذا العلم من الفروض العينية التي يجب على كل مكلف من ذكر وأنى معرفتها فكيف لا يكون أخرى بالانباة من فنون اللغة ومعاملات الفقه الواجبة على سبيل الكفاية

لم يغفل عن هذا مجلس ادارة الازهر فقد حتم (أيده الله تعالى) في قانون التدريس اقراء هذا الفن الجليل ومن الأسف ان نرى الجماهير تغير ملتفة اليه وعسى ان يروا في الامتحان ما يحملهم عليه . ولنسك عنان القلم فقد جمع بنا حتى خرجنا عن الشرط الملتزم

« الركن الثالث التصوف - أسلوب الطريق »

ليس من غرضنا الآن البحث في اشتقاق لفظ التصوف أو بيان تاريخه ولا شرح حدوده ورسومه وإنما نقول ان التصوف في الاسلام هو عبارة عن التخلق بالاخلاق الفاضلة وما تستتبعه من اعمال البر والتقوى وذلك هو الاسلام الحقيقي الذي كان عليه سلف الامة الصالح ولما حدثت الفتن في المسلمين وطلق الناس ينفرون عن الدين تميز المتسكون بما كان عليه السلف الصالح باخلاق واعمال صاروا بها فرقة مستقلة ثم ما زجت كتبهم تعاليم غريبة وحدثت لهم اصطلاحات خاصة حتى عدم بعض مؤرخي الافرنج فرقة من الفرق التي انفردت من الاسلام ثم طرأت عليهم احوال، وصدمتهم من المخالفين احوال، فرقت شملهم وثرث عقد انتظامهم حتى صار الصوفي كالمنفقاء ان كان موجوداً فتحت حجاب الخفاء خلف من يعدم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات» وجعلوا طريق القوم شارارات واسارات . وهم الذين يعرفهم القارىء بانهم مصدر تلك المنكرات . ومعه هاتيك الموبقات (الا من حفظه الله تعالى) والذي ينفسح لنا مجال القول فيه الآن مما يتعلق باصلاحهم . هو استلقات انظار شيخ الشيوخ صاحب السماحة السيد محمد توفيق البكري الى منع الجبهة والدجالين من التصدي لاسلاك الطريق واناطة ذلك برجال من اهل العلم والتقوى يعرفون كيف يستأصلون البدع ويزيلون المنكرات ولقد ذكرنا سماحته في هذا الموضوع فأفادنا ان ذلك من مطامع رغبته ومرامي همة وعسى ان يكون العمل قريباً

صدمت جديدة على اللغة العربية

٢

المعنا في العدد السالف من جريدتنا الى ان الساعين في نحو اللغة العربية الصحيحة من الوجود قد استنبطوا لهذه الغاية حروفاً لحياء اللغة المصرية العامية - حروفاً افريقية تقرب من يتعلمها من اللغات الافريقية وتقصيه عن لغة كتابه ودينه واسلافه الذين يفتخر بهم ويباهي بملومهم وآدابهم وتقطع النسبة بينه وبين مشاركيه في الدين واللغة من أهل البلاد الحجازية المقدسة وسائر البلاد العربية التي تكتنف البلاد المصرية وترجوان يلمع نور احياء العربية من روع مصر واكتافها فيستضيء به كل من ينطق بالضاد جاء في أول الكراسة التي ألفت في بيان فوائد هذا الاختراع ان الذي « استنبط هذه الحروف (ولهم سبباً) بك أمين الكتبخانة الخديوية اللغوي الالماني المحقق الذي توفي سنة ١٨٨٣ وهو في الثلاثين من عمره . وقد استمد ذلك بدرس حروف الهجاء وأساليبها في كل لغات الارض ولا سيما تغيرات حروف الهجاء اللاتينية المستعملة الآن في أوروبا وأمريكا »

وجاء فيها أيضاً مانصه « وألف سبباً بك كتاباً المائياً في صرف هذه اللغة العربية المصرية ونحوها وهو الكتاب العلمي الوحيد الذي وضع للغة من اللغات العربية العامة . وجمع كتاباً أيضاً في الامثال العامة وقصصاً في اللغة العربية المصرية وترجمها الى اللغة الفرنسية . وكان عارفاً تمام المعرفة باللغة المستعملة في كل القطر المصري ومحبا للمصريين وغيوراً على مصلحةهم ومهماً بخيرهم ونجاحهم » اهـ

أما هذه المحبة والنيرة فإن آثارها تشبه آثار المدواة والبفضاء . متى وجد غربي يسمى في خير الشرق للشرق ؟ أما أنه لم يوجد إلا أناس تظاهروا بأعمال مفسدة لأهل الشرق فسادهم عليها أهل الشرق لكنهم لم ينالوا منها إلا الحرمان واجتبي ثمارها دونهم الماء لون (تأمل رعة السويس وغيرها) أنهم ليختلبون عقولنا بالقول المموه الظاهر الذي يخدع به المعتقدون عظمتهم والمشهدون صدقهم في بلادهم ولبنى أوطانهم ولكن أصحاب البصائر يعرفونهم في لحن القول ويتسمون أغراضهم من مطاوي الكلام بل يتهمونهم في كل ما يدعون وإن لم يظهر فيه وجه للخديعة صملاً بالقاعدة العامة التي عرفوها بالاختبار وهي أن الغربي لا يعمل عملاً إلا لمنفعة وطنه وأمثه . على أن بعض دعاويهم الكاذبة لاصلاح الشرقيين هي من الظهور بحيث يراها العيان ولا تخفى على الصبيان (نعم انها تخفى على الخشب المسندة) كالمسألة التي نحن فيها الآن . اما حجج صاحب الكراسة الاربع فهي داحضة عند من يبصر ويسمع وانا نشرح ذلك بالتفصيل الذي يسمح به المقام على ما وعدنا في العدد السالف فنقول :

قال مبین فوائد الاختراع ومؤلف الكراسة (ولاندرى من هو ولا سبب اخفاء اسمه ولطه للاخلاص في هذه الخدمة) « ان نتيجة ذلك ستكون خيراً على القطر المصري . أولاً ان استعمال هذه الحروف فيد تجارياً لأنه اذا قدر التجار الاجانب والعملاء الذين يرسلونهم الى القطر المصري أن يتعلموا اللسان المستعمل هنا بحروف سهلة التعلم فكثيرون منهم يتعلمون هذا اللسان فيصير التاجر المصري قادراً على المعاملة معهم بلسانه من غير

أن تعلم اللغة الانكليزية او اللغة الفرنسية فتسهل المعاملة التجارية والاجتماعية على كل طبقات الناس »

(المنار) ان سهولة المعاملة التجارية على الاوربيين وتعميمها في القطر هي نكبة شديدة على المصريين بل جائحة تلتف عليهم ثمار اعمالهم بل تنزع منهم جميع ما بأيديهم من مال وعقار وتجلبهم اجراء للسادات الذين يمتلكون بلادهم بما لهم من المهارة في الكسب والخذق في استثمار الارض . ثم يعم بلادهم الفجور والخور التي تسلبهم ما يتقدمه لهم السادة المالكون من الاجور على اعمالهم اليومية وتكون فائدتهم انهم خرجوا من كل شيء وفقدوا كل شيء واقطع أملهم من كل شيء الا الحركة الدائمة في خدمة ساداتهم العظام كسائر الدواب والانعام . والسعادة لمن يفوز بدوام خدمتهم فانهم اذا تمكنوا في الارض يستفنون بالآلات الصناعية عن المال والصناع الا قليلا منهم ويضطر أهل البلاد الاصليون الى المهجرة والجلاء الا من يلتصق بهم ويتجنس بجنسيتهم لغة وديناً * لا مبالغة في القول فهذه طبيعة الوجود الانساني تنطق بكل لسان بأن العالم يستخدم الجاهل والقوي يستولي على الضعيف ما وجد الاول للوصول الى الآخر سبيلاً ، وليس بمد المشاهدة معاندة ، ومع البيان لا يحتاج الى برهان .

قال مختلق القوائد : « (ثانياً) ان لاستعمال هذه الحروف فائدة كبيرة في التعليم فان عامة المصريين مثل عامة الشعوب الأخرى لا يمكن تعليمهم ما لم يتعلموا في المدارس اللغة التي يتكلمونها وتعلموها بواسطة حروف هجائية بسيطة سهلة المأخذ » الخ

(المنار) ان الغرض من تعليم وتعلم القراءة والكتابة هو

نشر العلوم والفنون فأبي علم وضعت فيه المصنفات وأي فن دونت فيه الدواوين باللغة العامية المصرية فيسهل تناوله من كُتِبَ ، على من قر وكتب ، ؟ يوجد في اللغة العربية الصحيحة الوف والوف الوف من كتب العلوم والفنون في اللغة وآدابها وفي الدين من عقائد و اخلاق وشريعة وفي جميع الفنون القديمة والحديثة ، فهل يكون صعود المصريين في مراقي التعليم الى قنة السعادة العليا بترك هذا كله وتعلم اللغة العرفية في المدارس بحروف افرنجية ؟ أظن أن الكتابة بالحروف الافرنجية تكون عزاء لهم عما فقدوا ، وعزاً وشرفاً فيما وجدوا ، لانها افرنجية . ١١

لعل الساعي بنشر هذا الاختراع يقول في تمويهه وخلاجه : ان المصريين اذا اقبلوا على تعلم هذا الخط وعم ار جاء القطر يتعلم الاجاب لفهم واذا تعلموها ومازجوا أهلها كمال الممازجة يحملهم حب الانسانية على تأليف كتب بها في جميع الفنون فيصبح القوم في جنة من المعارف طالية ، قطوفها منهم دانية ، : ويسئل علينا أن نقول في جوابه (اولاً) ان هؤلاء الاجاب لا يحبون منفعة أحد من العالمين الا ابتاء جنسهم . ومن يوجد منهم محباً للانسانية لا تتناول محبته أهل الشرق لانه يعتقد خروجهم من نوع الانسان (ثانياً) اذا سلمنا انهم محبون لكل انسان ، ومخلصون بنشر المعارف في كل مكان ، فلا نسلم انهم يقتدرون على ابراز علومهم في قوالب هذه اللغة السخيفة ، والباسا هذه الخلقان الضيقة ، كيف وم يزعمون أن اللغة العربية (سيدة اللغات) لا تفي ببيان مخترعاتهم ، وقاموسها المحيط لا يحيط ببعض مكتشفاتهم ، وانها هي التي قصرت بينها عن التوسع في العلوم والفنون العصرية ، كذب الخالبون ان اللغة العربية

ما قصرت ولكن قصرت المهم ، وان الامم لا ترتقي بلغاتها ولكن اللغات
ترتقي بالامم ، والوجود أعدل شاهد ، لا ينكره الا مكابر او معاند ، (ثالثا)
اذا فرضنا انهم يقدرون على جعل هذه اللغة الفقيرة لغة علوم وفنون
وانهم بعد أن يتعلمها الشعب المصري بحروفهم يتعلمونها ويؤثثون فيها
الكتب المطلوبة - فهل يكون هذا اسراعاً في ارتقاء المصريين ، مع أن
النشروع به لا يمكن الا بعد عشرات من السنين ؟ كلا ان قوله ان المصريين
لا يمكن تعليمهم ما لم يتعلموا في المدارس لغتهم التي يتكلمون بها بحروف
سهلة كهذه الحروف قول جاء على خلاف الحقيقة ، والصواب انهم اذا
اقتصروا على تعلم لغتهم هذه يحرمون من كل علم سواء كان تعلمها بحروف
افرنجية ، ام بحروف سماوية ، واذا تعلموها مع غيرها من اللغات التي يمكن
تحصيل العلم بها كلغة اجدادهم ، اولغات الطامعين فيهم ، فانها تكون عائفاً
لهم عن التعلم والتحصيل لانها تزامم العلوم النافعة وتأخذ زمناً من وقتها
فاذا قيل انه لا يمكن تعلمها هي (اللغة العامية) الابلث هذه الحروف السهلة
قلنا ان هيق (الحمار) وصلصلة (اللجام) وزيب (الفزالة) وبغو مها « صوتها »
يكذب هذا القول فان لم يقنع قائله سلطت عليه (الشيطان) (* فهو أولى
باعتقاده من الحيوان . نعم يعسر تعلم العامية بالحروف العربية اذا كان
مشروطاً معه عدم تعلم شيء من العربية (كما هو المقصود) ولكن هذا
ضرر على المصريين لانهم لم فليكن متمذراً لا متمسراً .

قال مبتدع القوائد :

(*) الحمار والجمام والفزالة والشيطان : اسماء جرائد كانت تصدر باللغة العامية

وقد فسرناها في هامش هذه الطبقة لأن أكثرها نسي

« (ثالثاً) ان استعمال هذه الحروف يحفظ اللغة العربية (أي العامية) فان كل تلميذ في المدارس العليا تعلم الآن الانكليزية او الفرنسية ولا تمضي مدة طويلة حتى يشيع تعليم اللغات الاجنبية في المدارس الابتدائية أيضاً في المدن والارياف فيضطر اغلب السكان الى تعلم لسان أجنبي فكم تبقى اللغة العربية بعد ذلك سواء كانت مرة او غير مرة؟ كم بقي الى الآن من اللغة القبطية وقد كانت اللغة الهامة في هذا القطر؟ ولم تبقى عربية أهل الجزائر حيث صارت المدارس فرنسية؟ فالطريق الوحيد لحفظ اللغة العربية مما حل باللغة القبطية هو حفظ اللسان الحي من انضياغ باستعمال حروف هجائية يكتب بها »

(المنار) ان هذه النصيحة « لو كتبت - كما قال الف ليلة وليلة - بالابر، على أمانق البصر، سكات عبرة لمن اعتبر، » اذا كان أدهى الناس وأشدهم حذقا في الخلافة والحداثة هو الذي يستطيع أن يبرز المضرة في صورة المنفعة، ويقيم من الخزي والشقاء مثالا للفوز والسعادة، فلا جرم ان من ينخدع له يكون أحق الناس وأرسخهم قدماً في البلادة والهمجية. لقد وضع صاحب هذه الكراسة أصلاً صحيحاً وبني عليه حكماً باطلاً. الاصل الصحيح هو أن اللغة العربية معرضة للتلاشي والاعياء من القطر المصري الذي يتبعه سائر الاقطار لان من سنة الله تعالى في الكون ان الضعيف يقلد القوي والمغلوب يحتذي مثال المتغلب عليه في سائر شؤونه وبذلك انتشرت اللغة العربية في بلاد الروم والفرس والبربر وانتشرت اللغة الانكليزية في اميركا واستراليا ...

كانت هذه السنة جارية مع عدم مجارة المتغلبين لها ومساعدتها بهر

المغلوبين واجبارهم على تسليمهم واتصال عوائدهم ودينهم ولقنهم او بأخذهم
بالثنية والتعلم اللذان يفيدان مالا يفيد الالتزام والاكرام كما تعلم من تاريخ
دولتي الاسلام العظيمتين العربية والتركية . فكيف يكون سيرها اذا
ساعدتها المتطلب عن عقل وحكمة فسهل امامها الطرق ومهد لها العقبات ؟
ان المعارضة كما تكون في القواعد الفكرية والشرعية تكون ايضا في السنن
والنواميس الطبيعية ويمكن للانسان في هذه ان يتقوى المرجوح ويضعف
الراجح بما يهديه اليه العلم فيختلف الترجيح .

كانت اللغة العربية سائرة على سنن الطبيعة مع فتوحات الاسلام
فعارضها ما اوقف سيرها في بلاد الفرس وغيرها ثم ارجعها القهقري ولو
كان لها انصار عارفون بعلم طبيعة الكون لا يمكنهم ازالة تلك العوارض
وجعلها لغة جميع من اظله لواء الاسلام . ان الامم الغربية هي التي افادها
العلم الطبيعي ما تقدر به على نحو كل لغة تبوأ أرض اهلها اذا لم يعارضها
أهل تلك اللغة بما يدفع تيارها عن علم وبصيرة . وما يقال في اللغة يأتي في
الدين وفي سائر الشؤون . هذا هو الاصل الصحيح الذي جاء به صاحب
الكراسة و اشار الى اثباته بشهادة التاريخ وقد زدناه بيانا وايضاحا .

واما الفرع الباطل الذي بناه على هذا الاصل فهو انه يجب معارضة
الناموس الطبيعي الذي ذكره بنبذ اللغة العربية ظهريا وتعلم العامية (التي سماها
عربية) بحروف افرنجية أيها الاحق بل العاقل المستحق لجميع المصريين اذا
كانت لغة العلم والدين لا تقوى على صدها هذا التيار المنحدر ولا يمكنها البقاء معه
(كما زعمت) فأني يمكن بقاء هذا الهدوء والخلل والكلام المعسائط (الذي
لانظام له) ألا انك تعلم ان ما قلت انه يحفظ العربية هو اجاز سريع عليها

ولكنك غوي مبين . لارب اننا في أشد الحاجة الى تغيير طريقة التعليم التي عليها أهل الازهر وسائر المدارس العربية والى اعصار فيه نار تحرق الكتب المملوءة بالآراء والخلافات والشكوك والظنون والخرص والتخمين والايجاز المخل والتطويل الممل . . . والا فلا يمكن ان نخطو خطوة ، أو نهض من كبوة ، والبحث في هذا من أهم ما انشئ له المنار ولكل قدر أجل ، ولكل وقت عمل . . .

قال منتحل القوائد : « (رابعاً) ان هذه الحروف تقل بها نفقات الطبع فيسهل تأليف كتب جديدة مثقنة للتعليم ويزول بها خليط الالسن المستعمل الآن في القطر المصري لانها تسهل على الاجانب تعلم لسان السكان فيصبرون يستعملونه في مخاطبة الاهالي بدل لغاتهم المختلفة ويسهل بها استعمال آلة الخط »

(المنار) أما قلة نفقات الطبع فلا شك فيها بل ان الطبع ينعدم بالكلية إلا من الاجانب لان هذه اللغة لا يمكن ان تكون لغة علم ولا هي لغة دين فلا حاجة لكتب تطبع فيها الا ما يتعلم به الخط المخترع ويكفي له الكراسة التي ألها وأمثالها من الرسائل الصغيرة التي يمكن طبعها في المطابع الافرنجية (وهي كثيرة في مصر) وتنطس رسوم المطابع العربية بتميم هذا التعليم ويستغنى عما طبع وعما كتب بالحروف القديمة واللغة البائدة ويكون ذلك من الاقتصاد وتقليل النفقات التي تستفيدها البلاد المصرية !!!

(نفوذ بالله من الوقاحة ومن غمط الحق واحتقار الناس) أما قوله « ويزول بها خليط الالسن الخ » فهو مما لارب فيه أيضاً ومما يحسن التنبيه عليه ان اللغة العامية التي لاجلها استنبط هذا الخط المخترع (كما زعم) هي مما يزول قبل اللغة العربية الصحيحة لان هذه تتوكل على الدين فلا تمحق بالكلية حتى لا يبقى له بقية (والعاذ بالله تعالى) كما هو شأن اللغة اللاتينية

في البلاد الاوربية. يزول هذا الخليط كما قال ولا يبق الا لثة أو ثنتان من اللغات الاجنبية وهذه هي العلة النائية للاختراع والاهتمام في نشره وقوله « وتقوى الرابطة الوطنية بين كل طوائف السكان » يصدق بالوطنية الاجنبية الطارئة فانها هي التي تبقى ويزول كل ما عداها فمن أمكنه ان يلتصق بها كان من أهلها وينقرض باقي الامة كما انقرضت هنود أميركا وبهذا الشرح تفهم النتيجة التي استنتجها حق الفهم كما يفهمها هو لا كما يريد ان يفهمها المصريون وهي قوله « ونتيجة ذلك جعل الامة المصرية أمة متعلمة عزيزة الجانب متحدة الكلمة » ولا يكون ذلك الا بقطع كل علاقة ورابطة بينها وبين ما يتصل بها من الاقطار وتعميم لغة أجنبية فيها ليمكن أهلها في الارض ويكونوا هم الوارثين. عند ذلك تكون الامة التي تتبوأ مصر عزيزة الجانب كما هي عزيزة الجانب في سائر الاقطار والامصار !!!

اذا أتني ما شرعناه على المتدخلين من المصريين بنفخون رؤوسهم ومجدجون بأبصارهم ويقولون « اكبار وتهويل، وصياح وعويل، وما هو الا كلام بكلام » أما العقلاء فيعلمون انه كلام حق وان الافرنج اذا قالوا فعلوا، واذا عملوا أدركوا، وانهم ما دخلوا قرية، ولا خالطوا أمة، الا أفسدوا كيائها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون

ان نفوس سكان الولايات المتحدة نف وسبعون مليوناً وليس فيهم هندي من السكان الاصليين . لا أبعد عليك في المثال هذه بلادك التي تسكنها أيها الناقل انظر فيها ان كان لك بصر، واعقل ان كان لك لب، ثم ارجع الي بالوم والتفنيده أو بالشكر والتحييد، (*)

(٥) اني لم اقرأ هذه المقالة بعد كتابتها الا عند اعادة طبعها الآن أي بعد

* رواية اليتيم *

ان قراءة القصص المعروفة (بالروايات) من أنجح الدرائع في نشر الافكار الصحيحة بين جميع طبقات القراء ومن أكبر وسائل التهذيب . ولما الشأن العظيم في البلاد المتدعة . وقد انتشرت الروايات ينتابا للغة العربية ما بين منشاء ومعرفة لكن أكثرها غرامي يشرح أحوال العشاق ويبين طرقهم ومذاهبهم بحيث لا يكاد يلتفت القارئ لما عساه يوجد في الرواية من القوائد التي وراء ذلك لاسيما اذا كان في سن الصبا ولسنا الآن بصدد شرح قوائد الروايات وبيان مساوئها ونسبة ما عندنا منها لما في البلاد المتدعة فتوجب ذلك لفرصة أخرى ونكتفي الآن بأن نقول ان أفضل موضوع تؤلف فيه الروايات هو ما ينبه الشاب عموماً وتلامذة المدارس بوجه خاص على حب بلادهم وأوطانهم وجعل غرضهم من حياتهم خدمة ملتهم وأمتهم على الوجه الذي تقتضيه حالة العصر ويبين لهم ان ذلك لا يتم الا بالتمسك بالاعمال والفضائل التي يوجبها الدين ومعرفة الفنون التي عليها مدار المدنية الصحيحة . وقد أهدانا الشاب المذهب أحمد حافظ أفندي عوض الدمشوري رواية من تأليفه سماها رواية اليتيم . او . ترجمة حياة شاب مصري . تدخل في هذا الموضوع الشريف الذي ذكرناه .

عشر سنين تقريباً ويظهر أنني كتبتها في حال انفعال شديد وأنا أرى الآن أن الكلام في الأمرين شديد وفيه مبالغة وأعترف بأن بهم كثيرين يحبون الخبائث وأن منهم من يحب الشرقيين ويود الخير لهم

ويظهر من كلامه أنها قصة واقعية لا مخترعة، ولا بعد في ذلك فقد تصفحناها فلم نر فيها ما يستبعد وقوعه إلا ما كان من حال عشق الفتى (المترجم) لبنت جاره وصديق والده . فانه ذكر أنهما كانا يجتمعان في حديقة الدار منفردين يتشاكيان الغرام ويعرف باجتماعهما والدا الفتاة ويريضان به بل كانت الفتى تجلس مع الفتاة والديها على المائدة مع انه يصف أهل بيته ويبس الفتاة بالاعتصام بالدين والتمسك بالعوائد الإسلامية . وأستبعد ان يكون التهاون في الحجاب سرى في هذه الطبقة (التي وصفها في الرواية) من المصريين الى ذلك الحد . إلا أن يقال ان هذه الواقعة نادرة . وان ارزاء الغنان للفتيان من والديهما كان سببه ثقتهمما بحسن تربيتهمما فقد نشأ من سن الطفولية ما كاخوين . ويفتقر في الدوام مالا يفترق في الابتداء . ومما تفضل به هذه الرواية كثيراً من الروايات المتداولة ان ما يذكره فيها من الغرام لا يخرج عن حدود الأدب والعفاف والنزاهة والشهامة . وأكثر وقائع الرواية حوادث حزينة وخائعات مشجبة ينقطر لها القلب الرقيق وتنهمل من تصورها العبرات ومن أحسن ما جاء فيها من التنبيهات المفيدة قوله في وصف حالة أبناء المدارس الخارجية (الذين يقيمون خارج المدرسة) مأنصه « وجدنا أغلبهم ان لم نقل جميعهم فاسدي الاخلاق وذلك من عدم انشغالهم بالدروس بل بأشياء أخرى وخصوصاً الذين يأتون من البلاد (خارج القاهرة) فانهم لعدم وجود من يقوم بأمرهم لا يهتم لهم عيش من جهة الطعام والملبس وربما يسكنون في بيوت مضرّة بالصحة وربما لا يذهبون الى الحمامات الا كل شهر أو شهرين أو ثلاثة ثم لعدم وجود من يرعى سيرهم تراهم يسرون حسب أهوائهم والشباب مطية الجهل يقود

المرء الى كل منكر وفاسد هذا فضلا عن أن التعليم في المدارس اعدم مزجه
باصول الدين الذي هو اس الفضائل يجعل الشبان لا يعبأون بالآداب
ويرتكبون المحرمات ولعمري إن مصر في احتياج الى شبان يعرفون واجب
بلادهم وأنفسهم واخوانهم ليكونوا مجموعا يدعى بالامة المصرية وهذا لا يكون
الا اذا مزج التعليم بالآداب والفضائل»

وقوله في الشبان الذي يرجى بتعليمهم وفعة الوطن واعلاء مناره (وذلك
من جملة وصية ونصيحة) «ولاشك أنك اطلمت على كثير من توارىخ
الامم التي ارتفع شأنها بعد انحطاطها ورأيت أن الشبان هم الذين أقاموا عمادها
واتشلوها من وهدة الدمار والانحطاط. فاعلم يا ولدي أن مصر في احتياج
الى أفراد يسعون لصالحها كما يسعون لصالح أنفسهم متحدين مرتبطين
بالجامعة الوطنية لافرق بين المسلم والمسيحي والاسرائيلي ولا يعرف ذلك
الا المتعلمون مالههم وما عليهم وأنتم ذخيرة هذا الزمن وكأني بمصر وهي
تنتظركم انتظار المريض للطبيب لتقوم بكم ما اعوج من أمورها فكونوا
معي لا عليها»

وقوله في وصية أخرى «ان تقدم بلادكم مرتبطة بكم وأنتم زهرة
مصر فانثروا رائحتها الذكية يشمها القادي والداني ولا تتكاسلوا أو تهاونوا
في أمرها استخفافاً بأنفسكم أو استصغاراً لقدركم . ولا أخالكم الا تعرفون
عن شبان أوروبا ما أعرفه وزيادة وليكن في علمكم ان تأخر بلادكم تسألون
عنه كما يسأل أكبر الكبراء وأثرى الاغنياء وأفقر الفقراء والقوي والضعيف
فكونوا في أمتكم بمثابة الخطباء المذكرين بمجد أجدادهم حامين على اتباع
الفضائل ونقي الرذائل وبذلك تقوى عصبيتكم وتجودون من أهل بلادكم

من ينشطكم على أعمالكم فأنتم أحوج الى التعاون والتضامن الى الشقاق والتناحر ولا تفرقوا فتذهب ربحكم ودينكم تاريخ الاندلس وكيف تنرقوا شذر مذركان القوم ما كانوا حين انقسموا طوائف طوائف ودبت فيهم روح حب الرئاسة وتركوا الدين وراء ظهورهم ففتك بهم الفير بما تشق له المرائر وتفتت الالكيدة - وانظروا الى كتب الفرنسيين الابتدائية كيف أنهم يكتبون أول جملة فيها « الالزاس واللورين أخذتها المانيا » يجب على كل فرنساوي أن يردها الى بلاده » ومثل ذلك من العبارات الوطنية ليغرسوا في قلوب الناشئين حب بلادهم والسعي وراء الحصول على ما أخذ من حقوقهم . وانظروا الى الامم التي نجحت في رفع شأنها ولا تستبعدوا الطريق فمن جد وجد ومن لج ولج ومن سار على الدوب وصل » وقوله في الانتقاد على تلامذة المدارس وبيان مغايرهم « لا يعرفون للمنتديات العلمية فائدة ولا يقبلون على الجمليات الادبية ولا يعرفون الا اليسير عن جغرافية بلادهم حتى يضمها الغريب امام أعينهم وهذا ما يجملني أعتقد أن السفر الى الخارج بالنسبة للشبان المصريين لا يفيد الامة فالاولي أنهم يتجولون في بلادهم لا لكي ينظروا الانارات فقط بل لكي يعرفوا القرى وعوائد الفلاح المصري في الوجهين القبلي والبحري ليكونوا على بصيرة من أحوال أمهم ودرجتها في الهيئة الاجتماعية والامم التتمدن ليضموا امام أعينهم رفع شأنها بالطرق المفيدة لها وأنا أوكد لك أن بعض الشبان الذين حازوا الشهادات العالية في المدارس لا يعرفون كيف يزرع القمح ولا القطن بل لا يعرفون محاصيلات بلادهم ونحو ذلك مع انك او سأله عن محاصيلات مملكة أجنبية لذكرها لك وعدداك شهرة كل مدينة

وتعداد أهلها وإذا رأى فلاحاً مصرياً هنأ به وظنه بهيماً مع أن ذلك الفلاح العاري الصدر والرجلين هو عماد البلاد ومنه تتكون معظم الأمة المصرية حتى أن بعض هؤلاء الشبان يظن أن الأمة المصرية هي الفئة التي تجلس على القهوي تدخن النرجيلة وتلعب النرد والشطرنج والورق وتقرأ الجرائد وتمتلك في السياسة لكن مع ذلك قلنا أبشر حضرة تكم أن الوقت آخذ في التحول وأن بعض الشبان عرفوا واجب بلادهم وتولد عندهم حب العمل والنشاط اقتداء بأميرهم والناس على دين ملوكهم اه

ففتح المكتبة على انشاء الروايات في هذا الموضوع المفيد وعسى أن يواصل مؤلفها الأديب الجري في هذا المضمار مع مراعاة حسن السبك وسلامة العبارة مع سلاستها التي هي فيها فاجد المعنى الصحيح، بالأسلوب القصص، ونرجو أن يقبل القراء على روايته فينشطونه على متابعة العمل، فبالعمل يحقق كل أمل، اه من العدد السابع



الادب الصحيح *)

رغب اليناغير واحد ان نكتب في جريدتنا بعض نبذة في الادبيات ينعون بذلك ماعليه الجماهير . ان الادب هو عبارة عن الشعر والامثال والنوادر والافاكية والا فان معظم مائثرناه في الجريدة هو من المباحث التي تنظر الى تهذيب النفوس وتخليتها بالفصائل، بعد تطهيرها من ادران الرذائل، وليس الادب الصحيح الا هذا فقد قال العلماء ان الادب ملكة تصمم من قامت به عما يشينه . ولا ريب ان اية رذيلة من الرذائل تشين

الانسان اذا تلبس بها واقترف ما تدعو اليه من الافعال المنكرة. فان قيل ان القوم يريدون بالادب أدب اللسان وهذا التعريف انما هو لأدب النفس : أقل ان أدب النفس لا يكون كاملا الا بأدب اللسان فالاول يستلزم في كماله الثاني وكان كلا القسمين متحققا في فضلاء سلف الامة من أهل الصدر الاول

ولما وضعت العلوم والفنون باتساع عمران الامة وانفرد بكل نوع منها طائفة من الناس اختص الباحثون بأدب النفس علما وتخلقا باسم الصوفية وسمي علمهم التصوف. وخص الباحثون بأدب اللسان باسم الادباء وسمي مجموع فنونهم أو ثمرتها بعلم الادب على اطلاقه ولقد كان لكل من الفريقين حظ من أدب الفريق الآخر. لكن الاديين كليهما معاً لم يكمل الا لأفراد منهما. وانا نقتدي بانقوم في التسمية ونبحث في الادب بحثاً نعين به العلاقة بين أدب اللسان وأدب النفس والجنان لان سعادة الامة لاتتم الا بهما كليهما فنقول

كان الادب عند اسلافنا عبارة عما يحترز به عن الخطأ في كلام العرب قولاً وكتابة وأصوله عندم اللغة والصرف والاشتقاق والنحو والمعاني والبيان والعروض والقوافي وقرض الشعر والانشاء والمحاضرات والتاريخ وربما أطلعوا الادب على ثمرة هذه الفنون وهي الاجادة في المنظوم والمثثور في كل موضوع ولا بد في هذا من وقوف الاديب على كل فن من الفنون المتداولة في عصره. ومن ثم قال الفيلسوف العربي ابن خلدون عند الكلام على علم الادب في مقدمته « هذا العلم لا موضوع له وانما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهي الاجادة في فن المنظوم والمثثور

على أساليب العرب ومناحيهم» الى ان قال «ثم انهم اذا أرادوا حد هذا الفن قالوا: الأدب هو حفظ اشعار العرب واخبارها والاخذ من كل علم بطرف: يريدون من علوم اللسان أو العلوم الشرعية من حيث متونها فقط وهي القرآن والحديث اذ لا مدخل لغير ذلك من العلوم في كلام العرب الا ما ذهب اليه المتأخرون عند كلفهم بصناعة البديع من التورية في اشعارهم وترسلهم بالاصطلاحات العلمية فاحتاج صاحب هذا الفن حينئذ الى معرفة اصطلاحات العلوم ليكون قائماً على فهمها» اهـ

وأما اصطلاحات العلمية بالادب اصطلاحات علم الاخلاق بل هو الجدير باسم علم الادب دون غيره لان أدب اللسان ثمرة من ثمرات أدب النفس وقد لاحظ أدباء العرب هذا في أيام نهضتهم العلمية لذلك رى كتبهم الادبية ملأى بالكلام على الاخلاق والسجيا واعمال ذويها من حيث هي ممدوحة أو مذمومة (وان كانوا أفردوا للاخلاق مصنفات يبحثون بها عنها من حيث هي قوى نفسية تنشأ عنها الاعمال البدنية وهو المسمى بالفلسفة الادبية أو العملية أو علم تهذيب الاخلاق) • فن لا يقدر على الكلام الفصيح في التنفير عن الرذائل والترغيب في الفضائل وفي سائر المواضيع المتعلقة بمنافع الامم ومصالحها قولاً وكتابة لا يكون أديباً

ويستمد علم الادب اليوم من يتابع لم تكن مفجرة في أرض أسلافنا من قبل ويحتاج في تحقيق نتيجته التي علمت الى فنون كثيرة لم تكن في العصور الاولى أو كانت لكن على غير هذه الحالة التي هي عليها اليوم كالتاريخ الذي كان مجموع قصص وأساطير لاتكاد تقيده غير التسلية والتفكه وهو اليوم علم من أفيد العلوم التي عليها مدار العمران

ذكر بعض المؤلفين في الادب ان الكاتب والشاعر يحتاجان في كمال صناعتهما { الادب } الى معرفة كل ما في العصر من الفنون والصنائع في الجملة ليقندروا على مخاطبة كل صنف من الناس بما يناسب ذوقه وتصرفوا في كل موضوع بما هو أوسع بحالة أهله . نعم هذه سنة الذين خلوا من قبل ، كانوا لا يمنحون لقب الاديب الا لمثل ابن العميد والصاحب ابن عباد وأبي اسحق الصائبي وبديع الزمان والحريري . فن ذا الذي يستحق هذا اللقب اليوم ؟ لا جرم ان من يأخذ هذا اللقب بحق لا بد ان يكون أعلم من هؤلاء وأكتب ، وأشعر وأخطب ، لان هذا العصر قد زخرت بحار فنونه ، وكثر التشعب في افانينه ، ومع هذا فانك ترى الدهماء لا يتعاهون اطلاق لقب الاديب على كل من يلفق كلمات موزونة ، أو يأتي بسجعات ولو كانت ملحونة ، بل ابتذل هذا اللقب الشريف حتى صار يلفظ به الى من لا تقب له من القاب الحكومة ، التي تشير الى رتب الشرف المعلومة ، وليس مستلما من سلالة الامراء ، أو من الصنف الذي يدعى ذووه بالعلماء ، وقد سجل هذا مع امثاله من «التشريفات» الكاذبة في جرائد التماق والتفاق ، وصحف المين والاختلاق ، حتى صار محب الصدق في حيره ، ان أرضى نفسه اسخط غيره ، وحتى صار يمت هذا اللقب ، من لديه رَس (طرف او ذرو) من دلم الادب ، واجبر به ان يتقذره وهو مبذول للامامة ، والجرائد تحلي من لا أدب عنده بلقب عالم أو سلامة ، مما لم يكن يطلق الا على الراشخين في المقول والمنقول كالشيرازي والتفتازاني واضرابهم . هذه حال أمتنا اليوم تركوا صدق اسلافهم للاوربيين واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو

غير ومن صدقهم النصح حملوا كلامه على الالهة ونبدوه ظهرياً . وقد يستفيد القلة المنتصح »

يحسب قوم ان إعطاء الاقارب الشريفة لغير أهلها ليس الا من جزئيات الكذب التي لا ينجم عنها ضرر ، ولا يتأثرها خطر ، وغفلوا عن كون منح القارب الفضل والكمال لغير مستحقهم ، كمنح رتب الشرف والوسامات لغير الجدير بها ، وان كلا الامرين من أرزاء الامم التي تودي بحياتها الادبية والسياسية وتذفها في مهاوي الجهل والضعف .

وليس هذا من موضوع كلامنا الآن فلننفض عنه الطرف ولنرسل اشعة نظره الى رياض الآداب لعله يجتني شيئاً . من ارطابها وثمارها البانئة وازاهيرها البهيجة المطرة يهديها لقوم كان لهم من الآداب النفسية واللسانية جنتان ، فيهما من كل فاكهة زوجان ، فطوّحت بهم الطواشع ، واجتاحت ثمارهم الجواشع ، وصوحت رياضهم البوارح ، وبدلوا بجنتهم جنتين ذوائياً كل خطئ وأثمل وشيء . من سدر قابل . يهديها لهم لعلها تبعث همهم الى احياء الموات ، واسترجاع ما فات ، واحتذاء مثال الامم القوية ، التي جعلت آدابها مارج لنافعها الصورية والمنوية ، فيعود للربية بهاؤها ، وللأمة مجدها وسناؤها ، في ظل وليكتنا الاعظم ، ونصير المعارف الاعصم ، أيدها الله تعالى ، وزاده عظمة وجلالا .

امرك قد طفت المعاهد كلها ، واستسقيت وابها وطلها ، فلم أر كلاماً في الادب حكماً ، قد انتهج صاحبه صراطاً مستقيماً ، ونبه الناس على الطريقة المثلى ، وأرشدهم الى الرتبة الفضلى ، الا ما جاء في « العروة

الوثقي « التي لانفصام اتعاليمها تحت عنوان « نصيحة في الادب » منسوبة
لخضرة الفاضل مولوي عبد الغفور شهباز بمدينة كلكتا . وانا نورد هنا
بنصها وهي :

« ليس الادب كما يظن بعض الناس مجموع قصص تنلي للفكاهة أو
أساطير تنقل في المسامرات أو منظوم من التريض يمتاز بحسن الاستمارة
ورقة التشبيه مع مراعاة المحسنات اللفظية والمعنوية من التورية والجناسات
ونحوها من فنون البديع أو منشآت ورسائل تتضمن اطراء في المدح
أو مغالاة في القدح فان جميع هذا بمجرد لا يتصل بمعنى من معاني
الادب . وانما الادب في كل أمة هو الفن الذي يقصده به تهذيب عاداتها
وتلطيف احساسها وتنبهها الى خيرها لتجنبه ، والى ما ينجس من الشر
فتجنبه ، فالادباء في الحقيقة هم ساسة اخلاق الامم بل هم أجنحتها تطير
بهم الى ذروة فلاحها فلتهم بما يملكون من طرق التفهيم يمكنهم ان يقربوا
الى العقول ما يبعد عن ادراكها ويسهلوا على الاذهان ما يهسر عليها النظر
فيه ويمبروا عن المعنى الواحد بالطرق المختلفة فتستفيد منه العامة ولا
تمكره الخاصة فيأخذون على الظالم ظلمه ويمطونه بسوء عواقب الظلم
وينكرون على الفاجر فجوره ويحذرونه مغبة الفجور حتى يردوا كلا عن
غيه بما يروضون من طبعه بدون ان يقولوا له انك ظالم أو فاجر . واذاروا
في أمته عوائد يابها سليم الذوق أو وجدوا منها اخلاقا واعمالا لا تنطبق
على شريعة الفضل وقوانين الشرع محمدا الى تفسير العوائد وتطهير
الاعراق وأخذوا في ذلك سبلا متنوعة في انشائها هم تارة بالقصص
والحكايات التي تمثل شناعة الرذيلة وبهاء الفضيلة وما آل اليه أمر

المتدنين بالاولى وما ارتقى اليه حال المتحايين بالثانية . وتارة بقربض الشعر
يخيلون فيه بما يحرك الهمم ويبعث الافكار وينبه خواطر الكمال واحساسات
الشرف الصحيح لا بما يوقظ الشهوة ويقوي القصور ويخرج الانفس
عن اطوارها . والاخذ به من وجهه والدخول اليه من بابيه هو الذي
صمدت به الهند الاولى الى أوج المجد وبلغ به العرب أقصى غايات الرفعة
وهو الذي وصل بالامم الاوربية الى ما وصلوا اليه مما لا يخفى على ذي
بصيرة . وانما للأسف على ما نراه من ادباء المسلمين وشعرائهم فانهم يقصرون
منشاتهم واشعارهم على ما يكون عند الصفات اما مذمومة أو محمودة
ونسبتها الى شخص يريدون مدحه او ذمه ويحصرون رواياتهم في حكايات
مضحكة وقصص هزلية وبعض توارخ ماضية بدون ان يلاحظوا تأثير
ما يكتبون وما ينتقون في افكار الامة واطوارها ورجاؤا فهم ان يسلكوا
مسالك ادباء الامم المتقدمة أو المعاصرة لهم حتى يكون للامة الاسلامية
نصيب من فوائد ذكائهم وفطنتهم وسعة بياتهم وطلاقة ألسنتهم وان
يأخذوا في منشاتهم واشعارهم طريقاً ينهضون فيه الهمم الخوامد، ويحركون
القلوب الجوامد، ويحييون مكارم الشيم، ويوردون الامة موارد سابقها من
الام، واننا نرى بداية هذا المنهج الحميد في بلادنا ونسأل الله حسن ختامه اه
ونحن ايضاً نقول ان بعض أهل بلادنا قد انتهج هذا المنهج كما
أو مانا الى ذلك عند تشييه حالتنا الادبية الحاضرة بمجتنبين ذواتي كل خط
(مر) واثل وشيء من سدر قليل فقد عنيما بالسدر القليل الذي هو من
الثمار الطيبة بعض الافاضل من ذوي الادب الصحيح . وثمرات ادواحيهم
ظاهرة في جنات الجرائد والمصنفات الحديثة النافعة ومنها يعلم ان الترقى

في المنشور أكثر منه في المنظوم ويدخل في المنظوم فن الاغاني وهو من مهنذبات الالام ولم يترق في بلادنا بل هو في حالة ضارة غير نافعة لانه مقصور على المشق والنراام وستنكلم على الشعر والشعراء في العدد الآتي ان شاء الله تعالى ونودع الكلام على الاغاني لفرصة أخرى والله الموفق

سعي مشكور

تألفت لجنة للسمي في جم اعانة لجرحى الجيش المصري وعائلات قتلاه وقد بعث انا كاتب سر اللجنة الفاضل برقيم يذكر فيه تأليف اللجنة معجوباً بمنشور الدعوة الى هذا العمل المبرور فقتشرناها بحروفها وهما
حضرة الفاضل المحترم صاحب جريدة المنار

في يوم الثلاثاء ٢٦ ابريل سنة ١٨٩٨ اجتمع بمنزل صاحب السعادة احمد سيوفي باشا بالعباسية حضرات امين فكرى باشا ناظر الدائرة السنية ومحمد ماهر باشا محافظ مصر والاستاذ الشيخ محمد عبده القاضي بمحكمة الاستئناف ويوسف سليمان بك رئيس نيابة مصر والشيخ عبد الرحيم الدمرداش وسيدى الحاج محمد الحلو وكيل دولة المغرب الاقصى واحمد بك ارناود وعبد الرحيم بك حجازي من أعيان العاصمة والخواجه شمعون اريبب واحمد فتحي زغلول بك رئيس محكمة مصر وشكوا منهم لجنة للقيام بفتح اكتاب عام لمساعدة جرحى الجيش وعائلات قتلاه وايتامهم في الوقائع الاخيرة تحت رعاية الجناب العالي الخديوي وانتخبوا حضرة الاستاذ الشيخ محمد عبده رئيساً وسعادة احمد سيوفي باشا اميناً

للصندوق وحضرة احمد فتحي زغلول بك كاتب سر اللجنة وقرروا ارسال
منشور لاهل الخيبر واولي البر والاحسان

وفي يوم الخميس تشرف وفد من اللجنة بمقابلة سمو الامير المعظم
وعرضوا ما قرروه علي مسامعه الشريفة فلقوا من جنابه العالي كل رعاية
وتلطف فكان أول المكتتبين وجرى علي ذلك ايضاً صاحب السطوفة
مصطفى فهمي باشا رئيس مجلس النظار وحضرات النظار واجتمعت اللجنة
بعد ذلك بمنزل سمادة امين الصندوق بالقرية وبعد تحرير المنشور
والاقرار عليه كلف كاتب السر بارساله الي الجرائد

فقياماً بما تقرر ابعت لحضرتكم بصورة المنشور رجاء نشره في جريدتكم
لتعميم العلم به واقبلوا مزيد تحتي
كاتب سر اللجنة
احمد فتحي زغلول
٧ مايو سنة ١٨٩٨

١٦ الحجة سنة ١٣١٥

«المنشور»

قد عرف الكافة ما جاء به الجند المصري الذي سبق علي البلاد
السودانية مما يخلد له ولبلده المجد والثناء ولم يخف علي أحد ما أصاب تلك
الجنود في الايام الاخيرة من قتل بعض ضباطهم وافراد عساكرهم
وجرح عدد كثير منهم وان كان ما أصابهم قليلا في جانب الظاهر الذي
ناله بمونة الله وثباتهم وشجاعتهم

ومن المعلوم ان من قتل منهم ترك ايتاما واهلا فيهم الضعفاء وذوو
البأساء ومن جرح قد يعجز عن الكسب لو شفي ويحتاج الي ما يقيم اوده
ولو الي أجل ومكان هؤلاء الشجمان من أهالي البلاد هو مكان الاخ

الكريم من أخيه أو العضو الشريف من البدن السليم ولا يسمح أخ ذو مروءة ان يدع أخاه في مثل هذا المصائب يذهب فريسة الحاجة والبدن السليم لا بد ان يألم لما يصيب اعضاءه ولهذا كان لانباء ذلك المصائب هزة في قلوب الكثير من أهل الاحساس الطاهر في جميع الطبقات وافاض كثير من الجرائد في استنهاض المهمة لمساعدة أولئك الرجال أو اهليهم وكان لكل واحد من سكان القطر المصري ان يتنبد بدعوة باقيهم الى هذا العمل الحميد والباديء في الخير الداعي اليه هو في الحقيقة خادم لمن يستنهضه فانه انما يفتح سبيلاً لظهور كرم السجية وسطوع ضوه الحمية وقد قام بعض الاعيان من أهل العاصمة بتأليف لجنة للداعي في جمع إعانة لمساعدة أولئك الجرحى واهالي القتلى وعرضوا ما أرادوا الشروع فيه على الجناب الخديوي القظيم ليكون العمل تحت رعايته فتفضل جنابه السامي بقبول ذلك على جاري سنته الشريفة في تمفيض الاعمال الخيرية فاجتمعوا في يوم الثلاثاء ٥ الحجة سنة ١٣١٥ الموافق ٢٦ ابريل سنة ١٨٩٨ بنزل صاحب السعادة احمد سيوفي باشا واتخبروا الداعي رئيساً وسعادة احمد سيوفي باشا امين صندوق للإعانة وحضرة احمد فتحي زغلول بك كاتب سر اللجنة ثم عرض الامر على الجناب السامي فسر به وكان أول من شرف العمل بالا ككتاب وتغنل به وكذلك اكتب صاحب العطفوة رئيس مجلس النظار وبقية حضرات النظار ثم أخذت اللجنة تنابع اعمالها في دعوة أهل الخير للاشتراك في مساعدة اخوانهم

وحيث ان
تكم من أهل الفضل وذوي المهمة والمروءة
وأبت ان أبعث اليكم بهذا رجاء ان يرى لهمتكم الاثر الجليل في هذا العمل
الجليل مع العلم بان من بفضل بدفع شيء من المعونة لاخوانه المصابين

فإنما يفعل ذلك لمحض الشفقة والرحمة وصدوراً عن الهمة والمروءة ومن
المعلوم أنه لا يتقص مال من صدقة ولن تحذل أمة كان التماون من
سجايها فارجو ان تساعدوا بما استطعتم وان تقبلوا المساعدة ممن يليكم
ويقرب منكم وما يجتمع لديكم تفضلون بإرساله إلى سعادة أمين الصندوق
أحمد سيوفى باشا بمصر ويرسل تكم الايصال حسب العادة والله لا يضيع
أجر المحسنين
رئيس اللجنة
محمد عبده
(اه من العدد الثامن)

ما أكثر القول وما أقل العمل *)

لحضرة الامتاز الحكيم الشيخ محمد عبده الشهر

من اخس الاوصاف واذناها ان يقول الانسان مالا يفعل وان
يدل غيره على ماضل هو عنه وان يعيب على الناس مالا يعيبه هو على
نفسه وذلك ان من كانت هذه صفته فهو جاهل من وجه ومعترف بنقصه
من وجه آخر وخبيث المقصد ذئب الهمة من الوجه الثالث. أما جهله
فلانه اذا ادعى بما ليس فيه من علم أو فضل مع كون الناس لا يرون أثر
ظاهراً لادله أو فضله بمعنى انه لم يؤلف تأليفاً قيساً مثلاً ينتفع به عموم
الناس ويعترف بنفاسه ما فيه العقلاء والمتبصرون من أي أمة، ولم يكشف
حقيقة ولم يحل مشكلة واذا اعتقد ان سامعيه يصدقونه فيما يدعيه فقد
جهل ان النفوس مجبولة على تطبيق المسموعات على المشاهدات وواقع

(*) هي المقالة الافتتاحية لعدد التاسع. وهي من مقالات الوقائع

الامر فان لم تجدوها مطابقة رمت بها في وجه قائلها فتقلب دعواه مقبلاً عليه ويسقط من قلوب الناس اجمعين اذ لم يروا له أثراً يفيدهم سوى ان يجبر عن نفسه باوصاف لاحقيقة لها . وكذلك اذا ارشد الى غاية هو متوجه صوب صيدها ويظن ان الناس يسترشدون بارشاده فهو لاحالة مطبق النقلة مركب الجهل اذ لا يعلم أن الافعال تؤثر في النفوس اضعاف ما تؤثر الاقوال فان القول عند النفس يحتمل التصديق والتكذيب فتزد في مفهومه فلا يقودها الى العمل الا بعد تكرار وتذكّر اما الفعل فهو امر مشهود ينطبع في النفس اشد انطباع فتندفع اليه خصوصاً ان كانت فيه لذة معينة . وان غاب على غيره وصفاً هو موجود فيه فقد جهل ان ذكره ليسب الغير ينه الاذهان للنقص القائم بنفسه فان المتكبر مثلاً اذا ذم الكبر في غيره فقد ذم نفسه . من حيث هو لا يشمر فهو جاهل بنفسه وبما يعود عليها وهو ظاهر

واما اعترافه بنقصه وعجزه فلانه لم يصدر منه ذلك (اي الدعوى بما ليس فيه وترغب الناس فيما لا يرغب لنفسه او فيما ليس بمتمصف به بل هو منحرف عنه وذكره لمثالب الغير وهي فيه) إلا لاجل ان يبين للسامعين كماله وفضله ويظهر لهم وصولهم لما يهديهم اليه وخلوه من النقص الذي يلوم عليه الغير حتى يعظموه ويقوموا له بقضاء بعض حاجاته حيث علم ان الكمال الذي يدعيه هو مناط التعظيم وجلب المنافع وكانه بذلك ينادي على نفسه بانه لم يبلغ من ذلك شيئاً لانه لو بلغ الكمال الذي يدعيه لكانت نتائج ذلك الكمال ناطقة برفعة قدره شاهدة بملو مقامه سواء ادعى ذلك عن نفسه او لم يدع وسواء نقص غيره او كل ولم يكن هناك

داع لمدمحه نفسه او ذمه لغيره بل تكون آثار فضله فاعلة في النفوس
جاذبة لها اليه بذاتها فمن تكلف الاطراء على نفسه بوصف من الاوصاف
الفاضلة اورام اظهار كماله بالخط من قدر غيره فذلك معترف بانه خال
من الفضيلة حيث لم تشهد له الحقيقة فاضطر الى النداء بالكذب ليقيم
السامعين بانه كذلك

واما خبث مقصده وذناة همته فلا أن من هذه صفته لا يريد ان
يكون ذا فضيلة قط ولا يتبني الوصول الى كماله ولكنه يطلب عيشاً حينما
اتفق فاذا جلس الى بعض البسطاء او غيرهم طلب التلبس على عقولهم
ليقرروا في نفوسهم انه متصف بالصفة التي يذكرها عن نفسه او يرشد اليها وانه
خال من العيب الذي يسببه غيره ليوقروه فيكتسب منهم مساعدة على
بعض اغراضه الخسيسة او يستفيد منهم خطأ ما يسد به باباً من ابواب
همته وشهره فهو في ذلك بمنزلة المشعدين او المختلسين او السارقين
ونحو ذلك من كل ذي حياة خسيسة لجلب الاموال ولا يختلف عن
هؤلاء الا بالاسم فقط حيث يقال انه غش الناس بحكاية الكذب وهو
المسمى في عرفنا (بالفشر ويقال لصاحبه فشار)

فالقول الذي لا يعضده العمل يحسب من اردأ الاوصاف وانفعها
لانه يشعر بوجود اوصاف تشهد البداهة بقبحها ومن الاسف ان هذا
الوصف يوجد في كثير من اهالي بلادنا بل في الغالب منهم بل لا يوجد
القاتل القاتل الا قليلاً جداً (واننا نخجل من تسجيل مثل ذلك في

الجرائد ولكن اي فائدة في اخفاء عيب فينا عرفه الغير منا حتى علينا ان نذكره لئله تنفع الذكرى)

اتنا ان طرقنا المجالس الخصوصية في بواطن البيوت والاندية العمومية في الاماكن العامة لاندم قائلنا عن نفسه انه قرأ من العلوم معقولها ومنقولها وطالع الكتب العالية ووقف على المباحث الجليلة وكشف بواطن الدقائق الخفية واستطلع الاسرار وكان مع ذلك مشهورا في زمن الاشتغال بالفتنة والذكاء وتوقد الفكرة وقوة المحافظة ونحو ذلك. وآخر يقول انه بلغ من الاقتدار على الاقتناع في الجدل والافحام عند المخاصمة وتفهم الطالب عند الاستفادة حدا لا يصل المالمون الى غباره وان له من طرق الاقتناع والافهام ما لا يتيسر لغيره معرفتها وانه يحكي بكلامه الاذهان الميتة ويحشر اليها صور المعلومات ويودع فيها اسرار الكائنات ولو سألت كل واحد من الذين يظن فيهم وصف العلم والتعليم لرأيتهم يحدث عن ذاته بكل الذي قلناه ويقول لو كان الناس يسلمون هذا المسلك الذي اسلكه لا تنشر العلم وعمت المعرفة

لكننا اذا رجعنا الى الواقع ونفس الامر رأينا ان التأليف والتصنيف مفقودة وان وجد منها شيء كان ناقصا مامنا جهة المعنى وامنا جهة اللفظ بحيث لا تبدل عبارته على ما قصد منه فيكون كمنه والطلابون للعلوم على اختلافهم قاصرون عن ادراك ما ضاعوا وعمرهم فيه ودليانا على ذلك احتياجهم دائما الى غيرهم وعدم قدرتهم على الاستقلال بعمل يعملون في نفس العلم او الصناعة التي تعلموها فتارة يحتاجون الى الاجانب واخرى الى بعض الوطنيين (وربما نبين هذه الجملة في وقت آخر)

ومن الناس من اذا ذاكرته في المنافع العامة والمصالح السكينة اخذ
 يشرح غوامضها ويبين الواجب فيها والطرق الموصلة الى جلب النافع
 ورفع الضار والوسائل المؤدية الى تقويم حال الامم وارتفاع شأنها من
 رفع منار العدالة وبث روح العلم وتقرير المساواة وما شا كل ذلك ثم اذا
 فوض اليه امر من تلك المصالح رأته ابعد الناس عن الخير وأقربهم
 الى الشر واستكف من المساواة واستهجن معنى العدالة وان كان يبيع
 عن نفسه بانفطها وسار مع اغراضه وشهواته وجعلها قانونا يتبع ويعد كل
 ذلك حتماً وهو في درجة وعظه الاولى لم يخجل ولا يتعش له لسان في
 النصيح ودعوى معرفة الحق ولو ان احدا عارضه بحق في أي جزئية
 عقب ترغيبه في قبول النصيح والمساواة لرأته يتذمر ويتضجر ويود ان
 يفتك بمن يناقضه في بعض آرائه ويهدي اليه نصحا في بعض اعماله

وممن من يقول ان كل معصية أملت بالنوع الانساني لم يكن منشؤها
 الا التبايض والتحاسد وتفرق الكلمة والميل الى المنافع الشخصية وعدم
 الاكثارات بمنافع العامة ونحو ذلك من الاقوال الصحيحة المسلمة ولو أنك
 لاغيت كل يوم الف شخص لرأته يقر بذلك ويمترف به مدعياً أنه يميل
 كل الميل الى الاتحاد والائتلاف وانما تأتي الذرة من غيره ثم لو أتى اليه
 طالب بحق في وقت المذاكرة لرأته يعد هذه المطالبة أمراً كبيراً وان
 كانت بداية من اللطف والانسانية واتوى من الفيض التواء الثعبان . ولو
 دعي الى اخانة ملبوف أو ازالة مكروه عن بعض أخوانه أو الداخلين
 تحت أمرته رأته يتملل ويعتار أو يتمنع ويستكبر ويقول «ليس هذا من
 خصاصي» ولو طلب الى تأسيس أمر خيري يفيد الزراعة أو الصناعة أو

يساعد على التربية الحققة وجدته يستصغر ذلك ويسفه آراء طالبيه ويقول: ماذا يعود على شخصي من ذلك ومالي وللعمامة دعمهم في شأنهم يرزقهم الله من غيري: كأن جنابه يظن أن المحبة والاجتماع والالفة التي يدعيها ويميل إليها يجب أن تكون له من الخير لا في مقابلة منفعة ولا جزاء لدفع مضرة بل لا بد أن ينفعه الناس وهو لا ينفعهم!! وما أجهل امثال هؤلاء السفهاء واضل رأيهم (ومن العجب أنهم كثير جداً)

ومنهم من يرشد إلى العدل ويدعو إلى الانصاف ولكن اذا عرض له حق في طريق منفعة خاصة له داس الحق برجله طلباً للوصول إلى غايته وكأنه يعد ذلك من قبيل الانصاف الذي يدعيه أو اضرب عن النصيح والرشاد إلى وقت آخر

ومنهم يتقدم على الظلمة ومرتكبي الجرائم وفاسدي الإدارة وسيئى التدبير ثم تراه واقفين فيما ينتقدونه على الغير كان محل الانتقاد أن يكون الفعل صادراً عن سواهم أما إذا كان صادراً عنهم فقد اكتسب الحسن من ذواتهم المقدسة

فأمثال هؤلاء الذين ذكرتهم لا يعرفون في العالم تبيحا ولا حسناً ولا صحيحاً ولا فاسداً وإنما هي ألفاظ وزورها نطقاً ولا يفهمونها حق الفهم وألقوا استعمالها في مواقع مخصوصة فهم يستعملونها كما سمعوها بدون أن يعلموا لها حقيقة ووجودهم في الهيئة الاجتماعية شؤم عليها وهم في رتبة الحيوانية الأولى لا يمتزفون بالحقائق الثابتة بل لا يرون حسناً إلا ما يصل إلى احساساتهم الظاهرة من اللذائذ الوقتية فإذا مضى وقتها ذهات افهامهم عنها ولا ينتبهون لحسنها إلا إذا وردت عليهم مرة أخرى وهكذا

ولا يرون قبيحا الا ما يصل الى ادراكهم من المؤلمات الوقتية كذلك
فاذا زال ألمها غفلوا عنها كلها لم تمسهم فان رأوها لا حقة بغيرهم لم يمدوها
مؤلمة ولم ينظروا اليها نظر الأسف المستنكر فيختلف عندهم حسن الشيء
وقبحه بالاضافة الى انفسهم تارة والى غيرهم تارة أخرسى وليس عندهم
صورة ثابتة لماهية الحسن وماهية القبيح ولا حقيقة النافع او حقيقة الضار
وانما هي احوالهم يبرون عنها بالالفاظ المطنطنة كالمصلحة العامة والمنفعة
العمومية والحقوق الوطنية وما شاكل ذلك من المحفوظات الخالية عن
المعاني يلوكونها بألسنتهم ومع ذلك فهم لا يسمعون من شر ما يقولون فجهلهم
لا محالة يعود عليهم بعاقبة بثست العاقبة

ولكننا لا نحب ذلك ونود ان يكون الفعل أكثر من القول وان
يكون كل شخص من ابناء بلادنا صغيرا كان أو كبيرا مجدا في نيل الفضيلة
الثابتة التي يلهم بتحسينها واجراء مقتضاها حتى تكون بذاتها شاهداً
عدلا على أهلية صاحبها لما يقول وتنتشر الاعمال الصالحة المنطبقة على
الشرائع المنة تفسير المصالح على صراط مستقيم وننال كل شخص حظه
الحقيق من ثمرات انمايه الآتية على وجه منتظم فيعود النفع على العامة
والخاصة أما الفخفخة وكثرة اللغو فانها من شدة العجز لا تعيد ولا تبدي
والله الموفق

الشعر والشعراء

الشعر ضرب من ضروب الكلام يمتاز عن سائره بأوزان واساليب مخصوصة وتصرف في التخيل بحيث يؤثر في نفس المفسد والسامع فيحرك انفعال للنفس ويؤثر في عاطفتها . ويوجد في جميع اللغات وعند كل الامم هو ميعار افكارها وقسطاس مداركها

يتوهم قوم ان اشتراط التأثير في النفوس غير صحيح بالنسبة للشعر العربي وانما هو للشعر اليوناني الذي يذكر في المنطق ومن وقف على سيرة شعراء العرب ولا حظ اغراضهم ومقاصدهم تجل له انها دائرة بين ترغيب وترهيب واستماعة واستعطاف وتشويق وتنفير والمارة شجون وتسهيل حزن وما أشبه هاتما . يشهد لهذا قول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه « الشعر جزل من كلام العرب يسكن به الغيظ ويطفأ به النائرة ويبلغ له القوم في ناديتهم » نعم ان هذا لا يطابق ما عليه المتطفلون على موائد هذه الصناعة في هذه الايام وقبلها باحوال واعوام الذين

يجهلون الصواب منه ولا يدرون للجهل أنهم يجهلون ولا يوجد عند هؤلاء من الشعر الا صورته وتمثاله . فان كانت صورة الانسان تسمى انساناً فاجدر بكلامهم الذي ليس فيه غير الوزن ان يسمى شعراً . ويؤذن بما ذهبنا اليه قول ابن رشيق الذي وفي هذه هذه الصناعة الشعرية حقها من البيان في كتابه « العمدة » كما يعلم من مقدمة ابن خلدون حيث قال من قصيدة

انما الشعر ما تناسب في النظر . وان كانت الصفات فنونا

فأثني بهضه يشاكل بعضاً
كل معنى اتاك منه على ما
فتناهي من البيان الى ان
فكان الالفاظ منه وجوه

الى ان قال بعد ما ذكر المدح ثم الهجاء

فجعلت التصريح منه دواء
وإذا ما بكيت فيه على العا
حلت دون الاسى وذلت ما كا
ثم ان كنت عاتباً جئت بالوعد
فتركت الذي عبت عليه

وذكر بعضهم مذاهب الشعر في قصيدة قال فيها

وإذا بكيت به الديار واهلها
وإذا اردت كناية عن ربيعة
فجعلت سامعه يشوب شكوكه
وانت ترى ان هؤلاء صرحوا بان التأثير في النفوس من مقاصد
هذه الصناعة ولك ان تجعل ذلك شرط كمال ، وتري من أخل به
بالنقص والاختزال .

الشعر ديوان العرب ، وينبوع الادب ، وقد ورد فيه من الحديث
الشريف « ان من الشعر لحكما » قيل ان سبب الحديث ان ا. دجرحي
الصحابه تعمس عليهم امساك دمه حتى جاء حسان بن ثابت رضي الله تعالى
عنه فاشار بالكافور وانه يحسك الدم ان يسيل فكان كما قال فسأله النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم من أين أخذه فقال من قول امرئ القيس :

فكرت ليلة هجرها في وصلها فجبرت مدامع مقلتي كالغندم
فطفقت أمسح مقلتي بخدنها اذ عادة الكافور امساك الدم

فقاله . ولا يصدق عن قبول هذا ان اطلاق الحكمة على الطب عرف
حادث فقد كان يراد من الحكمة العلم النافع والطب منه بلا خلاف .

كان الشعر عند العرب يتناول جميع معارفهم وحكمهم واخبارهم في
حروبهم ومعاشهم وسائر شؤونهم ولولا الشعر لما تسنى لعلماء الملة ضبط
العربية كما ضبطوها لان المحفوظ من المنثور قليل لا يفي بالغرض

ان الصنائع القولية والعلمية تنمو بنمو الاعم وترتقي بارتقائها . والشعر
صناعة من الصناعات اللفظية لكنها لم ترق مع رقي العرب في مدنياتهم التي
اغادها لهم الاسلام الا قليلا حتى هبطت من أوج عزها وكادت تدرس
رسومها وتحمي اطلالها بالكليّة . صدمها بصدمة اللغة المعروفة صدمة
أخرى خاصة بها أوقفتها في موقف ضيق حرج وهو وصف الاناسي
أحياء (بالمدح والهجاء) وامواتا (بالثناء) الى ما يلتحق بذلك من الغزل
والنسيب الذي يستهلون به قصائد المديح . وبيان ذلك أن اللسان لما
ملكته عليه أمره العجمة الطارئة (وهي الصدمة الاولى) ووضعت
الفنون لضبط العربية صار تحصيل ملكة الشعر عسيرا والعسير لا تتوجه
النفس لطلبه الا بباعث قوي وتصور فائدة توازي العناء في تحصيله ولم
يكن يتوقع متعل الشعر فائدة في غير ما ذكرنا من أنواعه لما كان
الملوك والامراء من المستعربين والمعجم يسنون من الجائزة على المدح
دون سائر ضروب الشعر التي كان يجازر عليها في أيام دولة بني أمية

وصدر دولة بني العباس حبا بالشعر نفسه واحياء لسنة العرب الذين هم
من صميمهم بل كانوا يجيزون النقلة والحفاظ حرصا على تعرف أخبار
العرب وآثارها واحياء لغتها. صار الغرض من الشعر الكدية والاستجداء
(الشحاذة) وكثر فيه الكذب (في المدح) والبذاء (في الذم) فاف
منه أهل المهمل وترفع عنه أبواب المراتب فهبط بمتعلقيه في مهواة
عميقة مظلمة ضيقة .

سندكر في العدد القابل ما ينبغي أن يكون عليه الشعر والمقابلة بين
قديمه وحديثه

اكتشاف

جاءتنا رسالة من صديقنا العالم الفاضل الشيخ محمد أفندي رحيم
الطرابلسي سماها «اكتشاف مسألة جديدة من الجغرافيا الرياضية أي
علم هيئة الارض» يدعى فيها «انه لا بد وان يوجد على وجه الكرة
الارضية نقطة معينة يكون اليوم في الاماكن التي في جهتها الغربية غير
اليوم في الاماكن التي في جهتها الشرقية في أكثر الدورات اليومية بل
يكون ذلك في المكانين الملاصقين لها من جهتيها دائما تقريباً وكلما بعدت
الامكنة التي في جهتين من تلك النقطة عن بعضها قل مقدار ما بينها من
الاختلاف : فلو كان في المكان الملاصق لتلك النقطة من جهة الغرب
زوال يوم الاثنين يكون في المكان الملاصق لها من جهة الشرق مضي

لحظة لطيفة من زوال يوم الاحد وفي المكان الذي يبعد عنها درجة نحو الشرق مضي أربع دقائق من زوال يوم الاحد وفيما يبعد (١٥°) نحو الشرق مضي ساعة من زوال يوم الاحد وهكذا وحينما يكون في المسكالة الذي يبعد عن تلك النقطة (١٥°) نحو الغرب زوال يوم الاثنين يكون في المكان الملاصق لتلك النقطة من جهة الشرق مضي ساعة واحدة من زوال يوم الاحد وفيما يبعد عنها (١٥°) نحو الشرق مضي ساعتان من زوال يوم الاحد وهكذا »

ثم بين علة وقوع هذا الاختلاف على وجه الارض والناحية المرجح وجود ذلك الاختلاف فيها وأقام على دعواه أدلة أوضحها بأشكال هندسية في غاية الضبط والاتقان . ومعلوم أن الذين طوقوا الارض بالسياحة كانوا عند ما يرجعون الى المكان الذي ابتدأوا منه سيرهم يظهر لهم اختلاف يوم عن حسابهم الذي جروا عليه بالاستصحاب من أول سياحتهم . وقد يتوهم من لم يقرأ الرسالة بامعان ان هذا عين ما يدعيه مؤلفها المكتشف وليس كذلك بل هو يدعي ان الاختلاف واقع فعلاً بين موقعين من الارض معينين بذاتهما وان كلاً غير معروفين له جزماً وان سكان هذين الموقعين (ان كان فيها سكان) حاصل عندهما الاختلاف المذكور باعتبار البعد الذي حرره .

وقد طلب في مقدمة رسالته وخاتمتها من علماء الهيئة أحدثيين امبايان محل الاختلاف الذي يدعيه ان كان مصيباً أو الرد عليه ان كان خطأ وقد اطلع عليها الدكتور دوبرت وست استاذ مرصد المدرسة الكلية الاميركانية في بيروت وهو الذي انتهت اليه رئاسة هذا الفن في بلاد سوريا فكتب لمؤلفها

كتابا يقول فيه بعد رسوم المخاطبة «اطلعت وفقاً لشارتيك على رسالتك الموسومة باكتشاف مسألة جديدة من الجغرافيا الرياضية أي علم هيئة الارض فلم أجد غب ترجعها لي مايعترض به عليها فان مبدأها الاساسي وما ذكرتموه من وجود الاختلاف على سطح الارض صحيح لايشك فيه وفقاً للمعروف المقرر من الحقائق الفلكية وكذلك الاشكال التوضيحية التي أثبتتموها فانها في غاية الضبط وفقاً لما أردتم ايضاحه ... اه

وليس هذا كل مايريد المصنف بل هو يريد تعيين محل الاختلاف . وحيث كان لهذا التعيين فوائد كثيرة من أهمها اتفاق سكان الارض كلهم على تعيين نقطة واحدة مبدأ للطول ومبدأ لنصف النهار نستلقت انظار علماء هذا الفن المدققين للوقوف على تلك الرسالة واعطاءها حقها من النظر واجابة طلب مصنفها الفاضل : اما التعيين والبيان ، واما التخطئة بالبرهان ، والرسالة تطلب من ادارة جريدة المنار في مصر القاهرة ومن حضرة مؤلفها في طرابلس الشام

الحرب

لا تذاكر الجرائد اليومية من أخبار الحرب متردماً بل تكاد الرسائل البرقية أن تحيط بجزئيات أخبارها وكلياتها والجرائد انما تضع لها الشروح وتضيف اليها الابحاث بحسب مشاربها وأهوائها التي تساعد عليها أهواء شركتي روتر وهافاس اذ الاولى تنحزب للولايات المتحدة والثانية لإسبانيا كما يظهر من استقراء رسائلهما في غير جريدتنا لاتنا لانكاد نذكر ما هو

موضوع خلاف من تلك الرسائل . واتنا ننظر الآن في هذه الحرب من جميع وجوها ونلم بشيء من أخبارها فنقول

الحرب والنمدن

تخرج الأمم المتقدمة بلفظ السلام عالمها وجاهلها وحاكمها ومحكومها ويخضعون أنفسهم أو سواهم من الناس بأن الحرب قد وضعت من بينهم أوزارها ، وغلب أولياء العقل والفلسفة أو ليائها وأنصارها ، حتى بلغت منهم هذه الخلافة ان قالوا ان جميع الاستعدادات الحربية برية وبحرية انما هي لاجل منع الحرب من العالم ثم ترقوا في مدارج الاختلاب (الخلافة والاختلاب الخديعة بالقول) فقالوا ان الحرب نفسها لاجل السلام . قال ذلك الرئيس السياسي لا عظم أمة متمدنة بعيدة عن الطمع بالنسبة لغيرها وهي الأمة الأميركية ورئيس آخر من رؤساء الدين فيها ؟ يقتحرون الكلام (أي يأتون به من عند أنفسهم ولا يطاوعهم عليه أحد) وينفذونه بالقوة لا بالانعام .

إذا أمكن النزاع بالاستدلال على كذبهم في دعواهم حب السلم والسمي اليها بوقوع الحرب فملا فحل يمكن النزاع في الاستدلال على ذلك بحالة مجموع أمهم في جميع طبقاتها ؟ ألم تر ان الجنس اللطيف قد ألف اسراباً من النادات الحسان عرضن أنفسهن للانتظام في سلك الجنود ، كما ينظم اللؤلؤ والمرجان في العقود ، وستسمع ما نهض له النساء في أسبانيا . أما علمت ان المدارس الجامعة كدرسة هرفرد ومدرسة يال (في أميركا) وغيرها قد ترك التلامذة فيها دروس السلم للخوض في معام الحرب . وان بعض تلك المدارس أقر مديروها على ان كل تلميذ من

الصف الأخير يتقزم في سلك الجيش البري أو البحري يعامل معاملة من أتم مدة المدرسة ويأخذ الشهادة وأساساً التلامذة فيمتحنون امتحاناً خصوصياً بعد العود من الحرب للمدرسة، وإن كثيراً من شعراء الولايات المتحدة وكتابها قد تطوعوا للخدمة العسكرية ليشهدوا بأعينهم آيات الحرب والدمار، وآثار القتك والانتقام، ثم نظموا في عقود القصائد والقصص لتكون مفخرة لهم إذا انتصروا، ومهيباً لأمتهم على أخذ الثار إذا هم انكسروا، ولقد كان من شأن طلاب العلم الأسبانيين مثل ما كان من اختصاصهم الأميركانيين فقد جاء في أخبار رومية أن تلامذة الأسبان الذين يتعلمون فيها اجتمعوا واجمعوا على ترك المدارس والذهاب لاسبانيا للانخراط في العسكرية . ألم تقرأ بأن التطوع للحرب عم جميع الطبقات حتى أن الاسرائيليين والسوريين قد تطوع جماعة منهم في الولايات المتحدة . وجاء في بعض الأنباء أن التطوعين في الولايات بلغوا ٧٠٠ ألف رجل ومنهم كثير من النزلاء لاسيما الانكازي ؟ ألم يأتك نبأ الأطباء الذين عرضوا أنفسهم لخدمة الجيش الأميركي وهم ١٢٠٠ طبيب

الحرب والدين

أهدى امبراطور ألمانيا وساماً للفيلسوف سبنسر الشهير فأبى قبوله قائلاً اني أنا مقاوم للحرب وقاتل بوجوب إبطالها فقبولي الوسام من رئيس حربي من أعظم قواد الحرب دليل على رضائي منه فليت شمري هل الديانة النصرانية ديانة سلم أم ديانة حرب ؟ يقول الآخذون بها انها ديانة سلم لكن هؤلاء المحاربين وأمثالهم مخالفون لهديتها . فاذا سلمناهم قولهم تصديقاً لقول القس لوازون الخطيب الشهير

« ان ظل الديانة قد تقلص من اوربا » - واميركا مثلاً - أو ذهباً مع القول العام « ان السياسة لا دين لها » فهل يسوغ لنا ان نقول ان ذلك الظل قد تقلص حتى عن قلانس القسوس وقباب الكنائس والهياكل الدينية أو ان تلك الهياكل مدارس سياسية ورجالها خطباء الحروب، ومسلحو الكروب ؟ وكيف كان الحال فليس في كلامنا اعناء للاعتراض على الديانة النصرانية سواء كانت حربية ام سلمية . وانما هو مسوق لبيان ان جميع الطبقات في الامم الافريقية تؤيد الحروب وان المحاربين لا يرون أنهم منحرفون بخوض معامع الحرب عن دينهم بل يرون أنهم يسعون في حبيل الله وبتغون مرضاته . ذلك أنهم يواصلون البيع والكنائس وقيمون فيها الصلوات، ويكرزون الدعوات ، بان يهبهم الله النصر على الأعداء ويعتقدون التحالف في الهياكل العظمى على الاستبسال والاستماتة

واكثر المظاهرات الدينية في هاته الحرب يقع من اسبانيا ومن اخبارها ان الاميرال فيلاميل قائد اسطول الحرافات (التورييد) زار هو وبجارتة هيكل العذراء وخطب فيهم خطبة حماسية . ثم استعطفهم على الاستبسال فركعوا أمام المذبح واقسموا اغلظ الايمان أنهم لا يعودون الا ظافرين . ومنها ان نساء الاشراف انشأن جمعيات دينية برئاسة رؤساء الدين لاقامة الصلاة ليلاً ونهاراً والدعاء الى الله بنصر اسبانيا . ومنها ان اسقف مدريد اصدر منشوراً عن الحرب أمر الكهنة ان يتلوه في جميع الكنائس التابعة لابرشيته . وهو ياتي النبعة فيه على الولايات المتحدة

ولا تحسبن الاميركانيين لم يصغوا احريهم هذه بصبة الدين وانهم لم يقيموا لها الصلوات ويرفعوا الاستنصار اكف الدعوات ، فن أخبارهم أنه لما اجتمع

مجلس الامة لسماع رسالة الرئيس عن الحرب قام أحد القسيسين وصلى صلاة
حارة طلب فيها من الله ان يشدد قوى الولايات المتحدة وقال « لتحل
فعمتك على الآباء والامهات الذين طلب منهم ان يقدموا ابناءهم للحرب
وليكن عزاءهم ان ضحاياهم انما هي لخدمة الانسانية والتمدن، أرشد الرئيس
ومشيريه بحكمتك ليعززوا قواتنا في البر والبحر حتى تنتهي الحرب سريعاً
بخدمة العدل والحرية والسلام الدائم » (تأمل)

ولما ان جاءت بشرى انتصار الاسطول الاميركاني في منيلا اجتمع مجلس
الشيوخ ورجى بالقسيس فوقف وصلى صلاة الشكر وهي « نشكرك على الاخبار
الحسنة التي واقتنا من البحر وعلى النصر الذي اوليتنا وكلت به هام ضباط افي
اسطولنا الاسوي ونحمدك لانك اوقفتنا موقف نغر لم يسبق له مثيل وهو
موقف أمة تحارب لا طمعاً بأرض ولا مال ولا بقوة ولا انتقام بل دفاعاً عن
المساكين المحتاجين المظلومين » ولا يجهل جذاب القس ان أمة حضت نار الفتنة
في كوربا وحضت الثوار على مواصلة القتال، ومنتهى بالمساعدة على الاستقلال،
ولولا ابتغاء الفتنة لدفعت بالتي هي أحسن ولما عمدت الى شفاء الداء بما هو أدوأ
ولان « حضرات القسوس يرون الحرب مأتماً لتأمنوا من مشافهة أهلهم والا فتخار
والتبجح بتمكنهم من ازهاق الارواح وتوبيخ معالم العمران والدعاء لهم
بالحصول على هذه المقاصد ولكن شأنهم في ذلك شأن الفيلسوف سبنسر الذي
لم يقبل الوسام الذي أهدي له على خدمته للعلم والفلسفة لانه من رجل حربي.
فالاصل أن تكون الاعمال الاختيارية منبعثة عن التأثيرات والاعتقادات القلبية
والخلاصة ان الحرب ليست لاجل الدين لكنها مؤثرة حتى على رجال الدين (*)

(*) لم يرد : أثر عليه : فباعلم وقد سرى الي هذا الاستعمال من الجرائد المصرية

الحرب والدول

أجمعت جرائد الممالك على الطعن في سياسة الولايات المتحدة واطّهار الاستياء منها ماعدا جرائد انكلترا وقد أظهر الكثير من الدول ضلماً مع اسبانيا وان كن اعزلن رسمياً وقد طالب كثير من فرنسا وغيرها التطوع في الجيش الاسباني خال دون ذلك ان القانون لا يجيزه وقد بذل الامبراطور فرنسو يوسف خمسمائة ألف فرنك في الاعانة التي تجمع لتقوية الاسطول الاسباني وبلغ مجموع الاكتاب في سفارة اسبانيا في باريس اربعمائة ألف فرنك كما جاء في بريد أوروبا الماضي

وروي ان البورتقال أرسلت في ٢٣ ابريل الماضي ٩٠٠ صندوق من الميرة والذخيرة من لسبون عاصمتها الى الاسطول الاسباني الذي كان في سبت فسنت (قريباً منها) وان الهياج في المكسيك شديد والاهالي يطلبون من الحكومة الاتحاد مع اسبانيا والاتصار لها فملاء وألفوا لجنة برئاسة بعض الوزراء فجمعت ١٢ مليون فرنك . ويقال ان اللجنة التي تنقل المال لاسبانيا مأمورة بعقد المحالفة (مع ان المكسيك أعلنت العزلة رسمياً) وان الولايات المتحدة عززت حاميتها على حدود المكسيك . وروت الطان ان الجمهوريات الصغيرة في أميركا الجنوبية يميلون لمساعدة اسبانيا وان كانوا لا يودون بقاء سلطتها على كوبا ذلك انهم يرون ان الولايات المتحدة تريد الاستيلاء على كوبا لانها مفتاح خليج المكسيك والبوغاز الذي سيصل بين المحيطين (الاتلنتيكي والباسفيكي) وذلك مقدمة لاستيلائها على أميركا الجنوبية كلها .

وقد أظهر الفرنسيون غير على اسبانيا أكثر ممن عداها حتى صرح

بعضهم بأن فرنسا لو لم تكن جمهورية لساعدت اسبانيا فعلا . وذكرت جرائد أوربا بأن حكومة الولايات المتحدة اعترضت على الامبراطور فرنسو يوسف وعلى البورتغال في مساعدة اسبانيا .

اما الدولة الانكليزية التي تعلم كيف تستفيد من كل حادث عظيم فقد أظهرت الميل التام للولايات المتحدة فتوهم بعض الناس أن ذلك للموافقة في المذهب وزعم قوم أن العلة فيه اتحاد اللغة والحين الى الاصل . والحكيون في السياسة يعرفون أن المنفعة هي الاصل الذي تبنى عليه جميع أعمال هذه الدولة لكنهم اختلفوا في هذه المنفعة فذهب البعض الى أنها طمع في أخذ جزيرة فيليبين من أمير كالان استيلاءها عليها مرجح ويظهر من سياق الحوادث الاخيرة ان الغرض من هذا الولاء والتقرب هو التحالف بين الدولتين فان حوادث الشرق الاقصى الاخيرة انكشفت لانكلا عن الحاجة لتحالف دولة قوية فقد اشتدت المناظرة لها من الدول الكبرى التحالف حتى تتمذر مقاوئهم ومقاومتهم مع الوحدة . ومن الانباء الواردة في ذلك أن مكاتب التيمس اجتمع بالرئيس مكلي وتكلما في حياد الدول ووداد انكلا تراثم في امكان التحالف بينهما فقال الرئيس ذلك أمر طبيعي ولكن الساعة لم تأت للاقرار على شيء نهائي بهذا الشأن (راجع الرسائل البرقية)

الحرب والمصارف

تشترك الامتان المتحاربتان بالتعجب واظهار الحمية الوطنية أو الجاهلية وان الاسبانين أرسخ عرفا في ذلك من الامير كانين وأكثر صخباً وشغباً

بل اربى غلواؤهم في الطيش على ما كان من حمق اليونان حتى حاولوا التفتك
 بسفير الولايات المتحدة عندما بلغ مدينة فلادولين مسافراً من مدريد. ولما
 صدمتهم الشرطة (البوليس) عن الدمار (الدخول بغير إذن) في سر كبة القطار
 الحديدي طفقوا يقدفونها بالا حجار حتى كسروا زجاج النوافذ فأصابت
 شظية منه مكاتب جريدة باريسية. ولا تسلم عماياتونه في مدريد ليلاً ونهاراً.

بلغ عدد الشاغبين في احدى الليالي ٦٠٠٠ آلاف طافوا معاهد
 العاصمة وألما بالسفارة الفرنسية ودار الوزير سفستا وأحرقوا هناك
 الراية الاميركية بصراخ وهتاف ثم ساروا الى المراسع وخطبوا الخطب
 الحماسية. ويمتاز الاميركيون بأن الثوار في كوبا وفيلين لهم ضلع معهم
 فهم عون لهم على اسبانيا كما هو شأن ثوار كريد مع اليونان، وان داخلتهم
 في مأمن من الثفن والشغب على الحكومة والقحط والاسبانيون بخلاف
 ذلك. قال الوزير سفستا في خطبته « يسوءني ان الاسبانيين ليسوا متحدين
 كلهم في الاحوال الحاضرة » وقال ناظر داخلية اسبانيا « أعلنت الحكام
 العرفية في مدريد لان البعض حاولوا اتخاذ مصائب البلاد وسيلة لاثارة
 الاحزاب السياسية » ولم ينفقوا لجهلهم عند مد لوم الحكومة على تصغيرها
 في الاستعداد للحرب بل يتحدثون بقلها واستبدال الجمهورية بها.

واندلمت نيران الشعب الى سائر البلاد الاسبانية فقد اعتصب المال في مرشيا
 وساعدهم الغوغاء فقطعو السلاك التلفراف واضرمو النار في المحاكم فأحرقوا
 الدفانر والاوراق واطلقوا سراح المسجونين وقطعوا السكة الحديدي ونهبوا
 محلا فيه ديناميت وفرقوا ما فيه على انفسهم. وزد على ذلك ان أميركا تنفق
 من خزائنها وأسبانيا تجمع الاعانة من بلادها وبلاد أوروبا

حج إحصاء الحجاج سنة ١٣١٥ هـ (*)

بلغ عدد الحجاج الذين مروا من قنال السويس جاثين من طريق
بور سعيد أو الاسكندرية ٨٣٥٢ عثمانياً و ١١١٣ إيرانياً والذين جاؤا عن
طريق البصرة إلى السويس ومروا من القنال ١٩٠ والذين لم يمروا منه ١٥٣
وبلغ عدد الحجاج من بوسنة وهرسك ٨٦ ومن مناربة الجزائر ٢٧
(وذلك لأن فرنسا أصبحت مسلمي بلادها منذ خمس سنوات) ومن
مناربة الدولة العلية ١٤١ وبلغ عدد الروسين الذين جاؤا عن طريق
الاسكندرية ٢٠٩ وبلغ عدد المصريين ٤٥٤١ سافر زيادة عن ثلثهم في
وابورات الشركة المخصوصة العثمانية والباقي في وابورات البوسطة الخديوية
والوابورات النمساوية . وزد على ذلك ٢٤٠ حاجاً من المناربة والدكارنة
والسودان سافروا في وابورات الشركة العثمانية مجاناً لانهم قراء . ذكر
المؤيد هذا الإحصاء بزيادة تفصيل وقال انه أضبط إحصاء حصل للحجاج .
بلغ عدد الحجاج الذين غادروا منى بعد التضحية مئتي ألف قس «السلام»

منار عجيب

قد أقام الأمير كيون منارا عجيب التركيب لمراقبة حركات الأعداء بحراً
في مكان يقال له ساندني هوك يصير الليل نهاراً ويقصد بهذا المنار مشاهدة
حركات الأعداء الحربية فيما لو تسنى لها تعطيل كل أو بعض سفن
الاستحكامات ففي ظروف كهذه يعرض سفن الأعداء ومراكبهم لنار

مدفعية حامية السواحل التي بسببها يجبرون على التقهقر والخفية . واخترعوا
أن يعطوا اشارة بالمشاعيل من حصن لآخر (ما هو معروف عند العرب
بنار الاسد وأوار الحرب) . ولم يقصد بالنار أولاً مراقبة حركات الاعداء
بل استعمل لنقل الرسائل بالاشارة لا بلاغ المرصد الفلكي النيويوركي
من ذروة صرح في ساندي هوك وقد تمكن بعضهم من قراءة كتاب
على مسافة ثمانية أميال منه وقوة نور المنار هي عبارة عن ١٩٤٠٠٠٠٠٠
شمعة وبواسطة الكهربية يمكن اخراج نور ينفى عن مئتي مليون شمعة
فسر رجال الحرب من هذا الاختراع الذي هو من أكبر الوسائط
في مراقبة حركات الاعداء ليلاً . فسبحان من علم الانسان بالقلم ما لم يعلم
(كوكب أميركا)

أنيس التاميد - جريدة اسبوعية علمية فكاهية أدبية لمديرها ومحررها
حضرة الكاتب موسى أفندي بنروبي انتهجت أسهل منهج في الافادة
وهو ايراد المسائل العلمية في ضمن القصص الواقعية . وهذه الطريقة
أول من اختطها فقهاء الاسلام في المصدر الاول حيث كانوا يوردون
الاحكام في ضمن الواقعات . فمحت التلامذة ومحبي الفنون على الاقبال
عليها وعسى أن تتوجه عناية حضرة محررها لتصحيح عبارتها تماماً للفائدة
تطوع خمسون رجلاً من السوريين في جيش الولايات المتحدة

(١٥ من العدد التاسع الذي صدر في ٢٦ ذي الحجة ١٣٥١)



الاعتبار بما هو جار

الحرب والتهديب

يقولون ان القوة بالرجال والرجال بالمال فأية دولة كثر مالها ممكن لها في الارض وأمكنها ان تنال منها ما تشاء ما لم تعارضها دولة أخرى تساوئها أو تربي عليها في كثرة المال الذي هو مناط جميع الاعمال . ويقولون ان المال لا ينمو الا في بلاد أظلمها العدل فجب عنها هجير الجور الذي يخرق المال ويحتاج ثمار المكاسب، وبمعنى بالشروء والمصائب، وهؤلاء اذا رأوا في بلاد فقر امداء، أو ضعف مطمءاء، نحوا على حكامها باللوم والتعنيف، والعدل والتأنيب، بل ربما لجأوا للشتم والسباب، وسعوا بالهدم والانقلاب، ذلك شأن الامة الاسبانية اليوم يسمى بعض الاحزاب فيها الى ثل عرش الملك واستبدال الجمهورية بالملكية والذي زاه نحن كما يراه أكثر العقلاء هو ان لوم الحكومات وعذلها لا يكاد يفيد شيئا وان العدل في الحاكم والثروة في الامة وجميع أسباب القوة من حسية ومعنوية ترجع الى الترية والتهديب وانتشار العلوم والفنون في جميع طبقات الامة وبين جميع أفرادها من ذكرائها واناثها . واعتبر ذلك في حال الامتين المتحاربتين لهذه الايام يظهر لك جليا واضحا .

قد سمعت صدى الاحزاب السياسية في أسبانيا وكيف اتخذوا مصائب البلاد ذريعة الى قلب هيئة الحكومة . وعندك نبأ من الثورات الداخلية التي أدت الى اعلان الاحكام العرفية في تلك البلاد . اما أهل الولايات المتحدة فقد كانت الحرب وسيلة الى جمع كلمتهم، واتفاق وجهتهم،

فصانع شريقهم غريبهم ، وصافي شماليهم جنوبيهم ، بعمد حقد وعداء
ومناهضة ومناصبة . استلت الحرب سخائمهم وزعت مافي صدورهم من
قل وجعلتهم إخوانا متقابلين كلهم في جنات النعيم
طلعت من قبل ان نساء الاشراف في أسبانيا الشأن جميعات دينية ،
لاجل اعتماد القوى الروحية ، والاستنصار بالاسباب النيبية ، اما الاميركيات
فقد اتفق بعض جميعاتهن على عدم اتباع شيء من بضائع الامة الفرنسية
لانها أظهرت الميل عن الولايات المتحدة الى أسبانيا . قل لي إيميشك
كيف تكون تربية أمثال هؤلاء النساء لابنائهن وباية درجة يكون حبهم
لوطنهم ؟ بل كيف تكون حالة ابناء أولئك اللواتي رغبن الانتظام في سلك
الجيش من حب الفنون العسكرية والاستماتة في المدافعة عن الوطن العزيز ؟
لاجرم ان شأن ابنائهن يكون كشأن أزواجهن الذين يبذلون النفس والنفيس
في المدافعة عن بلادهم بل يكون أعلى وارقي لان الترقى سنة من سنن الله
في خلقه سار فيها أولئك القوم فتمضوا وارتقوا وصاروا هم الاعلوف
وتكبتها الذين أرشدتهم اليها الكتاب السماوي بل عموا عنها فانكروها
وزعموا ان الانسان دائما في تدل وهبوط وان كل يوم شرما بعده فهبط
بهم اعتقادهم هذا حتى صاروا يعدون الفنون الحربية والاعمال العسكرية
من المصائب ، وبذل المال للمدافعة عن الوطن من المفارم ،

تبصر حال النساء في هذا القطر وكثير من الاقطار عند ما تؤخذ ابناؤهن
للخدمة العسكرية ! يفقدن المآتم وبأخذن المآلي (جمع مثلاة وهو منديل
النائحة) ويواصلن النواح ويرددن التشجيع كما يفعلن لو اخترته المنية من
غير فرق . فاذا كان الفرق بين الاميركيات والاسبانيات عظما فان الفرق

بين هؤلاء وبين المصريين والسوريين أعظم . ثم ان نساء سوريا اليوم
آنس بالمسكينة منهن منذ بضعة عشرة سنة وان نساء مصر أشد منهن
في ذلك ابتأسا وأبعد استئناسا

لاحظ ناظر بحرية أسبانيا (السيورموري) ان العمل على قلب
هيئة الحكومة لا يزيد الامر الا فساداً وان الفائدة منعهرة في التهذيب
ولقد احتج بهذا على الحزب الجمهوري المتطرف عند ما فوق على الحكومة
سهم الملام فكان سهم حجة ألقج . واني مورد قوله الذي صفقت له
الاحزاب، وهتفت له جوع النواب، وهو « اذا كنتم لا تصلحون الرجال
ولا تحسنون التهذيب الاجتماعي والسياسي فاذا يفيد تغيير الحكومات
فان ثورة أخرى وعاملاً آخر من عوامل الضعف كافيان لاضمحلال
جسم أمتنا الضعيف وسقوط جدارها المتداعي ولا حاجة للحكومة في
زمن الحرب الا الى أمر واحد وهو ارشاد مجلس حكومتها الى طرق
السداد، والا فلا تقع منه للبلاد »

صدق الوزير ولقد رمى عن قوس الحكمة فأصاب كبدا الحقيقة ولو
ان كل النواب ورؤساء الاحزاب مثله لما حدثت تلك المشاغبات السياسية
التي جاءت فوق الحرب والقحط ضغتنا على ابالة .

التطوع والتبرع في الحرب

ان تطوع الانسان بنفسه وتبرعه بماله في سبيل الامة والوطن هما
أفضل الفضائل عند الامم الغربية المتعدنة ولذلك ترى التطوع والتبرع
في الولايات المتحدة وأسبانيا يزدادان يوماً فيوماً على نسبة المدينة في

الامتين . يستوي في ذلك النساء والرجال والاغنياء والفقراء استواءهما في الوطنية . ومن اخبار الاميركيين في التطوع ان المتطوعين مائة ألف أو يزيدون وسيتولى قيادتهم ثلاثة من أمراء العسكرية منهم المستريتودور روزفلت معاون ناظر البحرية سابقاً وأوناب ناظر الحرية (خلاف)

وروي أن هذا لما تطوع جمل قائد ألابي من القوسان ولما علم بتطوعه أصحابه والعارفون به فترك كثير منهم للتطوع خفافاً وثقالاً ومنهم كثير من الشرطة (البوليس) الذين كان رئيساً عليهم وكثير من رعاة البقر في الولايات الغربية التي كان فيها وقد صار الكل تحت لوائه سواء لافرق بين الامراء، ورعاة البقر والشاء، (هكذا تكون الوطنية وهكذا يكون التهذيب)

ذكرنا في العدد الماضي ان كثير من أبناء المدارس السككية في أميركا قد تطوعوا وقد جاء في بعض الجرائد ان أولاد الإغنياء من أولئك التلامذة المنغمسين في الترف والتنعم يأتون في البوارج المهن المينة والاعمال المتعبة كحمل الفحم على كواهلهم وإيقاد النار وتمهيد آلات البوارج التي تطوعوا فيها (فليعتبر أغنياء بلادنا الذين يتفادون من الخدمة العسكرية بالاحتيال وان لم تقدم الحيل الكاذبة فبالمال) ومن أخبارهم في التبرع ان المستر استور تبرع بتجهيز فرقة (اورطة) من المدفعية بمشرة آلاف جنيه وبثقل الجنود وميرتهم وذخائرهم على سكة الحديدية وانه عرض يخته على نظارة البحرية وبإختمان تبرع بنفسه وبذلها للجهاد في سبيل الوطن . وقد تبرعت الفتاة العذراء هيلانة بنت غولدمان بمائة ألف ريال وروي ان الحكومة لم تقبل ذلك منها فجزت به فرقة من القوسان لتنضم الى

الناشرين في كوبا . هذا بعض من حال تلك البلاد وحال حكومتها في الثورة
ولذلك يقول العارفون بالسياسة ان التقاء الاسطولين (الاميركي والاسباني)
المنتظر لا يكون خاتمة الحرب الا اذا كانت الغلبة فيه للاميركيين لان
هؤلاء اذا غلبوا فان لديهم من المال ما يقتدرون به على استئناف القتال
فاذا فرغت خزائن الحكومة فان خزائن الامة لا تفرغ وقد جاء في بعض
الجرائد الاميركية ان اعضاء ادارة الرسوم تداولوا في تخصيص سخاة
مليون ريال للحرب فأتى الاسبانيون من هذه المبالغ . ان وطنية هؤلاء
لا تشكر ، ولكنهم مقلون في الاكثر ، ولذلك لم يرو عنهم من التبوع
ما يستحق الذكر الا ما كان من الاسبانيين الذين في جمهورية الارجنتين
بأميركا الجنوبية قد نقل انهم أرسلوا للحكومة مليوني فرنك مليوناً في
أول الحرب ومليوناً في أثنائها .

فسي أن يقبض الشرقيون مما يساق اليهم من أخبار الامم الى الفضائل الحقيقية
ويميزوا بين الاسراف والتبذير وبين الكرم والسخاء فقد تلاشى الكرم الشرقي
من بلاد الشرق أو كاد . وليس من الكرم ما يأتيه محبوا الممدة الباطلة والمجد
الكاذب من اتفاق الالوف من الدراهم والذنانير في عرس ونحوه بل ذلك من
السفه الذي يتبرأ من صاحبه الدين والفضيلة ويمقتة العقلاء والعصفاء وانما يظهر
الكرم في مثل اعانة التأسيسات العسكرية واعانة جرحى حزب السود ان التي
تجمع في هذه الاوقات وفي نحو ذلك من الوجوه التي تعود بالتخير على الوطن
وأهله كانشاء المكاتب والمدارس . ومن الاسف أن نرى أغنياء بلادنا لا
يلتفتون الى الاعمال التي تفيد البلاد الا قليلا منهم وفي قليل من الاعمال بل

يكون ذلك كله للحكومة ثم ينسبونها للتقصير وهم يعلمون أن جميع وارداتها لا تكاد تفي بحاجة الأمة من ذلك . فكم أفتق مولانا السلطان الاعظم أيده الله تعالى من جيبه الخاص على العارف فوق ما تنفقه الحكومة وكم للحكومة الخديوية من العناية في ذلك لاسيما في عصر العباس حفظه الله تعالى . ولكن لا يقوم بحاجة البلاد الا أغنياء البلاد فسأل الله أن يوفقهم لعقد الجميات المالية ، لمثل هذه الاعمال الخيرية ، ان ربي سميع مجيب

الشعر (الشعراء)

وعدنا في العدد السابق أن نبين في هذا العدد ما ينبغي أن يكون عليه الشعر والمقابلة بين قديمه وحديثه وأنجازاً للموعود نذكر المادة التي تبني منها بيوت الشعر بوجه عام ثم نقابل بين بناء المتقدمين والمتأخرين بالنسبة للشعر العربي فنقول

(مادة الشعر وبنائه)

قلنا ان الشعر ضرب من ضروب الكلام ووظيفة الكلام تمثيل المعلومات بصورة محسوسة اما بحاسة السمع اذا كان الممثل لها اللسان واما بحاسة البصر اذا كان المصور لها القلم (فان المكتوب يسمى كلاماً) وانما يكون المرء شاعراً اذا كان يحول بكلامه المنظوم في جميع المعلومات التي تأتي من الحس الظاهر من مسموع ومرئي ومشوم ومذوق ولموس أو من الحس الباطن وهي الوجدانيات كالشعور بالذلة والالام معها كان مشارها أو من العقل كالمسائل التي يتزعمها الفكر من المعلومات الحسية

ويبنى عليها أحكاماً لا تبني على مقدماتها . نعم ان من المعلومات ما لا يتعلق
 به غرض الشعر كاصطلاحات الفنون الوضعية المحضة التي لا تشرح شيئاً
 من الحقائق الكونية ، ولا تنحكي عن الموارض الطبيعية ، كصطلحات النحو
 والبيان وسائر فنون اللغة وان كان المتأخرون من الشعراء المستعربين
 يحاولوا بمضاً من ذلك وأودعوه أشعارهم وهو ما يستعملونه بالتوجيه . وأمس
 للمعلومات بالشعر وأعلقها به بدلاً قوى النفس وأخلاقها وملكانها وعواطفها
 وانفالاتها من الحب والشوق والكراهة والبغض والسرور والحزن
 والحلوف والجليل والشجاعة والمهنة والحياة والحجل والحلم والوقاحة والجهل الى
 غير ذلك ثم نوايس طبيعة العوالم الاخرى (أي غير الانسان) علوية سفلية
 اما المادة اللفظية فهي العلم بحقيقة اللغة ومجازها وكنياتها وتصريحها .
 والوقوف على مناهج التركيب والتأليف ، وطرق الترتيب والترصيف ، ومناحي
 الانتقال ، مع التناسق في الاقوال ، . من كمل له كل هذا وكان ذا قريحة
 صحيحة وسابقة قوية ملك زمام الشعر (كما ملك زمام النثر أيضاً) وسلس
 له صعبه وافقادت له جوامحه وتمكن من الجري في كل مجال ، والانطلاق
 في فجع ، وكلما ارتاض بالسير قويت شرة جياده ، ولم يخرج عن مراده ، حتى
 يشرف على غايات هذه الصناعة

علم مما قررنا ان الشعر في مادته اللفظية والمعنوية يتبع العلم فن كانت
 مادته في العلوم وفي اللغة اغزر ، كانت قدرته على التصرف في ضروب
 الشعر أكبر ، اما الوزن فهو مما اهتمت اليه الامم بالقطرة وتنوع بالترقي
 كما هو الشأن في غيره ويوجد منه عند أمة مالا يوجد عند أخرى وربما
 انقضت أمتان أو أكثر في بعض الاوزان . ونحن نرى في أشعار عامة

المستمرين أوزاناً لا يخل في أوزان العرب المعروفة . ومن أراد الشعر العربي فلا بد له من معرفة أوزانه وأحسن طابع يرسم في نفسه تلك الأوزان كثرة مراعاة الشعر المنظوم في أسلاكها وقد وضع لها أدباء الأمة فناً مخصوصاً (هو العروض والقوافي) والنظر فيه مزيد كمال في ذلك ما عرّفناه في مادة الشعر وبناءه يكتفي في بيان ما ينبغي أن يكون عليه الشعر إذا لوحظ معه ما وصفناه به من قبل وقد آن لنا أن نقابل بين قديمه وحديثه بالنسبة إلى الشعر العربي فنقول

طبقت للشعراء أربع جاهليون وهم الذين لم يدركوا الإسلام كأمريء القيس وعنترة وطرقة ومخضرمون وهم الذين أدركوا الإسلام وأسلموا كحسانه وكعب وليد (رضي الله تعالى عنهم) ومولدون وهم الذين تولدوا من العرب في الإسلام ونشأوا بينهم كعمر بن أبي ربيعة وذو الرمة وجبير ومحدثون وهم الذين نشأوا بعد فساد اللغة فطمعوا من الفنون المبدونة في الكتب والدفاتر كالبحثري والمتنبّي والشريف الرضي ومهيار وهلم جرا إلى هذا العصر .

أما النظر في أساليب هذه الطبقات ودرجاتها في البلاغة فقد كان الأوائل من المسلمين أطول في ذلك باعاً وأرسخ قدماً وقد كان في القرون المتوسطة من ناهز المتقدمين لكنهم أفراد قليلون ، يمدون على الأنامل ، وفي المتأخرين الجيد بالنسبة لاهل عصره ولم يدرك أحد منهم للسالفين شأؤهم أو يشق لهم غباراً . وأما النظر في تصرف الطبقات في المعاني والجولان في صلب الدين المعلومات فقد كان الجاهليون ينظمون جميع ما يملكون من أحوال الطبيعة . يتناولون بأشعارهم السماء وكواكبها والجو وأرواحه

والارض وما عليها من معدن ونبات وحيوان . والانسان وسائر شؤونه
الحوية والاجتماعية ويضربون في خفاج التصورات ويطيرون في جو
الخيالات فلا يقدرون مدركا من المدركات حقيقيا كان أو وهميا الا نظموا
دوره في اسلاكهم، ووضعوا حججه ومدبره في بناء أبياتهم، وانا موردون ههنا
مثالين من أشعارهم أحدهما في حال من الاحوال الاجتماعية، وثانيهما في
وصف مجلي من المجالي الطبيعية،

❦ انشال الاول ❦

كان لقيط بن يمعز الايادي كاتباً في ديوان كسرى فعزم كسرى يوماً
على غزو اباد فلما رآه لقيط مجمماً على غزو قومه كتب اليهم قصيدة يندرم
فيها بطشته، ويرشدهم السيل القصد في مدافعته، ولقد وقعت القصيدة في
يد كسرى فقطع لسان لقيط وغزا ابادا (الذي غزا ابادا من الاكاسرة هو
ساجور ذو الاكتاف وكل من ملك الفرس كان يلقب بكسرى كاهو
مشهور) ومما جاء في تلك القصيدة قوله بعد أبيات

بل أيها الزاكب المزجي مطيته	الى الجزيرة مرتادا ومتجما
أبلغ اباداً واخل في سرائهم ^(١)	اني أرى الرأي ان لم أعص قد نصما
يا لهف نفسي ان كانت أموركم	شتى واحكم أمر الناس فاجتعا
اني أراكم وارضا تعجبون بها	مثل السفينة تفشى الوعث والطبع ^(٢)
ألا تخافون قوماً لا أبالكم	امسوا اليكم كأمثال الدبى سرعا ^(٣)

(١) خلل خصص وسرائهم سادتهم (٢) الوعث ارض رطبة مسترخية نفوس
فيها الاقدام والطبع النهر ومن معانيه الدنس والصدأ (٣) الدبى الجراد قبل أن
يطير والمثل

ابناء قوم تأوؤكم على حق^(١) لا يشمرون اضر الله أم نقعا
 احرار فارس ابناء الملوك لهم من الجوع جوع تزدهي القلعا^(٢)
 فهم سراع اليكم بين ملتقط شوكاوآخر يجني الصاب والسلم^(٣)
 لو ان جمعهم راموا بهدته ثم الشماريح من مهلان لانصدعا^(٤)
 في كل يوم يسنون الحراب لكم لا يهجون اذا ما غافل هجما
 ثم وصف من يقظة العدو وانهم لا يشغلهم عن الاستعداد للحرب
 مايشغل قومه من الحرث واستدراار اللقاح والانهمالك في موارد العيش وقال
 وتلبسون ثياب الامن ضادية لا تقزعون وهذا الليث قد جما
 وقد اظلمكم من شطر ثغرك هول له ظلم تفشاكم قطعا
 مالي اراكم نياما في بانهية^(٥) وقد ترون شهاب الحرب قد سطما
 فاشقوا غلي لي برأي منكم حصد^(٦) يصبح فؤادي له ريان قد نقما
 ولا تكونوا كمن قد بات مكتنعا اذا يقال له افرج غمة كنما^(٧)

ثم أوصاهم بالاستعداد للحرب في أنفسهم وفي سلاحهم وجيادهم
 وحذرهم من الاشتغال عن ذلك بتثمين مال يؤل للعدو اذا قلب عليهم ثم قال
 يا قوم ان لكم من ارث أولكم مجدا قد اشفقت أن يفنى وينقطعا

- (١) أوى المكان وأواه ناله بنفسه تهاارا أوليلا أوسكنه ومال اليه
 (٢) تزدهى تستفز وتستخف والتمع كيف الراعي رالهم كالماق وجعم قلعة الحصن
 فوق الجبل (ولعله المراد) (٣) الصاب والسلم شجران مران كنى بهما عن أسباب
 الخوف كالسلاح (٤) الشماريح والشناخيب رؤس الجبال ومهلان جبل م (٥) بانهية
 المشي رخاؤه وسمنه (٦) حصد (ككتف) محكم القتل شبهه بالجلل اقوي
 (٧) كنم اليه خضع وعن الامر هرب وجبن واكتنع اقبل حضر ودنا والقوم اجتمعوا

ماذا يرد عليكم عن أولكم
يا قوم لا تأمنوا ان كنتم غيرا
يا قوم يعضتكم لا تُعجب بها
هو الجلاء الذي يجتأ أصلكم^(١)
قوموا جميعاً على أمشاط أرجلكم
ثم وصف قائد الحرب وما يعتبر فيه من الصفات فقال

وقلدوا أمركم لله دركم
لامترفاً ان رخاء العيش ساعده
لا يطم النوم الا ريث يبعث^(٢)
مسهد النوم تمنيته أموركم
ما تفك يحلب هذا الدهر أشطره
حق استعرت على شذر سريره^(٣)
وليس يشغله مال يشره
ثم ختم شعره بقوله

قد بذلت لكم نصي بلا دخل
هذا كتابي اليكم والندير لكم
فاستيقظوا ان خير العلم ما نفعنا
لمن رأى رأيه منكم ومن سمعا

(١) الا زل الجذع للهز الشديد الكثير البلاء ومعناه الحدث الذي لا يهرم واصل
الا زل من الابل والشاة المقطوع طرف الاذن يفعلون ذلك بكرام المال والجذع من
الابل ما يستكمل خسا ومن الشاة ما تمت له سنتر (٢) يجتأ بقتل (٣) الريث الابطاء
ومقدار المدة من الزمن (٤) يقال استعرت سريره وسريره عليه أي استعكم عليه
وقويت شكميته والمريرة ملاقة الجمل الشديد القتل والشذر القتل عن اليسار والقهق
لهرم والضرع الرجل الضعيف

المثال الثاني

قال عبيد بن الأبرص يصف عارضا فيه برق وينتهي بمطر

يا من لبرق أبيت الليل أرقبه في عارض كيباض الصبح لمّاح
دان مسف فوق الأرض هيدبه ^(١) يكاد يدفعه من قام بالراح
فن بنجوته كن بحفله والمستكن كمن يمشى بهرواح ^(٢)
كان ريقه لما غلا شطبا ^(٣) اقرب الملق ينفي الخيل رمّاح ^(٤)
فالتجّ أعلاه ثم أرنج أسفله ^(٥) وضاق ذرعا بحمل الماء منصاح ^(٦)
كأما بين أعلاه وأسفله رنّط ^(٧) منشرة أوضوء مصباح
كان فيه عشاراً جلة شرقاً ^(٨) شمساً لهاميم قد همت بارشاح

(١) مسف شديد الدنو من الأرض وهيدبه ما تدل منه (٢) النجوة ما ارتفع من الأرض والمحفل مجتمع الماء ومجتمع القوم والمراد الأول والقرواح الأرض المختصة للزرع والفرس قول ابن عامر يستوي فيه المقيم في كنه ومن برز إلى الأرض السنوية التي لا كنّ فيها ومن في النجوة والمحفل (٣) وبق الشيء أوله وأفضله وغلا زاد وارتفع وشطب مأخوذ من شطب السيف وهي خطوط وطرائق تلمع في متنه من شدة صفاء فرنده (٤) الأقارب جمع قرب وهو الحاصرة أو من الشاة كالة إلى مراق البطن والأبالق ما فيه سواد ويباض والمحفل إلى القنذبن وينفي الخيل يطردها ورمّاح رفاس شبه هيئة العارض الأسود يلمع منه البرق متتابعاً بأقرب الفرس السود يتحرك بجنايبها قوائمه البيض بالتتابع لكثرة الرفس (٥) التج صوت ويروي فتج أي سال وارتج اضطرب (٦) منصاح منشق بالماء أو بالبرق (٧) جمع ربطة وهي الملادة تكون قطعة واحدة من النسيج (٨) المشار اسم للزوق يفتح بعضها وينظر نتاج البض الآخر ولما مضى لحملها عشرة أشهر والجلة والشرف الزوق المسنة والهاميم جمع لهوم وهي الفزيرة اللبن والارشاح الرشع وارشحت الناقة اشتد فصليها وقوي على المشي معها

بِحُجَّتِهَا هَذَا مُشَافَرَهَا تَسْمِيَةُ أَوْلَادِهَا فِي قَرَرٍ ضَاحٍ^(١)
 هَبَّتْ جَنُوبَ بَآوَلَاءِ وَمَالٍ بِهِ أَعْجَازُ مَرْزَنِ يَسِجُ الْمَاءِ دِلَاحٍ^(٢)
 فَاصْبَحَ الرُّوضُ وَالْقِيَعَانُ مَرْعَةً مِنْ بَيْنِ مَرْتَقٍ فِيهِ وَمَنْطَاحٍ^(٣)
 سَبَاتِي السَّكَّالَمِ عَلَى بَقِيَةِ الطُّلُفَاتِ

تونس

اطلعنا في جريدة الحاضرة الفراء على الخطاب الذي القاه الوزير المقيم العام (الفرنسوي) لاجتماع الجمعية الشوروية الفرنسية في مأدبة أدبها لهم في «دار السفارة» وقد وصفته الحاضرة بأنه موضع المحبة التي سلكتها ادارة الحماية في ذلك القطر ويصح ان يكون مياراً لها في الظروف الحالية. فرأينا ان نثبت في جريدتنا عيونه ليقف عليها من لم يعرف سير الفرنسيين في ذلك القطر فنقول

بدأ جناب الوزير كلامه بمبارات الابهاج بنحسب القطر التونسي في هذا العام اثر جذب سابق ثم قال «وقد لحق المطب بالتجارة لفضاخنة

(١) الملل المسترخية وتسم ترمي والقرقر الارض المطشئة الهيئة والضحاحي البارز والحدرب تشبه السحب بالنوق قال ابن دريد في المفضولة لم تر كازن سواما بهلا تحسبها مرعية وهي سدى

(٢) صفة اذن والدلاح الكثير الماء ومثله الدلوح والفلح المثلث يتناقل والسحاب المثلث بالما يتخزل في سيره تخذلا أي يسير بطيئاً (٣) المرتقى فيه المحروس ليرتقى به وارتقى الاناء امتلاً والمنطاح السائل لم يكن له ما يمسكه

مفرسها وقلة الرميات (كذا) ولذلك يتأكد علينا ان نلتقي الامل على
تقيق قانون ١٨٩٠ الكرمي لاحداث صناعات وجلب الاموال وتحرير
مصالحن التجارية من قيود المعامل العمومية (الاجنبية) التي نستمد منها
المصنوعات. ولقد قاومت بشامة تيار الرياح المضادة واقم برها جديداً
على حياة الامة الفرنسية بالايالة التونسية »

ثم ذكر من مودته لهم وان على فرنسا ان تتفخر بهم وبين العلة بقوله
« ذلك انكم جلبتم على سداد الافكار ولم تنقادوا لتلك الاميال الناشئة عن
عدم التبصر التي تحير وجه قطرنا بدون ان تبلغ طبقاته العميقة (ماهي تلك
الاميال والطبقات العميقة يارى) ولقد لازمتم الرزاة اثناء انبثاق البه خفاء
بين الاجناس وهو أثر من آثار السلف السابق والقرون الخالية دفعتهم ربح
عاصفة من اصقاع فرنسا والجزائر (تأمل) ولما ظهرت باقسام الحاضرة
التونسية الاهلية شائبة الاضطراب أمكن بتمام سداد آرائكم اخذ اد تلك
الشرارة في يومين ولولا ذلك بان تتختم في رمادها لتسمرت نيرانها (وهل
ذلك من شأن أمثالهم ؟ نعم اذا اقتضه السياسة) فاشكركم على موازرتكم
للحكومة واعاتكم لها على ابلاغها مقصودها

« ومن علامات السعادة في هذا القطر خلوه من المحترفين بالسياسة وهم أناس
انحصرت اسباب تميشهم في السياسة وان شئت قلت في الصخب والجلبة والنفير
(كذا) والعبارات الخالية من المعاني والرشوة في الانتخاب فالناس كلهم في
هذه الديار منكبون على الشغل فاعضاء الجمعية الشورية مثلاً كل منهم له حرفة
وصناعة وكل منهم يتكلم بخصوص مصالح مهمة اتقن معرفتها ودرس اسرارها
(هكذا فليكن) وهو ما يستحيل تصوره في جهة اخرى تلقى فيها سوق السياسة »

ثم فضل الخطيب الفرنسيين في ايلة تونس على أمثالهم في نفس فرنسا ودفع ما يرمون به من قلة السعي والحزم بأنهم أسسوا مدينة حادثة بجميع فروعها في اقطار مهمة ومن قلة الشركات بأن الشركات ملأت الطبقات ثم ذكر ان القطر التونسي قامت فيه الادارة باعمال جسيمة بقليل من الموظفين الفرنسيين وبان الحكومة والنزلاء على وفاق اذا تنازعا فبمجرد الفراغ من المناقشة يتصافح المتنافسون . يرد بذلك على من يقول ان الفرنسيين ميالون لوظائف لاجل الراحة وان عادة الفرنسيين مناعبة الحاكم للمحكوم . ثم قال

« واحكم في ختم هذه البدع الجلية (كذا) على نبد التحزب الفاضل (له يريد الموقع في الفشل) بمعنى ترك التعصب الأعمى على بقية الاجناس والمثل الثمينة (تأمل) فان طلبتم منا الثبات والحزم فاطلبوا منا أيضاً الانصاف مع أبناء البلاد ولا تصمموا عن فرط تسرع كدرا لا يدوم الا كما يدوم السحاب (هكذا) فلا تستنجوا من سرقة اعرايي بقرة . ومؤامرة عموم المسلمين (انظر الى هذا الافراط في الحذر) ولئن لحقكم الاذى من جهل بعض المسلمين أكثر من مكرهم فلا تلومونا على السعي في تنوير عقولهم بأنوار المعارف ولكن لا تسألونا الصرامة والحدة أكثر مما أنتم عليه بهم . - ولقد أصبحتم قائلين في هذه الديار بمهمة خفت بالمشاكل ولكنها كملت بالمفاخر وأسست على دعامة التقدم حسا ومعنى لقاء التربة والتنوع البشري بخلاف الممر في اقطار أميركا واستراليا فان همته انما صرفت للأرض خاصة لا لتثقيف العقول وتهذيب النفوس وحضارة أمة شريفة النصب جليلة المدنية وتغذية هموسها بلبان الحضارة الفرنسية حتى

يكون أفرادها من أعوانكم طبعاً (لينظر الجهاد المنكرون فوائد التربية والتسليم وان عليهما مدار العمران) فكل عمل من أعمال يدنا وتساهلنا يكون موضوع تأويل وشروح لا تحصى فهو بمنزلة حبة تسفيها الريح وربما أنبتت سنابل في شاسع الاقطار كاقطار بحر السودان وبحيرة شاد وفي كل مكان خفق فيه العلم الفرنسي ازاء العلم الاسلامي الماهل (كذا في الاصل ومعناه المتقوس أي المنحني ولعل مراده الماهل أي الرقيق ١١) فذلك مأمورية جديدة بفرنسا الكريمة البارة التي هي أقل أمم أوروبا أثرة بالمصلحة وأحسنن خبرة بكشف غوامض أسرار تلك الاقاليم المجهولة وأكثرن تحقيقاً للعلوم وأعلاهن كلفة وأوفرهن رغبة ١١

«أيها السادة طوبى لمن جبل على الخير، وأشفق على الفير، وتوجع حنا لمن لحقه الضر، وتنازل تواضعا لسماع نداء الفقير، وتلقى شكاية الجاهل الضعيف، وويل لمن غرته عيائوه، وعجبته وخيلاؤه ، ففي التواضع قوة عظيمة تمتد بها الحكمة ويصلو بها الشأن وربما عاد ذلك بأخذ الثار في مستقبل الاجيال فانه وان حالت ظروف تاريخية لا تخفى دون مساهماتي الاستثمار المبني على حب الاثرة والانانية وهو الاستثمار الذي فوامة القوة المادية فلا غرو ان كان تقدمنا في افريقيا وآسيا ناتجا عن خصال يشار كنا فيها محاثقونا الروس وهي حسن المعاشرة وكرم الاخلاق اه (انظر الى غرضه من نصائحه وحثه على التساهل والتواضع ترى انه حسن الذكرو المساعد على امتداد السلطة في شعوب داخل افريقية المسامين) .

ثم ذكرت جريدة الحاضرة القراء ان أعضاء الجمعية أدبوا مادة فاخرة للوزير عمدة الجمهورية وعند ادارة كوثوس المدام بمد تناول الطعام اتى كاتب سر

الجنة خطاباً اثنى فيه على جناب الوزير بأعماله المفيدة للنزلاء لاسيما « حل مسألة الكمارك المهمة الدالة على تأييد مبدأ الحماية » و « بمناقبه بترقي شبان التونسيين في مدارج المعارف بما تقتضيه ضرورياتهم » فأجابه الوزير عن ذلك بخطاب قال فيه

« ولقد سررت جداً اذ رأيت كاتب سر الجمعية أبدي ملحوظات فائقة في شأن تهذيب الاهالي وتثقيف عقولهم بالمعارف فان تلك الملحوظات موافقة كمال الموافقة لمقاصد الحكومة ولرغبة جميع أهل الصلاح من المسلمين فانهم على رأينا في عدم استحسان ترشيح من لم تستكمل معارفهم فيشردون وهم أناس نبذوا عوائدهم وعقائدهم فأصبحوا من سقط متاع الاورباويين . وجمهور القوم متمسكون بدينهم ولهم الحق أن يتمسكوا به ونحن على رأي أكثرهم معرفة واستنارة في ان هذا الدين لم يه عن تحصيل المعارف الثابتة وعلوم التحقيق . اما صرف وجهة المسلمين في التهذيب للصنائع الزافمة فيمكن أن يقال انه من شواغل مدير العلوم والمعارف . اما الاوامر الصادرة في معاوضات وكرية الاوقاف فهي حديثة عهد بالصدور ولا يمكن الحكم عليها الآن بل لابد من كره الزمان للناس بالعمل بهذه الطريقة الجديدة على اننا تلقى باهتمام كل تحسين وتقيح جزئي يرد لنا في هذا الخصوص بشرط أن لا يمس ذلك بجوهر هذه المصلحة الدينية » اه ما أردنا نشره محافظين فيه على الاصل في الاكثر كما رأيت

كتاب الاسلام (*)

(لاكونت هنري دي كاسفري)

يُعلم من له وقوف على التاريخ الحديث ان الحروب الصليبية هي مبدأ جميع المشاكل بين المسلمين وبين اوروبا بل بين هذه وبين جميع الشرق ولقد كان مبدأ تلك الحروب تحمس وغلو في الدين وتمصب من اوروبا على الاسلام وما كانت لتهد تلك الامم كلها وتندفع على الممالك الاسلامية وتعمل على ابادته الاسلام وهي تعتقد انه دين قيم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحفظ المهد والذمة ويقيم القسطنطيني بلاد كان له السلطان عليها اذ لا يجوز اتناق امم كثيرة على حب الشر وكرهه الخير والرغبة في محوه واصطلامه وان جاز ان يمنح الى ذلك افراد او جماعات من الناس نشأوا على الشرور وتربوا على الفساد او اعتمدوا الحظوظ وشهوات النفوس من حب الرياسة وغيره وانما طوح بامم اوروبا الى ذلك ان قوماً من ارباب الالهواء مثلوا لهم الديانة الاسلامية بتمثال مشوه اجتمعت فيه الممايب والذائل المضرة في العالم كله وزايلته جميع الحماد والفضائل والحاسن الى ما لا يحل لشره هنا.

تفجر طوفان تلك الفتن فجرف ما جرف وفاضت بحار الانتقام فتشفي الناس من اليم ما غشيم واعقب ذلك الجزر الى اجل مسمى ثم فاض ثائب تلك البحار باسم جديد وتلون بالوان المدنية الحديثة المدهشة ببهاء منظرها وغرابة مخبرها . مدنية روحها الثروة وجسدها الثروة قرب طلاب الكسب فيها

الاباد وخالطوا جميع الاسم حتى كادت الارض تكون مدينة واحدة .
 بهذا تمكن لاهل اوربا الوقوف على حالة المسلمين في سيرتهم الدينية ولكن
 عندما « ذب اليهم داء الامم السابقين » و « اتبعوا سنن من قبلهم شبرا بشبر
 وذراعاً بذراع » فكان لمن رآهم بعين السخط دليل من انفسهم على ما
 رماهم به الطاعنون حتى بما يسمونه عبادة القديسين كما هو منصوص في
 كتبهم ، ومسموع من كلهم ، ومنهم من نظر بعين الانصاف فرأى من افعالهم
 حسناً وقيحاً وتبين له ان قومه مفرطون في ذمهم للاسلام وغالون في
 تحزبهم وغمطهم للمسلمين

ومن هؤلاء من ذهب به حب اكتشاف الحقيقة الى النظر في
 القرآن وغيره من كتب الدين حتى ادى به البحث الى الاعجاب به ثم
 اعتناقه او الشاء عليه

ومن المثنين على الاسلام في مصنفاتهم (الكونت هنري دي كاستري)
 كتب كتاباً سماه (الاسلام : خواطر وسوانح) بحث فيه عن صدق سيدنا
 محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في نبوته فقد مزاعم قومه فيه لا سيما اصحاب
 « اغاني الاشارات » التي كانت السبب في الحروب الصليبية وتكلم على
 الاسلام في زمن الفتح وما بعده وعلى القضاء والقدر وغير ذلك من المسائل
 التي يظن بها اهل اوربا على الاسلام ، وتكثر المباحث بها في هذه الايام ،
 لا سيما من المستشرقين في اوربا . ويستشهد في كلامه بالقرآن العزيز ويحتج
 بآياته . كل هذا وعلماء المسلمين لا يدرون في الغالب ماذا يقال في دينهم مدحاً
 ولا ذمّاً بل ركو الامر لاهل اوربا يفتاؤون عليهم بما يشاؤون وكيف يدرون
 وهم لا يعرفون لغات القوم ويذمون في الاكثر من يعلموا ويحترق حالها

وينظر في كتبهم وربما علموا في دينه من جراء ذلك حتى كادت الطبقة العارفة بلغات أوروبا والناظرة في فنونها تكون منفصلة عن الطبقة المشتغلة بعلم الدين انفصالا تاما ولا مجال هنا لبيان الضرر في ذلك على الامة الاسلامية وانما قول انه يوجد في علماء الدين من يعلم وجه حاجتنا الى علوم أوروبا حق العلم ويوجد في العارفين ببعض لغات الاوربيين والناظرين في فنونهم من يحب خدمة الملة والدين بعلمه ومن هذا الفريق العالم القانوني الناضل عزتو احمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر الابتدائية فانه يحتاس الفرص من اشغاله القضائية الكثيرة لترجمة الكتب النافعة ولقد ترجم غير كتاب ولا يزال يدأب في هذه الخدمة . وآخر كتاب نقله للحرية وطبعه كتاب الاسلام فيكونت دي كاستري المشار اليه آنفاً .

احب القاضي الفاضل ان يعرف قومه ماذا يقال عنهم رجاء ان تنهض همهم للمدافعة عن انفسهم بالاستدلال واصلاح الحال فاننا اذا اقمنا أوروبا بان ديننا دين علم وتهذيب (وهو الواقع) يوشك ان يتغير فيها الرأي العام فينا ولنا في ذلك من المنافع العلمية والسياسية مالا يحجل . وقد احييت ان تحف قراء المنار بمقدمة حضرة المترجم لما فيها من الفائدة والتنبيه لما ينبغي ان توجه اليه افكار المسلمين لا سيما العلماء منهم فاننا نحن المسلمين نعتقد ان القرآن هو اول كتاب سماوي الف بين الدين والعقل ، وجمع بين مصالح الدنيا والآخرة بالعدل ، وان نبينا عليه الصلاة والسلام انما بعث يتم مكارم الاخلاق ، ويضع حدود الفضائل والآداب ، وأوروبا ترمينا بتقيض ذلك كله ونحن نكاد نصدقها باعمالنا وأحوالنا حيث نعرض عن القنون الحضري ، ولا نكذبها بأقوالنا حتى قام منها من يدافع عنا ، فكان أولى بنا مناه

ولو كنا نحن المناضلين عن أنفسنا لكانت الفائدة أتم، والمنفعة أعم،
فسي ان يلتفت الى هذا الامر الجليل أهل الرشاده كيلا نكون مع
مناظرنا كالنعامة مع الصياد

مقدم المترجم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه
ومن والاه، أما بعد فاتي عثرت على كتاب فرنساوي الفقه حاضرة الكون
هنري دي كستري في الدين الاسلامي سنة ١٨٩٦ ميلادية ولما فرغت
من قراءته وجدته منساقا الى ترجمته فلم يدركني ملل ولا نصب حتى
أتمت على آخر الكتاب وعدت فراجعت الترجمة فاذا هي تكاد ان
تكون حرفا بحرف ثم توجهت الفكرة الى طبع هذه الترجمة ونشرها على
الناطقين بالعربية فاعترضني بعض الاصدقاء بعد ان أريته شذرات من
الترجمة وكان من رأيه عدم النشر بالطبع واحتج بان الكتاب وان كان
غاية في التدقيق قاصداً نهاية التحقيق غير انه اضطر الى ذكر ما كان
يمتقده او يتوهمه مسيحو العصر الخالية في الدين الاسلامي من الشناعات
والسباب وذكر مثل هذه الاشياء وان كان على سبيل الرد عليه ربما
اشأزت له النفوس ووقع من المطلقين عليه موقع الاعتراض وعدم
القبول فهو لا يروق من هذه الجهة جماعة المسلمين واني لم يكن ليخطر
ببالى مثل هذا الخاطر ولم يدركني في خلدي ان يعترض واحد على ذكر هذه

الاشياء في الكتاب وهي لم تذكر من المؤلف وهو مسيحي على انها
حقائق بل اوردها على انها اوهام علق باذهان المسيحيين من تلك العصر
وترتب عليها ارتسام المسلمين في مخيلاتهم بالصور السئمة واراد المؤلف
محو هاته الصور من مخيلات الاجيال الحاضرة فبرهن واقنع واستدل
بالحجة القاطعة على ان تلك موهومات لانصيب لها من الحقيقة وذكر
اسباب ايجادها في النفوس ورغب الى قومه ان يستبدلوا تلك الصور
المشوهة بصورة الاسلام الحقيقي وما يدعو اليه من خير واصلاح فلذلك
لم اعول على رأي ذلك الصديق في التأخر عن الطبع الا انه اوجب عندي
استشارة غيري وغيره فرأيت امام الصديق المعارض اصدقاء موافقين
وغيرهم مستحسنين وغيرهم آسرين وبالطبع غلب رأي الاكثرين رأي
الواحد خصوصاً وانه لم يستند الا على شيء قال ربما يحصل ونحن نقول
ربما لا يحصل وان حصل فهو من عدد قليل وانه لو لم يذكر المؤلف ما
ذكره من تلك الموهومات ونبه على فساد وبرهن على خلافه لبقى
مركزاً في اذهان قومه وبقينا ونبينا عديم على ماتوهمه السابقون منهم
اما وقد فعل فلا شبهة في انه خدم ما استطاع ووجب علينا شكره ما استطعنا
ومن تمام شكره اعلام قومنا بكتابته ولكننا لم نرد ان نأخذ بهدون اذنه
واستمنحاه الاذن فيه فتفضل بالاجابة وكان له بذلك الشكر والامتنان
على ان امكان اشتمز الالبعض مما جاء في هذا الكتاب من الاقوال
التي ردها المؤلف ودل على خطائهما بالبرهان لا يقابل الفائدة التي نراها من
نشره والذي يقصد الفائدة ويتجرى ماخذها لا ينبغي له ان يلتفت الى ما عساه
يكون من تفزز بمض القراء فاتهم لو انصفوا لما تفروا

هذا وان قومي لملى علم تام من ان مقصد مثلي حسن وغرضي اتما هو التنبيه على انه قد وجد من غيرنا من قام للدفاع عنا بذكر الحقائق وسرد الوقائع التاريخية الصادقة فسفه رأي قومه فينا واذانهم وجهي الخطأ والصواب ومن الواجب علينا ان نعرف ما قيل عنا، وما دفع به الدافعون ولتهم كانوا منا، وان نتعرف صاحبي الرايين فنعرف الخطي ولا ندع له باباً آخر للظن علينا ونعرف لذي الصنعة صنمه الجليل فتزیده اعتقاداً باستحقاقنا لما صنع . وفينا كتاب الله اعظم مرشد لهذا السبيل فقد حكى بعض المذاهب بقصها وفصها ورد عليها بقاية الايضاح والتبيين وعندنا كتب ساداتنا الاولين في علوم الاصول والكلام وكما تحكي المذاهب الباطلة مفصلة وترد عليها ومن علماتنا السابقين من يوجب حكاية المذهب الفاسد ليتمكن المطلع من الرد عليه بالدليل فاذا كان هذا هو الحال في المذاهب التي قرأها اصحابها ويختشى حقيقة من انتشارها لانها مبرهنة بنوع من البرهان وان كان فاسد المقدمات فما الظن بما حكاها الغير منا على وجهه اما غلطاً أو قصداً لغرض مخصوص . اظن انه لا يخفى اثنان في انه من أزم الواجبات حكاية ما حكموه واشهار ما قالوه واذا كان الغرض في القسم الاول هو الرد عليه فليكن الغرض من هذا القسم معرفة ما رميناه وهذا بلا ريب ينتج الرسوخ في العقيدة عندنا ويتيج ايضا اقتناع الواهمين بصدقاتهم وهذه النتيجة تقصد لكبار العقلاء ومحبيها أفاضل العلماء

وفوق هذا فانا بذكرنا ما قالوه قدحاً علينا أو طعناً في ديننا أو صاحبه عليه الصلاة والسلام نرجع الى انفسنا ونبحث عما اذا كان لا قوام لهم من ايماننا متزعج أم لا فان كان لهم منها متزعج علمنا كما هو الصواب انه ليس

من أصل الدين فلا نلبث أن تتباعد عنه وترجع لأصل الدين القويم ولا
نحيد عن العمل به في أي حال من الأحوال وإن لم يكن لهم من أعمالنا
منتزع ادركنا أن لهم غرضاً مخصوصاً وعملنا على مايزيل هذا الوم من
انفسهم أو يدفع بهم الى تغيير غرضهم فيناوم لاشك مجتنبوه اذا رأوا منا
ذلك المنهج المعتدل والسير على الصراط المستقيم فان مقاومة الوم بمثل لا تقيد
ثم انه لا ينكر ان في همتنا قصوراً عن البحث فيما يمتدده الناس فينا
فاذا قبض الله لنا من بحث بدلنا ورد الشبه عنا فما أجدرنا بقبول عمله
واظهار الرضا به وما اولانا بنشر تحقيقاته يتنا حتى نتم فائدتها جميعاً وربما
جرمنا هذا الى الاشتغال بانفسنا فانه ماحك جسمك مثل ظفرك ولا احسن
من ان يتولى الانسان معالجه بيده مع حفظه حق مرشديه وعدم انكار
صنيعهم الجليل

ولقد رأيت المؤلف من الثبوت في العقل والاعتدال في الحكم واستعمال
الدوق في الرد وأعمال العقل في التدوير وطريقه والاستشهاد بالوقائع التاريخية
مافاق به سواء من مؤلفي زمانه فبان لي انه غرضه الحقيقة ايا كانت ولا
اولئخذ في بعض مواضع كتابه مما لم يطابق نقله الاحكام الشرعية اذ ربما
اعتمد فيه على قول بعض النقلة وربما كان نقله صحيحاً على بعض المذاهب
التي لم أقف أنا عليها ولذا لم ألحظ عليه في المامش ملاحظات مستقلة
وقضلا عن هذا فاني رأيت ان تكون الترجمة نقلاً لاصل برمته ليعلم ماذا
نصه وماذا كتب ويكتفينا منه انه طالب للحق وان جاء في بعض آرائه
مما عساه يحمل على الخطأ مثل الذي له في التأويل والحكاية عن اخلاق رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأعماله واعتقاداته على انه لا يفوت قراء الترجمة

ان الكتاب كتب لينشر بين قوم الموان وكان لا بد له من ملاحظة افكار المكتوب اليهم واحوالهم وربما اضطر في ذلك الى ابراز بعض الحقائق الناجية عنده في صورة الاحتمال والامكان كما يشير اليه كتابه الي ايذانا بنشر ترجمته كذلك لم اشأ ان اكون معه من المجادلين لئلا تضعم الحقيقة او ينجر الامر الى الانكار على صاحب مقصد جيد

هذا واني تارك هنا ما نحن عليه من وقوف حركة النظر ومن تعطيل قوة البحث في العلوم ومن ترك مادعينا للعمل به من قواعد الدين ومن الابتداع فيه وعدم العمل بزمواجره واجتناب نواحيه ومن اغفال ما يحتاج عليه من العلوم النافعة والتربية الناجحة فان ذلك وان كان له اساس بما نحن بصدده الا انه يقتضي الشرح الطويل مما لا يحتمله هذا المقام لكننا نقول بقوله مجملة بأن الاسلام يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يرضى منا بالغفلة عن المنافع والمصالح وبطالنا بدفع المفسدة ويحتفل على مكارم الاخلاق ويبين لنا ان كل بدعة ضلالة وان كل ضلالة في النار وان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وان العلم يطلب ولو في الصين وان لا شيء من العلم بضار ولا شيء من الجهل بعفيد وان من احدث في الدين ما ليس منه فهو رد عليه . هذه هي تعاليم الاسلام الا ان العصر الحاضر قد خرجت بالدين الى ما ليس منه فغطت شعائره الحقيقية ودخلت فيه البدع وتغلبت المعتقدات الفاسدة على القواعد الصحيحة ونسك الناس بالبدع وتركوا الفروض والواجبات وكاد القرآن يتلى مع الآلات المطربة والصلاة تؤدي في الحانات وانذر العلم وانحلت العزائم وقعدنا عن تحصيل القليل من ضرورياتنا وتأخرت التربية ففسدت الاخلاق وتناكرت

النفوس فاختلفت المساعي وتما كست المقاصد ففوت النافع وانحل عقد
نظام المسلمين فاصبحوا اشتتاً يفتهم الناس ويرمونهم بالانحطاط ويدينونهم
بما تنزه عنه شرعهم ولكنهم القوه وبالنوا في التمسك به حتى تبدلت
الاحوال وصار كما قال صاحب المنار « الجهر توحيداً وانكار الاسباب
ايماً وترك الاعمال المقيدة توكلاً ومعرفة الحقائق كفراً والحداد وايذاء
الخلاف في المذهب ديناً والجهل بالفنون والتسليم بالخرافات صلاحاً
واختبال العقل وسفاهة الرأي ولاية وعرفاناً والذلة والمهابة تواضعاً
والخضوع للذل والاستبسال للضمير رضى وتسليماً والتقليد الاعمى لكل
متقدم علمياً وايقائاً » نعم كان هذا كله واكثر منه مما نمسك عنه وانما سئنا
ما ذكرنا محذرة لمن يفهم من الاجانب ان سوء حالتنا آت من جهة ديننا
وان رضوخنا للجهالة احدى دعائمه كما يتبين من عرض افكارهم في هذا
الكتاب والدين براء منه . وكيف نطلب منهم حسن الاعتقاد في الاسلام
وهم يرون المسلمين يأتون من الاعمال ما لا ينطبق على عقل ولم يقل به
شرع الهام الا اذا كان كما فهموه منا . انهم في الحقيقة مذورون اذا نسبوا
احساننا هذه الى الدين فانهم لا يفرقون بين ما هو منه وما هو بعيد عنه
وليس لهم الا أن يمتدوا بان عملنا مأمور به لا منهي عنه

الى هنا نمسك القلم وترك القول للمؤلف سائلين أن يستصحب
القارىء منه في قراءة هذه الترجمة ما قدمناه من الملاحظات وبالله الاستعانة
وعليه الاتكال في صلاح الاعمال اهـ

الشعر والشعراء

الترا كيب اللفظية كالأجساد والمعاني أرواحها وكأين من ذي جسد
مليح لا تشويه في جثمانه لكن صفاته الروحية مشوهة فهو لذلك يمت
من كل ذي طبع سليم وفطرة صحيحة

والشكل والخفة في الأرواح املح ما يعيش في الملاح

كذلك الكلام منظوما ومنثورا لا تكمل محاسنة إلا بحسن معانيه،
ومتانة مبانيه، ولقد جثنا بمجمل من البيان عن حالة الشعر من حيث
مبانيه ومعانيه في العدد التاسع والعاشر من جريدتنا وأبنا أن شعراء
الجاهلية كانوا يتصرفون بأشعارهم في جميع معلوماتهم وأرجأنا الكلام على
بقية طبقات الشعراء إلى هذا العدد. والآن نقول إن المختصر من لا فصل
(فرق) بينهم وبين الجاهليين إلا بما كانوا به أغزر علماء وأظبح سماءاً لما
أعطاهم القرآن الكريم والحديث الشريف اللذين تقاصرت عنهما من
أولئك اعتناق الصنق السبق، وونت دونهما خطأ الجياد القرح، لكنهم مع
قدرتهم السامية، ومعارفهم العالية، كانوا أقل نظماً من الجاهليين كان لهم
شاغل من عبادة الله تعالى ونصرة دينه عن الشعر وكان أكثر شعرهم في
مدح النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم وفي الذب عنه وعن الإسلام
وأشعار حسنة في ذلك مشهورة ولغيره من أكابر الصحابة أشعار تدخل في
الطبقة العالية لكنهم لم تشتهر واليك هذه الأبيات الآيات من قصيدة
سيدنا الصديق الأكبر رضي الله تعالى عنه نفسها له سليله سيدي مصطفي

البكري صاحب ورد الشعر ونسب له غيرها خلافاً لمن قال من المؤرخين
أنه لم يقل الشعر قط على أنه مروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها أما
الآيات فهي

أمن طيف سلمي في البطاح الدماث (١) أوفت وأمر في المشيرة حادث
تري في لؤي فرقة لا يردما عن الكفر تذكير ولا بمت باعت
وسول أتاها صديق فتكذبوا عليه وقالوا لست فينا بما كنت
إذا ما عوناهم إلى الحق ادبروا وهرأهر بر المحجرات اللواث (٢)
فكم قد متنا فيهم بقرابة وترك التقي شيء لهم غير كارت (٣)
فان يرجعوا عن كفرهم لمقولهم فاطيات الحل مثل الخباث
وان يركبوا طغيانهم وضلالهم فليس عذاب الله عنهم بلائ (٤)
ونحن اناس من ذؤابة غالب لنا العز منها في الفروع الاثلاث (٥)
يمينا رب الرافضات هشة جراحيج نخدي في السرج الرثاث (٦)

(١) الدمث السهل اللين واحله للمكان ويقال خافى دمث جمه دماث (٢)

الحرير مادون النماح من صوت الكلب واللواث جمع لاهنة واللهت معروف عند
العامة ويقولون لهت بالمتاة واظن ان المحجرات اثاث الخيل ومحمّل ان يراد بها الكلاب
وليس شيء من هذا وذلك والسياق لا يأتى شيئاً منها والا قرب الاول لان من
مادته الحجر وهي اثاث الخيل (٣) الكارت من كرهه التم اذا اشتد عليه (٤) اللابث
القيم اي ان العذاب لا يظلم مقبلاً دونهم بل لا بد ان يحل بهم (٥) الذؤابة الناصبة وغالب
جد من اعداد التي (اصح) والفروع الاثلاث هي الشعور العظيمة الملتفة كنيها عن
الشرف والرفعة (٦) الرافضات هي التوق والحراجيج جمع حرجوج وهي اللانة
الطويلة على وجه الارض أو الشديدة أو الضاربة الواقعة القلب ونخدي تسرح
(ثلاثي) واخذى مشي قليلاً قليلاً « والسرج كالمبر الخرق والجلود البالية تشد على
اختلاف الثياب اذا دميّت . والرثاث البالية والرثاث كارت العنق المتبدل »

كأذم ظباء حول مكة عكف
لئن لم يفيقوا عاجلاً من ضلالهم
لَتَبْذُرَنَّهُمْ غارة ذات مصدق^(٢)
يغادرون قتلى تمصب الطير حولهم
فابلغ بني سهم لديك رسالة
فإن تشعشعوا عرضي على سوء رأيكم
يردن حياض البر ذات النبائط^(١)
ولست إذا آليت قولاً بجانت^(٣)
تحرم اظهار النساء الطوامث
ولا ترأف الكفار رأف ابن حارث
وكل كفور يلتقي الحرب باحث
فاني عن امراضكم غير شامت^(٤)

واما المولدون فقد اكثروا من النسب والمدح والمجاء واقلوا من
غيرها مع قبضهم على جميع ازمة القول ومعرفتهم بطريقة واساليه واتساع
معارفهم العلمية والادبية والمادية والمدنية ثم جرى المحدثون على آثارهم وساروا
منحرفين عن عجة العربية الفصحى حتى يمدوا بها عن معاهدها وملكت
المجبة عليهم ألسنتهم حتى صار امرهم الى ماعلت ، اعرضوا عن النظر في
كلام الاقدمين ، وقصروا همهم على محاكاة المعاصرين ، ولم يبق لديهم من
النسب والفضل الانشبيه سواد عقائص الشعر ياساود الحيات ، والعيون
السود يبيض المرهفات ، والقنود بسم الزماح ، والرضاب بالضرب والراح ،
والشباب بالدرر والاقاح ، والجبين بالهلال والصبح ، والحدود بالورود وشقائق
النعمان ، والثدي بمحقات العاج والزمان ، الى ما يلتحق بهاتان من ذكر الحجر
والوصال ، والتهيه والدلال ، وغير ذلك مما هو مشهور عنهم من الكلام في

(١) الثبائث الازلية التي تخرج من البر والهر او التي حولها « ٢ » آيت حلفت
« ٣ » المصدق الصدق يقال للرجل الشجاع والفارس الجواد انه ذو مصدق اي صادق
الطمة وصادق الجري « ٤ » شئت عرضه ومن عرضه اي اتلته ونال منه

الفراميات وربما قرئوا ذلك بذكر الوقوف على الديار واستنطاق الرسوم والآثار

وأما المديح فباقى منه الألفاظ فيضونها من مكارمهم على كل ممدوح كالجهد والسعد، والسخاء والرفد، والفضل والكمال، والرفعة والجلال، والشرف والعلاء، والثناء والبهاء، والمعارف والموارف، والقضائل والقواضل، والسماحة والرجاحة، والبلاغة والفصاحة، يحملون الممدوح أسخى من حاتم، وإن كان أبخل من مادر، ويقولون أنه أفصح من سحبان وائل، وإن كان أعيان من باقل، ويزعمون أنه أصدق من القطا وهو أكذب من مسيلمة، وأنه أحلم من أحنف وأذكى من إياس، وهو أحمق من هبنقة وأبلد من القباب، وإذا أخذوا في الرثاء يقدمون على ذكر هذه الأوصاف تهويلاتهم المشهورة كقولهم إن الشمس كسفت، والنجوم اكدرت، والجبال تصدعت، وعميون الدموع تعجرت، وألسنة العوالم استرجعت، وقلوب الخلائق تقطرت، وأبواب الجنان فتحت، والحدور في القصور تزينت، ونحو هذا مما ملته الأسماع، وسثمته الطباع، ويكاد يحيط به كل إنسان

وحاصل القول في الشعر والشعراء أن العرب كانوا مندفعين إلى الشعر من طبيعتهم فكانوا يتناولون بشعرهم كل مافي الطبيعة وما يتزرعه الدهن منها كالحيلالات والأوهام. وإن الجاهليين بلغوا به قبيل عصر النبوة الشأو البعيد والغاية التي لا وراءها بالنسبة لما عرفهم وإن الإسلاميين ارتقت في أول الإسلام ملكاتهم في البلاغة على ملكات الجاهليين فكان كلامهم في المنظوم والمنثور أحسن ديباجة وأرصف مبنى وأعلى معنى لكن لم يلبث الشعراء أن حصروا كلامهم في مواضيع قليلة (كما علمت ولما علمت) برز

ففيها افراد من كل عصر وما كانوا يخرجون عنها الا احيانا . وانه جاء في القرون المتوسطة لاسيا الثالث والرابع والخامس من ساهم السابقين، وخاطر المقربين ، وناهيك بابن دريد المتوفي في أوائل القرن الرابع فلقد ضربت مقصودته بكل سهم، وطرقت كل باب، ولا تنس حكم ابي تمام وابي الطيب وفلسفة ابي العلاء. لكن طرق هؤلاء كانت عقيمة ومذاهبهم دراسة لاسيا مذهب ابي العلاء في فلسفة الافكار فانه كان فيه نسيج وحده لم يحذفه مثال احد ولم يتل تلوه فيه احد . وان المتأخرين هبطوا بالشعر الى اسفل الدرجات وان كلامهم في الاكثر خطل (فاسد فاضرب) وعسلطة (لانظام له) وانه لا يكاد يوجد المجدولو في موضوع واحد الا نادراً . كان في القرن الماضي (الثالث عشر) عبد الباقي العمري له شعر رهين متين في مدح البيت عليهم السلام والرضوان

هذا مانبه افكار الفضلاء واهل النيرة على الآداب العربية وحدا بهمهم الى حل الشعر العربي من عتله واطلاقه من قيوده فارشدوا الناس الى التصرف في المعاني الجديدة والنظم في المواضيع الشريفة على ما تقتضيه حالة هذا العصر

طرق هذا التنبيه مسامع منشيء هذه الجريدة في أوائل طلبه للعلم من استاذنا العلامة الشهير الشيخ حسين افندي الجسر فنجعت النفس للعمل وكان اول نظم نظمته في ذلك قصيدة اشترت فيها الى مذاهب المتأخرين في الشعر بصيغة الانكار وشببت ذلك بالمعاني الجديدة التي تعطيها الفنون والصناعات المصرية . القصيدة في تهته صاحب السعادة محمد باشا نجل الامير عبد القادر الجزائري الشهير يوم صار باور حرب لمولانا السلطان

الاعظم ايده الله تعالى وهي نحو من مئة وعشرين بيتاً تأتي على بعضها هنا
على سبيل النموذج فنقول

﴿مطلع القصيدة﴾

نصرت دولة المهى التركي بلحاظ قامت بها المصيبة
ثم ذكرت من حرب دولة الحسان المشبهات بالمهى ان لديها عوالي
القدود السميرية وحراب السواعد وخناجر الحواجب وزدت على هذا
تشبيه غدائر الشعر المتتوية اطرافها بالبنادق ثم قلت

أي حسن زى بهذي الفواني	كل عضو كالة حريه
مالنا نحسب الحسان ظباء	ولها فتك بنا قسوريه
ونسمي خدر الفتاة كناسا	ونرى الغاب يدعي الاولويه
ونذوق الترام عذابا وان كا	ن هذا بالدى النفوس الايه
يارقيقا لذات خصر رقيق	برئت منك ذمة الحريه
قد أدلتك نسوة يتبرج	من دلالاً تبرج الجاهليه
تلك سلوى ان التخيل يدعو	رقعة العقل رقة طليبيه

﴿ومنها﴾

كم تناجي الدجى وما انت ممن	يفترى عن ضلوعه المفتره
وتبيع الرياح كل غدو	ورواح شؤونك السريه
وتصيخ الاذان تسترق السم	مع جوابا يأتي من العاصريه
قد أقامت لك الاماني سلكا	لاداء الرسائل البرقيه
ولكن انت في صواب وشكوى	لحيب دياره مقصيه
ان نأى يده الخيال من التمه	ثبل في آله له رصديه

وعلام الوقوف حول رسوم
 تخطر السحب من عيونك مانا
 ربحارا عن نارك القلبية
 سيرته أفتاسك الصدريه
 بحر دمع وفلك جسمك فيه
 ﴿ ومنها ﴾

خل عنك التوييه بالغيه واسلم
 قد أقامت على الحقائق سترا
 انما الحب لذة وهيبه
 فاستسرت نجومها الدرره
 حجبت عنك شمسه باسحاب
 ظله قام صورة شمسيه
 ومنها في اثبات ان الحب اختياري في مبداه
 انت اشعلت نار قلبك بالتمه
 صادرسم الحبيب طرفك منها
 بديق نحو الحدايق الحسنيه
 بالتمكاس الاشعة الثوريه
 فسرى من زجاجة العين للقل
 ب شمع كجذوة ناريه
 ومنها في مدح مولانا السلطان المعظم

جر ذبلا عن الحجرة اذجا
 ماعلاه نبتون والمقل كم كذ
 وزهام الجوزاء بالفوقيه
 ذب حكم المشاعر الحسيه
 نافذ الرأي مستقب كل ناء
 من عويص المشاكل الفكرية
 يومض الذهن من تلاق لايجا
 يسه الحكيم فيه والسليه
 فكان السداد والحزم فيه
 برلمات اقيم اوجيه
 حرر الملك بعد رق فقرت
 فيه عين الاسلام والحريه
 ايد المسلة الخفيفية السه
 فتوات نعى وولت رزبه
 شبح صاخفه أم الحميم
 فمرت فيه قوة روحيه

فأباح العمران سر التبرقي لنفوس الجمعية البشرية
 فأفاضت ماء الزراعة عين أيقظتها الصنائع العملية
 وأقامت لها التجارة سوقا أحرزت في مجالها السبقية
 وبقيت المعلوم أينع روض صوحت البوارح الدهرية
 فيه شمسنا شمس الهدى وشمسنا منه عرف المعارف الحكيمة
 ووجدنا جسم الوجود صحيحا بارتقاء الصناعة الطيبة
 ورياضي فكره ظل يدي من زوايا الفنون كل خية
 وتدلّت زهر النجوم إلينا بل عرجنا للقبّة الفلكية
 هل كعبد الحميد يلقي عليك أو تولى من عهد آل أمية
 عمريّ عدالة علوي سطوة والسماة عثمانية
 سار في نهج ملكه وكلاء مثلوا نور عدله للرعية
 يا لشمس نظامها فيه دارت واستنارت سيارة بشرية
 ومنها بعد ذكر وفود اصناف الناس على المايين حتى الملوك وكان
 فلك عقب زيارة امبراطور المانيا الاستانه

فكان المايين والناس ماي ن مجدّ سميّا وذوي عطية
 كعبة والحجيج من كل فج يتجهوا او مركز الجاذبية
 ومنها في مدح الامير وهو ختامها
 لم أقل اني خصيص علاه فهي دعوى بمدحتي ضمنية
 وكفاني قرب القرابة أنا بوأنا البنوة النبوية
 وبكلي له تسلسل ود دار فيه كالدورة الدموية
 ياعربا بالمكرّمات فليست هبة تستردّ او عاريه

هاك بكرة آجات بمبتكرات	من مجاني جنتها ممنويه
أشربت رقة الحضارة لكن	رويت بالجزالة البدويه
اعجبت بالمديح فيك فقامت	تهادى كأنها حوربه
رامت الحلي في الثناء قلبه	ها عقود الكواكب الدريره
ولكم قد تقلدت بوسام	من مزايا الامامة القدسيه
فبدت تتعحي علاك وناهي	لك يباد اوفى على المدينه
تستريح الرضى لكي تقتدي را	ضيه عند ربها مرضيه

بهتان عظيم (*)

رى بعض السفهاء سها فأصاب أمته وملته فحملنا ذلك على كتابة
التذكرة ورأينا ان تفتتحها بنبذة بليغة جاءت في الروة الوثقى الشيرة
بف اخطارها حتى كأنها وضعت لها فنقول :

«أسف يصهر الجسم، ويذيب القواد، وحمرة تهلل الكباد، على قبيل
من أمة، أو شخص منها ذي همة، يستعين الله في عمل ينقذ أمته من ضمه،
أو يرجع اليها بمنفعه، ثم يوجد له في وجهة عمله من تلك الامة من ينجم
كقرن المعز، إنفاقاً عين العاسر الفاضل فيقطع عليه اسباب العمل ويعرقه
عن القصد ليكسب مدحة باطلة أو منفعة عاجلة وانما مثل من يكون على
هذه الصفة في الامة كمرض السكته في البدن أو الصرع في الرأس أو
الخلل في العقل أو الشجي في الخلق أو التقذى في العين . هؤلاء هم الذين

يقعدون بكل صراط يوعدون ويصدون عن سبيل الله والحق ويغونها عوجا
 « لو كان هؤلاء العضال الطباع (الاعصل الموج في صلابة) بقية
 من الانسانية او اثر من العقل بدركون به ما ينشأ من أعمالهم الجزئية من
 المضار الكلية ويشعرون بهذا الجرم العظيم الذي يدك الرواسي ويهد
 الشائعات لداووا خجلا واستتروا عن الناس بحجاب المدم وتمنوا لو محبت
 أسماؤهم من لوح الوجود . ولكن يظهر من جرأتهم على خطيئتهم أنهم
 ذهلوا عن أنفسهم فلا يعلمون ماذا يعملون . هذا العمل الصغير الذي
 يجلب على الامة شرأ كبيرا وبحرمها من خير عام ليس في وسم حكيم من
 البشر ان يحدد درجته من الخسة والسفالة ولا في طوعه ان يحيط بكنه
 الفساد الذي ضرب في طبع شخص يقدم على مثله ولا توجد كلفة ولا جلة
 ولا كتاب يفي ببيان حاله سوى ان يقال خائن ملته ووطنه . أولئك
 اشخاص كثيرا ما يوجدون في الاعمى المعتلة يشبه ان يكون منهم « اصحاب
 النهج الاعوج »^(١) والسبيل المتوي الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين
 آمنوا فينتقمون وينجرون على البراءة (تذقح له ويجرم عليه أي نجني
 وادعي عليه الجرم باطلاً) يقولون كذبا ويخلقون افكاً ويمحرفون الكلم
 عن مواضعه يطفئون بذلك نار الحسد أو يشترون به ثمنا قليلا فويل لهم
 مما كسبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون

ان للتجريم والتجني ضروبا كثيرة واشدها ضرراً على الاعمى ما كان
 من ذلك على علماء الامة وعقلائها الذي يسعون في اهلاء شأنها ورفع
 منارها ويرشدونها الى جواد المجد ويرجون بها في معارج الشرف والكمال

« ١ » اشارة الى جريدة كان اسمها « النهج القويم » وهذا ابتداء كلام المنار

وقد مضت سنة الاولين في هؤلاء الاخيار بان التجني عليهم كانا كثر،
 والبهتان في حقهم كان أعظم، بل سكنت السواد الاعظم من أهل القرون
 الخالية عن الطعن بدين الذين ملؤا كتب الدين والعلم بالكذب على الله
 ورسوله ومزجوها بالخرفات والاساطير وطعنوا بالاثمة الاربعة المجتهدين
 ووضعوا في ذلك الاحايث وكفروا ناصر السنة الامام أبا الحسن
 الاشعري وطلبوا جثته عند موته ليحرقوها فذمتهم الحكومة وأخفت
 قبره لذلك وكفروا الامام حجة الاسلام الغزالي وذموا كتابه احياء علوم
 الدين الذي لم يؤلف مثله في الاسلام بأنه مزج فيه الفلسفة بالدين واحرقوه
 في العراق ومصر والاندلس وحكموا على الامام السبكي مراراً بالكفر .
 هذا بمض ما كان من شأنهم مع أئمة الشرع وانصار السنة واما
 الحكماء وعلماء المعتول فلم يبقوا على أحد منهم حتى جعلوا الدين عدو العقل
 قال ابن الوردي المؤرخ في ترجمة الملامة كمال الدين ابن معية الذي فضله
 أمير الدين الابهرى على الغزالي مانصه « ولغلبة العلوم العقلية على كمال الدين
 اتهم في دينه وهذه هي العادة » فتأمل قول المؤرخ « وهذه هي العادة »
 تعلم ما كان من عداوة الدهماء من الامة للعقل . ومن عجيب ما يروى عنهم
 في ذلك ما نقله ابن الوردي في ترجمة ابن معية هذا قال ان ابن الصلاح
 الفقيه الشافعي سأل كمال الدين ان يقرأ له المنطق سرّاً فقرأ عليه مدة
 ولم يفهمه فقال : يا فقيه المصلحة عندي ان تترك الاشتغال بهذا الفن لان
 الناس يعتقدون فيك الخير وهم ينسبون كل من اشتغل بهذا الفن الى
 فساد الاعتقاد فكانت تفسد عقائدهم ولا يصح لك من هذا الفن شيء .

هذا ما كان من شأن الجماهير أيام كانت سوق العلم رائجة وتجارته
 واحة فكيف يكون شأنهم في هذا العصر الذي كسد فيه ما كان رائجا وخسر
 ما كان رابحا وفسدت التعاليم وانحرف الكثيرون عن الصراط المستقيم
 اتسبب بعض من آتاهم الله نصيباً من الحكمة وحظاً من فصل
 الخطاب وحبس نفسه على انارة العقول بالعلوم العالية وتنبية الافكار الى
 طرق التعليم المفيدة^(١) فقد مجلساً في الجامع الازهر لقراءة علم الكلام الاعلى
 فازدحم عليه لشهرته الالوف وضاق الرواق المباسي حيث يقرأ بالطالين
 وتوقع اعداء العقل في الاستاذ تأييد مذاهب الفلاسفة وترجيحها على
 مذهب المتكلمين لانه فيلسوف واذكوا عليه العيون والجواسيس ووقفوا
 لكلامه بالرصاد فبدا لهم منه ما لم يكونوا يحتسبون وألقوا ان مذهبه في
 العقائد مذهب السلف الصالح وانه يرى مزج كتب الكلام باقوال الفلاسفة
 مضراً في التعليم كما يضر مزج اي فن من الفنون بآخر. ولما لم يجدوا مجالاً
 لظمن ، ولا مساعاً للقدح ، لجأوا الى الاتحال والاختلاق ، وصمموا على
 الافك والبهتان ، وألقوا في مسامع العامة ان فلانا انكر وجود الله تعالى
 او وحدانيته ونفثوا في روع الذين يدعون بالخاصة ان الشيخ قال انه يستغنى
 بلفظ «الرحمن» عن لفظ «الرحيم» وان ذلك كان في الجامع الازهر على رموس
 الاشهاد //

ما سرع سريان الباطل ، في الشعب الجاهل ، لم يمض بعض ايام حتى
 انتشرت الكلمة الخبيثة (انكار الوجود او الوحدانية) في مصر ، وكادت
 فم سائر انحاء القطر ، فرددها اصحاب المحفل والنادي ، وتحدث بها الملاح

والخادي، حتى ان من يلقفها من افواه الناس يتوهم انها منقولة بالتواتر وانما مرجعها افك أثيم ألقاها لبعض الناس من اصحاب الوغم واللغم (الاخبار بالشيء عن غير يقين) فاذا عوها وساعد على انتشارها شهرة من نسبت له مع غرابة الخبر في نفسه وفي مكانه. ورب قاتل هل من شبهة في كلام الاستاذ كانت متكافئة لمن اذاع ذلك عنه ام اختلقوا عليه افكاً؟؟

والجواب عن هذا يعلم مما اقصه في المسألة وهو اصدق القصص فيها لاني كنت حاضراً مجلسه الذي يحضره مع الطلاب كثير من المدرسين. كان المتجرم عليه يشرح لحاضري مجلسه في ريقهم التي هم عليها في تحصيل العلم عقيمة، وان دعواهم انها تشهد الاذهان وترهف حد الفكر فيقوى على الفهم غير مسلمة بالنسبة لمسائل العلم. وأن قوة الذهن في ايراد الاحتمالات والمحاورة في أساليب الكتب غير مفيدة بل هي مضیعة للعلم نفسه ولذلك لا تكاد ترى محصلاً لثمرة الفنون العربية وهي فهم الكلام العربي الفصيح والانيان بمنتهى ولا ثمرة العلوم العقلية وهي الاقتدار على الاستدلال الصحيح وانما قصاري ما عند القوم حكاية ألفاظ الكتب التي بين أيديهم. قال واني أعطي مائة جنيه لمن يفسر لي منك (يعني طلاب العلم) آية من القرآن الكريم او يقرر لي بحثاً من مباحث المنطق على فهم تام او يقيم لي برهاناً عقلياً على وحدانية الله تعالى يثبت مقدماته ويدفع عنها الشبه التي ترد عليها قبل ان يسمع ذلك مني. وكان كل حاضر في ذلك المجلس يعلم ان غرض الاستاذ أن يقرر لطلاب العلم تقصيرهم يستنهض بذلك همهم ويشير حميتهم لتكميل أنفسهم بسلوك الطريقة المثلى لتحصيل العلم. فخر المتذقح الكلام عن مواضعه واشاع قطع الله لسانه ان الاستاذ ينكر الوحدانية حيث ينكر

امكان اقامة الدليل عليها واشتبه على قوم الوجدانية بالوجود فوق الخلاف في الاشاعة فقال جماعة انه أنكر وجدانية وآخرون انه أنكر الوجود . ولو كانت لهؤلاء النوغاء عقل يرجعون اليه او علم بالدين يحكمونه في القول لطموا انه لا يمكن لعافل أن يصرح بعقيدته الفاسدة على ملا من الناس في أشهر المساجد ومدارس السلم الديني وانه لو فرض انه قال لا يمكن اقامة برهان عقلي على وجدانية الله تعالى فلا يقتضي ذلك انكاره الوجدانية لجواز اكتفائه بالدليل الشرعي ولانه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول . على ان الاستاذ المتجرم عليه قد أقام على الوجدانية أقوى البراهين العقلية في رسالته التي يقرأها في الازهر وهي بين الايدي ونسخها تعد بالالوف وقد قرر في الدرس ذلك البرهان وأوضحه بأجلى بيان . ويل الافاك الانبياء أراد أن يعطى بمحسوده فطمع بدينه فقد وصلت أفيكته الى القسوس الدعاة الى النصرانية فطلقوا محتجون على عوام المسلمين بأن أحد أكاير علمائكم قد قال في أشهر جوامعكم ومدارسكم على ملا من شيو خكم ورؤساء دينكم لا يمكن اقامة دليل على وجدانية الله تعالى ومن أقام على ذلك حجة قيمة فانا أعطيه مائة جنيه . وقد عجوزا عن إجابته أجمعون . كبرت كلمة هو قائلها فقد جاءت كلمته مصداقا للحديث الشريف « ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقى لها بالايهوي بها في جهنم سبعين خريفا » .

وأما الكلمة الاخرى فقد كانت اختلافا بحتا ، وبهتاناً محضاً ، فان الاستاذ بين وجه اثبات الرحيم مع الرحمن بما هو أقوى من المشهور في الكتب المتداول بين أهل العلم فقال ما مثاله : ان صيغة فعلان تدل في

اللغة على الصفات المارضة طشان وغرآن وغضبان وصيفة فصيل تدل على الصفات الثابتة الراسخة كطيم وحكيم ورحيم . وكلام القرآن جاء بالاسلوب العربي حتى في الحكاية عن صفات الله تعالى التي تتزه عن مشابهة صفات المخلوقين من الدروس والروال ومن مقتضى الاسلوب العربي عدم الاستغناء في مقام المدح بالصيغة التي تدل على الوصف المارض ، عن الصيغة التي تنبئ عن النعت الثابت ، وان كان في الاولى زيادة في المبني ، تدل على زيادة في معنى الصفة . ولا يخفى على بصير ان هذا الوجه من قول الجمهور ان الرحمن هو المنعم بمجلائل النعم والرحيم هو المنعم بدقائقها اذ يمكن ان يقال فيه ان المنعم بالجلائل يكون منعماً بال دقائق بالاولى وان ردوه بما لا متنع فيه . على ان بعض العلماء قال ان الرحيم تأكيد للرحمن . ولكن المتقدم يجب التأويل له وان صادم الحقائق ، والمتأخر يجب الطعن فيه وان أظهر الدقائق ، وباب الاحتمال يسم جمع الغابرين ، ولا يجوز ان يلجه واحد من المعاصرين ، بل يتجنى على المعاصرين وان لم يجن ، ويتجرب عليه اذا لم يجرم ، هذا هو مذهب علماء السوء في كل عصر ، وهذه شائستهم في كل قرية ومصر ، وبمثل هذا القيل والقال يفسدون اعتقاد العامة ويرفعون من نفوسهم الثقة بالعلماء . ولعمر الحق اتنا قد شاهدنا عند هذا الاستاذ (المقول عليه ما مر) من الادب مع القرآن ، ما لم نر مثله في هذا الزمان ، حتى انه لينهر طلاب العلم كل يوم عن اساءة الادب في الاسئلة عن كلام الله تعالى وصفاته . ولقد ائب من قال له يستغنى يوسف الصراط بالمستقيم عن قوله تعالى صراط الذين ائمت عليهم ووبخه أشد التوبيخ على سوء أدبه وان كان غرضه الاستفهام لا الجزم . يعرف هذا كذا . من يحضر درسه ويعينوا بالتعليق .

فالله الله في العلم والدين واعلموا ان مضره الفتن في هذا العصر
 تربى وتزيد على مثله في العصور السالفة وعداوة العقل والمقلاء، والطعن
 بالفلاسفة والحكماء، تعدى غميزته للدين، لاسيما اذا كان بعنوان الدين .
 ونحن نفتخر بديننا انه ارشد الناس الى استعمال العقل وحث على النظر
 والاستدلال وجمع بين مصالح الدنيا والآخرة وتعم مكارم الاخلاق فما
 لنا نتذق ونتجنى على علمائنا وعقلائنا ونش ألقنا بأننا ننصر بذلك ديننا
 ونرضى ربنا . (سبحانك هذان عظيم عظيم يعظكم الله ان تمودوا مثلله أبداً
 ان كنتم مؤمنين * ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم)

البوفيه وما فيه

مراتب الرذائل والشرور خمس (الاولى) ان يقترب الجاهل ماتدعوه
 الى صفاته الرذيلة من الفواحش والمنكرات وراء الستر وحيث لا ترمقه
 هيون الناس (الثانية) ان يأتيها حيث تمن له سرّاً أو جهراً فلا يبالي اطارا لاوم
 ام وقع (الثالثة) ان يدعو اليها ويرغب فيها واهل هذه المرتبة هم الذين اطلق
 عليهم القرآن العزيز لقب الشياطين يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول
 غروراً (الرابعة) ان يفتخر ويتبجح باجتراح السيئات وارتكاب المنكرات
 ويباهي بها الاقران وينافس فيها الأقتال واهل هذه المرتبة هم شر الاشرار
 على الاطلاق كما ذهب الى ذلك بعض العلماء (الخامسة) ان يعتمدان ماهو
 فيه فضيلة وكمال بحيث يود البقاء ويتمتع من يخالفه فيه . واصحاب هذه
 المرتبة هم الاخسرون اعمالاً والارذلون اخلاقاً هم أصحاب الدرك الاسفل
 من الجهالة وسفاهة العقل واغفر الرأي . وليس كل مجاهر باقبيح اوداع

اليه يمتد حسنه ونفعه ويحقر المحسنين الاخيار بل لا يصدر هذا الامن
المسخاء الذين النسلخوا من الانسانية وهبطت بهم تربيتهم الدوى الى
مرتبة جموا فيها بين شهوة البهائم وخبث الشياطين ولا يمكن للعلم ان
يصف صناعة هذه المرتبة ويحيط بقائص ذوبها وانما يمكن ان يحكم حكما
جازما بأن يشتق لهم صيغة (أفل) من كل نقيصة ورذيلة ويمجني في هذا
الموضوع قول الفيلسوف احمد بن مسكويه الرازي رحمه الله تعالى في كتابه
تهذيب الاخلاق حيث قال

« ثم ارجع الى القهقري الى النظر في الرتبة الناقصة التي هي ادون
مراتب الانسان فانك تجد القوم الذين تضعف فيهم القوة الناطقة وهم القوم
الذين ذكرنا انهم في أفق البهائم تقوى فيهم النقاىص البهيمية حتى يرتكبوها
ولا يردعوا عنها وبقدر ما يكون فيهم من القوة العاقلة يستحيون منها حتى
يستترون منها بالبيوت ويتواروا بالظلمات اذا هموا بلذة تخصم وهذا
الحياء منهم هو الدليل على قبحها فان الجميل بالاطلاق هو الذي يتظاهر
به ويستحب اخراجه واذا غتته وهذا القبح ليس بشيء اكثر من النقائص
اللازمة للبشر وهي التي يشتاقون الى ازالتها واخفها هو انتصها وانقصها
أحوجها الى الستر والدفن ولو سألت القوم الذين يظنون امر اللذة
ويجعلونها الخير المطلوب والغاية الانسانية لم تكنتمون الوصول الى أعظم
الخيرات عندهم؟ وما بالكتم تعدون موافقتها خيرا ثم تسترونها؟ أترون سترها
وكتماها فضيلة ومروءة وانسانية والمجاهرة بها واظهارها بين أهل الفضل
وفي مجامع الناس خساسة وقحة لظهر من انقطاعهم وتبليدهم في الجواب ما تعلم
به سوء مذهبيهم وخبث سيرتهم وأقلامهم حفا من الانسانية اذا رأى انسانا

فاضلاً أحشمه ووقره واجب ان يكون مثله الا الشاذ منهم الذي يبلغ من
خساسة الطبع وزادة الانسانية ووقاحة الوجه الى ان يقيم على نصرة ما هو
عليه من غير محبة لرتبة من هو افضل منه اهـ

ومن الاسف العظيم ان ماعده هذا الحكيم شاذ من شواذ الاشرار
الذين هم في المرتبة السفلى من مراتب الانسانية بل في أفق البهيمية قد
أصبح في زماننا هذا كثير أجداً ومعظم ذويه من الطبقة العالية (بحسب العرف
العام) في هذه البلاد . أو تلك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان
هم الخاسرون

تنظر احدهم فتراه مرآة لذائل الغرب ، وتصنى لكلامه فتسمع
(فونفراف) هجر الشرق ، أضاع فضائل أسلافه الاولين ، ولم يحفظ شيئاً
من فضائل أئمة الآخرين ، ان لهذا هو البلاء المبين ،

كثرت شكوى فضلاء البلاد من هؤلاء المتفرنجين لطعمهم ان سيرهم
هذا هو الذي يؤدي الى خراب البلاد ويؤدي بحياتها الصورية والمنعوية
ولما رأوا « المنار » قائماً على سواء الصراط (بعون الله تعالى وتوفيقه) يدعو
الناس الى السير في الجادة ، وينهاهم ان يتبعوا الى السبل المتفرقة وان يسلكوا
الشعاب المضلة ، طفقوا يترحون علينا ان ندد بمضار التفرنج ، ونتقدعات
مدعي التمدن ، لاسيما الدعوات والمآذب التي يقيمونها على الطراز الافرنكي
وقد استمهلناهم في المدد التاسع ربنا نختبر ذلك فلم يملوا وجاءنا عن جماعة
منهم افصاح عن الدعوة الى ما يسمى (يوفيه) وما فيها من الجاهرة بالنكر
والمنافسة في الرذيلة . وانا نذكر الان ملخص رقيمين وردا اليامن ذلك

(الرقيم الاول)

حضرة الاستاذ الفاضل «نشى» جريدة المنار الفراء حفظه الله تعالى
بمد تقديم واجبات الاحترام . نرجو التكلم في موضوع التلايد
التي صارت عند المسلمين في مصر المحروسة عادة يأتيها منظم أهل
الطبقة العليا لاسباب التظاهر بالحرمان في الولائم والدعوات

تنقسم الدعوة الى قسمين سواء كان سببها زواجا أو ختانا أو نذرا .
القسم الاول أطلعة اعتيادية والقسم الثاني ويقال له (ذواتي) يمد له
أحسن محل في المنزل يسمى عندهم (بوفيه) يحتوي على أصناف من
المسكرات والقواكه وما يلزم شرب الخمر حسب العادات الافرنجية
يتباهون باتقانها ومحسبونها عادة مباحة ويسموننا بمدنا جديداً

والمصيبة (الكبرى) في الليالي التي يتلى فيها القرآن الشريف ،
يجملون التلاوة في محل الخدم وأما المحلات المفتخرة فيضمون فيها (البوفيه)
ويرفتح بابها الساعة ٩ مساء (افرنكي) بمعرفة أعز الاحبة باحتفال كبير
بطلونات وعمائم . ومنهم المكلفون بهذيب الاخلاق وتربية الاطفال
في المدارس وغيرها ولا يحد مستمعا للقرآن الشريف الا الخدم وقليل
من الاصاغر الطاعنين في السن أما ساداتنا المتمدون (على زعمهم) فانك
تجدهم منكيين على معاورة الراح ومنادمة الصباح

اذا تأخر أحد الموجودين عن الدخول في قاعة (البوفيه) يقولون
انه « عديم الذوق » وقد فسدت أخلاق التربية من مشاهدة هذه الاعمال اه

(الرقيم الثاني)

« وهو من جماعة »

حضرة السيد الفاضل منشئ النار الاغر

... كنا نظن ان بدعة التفرنج محصورة في مصر ويخشى من انتشارها في جميع القطر في بضع سنين وانه اذا تكلمت الجرائد المسدة بخدمة الامة والدين مثل النار في الانكار على ذويها وبما تلاشى أو تفت محصورة في قليل من الناس ويعلم الاجانب ان هذه البدعة منارة للدين وانه ينهى عنها وان كانت صادرة من وجهاء وأفاضل متتورين وباليها كانت من مجاذيب مولد السيد رضى الله تعالى عنه لانها حيث لا تعتمد (حيث لا يقتدى بهم) ونحسب من ضمن أمور المخالفة للشريعة القراء ولكن هذه المفسدة انما تصدر من حضرات الموقل عليهم في الهيئة الاجتماعية

وبينما نحن وكثير من الناس منتظرون همة أمثال حضراتكم واذ قد ظهر ان المصيبة عمت أغلب جهات القطر ومن الاطلاع على تذكرة الدعوة باسكندرية والتعرف بالخصوصي المرسل من الزقازيق الي الموقد (الواصلين لنا) تعلم حضراتكم ان هذه البدعة صارت عادة ويفتخر بفعلها في الجرائد وتعلم أيضا سرعة سيرها في أعرب وقت ولا يخفى ما ينتج عنها في المستقبل. فهل بعد هذه مصيبة يلتفت اليها انتصاراً للدين القويم ام أما التعرف المرسل ضمن الرقيم خلاصته ان وجهاء مركز مينا القمح احتفلوا بمأدبة فاخرة على النمط الافرنكي الذي تقدم شرحه في الرقيم الاول فويل لأولئك الوجهاء مما كسبت أيديهم وبلغسارتهم في دينهم ووطنهم

وباضاعة نفهم بالفسق الذي أذاعوه بلسان البرق . وأما رقعة الدعوة فهي
مشتمة على هذه الايات مطبوعة

سنة الهادي تنادي آل ودي بالحضور
عندنا القرآن يتلى فهو نور فوق نور
شرفونا يا أحبه للتهاني والسرور

وظاهر الايات ان الدعوة الى شيء من الفضائل الدينية التي تسن
اجابتها شرعا وان تلاوة القرآن تضاف اليها فتكون نوراً على نور ولا
يختلج في الذهن ان ذلك الداعي الائم انما يدعو الناس لمعاقة الراح ومنادمة
الصباح ويستنزه بالدين القيم الذي يتبرأ منه باقترائه على الله وجرائته على
رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بزعمه ان سنته تدعو لحضور مجالس
الشراب، واحتساء الكؤوس والاكواب، وقرنه بين نور القرآن، وظلمة الدنان،
مشايمة لشاعر الفجور، في تسميتها بالنور،

كتب على ظهر الرقعة التي أرسلها أصحاب الرقيم « ان المدعو بها توجه
ليلاً الى دار الداعي فراه غاصبا باولياء الشيطان، من الاحباب والخلائ،
واكواب الجر تدار على الجميع جهاراً، لا يخشون عاراً ولا يتوقعون
انكاراً، فسأل عن المشايخ فقل له انه استعار لهم قاعة في دار جاره فوافاهم
هناك وم عشرة من المعتبرين والمستمعون للقران الشريف ثلاثة ليس
غير. ولدى الاستفهام من الداعي عن علة هذا الخلط المنكر أظهر تأسفه
وألقى ذلك على عاتق أكثر اخوانه الذين وضعوا هذا الترتيب الا فرنكي
محاكاة لليالي المتمدين في مصر . »

ويظهر من هذه الكتابة ان هذا الداعي لم يتمكن منه البدعة تمام

التمكن وانه اما اجاب طالب قرناء السوء ووافق رغبتهم حياء منهم (تأمل
 كيف انقلب الاسر وانعكس حتى صار يستحي من ترك القبيح) ففى
 أن يكون من الذين يملكون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب وان لا
 يتأذى مع هؤلاء الاشرار الذين يتلقون عليه دينه وماله ويوهونه انه
 يكون بذلك متمدناً فوالله ان أمثال هؤلاء هم الذين يهدمون بنيان
 المدينة ويقوضون صروحها حيث يفيضون روة البلاد على الاجانب
 يستبدلون بها القبايا لا تصدق عليهم وأسماء لامسيات كلقب التمدن والتمدن
 ليس التمدن تقليد الاوروبى فيما اتعاه من العادات والزى
 ولا التقدم في رفع القصور ولا نقش الجدار ومبشوث الزرابي
 ان المتنبى لا ينفك معتقاً للضف يخطط في ليل دجوجي
 بل التمدن ملزوم التقدم مد عاة الرفاهة منفاة الا لاني^(١)
 روح شريف به تحيا الشعوب بما يبت فيها من العلم الحقيقي
 حتى ترى كثرة الافراد راجعة لوحدة والفرادى كالانبي^(٢)
 والاختلاف بأراء الرجال لاجل الاتفاق على نيل الاماني
 روح يفاض بأرض الكاملين على لخدمة الكل في الشأن العموي
 قوم قد اقردوا من بين أمتهم لخدمة الكل في الشأن العموي
 هذا هو التمدن لا تقليد متر في الافرنج في تشييد القصور ومعاقرة
 الخمر والمجاهرة بالفجور تحت اسم الحرية والتمدن
 ان هذه الخبايا وان كانت موجودة عند النعم الا انها ليست
 ممدوحة عند فضلائهم وعقلائهم ويعتبرونها من آفات مدنيته لا من

(١) الانبياء هي الدواهي (٢) الانبياء الجماعات مفردة انبياء

مقاماتها وهي آخذة بالتقصان لاسيما السكر فقد أثبت المقتطف الاغربي بيان تاريخ المسكرات ان السكر قل في أوروبا بالنسبة لما كان منذستين عاماً مع ان أوروبا تستحل الخمر وشدة البرد فيها يدعو الى السكر وقد ألقوا جميعات السمي في إبطاله ولم نسمع انهم بلغوا من التفتن بالفسق والاستهانة بالدين انهم يشوبون مجالس الشراب بقراءة الكتاب أو يدهون الى مفاقره الراح باسم الانجيل . أهذا هو الدين الذي فقدته أوروبا وحرس عليه الشرق ؟ أهذا هو الاعتناء بشأن القرآن الذي تقنخر به مصر على جميع البلدان ؟ فاتقوا الله أيها الوجهاء في دينكم فلا تنهكوه ، وفي وطنكم فلا تضعوه ، فقد حكم غير واحد من عقلاء أوروبا بأن اقراض الامم الموحشة سيكون على يد الاشربة الروحية ولا يعنون بالامم الموحشة الا أنهم أنالكم من الذين فرطوا في حقوق أوطانهم فغلبنهم عليها أهل الجدل والتشهير ولا يخرج منكم من الهمجية سرركم المرفوعة ، وانكروا بكم الموضوعة ، بل ذلك مما يسجل عليكم الجهل والغباء فانكم بتم الدنيا والدين بهذا العرض الحقير . اتقوا الله في أبنائكم وبناتكم ونيمسوا في تأثير اجتماعكم في قوسهم ترون ان الصبوح والغبوق ، يطعم عليها بطائع الفسوق ومن انبئ منكم شيء من هذه القاذورات فليستتر من أهله وعياله ثم من سائر الناس والتمسوا الشرف من وجوهه الصحيحة التي تخضع لها غيبتات الاوربيين وبراطهم كما يعترف بها العالم بأسره وما هي الا الشركات المالية لانشاء المكاتب والمدارس تعليم أبنائكم وبناتكم لقد مرق انذار الوقائع غشا أذانكم ، وكادت تتفأ عبر الحوادث عيونكم ، فلي تسمعون ، وانى تبصرون ، انا لله وانا اليه راجعون

دار السعادة

ورد إلينا من بعض أفاضل الكتاب في الباب العالي كتاب بليغ يقرظ به
(المنار) فهدنا إلى بعض العارفين باللغة التركية من كتاب العربية البلاء بترجته
قترجه ببعض تصرف لتناسب الترجمة الأصل في بلاغته وانا نشرها بنصها لما
فيها من التنبية

(الأصل)

فضيلتناه أفندم

منار واصل يد افتخار أولدي ؛ محاكاة انتقاد إليه أو قودم . أو قدر بكندم كه
ملكزده هنوز مثلى نشر أو لنديغه حكم ايتدم . بلاغي حكمتله مزج ايدوب بر
سحر حلال ابداع ايتشسكز كه ذوق آشتايان ومعنى شناساى مقتون ومسحور ايتامك
قابل دكلدر . مثلك احواله نظر حكمتله باقوب مصاب أولديغمز وهن وانخطاط علت
مهلكه سنك سبني علاجني كشف ايتديكز تريبه وتعلم كافل سعادتمز در ديديكز
بو حكمتك بك مصيدر . اخلاقز جدا فاسد در ، تريبه يه محتاجز حقيقة جاهلر ،
تعلمه مفقرز . سرك كي اولي الابصار بز بيچاره لري نوم أصحاب الكهفي كجن
موتى آكديران شوكر انخواب غفلتن ايقاظ ايتليددر . ساقته عماي نادانى إليه
صايدغمز شوكر يوه ضالندن دوشد يگز شوكر داب مذلتدن قورتاروب شهراه
هدايتيه منهاج عزته ارشاد ايتليددر . اخلاقز او قدر فاسد در كه ، وطن . حب
وطن . حيث تعاون ، ميل معالى نه در بيلمورز . أو قدر جاهلر كه معارف ؛
زراعت ، تجارت ، صنعت ، اقتصاد ، ترقى ، عمران نه ديمكدر فهم ايتيورز ، بويله
شيرله اشتغال ايدنلري استحقاق ايدرز . بز كيمز نه ايدك شمدى نه يز صكره نه
أوله جفز بيخبرز . بهاييم كي سوق طبيعته حركت ايديورز :

الناس في غفلة عما يراد بهم كأنهم غم في دار جزار

منار امجون اختيار بيورد يگز منبر قوم بك مستقيمدر ، بونده ثبات ايديكز

كه جريده فريده كز ماتزده كي غزته لره بكره مسون . فساد نيت وسوء مقصد له نشر اولوب خيانت وخباتي ردا ت و دنا تي مرام ايدينان غزته لردن قطع نظر ظاهراً سلامت افكار اوزرينه مؤسس اولديني ظن ايدين غزته لرييله اغراض ايله اوغراشوب و بعضاً اعراضه قدر تجاوز ايديوب مشامه دن جكنمبورلر . شوني ده عاجزانه عرض ايده يم : مباحثانده قانون مناظره دن زنهار آيرلما يكر اعلاي مدعا به دكل اظهار حقه جالشا ليسكر كه خدمتكر مبرور سميكر مشكور خطيه تكر مغفور اولسون سرك كي دهاته وهدا ته لايق اولان بودر . باقي عرض احترام ومخابره ده تمخي دوام أفندم

التعريب

سيدي الفاضل

تناولت مناركم الأغر وقرأته معملاً الفكر في تقده فذهب بي الاعجاب الى انه خير ما نشر في بلادنا من الصحف الى الآن ولقد مزجتم فيه البلاغة بالحكمة مزجاً يصف السحر ويختلب الفكر . (١) صرفتم البصر تلقاء شؤون الأمة وأحوالها وذهبتكم الى ان مارهقها من الوهن ورزئت به من التقهر ليس له علة سوى الجهل وفساد الاخلاق واب العلاج الناجع انما هو تعميم التربية والتعليم الصحيح فها الكفيلان بإسعاد الأمة ولعمركم انكم لم تعدوا الحقيقة في هذا الحكم .

لا يعترض الشك في فشو الجهل بين افراد الامة وغلبة سوء الاخلاق على طابعها فالامة اذن في امس الحاجة واشد الافتقار للتربية والتعليم .

لا يستل احد عن اهماله مثلاً يستل ذوو البصائر عن تقاعدهم في سبيل تنبيهنا وإيقاظنا من سبات الغفلة التي تحكي نوم اهل الكهف بل تكاد تكون موتاً .

(١) والترجمة الحرفية لهذه العبارة هكذا : فبلغ من اعجابي به أن حكمت بأنه لما ينشر الى الآن مثله في بلادنا وبلغ من مزجكم البلاغة فيه بالحكمة انكم أبغتم فيه ابداعاً يستحيل ان يكون أبواب الذوق وقها المعاني غير مسحورين به

عليهم ان يرشدونا الى جواز العزة ولا حب المجد ويوضحوا لنا سبيل الهداية ويتناشوا
من هوة المذلة التي سقطنا فيها وشعاب الضلالة التي ساقنا اليها الجبل وسفالة الاخلاق .
كيف لا نكون في الدرك الأسفل من فساد الاخلاق ونحن لا نعلم ما هو الوطن
ما هي الحمية ما هي الفتوة ما هو التعاون وما هو الميل الى العالي . ام كيف لا نكون
في اشنع الجهل ونحن لا نثق للعارف والزراعة والتجارة والصناعة والاقتصاد والترقي
والعمران معنى بل نلغ بنا السفه الى ان نتفحص من يهتم بالسعي الى هذه الامور المقدسة
أعندنا علم بحقيقة أمرنا ؟ أليس من العجيب ان لا نقصر فيما كنا عليه وما نحن عليه
والى ما نحن صائرون ؟ وما أرانا الا كالبهايم المرسلة تتقلب في تكاليف الحياة بسائق
الفطرة وسفادي الطبيعة

والناس في غفلة عما يراى بهم كأنهم غم في دار جزاء
ان النجس الذي آثرتموه في انشاء المنازل من أمثل الطرق وأقصدها الزموا هذا
النجس وثابروا على هذه الخطية فتصبح صحيتكم فريسة في بابها منقطة القرن بين
فطرانها غرض الطرف عن الأوراق التي نشرها مرضى القلوب ملوثين باسم الطيابة
والشرارة مستترلين في الافساد والدعارة والحق أشعة بصركم نحو الصحف التي يزعم
شيوخها أنهم اما الشاؤما خالصة للوطن عاملة على نشله متفانية في خدمته لا جرم
انك تبعدها تذهب مع الاسرافين وتضيي لوسوسة الاهواء ولا نهاية لما عن البذاء
والسبب بل تلهي بارة الى البش الاسرار وتهنس الاعراض وتمايحدر بكم المضي
عليه في صحيتكم هذه أن لا تنكبوا في مباحثكم عن اصول المناظرة واحرصوا كل
الحرص على ان يكون نرضكم اظهار الحقيقة والاخذ بيد الحكمة لا اثبات مدعاكم
وتأييد رأيكم كيف ما كان . هذا هو الاحجى بمن كان مثلكم من هداة الشعوب
وقادة أفكار الامم وبذلك تكون خدمتكم لوطنكم مبرورة ومساهمة لدي اهل
مشكورة وهنواتكم عند الله مغفورة . وفي الختام اقدم الاحترام واتمنى مراستكم
على الدوام . مولاي

صبيحة حق (٢٨)

أيها الشرقي كيف يطيب لك النوم على فوارب هذه الأمواج المضطربة، وفي مهابة هذه العواصف الداتية، أما ازعجك هذا المرح المتطم، وأرهبك هذا اللجج المتكلم، أما أفلتلك هزبر^(١) هذه الرياح المتناوحة، وهزت جسدك زعازعها المتراوحة، أم صغت آذانك^(٢)، وخدّرت جثمانك، فتمدّرت إسماعك وتحسيسك^(٣)، ورأسك من إيقاظك وتنبيهك، لو أنك يقظان لكنت أجدر بالاطيط^(٤) من النطيط^(٥) وأخلق بالزفير والشيق، من المسكاه والتصفيق، وبحك هل انت فاقد الرشد لصغر سنك، واختبال عقلك، أم انت زمن عاجز؟ إذا كنت صحيح العقل والجسم فكيف رضيت أن تقيم الاجنبي وصياً وقيماً عليك بحيث إذا لم يقدم لك مادة طعامك ولبوسك وكذلك وادوات الوصول اليها تموت من الجوع والعري وهو لا يسمح لك بهذا اللجاج^(٦) الذي تأكله، والسّؤل^(٧) الذي تلبسه، الا ليستخدمك ويستعملك كما يستعمل الآلات الميكانيكية. لا تجد عنك مآثر في بلادك من مظاهر الثروة على بعض افراد التجار فلو اقتات في وجوههم مصارف (بنوك) أوروبا وظلت ايدي

(*) فاتحة العدد الثالث عشر الذي صدر في ٢٥ المحرم سنة ١٣١٦.

(١) صوت الرمح « ٢ أي ضربتها فأصمتها » ٣ « جعلتك نحس » ٤ « صوت من أهله حمله » ٥ « صوت اللجام » ٦ « أدنى ما يؤكل » ٧ « ثوب خلق

تجارها عن امدادهم لحاصوا حيصة الحُر، واضطربوا اضطراب الارشبة^(١) في الطوي^(٢) البعيدة القمر، لا رنك ارض بلادك (اطيانك) الواسعة فقد نقصها الغرييون من اطرافها، بل كادوا يحيطون بأكنافها، وقبضوا على موارد الثروة فيها حتى انهم ليعيونك ماءها الذي تحتسيه، ويتناضونك أجرة طريقك الذي تجول فيه، لا تزد هينك عظمة حكامك فقد أمسوا مغلوبين على أمرهم، ومنفذين لارادة غيرهم، الا قليلا ممن انجاه الله تعالى منهم، ولست أخص بهذا ما يفتات به رجال الانكباب على الحكومة المصرية من نحو بيع سفنها وصفافها^(٣) مثالا بل أعم به كل قانون جادت به الحكومات الشرقية { لاسيما الاسلامية } على أهل أوربا فجارت بذلك وعدلت عن طريق الفضيلة الدينية كإباحة السكر والبغاء والكشف الطبي على البنايا الذي تشعرون صورهم جلود الدين آمنوا وينفعل لذكركه روح كل مستقبددين سماوي . قلنا انهم مغلوبون على أمرهم لكن هذا الغلب لم يجبروا عليه بكرى^(٤) المدافع ورصاص البنادق وانما كان لضعف في الدين ووهن في العزيمة وجعل بمقابلة الامور . ادهشتهم عظمة أوربا واستوتهم زخارف مدينتها فطففتوا يتقربون اليها ، ويقلدون لها بأفصح ما لديها ، عن غير روية ولا بصيرة « الاساء ما كانوا يعملون »

دع عنك التفكير بسيئات الحكومات واصرف بصرك الى وطنك وماذا يجب له عليك . حديق النظر واستطلع الخفايا واستجمل الدقائق يتجمل لك انك دعامة وجوده، وروح حياته، بك يعيش ويحيا ، وبك يموت ويفنى،

« ١ » جمع رشاء وهو جبل الغلو « ٢ » البئر « ٣ » أراضيها المستوية

بك يعز ويغنى، وبك يذل ويشقى، واذا تجلى لك هذا تشعر بأنك شأنا عظيما في الوجود وتحس بهواك المقدسة التي أودعتها مدبر الكون في جرتومتك الانسانية، فتندفع الى طلب الفضيلة الحقيقية، والكمال الصحيح الذي انت له اهل، ولا ترضى ان تكون نقعا^(١) انهجانيا^(٢) أو إمعا^(٣) او غطاريا^(٤) وانرضي بذلك الجماهير الذين فقدوا هذا الشعور والاحساس الشريف. كل من يرى نفسه في قصور عن اسعاد وطنه واعلاء منارته فهو كافر بنعمة العقل محروم من الكمالات الانسانية التي ارتفع بها البشر، عن مرتبة الحجر والبقر.

من احطشأنا ممن يرى ان السعادة الانسانية، في التمتع بالشهوات الحيوانية، ويقنع بأن يفوق الثور في اكله، والعصفور في سفاده، والطاووس في لبوسه، والفرس في خيلاته، والثعلب في حيله، ويطيب له العيش وهذه المعجوات افضل منه واكمل فيما حسب فضيلة وكالاهيه، ان من الحشرات ما يعمل ويسمي لجنسه ووطنه كالنحل والنمل، افترضى ايها الشرقي ان تكون اخس من الحشرات وانقص من الهوام ؟ الى متى هذا التفرق والتبدد، والتوحيد والتفرد، مد يدك لمواطنك ومشاركك في مواد حياتك وتماهدوا وتعاونوا جميعا على ما فيه منفعة الجميع، اغلط مالك بما له، تحتل نفسك بنفسه، واعملوا مجتمعين فقد كفاكم ما جناه عليكم التفرق والافراد. بادروا الزمان، قبل فوات الامكان، فيوشك أن لا يدع الدخيل لكم باباً

« ١ » المتكبر بما ليس عنده « ٢ » بمعنى الاول والمقرط فيما يقول « ٣ » هو الرجل الذي لا رأي له ولا عزم فيتابع كل أحد على ما يريد « ٤ » هو الرجل الذي لا خبر عنده ولا شمر

من أبواب الثروة الا أقفله، ولا سبباً من أسباب النجاح الا قطعه، فإذا
يفهمكم التنبيه إذا أغلقت دونكم الابواب، وقطعت بكم الاسباب، ألقوا
الشركات المالية، وشيدوا المدارس الوطنية، وربوا أبنائكم وبناتكم على ما
تقتضيه مصالحكم الوطنية، وآدابكم الدينية، فلا نجاح ولا نجاح لكم الا بهذا.
وأما التشدد بالقليل والقال، والجلاء والاحتلال، وقطع الزمان بالاماني
والتشهي، وتأسف المجازر والزمن، فهو مما يضعم القرص ولا ينفي عنكم
شيئاً والماضي عنوان الآتي

معاشر العثمانيين، وأنتم أول من أعني بالشرقيين، ليذكر عالمكم
جاهلكم، ولينذر متنبهكم غافلكم. ألقوا الشركات، وعلّموا البنين
والبنات، «ولا يجر منكم»^(١) شأن^(٢) قوم على أن لا تعدلوا» ولا
يعبدنكم اختلاف المذاهب، عن الاتفاق على المكاسب، فقد رأيت العبر في
البلاد التي أصاحت لوساوس الاعداء، وعمت بدسائس الدخلاء، وكيف
خربت ديارهم، واجتثت أشجارهم، وسفكت دماؤهم، ويتمت أبنائهم،
وما كان من قلب اوضاع، واستباحة ابضاع، والدين من وراء ذلك،
ينهى عن انتهاج هذه المسالك

تفكروا في معنى الامة والوطنية واقدرُوا حق الشعب قدره، يتضح
لكم ان الامة تتكون بالاجتماع، على الاتفاح، وبالائحاد، على نيل المراد،
وبترية الحاكمين الذين يقيمون النظام، ويحفظون الامن العام، يسهل على
الشعب أن يربي أفراداً وأئماً، ويمسر على الآحاد أن يربي شعباً كبيراً وأمة
عظيمة، لا سيما مع قلة المال، وسوء الحال، فتمام التعلق بأذيال الحكومة،

والثبوت بأهداب الآمال الموهومة ، والانحاء على الدولة بالتقصير ،
والانخداع بالنش والتغدير ،

تنبه جماعة من اخواننا الازراك الى أن الامة في حاجة الى اصلاح
ولكنهم جهلوا طريقه أو تجاهلوه فلجأ بعضهم الى أوروبا وبعضهم الى مصر
وانشأوا جرائد للتنديد بسياسة المايين الهمايوني ونالوا من مقام الحضرة
السلطانية ما نالوا ، وطعنوا في رجال الدولة المليية وسوء أوا أعمالهم وأحكامهم ،
والتف عليهم قوم آخرون ، ولا يخفى على الناس ما يسرون جميعهم وما يعلنون ،
ولو صرفوا أعلامهم الى التعليم ، لهدوا الى صراط مستقيم

أو لم يفهم ان سلطانهم وامامهم هو مقاوم بسياسة وحكمته لا ورثا
كلها ، وأنه قد أوقف بقواه العقلية الباهرة من تيارات الحوادث ، وسكن
من عواصف الكوارث ، ما تعجز عنه الجماعات بل الامم ، حتى قال فيه رئيس
ساسة الانكليز الذين يفوقون ساسة كل الامم وهو المستر غلادستون
الشهير « ان السياسة الحميدة تغلبت على السياسة البريطانية وقهرتها في
المسألة الارمنية » والفضل ما شهدت به الاعداء ، واعترف به الخصماء ،
فاذا قرع من هذا شأنه لا عارة الاعمال الداخلية نظراً ألا يعد ذلك من
خوارق المادة في القوى البشرية ؟ بلى وان مولانا السلطان الاعظم قد بذل
من العناية في داخلية ممالكه ما لو ساعده عليه أهلها ولم تقم سيره قن
السياسة نهض بها نهضة عظيمة كما يشير الى ذلك قول « الاستاذ الانغوي
فيبري الرحالة المجري » من بضع سنين في ترجمة مولانا السلطان أيده
الله تعالى وهو ^(١)

(١) انظر هذا الاستاذ في ترجمة مولانا السلطان الاعظم في كتابه « تاريخ الامم والديانات »

« أقول عن ثقة وروية أنه إذا استمر الأتراك سائرين في النهج الذي نهجه لهم سلاطنتهم وإذا لم تمر قلوبهم مشاكل السياسة ومخاطرها بلغوا مبلغاً يذكر فيشكر بعد زمان وجيز وتوطد أساس ارتقاؤهم العقلي والاقتصادي ووجودهم السياسي في مستقبل الأيام. ولقد قال لي جلالة السلطان يوماً « قد جعلت السلم غرضي أسعى إليه جهدي إذ السلم هو الدواء الذي يشفي ما أصابنا في الماضي من قروح التقصير وأدواء الإهمال وسوء التدبير » وذكر أنه سمع من جلالاته أيضاً ما ترجمته « أن أوربا قد هزقت أرضها ومهدت تربتها أعواماً وعصوراً حتى جاءت بما نراه فيها من مصادر الحرية والمنشآت الحرية والآن يطلبون إلي أن أقتلع فسيلة من منابت الحرية فيها وأغرسها في أراضي آسيا الوعرة البائرة القاحلة . دعوني أتهدي هذه الأراضي قبلاً بما يحسنها فأقتلع أشواكها وأرفع أحجارها وأفلح تربتها وأخذ الأخاديد. واحترق الأقبية لاروائها لأن أمطار آسيا قليلة نادرة ثم أنقل تلك الفسيلة إليها وأكون أول من يطيب نفساً ويقر هينا بنائها ونضارتها وغضاضتها »^(١)

نعم إن إطلاق الحرية للشعب الجاهل يزج به في الفواحش ويفضي به إلى الهرج والقوضى فلا بد من السمي في تعميم التربية والتعليم مع نوع من الحجر والتقييد وإطلاق الحرية لأصحاب الأفكار والأقلام ورويدا

= له فيه رأي آخر كما وقع لنا فقد علمنا أن السلطان كان هو المائق للعثمانيين عن التفرق وقد انكشف لنا الحق بعد الاستقرار في بلاد الحرية « مصر » نحو سنة « راجع مقدمة هذه الطبعة » « » أنه لبث في الملك نحو ثلث قرن ولم يفعل

ههنا كما قال بل كان يطارد العاملين ويضللهم.

رواياتي ضمن دائرة الشرع - خلافا للمفتونين من حزب تركيا الفتاة الذين يسرون في طرق مجهولة ، ويرمون لاغراض غير معقولة ، ولقد صدق مولانا أيده الله تعالى فيما أشار اليه من كون أراضي نفوسنا فاحلة من المعارف وفيها أشواك وتضاريس ينبغي ازالها قبل إلقاء بذور الحرية فيها ، ولقد صدقنا وعده بالا جتهاد في إزالة الموانع ، وإدالة المنافع ، ولست نالم نساعد على تحقيق أمانيه الشريفة بل منا من تمدى الحدود وما وفي بالهود^(١) أين الشركات التي عقدناها ، والمدارس الوطنية التي شيدناها ، أما منحننا امتيازات لإنشاء سكك حديدية خملت الجمالة من ندم من أمثنا وأنفسنا ، على اثار الاجانب على أنفسنا ، وبيع الامتيازات بأبخس ثمن ، مع ان ييمها بمعنى بيع الوطن ، أنشأ الأمير الماقل سعاد تلو محمد باشا الحمد مدرسة في عكار خباه برتبة عالية «ميرميران» ووسامات زاهية ، وأنهم على المدرسة بكتب قيمة ، ونسبها الى ذاته المعظمة ، «الحيدية» فهل وراء هذا ترغيب وتنشيط ، وهل ينبغي ان يكون معه تقاعد وتفریط ، ولولا اشتغال مولانا أيده الله تعالى بحل المشكلات ، ومعالجة المضلات ، لآل الملك بحزمه وحمته آماله ، وبلغنا من الارتقاء فوق ما قدر بذلك الرحالة ،

وخلاصة القول ان مولانا السلطان الاعظم سده الله تعالى جار على قاعدة تقديم رده المفساد على جلب المصالح ، وما يعلم انه الاهم على المهم ، ومع ذلك لا يأتي أن يكفى من أصلح خلا ، وأحسن عملاً ، وأنه يمين على علماء الامة وأغنيائها ان يوافقوا رغبته في اصلاح داخلية البلاد والعمل على

« ١ » اما والله انني كنت معتقدا لهذا القول يوم كتبه وانما كان اعتقادي

فيه باطلا وغرورا من سببه الشهية الآتية

تربيتها لاسيما تعميم التربية الحقة والتعليم الصحيح فهما الكافلان باستئصال
الامراء الخونة والحكام الظلمة ، والماملان على اصطلام^(١) التي
والفساد، والبغي والإداد^(٢) هما المطهران للنفس من أدران الرذائل ،
والمسببان على الارواح حال الفضائل ، بل هما الروح الذي يحيا به الشعوب
والامم ، والنور الذي تستضيء به في دياجير الظلم ، ولا يمكن الحصول
على الترض منها الا بارشاد العلماء ، وإرفاد الاغنياء ، فمن قصر في وظيفته منها
فهو خائن لامته ودولته ، عدو لوطنه ومملته ، فالجهل خير من علم لا ينفع ،
والاملاق (الفقر) أفضل من ثراء (غني) لا يرفع ، ومن يرغب عن الحكمة
الى الهوى ، ولا يعرض عن مجالس اللغو ، فهو جهول وان وسمو بالعلم تدجيله ،
وصاحب فضول وان سموه صاحب التفضيله ، ومن يحرز المال في صنديق
الحديد ، ويمسكه عن كل مشروع مفيد ، وهو يرى بلاده تباع للخلاء ،
وأزمة ترونها تنازعها الغرباء ، وابناءها منغمسين في الترف ، وبناءها على
شفا جرف ، فهو الخاسر المغبون ، والخائن الملعون ، والاخرق المجنون ،
اقتاته سفه وتبذير ، وامساكه شح وتقتير ، بل خراب وتدمير ، وان
رفعت قصوره وصراته ، ونصبت موائده ومآذبه ، وجرت مركبته
(عرباته) وجرت صراكيه ، (ذهبياته)

فالوطن الوطن أيها المصريون ، الوطن الوطن أيها العثمانيون ،
جانبوا البطالة والكسل ، وأجبيوا داعي العلم والعمل ، احفظوا جامعتكم
العثمانية ، واخلصوا للدولة العلية ، تعاونوا على البر والتقوى ، وتسكروا
من الحزم بالسبب الاقوى ، وابتدروا المهج القويم ، ولا تكونوا كدابة

« ١ » استئصال « ٢ » جمع أد هو المنكر والمعجب والامر القطع والمهاجية

وقد حلم الاديب ،^(١) والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ،

(القوة في المال)

رسالة حكيمة وردت الينا من أحد كتاب دمشق الشام الافاضل فأثبتناها لما فيها من التنبيه والفائدة شاكرين فضل مرسله وغيرته وهي

نم المعين على المروءة للفتى مال يصون عن التبذل نفسه
لا شيء أقيم للفتى من ماله يقضي حوائجه ويجلب أنسه
واذا رمت يد الزمان بسهمه غدت الدراهم دون ذلك ترسه
المال ولا أزيد القراء به علماً من أعظم أسباب السعادة والرفاه ،
وبواعث السوء ودو المنفعة والجاه ، بل هو المحور الذي تدور عليه الأعمال ،
وتناط به الآمال ، وتحيط عنده الرحال ، وتوجه اليه هم الرجال ، فلا
يستغنى عنه في حال من الاحوال

لا بد للمرء من مال يعيش به وداخل القبر محتاج الى الكفن
بالمال نقضى الحاجات ، وتنال الرغبات ، وترد المنفات ، وتضاعف
الحسنات ، وتستجلب الدعوات ، وتعمل الخيرات ، وترفع الدرجات ،
فهو زينة الحياة وغاية الغايات ،

شيثان لا تحسن الدنيا بغيرهما المال تصالح منه الحال والولد
زين الحياة هما لو كان غيرهما كان الكتاب به من رضاء يرد

(١) حلم الاديب وقع فيه الحلم (دود) فاقصده والكلام يضرب مثلاً لمن يحاول اصلاح امر بعد فساده والباس منه

والفقر أعاذنا الله وإياكم منه هو البلاء الأكبر، والموت الآخر،
 إذا قل مال المرء قل حياؤه وضائق عليه أرضه وسماؤه
 وأصبح لا يدري وإن كان حازماً أقدامه خير له أم وراؤه
 كم صير العزيز ذليلاً، والثريف وضعيماً، وقد ورد فيه «كاد الفقر أن
 يكون كفراً»، وما ضرب العباد بسوط أوجع من الفقر

غالبت كل شديدة قلبتها والفقر غالبني فأصبح غالي
 إن أبده أفضح وإن لم أبده أقتل قبح وجهه من صاحب
 فلا مجد في الدنيا لمن قلّ ماله ولا مال في الدنيا لمن قلّ مجده
 وفي الحديث الشريف «لا خير في من لا يحب المال ليصل به رحمه
 ويؤدي به أماته ويستغنى به عن خالق ربه» ومن كلام الامام الثوري: المال
 في هذا الزمان عزلة ومن. ومن كلامه أيضاً المال سلاح المؤمن في هذا الزمان
 هذا قليل من كثير مما قيل في فضل المال وفوائده ومنافعه بالنظر
 للأفراد، وأما بالنظر للامة فتوائده أعظم وأجل، وفقده أدهى وأمر، قال
 حكيم: لادولة إلا بالرجال ولا رجال إلا بالمال ولا مال إلا بالمارة. فالمال هو
 ميزان قوة الامة وداعية مجدها واستقلالها خصوصاً في هذا الزمان الذي
 أضحي مدار الأعمال فيه على المال إذ بالمال تسد الثغور، وتشاد القلاع والحصون،
 بالمال تجمع الجوع، وتحشد الجيوش، بالمال تصان الحدود ومن هجمات الأعداء،
 وتسير الأساطيل في عرض البحار، بالمال تباع العدد من أسلحة ومدافع
 وذخائر، فالقوة كل القوة في المال، كما أن كل الصيد في جوف الفراء، ولا حياة
 للامة بلا مال، ولا وجود ولا استقلال، ومعلوم أن ثروة كل دولة من ثروة
 أمته وثروة الامة من ثروة الأفراد فإذا كان الأفراد أغنياء كانت الامة

غنية وإذا كانت الأمة غنية كانت الدولة قادرة على حفظ دمارها وحماية
 بيزتها وصد هجمات الاعداء عنها، ومنع مطامع الطامعين فيها، إذ لا يخفى ان
 الجسم المادي كبيراً كان أو صغيراً - من الكرة التي تلعب بها الا ولاد الصنار
 الى أكبر الثوابت - هو مؤلف من جواهر فردية وقوته عبارة عن مجموع
 قوة هذه الجواهر فكذلك الدول العظيمة مؤلفة من مجموع افراد تبثها
 وقوتها عبارة عن قوة تلك الافراد فاذا أغنت صناعاتها على احياء صناعاته أو تاجرأ
 على توسيع تجارته أو زارعأ على اتقان زراعته فقد أحسنت الى ذلك التاجر
 والصانع والزارع «أولاً» وزدت في ثروة بلادك «ثانياً» وفي أمك ودولتك
 «ثالثاً» والعكس بالعكس. فان الصانع والتاجر والزراع يجب ان يكون لهم
 المقام الاول في الهيئة الاجتماعية لأن عليهم مدار الثروة والقوة

فاذا علمت هذا ظهر لك خطأ بعض الجاهلاء المتسمين بسمه العلماء الذين
 يزهدون الناس في الاشغال والاعمال وينبطون همهم عن العمل بحجة انهم
 يزهدونهم في الدنيا الفانية، ويقربونهم من الآخرة الباقية، وان الساعة على
 وشك القيام، فلا حاجة الى هذا الاهتمام . يحسبون بذلك انهم يحسنون
 صنعاُ لأساء ما يعملون. يمتناضون بهذا عن تنشيطهم الناس بصفة انهم قادة
 العقول، الى النهوض من سنة الخمول، الى الكد والجد ومناظرة غيرهم في
 جهاد الاعمال والاشغال، فان الدنيا مزرعة الآخرة والشرع الاسلامي لم
 يحظر على أحد الكسب والارتزاق بالوجوه المشروعة وقد جاء في الحديث
 « اعمل لدينك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً » وما
 ورد من التزهيد في الدنيا يراد به الزهد بما في أيدي الناس

وأما احتجاجهم على وشك قيام الساعة فالساعة علمها عند الله سبحانه

وتعالى كما جاء في الكتاب وما يميننا ان كانت قرية أم بعيدة فعليتنا لنعمل بتلك القاعدة الذهبية التي وضعها احد الفضلاء وزبي أولادنا عليها وهي « اذا أخبرنا ملك من السماء باننا سنموت غداً فيجب ان تم واجباتنا اليوم ونموت غداً » ومعلوم ان موارد الكسب ثلاثة الزراعة والتجارة والصناعة « سنفر لكل واحدة منها مقالة في المستقبل » وقوامها كلها بالتوفير والاقتصاد وليس المراد بالتوفير الشح والبخل المذمومين شرعاً وعقلاً بل اتقان أساليب الكسب والارتزاق وتوفير الثروة العمومية واصلاح التجارة والزراعة والصناعة على الطارق التي يجري عليها الغريون ورائد ذلك كله العالم الصحيح كما سنبينه في فرصة أخرى

والقصد من هذا التمهيد كله ذكر بعض مشاهدته في الديار المصرية مما يذهب روة أهلها وملاشاتهم ، ان ظلوا على سباتهم وغفلتهم ، وذلك اني زرت الديار المصرية منذ عشرين سنة وزرتها في العام الماضي فوجدت فرقاً كثيراً في الزبارة : وجدت في الزبارة الاولى مصر للمصريين وفي الثانية مصر للدخلاء والغرباء ، وجدتهم قابضين على الوظائف المهمة ، والاشغال العظيمة ، وجدت الماوية يدهم وكذا التجارة ، والبنوكة ، والاشغال العمومية ، وجدت الوطنيين آلة صماء بأيديهم ، وجدت أكثر أبناء الاعيان الذين هم رجال المستقبل منغمسين في المنكرات ، عاكفين على اللذات ، ينفقون المال جذفاً في سبيل البذخ والشهوات ، وكثيرين منهم باعوا مآثرهم لهم أسلافهم من الاطيان والعقار وأضاعوه في المقامرة واخواتها من الفواحش ، وجدت الوطنيين مثقلين بالديون الأجانب ، وجدت أكثر سراتهم ووجيهاهم عاكفين على اللهو والبطالة وأحوا لهم في تأخر وتقهقر

والاجني يتزأموالهم ويتملك أطيانهم، وإذا سافراُ أحدهم الى البلاد الاوربية كما هي عادة بعضهم في زمن الصيف وأبان القيظ فلا يعود منها بتجارة أو صناعة تعود عليه وعلى بلاده بالنفع والفائدة بل بأعمال من الازياء والعادات الافرنجية التي تذهب بجانب كبير من ثروته اذا لم تذهب بمجموعها. وقد شاهدت واحداً منهم فتح مخزناً كبيراً لتجارة واسعة قرب الازبكية فتزول الخديوي أيده الله يوم فتح المخزن لتشريف مخزنه بذاته الكريمة وهناه بذلك تشيطاً لغيره باحتذاء مثاله.

ثم جلت في الارياف حتى انتهيت الى الحدود فرأيت مثل ما رأيت في البنادر الكبيرة وزيادة: رأيت الدخلاء قد نصبوا فيها للفلاحين المساكين نخاخ المسكر والميسر والفواحش والربا الفاحش وقمعونهم فيها ويستولون على أطيانهم. رأيت في الاقصر داراً كبيرة حمراء على هيئة البرابي المصرية القديمة لرجل أجنبي قدم البلاد منذ بضع سنين فسمع ان الفلاحين يستدينون الجنيه الواحد بخمسة غروش في الشهر فاستوطن ذلك المحل وأخذ يقرض الفلاحين الدنانير بذلك الربا الفاحش فأرى اثره مفراطاً وبني تلك لدار على الهيئة التي ذكرناها فلما صررت بكفر الا ورأيت فيه المواخير والحانات ومحلات المقامرة والفحش والعمد والفلاحين عاكفين عليها أي انمكاف وكنت اذا صررت بعزبة عاصرة وفيها الآلات المثقنة لري الارض أسأل عنها فيقال لي انها للفلاح الاجنبي ابتاعها حديثاً من فلان الوطني واذا صررت بعزبة عاصرة تسقى بالشادوف أو الساقية أسأل عنها فيقال لي انها للفلاح الوطني وهو على وشك أن يبيعها لانه مشغل بالديون للبنك أو لفلاح الاجنبي. وفي الجملة اني رأيت تنازع البقاء في هذا القطر بالفلاحين الوطنيين والدخلاء

٢٣٠ بيع الحكومة المصرية سفنها واطيانها وسككها (الناشر ١٣ - ١)

ولا بد ان يؤدي الى نتيجة المعلومه « بقاء الانسب » أي ملاشاة الوطنيين
« لاسمح الله » اذا ظلوا على حالتهم الحاضرة وقيام الدخلاء مقامهم فيصبحون
لديهم أجراء يستخدمونهم كما يستخدمون البهائم. فبهل هذا يجب الوعظ
والانذار، ولمثل هذا يجب توجه الافكار وتنبيه الحسم، ولما كانت جريدتكم
من النيرة والحمية بالمكان الذي نعلمه ونعلمه الجميع كتبت اليها بهذه العجالة
مع علمي اني بذلك كمهدي السمك الى البحر، والتبر الى هجر، وبالله التوفيق

بيع الحكومة المصرية لسفنها واطيانها وسككها^(١)

باعت الحكومة المصرية لاجل حملة السودان البواخر الخديوية لشركة
انكليزية وكانت قررت بيع تفتيش الوادي لكن لم يبرم الامر فيه لانه وقف
وقررت اخيراً بيع الدائرة السنية لشركة انكليزية فرنسوية مصرية لكن الشركة
تطلب تحويرا في شروط البيع فلم يحصل القبول الآن وعزمت على بيع سكك حديد
السودان فارسل الباب العالي رسالة برقية للجانب الخديوي في ذاك وهذا ماخصها
على ما جاء في جريدة الاهرام الغراء

« ان انكائرا باحتلالها مصر قد اعلنت مرارا احترام حقوق السلطنة العثمانية
على وادي النيل لما نشكرها عليه ولما كانت سكك حديد السودان طريقاً حرة فانه
يستحيل بيعها الى شركة ولا سيما اذا كانت اجنبية ونحن نعلم احتياج مصر الى
امال للقيام بنفقة الحملة السودانية . ولكن الاموال متوفرة في صندوق الدين فيمكنها
ان تتناول منه ما تحتاج اليه ومع ذلك فان الباب العالي يسمح لمصر بعقد سلفه للمقتات
السودان وهو مستعد لاصدار فرمان شاهاني بذلك » اه

﴿ بيع سكة الحديد السودانية ﴾

أهم ما يشغل الافكار وتلوج به اللسان في هذه الديار مسألة بيع سكة حديد السودان لشركة انكليزية كثرت في المسألة الاشاعات وانشأت الجرائد اليومية فيها المقالات الضافية وقد ذكرنا في العدد الماضي ما قل من اعتراض الباب العالي على الحكومة المصرية وابطال احتجاجها باحتياجها للمال للنفقة على حملة السودان ويرى عن السبب في ذلك ان اللورد كرومر طلب من سمو الخديوي المعظم المصادقة على البيع واطلعه على رسالة برقية جاءته من اللورد سالبري يأمره فيها بالزام الحكومة الخديوية بتنفيذ هذا البيع فأبى سموه الرضى والقبول ورفع الشكوى من هذا التشدد الى مقام المتبوع الاعظم فترتب عليه الاعتراض . ويشيعون هنا ان الجانب العالي الخديوي سيشتري تلك السكة بماله الخاص اذا رأى انه لا مندوحة عن بيعها وان الشركة الانكليزية لا تبت البيع الا بعد الاستيلاء على الخرطوم هذا لمخلص الاخبار في ذلك وما وراءه فأسف عجائز، وتفجع ثواكل، ووراء، وعزاء، ونشيج وبكاء . هذه عاقبة الشعوب الجاهلة بحقوقها وواجباتها المسرفة في امرها . اني يظن كل فرد من افرادها انه كون برأسه يرمى ترك اتعاون والاجتماع الى ايدي الذئاب والسباع ، لا تفارق الجماعة فتفارق دينك وانت لا تدري فتمايأ كل الذئب من الغم القاصية

رسالة التوحيد

قد نجز طبع « رسالة التوحيد » تأليف الاستاذ الفاضل والعلامة الكامل الشيخ محمد عبده العضو العامل في ادارة الازهر الشريف ومستشار محكمة الاستئناف في مصر . اما الاستاذ فهو من آيات الحكمة اللينات فلا يزيد التعريف بياناً . واما الرسالة فهي في فن الكلام غاية الغايات ، لا تطاولها علي اختصارها المطولات ، تحقيق بديع ، في اسلوب رفيع، وحكمة بالغة، في عبارات سابغة ، يعرف قدرها من نظر في كتب المتقدمين والمتأخرين في هذا العلم . اثبت مؤلفها « شكر الله سعيه » في

مقدمتها نبذة في تاريخ هذا العلم ثم بين حقيقة الدين المطلق وافاض في شرح ما امتاز به الدين الاسلامي على غيره من الاديان السماوية الحقّة وكشف الحجاب عن السر في كونه آخر الاديان ومن جاء به خاتم النبيين وحرر فيها مسائل الخلاف الذي رمت اهل الاجتماع والتوحيد، بسهام التفريق والتعديد، فذهبت بهم في دينهم مذاهب مختلفة ولبسهم شيعة واذاقت بعضهم بأس بعض غفلة عما جاء به القرآن من الامر باقامة الدين وعدم التفرق فيه . بين ان ذلك الخلاف مما لا يصح ان يكون مفرقا لوصف احد الفريقين وطلب الحقيقة من غير عناد ولجاج، ومراء في الاحتجاج، استدلال بالعقل في موضعه، وبالنقل في موضعه، «وسلك في العقائد مسلك السلف . ولم يعب في سيره آراء الخلف . و بعد عن الخلاف بين المذاهب ، بعده عن اعاصير المشاغب» فلا قيل ولا قال، ولا مراء ولا جدال، ولا تمويه ولا تغيير، ولا تفسيق ولا تكفير، وقد راعى فيها حالة العصر فانحضر عن شبه المتقدمين ووساوسهم في الدين واسهب في الكلام على الرسالة العامة وبيان حاجة البشر اليها وعلى امكان الوحي ووقوعه وكونه كما لا لنظام الاجتماع وطريقاً لسعادة البشر . ودفع ما يورده فلاسفة أوربا من الاستدلال بسوء حالة أهل الاديان عموماً والمسلمين خصوصاً على تقيض ما ذكر من مزية الدين المطلق ومن كون الاسلام هو الدين الذي خاطب الله به البشر عند بلوغ النوع الانساني رشده ودخوله في طور العقل وانه يمكن ان يكون عليه الناس كلهم من مدينتهم الحاضرة وما بعدها الى يوم الدين وبالجملة ان هذه الرسالة هي التي يصح تبليغ الدعوة بها في هذا العصر على الشرط المعروف « وهو ان يكون على وجه يستلفت النظر » وانها هي الدليل على ترقى العلم عند المسلمين فقد مرّت علينا قرون ونحن نسعي النقل من الكتب تأليفاً وان كان نسخاً يشبه المسخ ظهر فيه للعيان ان كل عصر دون ما قبله حتى كدنا نجزم ان سنة الله تعالى في الخلق ان يكونوا دائماً في تدلّ وهبوط، والحق ان سنة الله تعالى في خلقه ان يكونوا دائماً في ترقى وصعود، وان تدلينا وانحطاطنا كانت لعل طارئة، وامراض عارضة، والامراض في الأمم كالأفراض في الافراد . ويسرنا ان الله تعالى أنهم علينا في هذا العصر باطباء غارفين يشرحون لنا عللتنا ويصفون

علاجها وقد تها منا اقوام وابل آخرون ولا تزال ان شاء الله تعالى في تقدم ونمو،
ورفعة ورقى ، والله التوفيق .

قرظ الرسالة بقصيدة غراء حضرة الشاعر الازهري الأديب الشيخ حسين
محمد الجبل ابتدأها بمدح فضيلة الأستاذ المؤلف وانتقل الى ذكر الرسالة وقدرغب
الينا ان ننشر القصيدة ولكن ضيق المقام يحول دون نشرها بتمامها فاقطعنا منها
ما يلي ترغيباً في العلم وحثاً على اجتناء فوائد الرسالة . قال بعد أبيات

يميناً بما أولاك ما أنت أهله لقد غبطت نعماءك العجم والعرب
وما غبطوا نعمك إلا لأنهم رأوا لك فضلاً كل ثانية يربو
بك الشرق قد أضحى عزيزاً وظالماً استطل عليه واستهان به الغرب
ولما أراد الله اسعاد ازهره علوم وقد كانت معارفه تحبو
أتاحك مرعياً فشدت صرحها وقومت منها هيكلاً كاد ينكب
ورصعت في التوحيد اسمى رسالة وضعت بها مالم تحم حوله الكتب
فراحت بها تزهو عقود عقائد حكاهها على لآلئ الوؤلؤ الرطب
فداؤك نفسي اذ جلست مئيناً مسائلها لله فأنجحت الحجب
ولم نرفي الطلاب الا مدرساً وآخر منه في العلوم له قرب
وصمت بها آذان قوم نأت بهم سخاف طابع عن نداها فما لبوا
وليس لهم فكر سوى ان عندهم سفاهة احلام يضيع بها الطب

اهم اخبار العدد ١٣

البنك الاهلي

اتفق بعض متولي أوربا على انشاء مصرف (بنك) في مصر يسمونه (البنك
الاهلي) يقنع من الفلاحين بربا قليل بالنسبة لغيره مع ضمان الحكومة للمقرضين .
ويقال ان نصف رأس مال هذا المصرف من متولي الانكليز فعسى ان يتنبه
المصريون للشركات المالية من هذه الحوادث المتوالية قبل ان تفوتهم منفعة التنبه

حقد الافرنج

ذكرت جرائد أميركا ان الحكومة الاميركية قد طبعت على كل رغبة من الخبز الذي تقدمه لساكرها « اذكروا الدارعة ماين » وهي التي نسفت في مياه همانا تقصد بذلك تهيج الجند على الانتقام . وذلك نحو مما تربى عليه فرنسا ابناءها من التذكير بمسألة الالزاس واللورين واحفاظ قلوبهم على ألمانيا . فليعتبر الذين لا يبالون بأمر بلادهم وأوطانهم ان كانوا يعقلون .

جريدة الاصمعي

جاءتنا الاعداد الثلاثة الأوائل من جريدة عربية يومية سياسية انشئت في صانابولو من البرازيل سميت « الأصمعي » لصاحبها الكاتبين البارعين خليل افندي ملوك وشكري افندي الخوري وقد سرنا ما ذكر في العدد الثالث من اقبال النزلاء السوريين على الجريدة حتى انه لم يرد الجريدة منهم إلا نحو عشرين وجلاً وكانوا يقدرون ان يرد لهم ربع ما وزعوا على الأقل لانهم أكثرنا من العدد الاول جداً . فكذا يكون حب المعارف وتعريض أهلها . لعربي ان السوريين عموماً والبنانيين خصوصاً يجدر بهم الاقتناع على كل ابناء العرب في ذلك . ونحن نرجو لرصيفتنا الجديدة زيادة الإقبال والرواج ما دام لذلك في بلادهم مجال

تدبير المنزل

اهدانا حضرة الفاضل فرنسيس افندي ميخائيل مدير مطبعة التوفيق كتاب « تدبير المنزل » من تأليفه ضمنه ما تمس اليه الحاجة من هذا الفن وعباراته في غاية السهولة لا تسمو على افهام البنات المبتدئات فتعشن على الاقبال عليه إذ لا يجدن في بابه مثله في العربية

شكر وثناء

نسدي خالص الشكر والثناء الى الجرائد الهندية الغراء التي قرظت بلناتها جريدتنا المار واثنت على خطتها ومشرها ورغبت اهل العلم في الاقبال عليها ونخص

فالتاء التي قلت وتقل عنها مأخوذة وتنقيه من المواضيع التهذيبية فالتعاون مفتاح
السعادة « كان الله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه »

وبهذه المناسبة نثني على أنصار المعارف من أفاضل تلك البلاد الذين يطلبون
الاشتراك ويقدمون ثمن الجريدة سلفاً . كثر الله من أمثالهم في الأمم الشرقية

نقترح على الشعراء تشطير الآيات ونظم معناها بآيات أخرى
يقولون ما نار بقلبك أوقدت ومن أين تأتي النار أدركك السلب
قلت لهم بلورة العين قابلت أشعة شمس الحب فاحترق القلب

قال لي من أحب من أين نار هي في القلب منك قلت اعتذارا
أب عني بلورة قذفت في وسط قلبي من نور وجهك نارا

﴿ عبادة الغربان ﴾

استهل أبو الغلاء المعري إحدى مراثيه بقوله
نبي من الغربان ليس على شرع يخبرنا أن الشموب إلى الصدع
ولو علم أن في الناس من يعبد الغربان لا ودع ذلك في شعره الذي كان
يجري فيه مع الخواطر . وهل يعبد الغربان أحد في العالم ؟ نعم
قرأنا في مجلة أنيس التلميذ الغراء أن اليابانيين على تمدنهم واتساع دائرة
العلوم والفنون العصرية عندهم لم يزالوا يعبدون الغربان ويعتقدون أن الغراب هو
الطير الذي قلع عين الشيطان بمنقاره ومنعه بذلك من أن يغطي نور الشمس المشرقة
ولهذا يقدسونه كثيراً ويتحملون أذاه

سأنا ما تجرباً به بعض الرعاع في الاستانة على رصيفنا الفاضل عزتو طاهر بك
افندي صاحب جريدة معلومات الغراء وما علمنا الحامل لاولئك السفهاء على التعدي على
مثل هذا الفاضل حتى ضربوه فادموه . ولقد تناقلت هذا الخبر جرائد الاقطار مقرونا
بالأسف والاستياء ولقد علمنا أن لا خطر من ذلك على حياته فنهته بالسلامة
فخرجوله البرء العاجل

النسبة والسعاية (*)

قلنا في مقالة سابقة « ان التهذيب روح للوجود الطبيعي والمدني والسياسي نال به هذه الوجودات سعادة الحياة وحياة السعادة » وقد ينحني على كثير من القراء وجه الارتباط بين التهذيب وبين حياة هذه الوجودات وسعادتها وان كنا أفتناها في تلك المقالة بالبرهان ونحن نشرح لهم الآن حال خلة واحدة من الخلال المذمومة وتأثيرها في افساد المجتمع الانساني وصدها عن المدنية الصحيحة التي هي سعادة الامة وهي النجاسة والسعاية فنقول النجاسة كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول له

أو غيرها وإذا كان الكشف الى من ينحني جانبه سمي سعاية

اتفقت التعاليم الدينية والعقول البشرية على ان هذه الخلة القبيحة احدي الكبر لا تدر شملاً الا فرقة، ولا جماً الا شقة، وانما مولدة الفتن، ومقطعة الروابط الاجتماعية، تدع الانسان يفر من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه، وقلب الحقائق فتجعل المحسن مسيئاً، والصديق عدواً، وتسم الامين بسمة الخائن، وتبرز النافع في صورة الضار، وتلبس الاصلاح ثوب الافساد، وتقيم من الفضائل تمثالا للذائل، فهي من أدواء الامراض الروحية التي تعرض في الامة ففسد نظامها، وتمزق نسيج التماسك، وتعرض هيكل عمراتها هذه الرذيلة تبنى على ثلاث رذائل هن أثافي القتل « كما قال بعض الفضلاء »

«١» الكذب الذي هو شر الشرور، ومفجر طوفان الفجور، ورافع الثقة

من بين الجمهور، مقرب البعيد، ربه القريب، وطامس اعلام العلم، ودارس منار الحق، ومقرر اصول الجمالة، آفة التجارة والكسب وسائر المعاملات، محال العقود، وثاكت اليهود، فلا يتم له نظام، ولا يتأني معه انعام

«٢» الحسد الذي يقطع صلوات الارحام، ويزعزع أركان النظام، ويعيشي عين البصر والبصيرة، فيبصر الحق باطلاً، وتشاهد الخالي عاطلاً، يحول دون التعاون والتناصر، والتكاتف والتعاقد، ويمت على التخاذل والتدابير، ويحمل ذومه على ان يخسوا الناس أشياءهم، ويشتوا في الارض مفسدين، فهو عدو المدنية الاله، وخصمها اليلند

(٣) النفاق الذي يفسد الطباع، ويغير الاوضاع، وينهض بهاء المحمدة الخفية من الوجود، بما يمنع من الاقارب الجلية، والنفوس الجلية، لا محجاب مظاهر التفتنة الكاذبة، والفتنة الباطلة، يحتلس أجور الطامنين فيهبها للكسالى من أهل البطالة، وينهب غرات زرايع المنافع، فينهبها المائتين من ذوي المطامع، فهو بما يحبط من العمل، مدعاة للبطالة والكسل، ومفسد لنظام الانسان، ومقوض لعائمه الممران

رذيلة واحدة من هذه الرذائل الثلاث كافية لإشقاء أمة تلبس بها أفرادها فكيف بها اذا اجتمعت؟ وانما تجتمع مع السعاية والتهمة حمانا لله تعالى منها ان أجمع الوشاية أراءً، وأشهدا ضرراً، هو ما يسمونه بالحل والسماية وهو ما يقته المداعون^(١) وينشونه للامراء والسلاطين، عن أحوال العمال ونحوهم من خدمة الدولة والامة

(١) الفت التهمة والمداع الكذاب ومن لا وقاه ولا يحفظ أحداً بالغيب

ومن لا يكتم السر والذي يدور ولا يثبت

هذا النوع من الرشاية لا يجبر عليه الا الخائنون لسلطانهم، الماملون على خراب أوطانهم .

مثل السعاة والمخائين في الامة مثل الدود الخبيث الذي يذب في الزرع فيهلك الحرث ويحول بين العاملين وبين ثمرات أعمالهم بل يحرم الامة كلها من الانتفاع بمنتجاتها العاملين . وان شئت قلت مثلهم كمثل ميكروبات الاوبئة والادواء تفسد نظام البنية الانسانية الشريفة من حيث لا يرى ديبها، وتفتك بالاجسام، ولا تنال منها عوامل الانتقام « يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بكل شيء محيطا »

رُب صاحب عزيمة، وطريقة قوية، ينهض لخدمة دولته، ويسمى في منصفه أمتة، يجشم المصائب، ويتحمل المتاعب، ولكنه لا يكاد يخطو الا بعض خطوات، حتى تصدى له السعاة المحالون فيقيمون في بعض طريقة العقاب والتضاريس، ويلقون فيه الشوك والحسك، ويخذلون في بعضه الاخاديد، ويحتفرون الموائير، فما ان تصد السالك عن المضي في سبيله العقاب التي تساوره، والصواب التي تدافعه، فتجمل عزيمته، وتنفض عرى اقدامه، فينكص على عقبيه، ويرتد الى ورائه، فيسرح في مسارح الكسالى، ويرتع في مراتع عجي الراحة والخلول، حيث سرعى النفاق خصب مريع، ومورد اللوعذب نير . واما ان يتردى في إحدى الموائير ويتدهور في بعض الهوى والاخاديد، فيندق عنقه، وتفيض روحه، ويتحقق بشهادة الحق الذين قضوا نجبتهم تصبراً، وما قضوا من نجاح أوطانهم وطرا، وذهبوا بما كانت تنتظر أممهم من قوام الفاتكة، وعزائمهم الصادقة

يا سبحان الله! ماذا يسهل على نفوس بعض البشر حمل هاتيك الاوزار،
 ويدفع بها الى الاستهانة بتلك الاخطار،؟ يفتك قاطع الطرق برجل
 ليتز ما له ويتعدى المصوص على بيوت الناس ليسرقوا متاعهم فيتلغوا به في
 معيشتهم، او يمدوا به اديم روتهم، فمضرات هؤلاء محصورة، ومثاراتهم معقولة،
 وهي لا تمس المصالح العامة التي هي مناط سعادة الامم وبقاؤها وامن مدنيتهن. لكن
 الوشاة والسعاة ينسفون منافع اجمعهم من حيث لا يمدونهم على نفوسهم الخبيثة الا
 ما يشفون به غيظهم، ويتردون من اوارح سدوم. فبما لمن يبيع آتة ومثته
 بهذا الثمن الخسيس

ربما يتوقع بعض هؤلاء الاشرار جائزة على سعيته فيلتحق بصنف
 المصوص وقطاع الطرق لا كله أموال الناس بالباطل ويمتاز عنهم في الشر
 بتلك الصفة الشيطانية وهي تقطيع الروابط العامة والصدعن سبيل الحق.
 أكرر القول بأن الناهبين والسارقين تختص جنائتهم بالافراد، والسعاة
 تتعلق مضرتهم بالامم والشعوب، فويل لكل همار مشاء بنميم، مناع الخير
 معتمد أثيم،

ربما تفش الماحل نفسه الخبيثة بأنه ناصح لسلطانه خادم لوطنه
 لانه يرى بمقتله العشواء ان عمل العامل الذي دبت عليه عقارب سعيته
 مضر في الامة فهو يسعى في ازالة الضرر، وفرق عظيم ما بين النصيحة،
 والمحل والنميمة، والحلال بين والحرام بين، لو كان صادقا في زعمه لا تلقى
 بنصيحته أولا للعامل وبين له مضره عمله، وانذره بمبته اذا هو لم يلق عنه،
 فان وضع الامر، وأصر الآخر على باطله من غير عذر، رفع امره للعالم
 طنا وتحكم فيه الشرية على رموس الاشهاد

هذه حجة ناهضة تجبلى لصوعها على كماله بالنسبة للناهضين بالأعمال المفيدة لامهم على مرأى من الناس ومسمع وعلى أكله بالاضافة للذين يرفعون منار الحق بنشر المعارف النافعة في الكتب أو الجرائد لاسيما اذا صرح أربابها كما صرحنا في فاتحة جريدتنا هذه بقولنا « وتقبل الانتقاد الاديبي من كل أحد وتقابل عليه بالثناء والشكر، وتذعن للحق كيفما طلع بدوه، ومن أين انبلج فجره، وتلقف الحكمة من حيث أتت، وتأخذها أينما وجدت » أمثال هؤلاء لا يمكن أن يكابر نفسه من يحمل بهم الى الحكم بأنه ناصح بمحاولته ابطال باطلهم (على زعمه) لان الباطل لا يمحوه الا احقاق الحق وأما الضغط فانه يوجب الانفجار، والمقاومة يترتب عليها الاشتهار،

الانسان عرضة للخطأ والخلل، ولا يكاد يخلو عمل من خلل، تشهد بذلك كتب المؤلفين، وأعمال المتقدمين والمتأخرين « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » يخطئ قوم فيصالح خطأهم آخرون وبذلك تجبلى الحقائق وتمحص العلوم حتى تبلغ كمالها، ولا يزال الحق والباطل في مجادلة ومجادلة حتى يقلب أحدهما الآخر، لكن الحق يعلو وان عمي عنه الانسفلون، « بل تقذف بالحق على الباطل فيدمنه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون » نعم يوجد في بعض الامم والدول جميات سرية تسعى في الاخلال بانظام، وتهدد الامن العام، كالفوضيين في أوروبا والمدميين (الهلبست) في خصوص روسيا وبعض الارمن في بلاد الدولة العلية، فمن يكيد أمثال هؤلاء ويحمل بهم الى الحاكمين فهو ناصح للدولة والامة مع مراعاة الصديق والوقوف عند حدود العدالة . وهناك أمور أخرى تشبه على

بعض الناس فيها النصيحة بالنميمة والسعاية ومن صدق في طلب الحق لا يزوج نفسه في أمر خطير من غير بينة فيه « الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه » - الى آخر الحديث الشريف

هذا بعض من كل في بيان مخازي النميمة (السعاية) ومفاسدها ولو استقصينا ما ورد في ذلك من الآيات والاخبار، وشرحنا ما يحتمل به من الآثام والاوزار، لأدى بنا ذلك الى التطويل، ولعل ما ذكرناه كاف في التنفير والترهيب، وما يتذكر الامن ينيب

آثار في السعاية

جاء رجل الى علي كرم الله تعالى وجهه يسمى اليه برجل آخر فقال له الامام « يا هذا ان كنت صادقاً مقتتاك، وان كنت كاذباً عاقبتك، وان شئت ان قبلك أقتلاك » قال أقتلي يا أمير المؤمنين

ذكرت السعاية عند بعض الصالحين فقال « ما ظنكم بقوم يحمدهم الصدق من كل طبقة من الناس الا منهم »

قال مصعب بن الزبير: نحن نرى قبول السعاية شرّاً من السعاية، لان السعاية دلالة، والقبول اجازة، وليس من دل على شيء فأخبر به كمن قبله واجازته، فانهموا الساعي فلو كان في قوله صادقاً، كان في صدقه لثماً، حيث لم يحفظ الحرمه، ولم يستر العورة

دخل رجل على سليمان بن عبد الملك فاستأذن في الكلام وقال اني
مكلمك ياأمير المؤمنين بكلام فاحتمله وان كرهته فان وراءه مناجب قال
«قل» فقال ياأمير المؤمنين انه قد اكتشفك رجال ابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك
بسخط ربهم ، خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك ، فلا تأمنهم على ما ائتمنتك
الله عليه ، ولا تصخ اليهم فيما استخفظك الله اياه فاتهم لن يألوا في الامة
خسفاً ، والامانة تضيعها ، والاهراض قطعوا وانها كاء ، أ على قربهم البغي والغلبة ،
وأجل وسألهم العينة والوقية ، وأنت مسئول عما اجتروا وليسوا بمسؤولين
عما اجتروحت ، فلا تصالح دنياهم بفساد آخرتك ، فان أعظم الناس غبناً من
باع آخرته بدنيا غيره .

رفع بمض السعاة رقعة الى صاحب ابن عباد نبه فيها على مال يتيم
يحملة على أخذه فكتب على ظهرها «السماية قبيحة» وان كانت صحيحة الميت
رحمه الله ، واليتيم جبره الله ، والمال ثمره الله ، والساعي لذه الله .

الدين والمدنية

في الشرق

نحن الشرقيين في أشد الحاجة الى سلوك سبل المدنية التامة مع
الحفاظة على الدين فالشرق هو مهبط الوحي ومشرق شمس الاديان وهو
الجدير بالحفاظة على الدين ، وان استبان به سائر العالمين ، الدين وضع الهي
حق يأمر بتزكية النفس وتطهيرها ، ويحث على الحب والائتلاف ، وينهي
عن المراءاة والاختلاف ، فهو باعث الاجتماع على التعاون . وداعي الرشاد الى
الاتفاق والاتحاد ، يجمع المشرق ، ويوحد المتعدد ، وذلك مبدأ المدنية أو هو هي .

يذهب قوم الى أن البشر قد يستغنون عن الدين في انتظام شملهم، وقوام مدنيهم، وأن الانسان يمكن أن يصل بعقله الى كل ما فيه سعادته من غير وحي الهي، ولا ارشاد سماوي، كنفاء بالعقل والمشاعر والوجدان والالهام، التي وهبها مدبر الكون لكل انسان، وأعظم شبهة عند هؤلاء على انكار الوحي زعمهم أنه لا حاجة اليه فاذا قام البرهان ونهضت الحاجة على حاجة البشر الى الوحي وأنه كمال لا يتم نظام العالم الانساني بدونه. يدعونون الى أن صانع الكون الحكيم لا يخل عليهم في ايتائهم ما هو مكمل لوجودهم النوعي ومتم لسعادتهم الانسانية

ولما كان المنار يدعو الى المدنية مع التمسك بالدين أحببنا ان نضع قراءه من مسلمين ونصارى ويهود بما جاء في «رسالة التوحيد» من بيان الحاجة الى الوحي ووقوعه فهو البيان الكامل، والتحقيق الذي لم تأت بمثله الاوائل، وناهيك بحكمة مؤلف تلك الرسالة ورسوخه في العلوم الدينية، مع وقوفه التام على حقيقة المدنية، قال حفظه الله تعالى

حاجمة البشر الى الرسالة

سبق لك في الفصل السابق ما يهيم الكلام عليه من الوجه الاول وهو وجه ما يجب على المؤمن اعتقاده في الرسل، والكلام في هذا الفصل موجه ان شاء الله الى بيان الحاجة اليهم، وهو ممترك الافهام، وعزلة الاقدام، ومزدهم الكثير من الافكار والاهام، ولست ابصدد الاثبات بما قال الاولون، ولا عرض ما ذهب اليه الآخرون، ولكننا نلزم ما التزمناه في هذه الوريقات من بيان المعتقد، والذهاب اليه من أقرب الطرق، ومن غير نظر الى مآمال

اليه المخالف، أو استقام عليه الموافق، اللهم الا إشارة من طرف خفي، أو إلماعاً لا يستغني عنه القول الجلي

وللإسلام في بيان الحاجة الى الرسل مسلكان (الاول) وقد سبق الإشارة اليه يتبدى من الاعتقاد ببقاء النفس الانسانية بعد الموت وأن لها حياة أخرى، بعد الحياة الدنيا، تتمتع فيها بنعيم، أو تشقى فيها بعذاب أليم، وأن السعادة والشقاء في تلك الحياة الباقية، معقودان بأعمال المرء في حياته الثمانية، سواء كانت تلك الأعمال قلبية كالاعتقادات والمقاصد والارادات، أو بدنية كأنواع المبادات والمعاملات

اتفقت كلمة البشر موحدين ووثنيين ملين وفلاسفة الا قليلاً لا يقام لهم وزن على أن لنفس الانسان بقاء يحيا به بعد مفارقة البدن وانها لا تموت موت قباء، وإنما الموت المحتوم هو ضرب من البطون والخفاء، وأن اختلفت منازلهم في تصوير ذلك البقاء، وفيما تكون عليه النفس فيه، وتباينت مشاربهم في طرق الاستدلال عليه، فن قائل بالتناسخ في اجساد البشر أو الحيوان على الدوام، ومن ذاهب الى التناسخ ينتهي عند ما تبلغ النفس أعلى مراتب الكمال، ومنهم من قال انها متى فارقت الجسد عادت الى تجرد هاعن المادة حافظة لما فيه لذتها أو ما به شقوتها، ومنهم من رأى انها تتعلق باجسام أثرية، ألفت من هذه الاجسام المريئة، وكان اختلاف المذاهب في كنه السعادة والشقاء الآخرويين وفيما هو متاع الحياة الآخرة وفي الوسائل التي تمد للنعيم أو تبعد عن النكال الدائم. وتضارب آراء الامم فيه قديماً وحديثاً مما لا تمكاد تحصى وجوهه

هذا الشعور العام بحياة بعد هذه الحياة المنبث في جميع الانفس عالماً

وجاهلها وحشيتها ومستأنسها ، باديها وحاضرها ، قديمها وحديثها ، لا يمكن ان
يعد صلة عقلية ، أو نزعة وهمية ، وانما هو من الإلهامات التي أختص بها هذا النوع
فكما ألهم الانسان أن عقله وفكره هما عماد بقائه في هذه الحياة الدنيا - وان
شد أفراد منه ذهبوا الى أن العقل والفكر ليسا بكافيين للارشاد في عمل ما
أو الى أنه لا يمكن للعقل أن يوقف باعتقاد ولا للفكر ان يصل الى مجهول
بل قالوا ان لا وجود للملم الا في اختراع الخيال وانهم شاكون حتى في انهم
شاكون ولم يطمئن شذوذ هؤلاء في صحة الإلهام العام المشعر لسائر أفراد
النوع ان الفكر والعقل هما ركن الحياة وأساس البقاء الى الاجل المحدود -
كذلك قد ألهمت العقول وأشعرت النفوس ان هذا العمر القصير ليس
هو منتهى ما للانسان في الوجود بل الانسان ينزع هذا الجسد كما ينزع
اللبس عن البدن ثم يكون حياً باقياً في طور آخر وان لم يدرك كنهه ، ذلك
الإلهام يكاد يزاحم البديهة في الجلاء يشعر كل نفس انها خلقت مستعدة لقبول
معلومات غير متناهية من طرق غير محصورة ، شبيقة الى لذائذ غير محدودة
ولا واقفة عند غاية ، مهياة لدرجات من الكمال لا تحددها اطراف المراتب
والغاليات ، معرضة لا لآلام من الشهوات ونزعات الاهواء ونزوات الامراض
على الاجساد ومصارعة الاجواء والحاجات ، وضروب من مثل ذلك
لا تدخل تحت عدد ، ولا تنتهي عند حد ، 'إلهام' يستلقتها بعد هذا الشعور
الى ان واهب الوجود للانواع انما قدر الاستعداد بقدر الحاجة في البقاء
ولم يهب في تصرفه العيب والكيل الجزاف ، فما كان استعدادها لقبول ما لا
يتناهى من معلومات ، وآلام ولذائذ وكالات ، لا يصح ان يكون بها وده ناقصاً
على أيام أو سنين معدودات

شعور يهيج بالارواح الى تحسس هذا البقاء الأبدى وما عسى أن تكون عليه، متى وصبت اليه، وكيف الاهتداء وأين السبيل، وقد غاب المطارب وأعوز الدليل، شعورنا بالحاجة الى استعمال عقولنا في تقويم هذه المعيشة القصيرة الامد لم يكفنا في الاستقامة على المسبج الاقوم بل لزمنا الحاجة الى التعليم والارشاد وقضاء الازمنة والاعصار، في تقويم الانظار وتمديد الافكار، واصلاح الوجدان، وتقييد الاذهان، ولا نزال الى الآن من هذه الحياة الدنيا في اضطراب لا ندري متى نخلص منه، وفي شوق الى طلائفة لا نعلم متى تنتهي اليها

هذا شأننا في فهم عالم الشهادة فماذا تؤمل من عقولنا وأفكارنا في العلم بما في عالم الغيب، هل فيما بين أيدينا من الشاهد، معالم تهدي بها الى الثائب؟ وهل في طرق الفكر ما يوصل كل أحد الى معرفة ما قدر له في حياة يشعر بها، وبأن لا مندوحة عن القدوم عليها، ولكن لم يوهب من القوة ما ينفذ الى تفصيل ما أعد له فيها، والشؤون التي لا بد أن يكون عليها بمد مفارقة ما هو فيه، أو الى معرفة يبد من يكون تصريف تلك الشؤون؟ هل في أساليب النظر ما يأخذ بك الى اليقين بمناطها من الاعتقادات والاعمال وذلك الكون مجهول لديك، وتلك الحياة في غاية الغموض بالنسبة اليك؟ كلا فان الصلة بين العالمين تكاد تكون منقطعة في نظر العقل ومرامي الشاعرة ولا اشتراك بينهما الا فيك انت فالنظر في المعلومات الحاضرة لا يوصل الى اليقين بمقتضى تلك العوالم المستقبلية

أفليس من حكمة الصانع الحكيم الذي أقام أمر الانسان على قاعدة الإرشاد والتعليم، الذي خلق الانسان، وعلمه البيان، وعلمه

الكلام للتفاهم ، والكتاب للتراسل ، أن يحمل من مراتب الاقاص
البشرية مرتبة يُعد لها بمحض فضله بعض من مصطفيه من خلقه وهو أعلم
حيث يحمل رسالته ، يميز بالفطر السليمة ، ويبلغ بأرواحهم من الكمال ما
يليقون معه للاستشراق بأنور علمه ، والامانة على مكنون سره ، مما لو انكشف
لفيرم انكشافه لهم لفاضت له نفسه ، وأذهبت بعقله جلالته وعظمته ، فيشرفون
على النيب بأذنه ، ويعلمون ما سيكون من شأن الناس فيه ، ويكونون في
مراتبهم العلوية على نسبة من العالمين ، نهاية الشاهد وبداية القائب ، فهم
من الدنيا كأنهم ليسوا من أهلها ، وهم وفد الآخرة في لباس من ليس من
سكانها ، ثم يتلقون من أسره أن يحدثوا عن جلاله وما خفي على العقول من
شؤون حضرته الرفيعة بما يشاء أن يعتقده العباد فيه ، وما قدر أن يكون له
مدخل في سعادتهم الاخروية ، وأن يبينوا للناس من أحوال الآخرة ما لا
بد لهم من علمه ، معبرين عنه بما تحتمله طاقة عقولهم ، ولا يبعد عن تناول
أفهامهم ، وأن يلقوا عنه شرائع عامة تحدد لهم سيرهم في تقويم نفوسهم
وكبح شهواتهم ، وتعلمهم من الاعمال ما هو مناط سعادتهم وشقاوتهم ، في ذلك
الكون المغيب عن مشاعرهم بتفصيله ، الاصلق علمه بأعماق ضمائرهم في
إجمالها ، ويدخل في ذلك جميع الاحكام المتعلقة بكليات الاعمال ظاهرة
وباطنة ، ثم يؤيدهم بما لا تبلغه قوى البشر من الآيات حتى تقوم بهم
الحجة ، ويتم الاقتناع بصدق الرسالة ، فيكونون بذلك رسلاً من لدنه الى
خلقه مبشرين ومنذرين

لارب ان الذي أحسن كل شي خلقه ، وأبدع في كل كائن صنعه ،
وجاد على كل حي بما اليه حاجته ، ولم يحرم من رحمته حقيراً ولا جليلاً من

خلقته ، يكون من رآفته بالنوع الذي أجاده - نعمه ، وأقام له من قبول العلم ما يقوم مقام الواهب التي اختص بها غيره ، أن يفقهه من حيرته ، ويخلصه من التخبط في أم حيايته ، والضلال في أفضل حاله ،

يقول قائل ولم لم يودع في الفرائض ما يحتاج اليه من العلم ؟ ولم يضع فيها الاتقياء الى العمل وسلك الطريق المؤدية الى النجاة في الحياة الآخرة ؟ وما هذا النحو من عجائب الرحمة في الهداية والتعليم ؟ وهو يقول يصدر عن شطط العقل ، والغفلة عن موضوع البحث ، وهو النوع الانساني . ذلك النوع على ما به وما دخل في قووم جوهره من الروح المفكر ، وما اقتضاه ذلك من الاختلاف في مراتب الاستعداد باختلاف أفراده ، وان لا يكون كل فرد منه مستعداً لكل حال بطبعه ، وان يكون وضع وجوده على عماد البحث والاستدلال ، فلو ألهم حاجاته كما تلهم الحيوانات لم يكن هو ذلك النوع بل كان اما حيواناً آخر كالنحل والنمل أو ملكاً من الملائكة ليس من سكان هذه الارض

(المسلك الثاني) في بيان الحاجة الى الرسالة يؤخذ من طبيعة الانسان نفسه ، أرتنا الايام غابرها وحاضرها ان من الناس من يجتزل نفسه من جماعة البشر وينقطع الى بعض الغابات أو الى رهوس الجبال ، ويستأنس الى للوحش ويمش عيش الابرار من الحيوان ، يتغذى بالاعشاب وجذور النباتات ، وأوي الى الكهوف والمناور ، ويتقي بعض الموادي عليه بالصخور والاشجار ، ويكتفي من الثياب بما يخصف من ورق الشجر ، أو جلود الممالك من حيوان البر ، ولا يزال كذلك حتى يفارق الدنيا ، ولكن مثل هذا مثل النحلة تفرد عن البر وتعيش عيشة لا تفق مع ما قدر لنوعها . وانما الانسان نوع من

تلك الانواع التي غرز في طبيعيا أن تعيش مجتمعة وان تعددت فيها الجماعات على ان يكون لكل واحد من الجماعة عمل يرد على المجموع في بقاءه، وللمجموع من العمل ما لا غنى للواحد عنه في نمائه وبقائه، وأودع في كل شخص من أشخاصها شعور ما يحتاجه الى سائر أفراد الجماعة التي يشتملها اسم واحد، وتاريخ وجود الانسان شاهد بذلك فلا حاجة الى الاطالة في بيانه وكفاك من الدليل على ان الانسان لا يعيش الا في جملة ما وهبه من قوة النطق فلم يخلق لسانه مستعداً لتصوير الماني في الالفاظ وتأليف العبارات الا لا اشتداد الحاجة به الى التفاهم وليس الاضطرار الى تفاهم بين اثنين أو أكثر الا الشهادة بأن لا غنى لاحد عن الآخر

حاجة كل فرد من الجماعة الى سائرها مما لا يشتهيه فيه وكما كثرت مطالب الشخص في معيشته ازدادت به الحاجة الى الايدي العاملة فتمتد الحاجة وعلى أثرها الصلة من الال والعميرة ثم الى الامة والى النوع بأسره وأيامنا هذه شاهدة على ان الصلة الثابتة للحاجة قد تم النوع كما لا يخفى. هذه الحاجة خصوصاً في الامة التي حققت عنوانها لها صلات وعلاقات ميزتها عن سواها حاجة في البقاء، حاجة في التمتع بما ايا الحياة، حاجة في جلب الرغائب ورفع المسكاه من كل نوع

لوجرى أمر الانسان على أساليب الخلقة في غيرها لكانت هذه الحاجة من أفضل عوامل المحبة بين أفرادها، عامل يشعر كل نفس أن بقاءها مرتبط ببقاء الكل فالكل منها بمنزلة بمض قواها المسخرة لتنافها ودرء مضارها، والمحبة عماد السلم ورسول السكينة الى القلوب، هي الدافع

لكل من المتجاينين على العمل لمصلحة الآخر، التناوض بكل منهما للمدافعة عنه في حالة الخطر، فكان من شأن المحبة أن تكون حفاظاً لنظام الامم وروحاً لبقائها وكان من حالها أن تكون ملازمة للحاجة على مقتضى سنة الكون فان المحبة حاجة لنفسك الى من تحب أو ما تحب فان اشتدت كانت ولماً وعشقاً

لكن كان من قوانين المحبة أن تنشأ وتدوم بين متجاينين اذا كانت الحاجة الى ذات المحبوب أو ما هو فيها لا يفارقها ولا يكون هذا النوع منها في الانسان الا اذا كان منشؤه أمراً في روح المحبوب وشماله التي لا تفارق ذاته حتى تكون لذة الوصول في نفس الاتصال لاني عارض يتبعه فاذا عرض التبادل والتعارض ولوحظ في العلاقة بينهما تحولات المحبة الى رغبة في الانتفاع بالموض وتعلقت بالمتنعم به لا بمصدر الانتفاع وقام بين الشخصين مقام المحبة إما سلطان القوة أو ذلة الخافة أو الدهان والخديعة من الجانيين

(سنائي البقية)

اخبار الامانة

(جلاء جنود الدولة عن تساليا)

كان جلاء الجنود السلطانية المظفرة عن تساليا بداية الادب والانتظام الذي لم يسد له نظير من أعظم جنود الامم المتمدنة وقد جرت مبادلة الوداع بين القائد العظيم صاحب الدولة أدهم باشا وأركان حربه وبين قناصل الدول ووجهاء الاهالي وقد أعجب الاهالي بحسن معاملة الجيش الفاتح الظافر وودعوا الضباط بكل احترام وقدموا الهدايا بشكر آلى على

مجامعتهم ، وقد سافر دولة آدم باشا ومن معه على البيخت السلطاني (طليعت) وجاء سلايك وهناك صدرت له الارادة السنية بالقدوم الى الاستانة العلية

آدم باشا بالاستانة

صبح الاستانة والناس لم يهبوا من رقادم ومع ذلك وجد الناس قد غصت بهم الحطة والطرقات من شدة الازدحام ، ولما نزل من مركبته ترمى عليه الناس للسلام ، حتى كادوا يكونون عليه لبداء ، وطفقوا يقبلونه بشوق واحترام وسار مع أكابر القواد وأركان الحرب الذين معه تحديق بهم الالوف ، ونحوهم عليهم القلوب حتى بلغوا قصر يلدز الاعلى

تشرف كل من القائد الباسل صاحب الدولة آدم باشا وصاحب السعادة سيف الله باشا بالمتول بين يدي الحضرة السلطانية المظومة وتناولوا الطعام على مائدة الكريمة . وقد أنعم على آدم باشا بوسام الافتخار المرصع وعلى أصحاب السعادة سيف الله باشا و ابراهيم باشا ورضا باشا) الذي ترقى عن رتبته (بالوسام الثماني الاول . وعلى كل من أصحاب السعادة خيرى باشا وحمدي باشا وحميد باشا وحتي باشا وحلمي باشا وحليم باشا وثابت باشا بالوسام الحميدي الاول وعلى كل من ممدوح باشا وعمر رشدي باشا بوسام اللياقة الذهبية . أنعم عليهم بذلك مكافأة لهم على ما أبدوه من الممارسة والبسالة في الحرب البونانية التي نالت فيها الدولة العلية بحكمة هؤلاء القواد انصافين من المنافع المعنوية ما هو أفضل من مملكة اليونان الحاضرة برمتها . وقد بلغهم مولانا أيده الله تعالى أنه لا ينسى خدمتهم لسيدته العلية وسلطته السنية

هذا جزاء الصادقين في الدنيا «وللاخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا»
فدعس الخائثون ولا اتعشوا «ملمونين أنما اتفقوا اخذوا وقتلوا قتيلا»
ما ذكرناه عن استقبال دولة أدم باشا هو زبدة ما نشرته جرائد
الاستانة وذلك يكذب ما قالته جريدة التان من أنه لم يستقبل دولته سوى
عشرين ضابطاً وصاحب الدار أدري بما فيه

(التخوم بين الدولة واليونان)

خدمت التخوم بين الدولة العلية واليونان وأخذت الدولة العلية
المواقع الحربية الحصينة التي تحول دون تعدي اليونان مها غرهم بقوتهم
الغرور . وقد أخذت الدولة العلية قطعة من الاراضي اليونانية في جهة
دمكو لتقيم فيها بناء على نفقة مولانا السلطان الاعظم يكون تذكاراً لشهداء
الحرب وسيحاط البناء بقص من الحديد ويولى حراسته رجلان من
طرف الحكومة اليونانية وينتدبان أجرتهما من الجيب السلطاني الخاص
أدام الله المكارم السلطانية مصدراً للأعمال الشريفة المرضية

(نصيحة للمنار من عظم بالاستانة)

ورد لنا رقيم كريم من جانب أحد المظاهم المقربين لدي الحضرة
السلطانية يحثنا فيه على الثبات في الخطة التي جرينا عليها في المنار من عدم
التماق والنفاق ومن النزاهة عن السب والتاب ، ويأمرنا فيه بالواظبة على خدمة
الدولة العلية ومقام الخلافة الاسلامية وسائر الامة مع الصدق والاخلاص
فان ذلك مفتاح النجاح والفلاح . وقد تلقينا الامر بالامتثال ونسأل الله
التوفيق في كل حال ،

أهم الأخبار المحلية

﴿ بيع الدائرة السنية ﴾

اجتمع مجلس النظاريوم السبت الماضي تحت رئاسة الجنب العالي وكان المنتظر ان يحصل المذاكرة في بيع سكة حديد السودان فلم تحصل لكن المجلس أقر على بيع الدائرة السنية التي هي أهم من سكة الحديد من الوجه المالي والاداري وان كانت هذه تفوق من الوجه السياسي كل الاعمال المالية التي حصلت في مصر في عهد الاحتلال كان أشيع أولاً لإقرار الحكومة المصرية على بيع الدائرة السنية بمبلغ ستة ملايين وأربعمائة ألف جنيه « وهو مقدار الدين الذي على الدائرة السنية بشروط مخصوصة بينها وبين الشروط التي أقر عليها الآن فرق كبير ومحصل ماتم عليه الاتفاق الآن ان الشركة — التي نصف رأس مالها من الانكليز (الخواجات كسل وشركاؤهم أصحاب رأس مال الخزان العمومي) ونحو ربه من المصريين والباقي من جماعة من الفرنسيين والالمانيين — تصدر سهاماً بقيمة ٦٠٠ ألف جنيه تعطي ٥٠٠ ألف جنيه منها للحكومة وتبقى مائة ألف جنيه لادارة الاعمال والحكومة تعطيها ٣١ في المائة ربا على الخمسةائة ألف جنيه ويقسمان الأرباح مناصفة بعد طرح ٥ في المائة أولاً لأصحاب السهام قائدة مالهم ومنها ٣١ في المائة المذكورة آنفاً وبعد طرح النفقات كما هو ظاهر

وستدفع الشركة الخمسةائة ألف جنيه للحكومة في شهر اغسطس (آب) المقبل ولا يحسب هذا المبلغ من اصل الثمن . وتدفع في شهر يوليو (تموز) من سنة ١٨٩٩ القادمة ٢١٥٠٠٩٠ جنيه تأخذ بنسبتها من الثمن اراضي واملاك تعرضها للبيع قطعاً قطعاً ثم بعد ذلك تدفع في كل سنة ثلثاً مائة ألف جنيه وتأخذ بنسبتها املاكاً واراضي الى سنة ١٩٠٥ تدفع باقي الثمن الذي ذكرنا مقداره . وكيفية البيع تحصل بتعيين الحكومة ثمان الاراضي والتفاتيش وعرضها على الشركة فان لم تقبل بها تعرضها

الحكومة للبيع العالي وما يزيد عن الثمن الذي عينته يكون ربحاً لها . وبعد تمام المدة الباقية للدائرة السنية يتعين على الشركة ان تشتري كل اطيائها والا عاد تحكمومة وستكون ادارة الشركة في لندرة ولها شعبة في مصر تتولى ادارة الاعمال .
ورؤساء القسم الوطني من الشركة الخواجات سوارس وقطاوي وشركاؤها واصحاب السعادة سيوفي باشا وشواربي باشا وحسن بك عبد الرزاق وعلى بك شعراوي وقد تكاثر طلاب الاشتراك من المصريين في السهام التي تصدرها الشركة بقيمة ٦٠٠ جنيه كما ذكرنا وحيث لم يخصص المصريين الانحور بعها اسقطوا الخواجه سوارس طلب الاكثرين

❦ الاستعداد لفتح السودان ❦

ذكرت احدى الجرائد اليومية انه وصل من انكلترا الى جيش الاحتلال مقادير عظيمة من الديناميت وكثير من المقاتل والذخائر فارسلت تباعا الى السودان لاستعمالها في فتح الخرطوم ودك اسوارها ومعاقبتها

تسير الجنود المصرية والانكليزية من القاهرة تباعاً الى السودان لاجل الاستعداد للزحف على الخرطوم وام درمان ويسافر مساء اليوم سعادة السردار الى الحدود . ويسافر في اطواء الاسبوع الى بربر اللورد ادوارد سسل بجبل اللورد ساليوري الذي كان ملحقاً باركان حرب السردار في حملة السودان الاخيرة وهو الآن في القاهرة

كما ذكرنا ان فرنسا سبرت حملة الى السودان عن طريق النيل الأعلى (حملة مرشان) وما زالت اخبار تلك الحملة تطفو وترسب ولا يعلم عنها شيء يقيني وكان اشجع من مدة انها وصلت الى فشوده ويؤخذ من بعض الجرائد الأوروبية الآن ما ترجح انها وصلت لنفس الخرطوم وفي اثرها مدد معلوم والمستقبل يظهر كل مكتوم

❦ ثورة اليمن ❦

من اخبار بريد اوربا ان الفريق حقي باشا عين مشيراً للفريق الهايوني نظامس في دمشق الشام خلفاً لعبد الله باشا الذي تقرر إرساله إلى اليمن لاختاد

الثورة فيها وقد زعمت بعض الجرائد الأوربية ان عبد الله باشا أبى الذهاب الى اليمن لكن برئيسه سوريا الأخير أقاد ان دولته كان على اهبة السفر ولعله قد سافر الآن

﴿ تلغراف الحجاز ﴾

جاء في جريدة ثمرات الفنون نقلا عن جرائد الاساتنة انه قد تقرر تشييد مخافر بين المدينة المنورة وبين دمشق الشام للمحافظة على الخط السبرقي المنوي منه بينهما وتعيين خفره من مشايخ العربان ومن الجند . وبعد ذلك يمد الخط الى اليمن والمذاكرات جارية بتخصيص المبلغ اللازم لذلك

﴿ والد وولد ﴾

كان السنيور (فلسنت هواريا مارتينس) يقطن عدده ٢٢٨ في الشارع الحادي والعشرين غرباً بمدينة نيويورك وهو اسباني المولد كان منذ عهد غير بعيد يتجر بالبحر الاسباني ولكنه بعد ذلك استخدم في احدى شركات ضمان الحياة واشتهر بالصدق والأمانة وكانت قرينته قد أصيبت بمرض عضال فسافرت الى بلادها وهناك توفيت مؤخراً غزفت الرجل حزناً عظيماً واستدعى فجأة المدعو (ريشار) وابنته الوحيدة واخبرها انه يرغب العودة الى الوطن للانتظام في سلك الجندية الاسبانية وطلب منهما ان يذهبا معه فيتنظم ولده ايضا في سلك الجندية وابنته تدخل في صف الممرضات في خدمة الجيش فتطير الولدان عند سماعهما هذا الخبر واوضحا لوالدهما انهما لا يرغبان بالعود الى الوطن وقال اني اميركي ومن الشهامة ان ادافع عن وطني وقالت الابنة وانا كذلك فن اكر واجباتي ان اقصد الجيش الاميركي لتعريض جوده وهكذا عظم الخلاف بين الوالد وولديه وكاد الامر يفضي بينهم الى الضرب لولا مداخلة الجيران

واما الوالد فسافر الى وطنه واراد ان يودع ابنه الذي لم يودعه ولكنه خاطبه قائلاً اذ لم تقصد كوبا فانت جبان وهناك سألتني بك واذيتك من ضربات حسامي الموت الأحمر فاستعد ايها الاسباني لمقابتي وكن على حذر وبعد سفر الوالد ذهب فانخرط في العسكرية الاميركية وكذلك الابنة (السي) تطوعت مع الممرضات وربما يجدان والدهما هناك (كوكب اميركا)

الملك ارس الوطنيه (٢)

في الديار المصرية

سعادة الامم بأعمالها، وكال أعمالها منوط بانتشار العلوم والمعارف فيها، فكل أمة ترغب عن العلم فألها الى الشقاء شقاء الاستعباد وقد الاستقلال، لا يمضها منه اتساع مساحة بلادها، ولا كثرة أفرادها، ولا عظيمة حكامها، ولا صحة دينها، ولا شرف أسلافها، ولا شيء مما يتعلق به المسترسلون مع الاوهام المتقادون بأزمة الفرور، وكل أمة نشطت لاقتباس العلوم والاستضاءة بنور الاعمال النافعة، فأقامت أساس مدينتها على هدى، فبشرها بالسعادة سعادة المدنية الفاضلة، والحرية الشاملة، والسيادة الكاملة، لا يمنحها من هاتا قلة أفرادها، ولا اختلال الاجانب لبلادها، ولا استبدال حكامها، ولا اختلال نظامها، ولا فساد عقائدها، ولا قبح عوائدها، اذ العلم يصلح كل خلل، ويشفي من جميع العلل، يشهد بجميع ما قلته البيان، وينطق بصحته البرهان،

سل التاريخ عن أحوال الامم والشعوب التي سقطت في مهاوي العدم وماذا كان من السبب في سقوطها، وعن الامم الراقدة على شفا الخطر وماعة بأسها وقنوطها، سله عن الدول التي طاولت السماء في رفعتها، وفاخرت الجبال في قوتها ومنعتها، وهزأت بعقاب الجو في عزتها وعصمتها، أصبح لك في القول: سله ما الذي أحل بالملك التيمورية (الهندية) الدمار، وأوقف دولة الصين

المظيمة على شفا جرف هار ، تنقص من أطرافها ، وتتناوش من جميع أكنافها ، ما الذي انتاش الولايات المتحدة الاميركية ، واخذها من مغالب السلطة الانكليزية ، ما الذي نهض بالامة اليابانية ، حتى طارت مع الامم الاوربية في كل جو ، وسبغت معها في كل بحر ، وضربت من القنون بكل سهم ؟؟ اصبح بسمك للتاريخ واستمع لما يتلوه عليك تجد ان جوابه عن هذا كله محصور في كلمتين وهما «علم وعمل ، وجهل وكسل ، فبالعلم والعمل يقرن كل تقدم ورقي ، وعن الجهل والكسل ينشأ كل تأخر وهوي ، فكل غاية مبداء ، ولكل رغبة طريق يوصل اليها ، وكل من سار على الدرب وصل » وان تجد لسنة الله تبديلاً »

كل هذا من البديهيات الثابتة بالمشاهدة والاختبار فلا ينزع فيها الا الصمم البكم العمي الذين لا يعقلون ، فانصرف النظر عنه الى تعمير التعليم المفيدة والتربية على العمل النافع ، ولتعمل موضوع كلامنا في ذلك البلاد المصرية وليس تخصيص القول بهذه البلاد مخرجاً له عن خدمة عامة الشرقيين فان أحوال الامم والشعوب يشبه بعضها بعضاً في الامور الكلية ونشابه البلاد الشرقية في اكثر شؤونها الجزئية لاسباب موقتها الحرج امام أوروبا فليعتبر بما نذكره في شأن مصر كل شرقي عاقل

تذاكر المصري من أي طبقة في سعادة بلاده فيحييك ان ذلك لا يكون الا بجلاء الانكليز عنها . نعم ان منهم من يقول ان الاحتلال اذهب سابق الاختلال فكان شفاء وشفاء في وقت واحد لكنهم مع ذلك يعقلون
حكمة شاعرهم القائل

إذا استشفيت من داء بداء فاقتل ما أهلك ماشفاً كما والصواب أن السعادة أمر وجودي لا يحصل بمجرد الجلاء الذي هو أمر بمعنى العدوي لكنه شرط لِكَيْلِهَا، مثل الاحتلال الاجنبي في الأمم كمثل جرائم الامراض الوافدة، وميكروبات الادواء المارضة، لا يقتك كل منهما الا بالضعيف المختل نظام المعيشة وعلاجها يشبه بعضه بعضاً، تعالج الأمم الادواء الحسية الوافدة بعلاجات كل منها مفيد في نفسه ويحصل الكمال باجماعهما كليهما. أحد العلاجات خارجي تكلمه الأمة الى حاكمها كالحاجر الصحية وثانيها داخلي يتيسر على الاهلين القيام به بدون مساعدة الحكام، وتعذر على الحاكمين القيام به على كماله بدون مساهمة المحكومين، وهو نظام أمر المعيشة بالنظافة العامة المصلحة لفساد الهواء والغذاء اللطيف والماء النقي المصنفي القوي ذلك كله لمزاج البدن بحيث يقدر على مدافعة كل عارض ومقاومة كل طاريء، كذلك ينبغي أن تعالج الاحتلال الاجنبي، الذي هو مرض معنوي، الحكومة تصده عن الانفال في شؤون الأمة والولوج في احشائها، والأمة تجتهد في تقوية بنيتها بتعميم التعليم الصحيح والتربية الوطنية الحقة، حتى يحررها العلم والتنهذيب فلا تقتك فيها ميكروبات الاستعباد، ولا تتأصل فيها جرائم الاستبداد، وأغني بالحرية أن لا تخضع ارادة الأمة الا لشريعة بلادها التي تنفذها فيها حكماها لا السفه والتفجور الذي هو في مصر أكثر من الكثير

فعل المصريين ان يكلموا مصادمة هجمات الاحتلال على مصالحهم ومنافعهم لسلطانهم الاعظم وأميرهم الانغم فيها (أيدها الله تعالى) يذودان عنهم ما أمكن الذود كما وقع قريباً في مسألة بيع طرق حديد السودان

ويعملوا هم على اصلاح الخلل الداخلي بتأليف الشركات المالية وعقد الجمعيات الوطنية للذان لاأمة ولا وطن بدونها ، اللذان يمكن بهما مقاواة ماقلت الى البلاد من جرائم مرض الاحتلال (كبيع الدائرة السنية) بحيث لا ينهك جسم الامة فيتعذر علاجها ، وتقوية مزاجها ، اللذان يقضى بهما تنفع روح القوة والعزة في الامة بتمعيم التربية والتعليم ، الذي يحض عليه الناصح ، ولا يعارض فيه الطامع ، ويثني عليه لسان الحال ، ولا يثني عنه عمل الحال ، (اسم من الحلول بمعنى الاحتلال) بهذا تتكون صعادة الامة واذا حلت السعادة زال كل شقاء ، وتشمع سحاب كل بلاء ، لكن المصريين قد تركهم الاحتلال في أمر مريب فبعضهم يقول ان السعادة تحصل بمجرد الجلاء ، وبعضهم من تكس بين أمواج الحيرة ، وبعضهم في بأس وقنوط من استقلال بلاده ونجاحها ، وبعضهم هذه النظر في أحوال العالم الانساني الى ان تعميم التربية والتعليم هما مناط السعادة ، لكن أكثرهم غافل عن قوة الامة والشعب على مثل هذا العمل العظيم ومعتقد انه لا يمكن ان يأتي الا من جانب الحكومة وهو يرى ان تعليم الحكومة ناقص كما وكيفا فلا ترجى به الحياة الوطنية . أما نقصه كافتقاره ان مدارس الحكومة قليلة لا تفي بحاجة البلاد ولا يرجى ان تفي بها مع العسر المالي الذي يلجئها الى بيع املاكها شيئا فشيئا . وأما نقصه كيفاً فهو انه ليس مبنياً على المحافظة على الدين وآدابه ولا مصطبغاً بالصبغة الجنسية والوطنية . وبغير ذلك لا يمكن ان تنهض البلاد وتحيا الامم والشعوب . ألم تر ان الامم الاوربية تعهد بالمدارس الى القسوس ورجال الدين غالباً في داخلية البلاد وأما في المستعمرات ونحوها من البلاد الخارجية التي ينشرون فيها مدنيتهم فانهم يتخذون الدين فيها عاملاً من

هوامل السياسة ولذلك يذيطون التعليم فيها بالجمميات الدينية دون سواها .
ومدارس الحكومة المصرية لا أثر فيها للصيغة الدينية ، بل قيل ان الوليد
يدخلها بدين ويخرج منها مارقا والمياذ بالله تعالى ، الا اذا كان له أهل وعشيرة
اتقياء بصراء يتعاهدون سيره ويحكمون ربط عقيدته ، ولا أثر فيها للصيغة
الوطنية ولا الجنسية أيضا فقد استبدلت اللغة الاجنبية باللغة العربية في
التعليم ، وأقيم التاريخ الانكليزي بمقام التاريخ العثماني والمصري ، واستغني عن
الآداب العربية بالآداب الافرنجية ، ويمتاض عن المعلمين الوطنيين بالاجانب
شيئا فشيئا . وكل ذلك مما يغرس في قلوب المتعلمين عظمة الامم التي يتعلمون
تاريخها وآدابها واحتقار أمتهم وجنسهم ودولتهم ماضيها وحاضرها . فأني
خير يرجى من تعلمهم بهذه الصفة ، واصطبغهم بها نه الصيغة : اما إنه ليتوقع
شرها ولا يرجى خيرها . وكيف ترجى الحياة الوطنية من العامل على اماتهاء
ويؤمل ثبوت الجنسية الاصلية من الساعي بازالتها ؟ ان هذا الاغرور

فيا موقدا نارا لميرك ضوءها ويا حاطبا في غير حبلك تحطب

و خلاصة القول ان التعليم النافع للوطن والبلاد هو ما يحيا به الشماثر
الدينية تهذيب الاخلاق واصلاح الاعمال ، وتقوى به الرابطة الجنسية
والوطنية باحياء اللغة العربية ونقل جميع الفنون اليها بالتدريج ، وجعل التعليم
بها دون سواها ، وبتمكين رابطة الامة المصرية بالجامعة العثمانية ، وما دام
امام التعليم بأيدي الاجانب يجذبونه كيف أرادوا فلا يمكن أن نحصل
الا على خلاف هذه الرغائب وهو استبدال حرية الفساد والفحش بآداب
الدين ، واللغة الانكليزية أو الفرنسية باللغة العربية ، وتمزيق الوطنية
والجنسية شذر مذر ، وبمد ذلك اما أن يتجنس المتعلمون بجنسية معلمهم

ومربيهم، وأما أن يكونوا عوناً لهم على مصالحهم، وفي كل ذلك أمانة للجنس وتضييع للوطن الذي يراد إحياءه واعزازه بالترية والتعليم المصريون صنفان مسلمون وأقباط وقد نهض الأقباط من سنين فآلفوا الجمعيات، وعقدوا الشركات، فأنشأوا المدارس الكثيرة لتعليم الأبناء والبنات متبعين في ذلك سنن الأمم المتقدمة، محافظين على شعائرهم الدينية، وحقوق جنسهم ووطنهم، مما يحمدهم عليه التاريخ ويحفظ لهم فيه مجداً مخلداً، أو شك أن يمد التعليم أفراد هذا الصنف النشط فقد قدر بعض البصراء أنه لا تمضي خمس عشرة سنة وفيهم ذكر أو أنثى يجمل القراءة والكتابة، كل هذا ولم يكن للمسلمين غير جمعية خيرية واحدة لم تقدر على إنشاء أكثر من أربع مدارس حتى الآن

فما الذي منع المسلمين عن مجاراة جيرانهم ومواطنيهم مع امتزاجهم معهم امتزاج الماء بالراح؟ هل صدف بهم عن ذلك دينهم القائم على قاعدة حديث « طلب العلم فريضة على كل مسلم »؟ ما أجهل صاحب هذا الوم بدين الاسلام وما أبعد عنه، هل صدمهم عن ذلك قلة الطول، (الغني والمطاء) وفقد القوة والحول؟ كيف وهم أكثر عدداً، وأوفر مدداً، وأبسط يدداً، ولو بذلوا معشار ما ينفقون في احتفالات الأفراح والاحزان وضروب الترف والرفه على المعارف لكان كافياً في تعميمها، هل حجبهم عن ذلك الجهل بما ينجم عنه من الفوائد وما يترتب على فقده من الفوائد؟ أنى وفيهم من العقلاء المنبهين، والفضلاء المرغبين، عدد ليس بقليل ولا يحتاج فيما نحن فيه الى أن تكون الأمة كلها طامة لانه خلاف

المفروض: اذا ما هو السبب الصحيح والعلة الحقيقية لهذا الامر العظيم،
والخطب الجسيم ؟؟

يظهر لنا ان ذلك ناشيء عن طل كثيرة لا محل اشرحها وكلها
ترجع الى انقطاع الروابط والصلات التي تربط بها الجامعة العامة وتبرؤ
الامة من حولها وقوتها في جميع شؤونها ومصالحها الكلية الى حول الهيئة
الحاكمة ومقوتها، ألم يأن لسحب الاوهام المتسككة ان تقشع، ولشمس
الحقيقة المحتجة ان تبرز وتسطع، اما حان للنفوس أن ترجع الى رشدها،
وللمم المقولة ان تحل من وثاقها ؟؟ بلى ان لدينا ما يشرتنا بان المصريين
قد أحسوا بالقوة الالهية المودعة في مجموع الشعب والامة وانهم أعلى من
كل القوى والقدر الكونية. وطفقوا يستعملونها كما استعملها غيرهم . نهتهم
وخزات الحوادث الكونية فتنهروا، وأزججتهم الاخطار المحدقة بهم الى
العمل فعملوا،

قرأنا في المؤيد الاغر الصادر في غرة صفر الخير رسالة من مكاتبه
في أسبوط يخوها ان سمادة الفاضل أحمد بك فائق مدير جرجا قد أهاب
بنفوس أهل مديريته فبيت سراحاً، واستنفرها فنفرت خفافاً وثقالاً،
بين لهم فوائد التعليم ومزاياه ودعمهم الى تأليف جمعية لهذا العمل الشريف
فلبوا طائعين . قال المكاتب «وبدا أعيان بندر جرجا في أول هذا العام
بافتتاح مدرسة في بندرهم ثم تلام أعيان طهطا الذين شرعوا منذ ١٠ الجاري
في بناء عمل لسكنى المدرسة (التي فتحت في أول مايو) وفي الاسبوع
الماضي دعا حضرة الوجيه عبد الحميد أفندي عبد الرحمن رئيس الجمعية التي
تأسست في طما عدداً عظيماً من فضلاء ووجوه البلاد الى حضور الاجتماع

بافتتاح مدرسة النجاش بطما التي تأسست بناية سمادة مدير جرجا
ومساعدة حضرة الفاضل يوسف أفندي شوقي مأور المركز فأجاب الجميع
الدعوة « ثم ذكر في أمر الاحتفال ماذا ذكر ، ونحن نرفع في «المتار» رايات
الثناء لسمادة هذا المدير الكامل ، ومن ساعده على عمله من الافاضل ،
هؤلاء هم الوطنيون الخالص ، هؤلاء هم المجددون لمبادئهم وملتزمهم ، هؤلاء
أفضل العاملين ، وأتق من الغزاة والمحاربين ، لا جرم ان العلم أفضل من
الحرب والجهاد ، فافتتاح المدارس أفضل من افتتاح البلاد ، فرجو ان
يسري هذا الروح الشريف في سائر البلاد المصرية ، بل وفي جميع البلاد
الشرقية ، وبإختتام نرجو من سمو العزيز مولانا عباس باشا على ان يكافئ
سمادة مدير جرجا وحضرة مأور طما ومن سعى سعيها أحسن المكافأة
العلم الذي هو أجل رغائب سموه في اسعاد بلاده وتنشيطاً لسائر
وعيته على مثل هذا العمل وجرياً على سنة مولانا وسيدنا أمير المؤمنين
السلطان الاعظم الذي يقتني سموه أثره أدام الله سلطاننا وهزينا ملجأ
للمعارف ومصدراً للعوارف بمنه وكرمه اللهم آمين .

حاجه . بشر الى الرسالة

(تابع ماقبله)

يجب الكلب سيده ويخلص له ويدافع عنه دفاع المستميت لما يرى
انه مصدر الاحسان اليه في سداد عوزه فصوره شعبة وريه وحمايته مقرونة
في شعوره بصوره من يكفلها له فهو يتوقع قدحها بفقدته فيحرص عليه

حرصه على حياته ولو أنه انتقل من حوزته الى حوزة آخر وغاب عنه
السنين ثم رآه معرضاً لخطر ما عادت اليه تلك الصور يصل بعضها بعضاً
واندفع الى خلاصه بما تمكنه القوة

ذلك لان الإلهام الذي هدي به شعور الكاب ليس مما تتسم به المذاهب
فوجدانه يتردد بين الاحسان ومصدره وليس له وراءها مذهب فاجته
في سد عوزه هي حاجته الى القائم بأمره فيجبه محبته لنفسه ولا ينجس منها
شوب التعاوض في الخدمة

أما الانسان وما أدراك ما هو فليس أمره على ذلك، ليس ممن يلهم
ولا يتعلم، ولا يمن يشمر ولا يفكر، بل كان كماله النوعي في اطلاق مداركه عن
القيد ومطالبه عن النهايات، وتسليمه على صغره، الى العالم الاكبر على جلالته
وعظمته، يصارعه بموامله وهي غير محدودة، وايداعه من قوى الادراك
والعمل ما يعينه على المغالبة، ويمكنه من المطالبة، بسعيه ورأيه، ويتبع
ذلك أن يكون له في كل كائن مما يصل اليه لذة، وبجوار كل لذة ألم ومخافة،
فلا تنتهي رضائبه الى غاية، ولا تقف مخاوفه عند نهاية «ان الانسان خلق
هالوجاً، اذا مسه الشر جزوعاً، واذا مسه الخير منوعاً» قاومت أفرادها في
مواهب الفهم، وفي قوى العمل، وفي الهمة والعزم، فنهض المقصر ضيقاً أو
كسلاً، المتناول في الرغبة شهوة وطمعاً، يرى في أخيه أنه العون له على
ما يريد من شؤون وجوده، ولكنه يذهب من ذلك الى تخيل اللذة في الاستتار
بجميع ما في يده، ولا يفتح بمعارضه في ثمرة من ثمار عمله، وقد يجد اللذة في
أن يتمتع ولا يعمل، ويرى الخير في أن يقيم مقام العمل، أعمال الفكر في
استنباط ضرب الخيل، يتمتع. وان لم يتمتع، ويغلب عليه ذلك حتى يخيل له

أن لا يصير عليه لو انقرض بالوجود عن يطلب مغالته، ولا يبالي بارساله الى عالم العدم بعد سلبه، فكما حثه الذكر والخيال الى دفع مخافة أو الوصول الى لذته فتح له التكر باباً من الحيلة، أو هيأ له وسيلة لاستعمال القوة، فقام التناهب، مقام التواهب، وحل الشقاق، محل الوفاق، وصار الضابط لسيرة الانسان إما الحيلة وإما القهر

هل وقف الهوى بالانسان عند التنافس في اللذات الجسدية وتجاهل اغراضه طمعاً في وصول كل الى ما يظنه غاية مطلبه وان لم تكن له غاية؟ كلا ولكن قدر الله له أن تكون له لذات روحانية وكان من أعظم همه أن يشعر بالكرامة له في نفس غيره ممن تجمعه معهم جامعة ما حسبما يتداليه نظره، وقد بلغت هذه الشهوات حداً من الاتساع كادت تغلب على جميع الشهوات، وأخذت لذة الوصول اليها من الارواح مكاناً لا تصعد اليه سائر اللذات، وهي من أفضل العوامل في إحراز الفضائل، وتمكين الصلات بين الافراد والامم، لو صرفت فيما سبقت لاجله. ولكن انحرف بها السبيل كما انحرف بغيرها للأسباب التي أشرنا اليها من التفاوت في مراتب الادراك والهمة والعزيمة حتى خيل للكثير من العقلاء أن يسعى الى اعلاء منزلته في القلوب باخافة الآمن، وازحاج الساكن، واشعار القلوب رهبة المخافة، لانهيب الحرمة

هل يمكن مع هذا أن يستقيم أمر جماعة بني نظامهم وعلاق بقاؤهم في الحياة على تعاونهم ورفد بعضهم بعضاً في الاعمال؟ أو لا تكون هذه الافاعيل السابق ذكرها سبباً في تفانيهم ولا ريب ان البقاء على تلك الاحوال،

من ضروب الحال، فلا بد للنوع في حفظ بقائه من المحبة أو ما ينوب منابها
 لجأ بعض أهل البصيرة في أزمنة مختلفة إلى العدل ونظروا كما ظن
 بعض العارفين ونطق به في كلمة جليلة أن العدل نائب المحبة، نعم لا يخلو
 القول من حكمة ولكن من الذي يضم قواعد العدل ويحمل الكافة على
 رعايتها؟ قيل ذلك هو العقل فكما كان الفكر والذكاء والخيال يتابع الشقاء
 كذلك تكون وسائل السعادة، وفيها مستقر السكينة، وقد رأينا أن اعتدال
 الفكر وسعة العلم، وقوة العقل وأصالة الحكم، تذهب بكثير من الناس إلى
 ما وراء حجب الشهوات، وتعالوهم فوق ما تخيله المخاوف، فيعرفون لسكل
 حق حرمة، ويميزون بين لذة ما يفتنى ومنفعة ما يبق، وقد جاء منهم أفراد
 في كل أمة وضعوا أصول الفضيلة، وكشفوا وجوه الرذيلة، وقسموا أعمال
 الإنسان إلى ما تحضر لذته وتسوء عاقبته، وهو ما يجب اجتنابه، وإلى ما قد
 يشق احتماله ولكن تسر مغباته، وهو ما يجب الأخذ به، ومنهم من ألتقى
 في الدعوة إلى رأيه نفسه وماله وقضى شهيداً في دعوة قومه إلى ما يحفظ
 نظامهم، فهو لاء المقلاء هم الذين يضمون قواعد العدل وعلى أهل السلطان
 أن يحملوا الكافة على رعايتها وبذلك يستقيم أمر الناس

هنا قول لا يجافي الحق ظاهره، ولكن هل سمع في سيرة الإنسان
 وهل ينطبق على سنته أن يخضع كافة أفراد أو الغالب منهم لرأي العاقل
 لجردانه الصواب؟ وهل كفى في اتناع جماعة منه كشعب أو أمة قول
 عاقلهم أنهم مخطئون وأن الصواب فيما يدعونه إليه، وإن أقام على ذلك من
 الأدلة ما هو أوضح من الضياء، وأجل من ضرورة المحبة للبقاء؟ كلا، فإن
 ذلك في تاريخ الإنسان ولا هو مما ينطبق على سنته فقد تقدمنا أن مهيب

الشقاء هو تهاوت الناس في الادراك وهم مع ذلك يدعون المساواة في
العقول، والتقارب في الاصول، ولا يعرف جمهورهم من حال الفاضل، الا كما
يعرف من أسر الجاهل، ومن لم يكن في مرتبتك من العقل، لم يذق مذاقك
من الفضل، فحجرا البيان العقلي لا يدفع زحاما ولا يرد طائفة، وقد يكون
القائم على ما وضع من شريعة العقل ممن يزعم انه ارفع من واضعها، فيحب
بأناس مذهب شيوخه، فذهب حرمته، وتهديم بناؤه، او يفقد ما قصد بوضعه
اضعف الى ما سبق من لوازم زحافات الفكر وزحافات الاهواء شعوراً
هو ألتصق بالبريزة البشرية واشد لزومها، لكل انسان مهما خلا فكره،
وقوي عقله، او ضعف فطنته، وانحطت فطرته، يجد من نفسه انه مغلوب
لقوة ارفع من قوته وقوة ما آس منه الغلبة عليه مما حوله، وانه محكوم
بارادة تصرفه وتصرف ما هو فيه من العوالم في وجوه قد لا تعرفها
معرفة العارفين، ولا تتطرق اليها ارادة المختارين، تشمر كل نفس انهماوسة
لمعرفة تلك القوة العظمى، قطابها من حسها نارة ومن عقلها اخرى، ولا
سبيل لها الا الطرق التي حددت انواعها، وهي طريق النظر فذهب كل
في طلبها وراء رائد الفكر - فمهم من تأولها ببعض الحيوانات لكثرة قصها
او شدة ضررها، ومنهم من تمثال له في بعض البكواكب لظهور أثرها
ومنهم من حجبت الاشجار والاحجار لاعتبارات له فيها، ومنهم من تبدت
له آثار قوى مختلفة في انواع متفرقة تماثل في افراد كل نوع وتختلف
بتخالف الانواع فجعل لكل نوع الها. ولكن كلما رقى الوجدان، ولطفت
الاذهان، وتغذت البصائر، ارتفع الفكر وجلت النتائج، فوصل من بلغ به
عليه بعض المنازل من ذلك الى معرفة هذه القدرة الباهرة واهتدى الى

انها قدرة واجب الوجود. غير ان من اسرار الجبروت ما غمض عليه فلم
يسلم من الخبط فيه، ثم لم يكن له الميزة الفائقة في قومه ما يحملهم على
الاعتداء بهديه فبقي الخلاف ذائعا، والرشد ضائعا، انفق الناس في الاذعان لما
فاق قدرهم، وعلامتناول استطاعتهم، لكنهم اختلفوا في فهم ما تلجهم الفطرة
الى الاذعان له اختلافاً كان اشد اثاراً في التقاطع بينهم، واثارة اعاصير
الشقاق فيهم، من اختلافهم في فهم النافع والضار لغلبة الشهوات عليهم
ان كان الانسان قد فطر على ان يعيش في جملة ولم يمنح مع تلك
الفطرة ما منحه النحل وبعض افراد النمل مثلاً من الالهام الهادي الى
ما يلزم لتلك وانما ترك الى فكره يتصرف به على نحو ما سبق كما فطر
على الشعور بقاهر تتساق نفسه بالرغم عنها الى معرفته ولم يفيض عليه مع
ذلك الشعور عرفانه بذات ذلك القاهر ولا صفاته وانما التقى به في مطارح
النظر تحمله الافكار في مجاريها وترمي به الى حيث يدري ولا يدري وفي
كل ذلك الويل على جامعته والخطر على وجوده. اقبل مني هذا النوع
بانقصر ورزى بالقصور عن مثل ما بلغه اضعف الحيوانات واحطها في
منازل الوجود فهم هو كذلك لولا ما اتاه الصانع الحكيم من ناحية ضعفه
الانسان عجيب في شأنه يصمد بقوة عقله الى اعلى مراتب الملكوت،
ويطاول بفكره ارفع معالم الجبروت، ويسامي بقوته ما يعظم عن ان يسامي
من قوى الكون الاعظم، ثم يصغر ويتضائل وينحط الى ادنى درك من
الاستكانة والخضوع متى عرض له امر ما لم يعرف سببه، ولم يدرك
منشأه، ذلك اسر عرفه المستبصرون، واستشعرته نفوس الناس اجمعين
من ذلك الضعف قيد الى هداه، ومن تلك الضمة أخذ بيده الى شرف

سماعته ، أكل الواهب الجواد لجملة ما اقتضت حكمته في تخصيص نوعه
بما يميزه عن غيره ان يتقص من افراده ، وكما جاد على كل شخص بالعقل
المصرف للحواس لينظر في طلب اللقمة وستر النورة والتوقي من الحر
والبرد جاد على الجملة بما هو أمس بالحاجة في البقاء ، وأثر في الوقاية من
غوائل الشقاء واحفظ لنظام الاجتماع ، الذي هو عماد كونه بالاجماع ، من
عليه بالنائب الحقيقي عن المحبة بل الراجع بها الى النفوس التي اقترنت منها .
لم يخالف سنته فيه من بناء كونه على قاعدة النعيم والارشاد غير انه أناه مع
ذلك من أضعف الجملات فيه وهي جهة الخضوع والاستكانة فاقام له من
بين افراده مرشدين هادين وميزهم من بينها بخصائص في انفسهم لا يشركهم
فيها سواهم وأيد ذلك زيادة في الانقاع بآيات باهرات تملك النفوس ،
تأخذ الطريق على سوابق العقول ، فيستخذي الطامع ، وينذل الجاهل ، ويصطلم
بها عقل العاقل فيرجع الى رشده ، ويظهر لها بصر الجاهل فيرتد عن غييه ،
يطرقون القلوب بقوارع من أمر الله ويدهشون المديرك بآياته
فيحيطون بالعقول بما لا مندوحة عن الاذعان له ، ويستوي في الركون لما يحيون
به الممالك والملوك ، والسلاطان والصملوك ، والعاقل والجاهل ، والمفضل
والفاضل ، فيكون الاذعان لهم أشبه بالاضطراري منه بالاختياري
النظري ، يعلمونهم ماشاء الله ان يصلح به معاشهم ومعادهم ، وما أراد ان
يعلموه من شؤون ذاته وكمال صفاته ، وأولئك هم الانبياء والمرسلون - فبعثة
الانبياء صلوات الله عليهم من مشيمات كون الانسان ومن أهم حاجاته في بقائه
ومنزلة من النوع ، منزلة العقل من الشخص ، نعمة أنعم الله لكيلا يكون للناس
على الله حجة بمد الرسل . وستنكم عن وظيفتهم بنوع من التفصيل فيما بعداه

الحرب

« بين أمريكا واسبانيا »

لقد طال على الحرب امد المطاولة وكاد يهجم اليأس من المناجزة والملاحمة الا ما كان ويكون من المناوشات الصغرى التى تقع بين شراذم الاميريكين القذرين نزلوا الى ستيافو وبين الاسبانين والحرب بينهما سجال ولقد كان الفاج اخيراً للجنود الاسبانية كما ترى في الانباء البرقية . اما حركات الاساطيل فقد علمت ان براعة الاميرال سرفيرا الاسباني في قطع عرض القاموس العظيم (الاتلاتيك) تحت حجاب الخفاء قد انتهت بحصر اسبانيا في ميناء ستيافو واما اسطول الاميرال كلارا الاسباني فقد وصل لى الى بور سعيد قاصداً جزائر فيليبين من طريق السويس الامين . وقد ورد على جريدة المقطم رسالة برقية من بور سعيد بانه صدر الامر الى ولاية الامور فيها باتخاذ التدابير اللازمة لمنع الاسطول من شحن الفحم منها حتى تأتيمهم اوامر اخرى بذلك . وقد ذكرت جريدة السلام « ان من شروط ترعة السويس ان لا يصح لدوارع احدى الدول المحاربة ان تأخذ فحماً من بور سعيد الا مقدار ما يكفيها للوصول الى نقطة الحرب أي أنه لا يصح لها ان تأخذ فحماً وتحارب به بعد وصولها ولذلك فان اسطول اسبانيا اذا مر بترعة السويس فلا يأخذ منها الا كفاية وصوله تقطعتم تقطع بمد ذلك المواني التي تعطيه الفحم لان انكثرا والدولة الطيبة وصراها مستقلة الحرب فلا تعده بشيء والمرجح ان هذا الاسطول

سيضاين جداً الا اذا صحب معه سفناً خاصة مشحونة بالفحم» وعلى هذا
وبما كانت عاقبة هذا الاسطول شراً من عاقبة ذلك والله اعلم بمصير الامور
* *

اخبار بريداوريا عن الحرب متعارضة : نفي واثبات ونقض وابرام
والمنفق عليه ان جزائر فيليبين التي يقصد اسطول كامارا اغاتها قد تعاقمت
خطوبها وعظمت كروبها واضرّ بمنزلة حصار الثائرين وقد اضوى الاسبانيين
النجوع بفارت قواهم وخاتمتهم عزائمهم وقد طلب الاميرال ديوي الاميركي
من حكومته نجدة فسيرتها اليه ولا بد أن تصل قبل وصول اسطول كامارا
حتى اذا كان لديه من الفحم ما يلقه موضع قصده لا يرجي ان يستفيد
من سميه وكده وربما وجد الاسطول ديوي له بالمصاد فكان كما قيل
مثل الغريق نجوا وفي ساحلاً فاذا الاسودد وابض بجواره

اما اخبار كوبا فقد نقل أن الاسبان في رضى عنها وان الاميركان اجلوا
المهجوم العام عليها الى الخربف القادم حيث يقل فلك الحى وانهم يكفون
الآن بالاستيلاء على ستيانغو واسر اسطول سرفيرا ولذلك ارسل
الاسبانيون اليها جيشاً من هنما بقيادة الجنرال باندو للدفاع عنها كما ان
الاميركين ارسلا نحو عشرة آلاف رجل امداداً للجنرال شفر الذي
انزل جنوده اليها والثائرون يمدون هذا ويصدون ذلك

ان الاسبانيين برهنوا على بسالتهم وثباتهم في جميع مواقف الحرب
ولكن خصصهم أكثر منهم عدداً وعدداً واهالي البلاد في مواقع الحرب
ينالونهم ويمالون خصصهم وهذه عواقب الجهل بحالة العصر وكون
النجاح فيه منوطاً بالعلم والثروة اكثر مما هو منوط بالبأس والشدة

مراكش

جاء في جريدة السلام القراء ما نصه

تفيد الاخبار الواردة من مراكش ان حالها في اضطراب شديد وهي تأخر كل يوم تأخراً سريعاً سيفضي الى اغتصامها وذلك لشدة تدخل الاجانب فيها ومما كسبها لهم حتى أصبح ذلك همها الوحيد ولم يمد لها صناعة سوى دفع ديات القتلى ومفاوضة الحكومات الاجنبية في شأنهم ذلك عدا ما يتلبها من الثورات الداخلية التي لا تكاد تنقضي بالرغم من صرامة الحكومة وتلميها رؤوس القتلى على أسوار المدن أو حملها على الرماح وعرضها على الناس في الشوارع ويظهر ان نصيب هذه الملكة النيسة سيكون كنصيب الجزائر وتونس ومصر فيكون هذا الخط الجنوبي الطويل الممتد من بورسعيد الى طنجة مصاباً بلمة واحدة وهي الاحتلال الاجنبي . ولا يبعد من بئس نهاية هذه الحرب الاميركية ان تنفخ الازهان الى شأن مراكش لجاورتها لاسبانيا فيقضي عليها القضاء الاوربي كجارتها ولكتنا نظن ان امتلاك مراكش كلها صعب جداً الا بدهر طويل لان أكثر أهلها محاربون ذوو بأس شديد واثقة عريية ولهم من صعوبة السير في بلادهم ومنعة معانقهم الطبيعية ما يرد عنهم كل يد ولكن اذا كان لا بد من التدخل فيها فلا يكون الا بامتلاك شواطئها وثغورها ولعل هذا هو الهم عند أوروبا . أما هذه القسمة فالارجح انها تكون لفرنسا لما لها

من شفاعة الجوار فضلاً عما يقال من انها تسعف اسبانيا الآن لتتنازل لها
 عما يخصها من شفاعة الجوار وسيكشف لنا المستقبل ذلك بعد قريب اه
 (المنار) أما نحن فنقول ان الاوربيين لا تقف امامهم المصاعب
 والامم الحمجية لا تقدر على مناوأة الامم المتقدمة واذا دام أهل مراکش
 على جهلهم بالقنون المصرية التي عليها مدار العمران اليوم تقليداً لا بأهم
 وابقاء لما كان على ما كان فلا بد ان ينصرهم طوفان أوربا كما غمر جيرانهم
 واذا وفق الله مولاي عبد العزيز وقتحت عين بصيرته قرأني ان الاتباع
 للاولين لانه أولون مذموم غير محمود سواء في ذلك نظر الشرع والعقل
 وانما هداانا الشرع ودلنا العقل على ان نعبر بأحوال الامم في صعودها
 وهبوطها وان نستمع القول فتنبع أحسنه لا ان نقول «إنا وجدنا آباءنا
 على أمة وانا على آئاهم مقتدون» اذا تبصر بهذا واعتبر بما بين يديه وما خلفه
 وانقطع بما عن يمينه وشماله فلا شك انه يندفع بهمة كلها الى الترية والتعليم
 اللذين تقضيهما حالة العصر ولا يتم له هذا الا بالاستئانة بسيدنا ومولانا أمير
 المؤمنين والسلطان الأكبر لجميع المسلمين اذ لا يجد معلمين للقنون العسكرية
 والمدنية والاقتصادية من أهل الاسلام الا عند الدولة العلية وحالة بلاده
 لا تقبل غير المسلمين الذين لم يصطبغوا بالصبغة الاجنبية واذا اندفع بهمة الى
 ما ذكرناه وأمدده مولانا السلطان الأعظم بالمعلمين البارعين وهم كثيرون
 لاسيما في الاستانة الطيبة يرجى ان يندفع ذلك الطوفان الذي يهدد بلاده
 وما هو الا النفوذ الاجنبي الذي غمر جيرانه والله الموفق وبه المستعان

مشاكل الدول

(فرنسا) في شغل شاغل من تأليف وزارتها فلقد طال الامد على انحلالاتها ولم يتيسر لاحد ممن عهد اليهم رئيس الجمهورية بتأليفها أن يؤلفها وفي ذلك فخر من مقام هذه الامة ودليل على ان الشأو البعيد الذي بلغت من التقدم لم يبق على الخلاف والشقاق المتأصل فيها كما ان فيه مدحة لها بانتظام شؤونها الادارية بحيث تستغني عن الحكومة تهذيبها زمنا مديدا (ايطاليا) لم تزل في فلاق ومشاكل في داخلها ولم تنجح في تأليف وزارة تحفظ النظام وتعيد الانتظام ولعمري ان التلميذ المصري لم يبعد عن الصواب في الحكم عليها بالسقوط من عداد الدول العظام منذ محاربتها للعبسة . سئل ذلك التلميذ عند امتحانه في فن تقويم البلدان (الجغرافيا) في احدى المدارس الاميرية عن عدد الدول العظام ومن هن فقال هن روسيا والدولة العلية وانكلترا وفرنسا والمانيا وأستراليا فليل له لم ذكرت الدولة العلية وأسقطت ايطاليا فقال مامعناه ان ايطاليا أسقطتها محاربة العبسة حيث تقلبت عليها دولة هجبية والدولة العلية أظهرت عظمتها الحرب اليونانية حيث بهرت بقوتها وانتظامها جميع الدول والامم

(روسيا) حملت قساوة الاحكام الروسية بعض مسلمي فرغانة على التآلب على الحكومة ومصادمة رجالها فظير مكاتب روتر الاخبار في البرق بان ذلك ناشئ عن تمصّب المسلمين دفعهم اليه نشأة السرور بانتصار الدولة العلية على اليونان . ثم بينت الجرائد الاوربية ان الحركة كانت

بدرسية جماعة من رجال الانكليز جاؤا من الهند وغروا بعض المسلمين
بها موهمين ان ذلك يخفف عنهم وطأة الاحكام الروسية الثقيلة. ولمعري
انه لا يعقل ان شرذمة من المسلمين تحاول الانتقام من الروس الجبارين
لخالفتهم لهم في الدين

(الصين) قد فتحت هذه الدولة الشرقية بابا جديدا لامتلاك الغربيين
بلاد الشرق تحت أسماء لا تدل على الامتلاك وهو باب الاجازة فقد
آجرت نفورها لمانيا وروسيا وانكلترا فامتلكوها باسم الاجازة وعظم
نفوذهم وكثر تدخلهم فيما لم يستأجروه من تلك البلاد. أراد الانكليز
أن ينظموا لها شؤون عساكرها البرية والبحرية بضباط منهم يستلمون
زمامها وكان نقل ان الصين ترفض هذه المنحة فجاء بريد أوروبا يحمل
الينا تكذيب اللورد سالسبوري لما نقل من قبل ويثبت انها لم ترفض
الطلب وانما تأبى اطلاق النصرف لضباط الانكليز وتجعل سلطتهم محدودة
وقد أنبأنا البرق أخيراً باحتجاج وكيل روسيا في الصين على القرض
الذي عقدته حكومتها مع مصرف (بنك) هونغ كونغ لمساعدة الحديد
من بكين الى كين وان نظارة الخارجية الصينية أجابت روسيا بأنها تنازلت
باستئجارها بور آرثر عن التعرض لشؤون الصين الداخلية وجهلت هذه
الدولة الخرقاء ان عود السياسة لا وفاء لها وان ايجارها سيكون سبب بوارها
(الدولة واليمن) هزلت بعض الجرائد في حادثة اليمن حتى زعمت ان الثوار
حاصرت صنعاء وان زعيم العصاة قام يطالب بالخلافة وان الانكليز يعدونهم
وقد بينت جرائد الاسبنة العلية من قبل ان الاضطراب في اليمن نشأ عن
الخط وامتد بعض الامتداد فبادر املاجه مولانا السلطان الاعظم أيده

الله تعالى بارسال القوت لاشباع الجائع والعساكر لتأديب الشاغب وقد جاء في أخبار الاستانة ان الدولة العلية قررت ارسال ١٦ الف عسكري لليمن لاعادة الامن ، ومن يستغرب حصول الشغب في اليمن من جراء التخط وقد حصل في ايطاليا أضعاف أضعافه على انه ورد في أنباء اليمن الرسمية ان زعيم الفتنة المسمى ناصر العمر قد خضع واستسلم للحكومة وقد أرسل مع ابنه حمود وعشرة من مشايخ القبائل الى صنعاء ، وهذا يعد من عين طالع مولانا أمير المؤمنين وتوفيقاته الالهية

{ اليونان } لم تطأ أقدام اليونانيين أرض غولوس بعد جلاء الجنود المظفرة عنها حتى طفقوا يمشون في الأرض فساداً من هدم المساجد وقتل المسلمين وحرق جمث البعض منهم ونحن نستلفت الانظار الى التفرقة بين عساكرنا المهذبة وما كان من أدبها مع انتصارها وبين هؤلاء السفهاء وماذا يفعلون مع خذلانهم وانكسارهم ولا تلاء الدنيا صراخا وعويلا بالتنديد بالقوم ورميهم بالتعصب الذي ترميناه به جرائمهم اذا قلنا بالادنا أو .. وانما نسأل كل خافل عن رأيه في بني هؤلاء لو انتصروا هل يصل خياله الى تصورهم وتحميدهم وقد استاء الباب العالي لذلك جدا وأرسل مذكرة شديدة المهجة الى حكومة اليونان وأخبر سفراء الدول بالامر رسمياً

خلاصة البهجة

« مؤلف في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية مختصر من كتاب يحيى بن أبي بكر العامري التهامي المسمى بهجة المرام

في سيرة سيد الانام » اختصره الشاب الناشيء في العلم والعبادة صديقنا الشيخ مصطفى وهيب أفندي البارودي الطرابلسي وقد ذكر مؤلفه انه ألزم فيه صحيح الاخبار وحذف منه ما هو بالفقه والتاريخ أشبهه، والكتاب سهل العبارة قريب المتناول أجدر به ان يقرأ في المكاتب الاسلامية الابتدائية فان معرفة السيرة النبوية من مهمات الدين وربما لا يوجد مؤلف مختصر أليق بالفرض المذكور من هذا الكتاب وقد طبع في المطبعة الاميرية على ثقة صاحب الدولة مختار باشا الفازي بإشارة الاستاذ المعتمد صاحب الفضيلة الشيخ علي أفندي العمري الشهير جزى الله تعالى الجميع خيراً بآمنه وكرمه

﴿ اختيار الوزراء ﴾

جاء في كتاب الاحكام السلطانية مانصه

حكى ان المأمون رضي الله عنه قال في اختيار وزير اني التمت بموري رجلاً جامعاً لخصال الخير ذاعفة في خلائقه واستقامة في طرائقه قد هذبته الآداب وحكمته التجارب ان أوثمن على الاسرار قام بهاء وان قلد مهمات الامور ثمض فيها ، يسكته الحلم ، وينطقه العلم ، وتكفيه اللحظة ، وتغنيه اللحظة ، له صولة الاسراء ، وانافذ الحكماء ، وتواضع العلماء ، وفهم الفقهاء ، ان أحسن اليه شكره ، وان ابتلي بالإساءة صبره ، لا يبيع نصيب يومه بجرمان غده ، يسترق قلوب الرجال بخلاصة لسانه ، وحسن بيانه ، » وقد جمع بعض الشعراء هذه الاوصاف ووصف بعض وزراء الدولة العباسية بها فقال (الوافر)

بديته وفكرته سواء اذا اشتبهت على الناس الامور
وأحزم ما يكون الدهر يوماً اذا أعيا المشاور والمشير

وصدر فيه لهم التساع إذا ضاقت من هم الصدر
فهذه الاوصاف اذا كملت في الزعم المدبر وقل ما تكمل فالصلاح
بنظره عام، وما يباط برأيه وتديره تام، واذا اختلت فالصلاح بحسبها يختل،
والتدبير على قدرها يتل، ولئن لم يكن هذا من الشروط الدينية المحضة
فهو من شروط السياسة الممازجة لشروط الدين لما يتماق بها من مصالح
الامة واستقامة الملة . اهـ

الى أي تعليم وتربية نحن أحوج (١٥)

إذا نظرنا الى ما بين أديتنا من لوازم حياتنا ضرورية وحاجية وكالية
ألفينا اننا حالة على أوروبا في كل شيء منها إما بالذات وهو الاكثر، وإما
بالواسطة وهو الاقل، فمن يخطط منا توبه انما يخطط بالآلات والادوات
والخيوط الاربية ونسيج الثوب من أوروبا في القالب وما عساه يوجد
من اداة والة للقطع أو الحرث والمذق من صنع أهل البلاد فخديدها
يجتلب من أوروبا اذ لا يوجد في بلادنا من يستخرج الحديد من معادنه
ويهيئه لعمل الآلات منه بلة (أي أرك وهي بمعنى فضلا عن كذا)
البواخر البحرية بأنواعها والمركبات البرية واصنافها وسائر المعامل والمصانع
وما فيها من الآلات البخارية والكهربائية

السواد الاعظم منا ينظرون الى هذه الاعمال والمصنوعات فيقولون
ان الافرنج عقولهم في عيونهم وايديهم ونحن عقولنا في رؤسنا وقلوبنا،
يعنون ان عقولنا لا يمكن ان تنشأ عنها اعمال عظيمة لانها لم تكن في اعضاء

عامة ، تأخذ بهذا القول عامتاً ولو ان لهم عقولا لعلوا مواضعها ووظائفها واستزلوها من رؤسهم الى اعينهم وايديعهم وأرجلهم وجعلوها محرك لكل اعضائهم وجوارحهم ، والمدير لجميع منافعهم ومصالحهم ، استغفر الله ان وجود الشيء لا يقتضي العلم به ولو وجه ما فكيف يقتضي كمال العلم والحكمة بالوصول من كل شيء لثمرته ، والاعتراف من كل مبدأ على غايته ، وهذا لا يهتدى اليه الا بكمال التليم والتربية على العمل ولكن اكثر الناس لا يملكون . وأما خاصتنا ونباؤها فانهم يتكبرون من تلك الاعمال العظيمة الى مناشئها ومبادئها فيرون انها شجرة علوم وفنون كثيرة رياضية وطبيعية واقتصادية الخ يتأملون فيرون ان عمل الابرّة يحتاج فيه الى كثير من هذه العلوم والفنون فضلاً عن الجواردي المنشآت في البر والبحر ونحوها من المصنوعات العظيمة التي قامت بها المدنية الحاضرة وكل أمة تتكبتها فهي معرضة للزوال

ربما طاف في نفوس هؤلاء طائف البيرة على بلادهم وقومهم وفكروا في مجاراتهم للامم القوية وكيف تكون هذه المجازاة وبماذا تكون ؛ لكن التفتكير من غير تشهير ، ينهي في الغالب الى سوء المصير ، انتهى بالاكثرين الى اليأس والقنوط الذي هو أدوأ الامراض النفسية وأقلها . رأوا أننا نحتاج في هذه المجازاة الى المال الكثير لانشاء مدارس للفنون والصنائع والى كثير من المعلمين الناصحين لاجل تعليم ذلك في البلاد ولا مال عندنا في القرض واثن وجه المال عند قوم منا فهم لا يبدلون للمدارس لجواهر فائدة العلوم والفنون ولا للصنائع لعدم ثقتهم بمنتجات العمل ثم رواج المصنوع الوطني اذا نجح مع معارضة مصنوعات أوروبا له وهي

أجود صنفاً وأرخص ثمناً لقلة النفقات ووفرة الآلات وكثرة المبرة من المال ولأن ذويها أقدر على نشرها في الممالك الدانية والقاصية بالتجارة وأرضى باليسير من الربح لكثرة المال والثقة بالمال . ولا يوجد عندنا من المعلمين الوطنيين معشار ما يحتاج اليه لتعميم التعليم اللازم ولا ثقة لنا بالاجانب لانهم لطمعهم في بلادنا وللمداوة السياسية التي بيننا وبينهم لا يمكن ان ينصحونا ويعلمونا ما نستقل به عنهم ونقطع طرق المطامع عليهم بل تنازعهم أسباب الحياة والبقاء ونضارصهم في التقدم والارتقاء . وما يؤمنهم اذا ساجمناهم في صنائعهم وساميتهم في معارفهم اننا نسومهم ونبتهم (فلوهم ونطعمهم) وقد كنا نحن السابقين في ميادين المدنية الى كل اكتشاف في العلم واختراع في الصناعة وقد أخذوا عنا فأربوا علينا وآثروا عندنا تدل علينا . هذا ما يحملهم على استبدال النفس بالنصيحة وسلك سبل الإفساد عوضاً عن اتباع طريق الإصلاح ولقد اتخذ بهم بعض أسلافنا من قبل فآثروا اليهم من أزمة التعليم ومهدوا لصناعاتهم وتجارتهم الطرق فكانوا وبالا على كل بلاد تبوءوها ، استأثروا بجميع منافعها وعمدوا الى ما فيها من لغة وجنسية وأدب ودين وتقوى وحكومة وصناعة وتجارة فأماثروا بعض ذلك وأضعفوا البعض الآخر فمنها ما فقد استقلاله بالكلية ومنها ما ينتظر ذلك وكانت تلك عاقبة المغرورين

هذا ما أوقع اكثر المتفكرين في هاوية اليأس وقطع بهم أسباب الرجاء . فظفروا الى أوروبا في نهايتها والى أهل بلادهم في بدايتهم (على انهم لم يبدؤوا بعمل وهذه البداية مفروضة) فقالوا لا يبلغ الظالم شأوا الضليع ولا يمكن أن يساقى الفسكل (الذي يجيء في الحلبة آخر الخيل)

المجلى (اول خيل الخلبة في السباق) ثم نكصوا على أعقابهم بل نكسوا على رؤوسهم مسجلين على أمتهم . رط وعدم الرجاء بالتهوض الى أبد الابد ، اما المفكرون الاقلون عدداً ، والاكثرون هدى ورشداً ، الذين لم يسمح لهم يقينهم بالياس من روح الله والقنوط من رحمته فقد ردوا على اولئك قائلين

من طلب الناية في المبدأ لا يؤب الا بالقنوط والشقا

ومن يسر مسيراً طبعياً لها يبلغ بالتوفيق منها المضي

فيجب ان نطلب الاسر في ابانه ، وتأخذ بربيه ، (اوله) ولا محتاج في هذا ان نساهم الاوربي في اكتشافه واختراعه من أول الامر بل نحن أحوج الى مساهمته في ما هو أفيد من هذا وأسهل من ضروب التربية والتعليم وهو التعليم الذي لا يتوقف على الآلات والادوات ولا يحتاج فيه الى الاساتذة والمعلمين من المكششفين والمخترعين ، والتربية التي نستغني فيها عن الاظآر والمريات الاوربيات . نحن أحوج الى التربية والتعليم اللذين يشرفان قلوبنا معنى الامة والوطن والجنس اذلسنا الان الافراد امبديدن متفرقين متنافرين متخاذلين متدابرين متنازعين متباغضين لاجامة تجمعناء ولا رابطة تضمننا وتربطنا ، لا نحن قريب لقريب ، ولا يرعى حبيب ود حبيب ، ولا يرقب أحد في آخر الا ولادامة ، وانتهى بنا الامر الى ان وضع لنا بعض المحققين في علم الاجتماعي البشري هذه القاعدة وهي ان المداوة والبغضاء فينا مرتبة على نسبة القرب فهي على أشدها الاقرب فالقريب فالبعيد فالابعد . لاجرم ان هذا يكاد يكون خروجاً عن البشرية وهبوطاً الى أخس أنواع

(المنار) (٣٦) (المجلد الاول)

الحيوان الاعجم كالسمك الذي يأكل بعضه بعضاً فهل نحن مع هذه الحالة
أمة ولا يكون مجموع الافراد أمة الا اذا كان كل فرد منهم يشعر في نفسه
بان منزلته من سائر الافراد منزلة يده أو عينه مثلاً من سائر بدنه ولسنا
كذلك كما نعلم ويعلم الناس أجمعون . هل لنا وطن نعمل لترقيته واعلاء
شأنه ونحتاج للفنون والصنائع لكي نستعين بها على ذلك؟ أنى والعمل للوطن
من خواص الامم المجتمعة لا الاحاد المنفرقة؟ هل لنا لغة نحافظ عليها فنجتهد
في نقل العلوم اليها؟ كيف والمفرغون للفتنة الشريفة يستغرقون العمر في
البحث عن عوارض الالتقاط التي وضعها النحاة والصرفيون فيتململون اللغو
لا اللغة ومن يقضي بضع عشرة سنة ليعلم ان «زوايا» ماصارت زوايا الابد
خمس أعمال هل يتفرغ لمعرفة زوايا الاعمال الحقيقية وهي ثلاث لآخس؟
وهل ترك لغتنا وتعلم الفنون باللغات الاجنبية فيه حياة لنا وسعادة لامتنا
اذا أردنا ان نكون أمة كسائر الامم المتعدنة؟ هل لنا جنسية نسبة او
لغوية تقرب البعيد وتجمع الشتيت؟ كيف ونحن امشاج واخلاط من
اجناس وشعوب شتى؟ هل لنا دين نأمر بأوامره وننتهي عن مناهيه
وتأدب بادابه التي تؤلف بين القلوب مهما كانت فاسدة كما الفت بين
قلوب الهمج من جاهلية العرب فجعلتهم اخواناً على سرر متقابلين يقتخر
التاريخ بفضلهم ومناقبهم وبعد ما كانوا عارا على النوع الانساني كادوا
يرتقون عنه الى مصاف الدالين من ملائكة رب العالمين؟ كيف ونحن في
الدرك الاسفل من فساد الاخلاق كما اومأنا الى ذلك آتفا وذكرنا قاعدة
عالم الاخلاق والاجتماع فينا . واما اعمالنا فهي على نسبة اخلاقنا طبعاً فشا
فيها السكر والبغاء والبسر (القمار) والظلم والتمدي والبنى الخ الخ الخ

وحبث قد تبين اننا فاقدون لكل الجوامع التي تتكون بها الامم
وتقوم بها الممالك والدول فمن اخوج الآن الى التربية والتعليم الذين
يوجدان لنا هذه الجوامع المفقودة حتى اذا ما عادت لنا نعمتها وتقويتها
بالفنون الرياضية والطبيعية التي فيها عظمتها وكما لها والا فان تعلم تلك الفنون
بصفة تحررية ولفة غربية تكون عوناً للبرياء من أهل تلك اللغة أو الصبغة
على تمكّنهم من البلاد والقبض على أزمنة منافستها بل وعلى امتلاكها بالمرّة.
هؤلاء الحكام الشرقيون الذين يظلمون الناس ويغنون في الارض بغير
الحق فيمهدون بذلك السبل لتداخل الغربيين في بلادهم باسم الإصلاح
أليسوا من المتعلمين تلك الفنون والراطين بتلك اللغات؟ أليس منهم
المخائرون لسلطانهم البائسون لا وطنهم بمنحس دراهم معدودات وكانوا
فيها من الزاهدين كل هذا مشاهد معروف حتى عند العامة فلا حاجة
للتطويل فيه والاستشهاد عليه

فيجب على العلماء والكتاب الشرقيين أن يوجهوا عنايتهم الكبرى
الى هذا الامر « تكوين الامن » ويحتشدوا فيه قولاً وعملاً ويجب على
مؤسسي المكاتب والمدارس الوطنية ومعلميها وأساتذتها أن يجعلوه نصب
أعينهم وأهم ما تدور عليه تعاليمهم بحيث يفرسون في قلب كل تلميذ ان
حياته كلها لامته وبلاده وان علمه وعمله لا شرف له فيها الا اذا صرفها
لمنفعة الامة والبلاد ويجب على جميع العقلاء من الشرقيين ان يساعدوا
هؤلاء الذين يجاهدون في سبيل الامة والوطن ومن تقاعد عن موازرتهم
وهما ضلتهم فهو خائن لامته ودولته وعامل على خراب وطنه فما بالك بمن
يا كسبي وشاكسي وقولهم وصادهم

كل خائن ماعون يلعبه الله والملائكة والناس اجمعون فتنسأل الله
لعمري ان يقي اهل بلادنا من هذه اللعنات وان يوفقهم للعمل بما فيه
خيرهم ولاخير فيه لغيرهم ^(١) وان لنا العودة الى هذا الموضوع ان شاء
الله تعالى وهو الموقف

محاورة

في دعوى ضرر الدين والجامعة الاسلامية

ضمنا مجلس مع مكاتي اشهر الجرائد في الديار المصرية فذكر بعضهم
« المنار » واثنوا عليه بما فضله به على جميع الجرائد العربية فقال احدهم
انني ما رايت المنار الا قليلاً ولقد تراعي لي منه انه يدعو الى الجامعة
الاسلامية كما هو لسان علماء الاسلام الذين يتكلمون في السياسة ولا ريب
في ان هذا الرأي خطأ لانه يدعو الى التفرقة بين المسلم والقبطي في مصر
مثلاً ومصالحهم ما واحدة والاتفاق بين المصري والهندي المسلمين ومصالحه
بلادها مختلفة ومآل ذلك الى خراب البلادين وما اضر بالشرق ووقع
به الدمار الا الدين فيذبني للجرائد الشرقية الحرة التي تريد ان تخدم الشرق
خدمة نافعة أن تبين للنشء الجديد فيه انه لا يمكن النجاح والتقدم الا
ببند الدين ظهرياً فقلت له انا لا انكر ان اختلاف الدين اضر بالشرق
ضرراً بيناً ولكن هذا الضرر لم يأت من طبيعة الدين وانما جاء من عدم
فهم حقيقته ومن عوارض اخرى كجهالة الرؤساء ودسائس الطامعين الذين
جعلوا الدين عاملاً من عوامل السياسة واني اعتقد ان لا شيء من ذلك بين

(١) هذه هفوة كهفوة ذلك الاعرابي الذي أسلم وقال امام النبي (ص) اللهم ارحمني
وارحم محمداً ولا ترحم معنا أحداً . فقال له (ص) « ضيقت واسما يا أبا العرب »

القلوب كالدين اذا اخذت تعاليمه وآدابه على طهارتها كاجاءت في الكتب السماوية ومن مقاعد « المنار » بيان ذلك والحث عليه ولذلك قلت في مقدمة العدد الاول منه التي يفت فيها مشرب الجريدة ما نصه « وتحاول اقتناع ارباب النحل المتباينة والمذاهب المختلفة ان الله تعالى شرع الدين للتعجب والتواضع والبر والاحسان وات الممارسة والمتاهضة والمناسبة والمواثبة تقضي الى خراب الاوطان وتقضي على هدى الاديان » ومن المقاصد ايضا بيان ان السعادة الدنيوية تتوقف بعد التهذيب على اعمال تبني على علوم وفنون لا بد منها ولا غناء عنها واعطيت العدد الخامس عشر الذي ذكر فيه ان صحة المقائد لا تكفي لهذه السعادة اذا تنكبت الاعمال النافعة والفنون التي عمدها وترقيها. ولقد افصح لي هذا الكاتب عن رغبته في انشاء مقالة يبين فيها رأيه في الدين والعمران بالحريية التامة ويبحث بها الي اذا كنت انشرها له في المنار فقلت له ان الاستدلال بسوء حالة اهل الاديان على مضرة الدين قد رده الاستاذ صاحب « رسالة التوحيد » التي طبعت حديثاً وقد وعده ان انشر ذلك في المنار وهانا ذا انشر ما جاء في تلك الرسالة من بيان « وظيفة الرسل عليهم السلام » وهي حقيقة الدين وبيان اعتراض الكاتب وردة . وقد تقدم لنا نشر بيان « حاجة البشر الى الرسالة » واغضينا عن نشر امكان الوحي وبيان وقوعه لما فيه من الغموض بالنسبة لاكثر قراء الجريدة . وارغب الى حضرة الكاتب ان يعمن النظر فيما نقله ويكتب الي مفصلاً عن رأيه فيه فان كان تسليماً فيها ونعمت والافهم اجمة القول ومزادة الكلام تضعح الخفايا وتجلي الخفاش والله الموفق

وظيفة الرسل عليهم السلام

(من رسالة التوحيد)

« تبين مما تقدم في حاجة العالم الانساني الى الرسل انهم من الامم بمنزلة
 العقول من الاشخاص وان بعثهم حاجة من حاجات العقول البشرية
 قضت رحمة المبدع الحكيم بسدادها ونعمة من نعم واهب الوجود ميز
 بها الانسان عن بقية الكائنات من جنسه ولكنها حاجة روحية وكل
 ملامس الحس منها فالتصدد منه الى الروح وتطهيرها من دنس الالهواء
 الضالة او تقويم ملكاتها او ايداعها ما فيه سعادتها في الحياتين . اما تفصيل
 طرق المعيشة والحذق في وجوه الكسب وتناول شهوات العقل الى درك
 ما اعد للوصول اليه من أسرار العلم فذلك مما لا دخل للرسالات فيه الا
 من وجه العظة العامة والارشاد الى الاعتدال فيه وتقرير ان شرط ذلك
 كله ان لا يحدث ريباً في الاعتقاد بان للكون الها واحداً قادراً عالماً حكماً
 متصفاً بما أوجب الدليل ان يتصف به وباستواء نسبة الكائنات اليه في
 انها مخلوقة له وصنع قدرته وانما تفاوتها فيما اختص به بعضها من الكمال .
 وشرطه ان لا ينال شيء من تلك الاعمال السابقة أحداً من الناس بشيء في
 نفسه أو عرضه او ماله بغير حق يقتضيه نظام عامة الامة على ما حدد في شريعتها
 يرشدون العقل الى معرفة الله وما يجب ان يعرف من صفاته وبيّنون
 الحلد الذي يجب ان يقف عنده في طلب ذلك العرفان على وجه لا يشق
 عليه الاطمئنان اليه ولا يرفع ثقته بما آتاه الله من القوة ، يجمعون كلمة

الخلق على الله واحدا لفرقة معه ويحلون السبيل بينهم وبينه وحده ويهضمون
 نفوسهم الى التعلق به في جميع الاعمال والمعاملات ويذكرونهم بمظمتهم
 بفرض ضروب من المبادات فيما اختلف من الاوقات تذكرا لمن ينسى
 وتزكية مستمرة لمن يخشى تقوي ما ضعف منهم وتزيد المستيقن يقينا

«يدينون للناس ما اختلفت فيه عقولهم وشهواتهم ، وتنازعته مصالحهم
 ولذاتهم ، فيفصلون في تلك الخصامات بأمر الله الصادع ويؤيدون بما يلبفون
 عنه ما تقوم به المصالح العامة ولا تفوت به النافع الخاصة ، يمدون
 بالناس الى الالة ، ويكشفون لهم سر المحبة ، ويستفتونهم الى ان فيها انتظام
 شمل الجماعة ، ويفرضون عليهم مجاهدة انفسهم ليستوطنوا قلوبهم ويشمروها
 افئدتهم . يعلمونهم لذلك ان يرعى كل حق الآخر وان كان لا يقتل حقه
 وان لا يتجاوز في الطلب حده وان يمين قويم ضعيفهم ويمدغنيهم فقيرهم
 ويهدي راشدهم ضالهم ويعلم عالمهم جاهلهم

يضعون لهم بأمر الله حدودا عامة يسهل عليهم ان يردوا اليها
 اعمالهم كاحترام الدماء البشرية الا بحق مع بيان الحق الذي تهدرله ، وحظر
 تناول شيء مما كسبه الغير الا بحق مع بيان الحق الذي يبيع تناوله ، واحترام
 الاعراض مع بيان ما يباح وما يحرم من الابضاع . وشرعون لهم مع
 ذلك ان يقوموا انفسهم بالملكات الفاضلة كالصدق والامانة والوفاء
 بالعقود ، والحفاظة على العهود ، والرحمة بالضعفاء ، والاقدام على نصيحة
 الاقوياء ، والاعتراف لكل مخلوق بحقه بلا استثناء ، يحملونهم على تحويل
 اهوائهم عن اللذائذ القانية ، الى طلب الرغائب السامية ، آخذين في ذلك

كله بطرف من التريب والترهيب والانذار والتبشير حسبما امرهم الله
جل شأنه

ينفصلون في جميع ذلك للناس ما يؤهلهم لرضاء الله عنهم وما يدرهم
لستغفاته عليهم ثم يحيطون بنبأ الدار الآخرة وما أعد الله فيها من
الثواب وحسن العقبي لمن وقف عند حدوده وأخذ بأوامره وتجنب
الوقوع في محظيره ، يعلمونهم من أنباء النيب ما أذن الله لعباده في العلم
به مما لو سب على العقل اكتناهه لم يشق عليه الاعتراف بوجوده

بهذا تطمئن النفوس وتتلج الصدور ، ويتصم المرزوء بالصبر ، انتظارا
لجزيل الاجر ، وارضاء لمن بيده الامر ، وبهذا ينحل أعظم مشكل في
الاجتماع الانساني لا يزال العقلاء يجهدون أنفسهم في حله الى اليوم
ليس من وظائف الرسل ما هو من عمل المدرسين ومعلمي الصناعات
فليس مما جاؤا له لتعليم التاريخ ولا تفصيل ما يحويه عالم الكواكب ولا
بيان ما اختلف من حرركاتها ولا ما استكن من طبقات الارض ، ولا
مقادير الطول فيها والعرض ، ولا ما تحتاج اليه النباتات في نموها ، ولا ما
تقتدر اليه الحيوانات في بقاء أشخاصها وأنواعها ، وفي ذلك مما وضعت له
العلوم ، وتساقبت في الوصول الى دقائقه القهوم ، فان ذلك كله من وسائل
الكسب وتحصيل طرق الراحة ، هدى الله اليه البشر بما أودع فيهم من
الادراك يزيد في سعادة المحصلين ، ويقضي فيه بالنكد على المقصرين ، ولكن
كانت سنة الله في ذلك ان يتبع طريقة التدرج في الكمال وقد جاءت
سرائع الانبياء بما يحمل على الاجال بالسعي فيه وما يكفل التزامه بالوصول
الى ما أعد الله له الفطر الانسانية من مراتب الارتقاء

«أما ما ورد في كلام الانبياء من الإشارة الى شيء مما ذكرنا في احوال الافلاك او هيئة الارض فانما يقصد منه النظر الى ما فيه من حكمة مبدعة او توجيه الفكر الى النوص لادراك اسراره وبدائمه . وحالهم عظيم الصلاة والسلام في مخاطبة اهمهم لا يجوز ان تكون فوق ما يفهمون وإلا ضاعت الحكمة في ارسالهم ولهذا قد يأتي التفسير الذي سبق الى العامة بما يحتاج الى التأويل والتفسير عند الخاصة ، وكذلك ما وجه الى الخاصة يحتاج الى الزمان الطويل حتى يفهمه العامة ، وهذا القسم أقل ما ورد في كلامهم

«على كل حال لا يجوز ان يقام الدين حاجزاً بين الارواح وبين ما ميزها الله به من الاستعداد للعلم بحقائق الكائنات الممكنة بقدر الامكان . بل يجب ان يكون الدين باعثاً لها على طلب العرفان ، مطالباً لها باحترام البرهان ، فارضاً عليها ان تبذل ما تستطيع من الجهد في معرفة ما بين يديها من العوالم ولكن مع التزام القصد ، والوقوف في سلامة الاعتقاد عند الحد ، ومن قال غير ذلك فقد جهل الدين ، وجنى عليه جناية لا يقترها له رب الدين

﴿ اعتراض مشهور ﴾

«قال قائل ان كانت بمثة الرسل حاجة من حاجات البشر وكما لا ننظام اجتماعهم وطريقها لسماعتهم الدينية والاخرية فبالهم لم يزوالوا الشقياء، عن السادة بعداء ، يخالفون ولا يتفقون ، يتقاتلون ولا يتناصرون ، يتناهبون ولا يتناصرون ، كل يستعد للوثبة ، ولا ينتظر الاجبي ، النوبة ، حشو جلودهم

الظلم، وملء قلوبهم الطمع، عد كل ذوي دين دينهم حجة لمقارعة من خالفهم فيه، واتخذوا منه سبباً جديداً للمداوة والعدوان فوق ما كان من اختلاف المصالح والمنافع، بل أهل الدين الواحد قد تنشق عصام وتختلف مذاهبهم في فهمه وتنفارق عقولهم في عقائدهم ويشور بينهم غبار الشر، وتنشبت أهواؤهم بالهتن، فيسلكون دماءهم، ويخرجون ديارهم، الى ان يغلب قويمهم ضعيفهم فيستقر الامر للقوة لا للحق والدين، فها هو الدين الذي تقول انه جامع الكلمة ورسول المحبة، كان سبباً في الشقاق ومضراً للضعيفة، فما هذه الدعوى وما هذا الاثر؟؟

«نقول في جوابه نعم كل ذلك قد كان ولكن بعد زمن الانبياء وانقضاء عهدهم ووقوع الدين في ايدي من لا يفهمه او يفهمه ويغلو فيه ولكن لم يمتزج حبه بقلبه أو امتزج بقلبه حب الدين ولكن ضاقت سعة عقولهم عن تصريفه تهريف الانبياء انفسهم او الخيرة من تبشهم، والاقل لنا أي نبي لم يأت امته بالخير الجم، والفيض الاعم، ولم يكن دينه وافيًا بجميع ما تمس اليه حاجتها، في افرادها ومجملتها

«أظن انك لا تخالفنا في ان الجمهور الاعظم من الناس (بل الكل الا قليلاً) لا يفهمون فلسفة أفلاطون ولا يقيسون أفكارهم وآراءهم بمنطق أرسطو، بل لوعرض أقرب المقولات الى العقول عليهم بأوضح عبارة يمكن ان يأتي بها معبر لما أدر كوامنها الاخيلاً لا أثر له في قويم النفس ولا في اصلاح العمل، فاعتبر هذه الطبقات في حالها التي لا تقارحها من تلاعب الشهوات بهاء، ثم انصب نفسك واعظاً بينها في تخفيف بلاساقه النزاع اليها فأبى الطرق أقرب اليك في مهاجمة شهواتهم وردها الى الاعتدال في رغائبها؟؟

«من البديهي أنك لا تجد الطريق الأقرب في ياز مزار الاسراف في الرغب وفوائد القصد في الطلب وما ينحو نحو ذلك مما لا يصل اليه أبواب العقول السامية الا بطاويل النظر وانما تجد أقصد الطرق وأقومها أن تأتي اليه من نافذة الوجدان المظلة على سر القبر المحيط به من كل جانب فتذكره بقدره الله الذي وهبه ما وهب، والقاب عليه في أدنى شأنه اليه المحيط بما في نفسه، الآخذ بازمة همه، ونسوق اليه من الامثال في ذلك ما يقرب الي فهمه . ثم تروى له ما جاء في الدين المتقصد به من واعظ وهب، ومن سير السلف في ذلك الدين ما فيه أسوة حسنة، وتعضي روحه بذكر رضا الله عنه اذا استقام وسخطه عليه اذا تهم، عند ذلك يخشع منه القلب، وتدمع العين، ويستغذي الغضب، وتحمم الشهوة، والسامع لم يفهم من ذلك كله الا أنه يرضي الله وأوليائه اذا أطاع ويستغفم اذا عصى، ذلك هو المشهور من حال البشر غابروهم وحاضروهم، ومنكره يسم نفسه أنه ليس منهم، كم سمعنا ان عيوناً بكّت، وزفرات صعدت، وقلوباً خشعت، لواعظ الدين، لكن هل سمعت بمثل ذلك بين يدي نصاح الادب وزعماء السياسة، متى سمعنا ان طبقة من طبقات الناس يئلب الخير على أعمالهم لما فيه من المنفعة لعامتهم، أو خاصتهم وينفي الشر من بينهم لما يجلبه عليهم من مضار ومهلك،؟ هذا أمر لم يهتد في سير البشر ولا ينطبق على فطرهم وانما قوام الملكات هو العقائد والتقاليد ولا قيام للامرين الا بالدين فعامل الدين هو أقوى العوامل في أخلاق العامة بل والخاصة وسلطانها على نفوسهم أعلى من سلطان العقل الذي هو خاصة نوعهم

«قلنا ان منزلة النبوات من الاجتماع هي منزلة العقل من الشخص

أو منزلة العلم المنسوب على الطريق المسالك بل نصد به الى ما فوق ذلك
ونقول منزلة السمع والبصر ، أليس من وظيفة الباصرة التمييز بين الحسن
والقبيح من المناظر ، وبين الطريق السهلة السلوك والمعابر الوعرة ، ومع
ذلك فقد يسيء البصير استعمال بصره فيتردى في هاوية يهلك فيها وعيانه
سليمتان تلمعان في وجهه ، يقع ذلك لطيش أو احمال أو غفلة أو لجاح أو ضاء ،
وقد يقوم من العقل والحس الف دليل على مفخرة شيء ويعلم ذلك الباقي
في رأيه من اهل الشر ثم يخالف تلك الدلائل الظاهرة ويقتحم المكروه
لتمضاء شهوة اللجاج او محوها ولكن وقوع هذه الامثال لا يتقص من
قدر الحس او العقل فيما خلق لاجله ، كذلك الرسل عليهم السلام اعلام
هداية نصبها الله على طريق النجاة فمن الناس من اهتدى بها فاتهى الى
غايات السعادة ، ومنهم من غلط في فهمها وانحرف عن هديها فانكب في
مهاوي الشقاء ، فالدين هاد والنقص يعرض لمن دُعوا الى الاهتداء به ، ولا
يطعن نقصهم في كماله واشتداد حاجتهم اليه « يضل به كثيرا ويهدي به
كثيراً وما يضل به الا الفاسقين » ألا ان الدين مستقر السكينة ، ولجأ
الطالبيته به يرضى كل بما قسم له ، وبه يدأب عامل حتى يبلغ الغاية من
عمله ، وبه تخضع النفوس الى احكام السنن العامة في الكون ، وبه ينظر الانسان
الى من فوقه في العلم والفضيلة ، وإلى من دونه في المال والجاه ، اتباعاً لما
وردت به الاوامر الالهية ، الدين أشبه شيء بالبواصت القطرية الالهامية
منه بالدواعي الاختيارية ، الدين قوة من أعظم قوى البشر وانما يعرض
عليها من المال ما يعرض لغيرها من القوى وكل ما وجه الى الدين من
مثل الاعتراض الذي نحن بصدده فقبه في اعناق القائمين عليه الناصيين

أنفسهم منصب الدعوة اليه، أو المعروفين بأنهم من حفظته ورعاة احكامه، وما عليهم في ابلاغ القلوب بقيتها منه الا أن يهتدوا به، ويرجعوا به الى أصوله الطاهرة الاولى، ويضعوا عنه أوزار البدع، فترجع اليه قوته، وتظهر للاعلى حكمته

» ربما يقول قائل ان هذه المقابلة بين العقل والدين تميل الى رأي القائلين باهمال العقل بالمرّة في قضايا الدين وبأن أساسه هو التسليم المحض وقطع الطريق على أشعة البصيرة ان تنفذ الى فهم ما أودعه من معارف وأحكام . فنقول لو كان الامر كما عساه ان يقال لما كان الدين علماً يهتدى به وإنما الذي سبق تقريره هو ان العقل وحده لا يستقل بالوصول الى ما فيه سمادة الاعم بدون مرشد الهي كما لا يستقل الحيوان في درك جميع الحسوسات بحاسة البصر وحدها بل لابد معها من السمع لادراك المسموعات مثلاً . كذلك الدين هو حاسة عامة لا تكشف ما يشبه على العقل من وسائل السعادات والعقل هو صاحب السلطان في معرفة تلك الحاسة وتصريفها فيما منعت لاجله والاذعان لما تنكشف له من معتقدات وحدود أعمال . كيف ينكر على العقل حقه في ذلك وهو الذي ينظر في أدلتها ليصل منها الى معرفتها وانها آتية من قبل الله وإنما على العقل بعد التصديق برسالة نبي ان يصدق بجميع ما جاء به وان لم يستطع الوصول الى كنهه وبعضه والنفوذ الى حقيقته، ولا يقضي عليه ذلك بقبول ما هو من باب الحال المؤدي الى مثل الجمع بين التقيضين أو بين الضدين في موضوع واحد في آن واحد فان ذلك مما تنزه النبوات عن ان تأتي به فان جاء ما يورث ظاهره ذلك في شيء من الوارد فيها وجب على العقل ان يعتقد ان الظاهر غير مراد ولها الخيارات

بعد ذلك في التأويل مسترشداً ببقية ماجاء على لسان من ورد التشابه في كلامه، وفي الفروض الى الله في علمه، وفي سلفنا من التاجين من أخذ بالاول ومنهم من أخذ بالثاني» اهـ

إيران

كتبنا في العدد السالف نبذة وجيزة في مشا كل الدول ومنها مسألة الوزارة في فرنسا وايطاليا وسكتنا عن وزارة ايران التي أخبرنا البرق من مدة باستقالة رئيسها «الصدر الاعظم» ولما يرد نأ آخر بتعيين غيره وقد انتهت المشكلة في فرنسا وايطاليا وتشكلت الوزارة كما ترى في الاخبار البرقية . وقد علمنا من الانباء الخصوصية ان الازمة في بلاد ايران على أشدها فان شركة أجنبية «انكلترية» تطلب من الحكومة الايرانية امتيازاً بحصر التنيك وقد أحدث هذا الطلب هزة في البلاد الايرانية أوجس منها المرشعون للصدارة العظمى خيفة من قبولها وتحمل تبعه التصديق على الامتياز المطلوب امام الامة التي أشعرها جميعها بمظلم ضرره ما كان من أسره في أواخر عهد الشاه ناصر الدين السابق (رح)

طلب هذا الامتياز يومئذ وأقرت عليه الحكومة الايرانية لما كان من عوج وزيرها الاول وضلعه مع انكلترا فنبه بعض العقلاء الناصحين رئيس العلماء الحاج الميرزا محمد حسن الشيرازي (رح) الملقب بحجة الاسلام للضار هذا الامتياز وانه نافذة للتدخل الاجنبي الذي يذهب باستقلال البلاد وطلب الناصح من الحجة ان يفتي بحريم التدخين المستلزم ترك زراعة التنيك فافتي وكان ذا نفوذ روحي عظيم فاضطربت لفتواه بلاد السجم كلها

وامتنعوا عن التدخين حتى ان الشاه نفسه طلب يوما نارجيله (عيشة) فلم
توجد في قصره وشغب الناس على الشاه وحاولوا قتله أو يبطل المقاوله
التي عقدها مع الاجانب لحصر الثيباك (الرزقي) فاضطر الشاه الى الانصياع
وأبطل المقاوله ودفع للشركه خمسمائة ألف جنيه افرنكي ارضاء لها . ثم
ربما لا يوجد اليوم في تلك البلاد امام ذو نفوذ يستنفر هائله مقاومة للحكومة
لكن الاحساس والشعور الاول لم يزل من النفوس اذ العهد به قريب
فسي أن يأخذ جناب الشاه المظم بالحزم ويرفض طلب كل شركه أجنبية
ويجتهد بتأسيس الشركات الوطنية فاذا قوي نفوذ الاجانب في بلاده
يحولون بينه وبين كل اصلاح وعمل يعود على بلاده بالنفع والترقي
وبمجلونه آلة لتنفيذ رغائبهم ورعاية مصالحهم بحجة المحافظة على أموال
رعيته أصحاب الشركات ومن رأى العبرة في غيره فليعتبر

(تمصّب اليونان واعتداؤهم على المسلمين)

ألفنا في العدد الماضي الى ما كان من عبث اليونانيين في تساليونغيهم
على المسلمين فيها بعد جلاء الجنود المنصورة وقد جاءت جرائد الاستانة
العلية بعد ذلك بزيادة تفصيل منه انهم نهبوا جميع مافي جوامع (نبي شهر)
وحطموا بعض المنابر وهجموا على دور المسلمين وبيوتهم وخازنهم وحوالياتهم
فكسروا مفاق الابواب وانهبوا جميع مالديهم من المال والعروض والماشية
وعمدوا الى حقول الذين هاجروا مع الجيش العثماني وجنائهم فاحرقوها
والى مساكنهم قدسوها تدميراً وأحرقوا اثنين من المسلمين في (ترحاله)
بالنار وهم أحياء وأماتوا آخرين بضروب من التعذيب ومثلوا بكتفهم

من قتلوا أمثيلاً، ولقد حبسوا قوماً وصادروا قوماً ليستكملوا صنوف
 الانتقام وغراً كثر مسلمي تلك البلاد بأهلهم إلى موقع (الأصونيا) مفادين
 أموالهم ومناهم للفادين الباقين. هذا بعض ما جرى في البلاد الكبيرة
 والشيرة كتر حالة، وبني شهر، وحاجي ياس، وصار قولي، فكيف يكون
 حال القرى والمزارع الصغيرة النائية، أو أمنا في العدد السالف إلى أن
 الباب العالي احتج على اليونان وأناً بذلك الدول العظمى لكن لا يبعد أن
 يكون لهذا النبأ العظيم عندهن أحسن موقع ويطربن له ولا يضطربن لأن
 تأديب العصاة والاختذ على أيدي البغاة وحسب الانسانية والسعي في
 الإصلاح كل ذلك له مواضع عند تلك الدول نعرفه نحن ونعرفه الناس اجمعون

قضية البرنس أحمد سيف الدين بك

أحضت الجرائد اليومية جزئيات هذه الحادثة من يوم وقعت إلى
 يوم حكم فيها حتى جاءت بالذرة واذن الجرة ولا يصدق هذا بجزيرة اسبوعية
 كالنار ان تطرف قراءها خصوصاً الذين لا يطلعون على الجرائد اليومية
 بمجمل من خبر المحاكمة مع الملاحظة عليها بعد ما أخبرناهم بمجمل الواقعة
 من قبل وأنا موردون في ذلك سبع جمل

(١) ان هذه أول دعوى وقعت في القطر سبق فيها احد عائلة الامارة
 بل أسرة الملك إلى المحكمة وأوقف فيها في موقف الجرمين وحكم عليه بالعقوبة
 وكان من شهودها الوزراء كمياني باشا ناظر الحرية ومظلوم باشا ناظر المالية
 ويعقوب أرئين باشا وكيل نظارة المعارف

عبد الحميد الاول وفي عهده عمهم الدين ونزعوا عن الثقيلات والشوائب التي كانت تشوب عقيدة المسلم منهم . أين هذا مما جاء في الرواية من كونهم عرباً مسلمين وليسوا من أهل تلك البلاد الاصلين واذا التفتنا الى التاريخ الطبيعي نراه أيضاً يفند القول بكونهم من عرب الحجاز كما هو ظاهر للعيان ولا لوم على المؤلف في ذكره فانه ناقل لكن كان عليه أن يشير الى ضعفه على الاقل ولقد أطلنا في ذكر عقيدتهم لاقول مناسبة لما فيه من الثمارة والفائدة . أما المستندات اللفظية في الرواية فهي كثيرة اللحن والغلط فحسب ان يعتني حضرة المؤلف بضبطها وتصحيحها في طبعة ثانية . وفي الختام نحث الادباء على مطالعة الرواية ونرجوها الرواج

مقتطفات من الجرائد

(هبات علمية)

لا نظن أن قارئاً يقرأ عنوان هذه النبعة الا ويعلم اننا سندكر فيها بعض الهبات الاميركية ولو كان أهالي أميركا مشغولين بالحرب المستعرة نأوها بينهم وبين الاسبانيين نعم ان الهبات الاميركية فقد جاء في جريدة صينيس (العلم) ان الدكتورة اليصابات بانسن تركت لمدرسة مشيغان الجامعة ١٢٥ ألف ريال لينفق ريعها في تعلم أمراض النساء والاطفال وان زوجة مستر باتون في نيويورك تركت مئة ألف ريال للمدرسة برنستن الجامعة وان زوجة المستر هارست ستبني بناء في مدرسة كليفورنيا الجامعة لاجل تعليم الهندسة المعدنية تنفق عليه ٥٠ ألف ريال وان المستربونت تركت لمدرسة

(٦) إن هذه الحادثة قد كشفت الستار عن كثير من الشؤون الداخلية لهذه العائلة العظيمة القدر عسى مقام غير أمير وأميرة منها وترميمهم بالعلم الشائن مع واسع ثروتهم وما سبب ذلك الاثريّة الافرنجية الخاسرة. دع ذكر المبالغ العظيمة التي طلبتها دولة (البرنس) نازلي هاتم من التهم لا تقاذه وذكر المعاملة القاسية التي كان يعامل بها دولة فؤاد باشا قرينته الاميرة شويكار هاتم لاجل توكيله على أمور مالية حتى كان من تبرمها وشكواها لاختيا سيف الدين بك ماحركه على الانتقام منه كما شككت لعبها صاحب الدولة أحمد كمال باشا ولغيره

(٧) كان من شؤون هذه الحادثة ان طلق البرنس فؤاد باشا قرينته المشار اليها فاستقط في يدها وأرسلت له الكتب تستعطفه وتعتذر له. وقد احتج في المحادثة بكتبها له كما احتج بكتبها لدولة عمها وعمتها وأخوها وغيرهم حيث كانت تشكو منه واتنا نكتفي من كتبها بنشر هذا الرقيم الاحتذاري فكملة للقراء وهو «

عزيزي، فؤاد

أكتب لك هذا وأنا باكية وقلبي ألف قطعة بل وأنا في حالة الجنون ولا أصدق أن فؤادي لا يريدني لاني طالة انك تحبني شديد الحب. نعم أنا أعتزف بأبي عظمة فيما كنت أقول من الاتوال الفارغة ولكن أنت تعلم اني عصبية. فانا أقبل قدميك واستحلفك بأملك وقبر والدك كي تسامحني. فان لم يكن صفحك نظراً لخاطري فنظراً لخاطر بنتنا (وكيجيه) وللجنين الذي سيولد بعد سبعة أشهر. اني سأعتبر نفسي جارية لك كانك اشتريتنني بالمال من عند الياسرجي وأكون مطيعة لاوامرك ولا أحسب نفسي

مطلقاً اني من عائلة (أحمد) المهم - وهن تظن أبها العزيز اني قادرة على تحرير أحمد - هذا الأهل - ان يسر أسراً شديداً كالذي فعل ، هل أحرضه على ان يقتل زوجي والد ولدي ، اني أقسم لك بان مثل هذا الأمر مخطر بفكري فقط . ارحمني يا فؤادي اشفق علي وسامح جارتك اذ لا يمكنني ان أعيش دونك . ان غاية ما كنت أتمناه لك من صميم فؤادي الصحة والله الحمد قد رجعت لحبيبي فؤاد . والآن اقبل قدميك وابق في ظلك واسمح لي فقط باللقاء ولو مرة واحدة وأموت بعدها (شويكار)

الجيش المغربي المعنوي (*)

« في الفتوحات الشرقية »

الغرض من الفتوح والاستثمار تكثير المال وتنمية الثروة ، والازدهار أو المال مبدأ الأعمال المدنية وغايتها ، وبه تتألف مقدمات العمران وتحصل تبعيتها ، ولما علم الغربيون ان الحروب تتلف الثروة وقد يستوي في خسائرها الغالب والمغلوب عمدوا الى الفتوح من طريق الكسب والتغلب على الامم بالقبض على أزمنة معاشها ، وامتلاك نواحي مكاسبها ثم بتقطيع روابطها وإبطال الجوامع التي تضمها وتجمعها ، الى أن يقضي التفرق على الامة بقضائه الذي رددناه مراراً وبمثل هذا التفرق يتسنى للعديد القليل الاستيلاء على شعب كبير وامة عظيمة ، يصرف الرجل الواحد من الغالبين الاثباتي والجموع ويسوقهم حيث شاء ، كما يسوق الراعي الابل والشاء ، وقد يتراعى

للتغافل، ويخيل للنمر الجاهل، أن حقيقة هذا الأمر كما يعطيه ظاهره: تصريف واحد لثبات، وسوق فرد لجماعات، وذلك غير صحيح بل هو مخالف لطبيعة الوجود. ومن نفذت أشعة بصره من ظواهر الأشياء لبواطنها رأى أن ذلك الفرد في الحقيقة جمع والواحد في نفس الأمر أمة وأن تلك الاتابي والجموع أفراد لا رابطة تربطهم تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى. ذلك بأنهم قوم لا يفقهون معنى القومية والامية فاجتماعهم وقرعهم سواء، أما كون هذه الجموع ليست أمة فهو مما لا يخفى فيه كما ترى، إذا أمين أحدكم بل إذا سحقت عظامه بأيدي الغرباء يقولون هذا بعض ما يستحق من الجزاء، وأما كون تلك الآحاد التي يدير كل واحد منها شؤون جماعة أمة فعنائه أن أحدهم يدير الجماعة باسم أمة وقوتها وإن أمتة كلها معضدة له في عمله وممددة له بقوتها وتقودها بحيث تفرغ لغزته وتذل لذاته فلو هضم جانبه أو غمط حقه تشعر الأمة كلها بنفس الألم الذي شعر به وتهب كلها لازاته كما هو شأن الأمم الغربية في هذه الأيام: يهان أوربي في أقصى المعمور فتسمع الصياح والصراخ يدوي له فضاء أوروبا والجراند تشيخ الفصول الطوال تقول قد أهينت الدولة والامة فأجهموا كيدكم وألزموا الدولة التي أهانها أهلها بالترضية إما متناً بولاية من تلك البلاد وأما فداء عيلقم من المال

بقي علينا البحث في هذا الفتح المعنوي وبيان القوى التي تسلطها الأمم السامية على البجاهلة فتقطع روابطها والجيوش التي تحشرها وتسوقها لهدم جوارسها مع سلامة أفرادها وبقاء آحادها وكيف تنقثر الأمم وتدمر الممالك بهذه الجيوش المعنوية التي يقودها جماعة من أهل الوداعة والسكينة

وعجي الامن والسلام وهو بحث طويل الدليل تأتي منه على اجمال ينبغي
عن تفصيل فنقول

علم الاوربيون بما أقدمهم البحث في طبائع الامم ان الترف مدعاة
الدمار والفناء الاجتماعي اذا لم يقرن بتربية صحيحة تقي من أذوائه ، وتمصم
من بلائه ، وعلموا بالاختبار ان الشرق فقدت منه التربية واقتصت
عزى الوحدة التي كانت لأمم ودوله ، ولم يبق لهم من روابط الاجتماع
الا بقايا موروثه لا متبهد لها ولا حافظ فيكفي لتقطيعها جذبة لطيفة من
جذبات الترف ، فكروا على الشرق بمجنود منه لا قبل لاهله بها وعلموه
أوزاراً أثقل من الجبال فخلها وكان الشرق ظلوماً جهولاً

ساقوا عليه خمسة فيالق وهي الخمر والميسر والربا والبناء والتجارة
فسفوا بذلك ثروته ، وقتلوا غيرته ، واضمفوا هته ، وأفسدوا ما كان
من بقايا أدب ودين ، فسكت هذه الفياق والجفاف في الامم
الشرقية فسكا ذريعاً وبلقت نكايتها ومضرتها في هذه البلاد ما لم يبله في
غيرها ولو شئنا الشرح والتفصيل عن كل فياق من تلك الفياق وما كان
عنه من السلب والنهب والخراب والتدمير لاحتجنا الى تصنيف الاسفار
والدواوين ولكتنا نجمل في القول على ماشرطنا

(الخمر) أم الجباث وداعية الفجور وموقظة الدن وآفة الثروة
ومولدة الامراض ومقصرة الآجال فضرتها في الجسم والمقل وفسادها
للدنيا والدين مما لا يحمله أحد وانما يندم النفاق تغليبا للذة على المصلحة ،
وترجيحا للشهوة على المنفعة . ان مضرات السكر في هذا العصر قربي
على مضرته في المصور الساقطة اني لمن الانبياء فيها السكارى وسجلوا

عليهم الخزي من ملكوت السماء، فان الاشربة الروحية التي اختارها
 الافرنج في هذا المصراع هي أشد اتلافا للجسم والعقل والمال
 اجتمعت في أواخر سنة ١٣٩٠ بالدكتور فاندريك الشير في بيروت
 وتذاكرنا في تقدم سوريا وبيروت وتأخرها لاسيا من جهة الادب
 والتهذيب فقال أنا أحرف بيروت من نحو ثلاثين سنة وليس فيها الابدع
 حانات قليلة (نسبت العدد الذي عينه ولا أراه يبلغ عدد الانامل) يباع
 فيها خمر البلاد وأما الآن فيوجد في بيروت عشرات من الحانات وباليها
 تباع من خمر البلاد القليل ضرره، والحدود خطره، وإنما هي ملأى بهذه
 السموم الافرنجية، التي يسمونها الاشربة الروحية،... وقد اتفقنا في المذاكرة
 على ان هذه السموم مميته للأدب والفضائل، وموت الآداب والفضائل،
 موت للشعوب والقبائل،

ان مصر تفوق بيروت في هذه الرذيلة بل تفوق جميع البلاد تحول في
 شوارع القاهرة وأسواقها فلا يفتأ عن نفاك مرأي الحانات دقيقة
 واحدة حتى يحيل للجان ان هذه الحانات تزيد على حاجة السكان ولو كانوا
 كلهم من السكارى وإنما تمثل لعيني ناظرها كأنها ثكنات عساكرها
 القواوير المصفوفة المرتبة ترتيب الجنود المنظمة وقوادها القيد والقادات
 من اليونان والاليان وسائر أصناف الافرنج. كلا ان القواوير أكثر
 للارواح انها باء، والاموال استلابا، فرما ينفق المصريون في يوم واحد على
 الخمر أكثر مما تنفقه الحكومة في حرب السودان من بدايتها الى الآن
 فقد بلغنا ان من أصراهم ومترجم من ينفق في الليلة الواحدة المشتريات
 والثلاث من الجنينات على مفاخرة الراح، ومفاخرة الصباح، ويوشك أن

يكتسب من الزجاجة مصة ثم يقيها جانبا ويطلب أخرى، يرى القدم (البليدة)
 (الاحق) ان الشرف في معالجة المقدمات (الدنان والابريق) ومجاملة
 الجالعات (الجمالة المرأة التي تتبرج وتترك الحياء والمجاملة الجالوبة بالنسح
 او التنازع في شراب أو قمار) لبس ما سولت لهم انفسهم أن سخط الله
 عليهم فانفقوا أموالهم على تخريب بيوتهم واتلاف أسهمهم وتسايم بلادهم
 للاجانب، لا غني اثم سلموهم أزمة سياستها بل أريد رقبته وجملتها
 (الميسر) فشا القمار في البلاد الشرقية فشواً خرب دورها وقوض
 صرحا وقصوراً، وامسى اكثر مناوليه قوما بوراً. ولقد كان لاهل هذه
 الديار منه اوخر السهام واقتلها. سرت عدواه من الرجال الى النساء كما سرت
 عدوى سائر الموبقات لاسيما في الامراء واهل الطبقات الدنيوية العالية
 ذلك ان الرجال يجاهرون فيما يجترحونه من السيئات وهم قدوة النساء
 وأسوتهم فيقلدنهم بجميع ما يفعلون فكيف حال الابناء والبنات الذين
 يتولدون من هذه الاصول الخبيثة ويتربون في احضانهم النجسة. الا
 ان حالة البلاد مظلمة ومستقبلها احلك ظلاماً واعظم خطراً ان لم نداولك
 بتوبة دينية شريفة.

كان من شأن النساء ان تحفظ المال وتدير شؤون العائلة على
 محور الاقتصاد وتدفع الاعمال العامة مالية وغير مالية للرجال لكن
 نساء كبرائنا شبن عن الطوق وتشبن باذيال من التمدن الاوربي
 مسخرة على ارض قدرة تجر من تلقى بها عليها حتى يكون عبء للتأخرين
 ان في المدينة الاوربية من المحاسن والفضائل ما هو اجدر باقتباس سيدات
 بلادنا له لاسيما ما هو البقي بهن وامسى بوظيفتهن كثرية الاولاد وتدير

المزول والاقتصاد فسا بالهن فضان الحر والميسر واختزن ما يشقي على ما
يسعد واستبدلن الذي هو اذنى بالذي هو خير ؟ أما كفاهن ما يقتره رجالهن
الاشراء ويحترجه اولادهن الاغراء من الاسراف والتبذير الذي ينتهي
بالمائلات بل وبالبلاد الى شر مصير

(البغاء) وما ادر الكماهر !! اوتباد الفاحشة الكبرى وتطلب الثقيصة
السوءى من جماعة من النساء يستعددن لذلك وتجاهرن به . الزنا مولد
الادواء المشوهة القاتلة ومقتل النسل ومضيع الانساب ومثلف الاموال
ومفسد نظام العائلات وان المجاهرة به مدعاة لتعصيه وتعميه فتنة في
الارض وفساد كبير وبلاء على الامم ويل . فشا في الامة الفرنسية
وهي مفيضة العلم على اوربا وقدوتها في الترية العملية التي بها قوام المدنية
فصدمها صدمة وقفت بنموها وقلت رجالها فقد كان متوسط المواليد
فيها اوائل هذا القرن ٣٢ في الالف فحبط في بعض بلادهم الى ١٤ وفي
بعضها الى ٢٢ في الالف ولقد كان سكان اوربا يومئذ نحو مائة مليون
ربهم من الفرنسيين فزادت بروسيا في مدة القرن خمسة اضعاف وبريطانيا
اربعة اضعاف وروسيا ثلاثة اضعاف وفرنسا ضمنا واحداً واصبح اهل
فرنسا عشر اهل اوربا . وسبب ذلك الاكبر قسوة الزنا فيهم وساستهم
الآن في حيرة من تلافيه

هذا وان لهذه المصيبة من الضرر المالي في مثل هذه البلاد ما لا نظير
له في فرنسا وذلك لان معظم المال الذي ينفق على الفحش هنا انما يقصه
الاجانب من ثروة البلاد لان معظم المساحات وذوات الاخذان فيهم من
الاfrican لا سيما صواحب الامراء والوجهاء اللواتي يقاض عليهن المال

جزاها بلا عد ولا كيل وبهذا المعنى نعد البغايا والمومسات من الجند الفاتح
للبلاد فانهن مازنان في عراض قوام الامهين لانهن جنسين فيها المقام
وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم وشاهد ذلك بين يدينا وتحت مواقع
أبصارنا، فعلى من ابتلي بذلك ان يقطع حفظا لدينه وديناره وان كان استحوذ
عليه الشيطان وملك عليه أمره فليستر لاسيما عن أهله وبنيه لئلا ينجي عليهم
فيفسدهم كما فسد هو ويضيع الامل من مستقبل البلاد بهم وليحجبهم
ويمنعهم من قرناء السوء أمثاله ولا يأتمن عليهم الخدم فانه في الغالب على
دينه ومشربه الخبيث ولقد بلغنا ان هؤلاء الخدم ينشئون مواخير المومسات
ومعهم الاولاد الصغار الذين عهد اليهم بخدمتهم فيتربون على مشاهدة
الفاحشة ويئست التربية « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا »
(الربا) هو الافة المحتاجة للثمار، المخربة للديار، التي جلت الاغنياء بقرائها
والاهزاء اذلاء، وهو الذي مكن للاوربيين في أرض مصر (كثيرها من
ممالك الشرق) فاستولى دائئوهم على صفائفها (أرضها السهلة المستوية)
وأنابجها (ترعها) وساستهم على أنواتها وخراجها، ثم على سائر دوائر الادارات
حتى أوشكت تكون بلاداً أوربية حاكماً وحكوماً. فخط الربا على جفان هذه
البلاد ويبدأ ويبدأ حتى اشتبكت الاضلاع بالاضلاع واختلط اللحم بالعظم
وما شعرت حكومتها بضغط ولا أحست أفرادها بألم حتى سحقت الضغط
كلا من الحاكم والمحكوم، مما أكل الربا اضعافا مضاعفة في بلاد كهذه البلاد
وما أضرب يقوم كما أضرب بأهلها، ظلم حكامها وعبثهم قائلجأوهم الى الاستماتة
بالربا الفاحش ومن ظلم رعيته كان لنفسه أظلم « فأخذهم الله بذنوبهم وما

كان لهم من الله من واثق « وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه اليه شديد »

(التجارة) لقد علم الاوربيون ان حرب الدرايم والدنانيرء أنجح من حرب المدافع والبراريء، وقد امتلكوا بهذه الحروب الذهبية والفضية أكثر بلاد الشرق فالانكليز ما استولوا على ممالك الهند بتكتيب الكتاب، وسوق الاساطيل بالقيالق والجحافل، وإنما هي جمية تجارية وطأت المسالك ومهدت السبل أنظما السلطة ويؤيدها النفوذ اللذان يقمان حيث تقيم، وكذلك كان شأن شركة النيجر في احشاء افريقية . واليوم يطمح الانكليز على الحكومة المصرية بمائة الف جنيه ونيف لافتح السودان وتصرح وزارتهم بان الانصاف يقضي عليهم بمساعدة مصر بالاتفاق على فتح السودان لانها شريكها بفوائده التجارية ومنه لان تستأثر بالتجارة وتحتضن دون اوربا بهذا الفتح المضوي الذي يتبعه التملك اسما ومعنى كما هو المهود في الهند والنيجر وغيرهما ومعلوم ان الحكومة المصرية لا تجارة لها وبهذا يحتاج عليها المحتلون في اجبارها على بيع سكك حديد السودان بعد الفتح . يقولون ان فائدتها العسكرية تنتهي بالفتح والحكومة المصرية لا تجارة لها ولا يلحق بها التجارة فمن المصلحة أن تباع هذه السكك لشركة تجارية ويرجع الانكليز على سائر الاجانب بما أنفقوا من أموالهم وما أرمقوا من رجالهم والحمد لله لا شركات وطنية لنا فنقول انها ترجع وتقدم حتى على الانكليز

اتباع اخوان من الفلاحين عدة من الدجاج « القراخ » لاجل تربيتها والاتفاع بيضها وكان احدهما ذكيا والآخر بليدا متفلا فقال الذكي

للبلد أعمال تقسم وانتم في القسمة على أن تكون الدجاجات للبلد ويوضعها
 لأخيه فكان هو يتعاهدها بالاكل والشرب والميت وينفق عليها ويحلي
 بين أخيه وبين يوضعها يبيعها وأكل منها ماشاء وصار الاخوان مثلاً في
 بلدها في تلك القسمة العنيزي. كذلك شأن الانكليز مع الحكومة المصرية
 في السودان وشأن سائر الاوربيين في فتوحاتهم المنوية يتعنون بامتلاك
 المنافع وثمرات البلاد ويدعون الاسم لاهلها ولكن الى أجل مسمى حتى
 اذا ما جاء الاجل يصرحون بالامتلاك الاسمي ايضاً. كل هذا والشرقيون
 وادعون ساكنون واذا تحرروا فاما تكون حركتهم ميلا مع ربح الاجانب
 انخداعا لها ورهبة منها لاندهاشهم بمظلمتها التي ما جاءتها الا من الشركات
 المالية وهي أيسر شيء عليهم لاسيما قبل تمكن الاجانب من بلادهم. لو
 أن الشرقيين عقولاً ذكية وتربية وطنية لما رضوا أن تكون بلادهم بينهم
 وبين الاجانب كالدجاجات بين ذينك الاخوين «فكيف والامر أعظم
 من ذلك» وها هموا جنود التجارة الفاتحة أشد المقاومة.

اندفع الغرب على الشرق بخميس من الازياء وكتاب من الحلي
 وجواقل من الماعون النفيس وفيالق من اللذائذ نظم بهذه الجنود المجندة
 من الشرق أقل مقاومة ولا أدنى مدافعة فطفت تلك في النفوس بعوامل
 الترف وفي الاموال بعوامل السرف وما زال القوم يمدون هذه العوامل
 من علائم الشرف حتى وقعت بهم على شفا جرف وأكبهم على مناخرهم
 في مهاوي التلف

لا تنكر ان من هذه الجنود ما لا قبل لنا بدفعه الآن كالضروري
 من الادوات والماعون والنسيج وكلامنا انما هو في الزخارف الكمالية

كلحلي وما حون الرينة ومادة الترف من الاجربة وغيرها فهذه هي التي
تسبب ثروة البلاد وترميها بالفقر والعجز . فرب ملك أو أمير (برنس)
ينفق على الترف والبذخ ما يكفي لإنشاء مدارس أو معامل يجي بها صقع
من الاصقاع أو أقليم من الأقاليم (كديرية أو متصرفية). يتنافس الأشراف
وسائر أهل الثراء بتقليد الافرنج في كل طراز وأما يتنافسون في خراب
بلادهم فان تطرّز الافرنج وتورثهم وتماذيه في الترف كل ذلك يزيد في
احياء صنائعهم ونحوها وكما لها ولا يتحول به اثباح ثروتهم وعجاريها الى غير
بلادهم بل تبقى دائرة فيها ومع ذلك يتحاملون الاسراف في الترف ويسرون
فيه على اصول التدبير والاقتصاد فلا ينعمسون فيه كاسرائيل انما يتنهي
بالعرق ويشلافون مضراته الروحية والجسدية من ضعف الابدان وقعود
الهمم عن الاعمال العظيمة بالتربية الصحيحة التي رأينا من آثارها ان ابناء الملوك
والوزراء يراولون الاعمال العسكرية والمدنية بأيديهم سواء كان ذلك في البر
أو البحر بل رأينا ان الجنس اللطيف آب (تهياً) لمساهمة الجنس النشيط
في الاعمال الشاقة حتى طلب بعضهم الانتظام في سلك الجندية والقيام
بالاعمال الحربية وهذا هو معنى قولنا في أوائل هذه المقالة ان الترف
مدعاة الدمار والقتاء الاجتماعي اذا لم يقرن بتربية صحيحة تقي من أذوائه
وتحصم من بلائه . فمسي ان يشبه الشرقيون لما ذكرنا فيحترزون من مضار
الترف وتقليد الافرنج بما يعود عليهم وعلى بلادهم بالدمار ويحتدون بتربية
أولادهم تربية دينية وطنية لعلهم يتردون ما فقدوا ويسترجعون ما سلبوا
وما ذلك على الله بعز

الشعر المصري

ينافي مقالنا السابقة في « الشعر والشراء » ان الشعر ينبغي ان يكون في كل عصر مناسباً لحالته وأنه ينبغي للمشتغلين بهذه الصناعة ان ينظروا في المواضيع الشريفة ويصوغوا المعاني الجديدة التي تعطيها الاختراعات الصناعية والاكتشافات العلمية . وذكرنا ان أول من نهى على فك الشعر من وثاقه فضيلة استاذنا العلامة الشيخ حسين أفندي الجسر صاحب الرسالة الجديدة ولقد كان تنبيه هذا الاستاذ لهذا الامر بالقول والفعل وبما نقله من الشعر الذي نسميه بالمصري قصيدة بحث فيها على اعانة العساكر السلطانية اقتداءً بمن اتدبوا لذلك من ولاية سلانيك سنة ١٣٠٤ وبتمدح بها الحضرة السلطانية أيدها الله تعالى وقد نشرت وقتئذ في جريدة الاعتدال التي كانت تصدر في الاستانة الطية وقد أحيينا ان نزين جريدتها بما فيها من التنبيه ومدح مولانا أمير المؤمنين وهي

أحبنا الترك الاكارم والعربا	أنادي الموافي الشرق منكم أو الغربا
أصينخوا اقولي يا صبا حافني	أنا المنذر العريان ينذركم خطباً
بذات لكم نصحي واني وحقكم	محب وأولى بالقبول اصرو حبا
أهم بسمدي والاماني سعودكم	أمانتي من سمدي أذوق بها العذاب
واذكر نجبداً والفؤاد بذكره	لنجدتكم يطوي مدى صرعه وثبا
ويا طالما أسهرت جفني في الدجى	أراقب في أعلى مفارقة الشبا
وماني وجد غير اني مفكره	بكل الذي عن نهجكم بطر والصبا

اذا نظرت عيناى مجدداً لغيركم
 اثنى وأبدي من زفيرى لواحداً
 اذا شمت برقا في سماء سعادة
 ولي مقلة بصارة انما يدي
 فعبدوا الادراك المعالي فانها
 بسلام وجود شامخ وبسالة
 اما منكم تلك البهار التي غدت
 أناروا بانوار العواف والمهدى
 فافوقوا على محبوبحة الدين تزدهي
 وأوموا الى الدنيا فذلت وأصبحت
 امام منكم تلك الاسود التي سعت
 يدون لقا الحرب أوفر حظيم
 وحازوا انظاراً دونه هامة السهى
 وابقوا لنا هذا التراث فهل نرى
 خليق يترب خالطته دماؤهم
 امام منكم تلك الكرام الاولى رموا
 سخوا بكنوز المعالي عن الحى
 فقوم وأوا بذل النفوس سعادة
 وقسودوا بذل المعاني منه
 وكل شرى من ربه جنة الرضى
 امام منكم تلك الملوك التي غدت

تفيضان دمعاً ينجعل الدم والسحبا
 أشيب بها لما أرى غيركم شياً
 أقول عساه عنكم يخرق الحجابا
 بها قصر عما شغلت به القلبا
 لغاية آباء لكم مجدهم أربى
 ومسلك مزين بأذخ حير اللبا
 معارفها ما بيننا اللؤلؤ الرطبا
 منها هج حق واستحشوا بها الركبا
 بشمس يقين نورها مزق السحبا
 الى ربهم أنفلاذ غير انما تجي
 الى الموت لا وليه ظهروا لاجنيا
 كأن لديها ودم يصحب القربى
 وملكاً عزيزاً شاعها بأذخاً وجبا
 من الحرم أن نلقيه بين الورى بها
 دعانا له مسك التراب لا تريا
 باموالهم عن مجد أوطانهم ذباً
 وهم كنزوا في بذلها الشرف الصلبا
 فطاب لهم شرب كأس الردى عما
 عليهم قفاض الجود من راحهم سكباً
 وقدر تحت تلك التجارة في النقي
 سياستها للملك تستغرق المكتبا

قد استخدموا للعلم كل راحة
 وساقوا الارغام العدا كل غيلق
 وكم قاربوا من دولة مشخرة
 وكم فتحوا من بلدة ذات منحة
 وكم همروا بالعدل داراً وصبروا
 لنا اليوم منهم في الملاحير شاهد
 خليفتنا (عبد الحميد) الذي له
 رأى ان هذا السلم نور وانه
 فسهل في ادراكه كل منهج
 أنى الملك والاطار محذقة به
 واخرج عنه كل غماء عندها
 وقام بأمر الدين يحيى ذماره
 وسار على متن العزيمة يقتني
 فبائس وصل المدن في دار ملكه
 مناهج قد أصبحن أس تجارة
 اذا ماخلت منهن مملكة غدت
 اذا ما بساط الريح رافك ذكره
 وقد شاد في زهر البحار شواخا
 دوارع قامت للخطوب روادعا
 اذا انشق صدر البحر منها تشقت
 اذا قذفت نيرانها خلت أنها

وسلوا الحفظ الملة الصارم المضيا
 يهد الرواسي الشاغات اذا دبا
 وكم دوخوا في كل ناحية شعبا
 صياصيتها دكت بوها أنهم رعبا
 قفاز البراري يزدهي ومرها خصبا
 أطلع له المولى الاعاجم والبربا
 سوابق غير لا نطق لها حسبنا
 لكل نجاح في الملا أصبح القطبا
 واركننا عند السرى نحوه نجبا
 فأنهض في احبائه كاهلا صلبا
 يطيل غراب الين في دارنا النعبا
 ويولي صدوع الملك من رأيه رأبا
 لتشديد سلطان له المنهج الرحبا
 بطرق حديد تجمع الشرق والغربا
 كما قد غدت في حرب اعدائنا قطبا
 تخاف الاطادي وهي لا تأمن الجدبا
 فهذا بساط النار تقضي به الاوبا
 تمر مرور السحب في سيرها خبا
 روائح أعداء متى سحبت سحبا
 قلوب العدا من هول منظرها رعبا
 براكين هاجت واللييب بها شبا

وجهز للفرس الذي عز ديننا
 ترى في ثنيات الثغور عساكرا
 اسود نرى قد اشبلت فعي في الوغى
 غلبها تلك الحراب وزارها
 وقذف اذ يحمي الوطيس على العدا
 أقلمهم سلطاتا عز نصره
 وهم بذلوا الارواح صونا لدارنا
 ونبدل في راحتهم كل ممكن
 ابجمل فينا المكث ما بين أهانا
 وتلك الاسود الحاميات ديارنا
 ونحن بأكنان على الفرش رقد
 وناهيك برد الروم لادرّ درّه
 ألا فاقصدوا يا قومنا بأكارم
 فقالوا ثواب الله جل جلاله
 فما ضاع عند الله مثقال ذرة
 ادام آله العرش سلطتنا لنا
 به كل جيش يمشق العطن والضربا
 تضيء تنورا كلما تشهد الحربا
 تحيد بأرواح العدا السلب والنهب
 صراخ واويد نصب البلاصبا
 صواعق كروب بها تخرج الكربا
 لحفظ حى الاوطان سربا يلي سربا
 أليس علينا أن نقيم بهم حبا
 لدينامن الاسعاف كي تأمن العبا
 نلذ بما كول ونستعذب الشربا
 نأة عن الاهلين قد فارقوا الصعبا
 وهم نخدوا بين الثلوج لهم سربا
 اذا اشتد يوم افاقت الحجر الصلبا
 سوا بالهدايا نحوهم تملأ الرجا
 وشكر مليك لم يزل سيله سكب
 وللمرف عرف كم بضوع بنا حقا
 غياثا ونصر الله دام له حزبا

المنار في سوريا

يشكو قراء المنار في الديار السورية من حجب الكثير من اعداده
 عنهم وعدم وصولها اليهم واخبرنا الوكلاء ان المشتركين توقفوا عن دفع
 بدلات الاشتراك بل وقفت الرغبة بالناس عن الاشتراك يتوهون عند

اختجاب كل عدد ان المنار منع من دخول بلادهم بأسر من الدولة العلية. وكيف يمنع من دخول بلاد الدولة وهو الصادق في الخدمة لأمير المؤمنين ودولته والمخلص في نصيحة العثمانيين جميعا والساعي في تأليف القلوب وجمع الكلمة والحاث على التعاون على الاعمال المفيدة نجاح الاوطان ولقد كان نفي الينا ان منع تلك الاعداد كانت بأمر من جانب صاحب العطفة ملجأ ولاية بيروت المعظم فساننا من بعض ثقات بيروت الوجهاء عن حقيقة ذلك وسببه لتجنبه اذا كان معقولا فكاتب لنا ذلك الثقة ان حضرة الوالي يقول ان مراقبة الجرائد مكلف بها غير فالمنع انما يأتي من قبل المراقب لا من قبل عطفة الوالي وكتب لنا الثقة ان المراقب له اعوان ويؤكد ان منع الجريدة انما يكون من قبل احد اولئك الاعوان. بقي لنا لحة نظر الى الملة الباعثة لاولئك الاعوان على منع ما منعه والمرجع الذي رجحوه به. امتازت جريدتنا على الجرائد العربية بدوام الحث على التربية والتعليم والنهي عن المنكرات والترغيب في الفضائل فلا يكاد يخلو عدد من اعدادها عن ذكر هذه الاشياء كلها او بعضها لان الجريدة منشأة لهذا واما الشؤون السياسية فانما نلم بها في بعض الاحايين المأما واكثر ما نورده من ذلك نمزجه بمنهج الادب ونقرغه في اكواب التهذيب

كنا نظن ان سبب عدم وصول بعض اعداد الجريدة الى اصحابها اهمال البوسطة العثمانية في بيروت ونعجب كيف ان جريدتنا تصل الى كثير من بلاد الهند بل وجزيرة سومطر في أقصى المعمور ولا تصل الى مشترك في بيروت المجاورة لمصر حتي تبين لنا ان لاتبه عليها في ذلك لكننا

رجو من مدير عموم البوسطة ان يرد لنا الاعداد التي منعت وتمنع لانها ملكتنا ولا يجوز اغتصابها منا وأخذها بغير حق ونحن نتفع بها هنا ينبغي فاذا علم ان هذه أعداد منعت في بيروت وأرجعت الى ادارة الجريدة تتوجه رغبات المصريين الاطلاع عليها ويتهاقون على ابتياعها بزيادة عن ثمن المثل وتلك عادتهم ردوها علينا ليزداد المصريون طلبا بحقيقة العلم والنصيحة في بيروت ويسبروا ثغور صدق الموظفين وأمانتهم ... وليقارنوا بين هذه المعاملة المبنية على ان الجريدة مضرّة وبين قول شيخ الاسلام ومفتي الديار المصرية « ياليت كل الجرائد كالمنار » وواقعه على ذلك قولا كل من كان لديه من أ كابر علماء الازهر في مجلس ادارته « حيث قال الكلمة » وقول العلامة الاستاذ الشيخ حسن الطويل أحد أ كابر علماء الازهر « ان ما يكتب في المنار هو خير ما يكتب في الجرائد » وامثال ذلك مما يلهم به فضلاء المصريين وعقلاؤهم

واننا نختم هذه الكلمات بقولنا الذي نعلمه على رؤوس الاشهاد اننا نخدم بهذه الجريدة أمتنا وسلطاننا بقدر فهمنا واجتهادنا فن كان يزعم من مراقب أو حاكم أو غيرهما ان في الجريدة ما يضر بمصالح الامّة أو الامام فلينبهنا عليه ونحن ننشره له في الجريدة ان شاء ونعمل بموجبه ان ظهر لنا انه الصواب وإلا فانتنا نراجع القول حتى تتضح الحقيقة فتنبهنا ان شاء الله تعالى والله على ما نقول وكيل ، ومن منع الجريدة أو سعى بمنعها من غير تنبيهنا على ما يراه مضرّا فيها لنجتنبه فهو مستبد خائن لأمته وسلطانة وعليه اثم « ان الله لا يهدي كيد الخائنين »

الحرب

أثبتنا في النبذ التي كتبناها عن الحرب في المدة ١٢ و ١٥ أن أسطول الاميرال سرفيرا الاسباني قد حصر في ميناء سنتياغو فاذا حاول الخروج أسره اسطول الاميرال سمبسون الاميركاني او دمره تدميراً ، وان الاسبانين قد أضر بهم السغب واللقوب (الجوع والتعب) بحيث لا يستطيعون التمادي في المطاولة ولا بد أن يلجأوا قريباً للاستسلام أو الاستبسال والاستماتة وان حالة جزائر فيلبين في خطر مبین وان اسطول الاميرال كجرا الذي جاء بور سميد قاصداً أغاثة تلك الجزائر لا يرجي أن يستفيد من سعيه وكده وانه اذا كان لديه من النجم ما يبلغه مقصده يحنثي عليه من فلك الاسطول الاميركاني به . قلنا هذا ورأينا جريدة التيمس وافقتنا على ما قلنا كما وافقتنا بمض كتبة الجرائد في الولايات المتحدة ثم جاءت الحوادث مؤيدة له فلقدها اسطول الاسباني الفرار فهاجه الاسطول الاميركاني ودمره تدميراً وأسر الاميرال سرفيرا مع بعض جنوده وهلك الباقون غرقاً وحرقاً والاخبار مفصلة في الاخبار البرقية اما اسطول كجرا فقد ألجأته الحكومة المصرية الي مبارحة بور سميد من غير ان يحمل منها فخماً لان الدولة المليية صاحبة البلاد قد أعلنت الحيادي في هذه الحرب واقامت في ثنورها أو أخذته الفهم منها بعد مساعدة منها لاسبانيا على الولايات المتحدة

واقدم بلغ من تشديد الحكومة المصرية على الاسطول ان النار

شبت في مستودع الفحم في احدى البوارج وهي في السويس فطلبت الاعانة على اخادها فلم تصادف معيناً لكنها سمحت لبارجة الاميرال التي تمطل بعض آلاتها البخارية في القنال ان تمكث ريثما يصلح الخلل فيها

سر الاسطول في القنال وهو مؤلف من ١٢ سفينة وقد دفع عنه رسم المرور لشركة القنال في باريس ٣٤٤١٠٦ فرنكات وجاوز السويس ماعدا بارجة الاميرال فانها بقيت في ميناء البلد بحجة اصلاح الخلل الذي أصابها وقد ظن بعض الناس ان دعوى الخلل حيلة للمكث حتى ترد عليها الا وامر من اسبانيا وربما كان صاحب هذا الظن غيداراً (الغيدار الذي يظن سوء فيصيب) ولم يكذب بعد الاسطول مسافة عشرة أميال في البحر الاحمر حتى تأثره الاميرال كارابارجته المتخلفة وأمره بأن يرجع أدراجه (أي من حيث أتى) فر في القنال راجعاً الى بور سعيد وقد سافر بمضيه الى قرطاجنة وسيتمعه الباقي والسبب في ذلك الخوف عليه من الاميركان ان يدمروه كما دمرُوا أخويه من قبل في منلا وستياغو وقيل ان هنالك سبباً آخر وهو ان حكومة الولايات المتحدة سيرت اسطولاً الى تونس اسبانيا فارجاع الاسطول انما هو لاجل حماية جزائر كناري (الجزائر الخالدات) وسواحل البلاد من اسطول الاعداء المنتظر ويوشك أن يكون السبب ارادة الصلح وتوقعه

لقد كان لتدمير اسطول سرفيرا أسوأ وقع في اسبانيا وجلت لبناء القلوب وذرفت العيون ورنى من في قلبه أثر للرأفة والرحمة لملك هذه البلاد الصغير ورق لوصيته ووالدته الاسيفة وكتمت الحكومة الامر عن أهل البلاد فرقامن حدوث اضطراب وهاج من مفاجأة الخبر ومن

العجيب أنها كتمته حتى عن أسطول كمارا فقلقد انكر هذا الاميرال انظر
عندما أعلم به في السويس

كل هذا الخذلان والخسران لم يخدم حية الاسبانيين ومازال فيهم
من يقول باستمرار الحروب مدام في كوبا عسكري واحد منهم . وجاء في
أخبار بريد أوروبا ان أسقف سيغوفيا أصدر منشوراً حض في الحروب
المقدسة . لكن البلاد لم تعد المهادين المتبصرين الذين يودون الصلح
ويشعرون بخطر الاستمرار على الحروب سواء كانت مقدسة أو منجسة ،
وقد أصدرت جمعية الحزب الاشتراكي منشوراً قالت فيه ان الاستمرار
على الحروب بعد ان فقدت اسبانيا عدد الدفاع ضرب من الجنون وان جميع
العمال يطلبون الصلح . بل أحس ماعد الحروب العسكري بما أحس به
الحزب الاشتراكي والعمال وأمسوا يودون الصلح ويتوقعونه وان أظهر
ناظر الحرية وناظر البحرية الاصرار على الاستمرار لان المستبسل لا ينظر
الى ما وراءه . يصير هذان الناظران الاعميان على ما يضرب دولتهما ضررا
يكاد يكون موتاً أما كفاهما تحطيم الاسطولين وفناء العسكريين (البري
والبحري) فقد ورد في رسالة برقية من سبتياغو لمديري انه لم يبق من
الاسبانيين سوى ألفي مقاتل . فكيف يلقون نيفاً وعشرين ألفاً من الاميركيين
والكوبيين كالملي الددد ! ويزعم السديور سفتاوزير اسبانيا الاول أن في
جزيرة كوبا الآن نحو مائة ألف جندي خلا المتطوعين وتجهز الولايات
المتحدة عن الظفر بهم اذا غادرت سبتياغو وأوغلت في الجزيرة بعد ظفرها
بأسطول سرفيرا . ولقد قال الوزير هذا القول قبل تدمير الاسطول ولعل
فكره قد تغير بسبب الانكسار ونجح للسلم ؟ وان كان فيهارك كوبا بالهكية

واعطاء الامتيازات للفيليين فان حاند أجهز الامير كيون على اسبانيا وقضوا
طيبا قضاء لانجيو منه الا ابد الآبدن

مشروع سكة حديد (*)

(بين بورسعيد والبحيرة)

اقترح هذا المشروع محرر جريدة وكيل الهندية الغراء في جريدته
وكتب الى جريدة المؤيد المصرية الغراء يدعواها الى الحث عليه فلبت
دعوته وكان ذلك اثناء صدور جريدتنا فأكبرنا شأن المشروع ونقلناه في
العدد الاول عن جريدة المؤيد ملغصاً مع ان النقل في العدد الاول من
جريدة عن غيرها يرمى بنظر الانتقاد . اعترفنا بمظيم فائدة المشروع لذاته
ولانه من الاعمال التي لا تقوم الا بالشركات المالية وقتنا عند ذلك ان الحث
على الشركات المالية لاي عمل هو من أفضل المقاصد التي انشئت جريدتنا
لاجلها . طلب مقترح المشروع ان تكون اللجنة التي تؤلف لفتح الا كتاب
لهذا العمل تحت رئاسة مولانا السلطان الاعظم فقوضنا النظر في المشروع
لحكمة مولانا ورجاله الصادقين الذين من شأنهم اظهار فوائد هذه الاعمال
ومناقضها قبل تصديق الحضرة الساطانية عليها . وحيث كانت لمصلحة جريدة
وكيل وجريدة المؤيد الغراءين تصرح بان هذا المشروع أعظم مشروع يمش
الحياة ويجدد السعادة للامة والملة . بينا رأينا في سعادة الامة فقطنا «ورأينا
ان سبب التقدم الذي يجمع كل الاسباب وترجع اليه جميع الوسائل هو تعمير

التربية والتعليم «وينا في ذلك المدد وفي سائر الاعداد ان مرادنا بالتربية والتعليم ما يشمل التنبيه على الاعمال النافعة والحث عليها مثل هذا المشروع العظيم

وقد أعاد الفاضل الهندي الكرة على المشروع فكتب فيه رسالة مطولة لحضرة الاستاذ الفاضل صاحب جريدة المؤيد أشرنا اليها في المدد الماضي ووعدنا بنشر ملخصها والكلام على انتقاده علينا وعلى المشروع نفسه ووفاء بذلك نقول .

بدأ الفاضل رسالته بالشكر والثناء على صاحب المؤيد لاعتنا به هذا المشروع واظهار الأسف لان الرأي العام الاسلامي لم تدب فيه روح النشاط لانجاز مثل هذا العمل ثم قال

وغير خاف على من لهم دراية بمثل هذه الاعمال ان مشروع الحديد بين بورسعيد والبصرة يحتاج الى نحو من ثلاثين مليوناً لا يبرر فإذا كان العالم الاسلامي باجمعه لا يقدر على الحصول على مثل هذا المقدار أولاً يثق بنفسه في جمعه فعلى العالم وعلى الدنيا السلام

واني لاشكر ايضاً رصنائي الدين ساعدوني بافكارهم الصائبة في هذا المشروع الجليل ولكن لا أوافق حضرتي الفاضلين صاحبي جريدتي المنار ومعلومات فيما كتبوا لان الاول بعد ان استحسن المشروع وعدد منافعه أبدى ملاحظتين ، الاولى ان مولانا الخليفة الاعظم ورجاله هم أدرى بمناافع بلادهم من غيرهم وهذه حقيقة لا مرأى فيها . ذكرها الشاعر المشهور حافظ الشيرازي من سنين مضت

في بيت شعر له (وقد ذكره بنصه فأقتلناه)

وليس هذا المشروع من المسائل السياسية بل هو مشروع تجارة
ليستفيد منه المسلمون في جميع الاقطار فضلاً عن انه لا يليق بنا أن نقعد
كسالى ومنتظر عمل كل صالح لنا من رجل واحد أو من فئة مخصوصة لان
هذا فوق طاقة البشر ومن الواجب على كل وطني غيور مخلص الولاء
لامته وبلاده ان يمرض ماله من المشروعات على الجمهور وخصوصاً
ذوي السطوة والنفوذ مؤملاً منهم تحقيقها

والملاحظة الثانية التي أبدأها صاحب جريدة النار القراء هي ان
أول مايجب علينا القيام به تربية الشعب وبمذات التريبة يكون انجاز مثل هذه
المشروعات الجسمية . ولهذا يرى ان من الواجب على ذوي اليسار أن
يتعاونوا على فتح المدارس أولاً ثم يتعاونون بعد ذلك على المشروعات الكبرى
وحقاً لقد صدق الاستاذ في أن التريبة أساس نجاح الشعوب غير
ان هذا لا يصح ان يكون عقبة في طريق كل عمل يرى فيه النفع العام
خصوصاً وان الثروة المحلية من أقوى عوامل التريبة كما ان التريبة من
أقوى عوامل تنميتها

على انه اذا كان الناس يتقاعدون عن المشروعات التجارية التي تعود
عليهم بالفوائد المادية الجلي فكيف يجودون بالمال في سبيل التعليم الذي
هو من المشروعات الخيرية وفوائده أدية الى زمن مديد
وزيادة على ذلك فان اهمال مشروع جليل كهذا الى أن نتربى الامة
التربية التي يريدونها حضرتها قد يضع عليها فوائد جلي ربما تعذر عليها بعد
ذلك ادراكها بل ربما تكون الهم الاجنبية قد أسقطتنا بسبب فقرنا في
مهاوة الدمار وأمكنها بذلك أن تطردنا من بيوتنا

والتاريخ أعظم شاهد ونواميس الطبيعة دالة على ان العمل أعظم تأثيراً في حياة الشعوب من نظريات التعليم البطيء فضلاً عن انه لدينا الآن في كل شعب اسلامي طبقة عالية متعلمة كافية لان تجري أعمالنا على قواعد علمية راسخة ويمكنهم أن يكونوا قادة الهمم وأئمة الافكار فليس من عار علينا ان ندعوهم في مقدمة من ندعوهم

واذا كان الواجب على الحكومات ان تقوم بكل المشروعات الكبيرة كما تقوم بتربية الشعوب فما بالنا نحمل واجب الحكومات على كواهلنا . نعم ان كثيراً من الحكومات لا يقوم بواجباته تام القيام . أفلا يجب على الامة في مثل هذا ان تعمل ما أهملت عمله الحكومة وخصوصاً في مشروع كهذا هو في اعتقاد ذوي النظر السديد أنفع من بضعة مدلس علمية بتخرج منها من لا يعرف في الغالب سوى الكتب والنظريات

ان هذا المشروع مدرسة عملية في حد ذاته وهو يجب لنا مئين والوفاء من الشبان في الهندسة العملية ، والاشغال التجارية ، والمالية ، والصناعية ، وتكون هذه المدرسة التجارية الجديدة أساساً لثروتنا ومهداً لمستقبل اتحادنا وسمادتنا

ولست اراني بعمد هذا في حاجة للرد على جريدة المنار القراء فقياً تقدم وفي ذكاء حضرات القراء كفاية لاستنتاج الحقائق من هذه العبارة القليلة اما ما جاء في جريدة (معلومات) فإنه ادهشني للغاية اذ كيف يخطط قلم حضرة صاحب هذه الجريدة السيد محمد بك طاهر ما جاء فيها من الملاحظات حيث كتب في جريدته ان الدول الاجنبية وبما عارضت

الباب المالي في قيامه بهذا المشروع. وان جلالة مولانا السلطان الاعظم ربما ابى ان يقبل مثل هذا المشروع تحت حمايته فان كان الامر كذلك فانا لله وانا اليه راجعون

ولكن كيف يتاح لي او لغيري ان يصدق هذا الكلام وهو لو قيل من سلطان غير مولانا السلطان الحالي لاضطرونا لتصديقه اذا صدر عن مثل محرر جريدة معلومات القراء . وانما يستحيل علينا ان نصدق مثل هذا القول عن سلطاننا الحالي الذي اشتهر بحب جمع كلمة المسلمين وتوثيق عرى الروابط بين شعوب العالم الاسلامي وبديهي ان هذا المشروع التجاري من اجل وسائل تحقيق آماله فيما يريد. ومولانا السلطان الحالي الذي هو واسطة عقد الاسلام وروح حياة جامعته قد ملا النفوس املاً في المستقبل . فانا لا اصدق ما قالته عنه جريدة معلومات ابداً ابداً ونحن من الجهة الاخرى نرى الملوك فضلاً عن قبولهم المشروعات العظيمة تحت رعايتهم يشتركون قلباً وقالباً في اقل المشروعات التي تتجهم عنها فائدة ما لبلادهم

اذن فكيف نصدق بان جلالة مولانا السلطان عبد الحميد الذي يصرف جميع اوقاته ويشغل بكل قواه في صالح رعيته يتأخر عن قبول مشروع جسيم كثير الفوائد لبلاده ورعيته مثل هذا المشروع الذي نحن بصده

وبصفته امير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين يرى جلالاته ان من اوجب الواجبات عليه العمل فيما ينفع رعيته وليس من نافع اجل واعظم من هذا المشروع الجليل وهو المشروع الوحيد الذي يساعده

على مبدئه الحميدي من جمع كلمة المسلمين ولم شتات ثروتهم
ومن المحقق ان جلالة لو اهتم بهذا المشروع كان نجاحه مكفولا
بل لو اخذه جلالة تحت حمايته لاستطعنا جمع اضعاف اضعاف ففته . ثم
ان الكثيرين منا اصبحوا فقراء ولكننا والحمد لله لا تزال فينا بقية تؤهلنا
لجمع ثلاثين او اربعين مليوناً

نعم ان اغنياءنا قسمان اما غني مبذر يصرف امواله في الامور
التافهة . واما بخیل يخاف على دراهمه من هبوب النسيم فيدفعها في احراق
الارض الى اجل غير مسمى وفي كلتا الحالتين وبال علينا ولكن ثقة العالم
الاسلامي في جلالة مولانا امير المؤمنين تدعو الترفيقين الى تليته فيما
يريد وبمثل ذلك تتمكن من حفظ مال الميزر والارتفاع بمال البخیل فيما
يعود عليهما وعلى الامة بالخير الجزيل

وكتب لي صديق من الاستانة يقول ان المسلمين ليسوا باغنياء
كثيراً ليقدموا على هذا المشروع ويؤكد لي اني اذا وعدته باشتراك الهنود
بالمال الكثير فانه مستعد لعرض الامر على جلالة الخليفة الاعظم فجاءته كما
ذكرت آنفاً بقولي انه اذا سمعت مكارم مولانا بأخذ هذا المشروع تحت
رعايته فليكن آمننا مطمئناً باشتراك كثير من اغنيائنا بالاموال الطائلة
أما خوف جريدة معلومات من تداخل الدول الاجنبية فذلك مالا
أفهم له معنى وكيف يمتنعنا أي انسان على سطح الارض من العمل لمستقبل
بلادنا ونجاحنا فيه . ومع اني من رعايا الحكومة الانكليزية والملائق
بين الدولتين كما لا يخفى ليست بذلك فليست بخلاف أبداً بل أنا على وقوف

تام من اشتراك ومساعدة جميع الرؤساء المسلمين لنا ولجميع المشروعات التي تمود بفائدة على العالم الاسلامي

حقاً اني أعتقد ان زماً مملوءاً بالمعارضات والمشاكل والقتال والاضطرابات يحمل الانسان هيباً للامور ويولد الاهمال والتفوت في النفوس وما يقال في جانب الافراد يقال في جانب الامم والدول ولكن ألم يحسن ياترى الوقت لنقض غبار هذا الخوف والتفوت عن كواهلنا لاشك ان الدولة العلية كانت عرضة لعدة مشاكل داخلية وخارجية ولكن ذلك أمر لا تكاد تخلو منه حكومة فلتنظر الى ما يصطلون ، انما وقوفنا في موقف المدافع طول هذا الزمن هو الذي سبب لنا فقوراهم وضف الزائم وساعد أعداءنا على مما كسنا

واني لاستغرب صدور هذا المقال من رجل اشتهر بحب الخليفة وخدمة الاسلام من المبدأ الى الختام ، واذا كنا أصبحنا بهذه الدرجة من الخوف من جيراننا حتى ضاقت الدنيا في وجوهنا فاذا أقدمنا على عمل تجاري كهذا يمد لنا العمل جريمة لانفرت نخذهها الدول حجة للتدخل في جميع شؤوننا ليقضوا على حياتنا فلنودع هذا العالم « بامتعتنا ورحالنا » متطين بقول الله اعداء الاسلام الذي قضى (يشير الى خطبة ألقاها المستر فلادستون في مجلس الشيوخ أيام الحوادث الارمنية قال فيها « من الواجب علينا أن نطرد الاتراك من أوروبا بامتعتهم ورحالهم ») ولنغرق قهوسنا في البحار أولى لنا من البقاء واحتمال هذا المار وكيف تسنى لصديقي ورفيقي الفاضل أن يقول ما قال وهو تحت أشعة شمس

الاسلام الساطعة وفي مركز دائرة المجد والرفعة ؟ ألم يقدر صديقي مولانا السلطان حق قدره

وكيف يصدق انسان ان الرجل الذي يقاوم دول أوروبا جماعها حينما كان أعداؤه كلما تخيلوا قرب سقوط عرش آل عثمان يكادون يطيطرون طربا وسرورا وبينا كانت سمائب الاعداء منتشرة في جو الاقطار الاسلامية ثم يخرج بعد ذلك جلالة ظافرا منصورا من هذه المعصية ولا يقبل هذا المشروع تحت رعايته خوفا من اعتراض الدول الاجنبية ليس الا ومع ان يني وبين جلالة أقطاراً شاسعة ، وبحاراً واسعة ، قد عرفت مقدار درجته وسمو مقامه وقدره في عالم السياسة فكثرت رسالة في أيام تلك الشدائد باللغة الانكليزية والهندية قلت فيها ان مولانا السلطان سوف يخرج من هذه المشاكل بعون الله وقوته متوجاً بتيجان المنتصر الظافر على أعدائه ولله الحمد قد صدقت فراستي وجاءت الامور كما كانت آمالي بل آمال العالم الاسلامي بأجمعه ولكن قبل الختام ابشرك أيها السيد ان رجلاً سورياً أرسل الي خطاباً يقول فيه انه تألفت جمعية من الاعيان هناك لتساعد على ابراز هذا المشروع غير اني لا أعرف ان كان هذا الرجل يود الاستعانة بمال أجنبي أم لا ولا أخالك الا تعرف شيئاً عن طلب عاصم بك الذي عرض على الحكومة ان تصرّح له بمسكة حديدية بين سمسوز والبصرة بفروع أخرى اما مرسل هذا الجواب فلا أعرفه شخصياً فان كان يود جعل الشركة أوربية فالله يحفظنا منها فقد كفانا تدخلاً في بلادنا وما الغرض من هذا المشروع الا مساعدة الشرقيين وجمع شتات العالم الاسلامي فضلاً عن الفوائد المالية واصلاح البلاد حيث

لوتم هذا المشروع لا صبحت ربوع عراق العرب وعمان جنة الدنيا زيادة
هن تسهيل طرق الحج والواصلات الاسلامية وهذا مما يساعد على حث
المسلمين للاشتراك في هذا المشروع

وفي الختام آمل من صميم قوادي إنك تهتم بهذا الموضوع كما
اهتممت به أولاً وأنبه ففكرك الى الخطأ المطبعي الذي جاء في جوالي
الاول وهو انه بدلاً عن ١٢٠٠٠٠٠٠ جنيه كتب ١٢٠٠٠٠٠ فقط ونقلته
جميع الجرائد الأخرى لان معدل ربح المائة الآن هو اربعة فيكون
ربح ٣٢٠ مليوناً مبلغ مليون ومائتي الف لا مائة وعشرون ألفاً واهديك
واقر التحيات الخ الخ... اه

وقد نشر المؤيد مقالة في المدد الصادر يوم الثلاثاء الماضي بين فيها
فوائد المشروع وحث عليه اجابة لدعوة المقترح وشايه في الانتقاد علينا
وعلى جريدة معلومات بل اربي عليه

(المنار) ان انتقاد « وكيل » و « المؤيد » الفراوي على المنار منشؤه
الفلة عن كلامنا في موضوع المشروع نفسه وفي سائر المواضيع التهديئية
التنشيطية . تخيلنا من المنار خصيصاً مخالفاً وانشأنا ترداً ان عليه ولا خصم
ولا مخالفة . قلنا ان المنار لاحظ ملاحظتين الاولى ان الاولى لنا ان
تنفض يدنا من العمل ونترك امثال هذه المشروعات لمولانا السلطان
ولرجال الحكومه ، والثانية ان تقدم التربية والتعليم النظري على كل عمل
سواها حتى اذا تربينا وتعلمنا نحاول مباشرة الاعمال النافعة . وضح
اننا قلنا هذا القول لحق لكل فرد من المقلد ان يرد علينا ويرمي بالافن
وضنف الرأي لكننا قد قلنا خلاف هذا وخطأنا من يذهب اليه غير مرمرة

محجب من مثل صاحبي تبتك الجريدين الفاضلين كيف ذهلا عن كلامنا
واثبتنا لنا ضده أو نقضيه ثم طلقا يرد ان على ما أثبتناه لنا وهو متف عنا .
المنار أول جريدة شرقية أو عربية انشئت لاجل الحث على الشركات
المالية للقيام بالاعمال النافعة واقناع الشرقيين بازسعاداة الامم وقوتها باعمال
افرادها وهم آحادها لا سيما اذا عملوا مجتمعين وتعاونوا على البر والتقوى
وان وظيفة الحكام انما هي حفظ النظام العام بين الامة لا اغناء الامة
واسعادها نعم أن التربية والتعليم بالمعنى الذي نريدهما ركنا السعادة ودعامتا
وجودها وبقائها ولذلك نكثر من التهج بهما مالا نكثر من الكلام على
سائر المقاصد التي انشئت الجريدة لها وهي مينة في فائحتها . ولا نفي بالتعليم
درس اللغة وبعض الفنون النظرية التي يتدارسها المسلمون فقط ولا بالتربية
تربية الاطفال بالتنبيه على الحسن لتجنبه وعلى القبيح لتجنبه (كما نوه في
المسألين) بل الامر اعم من ذلك وانا نورد الآن بعض جل من مقالاتنا
السابقة يظهر بها ان انتقاد دينك الفاضلين علينا ناشي عن الدهول عن كلامنا
ويفهم منها ان مرادنا من العلم والتعليم ما يشمل الفنون العملية والاقتصادية :
قلنا في فاتحة العدد الاول بعد ذكر ان العلوم الطبيعية كانت في المصور
السابقة آراء وانظارا محضة « واما في هذا المصغر فليس العلم الا ما اثبتته
العمل او بني عليه عمل فاما لم يحتف به العمل من قطريه ، لا يعول عليه ،
فمليك بالعلم والعمل رضى بهما نفسك وربّ عليها ولك » ثم قلنا في بيان
منهاج الجريدة ومقاصدها « وغرضها الاول الحث على تربية البنات
والبنين - والتنشيط على مجاراة الامم المتقدمة في طروق ابواب الكسب
والاقتصاد - وتنبيه العثمانيين على ان الشركات المالية هي مصدر الممران ،

وينبوع العرفان، وان عليها مدار تقدم اووفا في الفنون والصنائع لا على الملوك والاصراء فهي التي تنشيء المكاتب والمدارس، وتشيد المعامل والمصانع، وتسير المراكب والبواخر (يشمل البرية والبحرية) ونموذج ذلك بين ايديهم، وتحت مواقع ابصارهم»

وقلنا في العدد الثاني «انني رأيت أكثر الأمم الشرقية لا يرون لانفسهم وجوداً الا بالحكام ويرون ان صلاح الأمة وفسادها وغناها ورشادها وصحتها ومرضاها وغناها وفقرها كل ذلك بيد الحاكم حتى كأن الحاكم يده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه وكان هذا الوهم متسلسل فيهم بالارث من عهد من قال «أنا احبي وأميت» وعهد من قال «أنا ربكم الاعلى» وفي ذلك العدد أيضاً «أما والله لو أن أجسادنا هذه تدبرها أرواح كارواح آبائنا الاولين لكننا نحن السابقين الى كل ما يسمى اكتشافاً واختراعاً وعملاً نافعا» وفيه أيضاً بمدلوم اغنيائنا على تقليد الافرنج في الترف وانه مضر «وان التقليد النافع انما يكون في خدمة المعارف والسير في طرقها وفي الاعمال النافعة التي هم لها عاملون» وقلنا في العدد ١٣ «كن من يرى نفسه في قصور عن اسماء وطنه واعلاء منازمته فهو كافر بنعمة العقل محروم من الكمالات الانسانية التي اودع بها البشر عن مرتبة الحجر والبقر. تفكروا في معنى الأمة والوطنية واقدموا الشعب حق قدره يتضح لكم ان الأمة تتكون بالاجتماع على الانتفاع وبالاتحاد على نيل المراد - فختام التعلق باذيال الحكومة، والتشبث باهداب الآمال الموهومة، والانحاء على الدولة بالتقصير - الى متى هذا التفرق والتبدد، والتوحد والتفرد، مديك لوطا طنك (خطاب للشرقي) ومشاركك في مواد حياتك وتماهدوا وتماقدوا جميعا على

ما فيه منفعة الجميع . اخلط مالك بماله تخطت نفسك بنفسه واعملوا مجتمعين
 فقد كفاكم ما جناه عليكم التفرق والانفراد . بادرو الزمان قبل فوات الامكان
 فيوشك ان لا يدع لكم الدخيل بابا من أبواب الثروة الا أقفله ، ولا سببا من
 أسباب النجاح الا قطعه ، فماذا ينفعكم التنبيه اذا أغلقت دونكم الابواب ،
 وتقطعت بكم الاسباب ، - أين الشركات التي عقدناها ، والمدارس الوطنية
 التي شيدناها ، أما منحنا (مولانا السلطان) امتيازات لا إنشاء سكة حديدية
 فحلت الجمالة من ندمهم من أمثلنا وأتقسنا ، على ايثار الاجانب على اتقسنا ،
 وبيع الامتيازات للاجنبي بالبخس نحن ، مع ان يبعها بمعنى بيع الوطن ، فالوطن
 الوطن أيها المصريون ، الوطن الوطن أيها العثمانيون ، جانبو البطالة والكسل ،
 وأجيبوا داعي العلم والعمل ، ولا تكونوا كدابة وقد حلم الاديوم « وقلنا في
 العدد (١٥) » «سعادة الامم باعمالها وكمال اعمالها منوط بانتشار العلوم والمعارف
 فيها فعلى المصريين ان يعملوا على اصلاح الخلل بتأليف الشركات المالية
 وعقد الجمعيات الوطنية ، اللذان لأمة ولا وطن بدونهما »

وذ كرنا في العدد (١٦) ان الاعمال التي نجحت بها أوروبا وبلغت هذا
 السوؤدد والقوة « لا يهتدي اليها الا بكمال التعليم والثروة على العمل » . ولا
 أواني بمد هذه النصوص في حاجة الى الرد على حضرة الكاتين الفاضلين
 ولا اخالهما ينازعان بمد في ان القول بان التربية والتعليم وسيلة للسعادة
 ترجع اليها جميع الوسائل وسبب يجمع كل الاسباب لا يقتضي القول بترك
 الاعمال المادية والمكاسب بل يقتضي الاخذ بها ولا في ان تقويض الامر
 في المشروع المبحوث عنه الى مولانا السلطان الاعظم ورجاله الصادقين

يستلزم ترك الامة للاعمال التجارية ونحوها وتكليف الحكومة بها لان هذا المشروع لا يمكن الا بعد صدور الارادة السلطانية به وقبول مولانا أيد الله تعالى رئاسة اللجنة العاملة ، هذا وجه التسليم والتفويض . وقولنا وقشد « فان لهم من المعرفة بمنافع الامة ووسائل تقدمها ماليس لنا » وان كان صحيحا فهو لا يراد به اننا مجمل فائدة المشروع أو رتاب فيها كيف وقد هنينا بنقله وعرضه على انظارهم وصرحنا بان فائدته عظيمة

وانني ألتبس عذراً لحضرة الكاتين الفاضلين اما محرر وكيل فلانه ربما لم يكن حارفاً بالعربية ولم يكن المترجم بارعاً فتوهم من كلامنا لا يرمي اليه . وأما الاستاذ صاحب المؤيد فقد تابع صاحب وكيل على ما كتب فهو لا عما قرأه في المنار مما يخالفه وقد قلت ان لما الحق في الاعتقاد على تقدير صحة ما قالاه ونحن على وفاق في ان التربية والتعليم مناط السعادة وانه لا بد من الاعمال المادية مع محاولة التربية والتعليم بل على ان التعليم الذي زبيده لا يتم الا بالاعمال وان الاعمال (كما قلنا في فاتحة المنار) تنمي العلوم والعلوم تمدد الاعمال . لكن صاحب المؤيد الاغرا غرق (بالغ) في تعظيم شأن الكسب المادي حيث قال « وصاحب جريدة المنار الغراء كمثل انسان عاقل يربي فضائله بالعمل ولكنه لو خلا له يوم من كسب مادي لحدث جذوة عقله وسقطت جثمانته في مهواة الضعف والكسل وتعطلت فضائله » فهذا الاستدراك غير مسلم والمبالغة فيه ترتقي الى درجة النلو لا سيما بالنسبة للفضائل ولا حاجة لتقوية المنع بسند يؤيده فالامر جلي بين والمشاهدة تؤيده في كل زمان ومكان

(تنبيه) لا يهمن وام ان نهينا عن الاعتماد على الحكومة في ترقى الامة فيه غمض لحقوقها أو انه مبني على عدم استمدادها أو انتفاء عدالتها كلابل ان القول بمحصر وسائل الترقى ومقاصده بالحكام هو الذي يرجع عليهم بالتقصير لاقتضائه اضافة كل خلل وجهل وفقير اليهم ولا ينكر عاقل ان قوام الامم والدول بقيام كل من الحاكم والمحكوم بما عليه من الواجبات وأداء ما عليه من الحقوق فالشركات المالية التي نحت عليها دائما لاهياء المعارف والتجارة والصناعة هي مما تطالب به الامة وما على الحكومة الا مساعدتها وتمضيدها وهذا عين ما نبديه ونعيده ولا نخال عاقلًا ينكره

(رسالة لصاحب الاكتشاف في الهيئة الارضية)

تزييف ماذكر في بعض كتب الهيئة واشتهر عند الكثير من ذويها من صحة كون اليوم الواحد جمعة عند شخص وخميسا عند آخر وسبتا عند ثالث ثم ارجاع ماذكر دليلا على ما ادعيناه في رسالتنا الاكتشافية الذي نشرتموه في العدد التاسع من جريدتكم الحكيمية تحت عنوان اكتشاف سمعت ان بعض رجال هذا الفن يزعم صحة المسألة المذكورة وانها عين ما ادعيت به رسالتي ثم بعد ان نشرتم ما نشرتم من تلك الرسالة على وجه لا يبق معه لا أحد عذر في السكوت تبين لي ان من يزعم ذلك من اولئك كميرون حيث لم يحرر أحد عما نشرتموه شيئا لا يانا ولا رداً ونيس لذلك من سبب في الغالب سوى ما ذكرنا (مع ان بين هذه المسألة وبين ما ادعاه فروقا كبيرة نذكرها في آخر المقالة) لكن ذلك انما يصلح سببا في حق المتوسطين بهذا الفن اما المبرزون فيه فلا لهداة بطلان هذه

المسألة عندهم. واما امساكهم عن الكلام فلا اقدر على تعيين سببه وعسى أن يتكلموا في هذه الكثرة. لذلك أحييت أن أرفق لاسماع قراء (منار) الهداية الكلام على بطلان تلك المسألة وبيان منشأ الخطأ فيها. وكلامي على ذلك وان كان مقصوداً به تنبيه امثاله من الضعفاء بهذا الفن وبمقدار ما تناله أيدي أنفكارهم لكنه مع ذلك بهم رؤساء هذا الفن الاطلاع عليه حيث انتزعت من ذلك دليلاً على دعواي التي سبق نشرها والتي هي من الاهمية بمكان لانها ستكون الدليل والمرشد الوحيد على تلك النقطة التي يجب أن يتفق العموم على اعتبارها مبدأ الطول لذلك أرجو من أساتذة هذا الفن أن ينظروا كلامي الآتي بعين الناقد البصير لاحتمال أن اكون مخطئاً او واهماً ثم يذكروا ملاحظاتهم عليه من تصويب أو تخطئة فانه أحسن ما أهدانيه المرء خطي وغيوبي

وقبل الشروع في الكلام على ما ذكرنا نذكر الاصل الذي تفرعت عليه تلك المسألة افادة لمن لا يعلم ذلك وتوصلاً لبيان منشأ الخطأ فيها وهو: لو تفرق شخصان من موضع معين بقصد الدوران حول الارض فصار أحدهما نحو الشرق والآخر نحو الغرب وأقام آخر ثالث حتى عاد اليه المغرب (الساثر نحو الغرب) من الشرق والمشرق (الساثر نحو الشرق) من الغرب وفرض عودهما اليه في وقت واحد كما كان تفرقهما عنه كذلك لكانت الايام التي عدها المغرب في مدة الدورة انقص من أيام المقيم بواحد وأيام المشرق أزيد بواحد فلو كانت مدة الدورة عند المقيم (٨٠) يوماً لكانت في حساب المغرب (٧٩) وفي حساب المشرق (٨١) وهذه المسألة صحيحة وهي من لوازم كروية الارض لان من

يسير نحو الغرب يصير يومه أكثر من ٢٤ ساعة بقدر ما يقطع في يومه ذلك من درجات الطول (فتنقص أيام دورته واحداً عن المقيم حيث يصير معيار يومه أكبر ومن يسير نحو الشرق يصير يومه أقل من ٢٤ بقدر ما يقطع فيه من الطول أيضاً فزيد أيامه واحداً عن المقيم حيث مقياس يومه أصغر) أما لو نظرنا لمقدار تلك الدوة من الساعات فنجدها متساوية في نظر الثلاثة حيث تكون (١٩٢٠) ساعة في حسابهم جميعاً) ثم فرعوا على ما ذكر صحة كون اليوم الواحد جهة عند شخص (هو المقيم) وخميساً عند آخر (هو المغرب) وستة عند ثالث (هو المشرق) وحقاً أن هذا الاختلاف يكون على ما ذكرنا من الصعوبة لولا أن هناك مسألة أخرى من مقتضيات كروية الأرض يعارض ما لها من الآثار الساترين في حسابها بحيث لو لم يراعيها لظهر خلل في حسابها وقدفات من فرع هذه المسألة على السابقة أن يراعي في تقريره تلك المسألة أيضاً فلذلك ترى عند تطبيق هذه المسألة خلافاً في حساب الساترين من وجوه وهما نحن نطبقها على محل معين لينجلي لك ما قلنا فنقول: خرج زيد وبكر من دار السعادة حرسها الله تعالى في وقت واحد بقصد الدوران حول الأرض فصار زيد نحو الشرق (لجهة الاناضول) وصار بكر نحو الغرب (لجهة الروم ايلى) وصار يحسب كل منهما الايام في جميع سيره على ترتيبها المعروف غير مراعاة تلك المسألة التي يجب على السائر مراعاتها حتى رجعا لدار السعادة في وقت واحد (فكان رجوع زيد من جهة الروم ايلى وبكر من جهة الاناضول) وعلى هذا فنجد خاف أنه لو كان اليوم عند أهالي الاسنانة الجهة لكان في حساب زيد السبت. لكن ترى في حساب

هذين حينئذ خلا من رجوه (أولا) انه لم تقع تلك المخالفة بينهما وبين أهالي دار السعادة فقط بل وقع مثل ذلك بينهما وبين البلاد التي مرا عليها في آخر دورتهما ولولا ذلك لم يقع بينهما وبين أهالي دار السعادة اختلاف كما هو ظاهر فكان بين زيد وبين أهالي الروم ايلى بل وجميع بلاد اوربا اثناء سروره عليهم في آخر دورته من الاختلاف شبه ما وقع بينه وبين أهالي دار السعادة حين وصوله اليها كذلك كان بين بكر وبين أهالي الاناضول بل وعموم سكان آسيا اوان سروره عليهم في آخر دورته من الاختلاف شبه ما وقع بينه وبين أهالي الاستانة ولا يمكننا القول بوجود خصا في حساب أولئك السكان لما يأتي (ثانيا) ان كلا منهما يرى صحة حساب من خالفهم الآخر فزيد يرى صحة حساب أهالي آسيا الذين خالفهم بكر، وبكر يرى صحة حساب أهالي اوربا الذين خالفهم زيد (ثالثا) انهما لو أرادا ان ينشئا دورة ثانية قبل تصحيح حسابهما ونحنا كل منهما الوجهة التي نحاسها أولا فمند رجوعهما للاستانة اذا كان اليوم عند قاطنهما الجمعة يكون في حساب بكر الاربعاء وفي حساب زيد الاحد وفي ثالث دورة كذلك لو كان في دار السعادة الجمعة لكان في حساب بكر الثلاثاء وفي حساب زيد الاثنين وهلم جرا . بل عمل كل منهما بعد اتمام الدورة يدل على وجود خلل في حسابه السابق حيث يكون مجبوراً في نفسه على تصحيح حسابه ليطابق حساب المقيمين

فان قيل نسلم ان الاختلاف المذكور بين السائرين والمقيم ينتج ماذ كرت من الخلل لكن هل من طريقة لو درج عليها السائران لسما من مخالفة المقيم عندهما اليهما بعد تسليم ماذ كرت سابقاً من ان أيام المشرق

زيد عن أيام المقيم واحداً وأيام المغرب تنقص عنه واحداً قلت نعم وذلك
 بقيدل التاريخ أثناء السير بمعنى انه بينما يكون اليوم في حساب السائر
 الاربعاء مثلاً وأذبه بعد لحظات عند وصوله لنقطة معينة يقول صار اليوم
 في حسابي الآن الخميس وليس ذلك لكونه انقضى اليوم الاول بل وبالم
 بعض منه سوى ساعة أو أقل (انما ذلك لمراعاة تلك المسألة التي تقدم انه
 يجب على السائر مراعاتها وسيأتي بيانها) وهذا اذا كان السائر مغرباً في
 سيره . أما اذا كان مشرقاً فيلزمه ان يبدل التاريخ باسم اليوم الذي مضى في
 حسابه أي بينما يكون اليوم في حساب الاربعاء وأذبه عند وصوله لنقطة
 معينة يقول صار الآن في حسابي الثلاثاء فيبدل المغرب اسم يومه ذلك
 وتاريخه من الشهر باسم وتاريخ اليوم الآتي والمشرق باسم وتاريخ اليوم الماضي .
 وبهذا يزول جميع أنواع الخلل التي تقدم ذكرها ولا يبقى بين السائر وبين أحد
 اختلاف أصلاً مع ما في ذلك من بقاء زيادة أيام المشرق عن المقيم في العدد
 وقصان أيام المغرب عنه (وتبديل التاريخ هذا أمر مشهور عند علماء هذا
 الفن معمول به عند السواح في هذه الاعصار) ، ولو تأملت في حالة السائر
 لوجدته منساقاً لتبديل التاريخ على جميع الحالات لانه اذا لم يبدل التاريخ أثناء
 السير كما قلناه فوجب ذلك بعد تمام الدورة وهو المعبر عنه سابقاً بتصحيح
 الحساب فهلا كان ذلك منه أثناء السير في محله المناسب ،

فان قيل نعم لو جرى السائر على ما ذكرت سلم مما لحقه في الحساب
 السابق من الخلق لكنني أرى ذلك أعرق بالفساد من تلك المسألة التي
 حاولت تزيفها . وذلك ان السائر كان لاشك موافقاً في حساب الايام
 للسكان الذين مر عليهم قبل تبديله التاريخ لكن لما وصل للنقطة التي بدل

عدها سواء كان في محل معمر أو بعيدا عن العمران فلا يخلو حاله بعد ذلك من أحد أمرين (١) اما انه يكون مخالفا في الحساب لمن سيمر عليهم بعد ذلك (٢) او يكون موافقا فان كان الاول تكون هذه اعلق بالبطلان كما هو ظاهر وان كان الثاني فيلزمك على ذلك القول بوقوع اختلاف في حساب الايام بين أمتين . تجاوزتين بأن يكون اليوم الواحد في حساب أحدهما خيسا وفي حساب الاخرى الاربعاء مثلا وبعبارة أخرى يلزمك القول بوجود نقطة على وجه الارض يختلف في جهتها حساب الايام فيكون اليوم الواحد عند الاقوام الذين في الجهة الغربية من تلك النقطة الخيس مثلاً وهو عند الذين في الشرقية منها الاربعاء . وهذه المسألة لم يروها لنا أحد بل تحكم بداهة العقل ببطالها .

أقول اني قائل بالحالة الثانية (وهو ان السائر يكون موافقاً لمن سيمر عليهم بعد تبديل التاريخ كما كان موافقاً لمن مر عليهم قبل ذلك) واجزم بتحقيق لازم هذه الحالة من وجود نقطة على وجه الارض يختلف في جهتها اليوم على ما ذكرت . وان طالبني بالدليل على ذلك فأقول هو ما يجري عليه السواح في هذه الاعصار من تبديل التاريخ اثناء سيرهم وهو أمر مشهور عند رؤساء هذا الفن فعليك السؤال منهم وما ذكرته في الاستدلال على بطلانه لا يصنع شيئاً كما لا يخفى . على اني انا رخي معك العنان ان كنت في ريب مما ذكرنا وتقول . ان السائر اذا لم يبدل التاريخ اثناء سيره لاشك انه يصبح في آخر دورته مخالفاً في حساب الايام للثالث المقيم بل وجميع من مر عليهم في آخر دورته كما تقدم وما لذلك من سبب سوى ما ذكرنا من الاختلاف الذي كان يقضي عليه بتبديل التاريخ عند

انتقاله من احدى جهتي نقطة الاختلاف للجهة الاخرى لكن لما لم يراع ذلك حين انتقاله للجهة الثانية من نقطة الاختلاف ظهر بينه وبين من فيها من السكان اختلاف في حساب الايام ثم بقي هذا الاختلاف ممتداً بينه وبين كل من مرّ عليهم من السكان بعد ذلك حتى وصل للمحل الذي ابتداء السير منه وهناك ظهر بينه وبين المقيم الاختلاف المتقدم ومن يدع ان سبب الاختلاف بين المقيم والسائر الذي لم يبدل التاريخ غير ما ذكرنا فعليه البيان

فاذا مسألة السائر كيفما مشيتها تكون دليلاً قطعياً على ما ذكرنا من وجود نقطة يختلف في جهتها حساب الايام وهذه هي المسألة التي قلنا فيما تقدم انه يجب على السائر مراعاتها واذا لم يراعها يخلل حسابه ومراعاتها انما تكون بتبديل التاريخ الذي تقدم شرحه

فان قيل انما يتم استدلالك بذلك على ما ذكرت اذا كانت جميع السواح متفقين على تبديل التاريخ في نقطة واحدة اما اذا كانوا يبدلون في نقطة مختلفة فلا اذ ربما يدل ذلك على ان هذا التبديل امر اعتباري لا اثر له فحل عندك علم من هذا ؟ اقول ان السواح غير متفقين على التبديل عند نقطة واحدة لكنهم متفقون على ايقاعه في الاقيانوس الباسفيكي لان منهم من يصنع ذلك عند منتهى الطول على اصلاح قومه ومعلوم ان منتهى الطول في جميع اصطلاحات أوروبا واقع في ذاك الاقيانوس ومنهم من يلتزم ذلك عند بلد معين فقد وقفت على ان بعض رباني (قبطاني) السفن يلتزم ذلك عند بلوذه مدينة (مانايلا) من جزائر فيليين فاتفاقهم على ايقاع التبديل في

الاقيانوس الباسفيكي يدل على ان سكان غربي أميركا مخالفون شرقي آسيا في حساب الايام على ما تقدم ذكره واختلافهم في النقطة التي يحصل عندها التبديل من ذاك الاقيانوس لا يدل على ان ذلك امر اعتباري لا أثر له لان الاقيانوس غير معصور بالسكان فيمكن تبديل التاريخ في أي نقطة منه وان كان يجب ان يكون ذلك في نقطة واحدة منه عند الجميع (وسيكون ذلك).
فعرفت مما تقدم انه ليس مرادنا بتزييف تلك المسألة نفي وقوع اختلاف ما بين المقيم والسائر في الذين لم يبدل التاريخ أثناء السير كما هو المفروض في تلك المسألة بل نفي وصف الصحة عن ذلك الاختلاف وان بين الاختلاف الذي ذكرناه في مسألتنا وبين الاختلاف الذي ذكرناه في تلك المسألة فروقاً كبيرة ولا بأس بذكرها وان تكن تفهم مما تقدم زيادة في الاستبصار وهي : (١) ان ما ذكرناه من الاختلاف انما يكون بين السائر حول الارض وبين المقيم وما ذكرته أنا واقع بين اقوام مقيمين متجاورين . (٢) ما ذكرناه من الاختلاف متروك بين ثلاثة أيام وما ذكرته انما يكون بين يومين ويستحيل ان يكون بين ثلاثة (٣) ما ذكرناه ينتج خلافاً من وجوه كما عرفت وما ذكرته صحيح بتوفيقه تعالى لا يترتب عليه أدنى خلل .

ولكنك في البيان عن الاختلاف الذي ذكرته بهذا المقدار وان كان ذلك لا يفيد تصويره عند من لم يكن له به علم من قبل الا بوجه الاجمال لاني لو بسطت الكلام وفصلته عن ذلك جهد المستطیع لا يمكن فهمه تماماً لمن لم يكن سبق له به علم (كما بولت ذلك) الا بشئين احدهما ان يكون للقارئ اطلاع على فن الهيئة او شيء من الجغرافيا الرياضية اذا كان حسن

التصور . ثانيهما تطبيق ما ذكرته من الاختلاف على اشكال هندسية .
 وحيث ان الاختلاف الذي ذكرته هو مسألة جلية يترتب عليها فوائد
 مهمة منها ما سبق انما ستكون المرشد الوحيد الى تلك النقطة التي يجب
 أن نتخذ مبدأ للطول عند العموم دعائي ذلك لوضع رسالة خصوصية في
 هذه المسألة بسطت فيها الكلام بسطاً لا أظن وراعه غاية الا اذا كان
 من شرح عليها او حاشية ، صورت ذلك الاختلاف فيها باشكال لا أخل
 بعدها بياناً اذا كرا في تلك الرسالة بعض ابحاث كالتمهات لبيان هذه المسألة
 مثل علة وجود هذا الاختلاف والناحية المرجح وجود ذلك الاختلاف
 فيها مع تطابق كيفية وقوع الاختلاف بها ولم كان ذلك بها ولم يكن بغيرها
 وغير ذلك .

محمد رحيم

(المنار) تعالاب الرسالة المؤلفة في هذه المسألة من ادارة جريدة المنار
 وترسل لمن يعلمها من علماء الفن مجانا

حال الجرائد المصرية والقميزة بالشيخ محمد عبده

في مصر والاسكندرية جرائد كثيرة لانعرف عددها منها بضم
 جرائد معتبرة تجري لمستقر لها معقول، وتستقي كل واحدة منها من مشرب
 مورود او معلول، والبواقي يدشن بما يأ كان من العوارض فان لم يتح لمن
 منها شيء وهن مما لا يتال المبيط أنشأن ينهشن الاعراض الطيبة، ويملأن
 مواضعهن بحوم الميتة، الا ان يفتدي صاحب العرض عرضه بشيء من
 المال يرضن أولاً بيمض الوجهاء فان جاء التعريض بالمرض فذلك والا
 صرحن بالقول وان كان تذوها وتجربها . من هذا النوع جريدة في

القاهرة تسمى النهج التويم عرضت بغميزة حضرة الاستاذ الكامل والعلامة الفاضل الشيخ محمد افندي عبده الشهير فلم يبل فصرحت بغميزته في مقالة نشرتها عن حال الازهر الشريف قلبت فيها الحقيقة ماشاءت . فقامت النيابة العمومية الدعوى على صاحب الجريدة الشيخ محمد الشربتلي ولدى الاستنطاق زعم ان الاستاذ الشيخ سليمان العبد احدث شيوخ الازهر المشهورين هو الذي جاءه بالخبر الذي نشره عن الازهر وأغراه بنشره ووعده بترويج الجريدة بازاء ذلك فاستحضر الاستاذ الشيخ سليمان العبد للمحكمة وسئل من قبل النيابة عن علاقته بالاستاذ الشيخ محمد عبده وعن صحة ما يدعيه صاحب جريدة النهج فاجاب بحد اليمين بان علاقته بالاستاذ علاقة صداقة ووداد وصفاء ووفاء وان صاحب النهج كاذب في دعواه وأيدت قوله شهادة الاستاذ الشيخ حمزة فتح الله وآخرين ضد شهادة صهر صاحب تلك الجريدة وعمال مطبعتها وبعد هذا طفق محرر النهج يستمطف الاستاذ الشيخ محمد عبده ويطمئن بالاستاذ الشيخ سليمان العبد زعماء انه أغراه ثم فنده وأذكر مدعاه . بسبب هذا كثر الارجاف بان الصداقة بين الشيخين منفصمة العرى فلاحظ هذا الشيخ سليمان فكتب رقيا الى أشهر الجرائد المصرية يقول فيه

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على سيد رسله - سيدنا محمد . اني أعلن في جريدتكم الغراء فوق ما قلته امام النيابة العمومية كذب من ادعى اني حرصت على تقيص أخي ومديقي الاستاذ الشيخ محمد عبده واني أعتقد فيه حسن الخلال وصفات الكهات وليس بيني وبينه الا كمال الصفاء

والوفاق أدامهما الله بين رجال العلم وأمناء الأمة في ظل تمطقات مولانا
الخدوي المظم وتحت عناية مولانا صاحب الفضيلة شيخ الجامع الأزهر
أمين
كتبه بقلمه

سليمان العبد بالأزهر

ويقال أنه كان بين الشيخين بعض فتور وانهما قد تصالحا على يد
فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع وستبرئ النيابة الأستاذ الشيخ سليمان
وتقيم الدعوى على صاحب النهج وعسى أن يترتب في هذه الكرة وينيب

العلم والحرب (*)

ونهج سبيلي واضح لمن اهتدى ولكنها الاهواء عمت فأعمت
يلهج الناس في الشرق بأن العلم قد ركبت في هذا العصر رحمة،
وخبت مصايحه، وأن الجهل قد عمّ بلاؤه، وحلكت ظلماته، فأصبح الناس
في ظلمات لا يبصرون فيها، وحيرة لا يهتدون معها، يلهجون بهذا ولا
يحركون لساناً في البحث عن انارة الظلمة، وكشف الغمة، لاعتقادهم بأن
سنة الله تعالى في الخلق أن يكون دائماً في تدل وهبوط وأن هذا العصر
هو الدور الأخير من عمر الدنيا فلا جرم أن أهمله يكتفون في الدرك
الاسفل من الجهل والعبادة والتواكل والتناوة (ترك المذاكرة والدراسة)
وكذلك لهجهم «اعتقادهم في الدين يمتزج كافهم بأنه قد تركت أحكامه،
واشتبهت أعلامه، بل تصرح خطباء المسامين على منابر مساجدهم بأنه علم

(*) فاتحة العدد التاسع عشر المذموم صدر في ٧ ربيع سنة ١٣١٦

يقى من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه» وانه «عظم البلاء واشتد على الناس الامر، وأصبح القابض على دينه كالقابض على الحجر» وما أشبه هاتما .

ان اعتاد الناس بأن هذا من علامات الساعة ومن خصائص آخر الزمان قد سهل على غويهم ارتكاب الفواحش واجتراح السيئات وأمسك لسان رشيدهم عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فالعلماء (أكثرهم) ينشون مجالس الظلمة والفساق ويعظمونهم ويمدحونهم ، ويمززونهم ويعززونهم ويغرونهم ، واذا استفتوهم في بعض المخطورات يفتونهم ، فما بالك ببقية الناس ، وسائر الاصناف والاجناس ، لكن اجمالة السيئة التي انتهوا اليها من علم وعمل وعادات وتقاليد يحافظون عليها أشد المحافظة ويتكبرون على من أخل بها أشد الانكار ، اخترع الخدام المعروف بالكندرة أو الجزमे فقامت قيامة العلماء على محنتها وألقوا الرسائل في اثبات انها بدعة محرمة في الدين ولا يزال فيهم من يتأثم من احتذائها ويذم فاعله ويقبح في دينه (والدم والدمع من المحرمات اجماعا) ولو نظروا هؤلاء الغلاة الى أشخاصهم لرأوا حماطة بامثال هذه البدعة من قنارهم وعمارتهم (ما يلبس على الرأس) الى أحذيتهم ونعالهم ولواثقتهم الى نفوسهم وأعمالهم الرؤاه منفوسة في البدع الحقيقية ، أشار بعض العلماء الواقفين على سير العلوم العارفين بفن التمام (البدجوجيا) الى ترك قراءة الحواشي اطابة العلم فاضطرب لهذه الاشارة كثير من علماء الأزهر واستكبروا الامر واستنكروه لانه يخالف لما اعتادوه وألوه وهم يشاهدون البدع والمنكرات الحقيقية في أفضل صيغهم في نفس أزهرهم ولا ينبس أحد منهم بنبذ شفة في الانكار

على فاعليها ، على ان الحواشي التي تمسك بها جمهورهم الآن بحجة انها من آثار سلفهم ليست مما يعرفه سلف الامة الصالح وانما هي من بدع الخلف السيئة بدليل انحطاط العلم وضعفه بعد شيوعها كما يعرفه من له أدنى الملم بالتاريخ ، أنكرنا في جريدتنا على البدع والاضاليل التي تحصل في الجامع الاحمدي أيام الاطفال المسي بالمولد في مصر فاهتزت لانكارنا بلاد الشام وأكبر الناس ذلك الانكار وما ذلك الا لان تلك المنكرات صارت عادات راسخة . ثم ان قومنا أصبحوا ينكرون المعروف ، اذ لم يكن من المؤلف ، وينتصرون للمنكر ، اذا اعتيدوا تكرره ، فكما أنكر علينا بعضهم الكلام في منكرات الموالد من قبل قام اليوم آخرون ينكرون علينا قاعدتين صحيحتين وردتا في عرض كلامنا (احداها) ان سنة الله تعالى في الخلق ان يكونوا دائما في رقي ونمو حتى يبلغ كل كماله وان الامم التي تتبدل وتضوى فانما ذلك لمرض ألم بها فاضواها ، أو ضعف طرأ عليها فدلهاه «والثانية» ان العلم والتعليم أفضل من الحرب والجهاد واتنا ندع الكلام في الاولى لمدد تال وتسكم على الثانية فنقول

مهما أطلقنا العلم في مباحث التربية والتعليم فتريد به ما يهدي الناس الى سعادتهم الدنيوية والاخرية فيدخل فيه علم العقائد وتهذيب الاخلاق واصلاح الاعمال والفنون الحربية والسياسية والاقتصادية وهو بهذا الطلاق لا يرتاب في تفضيله على كل شيء الاعمي القلوب كنه البصائر وكيف وان الجهاد الذي يغلطون بتفضيله على التعليم لا يمكن أن يحصل بدون التعليم بل أصل الدين والايمان علم مدون يؤخذ بالتعليم واذا كان العلم أفضل كل شيء فتعليمه افادة الافضل كما قال الامام القرابي والاشتغال

بإفادة الأفضل أفضل من الاشتغال بالفاضل والمفضول فالعلم والتعليم أفضل الاعمال على الإطلاق ومرتبة العلماء المعلمين تلي مرتبة النبوة كما ورد في الاخبار الكثيرة

هذا أمر مجمع عليه إجماعاً مؤيداً بالكتاب والسنة والقياس والشواهد العقلية نعم وقع اختلاف في المفاضلة بين العالم والشهيد والجاهل على تفضيل الاول لمعوم الأدلة ولحديث « يوزن يوم القيامة مداد العلماء ، بدم الشهداء ، فيرجح مداد العلماء » وأثر ابن مسعود « والذي نفسي بيده ليودن رجال قتلوا في سبيل الله شهداء أن يبعثهم الله - علماء لما يرون من كرامتهم وإن أحداً لم يولد عالماً وإنما العلم بالعلم » ومثل هذا الاثر له حكم المرفوع وأمثال هذا كثير وصرح بمضمونه جماعة من أئمة العلم كالفرابي وغيره من نظر بعين البصيرة ، الى مقاصد الشريعة ، علم أن الدين إنما ينتشر بالدعوة والتبليغ لا بالاكراه والالزام « لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » ورأى أن الحرب شر عظيم وأن الوحي لم يأذن بالجهاد الا للضرورة جرياً على قاعدة ارتكاب أخف الضررين فالتفضيلة فيه عرضية ، لا ذاتية ، والضرورة بالنسبة للمدافعة عن الحق الذي يعتمد الجهاد فيه سعادته وسعادة البشر كلهم ظاهرة وأما بالنسبة للهاجمة وابتداء القتال فالضرورة تعذر نشر الحق ونهذيب الناس بالارشاد والتعليم قولاً وعملاً بدونه لأن ابتداء القتال مشروط بعدم قبول المخالف الدخول في الذمة المبر عنه بإعطاء الجزية التي هي شرطه فإذا قبل الدخول في الذمة يحرم قتاله لانه يطاع حينئذ على أحكام الدين وأخلاق أهله وأعمالهم وأحكامهم فإن راقبت له واقتمت بحقيقتها اتبعها عن رضى واذعان والا كان

هو المقصود ولا تيمة علينا ببقائه على باطله وعلينا أن نعامله بالعدل ونساويه بالحقوق « لهم مالنا وعليهم ما علينا » (لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) وأول ما نزل في الجهاد من الآيات مصرح بوصف المجاهدين بقوله تعالى (الذين ان مكنام في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأسروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) وبانه لولا اذن الله الناس بالمداخلة عن الحق لخدمت صوامع العباد ويسع النصراني وصالوات اليهود (معابدهم) ومساجد المسلمين . وقد أوردنا هذه الآيات بنصها في المدد الثاني والخامس وأشرنا لما فيها من الحكمة

لما كان المتقدمون علينا تفضيل التعليم على كل ماعناه جامدين على تقليد الاوائل أحيينا أن نذكر هنا نبذة في ذلك عن الامام الغزالي فنقول بين هذا الامام فضيلة العلم والتسليم والتعلم بالآيات والاخبار والآثار ثم كتب فصلا بين فيه ذلك بالشواهد العقلية ابتداء بذكر معنى الفضيلة في تقسمها وقسم الشيء النفيس المرغوب فيه الى ثلاثة أقسام ما يطلب لغيره كالنقود وما يطلب لذاته كسعادة الآخرة وما يطلب لغيره ولذاته معاً كسلامة البدن ثم قال مانصه

وبهذا الاعتبار اذا نظرت الى المسلم رأيته لذينا في نفسه فيكون مطلوباً لذاته ووجدته وسيلة الى دار الآخرة وسعادتها وذريعة الى القرب من الله تعالى ولا يتوصل اليه الا به وأعظم الاشياء رتبة في حق الآدمي السعادة الابدية وأفضل الاشياء ما هو وسيلة اليها ولن يتوصل اليها الا بالعلم والعمل ولا يتوصل الى العمل الا بالعلم بكيفية العمل فأصل السعادة

في الدنيا والآخرة هو العلم فهو إذاً أفضل الاعمال وكيف لا وقد تعرف
فضيلة الشيء أيضاً بشرف ثمرته وقد عرفت ان ثمرة العلم القرب من رب
المالين والالتحاق بأفق الملائكة ومقارنة الملأ الأعلى هذا في الآخرة
وأما في الدنيا فالعز والوقار ونفوذ الحكم على الملوك ولزوم الاحترام في
الطباع حتى ان أغنياء الترك وأجلاف العرب يصادفون طباعهم بحبولة
على التوقير لشيوخهم لا خصاصهم بمزيد علم مستفاد من التجربة بل البهيمة
بطبها توقر الانسان لشموها بتمييز الانسان بكمال مجاوز لدرجتها

هذه فضيلة العلم مطلقاً ثم تختلف العلوم كما سيأتي بيانه وتفاوت فضائلها
بتفاوتها . وأما فضيلة التعليم والتعلم فظاهرة مما ذكرناه فان العلم اذا كان
أفضل الامور كان تعلمه طلباً للأفضل وكان تعليمه افادة للأفضل . وبيانه
ان مقاصد الخلق بمجموعة في الدين والدنيا ولا نظام للدين الا بنظام الدنيا
فان الدنيا مزرعة الآخرة وهي الالة الموصلة الى الله عز وجل لمن اتخذها
آلة ومنزلاً لمن يتخذها مستقراً ووطناً وليس ينتظم أمر الدنيا الا بأعمال
الآدميين وأعمالهم وحرفهم وصناعاتهم تنحصر في ثلاثة أقسام . أحدها
أصول اقوام للعالم دونها وهي أريمة الزراعة وهي المصنعة والحياكة وهي
للملبس ، والبناء وهو للمسكن ، والسياسة وهي للتأليف والاجتماع والتعاون
على اسباب المعيشة وضبطها (الثاني) ماهي مهيشة لكل واحدة من هذه
الصناعات وخادمة لها كالخداة فانهما تخدم الزراعة وحيلة من الصناعات باعداد
آلاتها كالخلاجة والفزل فانهما تخدم الحياكة باعداد حلها (الثالث) ماهي متممة
للاصول ومزينة لها كالطحن والخبز للزراعة وكالتصارة والخياطة للحياكة
وذلك بالاضافة الى قوام أمر العالم الارضي مثل أجزاء الشخص بالاضافة

الى جلته فانها ثلاثة أضرب أيضاً اما أصول كالقالب والكبد والدماع
واما خادمة لها كالمددة والعروق والشرابين والاعصاب والاوردة واما
مكحلة لها ومزينة كالظفار والاصابع والحاجبين. وأشرف هذه الصناعات
أصولها وأشرف أصولها السياسة بالتأليف والاستصلاح ولذلك تستدعي
هذه الصناعة من الكمال فيمن يتكفل بها مالا يستدعيه سائر الصناعات
ولذلك يستخدم لاحتالة صاحب هذه الصناعة سائر الصناعات

والسياسة في استصلاح الخلق وارشادهم الى الطريق المستقيم النجى
في الدنيا والآخرة على أربع مراتب (الاولى) وهي العليا سياسة الانبياء
عليهم السلام وحكمهم على الخاصة والعامة جميعاً في ظاهرهم وباطنهم (الثانية)
الخلفاء والملوك والولاة وحكمهم على الخاصة والعامة جميعاً ولكن على
ظاهرهم لا على باطنهم (الثالثة) العلماء بالله وبدينه الذين هم ورثة الانبياء
وحكمهم على باطن الخاصة فقط ولا يرتفع فهم العامة الى الاستفادة منهم
ولا تنتهي قوتهم الى التصرف في ظواهرهم بالإلزام والمنع (الرابعة) الوعاظ
وحكمهم على بواطن العوام فقط. وأشرف هذه السياسات الأربع بعد
النسبة افادة العلم وتهذيب نفوس الناس عن الاخلاق المذمومة المملوكة
وارشادهم الى الاخلاق الحمودة المسعدة وهو المراد بالتعليم. وانما قلنا ان
هذا أفضل من سائر الحرف والصناعات لان شرف الصناعة يعرف بثلاثة
أمور - إما بالانتماء الى الغريزة التي بها يتوصل الى معرفتها كفضل العلوم
العقلية على اللغوية اذ تدرك الحكمة بالعقل واللغة بالسمع والعقل أشرف
من السمع، وإما بالنظر الى عموم النفع كفضل الزراعة على الصياغة، وإما
بملاحظة الحل الذي فيه التصرف كفضل الصياغة على الدباغة اذ حل أحدهما

الذهب وحل الآخر جلد الميتة . وليس يخفى ان العلوم الدينية وهي فقه طريق الآخرة انما تدرك بحكمال العقل وصفاء الذكاء والعقل أشرف صفات الانسان كما سيأتي بيانه اذ به تقبل أمانة الله وبه يتوصل الى جوار الله سبحانه وأما عموم النفع فلا يستراب فيه فان نفعه وثمرته سعادة الآخرة وأما شرف المحل فكيف يخفى والمعلم متصرف في قلوب البشر ونفوسهم وأشرف موجود على الارض جنس الانس وأشرف جزء من جوهر الانسان قلبه والمعلم مشتمل بتكميله وتخليته وتطهيره وسياقته الى القرب من الله عز وجل فتعليم العلم من وجه عبادة الله تعالى ومن وجه خلافة الله تعالى وهو من أجل خلافة الله تعالى فان الله تعالى قد فتح على قلب العالم العلم الذي هو أخص صفاته فهو كالتوازن لأنفس خرائنه ثم هو مأذون له في الاتفاق منه على كل محتاج اليه فأى رتبة أجل من كون العبد واسطة بين ربه سبحانه وبين خلقه في تقريبهم الى الله زلفى وسياقتهم الى جنة المأوى جعلنا الله منهم بكرمه وصلى الله على كل عبد مصطفى اه

﴿ مشروع سكة حديد ﴾

« بين بور سعيد والبحيرة »

كنا اقتصرنا عند الكلام على هذا المشروع لاول مرة على الاعتراف بعظيم فائدته وتقويض الامر فيه لحكمة مولانا السلطان الاعظم ووزرائه الصادقين وذلك لامرين أحدهما ما ذكرناه في العدد الماضي من كون المقترح هو أن تكون لجنة العمل تحت رئاسة مولانا أيده الله تعالى لانها لا يمكن أن تتجح بدون ذلك وثانيهما ان للمشروع وجهة سياسية نبينها هنا

لا كما زعم محرر جريدة «وكيل» الفراء من انه عمل تجاري صراح لا شائبة للسياسة فيه ووافقه على ذلك المؤيد الاغر وطفقا يمدلان المنار ومعلومات على تفويض الاولى الامر للمرجع الاعلى وقول الثانية بمدخلة الاجانب أو معارضتهم واننا نذكر الآن فوائد هذا المشروع العظيم وغوائله وبماذا تتق الفوائل وكيف ينبغي أن يكون طلبه سالكين طريق الاختصار والايجاز فنقول

{ فوائد المشروع }

- (١) التمكن من انشاء نواشط (ج) ناشط وهو الطريق ينشط «يخرج» من الطريق الاعظم بمنسة ويسرة) ومد فروع من الطريق الاكبر الى الحجاز والشام والافاضول ثم الى اليمن وبذلك نتصل بلاد الدولة العلية بعضها ببعض وتكون جسماً واحداً
 - (٢) اقدام المسلمين على الاعمال الكبيرة وترتهم عليها وهي لاشك منشأ الثروة والقوة والفرصة بل الحياة القومية
 - (٣) كون هذا العمل ينبوع ثروة للمسلمين القائمين به لا ينقطع ولا يفيض
 - (٤) انتفاع الالوف الكثيرة من الصنائع والعمال وتميشهم به زماناً مديداً ولا شك ان أكثرهم يكونون من العثمانيين وسائر الشرقيين
 - (٥) كون هذا المشروع {كما قالوا} مدرسة عملية ينبغي لنا مثين والوفاء من الشبان في الهندسة العملية والاشغال الصناعية والمالية (وهذه الفائدة مغارة للثانية بالضرورة)
 - (٦) عمران بلاد السلطنة الداخلية لاسيما بلاد العراق والجزيرة
- فإذا وطئت المسالك للمهاجرة الى تلك البلاد وسهل النقل منها واليها فلا

تسل من مستقبلها وكيف لا وتربة دجلة والفرات تربي على إيليز النيل.
قال هيرودتس المؤرخ ان حاصلات الجبوب في تلك البلاد تزيد عن
البر مائتي ضعف الى ثلاثمائة ضعف وان ساق القمح والشعير يبلغ عرضه
غالباً أربعة أصابع وأمسك عن ذكر ارتفاع نبات الدخن والسمسم قال
لانه لا يكاد يصدق السامع وقال سترابون خلة الشعير تكون قدر البصرة
ثلاثمائة مرة وقال بليني ان الغلة هناك تكون مائة وخمسين ضعفاً وقد
يتوهم السامع ان في الكلام مبالغة وقد قل شسائي لو بذلت في تلك
الارض بعض عناية الاله بين رأينا من غير اتهام صدق قول هيرودتس
(٧) توسيع دائرة التجارة شرقية وغربية فان هذه البلاد التي ينشأ
فيها الخط هي مقعد الارتباط والاتصال بين الخافقين «الشرق والغرب»
(٨) التعارف والتآلف واجتماع الكافة بين العثمانيين والهنديين
والايرانيين العاملين في المشروع والمشاركين فيه ويدخل في ذلك قوة
نفوذ الدولة العلية المعنوي في الممالك الهندية وغيرها من البلاد الاسلامية
(٩) اتصال الشرق الادنى بالشرق الاقصى وذلك مبدأ لجمع كلمة
الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً واتحادهم اذا أرادوا العمل للاجتماع
والاتحاد

(١٠) صيرورة طرفي الخط وهما البصرة والريش من أهم المراكز
التجارية في العالم

(١١) تسهيل السبيل وقرب المسافة على حجاج الشرقين من
الصين والجاوا الى سوريا وفلسطين

(١٢) إغناء البلاد المجاورة عن الحاجة الى الاجانب في القوات فان

أكثر قوت عرب الحجاز رز الهندي الذي ير داليهم من موالي البحر
الاجر الذي قبضت انكثرا على قطريه فصارت تعتقد ان حياة الحجاز
أصبحت في قبضتها حكماً وانه لا بد أن يأتي يوم يمكنها فيه قطع موارد
الرزق عنه لاختضاعه أو اعدامه « والماذ بالله تعالى » واذا تسنى لها
الاستقلال بالسلطة على البحر الاحمر « لا قدر الله » فان ذلك لواقع ماله
من دافع الا بامتداد السكك الحديدية من الحجاز الى بلاد الدولة الخصبية
ولا تحسبن ان هذا القول من انائي عن التخيل والتخمين مع الافكار
في إساءة الظن بالانكايز بل هو من مقاصدهم الاولى في احتلال مصر
كما يؤخذ من مطاوي كلامهم في خطبهم وجرائدهم ومن تتبع سير
سياستهم، ولقد تمثل المقطم في أثناء الفتنة الارمنية بايات منها

هامصر قد أودت وأودى أهلها الا قليلا والحجاز على شفا

(۱۳) تمكن الدولة العلية في أي وقت من جمع قواها العسكرية في

أي رجا من ارجاء بلادها

(۱۴) الخط من شأن ترعة السويس التجاري والسياسي التي كانت

مخيلة الشقاء لمصر لان هذا الطريق أقرب الطريقين الى الهندوساثر انحاء
الشرق الاقصى واذا تشعب سحاب النفوذ الاجنبي عن مصر وعادت
الترعة خالصة لها من دون الاجانب فانها ترضاها على انحطاط شأنها بل
لا تراها متعطة اذا كان مانقص من منافقها عاد بالزيادة على السلطنة التي
هي جزء منها وتقول كما يقول الموام في أمثالهم « من الكبس الى الجيب »
(۱۵) نكاية الانكيز فان هذا المشروع جائحة على تجارتها وسياستها

لانه أقرب الابواب الى الهند فاذا أمكن اتقاده تضطر بريطانيا العظمى

الى السعي في مرضاة الدولة العلية ومسالمتها ان لم نقل الى محالقتها ولو
بتسوية المسألة المصرية والا تفعل فالهند على خطر من طروق نفوذ
روسيا العسكري ونفوذ الدولة العلية الروحي والعسكري اذا هي اتفقت
مع روسيا وما ذلك يومئذ بعيد

(١٩) احتياج روسيا وفرنسا وألمانيا لمحالقتنا أو مصافقتنا ومرضاتنا
لمصالحهن التجارية في الشرق ولما قصد الاولى السياسية على الاخص فان
تم لنا هذا المشروع قبل ان تتحالف مع أحد فلنا الخيار في خلاف من نشاء
والا فالسابقون السابقون أولئك المقربون . هذا ماعنّ لنا من فوائد هذا
المشروع المالية والادبية والسياسية

« غوائل المشروع »

ليس هناك غوائل كثيرة وانما هما غائلتان (الاولى) أن ما ينظر من
فوائد هذا المشروع الحسية والمعنوية للدولة العلية وللعالم الاسلامي - الذي
يمشي أوروبا كلها وما ينجم عنه من المضرات التجارية لشركة رعة السويس
لا سيما انكلترا وفرنسا واسائر شركات البواخر التجارية . وما تحشاه
بريطانيا من مضرته السياسية كل ذلك يحمل هذه الدول على عرقلة المشروع
ومعارضته قبل ايجاده ما استعطن الى ذلك سبيلا ثم على اتخاذه ذريعة
لنداخلهم في شؤونه اذا هو وجد بحجة حقوق رعاياهم الهنديين وغيرهم .
يقول الفاضل محرر (وكيل) ان هذا عمل تجاري محض لا يقدر أحد
من الدول أن يعارض فيه لانه لا دخل له في السياسة البتة . ونحن نقول
أيضاً ان الدولة اذا أرادت انقاذ هذا المشروع لا تقدر الدول على معارضتها

فيه رسميا ولكنها تحدث لها فتنا ومشاكل وتبهما بانها تؤلف شركة من مسلمي الارض لاجل احياء التعصب الديني الذي يجرمون علينا به دائما مع بعدنا عنه ويتصلون منه مع ملايئهم له ، وامل حضرة الفاضل لم تنس انهم الجرائد الانكليزية للدولة العلية بشورة الهند الاخيرة ومنعها جرائد الاستانة العلية من دخول الهند وهذا هو الذي لاحظته السيد طاهر بك صاحب «معلومات» القراء حيث قال «أماما أشار به الكاتب الهندي من حصول هذه الامنية على يد لجنة تؤلف تحت مراقبة الحضرة الشريفة السلطانية الشاملة النفوذ في العالم الاسلامي فمع كونه مصيبا في نفس الامر لا يخلو في الظاهر من محاذير عظيمة لا تخفى على اليب اذ لا فائدة لدولتنا العلية في أن تستدعي لنفسها عراقل جديدة وصعوبات متنوعة من جاراتها الدول الاوربية اللاتي لا يفتن عن تأويل كل أعمالها بما يوافق أهوامهن» ليت قال أهوامهن «ولا يفتن عن اتهامها بما لم يخطر لها بال في كل أقوالها وأفعالها فلا جدر بنا أن نقنع بالممكن القريب ونجتنب كل ما يؤل بالهلكة على العالم الاسلامي والوطن العزيز العثماني فتأتي الامور من مقدماتها متنبهين الي عواقبها ، وما أصوب قول وفيتنا البعيدة «المنار» من أن صاحب البلاد أدرى بمصالحها ومنافع أهلها نصره الله تعالى ووفقه في كل الامور» اه هذا ما قالته جريدة معلومات وله وجه ظاهر نعم انها بالفت بالتهويل لاسما قولها «يؤل بالهلكة الخ»

(الفائدة الثانية) ان سهولة المواصلات وتمهيد طرق التجارة في داخل بلاد السلطنة السنية من موجبات تداخل الافرنج في احشائها

نسلاتهم اليها من كل حذب وكيف لا يفسلون اليها مع السهولة وهم الآن
تغفلون فيها مع الحزوة وهؤلاء الافرنج اذا دخلوا قرية أفسدوها ، واذا
عمدوا الى ثروة قوم ابادوها ، واذا تبوأوا بلاد شرقية اساءوا بمنافعها
واستخدموا أهلها ، لان أهل الشرق كسالى متقاعدون ، وهم نشطاء مجدون ،
وأهل الشرق فقراء جهلاء ، وهم أغنياء علماء ، وهذه بلاد الشرق كلها
تشهد بصحة ما نقول لا سيما التي تمهدت سبيلها وانشئت الخطوط الحديدية
فيها كالبلاد المصرية . وكفاهم جهلا وغباوة أن الدولة تمنحهم امتيازات
بأعمال عظيمة نافعة فيديمونها للاجانب الطامعين في بلادهم كما جرى في
امتيازات الخطوط الحديدية بين بيروت والشام وبين الشام وبره جك وبين
بيروت وجبل أوطار المس التي باعها كبار تجارنا للفرنساويين . فاذا كان
هذا حال أغنيائنا وكبرائنا ، فكيف لا يكون كل مشروع نافع سبباً لبلائنا
وشقائنا ، وغنيمة وسعادة لاعدائنا ، ولا يكتفي أولئك الدخلاء بالقبض
على أزمة المنافع ، والاستئثار بالثروة ، بل يخلعون الفتن ، ويستثيرون الاحن ،
واذا وقعت فتنة بشؤمهم أو مما لا تخلو عنه طبيعة الوجود يفرمون الدولة
على اموال الطائفة باسم التعويض عما فاتهم من المكاسب ، أو اشعروا
بند زول المصائب ، والشاهد على هذا قرب فلا تكاد تخلو جريدة من
جرائد العالم اليوم عن ذكر مطالب الدول الاوربية من الباب العالي
التعويض عما خسره اتباعهم في أطواء فتنة الارمن الاخيرة

بقي علينا البحث في النوقى من هاتين الفئتين وبماذا يكون . ورأينا
ان الفئالة الاولى لا يمكن تلافيها الا بمطالبة روسيا أو ألمانيا أو انكلترا
والارجح لنا ما يظهر ان سيدنا ومولانا أمير المؤمنين مرجع له وهو

جلافا المانيا أو الدول الثلاث لما بينه في النبذة التالية . وأما الفائلة الثانية
فملاجهما السعي الخيث في تعميم التربية والتعليم على الوجه الذي شرحناه
في العدد السادس عشر . ولا يقال ان هذا يحتاج لزم طويل لا تقا قول
ان اتمام المشروع أيضاً يحتاج لزم طويل اذا اخذنا في فوضونه بالتربية
والتعليم اللذين يشعرا ان قلوبنا معنى الامة والوطن ويزعجان نفوسنا للتمسك
بها ووقف حياتنا على خدمتهما لا يتم المشروع الا وروح الوطنية والقومية
قد انتشر فينا انتشارا نرجو معه ان تكون فوائده عملا لنا لا اعدائنا فلي
هذا فلتحضر الجرائد في كل حين ولمثله فلتتوجه هم العاملين

كيفية الطلب

ان دعوة الجرائد الى هذا العمل قبل عرضه على المرجع الاعلى ،
والوقوف على موقعه من ذلك الرأي الاسمي ، دعوه تشبه البناء على غير أساس ،
والاستنباط بدون مراعاة شروط القياس ، والذي زاه في هذا ان يشرح
الموضوع شرحا تاما ويعرض على الحضرة السلطانية أيدها الله تعالى
بواسطة أحد رجال المايين المقربين منها ^(١) فاذا آتس الوسيط منها ارتياحا
وقبولا للمشروع يؤخذ في الدعوة اليه وتألف الاجازة للا كتاب وتصدى
الجرائد للعت والحض والتشيط والترغيب . والاولى أن يكون الطلب
من عدة أقطار وأن يكون الوسيط مقتنعا بفائدة المشروع راغبا فيه .
هكذا ينبغي ان تؤتي البيوت من أبوابها والله الموفق وهو المستعان

(١) يظن قوم ان هذا التفويض الى السلطان كان من الخطاء ولكن القيام بسكة

الحجاز انتهت ذلك فلو لا السلطان لانقضت همه كل المسلمين بذلك

من محالف

تحالفت الدول الأوروبية ذوات الشأن في السياسة العامة الاالدولة
 العلية وانكثرا . ولقد كان اختيار الحياض من مولانا السلطان الاعظم ومن
 ساسة بريطانيا المعظمى عن حكمة ودهاء وحفظ للموازنة الاوربية وخدمة
 للسلام العام الا أن تحالف روسيا وفرنسا أثار في جواسيسها وحاسوا في
 شامت لها الوجوه وتزعزت لها أركان الشرق الاقصى . عصفت فلم تقو
 على مجاراتها الا الرميح المنبثقة من مهب بلاد المان جرثومة التحالف الثلاثي
 وملاك أمره . ولقد أحست انكثرا بأنها لا سبيل لها الى مقاواة هذه
 الرياح المتناوحة ومصادمتها منفردة بل تحتاج في مجاراة المعالفتين الى دعامة
 قدعها وحليفة تشدازرها فألانت القول للدولة العلية بمداعلاظه وأظهرت
 الميل والانعطاف ، بعد النمطية والانحراف ، أملا بالعود الى الود والولاء
 الذي تحفظ به منافسها في الشرق الأدنى فقد شاهدت أن تجارتها فيه
 أمست باثرة ، وسياساتها باتت في ربوعه خاسرة ، ووجدت بالحرب الاميركية
 الاسبانية منفذا للدخول على الولايات المتحدة مرتدية بردها الحب
 والوداد ، مدلة بوشيجة الرحم ، مدلية باواصر القرابة ، لتحمي حقيقتها ، وتمنع
 وثيقتها في الشرق الاقصى فقد شعرت بأن ظلما ثمة في قتلص ومدنها في
 جزر أمام روسيا والمانيا وفرنسا . وأما الدولة العلية فلم تدع المسألة المصرية
 موضعا للصالح بينها وبين الانكليز وأصعب شيء دون المسألة المصرية
 سهل ، وأما الولايات المتحدة فقد آنس الانكليز منهم ميلا لحلافهم وربما
 قضى الامر بعد انقضاء الحرب

كذلك شأن الدولة العلية في الحاجة الى الانضمام والانضواء الى
احدى المحالفات فان البقاء على الاقتراد خطر على سياستنا بعد اجتماع
الدول المعطى والشامها، ولكن من نحالف وأوروبا بأسرها عدوة لنا وانما
ترغب دولها التقرب منا لنيل مآربها وتحقيق مطالبها

انكنا تترأ تخار بقاينا واضعافنا، وروسيا رئيسة التحالف الثنائى تود
اتلافنا، والمانيا رئيسة التحالف الثلاثى تقنع منا برواج تجارتها في بلادنا
فليس لها مطمع في بنية المملكة وجناتها، ولا مستمرات اسلامية لها تخاف
من قوتنا عليها، ولم تنصب منا بلادا فتحذر الحقد منا عند العجز، والتألب
لاسترجاعها عند القدرة، ولا هي متحلة للرياسة الدينية ومدعية حماية النصارى
فخشى من دسائسها في إلقاء الفتنة بين أبناء مملكتنا من المسيحيين والمسلمين
واحداث المشاغب والمهرج كما هو شأن الدول الاخرى ذوات المآرب التي
ومزنا اليها اذا ان الاجدر بنا أن تفضل محالفة الالمان ونصطفهم على سائر
الاقبال والاقران

عرف هذا ونيره مما لاتصل أفكارنا اليه سيدنا أمير المؤمنين
السلطان الاعظم عبد الحميد خان الثانى أيدى الله تعالى وسدده وانس من
الامبراطور العظيم غليوم الثانى مهلا للوداد ورغبة بالاتحاد فكاله مولانا
الصاع بالصاع وزاده من مكارمه كما هو شأنه في حب التفضل وشدت في
زيارة الامبراطور الاولى للاستانة أو اخى التألف وسيبرم في الزيارة
الثانية سرير التحالف بل صرحت بمض الجرائد الاوربية بأن هناك وفاقا
سريا وحلافا خفيا والذي لا ريب فيه ان الود محكم العرى

أظهر الامبراطور ضلعه مع الدولة العلية في الحرب الاخيرة فعرف

له مولانا هذا الجبل ولما آذن مولانا بعزمه على زيارة الاستانة العلية
وانقدس الشريف صدرت الارادات السنية آمرة بالاستعداد للاحتفال
بالزائر الكريم ولقد اكبرت جرائد أوروبا أمر الاستعداد وذكره بعضها
في معرض الانتقاد لاغراض في النفوس . ومما جاء في جرائد برلين وأوروبا
ماذكرته (الديلي ميل) وملخصه ان الامبراطور لما زار الاستانة من
قبل بني له جلالة السلطان قصراً في حديقة يلدز بثلاثين ألف ليرة وأمر
الآن بان يزداد في زخرفته وزينته حتى قالوا فراشاً على فرش غرفة واحدة
من غرفاته بأربعة آلاف ليرة فما بالك بفرشه كلها وسينفق على زين
الماصة سبعين ألف ليرة وأربعين ألف ليرة على اصلاح جسر غلطه
وتقدر هذه الجريدة ان تفتت الزينة مع تفتت الخمسة عشر ألف عسكري
التي صدرت الارادة السنية بان يعمل لها ملابس جديدة وتكون في
فلسطين مدة زيارة الامبراطور لها لا يقل المجموع على مائتي ألف ليرة
هذا ماعدا الاحسانات والانعامات ، التي تنالها حاشية الامبراطور من
المكارم السلطانية . وقد صدرت الارادة السنية بان تسافر فرسان الحرس
الشاهاني في يلدز الى فلسطين لحراسة الامبراطور مدة اقامته هناك

ان مظاهر الابتهاج ومعدات الحفاوة والاكرام للامبراطور العظيم
هي أم ما تشتمل به الجرائد الاوربية في هاته الايام لاسيما الجرائد
الروسية والفرنسية والانكليزية فمن هذه الجرائد ما ينصحننا بحفظ أموالنا
وعدم الاسراف فيها ومنها ما يحذرننا من مطاعم الامبراطور في سوريا
والاناضول وانه لا بد ان يأخذ منا احدي المواني السورية بل نقل سعادة
مدير جريدة الاهرام عن محدث له من الانكليز في الاستانة العلية انه

قال نقلا عن السفير هويت الانكليزي المتوفى « ليست فرنسا هي الدولة
الظالمة في سوريا بل هي المانيا وحدها » وتقول الجرائد الانكليزية ان
جلالة الامبراطور سيغيزنا على حقائنا واحتفالنا به باجازه الاحتلال
الانكليزي في مصر والتصديق عليه وذلك عند ما يرى اصلاحتهم
وقوتهم في أثناء زيارته لمصر

أما وسر الحق ان هذا النصيح والانذار لم ينشأ عن الحب والود، ولم
يكن الحامل عليه الاخلاص والصدق، وانما ساء القوم اتفاقا واتحادا مع
هذه الدولة القوية التي يعزها دولتان أخريان علما منهم بأن ذلك يقطع
أسباب مطامعهم في بلادنا فعمدوا الى التفتير، لكنهم أفرغوه في قالب
النصيحة والتحذير، ولكن قد تشجر من أنابيب أقلام بعضهم الحسد فرقم
على صفحات جرائدهم جملة تشعير بتوقعهم ضياع مصالحهم وذهاب منافعهم
من الشرق الأدنى والادالة بها لالمانيا بسبب ولائها لنا واتفاقها معنا .
ألله تعالى ان يوفق سلطاتنا ودولتنا لما فيه خير البلاد والرعية انه سميع مجيب

﴿ مقتبسات عن الجرائد ﴾

قررت نظارة الحربية انشاء ثلاث وخمسين قلعة على التخوم العثمانية
مقاربة بعضها لبعض وأن تبذل العناية الكبرى في تحصينها تحصيناً متيناً
على الطرز الجديد

وقد ردت أيضاً أن يكون في حدود تساليا ستة عشر تابوراً من
العساكر وأربع كتائب مدفعات جبلية والاي سوارى تحت قيادة
الفريق سعادة عمر نشأت باشا ويكون في جهة يانيا اثنا عشر تابوراً من

القيادة وثلاث كتائب مدفعية جبلية بقيادة خيرى باشا

لما هاجر اليونان من (ني شهر) حين الحرب اليونانية أودعوا مفاتيح ديارهم عند أحد القسيسين وأمنوا جانبه في المحافظة على ما بها من الامتعة وبعد انتهاء الحرب ورجوعهم الى أوطانهم تفقدوا منازلهم فوجدوها خالية من كل متاع قسيس فسألوا القسيس عن الامر فقال لهم ان العساكر العثمانية هي التي نهبتها وسلبتها وكادوا يصدقونه لولا ان أحد العارفين بأحوال ذلك القسيس دلهم على حقيقة الحال وأعلمهم بأنه هو المختلس الناهب لامتعتهم وأرشدهم الى بئر في بيته أخفيت الامتعة فيها فتوجهوا اليها فرأوا بئراً تحفها الاشجار ولما فتحوها وجدوا جميع ما تب منهم تحت غطاء البئر وعللوا أن القسيس ردم البئر أولاً باحجار ثم وضع فيها تلك الامتعة وغطاها ووضع الاشجار حولها تخويها على العيون ومثل هذه الوقائع مما لم يظهر أمرها تدلك على أن العساكر العثمانية بريئة من كل ما يرميها به ذوو الاغراض من وصمة السلب والنهب وان الجماعة هم الذين ينهبون أنفسهم بانفسهم واذا كان مثل القسيس يقدم على هذا الفعل فالك بمن ليس عنده زاجر من دين ولا رادع من تحريم (مصباح الشرق)



قال اللورد سالسبوري اثناء الحوادث الارمنية ان المرحوم المستر غلاستون ومن على شاكلته هم المسؤولون عن كل قطرة دم تسفك لان مذابح الارمن نتائج تحريضات خطباء وكتاب الانكليز وقال هذا اللورد عقيب انكسار اليونان ان الواجب ان يرهن المائة وعشرة نواب الانكليز عند الدولة العثمانية حتى آخر درهم من الترامه الحربية - هذا

ما قاله كبير وزراء جلالة الملكة وهو بمثابة اعتراف رسمي بأن الخسائر التي أصابت رعايا الدول الأجنبية في بلاد الدولة لم تكن إلا بسبب الدسائس الانكليزية ومع هذا فإن حكومات أوروبا تطالب الباب العالي بالتعويضات ولو أنصفت لطالبت اللورد سالسبورى بأقواله وطالبته بما أصاب رعاياها من الخسائر ولكن من أين يأتي الانصاف والخلاف بين دولة شرعية وبين بعض الدول الأجنبية (الرائد المصري)

منتدياننا العموميتي وأحاديثها

(الفضيلة الأستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده الشهير)

إن أحاديث الأمم تدور على محور أفكارها إذ اللسان هو المترجم عما يختلج بالضمير من الصور المحفوظة والمعاني المخيلة على اختلاف أشكالها وتنوع فنونها فباختلاف صنوف البشر في المعارف والامزجة تتباين مفاوضاتها وأحاديثها وتنشعب مجادلاتها ومحاوراتها وإن توارى في الغبرة وحوادث الملل الحاضرة لترشدنا إلى ذلك بأجلى بيان فهذه الأمة العربية في صدر الاسلام وقبيله لما مال عنصرها إلى التعصب في خلق الجراءة وحملتها شهامة النفس على الجولان في ميادين الغزو والفتوح قصرت أحاديث رجالها على ما يتعلق بحرب ماضية ومعركة آتية تعقد مجاسعها على ذكر جياد الخيل ومحاسنها شارحة معائب الاقواس وأوتارها متقلبة إلى

(*) فاتحة العدد العشرين الصادر في يوم الثلاثاء ١٤ ربيع الأول سنة ١٣١٦

(المجلد الأول)

(٤٦)

(المنار)

الكلام عن اشتهر من رجالها بالأقدام والبسالة والانتصار وقصائد
الشعرية مشحونة بأوصاف الحماسة وخطبهم النثرية موقوفة على مدح
الزوال والبراز وبقيت هكذا أحاديثهم إلى أن ضعفت تلك الحواس واستعيب
عنها بالليل إلى الراحة والانغماس في النعيم فتولد فيهم من ذلك الهبة
والعشق ولهجت شعراؤهم بأوصاف الغزل بعد الحماس وبنمت الحاجبين
والخصر بعد الاسباب في وصفي القوس والوتر

وهذه اليونان لما كانت ديارها مهد الحكمة ومطلع شمس العرفان
دارت أحاديث قومها في الجاعم على تحديد العلوم وتبيين مهابد الاجناس
والفصول بطاب الواحد منهم منزل صديقه ليتحاور معه في كيفية انتاج
الاقيسة المنطقية مع تغاير أشكالها فيطول بينهما الحديث وهما بين مثبت
وسالب ومعترض ومجيب وهذا في حال كون المجالس الاخرى غاصة
بجماهير النبلاء. فثمة تنموص في البحث عن أمرجة المواد وعناصرها، وأخرى
تطلق غنان اللسان لاستكناه حركات الافلاك ومراكرها، فاذا عقدوا
عزائمهم على المزايلة والانصراف ودعتهم أوقات أحاديثهم شاكرة لهم
على ما أودعوا فيها من تقرير المسائل وإزالة الحجاب عن كثير من
المشكلات والمعضلات واستقبلتهم الايام بوجه باش وثغر باسم فرحة بما
سيكون لها في بطون التواريخ مرسوم بمداد الثناء على صفحات الاعصار
والدهور لما سترزه فيها أفكار هؤلاء القوم إلى عالم الوجود من المطالب
العالية المؤيدة بالبراهين الصحيحة والحجج السديدة وهذا مع محافظتهم
وقت المعاصرة والجدال على رعاية الآداب وحرمة قوانين المباحثة
وهذه أهم أوروبا شملت مجالسها، وتنوعت مواضعها، تحمل ليسنا

الجزائريين من أخبارها ما لا نكاد نصده لولا علمنا بوفرة معلوماتهم، وكثرة
مخترعاتهم، فيوما نسمع بأن ذوي الشركات التجارية اجتمعوا للمداولة
فيما يلزم اتخاذها لإنشاء بنك مالي يكون مركزه في إحدى الممالك الآسيوية
مثلاً فتطول بينهم المخاطرة في ذلك ويمسح صوت الخلاف بين أعضائها
فهم من يرجح إنشاءه في الاملاك الفلانية من تلك القارة محتجاً بأن
فلاحى تلك الديار يقترضون النقود بفوائد باهظة لاحتياجهم وشدة فقرهم
فتكون الثمرة أجزل والربح أوفر مما لو أنشئ هذا البنك في إحدى الديار
الافريقية التي أصبحت لخصب تربتها ووفرة حاصلاتها وأخذ الاموال
الاميرية منها بتقسيم عادل لا يحتاج الى استقراض من مالئ بل ربما اذا
دامت لنا هذه الحال يتوفر لها كثير من ايراداتها التي تقدر بها على انجاز
مشروعات عمومية حتى تصير بذلك معادلة لاعظم ممالك أوروبا في الثروة
واليسار فيجاوبه الآخر قائلاً ان الاجدر بنا أيها الشريك أن نعدل عن
إنشاءه في أي مركز من مراكز آسيا مطلقاً الى اتخاذ بديار مصر وأما
ما قيل من أن تخفيف الضرائب عنها مع حسن تربتها وكثرة ايراداتها
بجمالها غنية عن الاستقراض فذلك انما يكون لو رجع فلاحها عن سرفه
وصفه والافادام على هذه الحال فانه يكون أبداً مثقلاً بديوننا يقرع
أبوابنا آتاء الليل وأطراف النهار ولو أثمرت أرضه ذهباً وعوفي من جميع
الضرائب سرمداً فانه على ما يقال رهن عند أحد البيوت (المالية) فيها ما
يجاوز العشرين في المائة من أرباحها تأميناً على ما أخذ منه من النقود في
مدة لا تزيد عن العام كثيراً، فيستحسن الحضور بيانه ويختم الجلسة بالعمم
على المشروع فيها تصدوا يدركوا من الربح مثل من سلفوا

وبنظام كذلك ترى قصة أخرى تروى في مدسكك حديدية في
 احدى الايلات المشرقية والساء أسلاك برقية فوق البحار وتحتها سهلا
 للمواصلات التجارية وإحكاماً للعلاقات الدولية وأخرى مجمعة لتخير
 من بينها نبيلاً يكون رسولاً من قبلها عند رجال احدى البلاد فيعقد معها
 شروط التزام مصالح عديدة وأراضي فسيحة ومياه عذبة ما كانت أهل
 أهل تلك الديار في حاجة الى التزامه . ونرى على مقربة من هذه الفئات
 جماهير متألبة وجماعات متضاربة يحسنون صنع الخطابة ولا يجهلون تاريخ
 الخليفة يلقبون العالم بين أصابعهم ويقطعون وجه البسيطة في أقل من لمح
 البصر وهم جلوس يتحاذون يمينون أوقات الفرص الملائمة للاستيلاء
 على تلك الجزيرة أو هذه الامارة أو ذلك الاقليم . يستطاعون الرسائل
 المتوالية الورود من أبناء جلدتهم المنبئين في أنحاء المعمورة لاستكشاف
 خبايا القبائل والشعوب التي هم بين ظهرانيهم يذللون المصاعب ويمهدون
 طرق الاستيلاء والفتوح ونحن عن كل ذلك غافلون واصل الليل بالنهار
 في اللهو واللعب . بلغت منا الخرافات والهذيان مبلغاً جسيماً حتى
 استحوذت علينا فأنستنا ذكر الحقائق النافمة والمصالح المهمة وصارت
 تلك الاخلاط الفاسدة كلكات للنفس تنصرف زوالها الى بذهاب الارواح
 والاشباح . تمعد عندنا المجالس ولكن على ذكر أنواع الخمر والمسكرات
 يطرب المجتمعون فيها بذكر أوصاف الفيد الحسان ويصرفون ثلثي الليل
 على قهاوين (هكذا اصطلاح والا فهي مواضع رجس وذنس) يشربون
 فيها من المواد المزوجة بالمقافير السامة قدرا لا تسوغه طباع الوحوش
 الضارية ، ولا الاسود الكاسرة ، وفي خلال ذلك يتناقشون ويتخاصمون

حيث ان كلا منهم يفضل مألوفه من ذلك بل مألوفات أصحابه ويسدد أوصافه ، ويذكر محاسنه ، ويشرح مزاياه ، من حورعيون ، ورقة خصور وعذوبة منطق ، وما شا كل ذلك . ويحتج عليه بأن فلانا لا يبيت في ذلك الموضع ولا يبطأ ذاك الموضع حتى يدفع عشرين أو ثلاثين جنبها وماشابه ذلك . والآخر يناقضة وينافسه ويروم اقناعه في مقام الجدول ولا يروق لهم الحديث الا اذا انتقلوا الى القذف في شرف من بينه وبينهم جامعة ديوانية ، وعلاقة مجاورة منزلية ، أو لاهذه ولا تلك وانما هدتهم شهرة ذكره الى معرفته فيرمونه بالجبن وعدم الذوق لكونه تربى النفس أف من سلوكهم ويرمونه بفظ الطبع والتقصيف ويسمونه (نظما) وهم في خلال ذلك يهزأون ويسخرون ويضحكون بصوت جهوري (و) يكون وهم سامدون) يتبارون في ميادين البذاء واستحضار كل ما يبعج وخبت من الالفاظ وهو المسمى عندهم (تنكتا) قسموا الالفاظ للرغبة أبوابا وفصولا ليستعملوها في هزلياتهم السخيفة حتى كثرت الفصول وتنوعت المواضيع واذا تبارى اثنان منهم في باب منها استداما ساعة أو أكثر وهما مع الحضور في خلال ذلك يرفعون أصواتهم بالضحك المزعج فنحجز منهما قبل صاحبه اوسمعه توييخا وصفقوا للمتصر اعلانا بظفروه واجلسوه مكانا عاليا ويسمونه الملم الماهر وهذه فئة غير قليلة في المدن واكثرها من أبناء الاغنياء عديمي التربية

وأما مجالس ذوي الكمالات من أهل المدن فانها ان اتفق وتجردت عن الحديث في منكر فهي لا تخلو عن حشوفاته على الاقل لا بد أن يتشرف المجلس ولو زميناً قليلاً بحلول النقية أو النيمة المرافقتين لئلا

مرافقة الشخص لظله اللهم الا اذا سمحت الصدقة وكان زمن المجلس قليلا جداً لا يسع سوى التحية دون ردها وانهم لن يستطيعوا أن يبرهنوا على خلاف ذلك فاني قائل اذا لم يجلسوا مستديمين الصمت ومنصرفين كذلك فهم ينطقون ؟ هل يعلم شرعي وقد جهلوه ، أو تجاهلوه ، أم بمسلم صناعي وقد عادوه ، أم فن طيبي وقد تناسوه ، أو حديث عن منقبة عمومية وقد أغفلوها ، أم استفسار عن حوادث سياسية وقد زعموا ان الاشتغال بها لا ينفع فاذاً لا سبيل الا الاشتغال بالعباهم المعتادة كالشطرنج والورد (الطاولة) وغيرها من اصناف الملاعب وانها دون ريب تعلمهم الى أسوأ مما فروا منه كما هو مشاهد . نعم يوجد بيننا بعض الاذكياء الذين يتعهدون عن المعارف والسياسة ولكن فضلا عن كونهم نزرآ يسيراً فان أعمالهم غير منطبقه على ما يقولون لكونها جملا حفظوها من غير ان يملأوها معنى أو لكونها أمورا اجمالية ضيقة المجال لم يبحثوا في تفاصيلها . هذه هي المجالس المنزلية

وأما المجالس التي تعقد على قهاوي الشعراء والحشاشين المخرفين فلا نستطيع تفصيل ما فيها من العجائب والاحاديث الجنونية لكثرتها وتشعب مسالكها سيما حديثهم فيما يتلق بالجن والشياطين أو خرافات الماتيه والمجانين كما انا نكتفي في الكلام على متدبأت الارياك لانها وان قيل فيها ما يتعلق بالزراعة ومصالحها ولكن لا تخلو من كلمات تدل على تمكّن الحسد والحقد في أفئدتهم وان العداوة واليفضاء واستختان في ضمايرهم بحيث يفسر زاولها وهذا مع مساواة غالبهم لاهل المدن في البني والفجور وان بعض عهد البلاد أسوأ حالا وأقبح عملا من اهل المدن كما هو معروف

فهذه أحاديثنا في مجالسنا وتلك أقاويل غيرنا في مجامعهم سرذناها لذوي النقد والبصيرة معرضين عن كثير مما تنفوه به وقت اجتماعنا ولعلنا نذكره وقتما إذا رأينا لهذه البزرة أوراقا يانعة وثمارا طيبة فيقوى فينا ضيف الامل ويحيى ميت الرجاء ونشمر عن ساعد الاجتهاد ونطلق لسان العظة داعين الى طرق النجاح. وانا لنخشي ان تقابل هذه الجملة بما قوبلت به اخواتها من قبل كأن يقول زيد ما كتبت هذه الجملة الا للتبديد على أقوالى ويظن مثله عمرو فيصرفونها عما وضعت لاجله من خالص النصيح ومحض الارشاد من غير ان تناط بشخص مخصوص أو فئة معينة فالملحوظ فيها كسابقاتها الخلق من حيث تعلقه بالافراد أيا كانت كما هو الشأن في جميع المواعظ والنصائح العمومية لا المرء المخصوص المتصف بتلك الاخلاق حتى تكون تندبداً وطعنا فعمى ان لا نسمع بعد بمثل تلك التصورات من أحد من الناس ويعلموا ان ما كتب وسيكتب صادر عن نفوس تسمى في تهذيب الاخلاق بالاستطاعت وبسررها ان ترى أبناء الديار رافلة في حلل من الكمالات منحلية بالعزة والفخر حتى ان الله آمالنا وختم لنا بحسن ما آتانا

(المنار) كتب الاستاذ هذه المقالة في ١٠ ربيع الاول سنة ١٢٩٨ أي من بضع عشرة سنة وفيها من المناسبة لحال هذه الايام ما ترى. أما ما ذكره عن أحاديث الاوربيين ومقاصدهم من ذلك فهو (١) انشاء شركاتهم بنكا في مصر لان أغنياء المصريين وعمهدهم ماداموا لا ينفكون عن السفه والتبذير فهم واقعون في غمرات الديون، التي تجلب على بلادهم ربب المنون، وان أثبتت تربتهم الذهب الوهاج، واعفتم الحكومة من كل أناوة وخراج، وقد تقرر الآن انشاء البنك في مصر (٢) انشاؤها سكاكاً حديثة في

بعض الايلات الشرقية . وقد جاء في الجرائد الاوربية ان الكونت ولد مير كايتز ابن أخت سفير روسيا من فينا طلب من حضرة مولانا السلطان امتيازاً بإنشاء سكة حديدية جديدة من ميناء طرابلس الشام الى الكويت على خليج المعجم وقد انشئت شركة مختلفة لمدها وهاتان المسألتان من أهم المسائل المالية الحاضرة الآن

وقد ذكرنا في العدد ١٨ ان الباب العالي منح امتياز سكة حديد بين قونية والبصرة للمسبو كوتار الفرنسي (نقلنا ذلك عن الاتحاد المصري والصدقة عليه) . وبقية ما ذكره عن الاوربيين من اوسال رسل من نبلاء بلادهم ليعقدوا مع رجال بلاد أخرى شروط التزام مصالح عديدة، وقيام خطباتهم لبيان كيفية استيلائهم على البلاد البعيدة ، هو الآن أشد واكثر مما كان في سائر الاحايين ، وناهيك بما هو جار في مملكة الصين ، وأما ما ذكره من أحاديث أبناء هذه البلاد ومجالسهم ، في معاقرتهم ومقامرتهم ، فهو على ما كان في تلك الايام . نعم قد زاد لعظهم وثرثرهم بالسياسة على الوجه الذي ذكره وهو كرون أعمالهم ، غير منطبقة على أتموالمهم ، . ولقد صدر المقالة بكلمات قال فيها عن أحاديث متدياننا « أنها عقبات في طريق تقدمنا وظلمات متكايفة في وجه انتظام هيئتنا الاجتماعية وحواجز دون الوصول الى محجة الرشاد وانهاج خطة السداد وان خاله الكثير منا تمدنا وزعمه السواد الاعظم من شعار الادب وعلام الذوق والترف » وانما لم نذكرها في صدر المقالة لانها جاءت في خلال الكلام عن وعد سابق في الكلام عن الموضوع كان وقع له يومئذ ولا محل له عندنا اليوم فيصدر الكلام به

﴿ نهضة مسلمي الهند ﴾

شمرت جميع الشعوب والأمم من جميع الملل والنحل في الشرق بشدة حاجتها الى التربية والتعليم المفيدين للقوة والعزة المنيين للثروة الموصلين للسعادة الا ان المسلمين كانوا أبطأ شعوراً وأضعف احساساً بذلك وأجدر بهم أن يكونوا هم السابقين لجميع الشرقيين اذ الغربيون لم يهتدوا لذلك الا بما اقتبسوه من أنوارهم من قبل . ولم يكن السبب في ذلك ضعف قابلية المسلمين واستعدادهم لان الاستعداد الطبيعي لا يختلف باختلاف الاعتقاد ولا تمايلهم الدينية لانهم كانوا أشد تمسكا بالدين علماً وعملاً ايام أخذوا الفنون عن مخالقيهم وجدوا في انماها واستثمارها ولكن المعلوم لما دالت الى الغرب وغمرته بخيراتها وبركاتها ثم اندفع أهله الى الشرق مكنتيين ومستمرين كان أول من أخذ عنهم ممارفهم النصارى للتناسب بينهم في الدين ومذاهبه ثم تبهم الوثنيون في الهند وفي اليابان وعادى المسلمون علومهم امدادتهم السياسية حتى توهم عامتهم وجهالهم ان تلك العلوم مضادة للدين نفسه وبقي المسلمون أجيالا في الكسل والخلول لا يرجعون الى آداب دينهم التي نهضت بهم في النشأة الاولى ولا يتمسكون بالفنون المصرية التي نهض بها غيرهم - عادوا الاولى عملاً والثانية قولاً وعملاً وتقليداً بسلاسل العادات المضرة والتقليدات المكسلة حتى صاروا مضفة بين الافواه ، ولما ظهروا بين الشفاء ، تلوكهم دون الامم ، وتلفظهم لفظ النواة ، وحتى ساغ لثل رزق الله حسون ان يقول

أي قطر وليس فيه يهود ونصارى وغيره يبيع شراء
ولقد صدق الشاعر فان المسلمين أصبحوا أفقر الأمم مع ان دينهم
يأمر بالجمع بين مصالح الدنيا والآخرة، وجمهوراً تمتهم بفضل الغني الشاكر،
على الفقير الصابر، وكتابهم يعلمهم ان يقولوا في دعائهم « ربنا آتنا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة » وقد وصف حال بعض الناس بقوله « خسر
الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين »

أليس من العجيب ان يفوق أبناء هذه الملة في الكسب أهل كتاب
ينص على ان الغني لا يدخل ملكوت السموات، حتى يدخل الجبل في سم
الخليط، ثم يرموهم بأن دينهم هو الحجاب بينهم وبين الرقي في سراق
العمران، والصعود على مدارج المدنية العزيزة، كما نراه في جرائد اوربا كل
يوم، وكما نسمعه من أهلها وعنهم في كل مجتمع، وقد أقرناهم على انتقاصهم
لنا حيث لم نكذبهم بقول ولا عمل . نعم قد دافع عنا بعض المدافعة من
ليس من أبناء ديننا كصاحب جريدة الاهرام الفراء فقد رأيت فيها غير
مرة القول بأن المسلمين يساوون أو يقاربون غيرهم في الاستعداد للترقي
وان دينهم لا يتعهم اقتباس العلوم من غيرهم واننا نشكر سعادة صاحب
الاهرام على مدافعته عن هؤلاء الذين رخصوا بأن يكونوا مع القاصرين
ولولا ذلك لكانوا من أقدم نايب هان الانحوى وهو العلم النافع، والمثل
الوافع، ولا ينبغي ان هذا القول يأتى نصيحة التي أهلوا أمرها فقاموا
من الجهل

هذا جهل من غير المسلمين في مشارق الارض ومفارجها : لقد هم
مقارن الجواهر والياقي الكوارث من الجعر الواحد ألف مرة وهم على

ما هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين» حتى اذا ما بلغ السيل الزبى طفقوا يشعرون بحقيقة شؤونهم، ويبصرون ما يحدث بالوسط الذي يعيشون فيه من الاخطار اذا ظلوا على سكونهم ونموتهم، الا ان هذا الشعور والابصار لم يهديا الى الطريق القصد وزججوا الى السير والسلوك فيه الا مسلمي الهند فقد رأينا جرائدهم تلهج دائما بالترية والتعليم لاسيما جريدة (محمدان) التي تطبع باللغة الانكليزية في مدراس فقد اقترحت هذه على المسلمين انشاء رسائل في الترية الاسلامية وما هو وجه الصواب فيها ووعدت بجائزة نفيسة لمن يصيب الغرض وتكون رسالته مفيد للمطلوب ولا تزال الرسائل ترد عليها في ذلك واذا تسنت لنا ترجمتها فالتنا نتقدمها انتقادا

(البقية بعد)

مناقشة

انتقدت جريدة (الاتحاد المصري) الغراء على جريدتنا «النتار» وعلى جريدتي المؤيد ووكيل الغراوي بمواصلة الكلام على مشروع سكة الحديد بين البصرة وبور سعيد بل زعمت اننا جعلنا الجحشا وقفا على ترويج هذا «المشروع الاسلامي الخطير» وكررت أسفها لان الجحشا ذاهبة سدى واتنا لم تمكن من اتمام ما نسميه «المشروع الاسلامي» وقد انحرفت زميلتنا عن الجادة في هذا الانتقاد في أربعة أمور

(١) قولها اننا جعلنا الجحشا وقفا على ترويج المشروع - ولا تصبح هذه المبالغة فيمن ذكر شيئا مرتين او ثلاثا لاسيما اذا كان هناك اسباب عارضة دعت لاعادة القول ومراعاة الكلام كمراسلة محرر وكيل الناصر للمؤيد

الاغر وكدافعة النار عن نفسه حيث خطيء في بعض قوله. ولا نفي بهذا الكلام التنصل من وقف ابحاثنا على المشروع لان فيه غضاضة تقتضي ذلك، كلا ان المشروع جدير بان توقف عليه الابحاث، وتقتل له الانتكاث، ولكننا توخينا بيان الحقيقة فقط

(٢) قولها اتالم تتمكن من اتسلمه. وانما نحن باحثون لاعاملون وقد وفينا البحث حقه بحسب ما عن لنا حتى نسبتنا للافراط

(٣) قولها اتنا سمينا المشروع «بالمشروع الاسلامي» وتسميته بالمشروع التجاري العظيم كانت اتم ووفق لاتصاله بكثير من البلدان، وصروره في وسط بلاد تدين بكثير من الاديان، ولان مشروعا عظيما كهذا لا يمكن ان يقوم به افراد معدودون ولا بد فيه من الاكتاب وهذا لا يمكن ان يحصر في يد فئة معلومة ومن الضروري ان تساعد البانكات وهي لنير المسلمين» وهذا من حبيب القول وزده باننا لم نسم المشروع بما قال «المشروع الاسلامي» بل سميناه جميعا مشروع سكة حديد الخ وان ارادت بالتسمية لاجل اي اتنا جعلناه اسلاميا نقول ان مقترحه اشترط ان تكون الشركة المؤسسة له من المسلمين وتكلمنا عليه بناء على ما اشترط وذكرنا منافعه الاسلامية باعتبار كون اصحابه من المسلمين كالنفع العائدي الى بلاد الحجاز وكر زيادة نفوذ خليفة المسلمين الديني في الممالك التي تشترك في العمل به كالممالك الهندية كما هو شأن نفوذ حضرة البابا عظيم النصرانية في بلاد الدولة الطية وغيرها من الممالك التي يسكنها النصارى، وذكرنا منافعه لاهل الشرق عموما والعثمانيين خصوصا لانه يقع منهم وفي بلادهم بل ذكرنا منافعه لاهل الغرب ايضا ليهبهم في ميادين التجارة

وأي منافع يمنع أن يكون للمسلمين شركة مالية خاصة وأن للنصارى شركات مثلها كثيرة. أن كان هذا يعد اجحافاً بحقهم فهم السابقون إلى الاجحاف وما ذكره من الملل للعدول عن جملة إسلامياً محضاً ضعيف لا يفيد المطلوب لأن «مروره في وسط بلاد تدين بكثير من الأديان» لا يضر بأهل تلك الأديان ولا يمس حرمة معتقداتهم كما أن السكة الحديدية وسائر المعاملات التجارية التي للأفرنج في بلادنا لا تمس حرمة ديننا ولم نعارضها بناء على أن أصحابها مخالفين لنا في الاعتقاد. على أن البلاد بالنسبة لمثل هذه الأعمال العامة لا تنسب لساكنيها وإنما تنسب لحكامها وحكام البلاد التي يمر فيها المشروع مسلمون ومع هذا كله فإن مشرب جريدتنا (المنار) حث العثمانيين من جميع الملل على الاشتراك في الأعمال النافعة لأنه أدعى إلى التآلف وأسرع في عمارة البلاد وهذا المشروع من الأعمال النافعة التي نود اشتراكهم في مثلها وما منعنا عن اقتراح اشتراكهم فيه بخصوصه «مخالفة لحرر وكيل» إلا أننا اقترحنا امتداد الخطوط الحديدية للحجاز الشريف ولا يجوز في ديننا أن يكون لغير المسلمين ملك في تلك البلاد لأنها بمثابة الجوامع والمساجد «مبادئ دينية» وأما قولها «الاتحاد الفراء» أن مشروعاً عظيماً كهذا لا يمكن أن يقوم به أفراد معدودون الخ ما سر فهو ناشيء عن ذهول لا يحتاج إلى الرد ولا فكيف يتسنى لصاحبها أن يقول إن المسلمين أفراد معدودون وأن الاكتساب لا يمكن أن يمحصر بين فئة معلومة (بني المسلمين) وقولها «من الضروري مساعدة البانكات لها وهي لغير المسلمين» في غاية الغرابة إذ كيف يتصور جناب كاتب تلك الجملة أن جمعية مؤلفة من مسلمي الأرض كما هو المفروض تحت رئاسة

السلطان الاعظم يمنع عنها مثل البنك العثماني المال الذي قد محتاجه منه لانها جمعية اسلامية ومال البنك لغير المسلمين . يمكننا ان نستدرك على رصيفتنا فنقول ان جمعية كهذه لو أرادت أن تبني جوامع ومساجد لم يمنع عنها أي بنك المال مادام في مأمن عليه لان البنوك لا دين لها ولا قوانينها دينية . وان قالت ان الشركات المالية أيضا لا دين لها فلم خصصتم مشروعكم بالمسلمين قلنا لها ان ذلك لما ذكرناه آفقا من الوجهة الدينية وكما ان (جلالة السلطان الاعظم لا يفرق بين مذاهب رعيته ولا يعرف الا العثمانيين الصادقين) كما قالت فكذلك نحن تبعم لسلطاننا لا نفرق بين المذاهب في الاعمال التي لاتمس الدين ولا تطلق به وأما الامور التي لها علاقة بالدين فنتمسك فيها بديننا ولا نمارض أحدا في دينه بل نقول كما قال كتابنا العزيز (لكم دينكم ولي دين) (٤) قولها في مباحثنا « انها ذاهبة سدى لان مشروع سكة حديدية تصل بين سواحل الاناضول والبصرة قد منح امتيازها الى كوتارالفرنساوي كما روينا ذلك مفصلا في عدد سابق ولو تنازل زملاؤنا المعتبرون الى تلاوة ما كتبناه في هذا الشأن لما تحملوا مشقة البحث والتنقيب لإثبات أمر ونفي آخر » ونحن نقول ان منا من قرأ ما كتبت في ذلك بل نقلناه في العدد ١٨ من المنار عن الاتحاد وذلك ان سلم لا يمنع من بيان فوائد مشروع عظيم عرض للبحث والمناقشة والفائدة من البحث والحث على انشاء ما بقي منه والترغيب في الاشتراك بالامتيازات التي أعطيت لكوتار ولا نطون بك ما أمكن . أجل ان نيل كوتار امتياز خط من قونية الى البصرة والامتياز الذي ناله سمادة الطون . بل يوسف لطفي بخط من مصر الى الشام من طريق المريش لم يبقيا من مشروع الفاضل محرد وكيل الا النزر القليل

كما قالت الاتحاد الفراء فكيف بنا اذا ضمنا الى هذا ما جاء في الاخبار
الاخيرة من طلب الكونت ولدمير كانير ابن أخت سفير روسيا في فينا
امتيازاً بإنشاء سكة حديدية جديدة من ميناء طرابلس الشام الى الكويت
على خليج المعجم، لا جرم ان هذا اذا تم يذهب بالمشروع المبحوث عنه حتى
لا يبقى أثر لكن يبقى بعض التواشط والفروع التي أومأنا اليها فاذا لم نبادر
اليها يغلبنا عليها الغالبون ويمتلك الاجانب اعصاب بلادنا وعروقه ويبقى
بأيديهم موتها وحياتها بل تحيا لهم ونحن الذين نموت، لكننا لا نتكر على
زميلتنا الاتحاد اننا في شك مما جاءت به من خبر امتياز قونية والبصرة
وامتياز العريش والشام واننا نعتقد ان مولانا السلطان لا يجب طلب
الكونت ولدمير الاخير فأهمية المشروع الاسلامي باقية على حالها ولا
نقتأ نحن عليها ولن فات بعضها فاننا نحض على باقيها وبالله التوفيق

﴿ مقتطفات من الجرائد ﴾

الآلة الكتابية (تايب رايتير) ان رجلاً فرنسائياً اسمه فوكول
استحدث آلة يكتب بها العمان قدمها لمعرض باريس سنة ١٨٥٥ فكانت
قاعدة لاصطناع الآلة الكتابية المشهورة فشاع اصطناعها واستخدامها
وبرع بذلك الاميركان بنوع خاص وكثرت معاملها وتنوعاتها وذاع
استعمالها حتى لم تبق مدينة في العالم المتمدن لم تستعملها وحملها السياح
والزوار المستعمرون الى أواسط افريقيا وأطراف آسيا شمالاً الى القطب
الشمالى وجنوباً الى اليابان والصين والهند والى أستراليا وفى الاوقيانوس
الحيض وغيرها وما ذلك الا لسهولة استخدامها وكثرة فوائدها . وكانت

في بادئ الرأي لا تكتب إلا بالأحرف الرومانية المشهورة التي يستخدمها
 الفرنسيون والانكليز والاسبان والاطالياز في كتابة لغاتهم . ثم رأى
 الالمان ان تكون أوامرهم الرسمية بالحرف النوطي فاصطنعوا لهم آلة
 تكتب به واصطنعوا نوعاً منه يكتب اللغة الروسية وآخر يكتب العبرانية
 وآخر لليونانية وآخر للسيامية وآخر اصطنعوا آلة تكتب اللغة التبليغية
 من اللغات الهندية وكانوا يظنون كتابة هذه اللغة بهذه الآلة أمراً
 مستحيلاً لكثرة حروفها وتنوعها وكان الساعي في اصطناعها مبشراً
 انكليزيا اسمه الدكتور شامبرلين أراد أن ينشر الكتاب المقدس بين
 الهنود تلك اللغة فكتب الى بعض الشركات في أميركا يصف لها الحروف
 التبليغية ويطلب اليها اصطناع آلة تكتب بها ففعلت وجاءت متقنة . ولما كان ملك
 سيام في أوروبا أحب « التايپ رايتير » فأوصى أن يصنع في لغة بلاده فصنعوه
 فالتايپ رايتير الآن بالحروف الرومية والجرمانية والروسية والسيامية
 والهندية وأما العربية فقد حاول بعضهم اصطناع آلة تكتب بها فلم يصادف
 توفيقاً نظراً لاختلاف أشكال الحروف العربية باختلاف مواقعها كالأ
 يميني ولكننا علمنا أن المصور الماهر سليم افندي حداد بالقاهرة قد فاز
 باصطناع تايپ رايتير عربي جاء في غاية الدقة والسهولة ولكنه ينشره بعد
 فسهاء أن يوفق الى ما فيه خدمة اللغة والوطن



(احصاء الحروب في هذا القرن) وضع ضابط مجري احصاء في
 الحروب وخسائرها من الرجال والاموال ونسبة ذلك بين الدول المتحاربة
 يؤخذ منه ان أكثر الدول حروباً في هذا القرن الدولة العثمانية فقد بلغت

مدة الحروب عندها من سنة ١٨٠٠ - ١٨٩٦ نحو ٣٧ سنة ومدة السلم
 ٥٩ ويليها في ذلك اسبانيا فقد حاوت ٣٩ سنة وارتاحت ٦٥ ثم فرنسا
 ومدة الحرب عندها ٢٧ سنة والسلم ٦٩ ثم روسيا وسنو حربها ٢٤ سنة
 وسلمها ٧٢ وتليها ايطاليا مدة حربها ٢٣ وسلمها ٧٣ ثم انكلترا حربها ٢١
 وسلمها ٧٥ ثم النمسا والمجر حربها ١٧ وسلمها ٧٩ ثم هولندا حربها ١٤
 وسلمها ٨٢ ثم جرمانيا (ماخلا بروسيا) حربها ١٧ وسلمها ٨٣ ثم بروسيا
 حربها ١٢ وسلمها ٨٤ وأسوج حربها ١٠ وسلمها ٨٦ والدانمارك حربها ٨
 وسلمها ٨٨ (الهلال)



طول الحياة

زعم مافنس المؤرخ الهندي ان رجلا يقال له كونيا من اهالي بنغال
 طوى من الاعوام ٣٧٠ والمؤرخ المذكور يأخذ بناصره لويز كستفدس
 المؤرخ الملكي البرتغالي الذي كان في ابان وفاة كونيا السنة ١٥٥٧ وعلى
 الرغم من قول المؤرخين الموما اليهما لا يخلو هذا الامر من الريب ولكن
 سواء كان كونيا أو ذوو قرياه أو خطاؤه مجهلون حقيقة الحين الذي برز
 فيه الى حيز الوجود فذلك لا ينبغي ان هذا المرء قد انتهى الى حدود عمر
 طويل فلما صار اليها سواء وقد وصف كونيا بانه كان انساناً متحلياً بصفات
 بسيطة وعاشاً عيشة هادئة راضية وقسراً عن كونه أمياً كان يستطيع ان
 يورد بالاسباب والتدقيق كل الحوادث الهامة التي جرت منذ قرنين
 ونصف في حياته . وقيل إنه اتخذ له زوجات عديدة في أثناء عمره الطويل
 (الشار ٢٠ ١) (٤٨) (المجلد الاول)

الاسباب وقد تغير لون شعره مرات جمة من الاسود الى الرمادي ومن الرمادي الى الاسود وهلم جرا « يا ليت الراوي ذكر شيئا عن اسنان الفقيد رحمه الله » وان الشخص الذي يتلو كونيا في طول المعمر هو أكارف فرنساوي يدعي بطرس زكترن قضى نحبه اليوم ال ٢٥ من شهر كانون الثاني السنة ال ١٧٢٤ في السنة ال ١٨٣١ من أجله وبعد زكترن تذكر زنجية اسمها لوزا تركسوا من أهالي توكوميا في أميركا الجنوبية وكانت السنة ال ١٧٨٠ قد وصلت الى السنة ال ١٧٥٥ من سنها وهي لا تزال ذات صحة جيدة ومن الامور التي تستحق الانتباه اليها انه كان يوجد في فرنسا أسرة يطلق عليها اسم روفن نذكر عنها ثلاثة أشياء غريبة

(أولا) أن مجموع عمر الوالدين كان ٣٣٨ سنة فالاب يوحنا روفن كان عمره ١٧٤ سنة والام ساره كان عمرها ١٦٤ . (ثانياً) انهما بقيا صرطبطين بجبل الزواج ١٤٧ عاما ومن الامور الغريبة التي يندر حدوثها انهما عاشا هذا العمر الطويل في السلام والمحبة والوفاق (ثالثا) عندما تصرمت أسباب حياتهما كان لهما ثلاثة بنين لا يزالون في قيد الحياة أصغرهما عمره ١١٦ حولا وفي انكلترا يوجد ثلاثة أشخاص فاقوا سوام في طول العمر : الاول هنري جنكنس من بور كثير عاش ١٦٩ عاما وقيل انه وقف ذات يوم امام مجلس المدلية وأدى شهادة عن حادث منذ ١٤٠ حجة قبل ذلك العهد ومات هذا الرجل السنة ال ١٦٧٠ في أرتن . الثاني عقيلة اكنتن فأنها كانت عاتشة عيشة بسيطة وكانت أرملة يوحنا فرنسيس ادوردا كتن وجدة لوردا كتن ولدت السنة ال ١٧٣٦ وماتت السنة ال ١٨٧٣ في السنة ال ١٣٧ من عمرها . الثالث توماس بار ولكن لسوء الحظ لم نحظ بعدد السنين

التي عاشها . ولا امتراء أن أقوى العوامل وأكبر الوسائل لاولئك الذين عاشوا هذه السنين الطويلة وطوروا هذه الاعوام المديدة كانت السذاجة في معيشتهم والبساطة في أخلاقهم وعاداتهم الحويك الياس (لبنان)



(شؤونات اسلامية)

جاء في أحد أعداد جريدة (لاغوس ديهكل ويكورد) التي تصدر باللغة الانكليزية في مدينة لاغوس من افريقيا الغربية ما نصه
الذي يظهر للعيان ان المسلمين هنا آخذون بازدياد ونمو يوما فيوما .
والذي يظهر من الحالة الحاضرة ان هؤلاء المسلمين سوف يستدخلون في دائرة الاسلامية جميع من في جهاتهم من أهل الملل والنحل
والأمر الحقيقي بامعان النظر أن أهل الملل والنحل الموجودين في تلك الجهات غير المسلمين كلهم مصابون بفساد الاخلاق مبالون الي ما فيه هلاكهم وموتهم حساومعنى فلو دخل أصحاب هذه الملل في دائرة الاسلامية وتخلصوا من الاحوال السيئة المديدة وضميم الاخلاق الشديدة وأصبحوا كلهم مسلمين لكان موجبا ذلك لسعادة حياتهم بدون ريب ولا اشتباه



اعلان مخصوص

ورد من لندن ملجأ الصدارة أمر سام مآله ان بيع البنات النصيريات كالاسيرات باسم الاتجار الجاري في هذه الجهات منذ عهد طويل مما ينشأ عنه أنواع عديدة من القيل والقال والشكايات بل ربما تسبب عنه مالا يوافق الطريق المستقيم وان بعض أفراد من الطائفة الهدائية يسلمون

بناتهم الى زيد وعمر ومدة طويلة في مقابلة أجرة معلومة مما ينشأ عنه مالا يرضي من الاحوال ولا تحمد عقياه من الامور ولما كانت هذه المعاديات القاطعة مما يجب ابطاله فقد أبرم مجلس الوكلاء المنعقد على صفة خصوصية قراره على منع هذه الاعمال التي تقع باسم الايجار منعاً محتماً فلا تقع بعد الآن أصلاً وأبداً. وعليه تفرعت حكومتنا بالوسائل اللازمة وأوعزت لادارة البوليس والضابطة بالتيقظ والالتباه الى معارضة هذه القضية وليكون الحال معلوماً عند المموم ابتدنا اعلانه (فوات)



مراقبو الجرائد في سوريا

كتب الينا بعض المشتركين في جريدتنا من أهل دمشق الشام في ٣ ربيع الاول مانصه

احتجب النار عنا بضعة أسابيع ونهار أمس الخميس وزع منه العدد المؤرخ في ٢٣ صفر وكان حقه أن يوزع يوم السبت غير أنه بقي خمسة أيام في حجرة المراقب في دمشق ليفحص فصاً ميكروسكوبياً على طريقة باستور وكوخ فيعطل جبره وورقه وتعرف الاجزاء المركب منها والالياف المؤلف منها الورق الخ والافا معنى حبسه خمسة أيام بليلاتها . نعم ان للدولة حقاً في منع الجرائد المضرة المعادية للدولة والملة من السخول الى بلادها غير ان المراقبين في دمشق وبيروت قد أساءوا الى استعمال وظائفهم بسبب جهلهم وخرصهم للذين لا يفرقون معهما بين الفث والسمين، والمهجان والمهجين، فيمنعون مثل جريدة المثار العثمانية البحتة المتفانية بحب الدولة والامة وكثيراً ما منعوا الجرائد العلمية أو قطعوا منها صحفاً معدودة مما

لا موجب لمنه سوى جهلهم المركب وغرضهم الذئى وأغرب من هذا اختلاسهم الكتب والجرائد التي يستحسنونها قال بعضهم وردت لي رسالة في التوحيد فضبطت في بيروت وقال غيره وردت لي جريدة تصويرية فضبطت أيضا ولا موجب لضبطها سوى طمع المراقبين فيها للحصول عليها مجازا وأغرب من هذا وذلك ان عدداً معلوماً من جريدة مطبوعة يراقبه المراقب البيروتي ويأذن بتوزيعه ولما تصل الاعداد الى المراقب الدمشقي يأمر بضبطها وعدم توزيعها على المشتركين في دمشق لان رأيه في ذلك يخالف رأي البيروتي وقد تدخل الجريدة الاستانة العلية والقصد مثلاً عن طريق يافا وولاية حلب عن طريق اسكندرونه ثم تمنع عن بيروت وسورية للسبب نفسه والمراقب البيروتي أشد جهلاً من الدمشقي فقد بلغني انه لا يعرف من القراءة والكتابة غير النذر اليسير فيستعين بأعوانه الذين هم أشد جهلاً منه وكلاهما عاقبة كؤود في سبيل المعارف وضرر محض على الدولة وماليتها يفعلان ما يفعلان إما جهلاً أو لغرض أو ليظهر لاولياء الامور أهمية مأموريتهم ولزومها غير عالين بما ينجم عن ذلك من الاضرار المادية والمعنوية فقد هجر كثير من الناس البوستة العثمانية وصاروا يمشون رسائلهم مع البوستات الاجنبية التي لا تصل اليها أيديهم وقد ترد صحبة هذه البوستات جرائد ومطبوعات مما هو ممنوع حقيقة فيدخل البلاد بسلام وأمان ويحجز النار وأمثاله تلك حقائق أكتبها اليكم لتنشروها في جريدتكم حرصاً على المصلحة العامة وأظن انها لا تؤثر بهؤلاء المراقبين الذين لا يبالون بما يفعلون وما يجلبون من الضرر على البلاد والعباد فسي أن ترفعوا الشكوى عليهم للمراكز العالية في الاستانة العلية فالحق لا يحرم

نصيرا وغاية ما رجووه استبدالهم بغيرهم وراحة الناس من شرهم وجهلهم
وبالله التوفيق

(المار) ان جريدتنا لم تمنع الا في ولايتي بيروت والشام وان الرسائل
ترد اليانا من نواحي السلطنة بالثناء على صدقها في خدمة الدولة العلية
والسلطان الاعظم بل جاءنا من الاستانة ان من عظماء المايين من يخصها
بالثناء القاطي فنستلفت أنظار صاحبي الدولة والي سوريا ووالي بيروت
المعظمين ان يمدوا بمراقبة الجرائد لبعض أهل الفضل والاستقامة الذين
ينهاهم علمهم ولا تسعح لهم أمانيهم ان يؤذوا أرباب الجرائد والكتب بغير
ما اكتسبوا ويحرموا الامة من كثير من المعارف ويحملوا أعداء الدولة
على رميها بيفض المعارف والتضييق عليها من غير تزييل بين ما ينفع وما يضر
وان لم يسمع نداؤنا في هذه الكرة فانا نرفع ظلامتنا لاعتاب سيدنا
ومولانا السلطان الاعظم ونبين ايجالته انه لا ذنب لنا الا الاختصاص مولانا
بالثناء والصدق في خدمة دولته العلية والنصيحة للامة مع اتماننا للعلم
وانتسابنا للعترة الطاهرة النبوية كانه يثقل على مراقبي جرائد سوريا ان
يكون مثلنا خادما لدولته وأمته راضيا برضاء عند امامه وسلطاناه* وعسى ان
يكفينا الامر هذان الواليان الجليلان خدمة للحقيقة ونكون لهما من الشاكرين

﴿ كريت ﴾

استرجعت دولة ايطاليا جنودها من كريت ويقال ان جواد باشا

(*) كتبنا هذا وامثاله في السنة الاولى ونحن نظن ان ذلك التشديد والتضييق على
العلم من اولئك العمال ولم نلبث ان علمنا أنه بأمر السلطان وارادته

والها قد استقال لافتات اميرالية أساطيل الدول لاسيما اصرارهم أخيراً على منع ازال الجنود الثمانية في خليج السواد ولعمري الحق ان عداء الدول الاوربية وعمالها في كريت لما يقضي بالمعجب من هذا التمدن المبني على أساس البني والعدوان. وقد جرت عاداتهم في غير هذه المسألة بتمويه البني وزخرفته لكنهم لم يبالوا فيها بتشويهه بدلا من تمويهه

أنشأ الكاتب البارع عبد الوهاب عثمان بركات التونسي صحيفة سماها «السودان المصري» وكانها صادفت رواجاً فخطها جريدة ذات أربع صفحات وهي سياسية اخبارية تاريخية تجارية تصدر في بومي السبت والثلاثاء من كل أسبوع موقتا ومنها ٧٠ غرشا في السنة لاهل الديار المصرية وهي تستعصي أخبار السودان ما استطاعت فترجوها النجاح والفلاح

بارقة نجاح (*)

لقد مر على البلاد المصرية من طويل ورياح الحوادث تدل بمبانيها وتنفس أراضيها وتفرق سفنها، وتقلع فيها الافاعيل، ولا جرم فهي الريح القويمة، التي لاتذر من شيء أنت عليه الا جعلته كالريم، عصفت صرصا مائية، فتركت القوم صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية، ولم تكذب بقولهم من باقية، لكن عهدنا بريح الحوادث والكوارث انها كالرياح الطيمية منها ما يأتي بالعباب والخراب، ومنها ما يهيج بالخيل والبركات، وكم من يصير موقفا استفاد من البلاء، فماد عليه بالسعادة والنماء، وكم من مخذول، أخرج أصابته النعمة، فساء استمالها فكانت عليه قمة، فما بالنا نفتال

من جانب الفاتنة، ونشقي من حيث ترتجى لنا السعادة ، وغيرنا يستفيد حتى من النوائيل ، ويرجع من حيث يتوقع الخسران ؟ كيف أمست معارفنا عافية ، ومدارسنا دارسة ، وتعليم أولادنا ، أخوف ما نخافه على استقلال بلادنا ؟ ، كيف باتت تربية أبنائنا أشد ما نحذره على نقض بنائنا ، وإعصال دائنا ؟ ، كيف صرنا نغرق من المعارف وهي روح حياة الانام ، ان تؤل بنا الى الموت الزؤام ، وكفالك بإضفاف اللغة اضمافاً ينتهى بالاعدام . أما ان لم نأثر الرجاء بالحكومة أن تسحل ، ولجلال الآمال بمعارفها أن تقطع ، ويرجع المصريون الى رشادهم ، ويعتمدوا على قوتهم الشعبية واستعدادهم ؟ . أما أن لهذه الرياح التي تمصف في بلادهم أن توقف قوماً نياماً ، وتكثف في جوم سحاباً وكاماً ، يجردهم بالغيث الذي يحيا به الارض بعد موتها ، وتمشوشب الارض بعد افقارها ، وتردهم بكل زوج بهيج ؟ ؟ بلى قد رأينا في أوائل هذا العام قوماً من سحاب الهمم في جو مديرية جرجا وقد لاحت قزعة أخرى من عهد قريب في جو الاسكندرية وان بريق الامل والرجاء يلعم في هذه وتلك يشر بان وراءه ربيعاً ، وغيثاً صريعاً ، ولكنه يأتي ويبدأ وريداً كمدك في صوب المهاد مرتباً

رذاذا وتهاننا اذا ما تحمدا
أعني بهذا ما ذكرناه في الممدد الخامس عشر من الجمعية التي تألفت في مديرية جرجا بهمة سعادة مديرها الفاضل وما كان من نجاحها في افتتاح المدارس الوطنية الاهلية وما بشرتنا به الجواب (الاخبار الطارئة) الاخيرة من نشاط أهل الاسكندرية لمثل ذلك وتأليف جمعية لا كتاب وجمع النقود لانشاء مدرسة للبنين والبنات وما ظهر على العمل من علائم النجاح وامارات الفلاح

طلب أهل الاسكندرية من الحكومة أن تنشئ لهم أربع مدارس من قبل نظارة المعارف فأجابت النظارة بعدم إمكان اجابة سؤالهم لإعسار خزينتها الآن فأخذت الاربحية بعض سكان « باب الجديد » و « محرم بك » من ذلك الثمر وحركتهم الحمية الوطنية لجمع المال بالاكتتاب وانشاء مدرسة للبنين والبنات فلم تمض طائفة من الزمن حتى جمعوا نحو مائتي جنيه وقد عرضت اللجنة المنتدبة لذلك على جمعية العروة الوثقى أن يجعلوا لديها ما يجمعونه من المال ويمهدوا لها بفتح المدرسة فأجابت الجمعية سؤالهم وقررت فتح المدرسة وتعيين المعلمين والمعلمات لها وقد أصاب الاهالي المرض في تفويض هذا الامر لجمعية العروة الوثقى فانها بالمكان الذي يعرفه الجميع من السداء والانتظام

تبشرنا هذه الاعمال النيرة في الجهات المختلفة من القطر بأن العناية الالهية قد أعدت النفوس لهضة عامة وان وراء هذا الطل البكور وابلا عاما غدا (كثيراً) وظهر خطأ من يقول ان جماهير المصريين لا يبذلون الاموال الا في سبيل الشهوات واللذات والزينة الباطلة والفخخة الكاذبة وكل ما يسعى الاتفاق فيه اسرافا وتبذيراً. ان المصريين لا قيمة عندهم للمال والا لما أسرفوا فيه وبذروه نعم انهم ككل البشر لا يبذلون المال الا في اجتلاب المنافع واجتناب المضار بحسب ادراكهم وعاداتهم التي تربوا عليها عملاً وتخلقاً فان الاعمال كلها - ومنها الاتفاق - تنشأ إما عن الاعمال الطبيعي وإما عن الاعتقاد الراسخ في النفس بالعمل والمادة فاختلاف العمل وفساده انما يأتي من فساد التربة التي يري الحسن قيسماً والضار نافماً

ألم ترى هؤلاء الشبان المستسلمين في الفجور المستهترين في العشق الفاسد كيف يتبارون في تنازع الكؤوس والأكواب ، ويتنافسون في الاستئثار بالبنايا والقحاب ، ولولا أنهم يرون ذلك فضيلة ويمتدونه كمالاً لما تفاخروا في المسابقة إليه ، وهماوا في احراز الغاية منه ، نعم أنهم لا يطلقون عليه لقب الفضيلة والكمال لأن الاستعمال اللغوي والاصطلاح الشرعي لهما الغلبة في المواضع اللسانية . وقد مضت سنة الاولين في فساد الاديان والقوانين المدنية وسائر الروابط للامم بأن الفساد يطراً أولاً على الاخلاق والآداب النفسية ، ثم على الاعمال البدنية بالتدريج وآخر ما يبق للامة المنحطة من دينها وآدابها وقوانينها الاصطلاحات اللفظية والشارات والشعائر العامة لكنها تسبق ألفاظاً لا معاني لها ، وأفملاً لا فائدة منها ، أو كما يقول الصوفية قشوراً بلا لباب وأشباحاً بغير أرواح

ما ذكرنا من مناقشة الاعمال انما هو في الاعمال التي تندفع اليها النفس من ذاتها مع الارتياح اليها وترجيح فائدتها عن اذعان وطمأنينة . وان من خصائص الانسان أن يقدر على الاتيان بعمل لا يكون مدفوعاً اليه من طبيعته ولا ترشح اليه نفسه وانما يتكلفه تكلفاً اذا ترجح عند عقله انه يدفع عنه إلاءاً أو يمود عليه بنماء ، فاذا كان السواد الاعظم من المصريين حادم التربية الصحيحة التي تدفع الى الاتفاق على تسميم المعارف التي فيها سمادته فهو ليس فاقداً للانسانية التي من خواصها أن يتكلف الانسان العمل النافع تكلفاً اذا اقتنع بفائدته . فاذا قام خيار المصريين وأصحاب العقل والفضيلة المثبتون غيرة على وطنهم وألقوا جمعية كبرى للاكتساب العام وجمع المال من جميع أنحاء القطر فلا شك أنهم يلاقون اقبالاً ، ويصادفون

نجاحاً، لأن الكثير من الناس يعتقدون أن نجاح البلاد واستقلالها إنما يكون بالثروة والتعليم وأن تعليم الحكومة على قصوره قد اصططب بالصيغة الأجنبية فصار الخوف منه على البلاد أكثر من الرجاء به وإذا ظل على سيره الذي هو عليه الآن فلا يمضي زمن طويل الا ويكون ضرراً بمحتا وبلاء صراحاً قاضياً على الاستقلال، قاطعاً للامل في الاستقبال، ومن عدا هؤلاء قاتهم وإن لم يكونوا مدركين هذه الحقائق وأمثالها فقد أعدم لأدراكها الضمور العام بثقل وطأة الاجنبي وضعفه على بلادهم واستثاره بمنافعا الكلية من دونهم والجرائد الوطنية الصادقة تنبيههم على ما غفلوا عنه وتعلمهم ما جهلوه من الاخطار التي تهددهم، والارزاء التي توعدهم، - هذا ما عنيناه بقولنا ان العناية الالهية قد أعدت النفوس لنهضة عامة

وإذا تألفت الجمعية برئاسة أحد العظماء الذين تركز اليهم النفوس وتطمن بهم القلوب كدولة الوزير الخطير رياض باشا وكانت تحت رعاية الحضرة الخديوية الفخيمة وأقيمت لها لجان فرعية في أنحاء القطر على نحو ما كان من جمعية الاغاثة العسكرية السلطانية وسائرها الجرائد المحلية في جميع سبلهاوشماها تكرر النداء وتواصل الخداء، وترفع للمحسنين رايات الشناء، - إذا كان هذا كله فلا تسأل عما تصادف الجمعية من إقبال، وما تجتمع من مال، إن بعض الناس ينفق في هذا السبيل ابتغاء مرضاة الله تعالى وبعضهم يجود عن أريحية وكرم سخية وبمضهم يسندل رغبة في اقتطاف ثمار الشناء وطعماً بتأييد اسمه في سجل الاسخياء ومنهم من يمطي حبة في تمزير وطنه، واعلاء شأنه، ومنهم من يحبو مجاراة لجيرانه، ومباراة لأقناله فأقرانه، ومنهم من يرضخ بالقليل، خوف القنال والقليل - ولا إخال أحداً

من الوجاه والمشاهير يمسك يده عن البذل في هذا المشروع، وهو يعلم ان الممسك فيه مذموم ومذموم، عند أهل الدين وأهل الدنيا، عند المتمدنين والمتوحشين، بل عند الله وملائكته ورسوله والناس أجمعين

إذا تسنى للمصريين تأليف هذه الجمعية وأسسوا ادارة معارف وطنية يسهل عليهم تحويل الاوقاف الخيرية الاهلية المخصصة لمثل هذا العمل إلى صندوق الجمعية ومطالبة نظارة المعارف بما تأخذ من مال الاوقاف كل سنة لتنفقه على المكاتب الاهلية (وهذا ما اقترحه المؤيد الاخر) وتحويل الجمعية تلك المكاتب الى ادارتها وتنفق عليها مراعية لشروط الواقفين أو تبقى تابعة لادارة نظارة المعارف فيجري عليها نظام النظارة كغيرها بأن تكون عامة لجميع المصريين مسلمين وغيرهم - وينفق عليها من صندوق المعارف الذي هو من مال جميع المصريين

فيا أيها المصريون اعتبروا بحال اخوانكم الهنديين الذين فرطوا وقصروا فاعتورتهم المصائب، واتبقتهم النوائب، حتى علام الوثنيون، ووطأهم الاوربيون، فندموا على تضييع القرص وهبوا لاغتنامها بعد نوم طويل ونحول مستغرق، اعتبروا بمن هو أقرب: لنظر المسلمون، منكم الى الاقباط يروا أن الجمعيات الاقباط وهي عديدة ومتشعبة في جميع القطر نحو أربعين مدرسة سوى المدرسة الكلية للطب بقفطحة ولبس للمسلمين الا جمعية خيرية واحدة وكل مالها من المدارس أربع فقط ونسبة الذين يتعلمون في أوروبا من الاقباط سواء كان على ثقافتهم الخصوصية أو ثقافة السكة الحديثة والمعارف الى أمثالهم من المسلمين كنسبة الجمعيات الخيرية والمدارس الاهلية الى كل فريق مع ان الاقباط لا يبلغون في الحقيقة عشر المسلمين

عدا والمسلمون أوفر منهم ثراء وأكثر سخاء (كما قلنا من قبل) وأوقفهم الخيرية أوسع من أوقفهم . أبها المصريون قد صنعت لكم الفرصة فلا تضيعوها ، ونحت لكم أبواب الناية وما عليكم إلا أن تجوها ، إن الزمان لكم بالمرصاد فيوشك أن يمارضكم فداً بما يعرض عنه اليوم ، وإن يمنعكم بعد حين ما يمنعكم الآن ، فبادروا الزمان ، قبل فوات الامكان ، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان

نهضة مسلمي الهند

(تابع ما قبله)

أول من نهض لنشر التعليم وتعميم التربية في مسلمي الهند هو الرجل العظيم (السيد أحمد خان) مؤسس مدرسة «دارالعلوم الشرقية الكبرى» نظر هذا الرجل المجدد في شؤون بلاده فرأى أن الوثنيين قد سبقوا المسلمين في العلوم والمعارف والعمل والكسب وفي نتائجها من الثروة الواسعة، والعزة الرافعة، وسائر ما أسأره (أبواه) الانكياز لاهل تلك البلاد من سلطة ومنفعة ، رأى هذا كما يراه كثيرون من أهل البصيرة والمكن أشعة بصره تخطت المملولات الى الملل ، وانتقلت من الملل الى كشف علاج الامراض التي منت أذكار المسامين بالسكون، وألسنتهم بالسكوت، وأيديهم بالشلل ، وأرجلهم بالقرل ، حتى باتوا بلا علم ولا عمل - نظر نظرة حكيم ، فاهتدى الى الصراط المستقيم ، وما هو الا تعميم التربية والتعليم ، كم من عالم لا يعمل بعلومه ، وكأين من طبيب لا ينفع مريضاً

بطلبه ، ولكن السيد أحمد خان علم فعل وطب لمن حب فنفع وأفاد ،
وهدى الى سبيل الرشاد ،

كان زيت هذا الرجل في مشكاة نفسه الزكية صافيا يكاد يضيء ولو
لم تمسسه نار فلما زار انكلترا ورأى ما فيها من الجد والكده ، مسته نار الفيرة
فاشتمل نورا على نور ، واعتزم من ذلك الحين على انشاء مدرسة جامعة في
وطنه تشابه احدى المدرستين الكبيرتين في انكلترا « كلية كامبردج » أو
« كلية اكسفورد » فرجع الى وطنه بلسان خاطب ، وسمي دائب ، يذكّر
ويحذر ، ويهذر ويبشر ، فقابلته قومه بالسخرية والاستخفاف ، وكثر في
شأنه اللفظ والارجاف ، سنة الله في المصالحين مع المفسدين ، وفي الحقيين
بين الواهمين ، وفي العالمين لدى الجاهلين ، وفي الانبياء والمرسلين ، مع الامم
الكافرين ، ولكن الرجل لم يثن عزيمته عن الايضاح والابحاف ، بما قبول
به من الاستخفاف ، ولم يبال بدمم المساعدة والموازرة ، فبدأ بالعمل على ثقة
نفسه فعمل ذلك بمض عشرين سنة الاقربين ، وأصحابه الصادقين ، على ان يساعده
ويعضده ، فانشر رأيه وروى دارويدا كما هو الشأن في كل مشروع مفيد
وكان هو المبدأ لهذه النهضة الحاضرة في الهند والمفيض لروح التربية
والتعليم على جثمان مسلمي تلك الممالك

أسس مدرسته الشهيرة « دار العلوم الشرقية الكبرى » في مدينة
(عليكرة) من انحاء الهند الشمالية الغربية في سنة ١٢٨٩ هـ ١٨٧٢ م وفي
سنيها الاولى لم يرد اليها الا قليل من الطلبة ولم يكن فيها الا بعض الاستاذة
الوطنيين ولم يأت عليها بضع سنين حتى تمحوّت الى مدرسة كلية جامعة
وتلاميذها اليوم يكادون ينامون بضع مئتين وأحضر لها بعض الاساتذة

والمعلمين من الاوربيين وقد تخرج منها شبان بارعون في جميع الفنون
وهم موضوع نحر البلاد الهندية وموضع أملها ورجائها في تعميم التربية
الفاضلة والتعليم الصحيح مع الاستغناء عن الاجانب

مات السيد احمد خان من نحو ثلاثة أشهر فكان لمصايه رنة أسف
في تلك الديار، وطير البرق نبيه الى سائر الاقطار، ولقد أبته بمض الفضلاء
عند جده فقال كلمة جليلة نقلها الجرائد وحفظها التاريخ، كلمة كانت أبلغ
نعت للفقيد وأحسن تعريف له وهي قوله مشير الى القبر « هذا قبر أمتنا »
ولعمري ان ذلك المفرد العلم هو الذي يصح ان يقال فيه « يا مفردا هو
في أبوابه امم » لان من أوجد الامة وأحيها كان هو اياها . عظم قدر
الرجل في نقوس قومه بعد فقدده ولا يزال يعظم وينمو بنمو تالميه وانتشارها
ولا يعرف اقدار الرجال العظام في حياتهم الا الامم العالمة الراقية أعلى
مراقي التمدن كذا أفادنا التاريخ القديم والحديث . اتفق مسلمو الهند
العارفون بقدر الرجل والذين قدروا الروح الذي أفاضه على الامة بحطبه
وسعيه حق قدره على انشاء مدرسة جامعة مشابهة لمدرسته تسمى باسمه
وتكون تذكارا لحياته الطيبة وانترافا بفضله وتألفت جمعية لتنفيذ المشروع
سميت « جمعية احياء المرحوم السيد أحمد خان » وقد بعث كاتب سر
الجمعية (السكرتير) رقبيا الى جميع أعيان المسلمين وفضلائهم الذين يعرفون
فضل الفقيد يدعوهم فيه الى مداساعد المساعدة للجمعية افتتحه بالثناء
الوافي على فقيد الملة والوطن . صرحا فيه بمعنى قول الشاعر

هيات أن يأتي الزمان بمنله ان الزمان بمنله لبخيل

ثم قال « ولكنتا لانتاب في أن الحركة الفكرية ، والبهضة العلمية ،

اللتين أوجدهما المرحوم السيد أحمد خان لا يعتريهما سكون ولا سقوط
 مالم يفاجئنا الدهر بمحدث غير منتظر ومن أعظم وأجباتنا وأقدسها أن
 نعمل بكل ما في إمكاننا لاتمام مشروعاته الجليلة والسير على منهاجه في
 أعماله « ثم ذكر أن أول من اقترح هذا العمل المفيد هو السيد قطب
 أحمد خان وأن مليون روية (مائة الف جنيه) تكفي لانجازه واستنهض
 هم الشبان الاذكياء لتأليف اللجان في جميع المداين والقري للحض على
 الاكتاب وخصص بالذكر الشبان الذين نخرجوا من مدرسة «عليكرة»
 وحتم على جميع الجرائد الاسلامية موالاة الكتابة في الموضوع والتحفيز
 على الاكتاب وأوجب على رئيس الجمعية وكبار أعضائها المؤسسين
 التجوال في البلاد ما استطاعوا الى ذلك سبيلا وصرح بأن على الجمعية أن
 تقبل قليل التبرع وكثيره مع الشكر والامتنان ليتمكن بمجموع الامة من
 الاشتراك في هذا المشروع الشريف . ولقد لبى الهنديون النداء بكل
 رغبة وحمية فانبرت جرائدهم للكتابة وفصحاؤهم للخطابة وعامتهم وخاصتهم
 للاجابة انتهازاً للفرصة واعتماماً للنهضة فحسب أن يقتدي بهم المصريون
 وسائر العنانيين فيلتفتوا الى هذا الامر الذي هو كل أمر وهو (التربية
 والتعليم) والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

(تأثير الاعتقاد في العمل)

يحكي ان رجلين اصطحبا في بعض الاسفار أحدهما مجوسي من أهل
 كرمان والآخر يهودي من أهل أصفهان وكان المجوسي راكباً على بغلة له
 وطيبها كل ما يحتاج المسافر اليه في سفره من الزاد والنفقة فينأها يتحدثان

اذ قال المجوسي لليهودي ما مذهبك وما اعتقادك يا هذا ؟ قال اليهودي أعتقد ان في هذه السماء الها أعبدته بنو اسرائيل ، وأنا أعبدته وأسأله وأطلب اليه ومنه سعة الرزق ، وطول العمر ، وصحة البدن والسلامة من الآفات ، والنصر على الاعداء ، أريد منه الخير لنفسي ، ولمن يوافقني في ديني ومذهبي ، ولا أفكر فيمن يخالفني في ديني ومذهبي ، بل أعتقد ان من يخالفني في ديني ومذهبي خلال لي ماله ودمه وحرام علي نصيحته ونصرته ومعواته والرحمة له والشفقة عليه ، ثم قال للمجوسي قد أخبرتك عن مذهبي واعتقادي لما سألتني ، فأخبرني أنت أيضاً عن مذهبك واعتقادك ، قال المجوسي : أما اعتقادي ورأيي فهو اني أريد الخير لنفسي ولا بناء جنسي كلهم ، ولا أريد لاحد من الخلق سوءاً ، لا لمن كان على ديني وواقفي ، ولا لمن يخالفني ويضادني في مذهبي ، فقال اليهودي وان ظلمك وتمدى عليك ؟ قال نعم قال لاني أعلم أن في هذه السماء الها خيراً فاضلاً عادلاً حكيماً عالماً لا يخفى عليه خافية من أمر خلقه ، وهو يجازي المحسنين باحسانهم ، ويكافئ المسيئين باسائهم ، فقال اليهودي له فلست أراك تنصر مذهبك ، وتحقق اعتقادك ، فقال المجوسي كيف ذاك ؟ قال اليهودي لاني من أبناء جنسك ، وأنت تراني أمشي متعباً جائعاً وأنت راكب شبعان مرفه ، قال صدقت فما تريد ؟ قال اليهودي اطعمني شيئاً واسقني واحملني ساعة فقد بليت لاستريح ساعة فنزل المجوسي عن بقلته وفتح سفرته واطعمه وسقاه حتى أشبعه وأرواه ثم أركبه ومشى معه ساعة يتحدثان فلما تمكن اليهودي من الركوب وعلم ان المجوسي قد عي حرك البغلة وسبقه وجعل المجوسي يمدو ويمشي ولا يلحقة فنأدى له (ياموشا)

قف لي فقد عيت واحلني معك ولا تتركني في هذه البرية فأن كاني
السباع أو أموت جوعا وعطشا وارحمي كما رحمك وجعل اليهودي لا يفكر
في ندائه ولا يلوي عليه حتى مضى وغاب عن بصره فلما يئس منه المجوسي
وأشرف على الهلاك تذكر تمام اعتقاده وما وصف له بأن في هذه السماء
الها خيراً فاضلاً عالماً عادلاً لا يخفى عليه من أمر خلقه خافية فرفع رأسه إلى
السماء فقال يا إلهي قد علمت أنني أعتقد مذهباً ونصرته وحققته ووصفتك
بما سمعته وعلمته فحقق عند (موشا) ما وصفتك به ليعلم حقيقة ما قلت فما
مشى المجوسي إلا قليلاً حتى رأى اليهودي وقد رمت به البغلة فاندقت
عنقه وهي واقفة بالبعد منه تنتظر صاحبها فلما لحق المجوسي بقلته وركبها
ومضى لسبيله وترك اليهودي يقاسي الجهد ويمالج كرب الموت ناداه
(يامضا) ارحمني واحلني ولا تتركني في هذه البرية فأن كاني السباع أو أموت
جوعاً وعطشاً وحققت مذهبك وانصرت اعتقادك فقال المجوسي قد فعلت مرتين
ولكن بعد لم تفهم ما قلت لك ولم تفعل ما وصفت لك فقال اليهودي فكيف
ذاك قال لا نبي وصف لك مذهباً ولم تصدقني بقولي حتى حققته بفعلي
وأنت بعد لم تفعل ما قلت لك ذلك أنني قلت أن في هذه السماء الها خيراً
فاضلاً عالماً عادلاً لا يخفى عليه خافية وهو مجازي المحسنين بأحسنهم ويكافئهم
المسيئين بأسوأهم قال اليهودي قد فهمت ما قلت وعلمت ما وصفت (يامضا)
قال المجوسي فما الذي منك أن تمنع بما قلته لك (ياموشا) قال اليهودي
اعتقاد قد نشأت عليه ومذهب قد اعتقدته وألفتة وصار عادة وجبلة
بطول الدؤوب فيه وكثرة الاستعمال له اقتداء بالآباء والامهات
والاستاذين والمطمين من أهل ديني ومذهبي وقد صار جبلة وطبيعة ثابتة

يصب علي تركها والاقتلاع عنها فرحمه المجوسي وحمله معه حتي جاء به الي المدينة فسلمه الي أهلها مكسورا وحدث الناس بحديثه وقصته معه فحمل الناس تعجبون من أمرهما فقال بعض الناس للمجوسي كيف رحمته بعد شدة جفائه بك وقبيح مكافأته احسانك اليه ؟ فقال المجوسي اعتذرالي وقال مذهبي كيت وكيت وقد صار جيلة وطبيعة ثابتة لطول الدؤوب فيه وجريان العادة به يصب الاقتلاع عنها والترك لها وأنا أيضا قد اعتقدت مذهبا قد صار عادة وجيلة وطبيعة أخرى يصب علي تركها والاقتلاع عنها

(رواية الفتاة الشركسية)

أهنا جانب الشاب النبیه المذهب زكريا نامق افندي نسخة من « رواية الفتاة الشركسية » التي ألّفها وطبعها حديثا وهي قصة وقعت في غضون الهاربة الاخيرة بين الدولة العلية واليونان قصها عليه من وقف عليها فأدخلها هو في سبط التأليف وزينها بالصور لتكون حواشيها أكثر وقما في النفوس . موضوع الرواية أدبي وطني غرامي وهي من التزاها بالمكان المحمود وقد تصفحناها فلم نر فيها منتقدا معنويا إلا ما ذكره في فاتحتها من أن أصل الشركسية من عرب قريش وان « السبب في مبارحتهم بلاد العرب هو ان كيرم كساء بن عمرو بن عبدود العامري آذى أحد الانصار في مدة خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الذي أراد أن يقتص منه طبقا للشرع فلم يقبل كساء وسرى هو وقومه فقالت العرب سرى كساء أو جرى كساء ومن هذا جاء اسم الشركسية أو الجراكسة ولما سكنوا شمال جبال القوقاز حفظوا دينهم وعوائدهم وفقدوا لغتهم العربية » . نقل المؤلف

أصل هذه الدعوى « كون الجركس من العرب » عن محدثه بخبر الرواية
وتفصيلها عن التاريخ والذي يرفقه التاريخ الصحيح ان الشركس من سكان
بلاد القافقاس أو القوقاس الاصليين، وكانوا متوحشين، لا يدينون بدين،
الا أنهم اتخذوا لهم شجرة يسمونها « قودوش » وصاروا يعبدونها وقبائل
الابازة المجاورون لهم ومظهر الالهية في تلك الشجرة عندهم انها مكونة
من وشائج أشجار مختلفة وشجعت واشتكبت فكانت دوحة واحدة وإنه
يأتيها في كل سنة طائر عظيم يسمى « بوغه » فيهوي اليها ويحتم بجانبها
يبتغي أن يكون قربانا لاجلها ولذلك لا ينفر من سريره اصطياده عندها
وقد جرت عادتهم أن يأخذوه ويذبحوه ويصبوا على رأسه وحينئذ خرا
ثم يرففون عماراتهم (جمع عمارة بالفتح وهي كل ما يلبس على الرأس) عن
رؤوسهم ويجأرون بالدعاء قائلين الهنا ان عنايتك بعبيدك ليس لها كولا
كيف فلا تحصر ولا تحد ثم يسجدون للشجرة مخبتين متضرعين وبعد
ذلك يقسمون لحلم البوغه وجلده بينهم، وينصرفون شاكرين معبودهم،
ويتخذون لالههم « قودوش » نوابا من الشجر في الارحاء المختلفة يجعلون
للشجرة التي تعجبهم حظيرة تحجب عن العيون ساقها وأطرافها ولفقون
على أعلاها أكدا من الحشيش يربطونها بالحبال ويكودونها كالعمامة
ويسمون هذا النائب الآلهي « طفالك » ويسجدون له ويطلبون منه سائر
المصالح والحوائج ولهم في ذلك خرافات غريبة ولقد أسلم كثير من قبائلهم
على ايدي العرب عند ما بلغوا بلادهم وسرى اليهم الاسلام أيضا من مآزجهم
التار واختلاطهم بهم في بلاد القرم وما زال اسلامهم ممزوجا بالباطل
والخرافات حتى جاءهم فرح علي باشا واليا من قبل المرحوم السلطان

عبد الحميد الاول وفي عهده عمهم الدين ونزعو عن التقليدات والشوايب التي كانت تشوب عقيدة المسلم منهم . أين هذا مما جاء في الرواية من كونهم عربا مسلمين وليسوا من أهل تلك البلاد الاصلين واذا التفتنا الى التاريخ الطبيعى نراه أيضا يفند القول بكونهم من عرب الحجاز كما هو ظاهر البيان ولا لوم على المؤلف في ذكره فانه ناقل لكن كان عليه أن يشير الى ضعفه على الأقل ولقد أطلنا في ذكر عقيدتهم لاقول مناسبة لما فيه من النزاهة والفائدة . أما المتقدمات اللغوية في الرواية فهي كثيرة الاحسن والغلط فمسي ان يتتبي حضرة المؤلف بضبطها وتصحيحها في طبعة ثانية . وفي الختام نحث الادباء على مطالعة الرواية ونرجو لها الزواج

مقتطفات من الجرائد

(هبات علمية)

لا نظن أن قارئاً يقرأ عنوان هذه النبذة الا ويعلم اننا سندكر فيها بعض الهبات الاميركية ولو كان أهالي أميركا مشغولين بالحرب المستعرة نأوها بينهم وبين الاسبانيين فم ان الهبات الاميركية فقد جاء في جريدة سينين (العلم) ان الدكتوراة اليصابات بالنسن تركت لمدرسة مشينان الجامعة ١٧٥ ألف ريال لينفق ريعها في تعلم أمراض النساء والاطفال وان زوجة مستر باتون في نيويورك تركت مئة ألف ريال لمدرسة برنستن الجامعة وان زوجة المستر هارست ستيني جاء في مدرسة كليفورنيا الجامعة لاجل تعليم الهندسة المدنية تنفق عليه ٥٠ ألف ريال وان المستر باتون ترك لمدرسة

بفسلفانيا الثرية ٣٠٠ ألف ريال تستولي عليها بعد وفاة زوجته والمستر
فيليب ارمور و هب مدرسة الصناعة في شيكاغو خمس مئة ألف ريال وقد
وهبها قبل مليوناً وخمس مئة ألف ريال فصارت هباته لها مليوني ريال
أي أربع مئة ألف جنيه وإن المستر و شنتون ديوك و هب مدرسة الثالث
في درم مئة ألف ريال فصارت هباته لها ٢٥ ألف ريال و هب الدكتور
بيرسنس مدرسة بحيرة الملح الكلية خمسين ألف ريال مشروطاً أن يجمع
أصحابها مئة ألف ريال أخرى في مدة سنة

هؤلاء أناس يعلمون أن عظمتهم وعظمة بلادهم تقومان بالاتفاق
على العلم لا على المآدب والولائم. وهم وأمثالهم سيملكون الأرض ويصير
المتباهون بالباطل عبيداً لهم



﴿رواتب الملوك﴾

جاء في مجلة كاسل أن راتب قيصر الروس السنوي ١٨٠٠٠٠٠ جنيه
وراتب امبراطور المانيا ٧٠٠٠٠٠ وراتب امبراطور النمسا ٩٠٠٠٠ وراتب
ملك ايطاليا ٥٨٠٠٠٠ جنيه وراتب شاه المعجم ٤٨٠٠٠٠ جنيه وراتب ملكة
الانكلز ٣٨٥٠٠٠ جنيه أما رؤساء الجمهوريات فأولهم رئيس جمهورية فرنسا
وراتبه السنوي ٤٩٠٠٠ جنيه وراتب رئيس جمهورية الولايات المتحدة
١٠٠٠٠ جنيه فقط وهو أعظم الجمهوريات وأغنى البلدان، وأقل الرؤساء
راتباً رئيس جمهورية سويسرا وراتبه السنوي ٦٠٠ جنيه أي أقل من
راتب أصغر مدير في القطر المصري وسكان سويسرا نحو ثلاثة ملايين
نفس

يبلغ عدد الجرائد في القطر المصري على اختلاف أنواعها ٨٧ جريدة
ما عدا الجرائد الرئيسية منها ٦٠ جريدة تطبع في مصر و ٢٢ في الاسكندرية
وه في بورت سعيد والجرائد العربية ٣٠ جريدة سياسية و ٤ هزلية و ٩
مجلات علمية أدبية صناعية و ٣ زراعية و ٣ قضائية و ٣ طبية و ٣ دينية و ٢
نسائية و ١ مدرسية و من الافرنجية ٢١ سياسية و ١ هزلية و ٣ مجلات علمية
أدبية صناعية و ١ تجارية و ١ قضائية و ١ مدرسية و ١ خاصة بطوابع البوسطة
فجموع الجرائد الافرنجية ٢٩ جريدة
(المقطم)

تقریظ المنار

لم يكد ينتشر العدد الاول والثاني من المنار حتى طفق الادباء يقرظونه
وقد اعتدنا في العدد الثالث عن نشر ما يرد الينا من التقارير « اذ من
المتقدم عندنا أن ينشر الانسان مدح نفسه لاسيما اذا كانت الاماد مح تخیلات
شعرية والقابا ونعونا كما عليه أكثر المقرظين » فقل ورودها لكن لم يكاتبنا أحد
من الفضلاء في قطر من الاقطار الا وبثني على المنار أطيب الثناء كما نسمع
الثناء شفاها من الفضلاء و غنم وقد اضطرنا الضغط من مراقبي بيروت
الى الالامع بذلك فيمر مرّة لاجل الاحتجاج عليهم وانا ننشر الآن رقیما
ورد علينا من فضيلة الاستاذ الشيخ علي افندي رشيد الميقاتي من أشهر
علماء طرابلس الشام المروفين بحجة الحضرة السلطانية الممظنة والمواطنين
على الدعاء لها بالنصر والتأييد قل فيه بعد رسوم الخطابة مانصه :

ان يكن قد مضى الوقت الذي لتقديم التبريك لحضرتكم والثناء
على المنار الذي ضربت أشعة نوره في سائر الاقطار فان أداء الدعوات

مطلوب في جميع الاوقات وعلى الخصوص صار امامي مجال واسع وميدان
فسیح لمدح المنار وترتیل آیات الثناء علیه فقد مضى زمن تحققت فيه غايته
البیلة ومقاصده الشریفة الجليلة ونجحت آیات فضله البينات وتواتر
محکمات حکمه التي هي غاية النایات في ارشاد الخلق الى طریق الکمالات
فالآن یاسامي الکعب على الاقران الذي ان شاء الله ستفخر به الاوطان
أقدم لك التبریک بما وقعت الیه من السیر على النهج القويم واثني على المنار
المنیر وأعيذه من شر کل حاسد وكید کل شیطان رجیم
أیها الرشید

دم على ما أنت علیه من الميل القويم والاخلاص الصادق لدولتنا العلیة
دولة الاسلام أیدها الله وللیکها مولانا وسیدنا السلطان الاعظم نصره
الله وانشر ما أثره الغراء وأیادیه البیضاء وأبذل الجهد بان لا یخلو المنار
دائما مما فيه مسرة قلوب المسامین عموما والعثمانيين خصوصا وادفع بالنی هي
أحسن ما یصلکم من عوامل الاساءة كما تدفع بدم المبالاة عوامل
الاعتراضات فالاساءة لكل مشروع والاعتراض علیه قبل سبر غوره
وظهور خیره أو شره هو سنة فینا وان تجد لها تبدیلا عنا الا بعد تعمیم
التعلیم والتربية (كما أفاد المنار) هذا وانی أرفع أکف الضراعة لحضرة
الحق المتعال متوسلا بروحانية حضرة صاحب الشفاعة والکمال صلی الله
علیه وسلم ان یدیم عرش الخلافة العظمی وسریر السلطنة العثمانیة الاسمی
وینصر حضرة سیدنا ومولانا أمير المؤمنین السلطان الاعظم الغازي عبد
الحید خان وان یوفق رجاله لما فيه خیر الملة والدولة والوطن وان يأخذ
بیدکم فی مهامکم وینیلکم رغائبکم ویمدکم بالتوفیق فهو نم الرفیق ویقطع

بسيوف قلمك البارز وقابج جوش الاباطيل ويكثر رجال الحق من امثالكم
كما يكثر بين الصحف العربية الاسلامية العثمانية من امثال المنار آمين

(مشايخ الطرق)

اننا نرى بعض المتصدين للارشاد عن غير أهلية ولا استمداد قد
جعلوا الطريق زعامة سياسية وأنشأوا لهم جرائد يثون أفكارهم المضرة
فيها ولقد تسلق بعضهم الى الكلام في مقام الخلافة والارجاف بأن
بعض العظماء يسمى لها سميها يوهمون الناس ان الخلافة على طرف التمام
وانها يمكن أن تنال بالاسعي والاقدام وهم مع ذلك يعلمون ان هذا المرمى
بعيد المنال ، لا تتطال اليه أعناق الرجال ، ويعتقدون كما يعتقد العقلاء
أجمعون ، انهم يتذقون ويتجربون ، ويقولون الكذب وهم يعلمون ،
ولكن ارجافهم لا يخلو من تقرير لعقول العامة وخداع للبسطاء كما انه
جراءة على مقام الخلافة الرفيع ولو صدقوا في قولهم انهم يخدمون الخليفة
اسكنوا عن اذاعة هذا الدث والرحم من القول حتى لو فرض انه واقع
للا يوهوا الناس امكانه وهو ليس بالممكن ويسؤنا ان نرى أرباب
المظاهر فينا يتصدى أحدهم للامر الذي لا يحسنه ويعمل بغيره مما لا
يحسنه فيفضل عن رشاده ولا يكون ظافراً بمراده

يوشك أن يكون بعض هؤلاء المرجفين مندفعاً الى عمله السيء
بدسياسة أجنبية فقد استخدمت فرنسا أرباب الطريقة التيجانية لنفوذها
في الجزائر وتونس واستخدمت انكلترا أرباب الطريقة الميرغنية لنفوذها

في شرقي افريقيا وسنكتب في هذا الموضوع رسالة مسببة في العدد التالي
ان شاء الله تعالى

هكذا فليكن

يخضر في هذا اليوم من أوروبا رجل السلم والفضل ومثال الهمة
والاقدام صاحب العزة سمد بك زغلول المستشار في محكمة الاستئناف
الاهلية . لماذا رحل الى أوروبا وبماذا رجع ؟ هل كانت رحلته لاجل
أن يستنشق هواء غير هواء بلاده ويحتسي ماء غير ماء النيل مبالغة في
الترف والرفاهة ام ذهب ليستحم في المياه المعدنية خدمة لجسده ؟ ام ظعن
لمعاقره الجمور ، ومعاينة الحور ، والتمتع بالشهوات ، والانغماس في اللذات ؟
أم سافر للتشرف بتلك البلاد والتفاخر بمخالطة أهلها وتقليدهم واحتذاء
مثالهم في حركاتهم وسكناتهم وسائر عاداتهم (جمع عادة) . وهل رجع
يحمل أثقالا من الازياء والحلي والماعوث النفيس كما يفعل المتطرون
(المتأثقون في الملابس) من المصريين الذين يتبعجون في المسابقة الى احتذاء
الافرنج في آخر طراز « مودة » يتدعون . أم عاج باوزير من الجمور
والاشربة الخبيثة وأنواع من الاعطار النفيسة كما هو شأن المتوقين
والمرتدين (المبالغين في التعم والتطيب) من هذه البلاد . أم حار يملأ
ماغنيه فخرا بما نال من الشرف الرفيع بمثابة الميسو فلان ومخاصرة
المدام فلانة وبما رأى في الاوبرا والبالو والاوليل ؟ كل ذلك لم يكن
وما كان لهذا الفاضل ان يقضي ايام اجازته كما يقضيها السفهاء من الناس
وانما سافر ليؤدي الامتحان النهائي لنوال شهادة الحقوق (لسانسيه)

فأداه أحسن أداء ورجع ناثلاً الشهادة على اكل وجه . رب ناظر فيما
كتبنا يجب ان مستشارا في محكة الاستئناف يذهب الى اوروبا لاداء
الامتحان واخذ الشهادة في علم الحقوق ويجب ان يقف على شيء من
سيرة الرجل العلمية واتنا نشير الى مجمل منها بوجيز القول لتكون اسوة
للمجدين وحجة على المقصرين فنقول

جاور سعد بك في الازهر وأخذ من علومه جملة صالحة ونهض به
من غمول الازهرين انه صادف أستاذاً حكيماً ثق في روعه وروح الاقدام
والهمة وجب اليه أن يكون عضواً عاملاً في الامة ألا وهو العلامة الشيخ
محمد عبده الشهير فجعل الرجل واجتهد وارتهى من حرفة المحاماة الى مرتبة
القضاء في الاستئناف ولم يكن هذا كله بالذي يقنعه أو يقف بهمته عن محصيل
المعارف ، تعلم اللغة الفرنسية بانقان ودرس فيها علم الحقوق - وما أدراك
ما علم الحقوق - حتى نال الشهادة التي علمت كل هذا ومدرسته يتتبعه ولقد
بلغ من اجتهاده انه يدرس في اليوم والليلة ست عشرة ساعة الى ثمانى
عشرة ساعة رغماً عن كثرة عمله القضائي وغيره ولقد اعتراه من كثرة
الدرس أرق شديد بقي له ليالى لا يطمم النوم فكان يقضي الليل كله بالمطالعة ،
لعمري الحق لو أنجيت الملايين المشرة من المصريين ألف رجل مثل هذا
الرجل لتهضوا بمصر نهضة الإبطال وأنالوها - مادة الاستقلال داحضين
بأعمالهم حجة الاختلال فترحب بالقادم ونهنته ببلوغ الآمال منشدين
قول الشاعر

هكذا هكذا والا فلا لا ليس كل الرجال تدعى رجالا

سلطة مشيخة الطريق الروحية*)

لقد أتى على الانسان في طور اجتماعه أدوار، وصرت عليه اجيال واعصار، وهو مغلول الارادة ومقيد الجوارح بسلطين عظيمتين قويتين للثامنين عليهما النفوذ التام في افراده، والتصرف المطلق في آحاده، وهما سلطة الدين وسلطة السياسة، أو كما يقول أهل العصر السلطة الروحية والسلطة الزمنية. سلطانان لا يتم نظام الاجتماع بدونهما، ولا تحصل السعادة الا بهما، بل لا تكون الامم والشعوب الا باحداها او كليهما لان معنى الشعب المجتمع أو الامة المتمدة أفراد من صنف واحد وأصناف متعددة تجمعها وتضمها رابطة توحد المتعدد بوحدة الاعتقاد والعمل أو وحدة الحكم والنظام ولا معنى للسلطين المتحدث عنهما الا مابه قوام هاتين الوحدتين من القوانين الاعتقادية، والادبية والشرائع العملية والقضائية، ولما كانت سعادة الامم بالوحدة القائمة بالسلطة كان شقاؤها بانقسام صرى الوحدة الناشيء عن نقص القوانين والشرائع عن حاجة الامة وعن تكوّن القائمين بتعليمها وتنفيذها عن جادة الحق فيها وهكذا ينزل البلاء من جهة النماء، ويأتى الضعف من جانب القوة، لان النسبة بين السعادة والشقاء ونحوها، كالنسبة بين البصر والعمى فاذا تصور العمى فانما يتصور حيث يكون البصر لانه فقدته وعدمه وكذلك يقال في - انز مايسمون المتألمة فيه بمقابلة المدم

والملك أو التقيضين وما بمنهاها كالسعادة والشقاء والقوة والضعف والفني والفقر والغنى والدالة وما أشبهها

إذا فوض أمر السلطة الزمنية أو الروحية في الأمة لرجل واحد طاعته واجبة ومشيئته نافذة لأراد لامره ولا معقب لحكمه فسعادة تلك الأمة وشقاؤها وعلمها وجهلها وغناها وفقرها إنما يكون ذلك كله وأمثلة نابها لحال ذي السلطة فإذا كان خيراً فافضل حكماً خيراً (هو المشمر للامور القاهر لها الذي لا يشذ عليه شيء) شمر يا (بتثليث المعجزة وتشديد الميم المحرب الماضي في الامور) نهض بالامة ورقاها في معارج الفلاح وصعد بها الى قنة السعادة، وإذا كان شراً راجعاً لا آخرقاً وإساءة (بكسر الهمزة وتشديد الميم الذي لا رأي له ولا عزم يتابع كل أحد على رأيه في الدين وشبهه) أو غملاً (بكسر المعجزة وهو الذي لا يثبت على حالة يكون تارة حسن الخلق وتارة سيئه فترة ظالماً ومرة عادلاً وآناً محسناً وآخر مسيئاً) ط بالامة الى درك الشقاء ويضرب عليها الدلة والمسكنة ويفتحي بها الى شر مصير

وبالجملة ان أمة هذا شأنها تكون دائماً متقلقة كقدح الراكب، لا تثبت على حال، ولا تستقر على شأن، وجميع ما اتاب الامم من رفعة وضعة وعلم وجهل وسعادة وشقاء فقد كان مرجعه لتصرف الامراء والحاكمين، والرؤساء الروحانيين، ولقد كان الشر أغلب على الامم من الخير والضلال أكثر استحوذاً عليها من الهدى والشقاء أشمل لها من السعادة لان الرئيس الناضل الحكيم لا يأمن من العثار واذا عثر عثر معه الامة وهوت وقد يهدم الرئيس الجاهل القوي في مدة قليلة بما بنته الحكماء في الاجيال

الطويلة . لهذا كانت سعادة البشر موقوفة في نوالها أو كمالها على تحديد القوانين والشرائع الروحية والزمنية وجعل الناس فيها شرما (بالتحريك أي سواء) لا مزية لرئيس على مرؤس الا بما يمتاز به المرؤسون بعضهم على بعض وبما لا تقوم الرئاسة بدونه كوجوب الطاعة للسلطان ولا طاعة لاحد على أحد فيما وراء الشريعة والقانون ولكن لم تأت شريعة سماوية ولم يوضع قانون بشري لهذا التحديد والمساواة حتى جاءت الديانة الاسلامية فحددت الشريعتين (الزمنية والروحية) معا وجعلت الناس فيهما سواء لا فضل لاحد على أحد الا بالعلم والعمل واقتلعت جذور الطاعة العمياء وبينت ان الدعوة الى الحق لا تكون الا بالحجة والبرهان بمثل قوله تعالى (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) فسر العلماء البصيرة بالحجة الواضحة وقوله تعالى (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) وبناء على هذا كان الصحابة يرجعون النبي صلى الله عليه وسلم الرأي قائلين هل هذا شيء قلته من عندك يا رسول الله أو نزل به وحي ؟ قال : فان هو من عندي جاؤا بما عندهم من الرأي بما رجع النبي الى رأيهم كما جرى في بعض الفزوات وأوقف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الامام عليا مع رجل من آحاد يهود للمحاكمة وعاتبه علي بمد المحاكمة بأنه لم يساو بينه وبين خصمه لانه كناه وسمي خصمه وفي التكنية تعظيم وتمظيم أحد الخصمين ولو بمثل هذا منافع للمدالة والمساواة وراجعت امرأة عمر وهو على المنبر في مسألة تحديد المهر محتجة عليه بآية « وآتيتهم أحدهن قطارا فلا تأخذوا منه شيئا » فقال أصابت امرأة واخطأ عمر والبلغ من هذا كله أن النبي عليه الصلاة والسلام طعن سواد ابن غزيرة بقدر « سهم لا

نصل له ولا ريش » في بطنه وهو مكشوف ليستوي في الصف يوم بدر
فقال قد أوجعتني فأقذني فكشف له عن بطنه ليقصص منه فطلق يتمسح
به وكان ذلك منه توسلا للتوصل الى هذا الشرف العظيم . وآذن الناس
قبل موته بأن من له حق عنده فليطلبه وإذا كان نحو ضرب فليقتص منه
وأذن لرجل أن يضربه حين ادعي أنه ضربه يوما فقال الرجل انني كنت
عاري الكتف أو الظهر فألقى له الرداء عن عاتقه الشريف وكان شأنه في
ذلك شأن سواد بن غزية . والنتيجة أن الاسلام قرر العبودية لله وحده
والحرية في ضمن دائرة الشريعة والمساواة بين الناس في الحقوق والواجبات
واطلاق الارادة والفكر من سلطة كل زعيم وسيطرة كل رئيس روحي
ومقتضى ذلك أن يكون المسلم عبدا كاملا لله ، حرا كاملا بالنسبة لما سواه
لقد ولينا وجهنا في هذه المقالة شطر السلطة الروحية وأما الشطر
الآخر فالتاريخ يشرح ما كان من شأن حكام المسلمين وأمرائهم بإزاء تحديد
الشريعة وتقييد السلطة التي جاءت به الديانة الاسلامية وكتب الفقه تشرح
حقوق ووظائف الامام الاعظم والقضاة والحكام فليرجع اليهما . ونسبي
بالسلطة الروحية سلطة العلماء والوعاظ والمتصدين للارشاد وتهذيب
الاخلاق وتقوم الملكات ، مضي الصدر الاول من سلف الامة والمسلمون
كما قال الله تعالى اخوة وعلوم الدين مبدولة لهم على السواء بتناول كل أحد
من الكتاب والسنة ما وصل اليه فهمه فان عرضت واقعة لاحد ولم يهتد
للحكم فيها راجع غيره من اخوانه فان وجد عند من راجعه نصا أخذ به
والا رجع الى اجتهاده ان كان من أهل الاجتهاد أو قل من تثق به نفسه
من يعتقد بهم العلم على تفصيل في ذلك ليس هذا محله وما كان عالم يرفع

على جاهل ولا مرشد يترأس على مسترشد ولم يدع فرد من الأفراد
أو صنف من الأصناف الامتياز في الدين لذاته أو الوساطة بين الله وبين
سائر الناس في عرض أعمالهم عليه والتوسل اليه في قبولها وإيصال الخير
منه سبحانه اليهم ولم يكن هناك الا العلم والتعليم من غير حجر ولا استثناء
بل كان أعلم الناس بدين الله وأشدهم تمسكا به أبعدهم عن دعوى الامتياز
وأكثرهم خوفا من ربه ان يأخذه بذنبه وعمله السيئ ولا يقبل منه عمله
الصالح لاتهام نفسه بالرياء وعدم الاخلاص فضلا عن دعوى الوساطة
بين العباد وربهم .

كان الامر على ذلك حتى ظهرت في الامة فرقة الصوفية العظيمة
رأى شيوخها للارشاد والتربية العملية ونماهي . ساروا في هذه
التربية على منهاج الكتاب والسنة وأظهروا مافيهما من دقائق الآداب
والتهذيب علما وعملا وتخلقا وتحققا فصلحت بذلك سرائر ، واستضاءت بصائر ،
وظهر لمن يعرف التاريخ الفرق بين التهذيب العقلي المحض ، كتهذيب
فلاسفة اليونان المشوب بالذائل الملطخ بحمأة المقاذر ، وبين التهذيب الديني
العقلي الصافي من الكدار ، الراقي بذويه الى مصاف الملائكة الاخيار
(سننشيء مقالات في تراجم الفريقين للمقابلة بينهما ان شاء الله تعالى) لكن
لما كانت التربية العملية تدور على قطب التأسى والاقتداء ولا تسكن النفس
المميزة للاقتداء الا بمن تعتقه به الكمال بالغ القوم في التسليم لشيوخهم
والادب معهم والاقتداء بكما لهم الى درجة ألزموا فيها المرء بالطاعة العمياء
لاستأذنه واعتقاده ان جميع ما يصدر عنه من قول وعمل هو فضيلة وكمال
وأوجبوا عليه أن يؤول له ما يترأى انه ذنب أو نقيصة وغالوا في ذلك

حتى قال بعضهم اذا رأى المريد شيخه يشرب خمرًا فينبغي أن يعتقد ان الخمر استحال ماء أو عسلا قبل ان يصل إلى فيه المبارك كرامة له وحتما عليه ان يعتقد بأنه لا يصل الى مقام المعرفة بالله تعالى ولا ينال الزلفى والرضوان من لدنه الا بهذا الاعتقاد والطاعة من غير انكار في الظاهر ولا في الباطن وان خالف في ذلك أو ترك الشيخ لغيره أو مطلقا فهو على خطر حتى على أصل إيمانه ودينه

قلنا أن السلطة المطلقة والطاعة العمياء تكون فيها سعادة الرؤس منوطة بحال الرئيس وكذلك كان الشأن في طريق المتصوفة فلقد قام فيهم أئمة عارفون يهدون بالحق وبه يعدلون سلكوا سبيل السلف الصالح في التواضع والتبرؤ من دعوى الامتياز والترفع على الناس والتصل من الشطحات والاطامات التي لا يشهد لها الشرع وحصروا الارشاد بالعلم النافع ، والعمل الصالح ، والتخلق بالاخلاق القاضية ، واهتدى بهم خلائق لا تحصى ، وكيف لا يهتدي من يقتدي بالملم العامل ويطيع الامر بالمعروف الناهي عن المنكر

نم قد اهتدى بالسلطة الروحية المطلقة والطاعة العمياء لشيوخ الطريق أقوام ولكن الذين ضلوا أكثر من الذين اهتدوا وفاقا لما قررنا آتفا فقد قام بعد أولئك الشيوخ العارفين شيوخ جهال أقوا بذور الضلال في نفوس أتباعهم فنبت وأثمرت ثمرا خبيثا تجني الامة منه حظلا وتطم زقوما . لقنوا الناس الجبر بعنوان التوحيد واسم القضاء والقدر وعلقوا نفوسهم بالشيوخ أحياء وأمواتا وعلموهم الاستعانة بهم في مصالحهم

بمحبة انهم اصحاب كرامات وشفعاء عند الله يتوسطون بينه وبين عباده في حاجهم وان كانوا ربما في قبورهم حتى قال بعضهم لافرق في طلبنا الحاجة من الحي وطلبنا ايها من الميت لان كلا منهما لافضل له ولا تأثير في الابداد وكلا منهما قد يكون واسطة - الحي واسطة جسمية والميت واسطة روحية - وكسلوم عن الاعمال النافعة والمصالح العمومية باسم الزهد والتسليم للقدر وغير ذلك مما لاسعة في هذه المقالة لشرحه . ولم تقف مضرات جهلهم عند هذه الوسوس الدينية بل استعملوا نفوذهم لخدمة سياسة الاجانب وتمكينها من الاستيلاء على امتهم واتنا زروي لك بعض شأنهم في ذلك فاعتبر بما يروى البقية للآتي

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

ألمنا في المقالة السابقة ببعض تعاليم الجهلاء من شيوخ الطريق وذكرنا ان منها تطبيق النفوس واناطة الآمال بالشيوخ احياء وأمواتاً ، وتعليم الناس الاستعانة بهم على قضاء الحاج ، بمحبة انهم اصحاب كرامات وشفعاء يتوسطون بين الله تعالى وبين عباده في درء المفاسد والمضار ، وجلب المنافع والمصالح ، ولما كان هذا من الاعتقادات المضرة التي هدمها الاسلام كما ألمنا في المقالة المتقدمة ، وكان ما كتبناه سابقاً في منكرات الموالد لم يكف لاقناع جميع الآخذين به لايحازه واجماله أحيانا أن نزيده ايضاحا ليتميز الحق من الباطل فنقول :

الذاهبون الى أن من الدين الاستغاثة بمن يمتد فيهم الولاية احياء وأمواتا والوقوف على الاجداث والقبور لطلب المصالح التي عز طلابها ، والحاج

التي جهلت أسبابها، وأغلقت أبوابها، ينقسمون الى قسمين عامة وخاصة أما العامة فمنهم من يمتد ان صاحب القبر حي في قبره يخرج لقضاء الحاج فيقضيها بنفسه معها كانت ولا يفكر في تدقيق الاشاعة في الفرق بين الجبر والكسب وخلق الفعل وحجة هؤلاء على اعتقاد الحكايات التي يتناقلونها عن كرامات صاحب القبر وان هي الا كاذب اخترعها الخيالات والالهام فاذا سئل هؤلاء عن التأثير وعدمه تحير أكثرهم واذا لقنوا أية عقيدة في ذلك ممن يظنون به خيراً أخذوها بالقبول وهؤلاء هم الا كثرون فيما يظهر للمختبر ومنهم من له بمض المأم بما قول الخاصة وأما الخاصة فيحتجون بالشبهتين اللتين أشرنا اليهما وهما الكرامات والشفاعة واننا نستعين بالله تعالى وحده في بيان فساد الاحتجاج بهما على وجه مختصر مفيد فنقول

أما جواز وقوع الكرامة فلا يقتضي ان من قواعد الاسلام وأحكامه ان يستعين الناس على حوائجهم بمن يجوز أن تصدر منه وذلك لوجه (١) ان الله تعالى أقام هذا الكون على سنن حكيمة، ونواميس ثابتة، وأمر الناس بالعمل بحسب القوى التي منحهم اياها، كما يعرفون ذلك بالوجدان سرا عين سنن الله تعالى ونواميس خلقته، وأن يعتقدوا أن لا متصرف في الوجود سواء ولا قدرة غيبية الا له وأمرهم أن يخصوه بالاستعانة على ما لا يبلغه كسبهم كما يخصونه بالمعبادة حيث قال في السبع المثاني التي يثنونها في صلاتهم كل يوم «ايك نعبد وايك نستعين» نعم أمر الناس بالتعاون في الامور الكسبية بقوله «وتعاونوا على البر والتقوى» والناس في ذلك سواء وفي الحديث الصحيح (اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله) والكتاب والسنة طائفتان بأشكال هذه النصوص

(٢) ان ذلك لم يمد في الصدر الاول من سلف الامة الذين يقتدى بهم فلم ينقل ان الصحابة كانوا يأتون قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويطلبون منه رد ضوالمهم وشفاء مرضهم ودفع الجوائح عن زرعهم ونحو ذلك مما يطلبه العوام من الاولياء عند قبورهم في هذه المصور المظلمة وقد جاء في حديث الموطأ وغيره « لا تتخذوا قبوري وثناً » وهو مما اوصى به صلى الله عليه وسلم عند موته بل ما كانوا يعتمدون على الخوارق في زمن حياته وهو زمن المعجزات القطعية لا الخوارق المشكوك بها وانما يعتمدون على عملهم وكسبهم فان أعانهم الله تعالى بخارقة شكروا والاعملوا وصبروا

(٣) صرح العلماء بأن الخوارق أمور نادرة مجهول أمرها فلا يبنى عليها

(٤) صرح السبكي وغيره بأن الولي لا يجوز له اظهار الكرامة الا لضرورة وعدوا هذا من الفرق بينها وبين المعجزة الواجب اظهارها وليس من الضرورة حاجة الناس اليها في دنياهم مثلاً وقد التمس السبكي في الطبقات الكبرى أسباباً ضرورية لما نقل عن بعض السلف من الخوارق وقد قال سيدي احمد الرفاعي الكبير قدس سره (ان الولي يستتر من الكرامة كما تستتر المرأة من دم الحيض) فاذا كان هذا حال الكرامة عندهم فكيف نرخصي للعامة العنان في الاعتماد عليها (٥) صرح الشيخ الاكبر قدس سره بان الكرامة لا تتكرر لانها أمر خارق للعادة واذا تكررت كانت ممثلة فلا تكون خارقة وظاهر ان ما يطلبه العامة من ذلك يشبه بعضه بعضاً ويزعمون انه وقع مثله من كل ولي يطلبون منه فتكرار الطلاب عبث وغرور (٦) قسم بعض المتأخرين الخارقة الى أقسام من تنصاها انها تظهر على يد كل صنف من أصناف الناس لافرق بين روافج وتختلف

أسماءها باختلاف من ظهرت على يده فإن ظهرت على يد فاسق أو كافر سميت استدراجا فإذا أضفنا الى هذا عدم التفرقة بين الحي والميت في اعتقاد ان الفعل لله تعالى وان الحارقة سبب لئيل الحاجة فلا بأس بأن يذهب الناس لقبور الفساق والكفار ويطلبوا منها حاجتهم بناء على جواز ان يحصل ذلك لهم استدراجا لامثال الاموات وان شئت فرضت ذلك مع الاحياء من المذكورين (٧) ان الاعتماد على الامر النادر النير موثوق به كالكرامة كالاعتماد على ما يسمونه قلنات الطبيعة أو على الكنوز وهو من الجهل والغرور الذي ينبغي انكاره وعدم تقرير فاعله عليه

وأما مطلب قضاء الحاج وتقوم الاعوجاج من الاضرحة والقبور بناء على ان أصحابها شفعا بتوسطون الى الله تعالى فيها فهذا بعيد عن دين الاسلام ومخالف لعقائده وآدابه أيضا لان الذين أثبتوا الشفاعة من المسلمين وهم أهل السنة قالوا انها اكرام من الله تعالى لنبيه أو له ولمن شاء الله من المصطفين في الآخرة لاني الدنيا والشفاعة المنفق عليها عند المسلمين هي التي ترجع الاخبار فيها الى حديث مضاه ان لكل نبي دعوة مجابة على سبيل القطع وكل نبي قد دعا بها في الدنيا فاستجيب له ونبينا صلى الله عليه وسلم قد ادخرها للشفاعة في الآخرة ولا محل هنا ليراد الخلاف في الشفاعة وما لكل فريق من مثبتها ونافيها من الأدلة القرآنية على ذلك ويكفي فيما نحن فيه انها مختصة بالآخرة وانها لا يقطع بها (ولا في الآخرة) لاحد من هؤلاء الاولياء والصالحين الذين يطلب الناس منهم حاجتهم المتعسرة عليهم وبحملنا محسنو الظن على التأويل لهم بأنهم يعتقدون فيهم الشفاعة والتوسط

١٤٤ طلب الحاج من القبور عبادة لها . زيارتها للاعتبار لا للارتفاع (المنار ١٢٢م)

بينهم وبين الله تعالى لا الايجاد والتأثير كأن الانكار لا يكون الا على الشرك المحض والكفر الصريح .

ان عباد الاوثان والاصنام والبشر منهم من كان يعبدونها لاجل شفقة لانها خالقة وموجدة وقد اذكر القرآن عليهم بايات منها قوله تعالى حكاية عنهم في معرض الانكار «ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى» الاية وقوله تعالى «ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبؤون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض» الاية وهي ترشدنا الى انه لا يجوز لنا ان نقتات عليه سبحانه باتخاذ شفعاء لم يأذن لنا باتخاذهم واعلامه بما لا يعلم فيما اذا لم يكونوا ممن ارتضاهم للشفاعة. وان فيما تقدم في بحث الكرامة وفي الآيات والاخبار الكثيرة التي تأمرنا بالالتجاء الى الله وحده لانه اقرب اليك من جبل الوريد وفي العقيدة المقطوع بها عند جميع فرق المسلمين من ان الله تعالى لم يجعل واسطة بينه وبين خلقه في الاعدام والايجاد وانما جعل الواسطة للتعليم والارشاد وهم الانبياء (ومن جرى على اثارهم فهو كالنائب عنهم) وقد انقطعت هذه الواسطة بخاتم الانبياء الذي هو آخر وسيط وفي الحديث الشريف الذي اشرنا اليه من ان الله تعالى منح كل نبي دعوة واحدة مستجابة فما يدعو به غيرها مو كول لفضل الله تعالى وغير مقطوع باجابته وفي الاحاديث الكثيرة التي يفت ان الرخصة في زيارة القبور بعد النهي عنها انما هي لاجل الاعتبار بالموت وتذكر الآخرة لا لاجل الارتفاع بالميت ولذلك يزار قبر الكافر والفاسق وفيما ورد في الاحاديث من ان الميت تحت رحمة الله تعالى كالغريق المتفوث (طالب النفوس) وانه يستجب الدعاء له وفيما شاهدنا من فساد عقائد العامة باقرارهم على ما يصدر منهم

عند زيارة الصالحين (وهو ما فصلناه سابقاً) الذي انتهى ببعضهم إلى اعتقاد التأثير لهم وإلى تسبب السوائب ، كالمعجول ونحوها باسمهم كما كان المشركون يسيبونها للاصنام ونهى عنها القرآن وإلى المفاضلة بينهم وبين الانبياء وإلى الحلف بالله باطلا والتعرج والتأثم من الحلف بالولى كاذباً وإلى ترك الاسباب في المصالح الكلية اعتماداً على الاولياء كما جرى في بخارى عند زحف روسيا عليها حيث أجب العامة وكثير من الخاصة من أسرهم بالتأهب والاستعداد للمدافعة عن البلاد بقولهم ان شاء نقشبند رضي الله تعالى عنه هو حامي بخارى وهو الذي يرد الاعداء عنها وفيما ورد في الكتاب والسنة من أن آباء بعض الانبياء وأبناءهم كانوا كفاراً وأبناء كثير من الاولياء كانوا فاسقاً أشقياء ولو كانت الامر في يدهم فعلاً أو شفاعاً لما كانوا كذلك - في ذلك كله وفي غيره من الآيات والعبر ما يوجب على العلماء أن يبينوا للناس قولاً وكتابة أن لا يعتمدوا بقدرة غيبة الله تعالى وان يسيروا في مصالحهم الدينية على السنن والنواميس التي طبع الله الكون عليها ودلتهم المشاهدة على صدق الكتاب في عدم تبديلها وتحولها وأن لا يعتمدوا على الخوارق الموهومة ولا على الشفاعات التي هي في الدنيا معدومة وفي الآخرة غير معلومة بمعنى انه لا يعلم لولي بخصوصه شفاعاً في الآخرة على أنهم « لا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون » وان سيد الشفعاء عليه السلام كان يقول لاهله وعشيرته الاقربين « اعملوا لا أغني عنكم من الله شيئاً » وأمثال هذه الارشادات التي فيها مساعدة الدنيا والآخرة - لا أن نسكت للعوام على منكراتهم المشاهدة هي ومضراتها بناء على حسن

الظن المبني على أمور مشكوك في حصولها وهل مع مشاهدة المنكر مجال
لحسن الظن والقاعدة أن اليقين لا يزول بالشك

نعم ان لزيارة العلماء والصالحين أحياء وأمواتا فائدة معقولة لم يرد
بها الشرع فيما نعلم وهي تأثر الزائر بتذكر ما أوتيه المزور من الفضيلة
والكمال واتقمال روحه بما ينهض الهمة ويبعث على التشبه والاقتداء اذا
كان الزائر ذا بصيرة صافية تتمثل لها شمس الكمال فيفيض عليها من
أنوار الهمة والعزيمة ما يبعث على اقتداء ذلك المثال والنسج على ذلك
المنوال ولعل هذا ما يعنيه السادة الصوفية بقولهم التبرك بالزيارة
واستمداد الهمة من المزور « وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها
الا العالمون »

الشعر العصري

من نظم صاحب الفضيلة استاذنا الشيخ حسين افندي الجبر الطرابلسي الشيرازي

بالجد يبلغ ذو الامال ما طلبا	وبالوفاق ينال المرء ما رغبنا
يا عصبية الملة افراء أنشدكم	رباً بفرقة عليها قد احتجبا
ما السر في ان اسلافنا لتاسلوا	سادوا البرية فيما أورث العجبا
يا جاهلا قدر عليهم وما اكتسبوا	سل الاناسي أو سل عنهم الكتبا
تخبرك انهم سادوا الانام علا	ودوخوا الكون حتى السبعة الشبا
يجي اليهم خراج الارض قاطبة	بذاك خاطب حارون الهدى السجا
هل كان ذاك ينير الجد حاله	حسن الوفاق والا فاذكر واسبنا

لله در علوم بينهم برزت
 أصول فقه وتوحيد وفلسفة
 جغرافة وتواريخ مہذبہ
 صنائع وفلاحات ونافمة
 نحواً وصرفاً وانشاء وقافية
 بلاغة وبياناً والبديع وما
 ما في الطبيعة علم فات مقصدهم
 اكان تدونهم هذي العلوم لآن
 أم انهم وضعوا تلك الصنائع كي
 أم انهم رتبوا فن الفلاحة كي
 أم الشفاء تقول الشيخ ألفه
 ودرنوا كتباً منه وقد نسبوا
 أم الحريري أبدى من بلاغته
 لو شام ناظره بين الانام لها
 كلا وربك ما داموا بما سمحوا
 فلا يليق بأن الغير وارثه
 وان ترى من ديار الغير لامة
 فنغدو كالبحر تنهل السحاب به
 هذا وقد أذعن قهر السطوتهم
 لورمت تعداد ما نالوه من عظم

من كل فن عن الافكار قد حجا
 وهيئة وسياسات غدت نجبا
 وفن حرب وما نكفى به التوبا
 وجملة من علوم أصبحت أدبا
 وقرض شعر ونظما يمت الطربا
 قد يجز الحاسب المطري إذا حسا
 ولا الرياضة فن عنهم احتجا
 ينال منها سوانا كل ما رغبا
 تكون في سلب أموال لناسبا
 يعود ربع سوانا عامرا خصبا
 لميرنا فاستفادوا منه ما وجبا
 ابداعها للذيع في دارهم نجبا
 تلك المقامات كي تفدو لهم ادبا
 تلك التقايد أن الدهر واتجبا
 الا لنكسب منه خير ما اكتسبا
 ونحن فيه كمن عن إرثه حجا
 بروقه وزراه منهم انسكبا
 من مائه وترى ذا البحر قد انضبا
 كل الطوائف ممن شطوا وقربا
 على البرايا غدوت اليوم منتظبا

لكن عليك باختيار الصحابة اذ
 مثل الذي انضج الالاف صارمه
 او المقيم على ارباض خرشنة
 أو الذي بفتوحات له اتصت
 في اعصابه دين الله حبيلا
 واسترجوا ذكر اسلاف لكم تركوا
 وجانبوا الحسد المذموم مسلكه
 كونوا بجمع قلوب عند سعيكم
 ان القداح اذا ما جمعت عجزت
 هذا الخليفة قد ابدى لنا طرقا
 أنشأ مدارس لتعليم وزنها
 ولم يدع سببا يفضي لثروتنا
 فما عليه من الاحسان أرسله
 ان لم نكن بهداه نهتدي فلنا
 يا صاحبي لا يكون المرء مفتخرأ
 رأي يريك الدجي صبغا يصاحبه
 فلا يفيدك تصقيل الشعور اذا
 ولا يصونك « بسطون » بحرته
 باسمه عرج على ربح العلوم فقد
 وبا كواكب ذي الفيحاء وجيرتها
 واستسلموا لهدى المولى خليفتنا
 فيه شفاء ومن في نهجهم سر با
 من قبل ما انضجت شمس الضحى العنبا
 اشق العدا بجيوش أسمدت حلبا
 فغدا له فاتح بين الورى لقباً
 على الذى فيه حقاً تبلغ الاربا
 منفاخرا لم ينلها غيرهم حسبا
 وجر دواسيف عزم يقصم الهضبا
 الى المعالي تنالوا كل ما طلبا
 عنها الا كف واذا ما فرقت فيها
 من الهدى الى ساحاتها ندبا
 بكل فن علينا قبل قد صعبا
 الا بهمة قد سهل السببا
 فما علينا سوى أن نهجر اللعبا
 يقال ما في نمود قد أأنا نيا
 الا اذا عزمه مع رأيه اصطعبا
 عزم يقدر الصخور الصم والقضبى
 لم يقد عقلك مصقولا بما كسبا
 ان لم يكن منك عزم يشطر الحربا
 أقوى لملك تحييه لمن طلبا
 كونوا اطولع سمد عند هار القبا
 فلن يفوز امرؤ عن هديه اقلبا

اذ جبل مقصده أنا بنعمته بين البرايا تفوق المعجم والعربا
أدامه الله شمساً تهدي أبداً البائنا بسناها ثم لا غربا
ما نال بالجد والآمال ما طلبا وبالوفاق جوى ذو الجدمارغباً

مقتطفات من الجرائد

﴿ التسلح في العثمانية ﴾

نشرت جريدة الاستندرد منذ أيام رسالة وردتها من فينا موسومة بهذا العنوان معرباً كما يأتي

الظاهر ان الحكومة العثمانية تروم ان تسالم جيرانها بالاصلاحات العسكرية فهي ليست فقط باذلة جهدها وعنايتها في تحسين أحوال جيشها بل قد ورد أخيراً من الاستانة ان المساعي مبذولة فيها لزيادة هذا التحسين والمبالغة في ذلك التنظيم

وقد ظهر تقدم جدير بالذكور في جميع أنواع السلاح التي لديها ولا سيما المدافع فقد كانت مدافعها في الحرب الاخيرة من طرز كروب الحديث ولكن منذ زمن وجيز بدىء في الطوبخانة بإنشاء معمل لصنع مدافع سهلة من طرز هوبنر فاصبحت كياتر بذلك تسابق معامل المانيا وأوستريا في صنع هذه المدافع وستجهز مدفعية السبل بمدافع من ذوات الطلق السريع ويقال ان الحكومة تخبر الآن معمل كروب بشأن ارسال هذه المدافع ولا يمضي زمن طويل حتى تصبح جميع المساكين مسلحة ينادق موزر وهي قد أنشأت منسبعة معمل لصنع البارود الذي يلدخان في موضع يدهى زيتون برنو قرب الاستانة ولكن البارود الذي يصنع فيه

ليس وافيا بالمراد فلذلك أرسلت وزارة الحرية توصي معامل المانيا على صنع مقدار منه برسمها وعمل مئة مليون من قراطيس البارود «الخرطوش» ثم ان مسألة القلاع والحصون شاغلة افكار رضا باشا وزير الحرب ويقال ان المعامل التي حول ادرنه ومعامل دجوماجا الواقعة على الحدود البلغارية ستمرز بأسلحة جديدة ويكمل تسليح استحكامات كرك كيليس (لعله يريد قرق كليسا) الواقعة بين ادرنه والبحر الاسود

أما فيما يتعلق بتنظيم الجيش فقد تقرر منذ بضعة أيام انشاء ١٧٠ أورطة جديدة من الجنود الاحتياطية التي لا تخدم خدمة منتظمة والتي تتمرن على الفنون العسكرية في أوطانها في أيام الاعياد والعطلة وقد صدرت الاوامر الآن الى حكام الاقاليم المجاورين للجبل الاسود و صربيا وبلغاريا بتشكيل ذلك العدد من الاورط من أهلها فتستدعى في زمن السلم مدة شهر أو شهرين وتقدر ثقاتها بثلاثة ملايين فرنك في السنة ثم ان الخيالة المرونة بالحميدية المؤلفة الآن من ٩١ فرقة سيغير نظامها وبشكل منها ست ألوية من الفرسان وينفذ المشروع القديم القاضي باضافة كوكبة أو نصف كوكبة من سائر الفرسان الى كل فرقة من الفرق الحميدية و مما يذكّر في هذا السياق ان جماعة من الضباط الاتراك قد اشترخوا اعدادا كبيرا من الخيول من هنغاريا الشرقية برسم الخيالة العثمانية (الاهرام)



ترقي الصنائع في المانيا

نشر مؤخرا في برلين إحصاء جدير بالاعتبار تهتم منه درجة ارتقاء الصنائع في المانيا فقد كان عدد المشتغلين في معاهلها عام ١٨٩٢ غربية ١٦٢٢

٥٨٣ من الرجال و١٥٠٩١٦٧ من النساء وفي سنة ١٨٩٥ بلغ عدد الصناع ٧٩٢١٩٤٢ رجلا و٢٣٣٩٣٧ امرأة وكان عدد الانوال التي يشتغل بها من العامل الواحد الى الخمسة عام ١٨٨٢ نحو ٢٨٨٢٧١٨ نولا وعدد عملتها ٤٤٣٥٨٨٢ وفي سنة ١٨٩٥ بلغ عدد هذه الانوال الصغيرة ٧٩٢٤٧٢٣ نولا ومقدار عملتها ٤٧٧٦٦٥ شخصا والانوال المتوسطة التي تستخدم من الستة صناع الى خمسين صائنا كان عددها سنة ١٨٨٢ نحو ١١٢٧١٥ نولا وعدد عملتها ١٣٩١٧٢٠ عاملا وعام ١٨٩٥ بلغ عدد الانوال ٩١٢٩٩ وعدد العملة ٢٥٤٢٥٧ عاملا وسنة ١٨٨٢ كان عدد العامل الكبيرة التي تستخدم من الواحد وخمسين عاملا الى ألف عامل ٩٩٧٤ معملا وعدد عملتها ٩٦١٣٢٤٧ عاملا وفي عام ١٨٩٥ بلغ عدد هذه العامل ١٨٩٥٥ معملا وعدد عملتها ٣٤٠٤٣٤٣ عاملا وما زال عدد المستخدمين والمستخدمات في هذه العامل يزداد اتافانا حتى كان عدد المستخدمين عام ١٨٨٢ نحو ٢٥٠٠٦١ مستخدما نبلغوا عام ٩٥ نحو ٤٤٨١٣٤ مستخدما

أما عدد الذين لم يبلغوا السادسة عشرة من العمر المشتغلين في هذه العامل فهم عبارة عن ٤٦٤٤٢٤ ولدا و١٣٨٧٣٩ بنتا وعدد الذين جاوزوا هذه السن هم كناية عن ٦٨٧١٥٠٤ وقد بلغت قيمة مصنوعات هاته العامل عام ١٨٨٢ زهاء ١٢٧٩٩٠٠٠٠٠ مارك (المارك فرنك وربيع) وبلغ مقدار ما صدر منها ١٧٢٠٠٠٠٠ طن (الطن أربع قناطر شامية) وقد بلغت صادرات عام ٩٢ نحو ٢٣٨٠٠٠٠٠٠ قيمة الصادرات ٣٤٢٤٠٠٠٠٠٠ مارك فهذه الزيادة المهمة تدل على ما وصلت اليه البلاد الألمانية في خلال السنين الاخيرة من الترقى الخارق للمادة فلله ما يفعل الاقدام والثبات .

(نبات يضحك بالهـ)

قالت جريدة (آهنك) الازميرية ان قد اكتشفت في بلادالمرب شجيرة خضراء الاوراق لامتها لها ثمر يشبه الفاصولية يحتوي على جبتين أو ثلاث سوداء اللون وهذه الحبات ذات رائحة تميل للافيون حلوة الطعم فاذا سحقتم سحقاً جيداً وبلغ منها الانسان مقدارا يستغرب حالا في الضحك الطويل بصفة لا تقاوم ويزداد ضحكك بالتدريج فيطلق يقفز ويلب وتثنى ويتحرك فيه هذا الهوس مدة ساعة ثم يسكن وعندها يستولي النعاس عليه فينام ملء جفونه ساعات طوال ومتى أفاق من غفلته يصبح ماعتراه نسيام نسيا فاذا ضاق ذرع المرء اوبكى بكاء مر او بلغ من هاته الحبات يعتريه ذاك الحال على انه اذا أدمن على ابتلاعها يمرض نفسه لمرض الاعصاب وقد أوصى الاطباء كل عبوس قطرير ان يتلثم من هذا النبات على نحو ما قررناه فيزول ما به من الكآبة . هذا كلام الجريدة ترجمناه على سبيل الفكاهة والله أعلم بحقيقة هذه الشجيرات وثمراتها (الشام)



من أخبار الاستانة العلية ان مولانا السلطان الاعظم أنعم على قواد الاساطيل الاجنبية في كريت بوسامات مختلفة باختلاف درجاتهم العسكرية جزاء حسن خدمتهم في الجزيرة وصدرت الارادة السنية بانشاء مأوى الارامل البونانيات في سلايك فاهذا الانعام الشامل والحنان الكامل؟ ومنها ان راتب افندي أحد الخذاق من رجال المدفعية قد اخترع طربوشا يصنع من النبات والكلأ بدلا من الصوف وهو اختراع مفيد

جدا لاسيا للمسكر وهو يسعى الان في أخذ براءة الامتياز به فمسي
أن يتالها مع الجزاء الحسن

ومنها أطلق ٥ الاف جندي انتهت مدة خدمتهم فانصرفوا حاملين
رتب الشرف العسكري داعين لمولانا السلطان بالنصر والتأييد والعزم المديد
ومنها : يتم الباب العالي بتجهيز وتميئة ١٧٠ كتيبة « طابور »
من المسكر في جهات ادرنه ومناستير ويقال ان وزير الحرية يسمى بالغاء
اعفاء أهل الاستانة من الخدمة العسكرية الذي هو نظام السلطان محمود
وقد أظهر ان ذلك يزيد في الجنود ٢٠ ألفا من مسلمي الاستانة ماعدا
البدلات المالية التي تؤخذ من سائر الملل . ومنها : أعلنت السفارة الالمانية
رسما ان الامبراطور والامبراطورة يصلان الى الاستانة في ١٧
اكتوبر « ايلول » القادم ، ومنها : صدرت الارادة السنية بالاصلاح في
مدينة القدس الشريف فشرع في توسيع شارع باب الخليل الموصل
للحرم الشريف وفي اقامة الابنية الجميلة على جانبيه

سلطة مشيخة الطريق الروحية (*)

(تابع ما قبله)

لما رأى الفرنسيون عند تدخلهم في الجزائر نفوذ شيوخ الطريقة
التيجانية الروحية وشدة خضوع العامة وتسليم الخاصة لهم اكنهوا شؤونهم
فالتفهم قد اتخذوا هذه الرياسة وسيلة للمال والجاه وذريعة للمكائنة
والمفاخرة وظهر لهم امكان استخدام هذا النفوذ لمد ظلال فرنسا وتمكين

سلطتها في تلك البلاد وكذلك كان . أظهر جماعة من الفرنسيين المارفين
 بالمرية الاسلام وامتزجوا بشيوخ الطريقة امتزاج الماء بالراح وأمدوهم
 بالمال فرقوا الكثير منهم في مراتب الطريقة كالنقابة والخلافة وجعلوا
 منهم شيوخا مسلمين ثم صاروا أئمة وخطباء ومدرسين وناهيك بالاوربي
 اذا صار رئيسا مطاعا كيف يخدم أمته وحكومته ولقد ساعد رؤساء هذه
 الطريقة البعوث الفرنسية التي أرسلتها فرنسا للصحرَاء الكبرى والسودان
 الغربي ومكنوا لهم في أرض الجزائر وتونس وكانوا أكبر الخاذلين للامير
 عبد القادر في محاربة فرنسا حتى انهم حاربوه جهاراً عند حصار مدينة
 (عين المهيدي) وبمساعدهتهم حصل لبون روس الفرنسي الذي تظاهر
 بالاسلام على قنوى من علماء القيروان اتخذه الفرنسيون مع انتقوين
 اللتين حصل عليهما هذا الدخيل من مصر ومكة (بوسائط لا عمل لها
 هنا) الى لاختاد حمية مسلمي الجزائر ليقعدوا عن محاربة فرنسا ونقلت
 الجرائد الفرنسية عنهم في تلك الايام انهم كانوا يلقون في نفوس عامة
 العرب « ان الخوف من الفرنسيين هو الخوف من الله تعالى » ولا
 غرابة في ذلك فإن لشيوخ الطريق الجهال في كل البلاد من الوسوس
 التي يمكن الاستعانة بها على مثل هذا الغرض ما لا يحصى ، منها الرضي
 بالقضاء والاستسلام للقدر ، ومنها ان هذا من علامات قيام الساعة وانتهاء
 الزمان وانه لواقع ماله من دافع فعارضته عبث ، ومنها ان وقوع هذه
 المصائب على المسلمين أمور أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم فانسمي في
 ابطالها سمي في اظهار عدم صدقه ولقد سمعت مثل هذا التعليل الغريب
 عن يدعي العلم ويعرف بالصلاح ، ومنها ان الولي القلاني أو الشيخ القلاني

علم بالكشف والاطلاع على القيب ان الامر القسائي لا بد من اتقاذه ومن عارضه يخسر ولا يظفر ، ومنها : ان هذا شيء أشارت الى حصوله الجفور ، فمعارضته جهل وغرور ، ومنها : اننا نقاوم هذا الخطب بالدعاء والتوجهات ، أو بالخوارق والكرامات ، كما نقل عن أهل بخارى أنهم قالوا ان شاه نقشبند يرد روسيا عن بلادهم ، وكما نقل عنهم وعن غيرهم من الاجتماع لقراءة البخاري الشريف لرد الاعداء عن بلادهم .

أمثال هذه الوسوس المصادمة للعقل والدين ، منتشرة بين المسلمين في جميع الاقطار ، وهي على ضررها وعظماها ، مأخوذة بالتسليم من غير انكار ، ومن أنكر عليها وقال انها اعمال غير صحيحة أقاموا عليه النكير ، وحرفوا الكلام عن مواضعه ، فبعضهم يقول هذا مستزلي أو هادي لا يستقد بالدعاء والكرامات وشفاعة الاولياء ولا يؤمن بالقضاء والقدر ، وبعضهم يقول ان هذا فلسفي لا يصدق بقرب الساعة وانتهاء الزمان وينكر بركة الحديث الشريف ، وبعضهم يقول ان هذا عدو مبين لانه ينكر على المسلمين ، وهكذا تشيع بينهم تسمية خادم الدين عدو الدين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ولنتقل عن الفرنسيين أنفسهم ما يشهد بصحة كلامنا في استخدامهم أهل تلك الطريقة قال علامة تقويم البلدان (الجغرافيا) السيو اليزيه وروكوا في الصفحة ٦٣٩ من المجلد الحادي عشر من كتابه المسمى رسم الارض مانصه :

« ان بعضاً من رؤساء الطرق في الجزائر شرهون طامحون لئيل المال والجاه ، بعداء عن التمسك الحقيقي بالدين ، لا يتحامون ادخال كثير من

النصارى في زمرة اخوانهم ولا يتخلفون عن مساعدتهم عند الحاجة »
 وجاء في رسالة طويلة للمسيو دوكنستان نشرت في مجلة العالمين
 الشهيرة في العدد الصادر في أول مارس سنة ١٨٨٦ شرح فيها الكاتب
 المساعدات العظيمة التي يأتيها شيوخ الطريقة التيجانية خدمة للفرنساويين
 فيها الطريقة المثل التي ينبغي ان تسلكها حكومة فرنسا في موالاتهم السرية
 لان المجاهرة قد تضر كما حصل في ابان محاربة الامير عبد القادر ومما جاء
 في تلك الرسالة قوله « اثني بغاية الاسف لاحظ انكباب ضباطنا الفرنسيين
 في الجزائر على الدخول في زمرة الطريقة التيجانية وتماقمتهم على أخذ العهد
 بظاهر زائد والى حد لا يقبله الذوق والاستحسان وان كان من الحكمة
 والرشد ان يدخل بعض رؤسا ثا العارفين بلغة العرب في زمرة الطريقة
 التيجانية توصلا للفوائد السياسية التي تنتج من ذلك اذ لا ينكر انهم بهذه
 الوسيلة يمكنوننا من نشر الامن في الاقطار والصحاري ومن تقوية قوتنا
 على العرب كما هو حاصل الان بكل سهولة بسبب المصالح المتبادلة
 والمتكافئة بيننا وبين رؤساء هذه الطريقة فاذا أردنا ان نستفيد بانتظامنا
 فيها ويقوى سلطاننا على المسلمين وينتشر قوتنا السياسي وجب ان نفق
 في طريق أخذ اليهود عند الحد الملائم المقبول والاصرنا وايام (أرباب
 الطريقة التيجانية) في موضع هزؤ وسخرية امام أعين العرب أجمعين ،
 ثم تكلم عن الشيخ السنوسي وما يجب من الوسائل لمقاومته وتشتيت طاقته
 ثم قال مانصه « يلزم أن يكون على حدود مستعمراتنا رجال من أصحاب
 الدهاء والخبرة التامة بأحوال الطوائف الاسلامية الذين يعلمون دخائلها
 وعبوبها ليستعملوا كل خلل يجدونه لصالح وطننا ولا يصح للحكومة أن تنيرم

من مراكم الا اذا تمذر بقاؤهم فيها على انه لا ينبغي تغييرهم الا بعد
فرصة من الزمن يوقفون فيها من مختلفهم على تلك التجارب ويحيطونهم
علما بكل من يوالينا بحجة وإخلاصا ويلزم أن يكون لهؤلاء المال ارتباط
تام وعلاقات شخصية مع الاهالي ومشايخ الطرق ومن على شاكلتهم من
أرباب المظهر الديني مثل المضباط المسكرين مع التيجانية ولكن ينبغي
أن تعطى لهم أواصر تقضي عليهم ان لا يتظاهروا بالحجة الزائدة للطوائف
الخاصة لنا ولا بالكراهة الزائدة للطوائف المخالفة لنا فان السياسة الممزوجة
بالدهاء والمهارة تستلزم أن تتجاف ظاهرا عن المصالح لنا وتظاهر بالميل
لاعدائنا، وتكتب هذه الطريقة نتائج ضارة تقود أولئك الاصفياء ويقوي
تقود أعدائنا عليهم وبعبارة أجل ينبغي ان تكون فوائدنا الظاهرة
موجهة منا الى اعدائنا اذ لا يصعب علينا أن نستميل من كان شرها ناقص
الشجاعة والدين وتلجؤه الى الدخول في زمرةنا والخضوع لنا ثم نوالية
سرا بهداياتنا الخفية لكيلا يأبى على ما فرط في جنب الله من ترك دينه
وحياته ووطنه

أما تلك الطوائف الشديدة البغضاء لنا التي يخشى اجتماع كلمتها
علينا فنالحق والنباوة أن نظهر لها الكراهة وعدم الرضى لانتا بذلك
نحملها على التألب علينا والاجتماع لمصادتنا وانني لأنكر ان مثل هذه
السياسة عديمة الشرف ولكنها مملوءة بالفوائد العائدة على بلادنا ولهذه
الوجهة أرفض رأي القومندان (رين) الذي يرى ان السياسة الحالية مع
العرب لا تليق بشرف مملكة عظيمة مثل فرنسا فاعلى حكمانا الفرنسيين
في تلك الجهات الا أن يحصروا كل قوام في جلب أكابر مشايخنا واستمالهم

بالمال والفوائد المادية والتظاهر بعلامات الاحترام اذ بهذه الطريقة وحدها
نحصل على سكوت هؤلاء الرؤساء وسكوت المرؤسين تبعاً لهم والاعضاء
عن كل ما يحصل وغض الطرف عن جميع أعمالنا ومساعدتنا فضلاً عن كوننا
تمكن بنهاية السهولة من القاء بذور الشقاق والفتن بينهم وأقرب منفعة لنا
من ذلك اننا تفرق شمل هذه الطوائف الدينية - أنظر الى كم شطية شطينا
الطريقة القدرية التي شتتناها ومزقنا لفيها وبمثل هذا تمكن من جعل
القوة السنوسية التي هي أشد صلابة من الحجر الصلد ممسكة كأجزاء الرمل
فلا يبقى ارتباط بين أجزائها وانما يكون ذلك اذا تآبرنا على بث الدسائس
وتفخ روح البغضاء فيها وواظبنا على اسناد كل وصمة تلحق المار بها وتوجب
احتقارها والازراء بها « اه
« البقية لآتي »

حالنا

(لحضرة الفاضل صاحب الامضاء)

كلمة صدق أقولها وان كنت أعلم ان الصدق قد صار تقريباً
والنصح والاخلاص آخيهما
ان جل شبانا (وأخص من يدعي التنبيه منهم) ناثرون في فيافي
الفرور ، راثنون عن محبة السداد ، لا يعرفون هرباً من غريب ، ولا قبيل
من دير ، ان بحثوا فغير رابطة تربط عروة بحمهم ، ولا ثبات على فكر
يؤيد حجتهم ، وان سكتوا فغير نتيجة ، ولا وصول الى حقيقة ، وان اتقدوا
فن وراء حجاب ، وان استصوبوا فغير اهتداء الى الصواب . بينما ترى
التمسك منهم يطلب في فوائد العلم المصري ومزاجه ، ذم كل شيء سواه ،

اذ تراهم خاض بذم ما مدح به ومدح ما ذمه من غير أن يشعروا، وإن ادعى
الشاعر فلا نكاد نعرفه بل هو عدد للعلم ما له من ولا سلام أم حليف
له يدافع عنه بالسيف والقلم وفي الحقيقة هو لافي المير ولا في النفي
وهذه على ما أرى من النقط الموعرة التي وقفنا بها وتمذر علينا قطع
مجاهلها ومفاوزها، والسير في جدد التقدم والنجاح، والتدرج في معارج
الترقى والفلاح

وما تلك الا نتيجة الجهل وعدم دراسة العلم الصحيح وسوء التربية
الحقة وإن شئت التفصيل فقل هو نتيجة حب الأثرة من لاندسيهم ...
وعدم الاهتمام بتعميم العلوم وتسهيلها للعموم والاكتفاء بشقشة العلم
ولوك الا لفاظ المصنعة الموهمة بالعلم والانكباب على حب الترقى الشخصي
مع الجهل والرغبة في التنافس والتحاسد والمزاحمة بالناكب في المراتب
والافتخار بما يوجب العار، والمار بما يوجب الافتخار، والادعاء بغير
حق وغمط الحقوق وعدم الاعتراف بالجميل واللهاب بـ "رؤسهم" عدم
الانقياد لمن يصدر بالحق وتفرق الكلمة وتشتت الآراء والاكتفاء من
العلوم المصرية باللباس الفاخر والفرش الباهر والتعالي بالأحجار الثمينة
التي لو قومت كلها لبلغت ما استهلكته من الدراهم مبلغا يقوم بفتح
المصانع العمومية والمدارس العلمية من طيبة وصناعية وزراعية وتجارية
ونحو ذلك

فاز افتخارنا بمشرا الشرقين بآثار اسلافنا لا يمددنا فها ما مدنا لا نرى
شيئا من حاجياتنا فضلا عن كالياتنا ألا وهو من صنع الاغيار الذين
استنزفوا منا البصائر والابصار فضلا عن الدرهم والدينار ومع ذلك لم يزل

اكثرنا مكتفيا بقوله ان التمدن الغربي استمد من التمدن الشرقي نعم ان هذه الحقيقة لا ينكرها الغربي فضلا عن الشرقي لكن ياترى هل يفيدا مجرد معرفتها ان لم تكن آثارها ظاهرة علينا وهل ياترى لو كانت ممنا جوهرية ثمينة وسلبها الغير منا واستفاد وأفاد غيره وهجزنا نحن عن الاستفادة منها فضلا عن استردادها فأى غر يبق لنا بل أى عار يبق علينا فليجبنى المفتخر بمقام أجداده من الشرقيين بشرط انصاف الضمير وصفاء الفكر عن شوائب التحيز لاضوائه ومزالق الاستبداد بمنشوراته بعد أن يعلم ان النحر بالهمم العلية لا بالرمم البالية

ورب منصف حاب الفهم أشطره وسبر حلوه ومره اسمعه في عالم الخيال يقول

لقد أصبت وصمصام الحق كبد الحقيقة وسلكت من صراط
الصدق أقوم طريقة وشخصت المرض المضال الذي أصاب جسم أكثر
الشرقيين وتركهم يتخطون كالذي يتخطه من المس الشياطين ولكن أين
من يسمع أين من يمي أين من يتفكر ؟

وكل يدعي وصلا بليلى ولبلى لا تهر لهم بذاكا

بل كل يعني على ليلاه، والعارف معهم يقول واويلاه، خشب مسندة
لا تخر بالآلات الميكانيكية التي تخر الاثقال، وقلوب موصدة لا تنفذ فيها
أشعة راتجن التي تخرق الجبال، وعقول عمم لا تعرف نتيجة الاختراع،
والسن بكم لا تعرف من الافصاح الا وصف المقرطق أو ذات القناع،
وأذان صم لا تسمع بالتليفون الذي يسمع الصم الجماد، وعيون عمى لا تنظر
بالمكبرات (المكروسكوبية) التي تهرب الايضاء، بل لا تنظر بنور

الكهرباء التي هي كالقمر ، ولا بالنار الذي هو كالزهر أو الزهر ، حتى
ولا بشمس النهار ، التي تستمد منها الانوار ، بل ولا بنور الذي خرق طبقات
الارض بل اخترق ما فوقنا من الطباقي ، فأرانا سير الكواكب في الافلاك ،
والبرق في الآفاق ، وتووج صدى الانسان تحت الماء حيث تنقله الاسلاك ،
وتسمع صريره الاسماك ، انك لا تنجي من الشوك العنب ، كما لا تستنشق
رائحة العود من الحطب

مساو لو قسمن على النواني لما أمهرن الا بالطلاق
هذه آيات القرآن العظيم ، هذه أحاديث الرسول الكريم ، هذه
الكتب المقدسة كالتوراة والانجيل ، كل ما ذكر يأمر بجلب الخير لبني
الانسان ، وتحصيل العلم ولو بالصين بل أينما كان ، والتقاط الحكمة حيثما
وجدت هذه جرائدنا تنادي بالنصح على رؤس الاشهاد على حد قول القائل
أنادي فلانتي جيباً سوى الصدى فاحسب ان الحى ليس بأهل
منها ما هو له ربع قرن ونحو ذلك (كالنثرات والاهرام) ومنها
ما هو له أقل من ذلك (كالنويد) ومنها ما هو ابن سنته لكنه يمد في
مصاف الكهول (كالنار) ومنها ومنها الخ فأين الذمى جنى ما أثمرته
(النثرات) وأين الشعب الذي أيد استقلاله بأرشادات « المؤيد والاهرام »
وأين الامة التي استنارت من « المنار » وأين وأين الخ فأقول له جيباً
مهلاً مهلاً أيها المنتصر للحق والحقيقة ، فلعلنا نجد للافتقار بالحسنى طريقة ،
فإن الحقيقة بنت البحث ولا تتولد الا بازدواج در الافكار وتصادم زبد
البصيرة حتى يندلع منها لسان الحق بساط الانوار وقصد يركب الصعب
من لا ذلول له : ويستصحب الانسان من لا يلامه

اذا لم يكن الا الاستنة مركبا فما حيلة المضطر الا ركوبها
والاعتدال في الكلام، أوقع في النفوس من وقع السهام (١) وليس من
العدل سرعة العذل « امل لهم عدواً وأنت تلوم » فان الغريب دخل بيتنا
أيها الشرقي باللفظ والملاينة فقال منا ما أراد أفلا يجدر بنا ونحن من
وطن واحد وعنصر واحد الجاملة بقيام الحجة حتى نصل الى الحجة
من المعلوم ان الغير بلغ من التقدم شأواً بعيداً ليس بعده شأواً لراكب
ولا مجال لطالب بل لا بالغ اذا قلت زاحم الكواكب بالمناكب « شأن
أسلافنا الاندلسيين والمصريين وسواهم » وهو مع ذلك لم يخرج عن
الطور البشري ولا تنزلنا منه انه ان شاعنا عن تحصيل العلوم واهمال
الاباء عن تعليم الابناء وعدم اتحاد قلوبنا على نجاحنا ونجاح بلادنا هو
الذي أخرنا وئبطهم رجالنا وشباننا فان أحداً منا لو جاء بنصيحة أو قام
بمشروع يفيد البلاد ويستفيد هو منه بالطبع لمكر عليه آحاد بل عشرات
بل مئات بل ألوف وأفسدوا عمله وقاموا ضده وظنوا فيه الظنون غير
ناظرين الى نهيته أو مشروعه بل الى شخصه وهو عين الغفلة عن
حقوق الاشخاص نحو البلاد والعبث بمصالحهم ومصالحها وهو الداء القاتل
الذي فتك فينا وفي بلادنا فتكا ذريماً وما علينا الا ان تداركه قبل ان
يزمن ويتعذر علينا علاجه بأن نكون يدأ واحدة على قمع البلاد وجلب
كل ما يعود بالخير عليها وعلى متوطنها ايا كانوا مقتفين بذلك آداب
الشرائع الفراء واثار من ساروا على اثارنا وجاسوا خلال ديارنا واستمدوا
من أنوارنا وهو أمر سهل على الكل بان ينبذ كل منا النعم الخاص
ويتمسك بالنعم العام الذي يدخل فيه الخلف فالتنا باحتياج زائد الى ترقية

بلادنا بنشر العلوم والمعارف فيها وترويج مصنوعاتنا حتى نستغني عن
مصنوعات الغير وتبقى ثروة البلاد في البلاد واتحاد القلوب وحده هو
الكفيل بحسن الاستقبال وبلوغ البلاد معارج الكمال
محبي الدين الخياط

﴿ الاسلام في الصين ﴾

مترجمة بقلم حضرة الفاضل صاحب الامضاء

جاء في جريدة الكرسنت الاسلامية التي تصدر في ليربول بالانكليزية
تحت هذا العنوان مانصه :

لقد نشرنا قبل الآن التقارير التي وضعها اثنان من رصفائنا عن انتشار
الاسلام ونقدمه في بلاد الصين وهذان الاثنان هما الاستاذ فيوسلوف
والمستر تيرسنت . أما الاول فيقول ان الاسلام سائر بسرعة عظيمة في
سبيل التقدم والنجاح ، وان الصينيين يحبونه حبا كثيرا ، ويميلون الى اهلهم ميلا
كثيرا ، وان كثيرا منهم يتسابق الى التدين به . ويقول أيضا : وفوق ذلك
فان من يعم النظر في تقدم الدين الاسلامي الحاضر يرى انه ليس من
المستحيل ان جميع اهل الصين ربما يتدينون بالاسلام وبصير هذا الدين
أخيرا الدين الرسمي لبلادهم . واذا استمر الاسلام في تقدمه الحاضر وانتشاره
السريع وازداد عدد الداخلين فيه الى ان تصير الصين بمحذا فيرهاب بلاد اسلامية
وجزا من العالم الاسلامي فانه من المحقق انه يخشى على النصرانية لانها
تعدم وسائل التقدم في تلك الاصقاع لان رسوخ الاسلام في بلاد الصين

يفقدها كل سلطة فيها أما الكاتب الثاني فإنه قد اتفق مع الاول لكنه زاد في قوله بأنه منذ شرع الصينيون يتحلون الدين الاسلامي بكثرة هائلة تزايدت عداوة الووسيين الاسلام في الشرق فإنه لا يروق في أعينهم ان يروا الصينيين يدخلون في دين الاسلام أفواجا لان انتشار الاسلام هذه السرعة مما يضاد اغراضهم السياسية ولذلك لا يفترون عن ايجاد القلاقل في آسيا الوسطى وفي قلب المملكة الصينية لكن عناية القادر قدوت ابن ينشر الاسلام في مقاطعات تبلغ مساحتها سبعة آلاف ميل مربع تقريباً ودخول الاسلام في الصين كان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بزمان قصير فكان أول بزوغ شمسها فيها في عهد الخلفاء والتاريخ يثبت بأنه كانت بين العرب والصينيين علاقات تجارية في عهد الخليفة الاول من الخلفاء الراشدين وأوضح أيضاً من التاريخ الاسلامي ان أحد الصحابة رحل الى الصين بتجارة طائفة مع جماعة من قومه وكانوا يحملون معهم سلعة تجارية وكتاب نبينهم المقدس ونعني به القرآن وقد قام هو وجماعته بالدعوة الى الاسلام فلم يلتفت اليه أحد وترك دين الوثنية فذهب الصهابي وجماعته الى مقاطعة كانتون واستعمروا فيها وأخيراً تبع له النجاح وأسلم على يديه الجم الغفير من أهالي هذه الجهة واتبى فيها جامعا . وقد منعت المملكة الصينية امتيازات كثيرة للعرب واختلط الصينيون بهم وتشبهوا بأدابهم وأخلاقهم خصوصاً وانهم كانوا من الاخلاق وحسن المعاشرة والاداب التي اختص بها هؤلاء الغرباء جذبت اليهم قلوب الصينيين فدخلوا في دينهم وازدادت محبة أهل الصين للدين الاسلامي بثبات أهله على الاستقامة وحسن السلوك والتدريج وأصبح الفريقان أصدقاء وزوج كل

فريق من الآخر وهو ما قوى الرابطة بينهم

وبمرور الزمن أصبح العرب مساوين للصينيين من كل الوجوه وأصبح الصينيون مسلمين وعلى هذا فقد العرب شيئا من عاداتهم الأصلية وقد الصينيون دينهم القديم. وتوجد أسباب أخرى انتشر بها الاسلام هذا الانتشار السريع وهي ان الاغنياء من المسلمين يشترون أولاد الوثنين وبناتهم ويربونهم بمهرتهم وهم فوق ذلك يتصدقون على الفقير ويطعمونه ويكسون العريان ويساعدون المحتاج ويشفقون على المريض وكأوا لا يتأخرون عن تشييع جنازات الوثنين فهذه الخطة التي اتبعها العرب جذبوا اليهم عقول الصينيين وقلوبهم ونما بذلك دين الاسلام بقوة في المملكة الصينية

ومما يناسب ذكره في هذا المقام انك لا تجد فرقا عظيما بين المسلمين في الهند والمسلمين في الصين فكلاهما يتبعان كتابا سماويا واحدا هو القرآن الكريم فترام متشابهين في الاخلاق والعادات والاداب الا انهم يختلفون في أمر واحد وهو الزواج الصيني لا يتزوج باكثر من واحدة والهندي يميل الى تعدد الزوجات وهم في ذلك لم يخرجوا عن أصول الاسلام وأوامر القرآن لانه مباح للمسلم ان يتزوج بأربع نساء ان استطاع من ضمنه جميعا والمسلم الصيني لا ينكر حقيقة هذه الاباحة لكنه لا يحب تعدد الزوجات وسبب ذلك ناشئ من معاشره المسلمين الصينيين الوثنين الذين لا يستحسنون تعدد الزوجات طبقا لعاداتهم

ومن أم دواعي حب الصينيين للمسلمين ان هؤلاء المسلمين لم يخرجوا عن طاعة أولياء أمورهم ونحن لانستطيع أن نصف المسلمين بالخيانة لؤسائهم

سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين بل نقول أنهم مطيعون للرؤساء من أي دين سواء كانوا في أوطانهم أو في أي بلاد يذهبون إليها ويختلطون بأهلها فهم قوم مطيعون لكل حاكم عادل أو ظالما شفوفا أو قاسيا مسلما أو غير مسلم لانهم مكلفون بذلك طبقا لاصول الدين الاسلامي لذلك نجد المسلمين دائما يطيعون أولياء أمورهم ويظهرون الولاء لهم ويكرهون كل مشاقبة لان قلب الحكومات لا يروق في أعينهم هذه هي أكبر الدواعي وأهمها التي جلت الصينيين يميلون بكائيتهم الى المسلمين اه
مصر في ١٦ أغسطس سنة ٩٦
محمد ضيا

مقتطفات من الجرائد

﴿ تربية البنات ﴾

نشرت جريدة « مصباح الشرق » الفراء في عددها الاخير ضمن رسالة مكاتبا في الاستانة العلية الفقرة الآتية
« كانت احدى الجرائد في دار السعادة قد نشرت بروجرام مدرسة الالمان وذكرت أن المدرسة المذكورة مستعدة لقبول البنات المسلمات ولما كان تعليم بنات المسلمين في مدارس الاوربيين ممنوعا بمقتضى نظام الدولة عادت تلك الجريدة فكذبت نفسها بنفسها » اه
وخلق بالمصريين أن يتخذوا هذه القاعدة التي جعلتها الدولة العلية أساسا في نظام التعليم منهجهم القويم في تربية بناتهم لان الحكمة في هذا الخطر ظاهرة لا تكاد تخفى على عاقل
ذلك أن الفرض الاول من تعليم البنات تربية نفوسهن وتهذيب

أخلاقهن وجمالهن صالحات لتربية أولادهن صفاراً وتدير أمور منازلهن بما يضمن السعادة والراحة في داخلية العائلات. وظاهر أن أشد التعاليم تأثيراً في النفوس وخصوصاً نفوس النسوة تعاليم الأديان القوية الآمرة بالمعروف والنهي عن المنكر، المسلمة أن القصد في النفقات فضيلة وأن المبتغين كانوا إخوان الشياطين وأن الشيطان كان لربه كفوراً، الباتة روح الحبة العائية والحنان الوالدي، الحاضنة على حسن المعاملة واصطناع المعروف مع ذوي القربى والجيران، الملقنة أن النظافة من الإيمان وأن أشرف فضيلة للمرأة طهرها وحصانها ورعاية حقوق زوجها كما ترعي حقوق الله عز وجل.

هذه هي التعاليم التي تجعل المرأة صالحة في بيتها وأساس نظام العائلة وهي التعاليم التي خص الدين الاسلامي بأوفر حظ منها وما نكبت المسلمون في جامعتهم الا بعد ما نكبوا في نظام عائلاتهم بسبب إهمال تربية المرأة التربية الدينية الصحيحة النافعة

فاذا أريد تعليم البنات بعد ما أهمل أمرهن القرون فتناسين مبادئهن الدينية على نمط التعليم الاوربي فقد جاء تعليمهن ضغثاً على إبلالة أذهن يكنهن بعد ذلك جامعتهم ولا يهمن شأنها، يكنهن عاداتهن الاولى ويتبعن المبادئ الجديدة فلا يأتلفن بذلك مع بقية المنصر الذي نشأ منهن فلا يقوم موج للمبادئ القومية ولا يمكن إرفاق مخالطين على قبول ما لهن فيقع التنافر الذي يفسد به نظام العائلات

وبالله ما ذا ينفع العائلة المصرية أن تربي بناتها في مدرسة أوربية فتستفيد اللغات الأجنبية التي لا يمكن أن تخاطب احداً منها بها أمها

وأبائهما وربما أخواتها وزوجها . وان تتقن عمل الازهار الصناعية وكيف
تلبس البطاق « البسط » الضيق في خصرها وتضرب اليانو على أضبط
نوتة « قطة » من الالحان الافرنجية . ثم هي اذا رجعت الى المنزل
الذي نشأت منه وجدت من أهلها عالما غير العالم الذي ألقته في المدرسة
ووقع التنازع بينه وبينها في كل شيء ألفت ضده وكان منها أن تجمع
وتبفض كل ما ألقوا وأحبوا دون أن تستطيع تغيير شيء من الوسط
الذي عادت اليه

ألا يكون التعليم على هذه الحالة شقاء دائما للبنات وبتراً في العائلة
وبذر شقاق بين بعض أفرادها والبعض الآخر لا يداوي جرحه غير
أن تزوج تلك الفتاة المتعلمة في مدرسة أوروبية بتعلم في مثل مدرسة
الفرير والجزويت وتنشأ منها عائلة لا تعرف على أسية دين هي وربما
أنكرت نسبها لمصر لو وجدت الى ذلك سبيلاً ؟

أولم يكن الاوفق والأتيق ان تعلم البنات تلك المبادئ الشريفة التي
أشربنا اليها لنعود الى بيت أهلها مصلحة مافسد من أموره بلا جفاء ولا
تقور وتكون مثالا صالحا لأخواتها أماوربة بيت قادرة على إدارة شؤونه
فككون كاليد الكريمة لزوجها والقلب الرحيم لاولادها والصدر الرحب
للجار ذي القربى بلا أذى للجار الجنب .

واذا وجدت العائلة المصرية على هذا الاساس وجدت الجامعة
المصرية كلها على أشرف أساس وعاشت سعيدة تحس بوجودها وتلتذا
بقيمها وتلك هي الحياة الطيبة التي يكون بها الانسان انسانا وانسان عينه قدير

﴿ اختراع عيب لمرض باريس ﴾

شرعت إحدى الشركات بإنشاء قصر ذي خمسة وعشرين طبقة من
الغولاذ التي المغطى بألواح زجاجية ذات ألوان شتى وهو يدور على محور
مستقيم بحيث يمكن جميع من يوجد في غرفه أن ينظروا غرائب المرض
وهم جلوس في نوافذه وشرقاته وسينار بأربعين ألف مصباح كهربائي
تتمكن أنوارها على زجاجة من الداخل والخارج وسيكون ارتفاعه ٣٥٠
قدما وهو على شكل هياكل الصينيين

(لبنان)

﴿ جامع لفربول ﴾

جاءت مناهل الحضرة السلطانية بأهداء شمدانين من القضاة الخالصة
المقدر منهما بمائتين وخمسين ليرة عثمانية للجامع الشريف الذي استشهاده
« كذا » المسلمون في لفربول وقد جاء في أخبار المدينة المذكورة أن
المسلمين القاطنين بها احتفلوا احتفالا شائقا بوضع هذين الشمدانين في
المسجد المشاوريه ثم رفعوا عريضة شكر للاعتاب الملوكية لما أنعمت عليهم
بهذا الأثر الملوكاني لازالت بيوت الدين ودور الموحدين آهلة مزودة
بأحسان الحضرة السلطانية أيدها الله تعالى (١)

(طرابلس)

(الكتب والجرائد)

ذكرت جرائد دار السعادة أن نظارة البريد والبرق العلية قد أوعزت
إلى جميع إدارات البريد العثماني بأن تسلم الكتب والجرائد التي ترد إلى

أصحابها للحال لأن في تأخيرها ضرراً يتألا يسوغ اتياه وقد قالت ان النظارة المشار اليها طالما أُنذرت الادارات بالجري كما تقرر آتفاذا حدث بأن تكرر وقوع مثل هذه الاحوال فان المسؤولية ترجع على مديرية البريد فبوه بالمقاب الواجب

(المار) ان ادارات البريد لا تفتىء تلف الكتب والجرائد تارة وتؤخر تسليمها لذويها تارات مادامت تحت ادارة مراقبين جهلاء وولاءة وحكام عميان يمتقدون ان الحث على التربية والتطيم مضر بالدولة والامة وان النهي عن البدع والمعاصي مضر بالدين وان الخض على الاتفاق والائتلاف والتعاون على النافع الوطنية ومساعدة الحكومة على تعميم المعارف منبه للأفكار (وهو جرم عظيم) فسواء على ادارات البريد في السلطنة أنذرتهم النظارة العليا في الاستانة أم لم تنذرهم . وما تفتي الايات والنذر عن قوم لا يعقلون

تقول النظارة اذا تكرر هذا الجرم وهو تأخير تسليم الكتب والجرائد الى أربابها من أي مديرية فان المسؤولية ترجع على تلك المديرية بالمقاب الواجب . فليت شعري من السائل ومن الماقيب ؟ ليسأل لنا ادارة بريد دمشق الشام لماذا حبس العدد السابع من المار خمسة أيام بلياليها ؟ ولماذا حبس العدد التاسع منه نحو عشرة أيام ثم اعطي لذويه ممزق التلف مقطوع الحزم ؟ ولماذا أعدم العدد ١٨ و ٢٠ و ٢١ بله غيرها من أعداد سابقة ؟ . وانما طلبنا سؤال ادارة الشام لان خلاها محدود وذنبها محدود أما ادارة بيروت فهي لا تستل عما تفعل : لا يعبأ الناس بالقول ولا بكتابة الاواصر والنواهي فاذا عاقبت النظارة بعض المديرين الخائذين

يعتبر باقيهم ويسلكون طريق الاستقامة فتعود للناس الثقة بهم المفقودة الآن التي اضطرت العثمانيين حتى أصدقوا المختصين منهم للدولة العلية إلى إرسال الكتب والرسائل بالبريد الأجنبية ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً. ياليت إدارتي بريد بيروت والشام كإدارتي بريد طرابلس الشام واللاذقية وما كان أجدر موقع بيروت المهم أن يكون مدير البريد فيه مثل سعيد بك مدير بريد طرابلس . لتبرهن النظارة الكبرى على اتقان العمل بالعمل لا بالقول الذي هو رماد ينثر في العيون، ولتعلم أنه إذا أمكن ذر الرماد في الأبصار، فلا يمكن ذره في البصائر والأفكار، هذه نصيحة مختار غيور يود أن لا ينسب لبريد دولته خلل ولا قصور، لكنه يعلم أن الخلافة العثمانية غرور، لا تنفع سامعاً ولا تخذع ناظرآ فأنما المبرة بالأعمال وعلى الله الاتكال

عيد الجلوس الهمايوني *

في مثل هذا اليوم (١٩ و ٣١ أغسطس) من سنة ١٢٩٣ الموافقة سنة ١٨٧٦م بولع سيدنا ومولانا أمير المؤمنين والسلطان الأعظم على جميع العثمانيين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي عبد الحميد خان « نصره الله تعالى وأيده » بالخلافة الإسلامية والسلطنة العثمانية وهو يوم يحتفل فيه العثمانيون على اختلاف مللهم ومحلهم والمسلمون على اختلاف أقطارهم وحكوماتهم ويظهرون فيه الابتهاج والسرور ويزينون المعاهد والقصور

(*) فأنحة العدد الرابع والمئتين الصادر في ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣١٦

ويحيى بعضهم بعضاً بهذا الموسم الحميم ولقد طفق المصريون يستعدون للاحتفال وإقامة معالم الزينة من أول شهر اغسطس والجرائد العثمانية وفي مقدمتها جريدة الأؤيد الفراء تمجدوهمهم وتمحرك من قوسهم الأريحية العثمانية والمسكاهم العربية . تجول في شوارع القاهرة وأسواقها فتسمع فوقك في كل بقعة خفيف الاجنحة الخافقة وما هو الا خفقان الرايات الحمر ذات الالهة والنجوم البيض التي تمثل لك سماء من الياقوت كواكبها من الماس واللؤلؤ أو تخيل لك النيل يجري من فوق الرؤوس وقد عم فيضانه حتى رؤي ماؤه الأحمر مزينا بزبدته الأبيض في كل جو كما روي منه كل قاع . واذا أصخت بسمك لخفقان الراي « جمع راية » والاعلام سمعتها تتناجى مع أرواح النسيم بان ارتباط مصر بالدولة البلية كارتباط الروح بالجسد وأن كل ذرة من ذرات مصر تجذب الى العثمانية بطبيعتها وكل نفس منفوسة في مصر تخضع لجلالة السلطان الاعظم بطوعها واراقتها .

قال قائل ان الاحتلال الانكليزي أنهي محبة الحضرة السلطانية في قلوب المصريين وفسره بما يبعد عن الصواب ونحن نقول ان لم يكن الاحتلال أنهي ذلك الحب فقد أيقظه ونبهه وان لم يكن أوجد الرابطة العثمانية فقد أحكمها وقواها لا لان السلطان أذن للانكليز في احتلال مصر واصلاحها كما زعم الزاعم بل لان استبداد الانكليز في البلاد وتهديدهم استقلالها وفسادهم معارفها واستيلاءهم على سفنها ومراكبها وأراضيها وأموالها - كل ذلك - نبه المصريين الى راحة حكامهم الاتراك وعرفهم ان من وجد في الاتراك اخوانهم

من حاكم ظالم فان ظلمه ناشئ عن جهله لا عن ارادة الدولة العلية بمجموعها - ساطاتها وحكامها لهم السوء على ان مصر جزء من أجزاء السلطنة وعضو طبيعي من أعضائها تربطها بها رابطة الجنس والدين فلو ان الحضرة السلطانية أو أي حاكم عثماني اختص نفسه بشيء من مصر لكان ذلك في نظر المصريين كانتقال الخاتم من أصبع الى أصبع أما أخذ الانكليز له فهو اضاعه وفقد لا يرجي عوضه . هذا ما به المصريين على شدة التعلق بأذيال الدولة العلية والاخلاص في الحب للذات الشاهانية مقتدين في ذلك بمجديويهم عزيز مصر عباس حلمي باشا الامين المخلص لسلطانه والخليفة عليه

وستقام في مساء هذا الازهار (ليلة الخميس) الزينة الكبرى في حديقة الازبكية وقد استعدت الجمعية المصرية المؤلفة برئاسة سعادة حسن بك مدكور التاجر الشهير لهذه الزينة أتم الاستعداد وقد صدرت أوراق الدعوة لحضور الاحتفال بيدين كل شطر منهما تاريخ السنة الهجرية الحاضرة وهما

أعز الاله خليفةنا متين التجارب عبد الحميد

٧٨ ٩٧ ١١٧٢ ٥٠٠ ٦٤٧ ٧٦ ٩٣

١٣١٦

١٣١٦

وأبنته في دوام المنى سعود الفاخر في كل عيد

١٠٤٤ ٩٠ ٥١ ١٣١ ١٤٠ ٩٥٢ ٩٠ ٥٠ ٨٤

١٣١٦

١٣١٦

أما الزينات الخالصة التي تقام في القاهرة وفي سائر مدن القطر فهي

لا تسخل تحت الاحياء فانك لا تكاد تجد بيتا من بيوت الوجهاء ولا ادارة جريدة من الجرائد العثمانية - ونخص بالذكر ادارة جريدتي المؤيد والفلاح القرايين وادارة هذه الجريدة (المنار) - ولا مكتب من مكاتب الحامين الا وترى الاعلام خافقة في رحابه، والمصاييح تتألق على جدرانها وأبوابه، وبالجملة ان القلم ليعجز عن اعطاء هذه المظاهر الاحتفالية حقها من الوصف لا سيما اذا أراد أن يصف ما تمنحه من الشهور العام بمعنى الوطنية وما تحمكه من روابط الجامعة العثمانية لكننا أشرنا للاجمال ونذع التفصيل للجرائد اليومية. وانا نرفع على أعمدة الجريدة هذه القصيدة لا عتاب مقام الخلافة العظمى ومقر السلطنة الكبرى مسترحمين من مكارم مولانا اتحادها بالقبول وهي:

أجل عيد على الدنيا سياسي	يوم الجلوس على العرش الحميدي
نوم مع الامن أو نيل الاماني	ذاك الجلوس قيام بالامانة أو
كيا ينال قريبا كل مرعي	قيام راح بيت الليل منتها
حكم الخلافة في الدين الخنفي	قيامه بشؤون الملك تامة
وخير هاد ومأمون ومهدي	عبد الحميد وذو الرأي الرشيد بنا
كما قرأناه في النص القراني	مقرونة طاعة البارء بطاعته
دارت على محور منها مجازي	ذوهمة تحسب الافلاك أنجمها
أفكاره بين ايجاب وسلي	اذا خبا البرق في الآفاق أو مض في
بما رض من نداء حافل الري	يعارض البرق منبلا ومنسجما
كالبدرو البحر في العذب الطيبي	بين المحيا وكفيه مناسبة
من كل صوب كأعناق البغاتي	تهدد الملك والاضطار مهطعة

فاستل صارم عزيم من اضاءته
 فلم يدع هام خطب غير منطلق
 وشاد للدولة العظمى دعائمها
 شكت له البؤس والضرا فأنقها
 وبث روح الترقى في عناصرها
 وكف عنها زحوف الطامعين وقد
 ماثر كهتون المزن هامية
 قد طوقت كرة الدنيا مناطها
 بالكم والكيف تأبى الاشتراكها
 تعزى الى شخصه السامي فلست ترى
 يا خادم الحرمين الاشرفين ويا
 وحاملا راية السلم الشريف وميد
 يخشى خلافتك بل يرجى خلافتك من
 يهنيك عيد به عاد السرور على
 وعش لامثاله بالله منتصبا
 واتنا نحم القول بأيات ذات تاريخ قدصها لنا حضرة الاستاذ الشير

الشيخ سليمان العبد من علماء الجامع الازهر الشريف وهي

عبد الجلول مبشر

وسعوده ترهو بسه

وتقلدت مصر بطا

وتيمنت بهائه

بالنصر والفتح المبين

بك يا أمير المؤمنين

لم يمنه عقدا ثمين

واستبشرت بالمخلصين

وأضاء في أرجائها	فزهت وضاءها الجبين
في كل عيد تجتلي	صفوا الهناء مع البنين
وزراك خير خليفة	تحمي البلاد من المهبين
وزرى الرعايا في صفا	في ظل عدلك آمنين
وزرى للسكك عزة	وزراك في عز متين
وزراك يقظان العيو	ن على صلاح المسلمين
وزراك في سعد السمور	دوأنت أرقى الظافرين
وزراك تحفظ حوزة الـ	إسلام فينا كل حين
وزراك فياض المعطا	كرما لكل الطالبين
وزراك بساما لدى	بذل الندى للساثلين
وزراك وثابا على	حق البغاة المارقين
وزرى سهامك والموا	ضي في محور الممتدين
وعلى دياجى الشكلا	ت بنور وجهك تستعين
ومن الحوادث والكوا	رثدمت في حصن حصين
واسلم فافى الامر من	خلل اذا كنت الامين
وأسعد فافى الملك من	عوج اذا كنت الممين
وأهنا بيميد جلوسك الزا (م)	هي على مر السنين
أرخته في بيت شه	رفائق الدر الثمين
عبد الجلوس كمال به	ريا أمير المؤمنين

(فادعوا الله مخلصين له الدين)

ورد علينا رقيم من مصر بامضاء (أحمد مشركي النصار) يتقدم صاحبه علينا ويخطئنا في أمور هو فيها مخطئ وأغلاط الرقيم اللغظية تحاكي أغلاطه المنوية ولذلك أضربنا عن نشره ونكتني بذكر المسائل التي أنكرها وبيان الحق فيها فنقول :

(المسألة الاولى) قولنا في العدد الرابع ان أكثر العلماء ذهبوا الى عدم ارتفاع الاموات بقراءة القرآن من الاحياء . وزعم صاحب الرقيم ان الاكثرين ذهبوا الى الارتفاع والاثابة . دلالتنا ما صرح به العلامة المحدث الشمس محمد بن علي المسقلاني احد شيوخ الحافظ ابن حجر في رسالته (القول بالاحسان الميم) وقد تلخصنا الذي في شرح الاحياء فليراجع صاحب الرقيم الصفحة ٣٦٩ من الجزء المأثور من ذلك الشرح ان لم يكن له وصول للرسالة

(المسألة الثانية) قولنا في العدد الماضي ان الرغبة في زيارة القبور انما هي لاجل التذكر والاعتبار ولذلك كانت عامة لزيارة قبر المسلم والكافر والصالح والفاسق ولقد أنكر صاحب الرقيم هذا القول أشد الانكار وأتى بكلمات تنبيه عن دعوى مع جهل وقلة اطلاع حيث قال (ومن الغريب الذي تعجب الاسماع وتفرد منه الطبايع الذي ما سمعنا به ولا من قبلنا ولا أحد نطق به أو قال بطلبه زيارة قبور الكفرة والفاسق سوى حضرتك مع ان المروي والمتلقي هو طلب الاسراع بالشي عند المروء صوب قبورهم فكيف هذا مع مدعائكم بطلب زيارتهم قبل عندكم

لهذا دليل من كتاب اوسنة أو من سلف صالح) اهـ قول بعد الاستعانة بالله من اقتضات الجهلاء على الدين وأهله ان هذه المسألة منصوص عليها في شروح البخاري ومسلم وفي كثير من كتب الفقه والتصوف ولنذكر بعض القول في ذلك من الصفحة ٣٦١ من الجزء العاشر من شرح الاحياء قال الشارح في الكلام على حديث « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها قلنا تذكركم الاخرة غير ان لا تقولوا هجرنا » قال شيخ الاسلام ابن تيمية: قد اذن النبي صلى الله عليه وسلم في زيارتها بعد النهي وعلمه بانها تذكر الموت والدار الاخرة واذن اذننا عاما في زيارة قبر المسلم والكافر والذي ورد عليه لفظ الخبر يوجب دخول الكافر والعلة موجودة في ذلك كله الخ ثم نقل عن شرح المناوي للجامع الصغير ان هذا الزيارة يستوي فيها سائر القبور ولا يخص قبر دون قبر قال: قال السبكي متى كانت الزيارة بهذا القصد لا يشرع فيها قصد قبر بعينه ولا تشد الرحال لها وعليه يحمل ما في شرح مسلم من منع شد الرحال لزيارة القبور وكذا بقصد التبرك الا للانباء فقط اهـ « فليعتبر الذين يشدون الرحال لزيارة قبور الشيوخ » قال وقال بعضهم استدل به على حل زيارة القبور هب الزائر ذكراً أم أنثى والمزور مسلماً أم كافراً قال النووي وبالجواز قطع الجمهور وقال صاحب الحاوي «مقابل قول الجمهور» لا يجوز زيارة قبر الكافر وهو غلط اهـ وبهذا القدر مقتنع لمن يطلب الحق وجزم الامام النووي بنطص صاحب الحاوي في مخالفة الجمهور هو مساو للقول بأن المسألة لا خلاف فيها فليعتبر صاحب الرقيم

(المسألة الثالثة) نخطئنا للذين يستغيثون بالاموات ويستغيثون

بهم على قضاء حاجهم في معاشهم وسائر شؤونهم الدينية وقد حبط صاحب الرقيم في هذه المسألة خبط عشواء في مدحمة ظلماء وزعم انها من أصول الدين وان الاحاديث في الطلب من المولى مستفيضة وجمع عليها وقول السلف فيها كثيرة مع ان السلف ما سمعوا بهذا الضلال ولم يرد فيه الاحديث واحد مكذوب موضوع لمن الله واضعه «وستعلمه» وعجبت كيف لم يورده صاحب الرقيم وقد أورد ما هو أبعد منه في الدلالة على المقصود كحكاية الشهيد الذي قاتل ثم نام فاذا هو ميت فطمعوا انه قام من بين الاموات من باب الكرامة وحياة الشهداء ونحن نقول ان هذه المسألة من المسائل الاعتقادية والاعتقاد لا يؤخذ من الحكايات التي ما أنزل الله بها من سلطان ولا من أقوال الشيوخ وافهامهم وان ساهم صاحب الرقيم أو أصحاب المطابع الذين يطبعون كتبهم أئمة كما سعى الشيخ داود البندادي إماما لانه اقتدى به في قوله: ان الاموات يتصرفون في قبورهم فلنضرب بالحكايات وأقوال الشيخ التي استنبطتها أفكارهم وأوهامهم عرض الحائط ولنتكلم على الآيات القرآنية التي أوردوها واشتبه عليها منها كما اشتبه على كثير من المحرفين أو المخرفين فان القرآن هو الامام الحق الذي لا يضل من اتبعه . أما هذه الآيات فهي قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) وقوله تعالى (أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب) وقوله تعالى (والمدرات أصرا) ولقد وفي مسألتنا حقا في تفسير الآية الاولى العلامة الالوسي الحق في تفسيره روح المعاني واتنا نقل زبد كلامه وعيونه في ذلك

قال رحمه الله في تفسير قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) «هي وسيلة بمعنى ما يتوسل به ويقترب إلى الله عز وجل من فعل الطاعات وترك المعاصي من وسيل إلى كذا أي قرب إليه بشيء» ثم قال مانعه

«واستدل بعض الناس بهذه الآية على مشروعية الاستغانة بالصالحين وجعلهم وسيلة بين الله تعالى وبين العباد والقسم على الله تعالى بهم بأن يقال اللهم انا قسم عليك بفلان أن تعطينا كذا ومنهم من يقول للغائب أو الميت من عباد الله تعالى الصالحين يا فلان ادع الله تعالى لي ليرزقني كذا وكذا ويرحمون أن ذلك من باب ابتغاء الوسيلة وروون - وهم كاذبون - عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إذا أعتيكم الأمر فليكن بأهل القبور أو فاستشيروا بأهل القبور، وكل ذلك بيد عن الحق بمرآة وحل وتحقيق الكلام في هذا المقام أن الاستغانة بمخلوق وجعله وسيلة بمعنى طلب الدعاء منه لا شك في جوازه أن كان المطلوب منه حيا ولا يتوقف على أفضليته من الطالب بل قد يطلب القاضل من الفضول فقد صحح أنه صلى الله عليه وسلم قال لمرضى الله تعالى عنه لما استأذنه في المرة: لا تنسنا يا أخي من دعائك - وأما إذا كان المطلوب منه ميتا أو غائبا فلا يستريب عالم أنه غير جائز وأنه من البدع التي لم يقطبها أحد من السلف» ثم ذكر الدعاء للاموات وقال «ولم يرد عن أحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وهم أحرم الخلق على كل خير أنه طلب من ميت شيئا بل قد صح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه كان يقول إذا دخل الحجرة النبوية زائرا: السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبا بكرة ثم يصرف ولا يريد على ذلك

ولا یطلب من سید العالمین صلی الله تعالی علیه وسلم أو من ضمیمه المکرمین رضی الله تعالی عنهما شیاً وهم أکرم من ضمته البسیطة وارفع قدرهما من سائر من أحاطت به الافلاک المحیطة ، ثم ذکر الدعاء فی ذلك المحل وانه لم یرد فہم استقبال القبر الشریف عند الدعاء وقیل عن أبی حنیفة رحمہ الله تعالی انه لا یستقبل بل یتدبر وان الممول علیہ استقبال القبر وقت السلام واستقبال القبلة وقت الدعاء ثم قال « فاذا کان هذا المشروع فی زیارة سید الخلیفة وعلۃ الایجاد علی الحقیقة صلی الله تعالی علیه وسلم فاذا تبلغ زیارة غیرہ بالنسبة الی زيارته علیہ الصلاۃ والسلام لیزاد فیہا ما یزاد أو یطلب من المزور بہا مالیس من وظیفۃ العباد » ثم ذکر مسألة القسم علی الله تعالی بأحد من خلقه وذكر ان ابن عبد السلام أجازه فی النبی صلی الله علیه وسلم دون غیرہ وانه نقل عن أحمد مثل ذلك وان « من الناس من منع التوسل بالذات والقسم علی الله تعالی بأحد من خلقه » قال « وهو الذی یرشح بہ کلام المجد بن تیمیة ونقله عن الامام أبی حنیفة رضی الله تعالی عنہ وأبی یوسف وغیرہما من العلماء الاعلام » وأطال فی البحث وذكر فیہ مسألة استسقاء الصحابة بالبأس وان معنی التوسل بہ طلب الدعاء منه ولذلك دعا وأمنوا علی دعائه ثم قال « والناس قد أفرطوا الیوم فی الاقسام علی الله تعالی فأقسموا علیہ عز شأنہ بمن لیس فی المیز ولا فی النقیر ولیس عنده من الجاء قدر قطمیر وأعظم من ذلك انہم یطلبون من أصحاب القبور نحو اشفاء المریض واغناء الفقیر ورد الضالة وتیسیر کل عسیر وتوحی الیہم شیاطینہم خیر : اذا أعیتکم الامور الخ وهو حدیث مفتری علی رسول الله صلی الله علیہ وسلم باجماع المارفین

بمحدثه لم يروه أحد من العلماء ولا يوجد في شيء من كتب الحديث
المتقدمة وقد نهي صلى الله تعالى عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد ولن
على ذلك . فكيف يصور منه عليه الصلاة والسلام الأمر بالاستغاثة
والطلب من أصحابها سبحانه هذا بهتان عظيم وعن أبي يزيد البسطامي
قدس سره أنه قال: استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون،
ومن كلام السجاد رضي الله تعالى عنه: إن طلب المحتاج من المحتاج منه
في رأيه وضلة في عقله، ومن دعاء موسى عليه السلام وبك الستات وقال
صلى الله تعالى عليه وسلم لابن عباس رضي الله تعالى عنهما: إذا سألت فاسأل
الله وإذا استعنت فاستعن بالله، الخبر وقال تعالى إياك نعبد وإياك نستعين
ثم ذكر أنه لا يرى بأساً بالتوسل بجاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وحرمة اللذين هما من فضل الله تعالى ورحمته عليه وكذلك التسم فكأن
التوسل توسل وأقسم على الله بصفة من صفاته قال إذ منناه اللهم اجعل
رحمتك وسيلة في فعل كذا ثم صرح بقوله « ولا يجري ذلك في التوسل
والاقسام بالقدات البحت نم لم يهد التوسل بالجاه والحرمة عن أحدهم
الصحابة رضي الله تعالى عنهم ولعل ذلك كان تماسياً منهم مما يخشى أن
يلحق منه في أذهان الناس إذ ذاك - وهم قريبو عهد بالتوسل بالأصنام -
شيء ثم اقتدى بهم من خلفهم من الأئمة الطاهرين، ومن العجيب أنه
مع هذا قال لا بأس بالتوسل بجاه غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن
كان المتوسل بجاهه مما علم أن له جاهاً عند الله تعالى كالمقطوع بصلاحه
وولايته وأما من لا قطع في حقه بذلك فلا يتوسل بجاهه لما فيه من

الحكم الضني على الله تعالى بما لم يعلم تحفته منه من شأنه وفي ذلك جراءة عظيمة على الله تعالى .

وفي هذه الاجازة امتدادات ، الاول: خروجها من سنة سلف الامة وفي الحديث الصحيح « فليكن بسني وسنة الخلفاء الراشدين من بسني حضوا عليها بالتواجد ، وإياكم ومحدثات الامور ، فان ذلك بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار ، الثاني : ان الولاية ظنية فلا يقطع بها لاحد الا بنص من الشارع وأين النص الا ماورد من بشارة بعض الصحابة بالجنة الثالث : انه يخشى من عموم الجمل في هذه الايام ما لم يكن يخشى في زمن نزول الوحي ويان الحق من الباطل واتمسك بالتوحيد على أكمل وجه وانه يعلم كما يعلم كل مختبر أن النزعات الوثنية طادت الى الناس من جراء ذلك ولا منكر ولا مرشد ، الرابع : ان التوسل بالنبي الذي ذكره لا يستلزم الا عالم قبيح في دينه وانه لأوّل حسن لمن فيهه لان قصيره للتوسل بقوله « مناه الله اجعل رحمتك وسيلة في فعل كذا » هو كقولك اللهم اسئلني برحمتك التي رحمت بها فلانا واسئلني من فضلك التي أعطيت ولقد ختم هذا التفاضل البحث بمجملته صالحة واتنا نظماً بعضها زيادة في البيان وهي

(البقية بعد)

﴿ رأي في موضوع النار ﴾

ورد لنا هذا الرقيم الحكيم من بعض الفضلاء في دار السعادة فبهنا ترجمته لبعض البلاغ المارفين بالفتن العربية والتركبة ترجمته بصرف وشكرناه مع ترجمته لما فيه من الفائدة والخير وهو :

فضائلند آندم

بویکتا بوی متا جریده کز ایچون رأیی صورتور سکز، نه دبه بم
آنک شانده نه دیسه م ازدر! لسان قاصر قلم عاجز اولسه کو کلک
ایستدیگنی سولردم . ققط قفاخر ویامدح ده اولی شونی دبه جکم :
بنده کز سولدیگم علی الخصوص یازدینم هر سوزی اعمال فکر و نظر
دن صگره سولر یازارم « اول اندیشه وانکمی گفتار » بندینی هنوز
کوچوک ایکن آلمشدم . بودرس حکمتی نصل دستور عمل اتخاذ ایتمه بهیم که
« انسان هر سولدیگنی یلمه لی ققط هر یلدیگنی سولمه ملی » در .
اولی مکتوبنده جریده کزدن کنایه « او قدر بکندم که ملکزده
هنوز مثلی نشر اولندیفته حکم ایتم » دیمشدم بوسوزم نه برقلته لسان نه
زله قلمدر ، برامان برأمل بر افتاد تبجه سیدر که کلمه حق قدر طوغریدر .
سز منهج مستقیمکز ده دوام ایتمکجه بن ده حکمده ثبات ایدرم . سزدن
شونی رجا ایدرم که یازد نظر کزی فهم سقیم بلاسیله مسکوسا تلق ایتمه .
لونه قور کتر میگز . عزیم و حزمکز دوچار و هن و خلل اولسون . حق انکار
اولور ابطال اولنه ماز . قره بلوطلر کونشی اورتر ققط کیز له به منر .
شیره متأذی اولوردیه کونش ضیاسنی نشر ایتمسونی ؟ جاهلر یا کلش
اکلاردیه طوغری سوز سولنمسونی ؟ سز دانشا حقه اتکال وانکله
اشتغال ایدیگز . جاهلر البته دوچار نکال اولور .

« مناره ک اوغرامقده اولدینی صدماتدن بن سزدن اول خبر الیورم
سزدن زیاده متأثر اولیورم . بونکله متسللی اوله لم که یک اوج یوز بو قدر
سه اول ده منکر بن کلام الله بویله یامشردی . گندبسنی احیا ایدنی

افئابه جاليتش، غير وشرايله حق وباطل يتي آيره مامق جاملرك انك
 آجيه جن حالل ننددر. سزاقدر آقرين فصاحت او ايجاز ناي بلاحت
 او اطلق حق وحكمت اوزيه آموز امت اولان قلمكزي الكوزن
 برايكز مان ياز كنز. بزي منهاج رشاد وسرايه سداده سوق بچون مشعل
 كس هدايت اول كنز. او كرده وادق ويل قدر عفو وخطر الشور طهر
 واردر دوشه يلم. بزده به صبر نه بصيرت قالشدر. ياز كنز كه انسان كنزي
 اكله يلم. رقي و كماله جاليشه يلم. هر قاريش طور براني اجداد
 مزون بر تاج شينيك ثاني بدلي اولان وطنز دشمنك حرص و طمعندن
 فصل محافظه اولور او كره نه يلم. دشمنه عرض افتقاومندكندن نور خلق
 نه ايله ميسر اولور يله يلم. فصل بر چهل و غفلت ايچنده بولندي مزي فهم
 ايده يلم. بلكه كندي مزون او تابرز و قسيزه خصوصيله اخلاق اوله جن
 اولاد مزه اجيرد، بر آركوز مزي آچارز. بلكه و فرق فاحكم سياستك
 تيجيه سيمه سي اولق اوزره عدد مجموعز قدر مشرق اولان افراد ملتز كه
 اتحاد اولق وجوهي تقدير ايندز باقي عرض سلام واحترام ايله ختم
 كلام البرم.

التعريب

سيدي صاحب الفضائل

رغم الي في ابداء رأي بشأن محييتكم المتزهة في مشربها واسلوبها
 عن الكفو والنديد واحيتم بأن اتناولها بشي من النقد واذ خبطها الطريق
 بيان سقاطها، والتبعت في عثرتها، يارب ماذا أقول؛ منها أخرقت في نقها
 وظلوت في تبين مزيتها أكن مضجعا منقطعا دون الحقيقة، لو أن لي قوة

غير التعلق والكتابة أخبر بها عما يحرك في نفسي من وصف مناركم فإن
لساني قاصر وقلبي قصير كليل، وأيم الله أن في مناركم من حر الكلام
ويلغ المنى وثأب الرأي ونافذ البصيرة وخالص النصيح ورائع الحكمة
وواسع العلم ما لا يحسن واصف وصفه ولا طاقه له بتعديده، أتى محدثك
بعض خلاقي وإن عد مني تحسنا وتجبها لا أخط حرفا ولا أنس بكلمة
مالم أمتق النظر وأجبل قداح الفكر فيما أكتب أو أقول، ولقد أتني في
قضي منذ الحائنة كلمة نصيح لم تزل تشلني بركتها إلى الآن وهي «فكر
أولا ثم تكلم» وما أذكر أتني سمعت أحسن من قول بعض الحكماء «ليعلم
المرء كل ما يقول ولا يقول كل ما يعلم» وقد اتخذت هذا الذي أسير به
قلبي قانونا أعرض عليه جميع أقوالي.

كنت أتيت على وصف النظر في مكتوبي السابق بقولي (ذهب
بي الايجاب إلى أنه خير مانشر في بلادنا من الصحف إلى الآن) أجل
والله أن قلبي هذه ليست فلتة لسان، ولا زلة قلم، بل هي نتيجة الروية،
وفيت الامعان، وإن شئت قلت توازي كلمة التوحيد في الصحة
والصدق، اللهم فقرأ وأرى أن ثباتكم على هذه الشاكلة الخلق، ومواصتكم
السير في هذا القم القاصد، يضطرني للرجح في حكمي والتصميم على
رأيتي ومما أقدم اليكم بالنصيحة فيه أن لا يلصقكم بأس وقنوط، ولا يرهقن
هتكم قنورا أو كلال، من أناس منوا بضعف المناركة، وصفه القول ففقدوا
محرفون كلامكم، وفهمون منه مالا يريدون، ويحاولونه على عكس ما قصدون،
فويل لهم مما يأفكون، بل قالهم الله أني يؤفكون. الحق ينكر ولا
يغطي السحب السوداء تستر قرص الشمس ولا تخفي آياتها (شاعها) أذني

الخفافش من ضوء الشمس هل يمنحها من نثر نضار أشعتها على العالم ألفة
الجملة لخطأ القزل؟ هل يصرفنا عن النطق بصوابه؟ ألا أرى إلا أن تصدوا
أنتم الي نصره الحق وتمكنوا على خدمته وإعلاء كلمته ثم تعرضوا عن أنصار
القوم وشذاذهم فان مصيرهم إلي زاوية الخزي وهواية الخذلان .

سيدي : وجهت جدا لما يصادفه منكم من العقبات وساء في أمره
أكثر مما ساءكم ونمي إلي خبره قبل ان تخبروني ، فلتحصن من زحوف
الملفات ، بمقابل الصبر والثبات ، ولتبدججوش الاسي بالاسي (ج اسوة)
بكلام الله الذي قاومه الجاحدون منذ ألف وثلثمائة سنة ، وحاولوا إطفاء
نوره ، وبإي الله إلا ان تكون العاقبة للمتقين ، وارحمناه للجهلة الاغبياء المتجهدون
في إمامة ما يحبهم ، ويحرصون على اطفاء نورهم الذي يسمي بين أيديهم ،
لا يفتقون بين الخير والشر ، ولا يفاضلون بين الحق والباطل ، إلا ساء ما يفعلون .
أليس فطهم هذا مما يبيث الاسف والركة لخالهم ، ويشير الحذر والاشفاق
على مستقبل هيئة اجتماعهم ؟

لا يلتفتكم ما يمرض لكم من العقبات عن الجهد في أمركم ، والسمي
وراء مقصدكم ، ولا يجر منكم وبمحملكم جهل الجاهلين ، على نبد القرطاس
والقلم ، وانزال آية الحجاب على ما عندكم من مخدرات الحقائق والحكم ،
دعوا قلمكم وهو خالق سحر النصاحة ، ومظهر اصجاز البلاغة ، والناطق
بالحق والحكمة ، الملم تربية الامة ، يبرج بالامة الى مستوى العزة والفخر ،
ويربها العادة ، ويحذر هاملتويات الامور . اعملوا أماننا نبراس الهداية
لنرى سبيل الرشاد ، ونسلك نهج السداد ، فلا تقع فيما نصب في طريقنا من

الخالل وتتردى فيما أعد لنا من العواثر والمهاوي التي تضارع وادى
 الويل الجهني . كالت والله منا البصار بل والابصار فاكتبوا لنفهم اننا
 لم نزل بعد في أفق الانسانية لنجد في بلوغ مراتب المدنية والكمال
 الاجتماعي . لتعلم كيف نحسن الذود عن حوضنا ، والقذب عن حقيقتنا ،
 والدفاع عن وطننا الذي شربنا كل شبر من صيده بدم عدة شهداء من
 افراطنا (أجدادنا) ونعرف كيف نتكاسه من مغالب الاعداء التي ضريت
 بتزيقه وتكالبت على نهشه ، لتعلم كيف يتسنى لنا التفلت من حبال الدلة
 والاستغناء للعدو ، والتفصي من أثر الحاجة والافتقار اليه . لنكون على
 بينة من تلك الغفلة التي أظلمنا ركامها ، وذلك الجهل الذي نحن في غيابه .
 استنهضوا الهمم الخاملة ، ونهروا الافكار الجامدة ، لعلنا نخجل من أنفسنا
 وتبصر في أن لها حقوقاً لا ينبغي إهمالها قترئ لحالها ، وفكرها من اغلال
 الاخلاق والملكات الفاسدة ، ومقاطر الماديات والتقاليد الخبيثة ، ثم تدرج
 في التدبر والحزم فنضع على إحدى عينينا نظارة معظمة ، وعلى الأخرى
 نظارة مقوية ، ونستشرف بهما عمام المستقبل ، فنمهد لآفاقنا وانسالنا فيه
 مستقراً ومتادماً الى حين ، ونبوءهم فيه ما نؤمن معه على حفظ استقلالهم
 وجامعتهم وصيانة دينهم ووطنهم ، لعلنا تدبر عاقبة التفريق والتشعب ،
 والتخاذل والتواكل ، فنقسموهم من اجلهم لجمع الاقوام المتفرقة ، ونضم الالهواء
 المتفرقة ، ألم يأن لآبناء الملة الواحدة ان يقدروا وجوب الاتحاد والاتحام
 قدره ، ألم يأن لهم ان يفتتوا من شرك هذه السياسة المضرة سياسة (فرق
 تسد) التي مكنت يد العدو من نواصيهم ، ونيرحكه في رقابهم ؟ هل في

قدرة أحد غير الله أن يحول هذا البدالي لبد وأن يبدل الاتحاد والانضمام
 من التصديق والاتساق . وأختم كلامي بعرض سلامي واحترامي
 « المنار » ان مثل والي بيروت هو الذي يحمل مثل هذا التفاضل
 من الثمانين الصادقين في حب دولتهم الخاضعين لسلطانهم على التأفف
 والتضجر وإطلاق القول في الانتقاد . قرأ صاحب هذا الرقيم في المنار
 المقالات الكثيرة التي حضضنا فيها على اتفاق الثمانين على الأعمال النافذة
 التي ترقى أوطانهم وحضرنا فيها من الاعضاء لوسوسة الاجانب والاعداء
 الذين أوضوا خلال الديار ينفون الفتنة وفيها سماعون لهم ، ورأى ان
 هذا التبع لم يررض والي بيروت ومراقبي الجرائد فيها فسوموا بمنع المنار
 ولذلك أشار بقوله « سياسة فرق تخمك » وهذه السياسة الخرقاء بينهم
 الاعداء فيها الدولة العلية بجزيرة بعض الولاة الخائنين الذين يحبون
 التفريق لمنافهم الخاصة وكفكك بين ألقى الخلاف والتزاع بين طوائف
 النصاري في بيروت ، فحيز بعضهم وأعرض عن بعض ، ولولان رؤوسائهم
 من العقل ما أمسك بجزائهم ، لو قمت الفتنة وقاض طوقها على المسلمين
 والافرنج ، وتداخلت الدول الأوروبية وكان مالا تحمد مغبته . ينهي والي
 بيروت عطفه ورشيد بك بمنع المنار لا تالم لفسر فيه مسراه في « قوم
 وقائم » أيام كان يكتب فيها ما كان جزاؤه عليه من الحضرة السلطانية
 النضب والحرمان من خدمة الحكومة خمس سنين . اذا كان يدعي أن
 ما ينشره المنار - وما هو الا الحث على الاتفاق تحت لواء الدولة والترية
 والتعليم - مضر فلم لم يرشدنا الى النافع عند ما طلبنا ذلك منه كتابة غير
 مرة اهل من المنذر اتباعه في ذلك بشارة مراقب الجرائد العربية الذي

طرد من المكتب الاعداي طرداً لما لا حاجة لذكره وخرج جاهلاً لم يعلم غير السي في ابناء الناس وأكل أموالهم بالباطل ! اليس هو الذي سافر في خدمة محمد افتد سلطان مصر وأنشأ الاقدي المذكور جريدة « الرياض المصرية » فجاء خادمه عبد الرحمن الحوت لسوريا وجمع من بلادنا قيم الاشتراك في الجريدة سلفاً واستأثر بها دون صاحب الجريدة فطالت لذلك الجريدة وضاعت الاموال على أربابها حيث التفتها الحوت وهو مليم ؟! هل ينذر الوالي في اناطة مراقبة الجرائد والمكتب التي ترد الى الولاية بمثل هذا الجاهل الخائن ليتحكم في العلم والدين بما تربي طيه ويكون سبياً في الطعن بالدولة الطيبة ونسبتها الى حب الجهل والتمقن وبنقض العلم والوفاق بين رعاياها ان كان هذا عذراً فهو كما يقولون « عذر أقبح من ذنب » أو هو أعظم ذنب .

انما كتبنا هذه التبعة مع أن مشربنا عدم الكلام في الشخصيات لاجل بركة الدولة الطيبة مما يرمي اليه رقيم فاضل الاستانة ويان ان سياسة الجمالة والتفريق التي يجري عليها بعض الولاة وأذئابهم لا ترضي سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وهو برئ منهم ومنها وهؤلاء الخائون يوجد مثلهم في كل مملكة فنسأل الله تعالى ان يظهر مولانا السلطان الاعظم على أعمالهم المضرة ويوقفه لاصطلامهم وتطهير المملكة من خباثات أحكامهم والله ولي التوفيق

﴿ نصيحة في معالجة فضيحة ﴾

البناء على تسعين مساحات وهن اللواتي يجاهرن بالقاحشة ولهن في مدن القطر المصري . مواخير رسمية يتخذنها بمعرفة الحكومة التي تكشف عليهن أملاًؤها الكشف الطبي وتطمين برأت نطق سلامتهن من الامراض المديية وتأخذ منهن رسوماً مالية كما هو الشأن في مدن أوروبا . . وذوات اخدان وهن اللاتي يزين سراً ولهن اخدان «زبونات» مخصوصون وكان العرب يسمونهن ذوات الاخدان ويكنى فنهن في البلاد المصرية لهاته الايام بصواحب البيوت السرية . وقد هزمت خيرا الحكومة المصرية أن تقل مواخير المساحات رسمياً من داخل المدن وتجمعها من احتائها الي بقعة مخصوصة من كل بلد وقد أصبحت أخيراً هذه المواخير في الاسكندرية فكانت ٨٢ مأخوذة قالت جريدة البصير «أي عبارة عن بلدة صغيرة من بلاد القطر» وزادت عليها جريدة السلام بقولها «لو أضيف اليها الحالات المستترة لكانت بلدة كبيرة تقتضي مأمور مركز أو قائمقام»

ونحن نقول إن صواحب البيوت السرية يكندن يكن من المساحات لانهن اتما يبالغن بالاستتار من الحكومة هرباً من الكشف الطبي ومن أداء المفروض على أمثالهن من المساحات ولا بد في كل بلد من وجود ذوات اخدان يتحامين حتى البيوت السرية ويسترن وأخذانهن من كل أحد فاذا ضمننا هؤلاء وهن لا يحمين الا بالحرص والحس الى أولئك اللواتي قدورن بأهالي بلدة كبيرة تجلي لنا مقدار ضرر حرية النجاشي واهمال

التربية الدينية التي هي الدواء الوحيد، لهذا الداء الميّد، وعلينا اننا في حاجة
أي حاجة لاستبدال المدارس الوطنية بهذه المواخير الجهرية والسرية
وهيات ان تقاومها مثلها عدداً والشر أظلم، والنفس أرغب، فالتربية
الدينية التربية الدينية العاجلوا بها داء البلاد قبل استحکامه، وانشاؤها الوطن
من غلاب حمامه، فالنفس مدعاة الخراب والدمار، وما للظالمين من أنصار

سجایا العلماء (*)

العلماء والحكام من مجموع الامة بمنزلة العقل المدبر والروح المفكر
من الانسان، فصلاح حال العلماء والحكام يصلح حال الامة، وفساد حالها
مفسد لحال الامة بأسرها، فاذا رأيت الكذب والزور والرياء والنفاق والخذل
والحسد واشباهها من الرذائل فاشية في أمة فاحكم على أصرائها وحكامها بالظلم
والاستبداد، وعلى علمائها وشرعيتها بالبدع والفساد، والعكس بالعكس
ولا يصدك عن الجزم بهذا الحكم المؤرخون الكاذبون، والشرعاء الناورون،
الذين يرفعون هياكل الاطراء، وينصبون تماثيل المدح والثناء، لكل رئيس
من أوثانك الرؤساء، بما ينشؤونه من الجرائد، وما ينظمونه من القصائد،
ولا تقول في الاحتجاج والاستدلال، الا على الآثار والاعمال، فهي التي
تشرح الحقائق، وترجم من السجایا والخلايق، من غير كذب ولا محاباة،
ولا مهانة ولا مداواة، خذ يد عقلك هذا الميزان، وطف به جميع عالم
الانسان، يظهر لك على ما في الضمائر، ويظلمك على مخجات السرائر، ويبين لك
الراجح من المرجوح، والمعدل من المجروح، بشرط ان تقيم الوزن بالقسط

ولا تخسر الميزان ولا تظني فيه كما أشار الى ذلك الفرقان الحكيم
إذا التزمت الشرط فلا رب انك لا تقيم وزا الكثير من زعم الدهماء
انهم يراؤفون الجبال ، ويرجعون في الفضل والكمال ، وربما رجح في
نظامك المستقيم ، من ينقصه وزنه أكثر الاقران والاقبال
فلما لا يقول في الاستدلال على حال الانسان الا على أعماله ، لان
الاعمال تنشأ عن الاخلاق والملاكات الاقتصادية والادبية ، ولا إحالك
تدخل عن كون الكلام من جملة الاعمال اللسانية ، ودلالته مقبولة فيما نحن
بصدده من حيث كونه مظہر المعلومات المتكلم ، ومجلى لآخلاقه وآدابه ،
لامن حيث مدلول الالفاظ في المدح والذم ، فان هذا هو الذي لا يقول
عليه ، الا بعد تطبيقه على ما في الخلوج وشهادة الاعمال والآثار له
من علامات علم السوء الذين يفسدون آداب العامة واخلاقيهم ، ويزعمون
اعتقادهم وأديانهم ، الاتصاف لانفسهم الخبيثة ، وحفظ ظهم واهوائهم الباطلة ،
بنوايا الاتصاف للدين ، والغيرة على الحق ، فيذمون من يحسدون ، ويتلون
من دينه وعرضه قولاً أو كتابة ، بحيث يوم أحدهم سامعه أو الناظر في
كتابته انه يتصر للدين ، ويبين الحق من الباطل ، وينقسم هؤلاء الى أقسام ،
منهم من لا يقيم الامار باطلا ، ومن يستعد صدور الباطل منه ، ومن أدلة كذبه
في دعواه اذا لم يذم الا الباطل حقيقة كونه يأتي بهذه المذمة غيبة ، ولا ينصح
من جاء بالباطل بينه وبينه ، وكونه يجب ان تشيع الفاحشة وينشر الباطل
حيث لم يسع بمنه من قبل من جاء به ، وكونه يمدح صاحب الباطل في
وجهه ويذم من ، بدلا من نصيحته وتوبيخه ، وكونه ينكر ما نسب له امام
منهمه أو بعض قومه سيما اذا كان المذموم ذا مكانة عالية ومنزلة سامية ،

وكون يدفن الحسنات ويطن السيئات الى غير ذلك مما لا يخفى على ذوي البصائر ، ومنهم من يريه حسده وهواه الحق باطلا والصحيح فاسدا وكيفيك صمى بصيرته دليلا على كذبه في دعواه الانتصار للحق أو الفرة على الدين ، ومنهم الذين يقولون كذابا ويخلقون افكا لا يكتفون باخفاء المحاسن والمناقب ، وابداء المساوي والمثالب ، بل يتذقون ويشجرون ويقولون على الله الكذب وهم يطمون (أنه كذب) أولئك حزب الشيطان الان حزب الشيطان هم الخاسرون ، ومن علاماتهم أنهم لا يكادون يعترفون بخطأ بل يؤلّون لا تقسم ولن يوافق قوله اهواءهم ولو تجرّيف الكلم عن مواضعه والخروج باللغة عن أساليبها كما يفعلون للغميزة والازراء بمن يحسدونه ومن لا يطابق قوله انخراضهم وأهوائهم وان باب الحق كما علمت

من علامات علماء الآخرة وأنصار الحق الذين يهتدى بهم دينهم ، وتصلح أحوال الأمم بالاقتداء بهم ، أنهم اذا رأوا معروفا وخيرا من أحد اخوانهم يذميونه ، ونوهون به ويثنون على صاحبه بما هو أهله ، واذا رأوا سوءا وأمرًا منكرا يسترونه وينصحون فاعله من غير ان يشعر أحدًا آخر به فان أصر على منكروه عامدا متعمدا وكان المنكر مما يمتدى ضروره حذروا منه من يخشى عليه منه سواء كان في غيبة صاحب المنكر أم في مشهده ، ومن علاماتهم أنهم يقبلون النصيحة من أي ناصح ، ويقابلون عليها بالثناء والشكر ويرجعون عن الخطأ متى علموا به ، ضالهم الحكمة ينشدونها حيث وجدوا ويأخذونها حيث وجدت

كل من نظر في كلامنا هذا يعلم بما أعطيناه من الفرقان ان علماء الحق أمسوا أنذر من الكبريت الأحمر ، وان علماء السوء أعم وأكثر ، ولا يفتروا

بالعلم الكورى والأردان المكبر، والأقبال المجررة، وإن كانت محل غرور
الأكثرين، والعنوان فندم على العلم والدين، وإذا تقيع لعدم الاقتدار
بالمظاهر، وعول على الاستقلال بالأعمال والمآثر، وأحب معرفة سيرة بعض
رجال العلم والدين، بما أشرنا إليه من السلطان المبين، فإنا نقص عليه خبر
رجلين منهما مع الإشارة إلى ضدهما فنقول :

ألف حكيم الأمة الأستاذ الفاضل والعلامة الكامل الشيخ محمد عبده
(رسالة التوحيد) التي لم يؤلف مثلها في الإسلام قطعه بعض علماء السوء
يوسوسون إلى أوليائهم ويوحون إلى تلامذتهم وأصحابهم أن هذه الرسالة
فيها تزغة اعتزالية وبمعظم ثور فقال أن فيها إنكار الوحدانية وهذا في غيبة
المؤلف وفي مشهده يشون عليها أطيب الثناء ويطرونه عليها أشد الاطراء
ومنهم من قيد ذلك الثناء والشكر بالكتابة وهؤلاء - كما علمت - من
الذين يجهلون الحق باطلاً والحالي عاطلاً حسداً أو عمى بصيرة

وقد كشفنا بهتانهم من غير أن نعرف أعيانهم في مقالة مخصوصة
نشرناها في العدد ١٢ من جريدتنا

هل أناك حديث علماء الآخرة وأنصار الحق وما كان من شأنهم
تلقاء « رسالة التوحيد ». قراء الرسالة العلامة المحدث الذي انتهت إليه
رئاسة علوم اللغة والحديث في هذه الديار لا سيما علم الرواية للحديث
الشريف ولا شمار العرب والمخضرمين ألا وهو الأستاذ الفاضل الشيخ
محمد محمود التركي الشنيطي فتوقف في بعض حروف وفي بعض مواضع
منها فولى وجهه شطريمت الأستاذ المؤلف حتى إذا ما جاهد طلب منه
أن يقرأ الرسالة معه فقرأها في يومين وتذاكرا فيما توقف فيه فأزال له

الاستاذ المؤلف بمض ما أشكل عليه واعترف له بالأصابة في بعض ما انتقده وانهى الامر بشكر كل منهما للآخر. ومن حسن أخلاق الاستاذ المؤلف واعترافه بالحق وشكره عليه انه قص هذه القصة على تلامذته في الجامع الازهر وأثنى لهم على اخلاق الاستاذ الشنقيطي وعلمه ودينه وقال هذه هي من ابا العلماء. أما الانتقاد الذي اعترف المؤلف فيه للمنتقد بالأصابة فهو نحو قوله « دعيت لتدريس » وكان ينبغي أن يقول « دعيت الى تدريس » فسبق القلم هذا من حيث اللفظ وأما من حيث المعنى فمسألة البحث في خلق القرآن ، انتقد الشنقيطي بأن فيها مخالفة لما التزمه المؤلف من سلوكه في العقائد مسلك السلف، قال والسلف لم يبحثوا في هذه المسألة فاعترف له المؤلف بذلك وقال انني خالفت في هذه المسألة

بخصوصها الشرط لاهيتها واشتباه كثير من الناس فيها لم يكف الاستاذ الشنقيطي بالشكر للمؤلف في مشهده وعلى سمعه على هذا الاثر الجليل بل قرظه بقصيدة غراء ذات حكم ونصائح وجاء الرواق العباسي في الجامع الازهر الشريف ولما حشر العلماء والطلاب لسماع درس الاستاذ المؤلف استأذن منه براءة القصيدة عليهم وصعد كرسي الدرس وافتتح الكلام بالبسلة والحمدلة والصلاة والسلام على خير الانام وأنشد القصيدة والناس مصيغون والاستاذ المؤلف بينهم وهي :

ألا ان خير الناس من كان قصده	لنعم الوري أو كان في الضرز هده
لقد مات دين الله وانحل عقده	فأحياء بالذكرى (محمد عبده)
فذكر من يخشى هذا الدين وحده	ومن كان لا يخشى وبالله أيده
ونشر للاسلام من بعده طيه	لواء على الاعلام يخفق بنده
ونوه بالاسلام تنويه ماجد	بتنويه بالدين يزداد مجده

وجدد للأنام توحيد ربهم
 براهين عقل ثم قتل مدينة
 وسار بها سير الجند نصيحة
 ولم يستعن في ذا الرئيس وجنده
 ولم يستعن أهل الإدارة كلم
 ولم يستعن بالأزهريين انهم
 ولم يتخذ حكم الحاكمة عدة
 ولم يعتبر في حسن تأليفه الرضى
 ولم يسترق تأليف أستاذه الذي
 وخير كلام المرء ما زان نفسه
 وشر مقال الحر ما شان ربه
 فلازم دليل العقل والنقل صادعا
 ولا تعدون عينك عنه فانه
 ولا تسلكن سبل الضلالة سادرا
 وإياك والتقليد في الجهل انه
 وجادل بسلطان ميين أولي النهي
 ودع عنك قهوال الحسود وبنيه
 ودع عنك بهتان الجهول وغيه
 ففادوا كهم الحوت في بحر جهلهم
 فان تعددن ما حرقوه وصحفوا
 أرالك بنصرت الدين بالحق حسيبة
 ونصير مولانا ونعلم انه
 وينصيرنا المولى وبصدق وعده
 فدولتك نصحا مخلصا واعلم انه
 وأحمد رب الناس سرا وجهرة
 براهينه المهداة إذ طال عهده
 جابهم بها عفوا وما جد جده
 لطالب دين الله فاشتد غفده
 ولكن جنود الله والعلم جنده
 ولا بعضهم فالله منه ممد
 اذا استقد حوازي نداورى قبل زنده
 ولكن حكم الدين قسطا يمد
 تقار بظمن في الجهل لم يدر حده
 به لاح برق العلم يحدوه رعد
 بصدق حديث ليس يمكن رده
 يهتان قول لا يحاول جنده
 بأمر الله الخلق يلزمك رشده
 إلى الله هذا الخلق طرا مرده
 ففيها نرى المخدول يمتد كده
 بناء لدى التحرير يسهل هده
 به كل من ماراك قهرا ترده
 ففي نار غيظ الحق بشويه حقه
 فاخوانه في النفي كل يمد
 وفي بحر طفواهم وقد طم مده
 لجهلهم بالعلم تبك عده
 إليها القى المقدم يشد شده
 هو الله فقر العبد منه ووجده
 وأصدق وعد النصر لاشك وعده
 هو الدين نصح يا (محمد عبده)
 على كل حال يلزم الناس حمده

﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ﴾

تابع ما قبله

« ان الناس قد أكثروا من دعاء غير الله تعالى من الاولياء الاحياء منهم والاموات وغيرهم ، مثل يا سيدي فلان اغثني ، وليس ذلك من التوسل المباح في شيء ، واللافت بحال المؤمن عدم التفوه بذلك ، وأن لا يحوم حول حماه ، وقد عبده أناس من الملأ شرّاً وان لا يكنه فهو قريب منه ، ولا أرى أحداً ممن يقول ذلك الا وهو يعتقد أن المدعو الحي الغائب أو الميت المغيّب يعلم الغيب أو يسمع النداء ويقدر بالذات أو بالتأثير على جلب الخير ودفع الاذى والا لما دعاه ولا فتح فاه وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم . فالحزم التجنب عن ذلك وعدم الطلب الا من الله تعالى القوي النفي الفعال لما يريد .

ومن وقف على سر مارواه الطبراني في معجمه من انه كان في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منافق يؤذي المؤمنين فقال الصديق رضي الله تعالى عنه قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا المنافق فجاءوا اليه فقال : انه لا يستغاث بي انما يستغاث بالله تعالى — لم يهلك في أن الاستغاثة بأصحاب القبور الذين هم بين سعيد وشله فيميه وتقلبه في الجنان عن الالتفات الى ما في هذا العالم ، وبين شقي الهام عذابه وجسه في النيران عن اجابة مناديه والاصاخة الى أهل آدبه — أمر يجب اجتنابه ولا يليق بأرباب العقول ارتكابه . ولا يفرك ان

المستغث بمخلوق قد تقضى حاجته ، وتنجح طلبته ، فإن ذلك ابتلاء وقتة منه عز وجل وقد يمثل الشيطان للمستغث في صورة الذي استغاث به فيظن ان ذلك كرامة لمن استغاث به هيئات هيئات انما هو شيطان أضله وأغواه وزين له هواه وذلك كما يتكلم الشيطان في الاصنام ليضل عبدها الطغام الخ » اهـ

أقول ان شياطين الاوهام والخيالات كافية لخداعهم بكل ما ذكر ويوجد مثل ذلك عند جميع الامم والملل ومن قرأ التاريخ وكتب الاديان رأى من أمثال الحكايات التي يتناقلها هؤلاء عن شيوخهم شيئا كثيراً ولو روعيت في نقلها شروط رواية الحديث لم يكذبت منها شيء . هذا وان ما أورده هذا المفسر الواسع الاطلاع في الآية ممن عن البحث في غيرها . وأما قوله تعالى « أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب » فمنها كما عليه جماهير المفسرين أن أولئك الالهة الذين يدعونهم أي يعبدونهم أو ينادونهم لكشف الضر عنهم يبتغون الى ربهم الوسيلة أي القربة بالطاعة والعبادة وأيهم أقرب معناه من هو أقرب منهم يطلب الوسيلة الى الله تعالى (كسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام) فكيف بالابعد . وجوز الحوفي والزجاج أن يكون أيهم أقرب في محل نصب يبتغون والمعنى يبتغون أيهم أقرب فيتوسلون به أي بدعائه لابتدائه كما قال المحقق الالوسي وهذا التجوز انما هو من حيث وجوه الاعراب لا انه متبادر من اللفظ أو مأثور عن السلف فيحتاج به لا سيما في الاعتقاد ومع ذلك فقد نقيه في البحر بأن في اضممار الفعل المطلق نظراً قال ومع فاهو وجه غير ظاهر اهـ وصاحب الرقيم قد حرف الكلام عن مواضعه

وتعدي على كتاب الله واقتري على رسوله وعلى السلف الصالح حيث قال
 ما نصه (أمر الله تعالى باتباع الوسيلة وفسرها تعالى في الآية الأخرى
 أعني قوله ينتنون أيهم أقرب فيتوسلون به إلى الله تعالى وهو عام سواء
 كان التوسل بدعائه أو بشفاعته أو بجاهه أو بكرامته أو بذاته في حياته
 وبعد مماته ولكل شاهد من الكتاب وصحيح الأخبار والآثار عن السلف
 الصالح) اهـ فتموز بالله من الجرأة على الله ورسوله والتلاعب في الدين
 بعض الهوى . إذا كان عند هذا الجاهل المنحرف آيات قرآنية وأحاديث
 صحيحة على التوسل بذوات الأموات والأحياء تشهد لما أخذه من وجه
 الأعراب الضعيف المردود الذي اتخذ عقيدة فما باله لم يأت بها !!

وأما قوله تعالى « والمدبرات أمرا » فقد قال بعضهم يحتمل أن تكون
 المدبرات الأرواح بعد انفصالها من الأجساد وفسروه بأن الإنسان قد
 يرى أباه في المنام فيرشد به إلى شيء مفيد أو يرى شيخه فيحل له مسألة عويصة
 ومثل هذا واقع استشهدوا له بما يشغل عن جالينوس أنه مرض فرأى في
 المنام من أرشده إلى علاج فتناوله في القطة فبرىء من مرضه

وقد اعترف المنصرون بأن هذا الاحتمال لم يرد في خبر نبوي ولا
 أثر سلفي وأوردوه بصيغة الضمف فهل يصح أن نغده بمد الأديم ونضيف
 إليه الإضافات، ولحق به الملحقات، التي اتحلها الأوهام والخيالات، ونجعل
 ذلك كله عقيدة دينية ونقول «لنا وجدنا آباءنا - والله أمرنا بها» حاش لله
 لا تؤخذ انقائده من الاحتمالات ولا يستدل عليها بالأحلام والمنامات
 هذا ما يحتمله المقام من الكلام على الآيات وأما الأحاديث فليس
 في الباب إلا حديث استسقاء عمر بالعباس رضي الله تعالى عنهما وهو

حجة على صاحب الرقيم ومن على رأيه ومذهبه من وجهين (الاول) قول
عمر اللهم انا كنا نتوسل اليك نبينا صلى الله عليه وسلم واتنا لتوسل بم
نبينا فاستقنا فهو دليل على ان المراد بالتوسل طلب الدعاء من الحي كما قلنا
ذلك في تفسير الالوسي ولو صح التوسل بالذات لما عدل عمر عن التوسل
بالنبي وذاته الشريفة موجودة الى التوسل بعنه العباس على ان وقائع الاحوال،
يبروها الاحتمال، فيكسوها ثوب الاجال، فيسقط بها الاستدلال، كما قال
الاصوليون وذلك بالنسبة للاحكام التي يكتفي فيها بالدلة الظنية فما بالك
بالمقائد التي تبنى على البراهين اليقينية . (الثاني) قول العباس رضي الله تعالى
عنه في دعائه على مافي رواية الزبير بن بكار «اللهم انه لم ينزل بلاء الا بغيب
ولم يكشف الا بتوبة» الخ وهو نص صريح في ان كشف البلاء لا يكون
الا بالتوبة من خلاف الشريعة الالهية الذي اوجب البلاء والرجوع الى
العمل بها والنفي يشمل التوسط الذي ما نزل الله به من سلطان ولوشئنا
لنأتين بالايات القرآنية والاحاديث النبوية التي تنفي الوسائط الشريكية
والشفاعات الوثنية وان كادت تكون غير محصية لكن من لا يقنعه القليل
لا يقنعه الكثير والمدار على الترية العملية والتعليم

هذا وان سابق كلامنا ولا حقه لم ين على انكار الكرامات، ولا
على نفي شفاعة الاصفياء في الآخرة، وصرحنا بان زيارة قبور الصالحين فيها
من الفائدة والاعتبار ما ليس في زيارة سائر القبور، وهو الذي عبر عنه النزالي
بالبركة وقد فسرناها تفسيراً مقولاً في العدد (٢٢) وان هذه الفائدة أو البركة
انما تحصل لاهل القلوب المتفهمة والعزائم الصادقة . ولكن كثيراً من الناس
لا تظمن قلوبهم بالتوحيد الخالص لله تعالى وانما يلوكونه بالسنتهم . ولا

تشرح - مدورهم لان يعبدوه مخلصين له الدين حنفاء ولذا اتبعوا سنن من
قبلهم حتى في النزغات الوثنية وتحريف الكلم عن مواضعه فضلوا كثيراً
وأضلوا عن سواء السبيل، ومحو أمزاج الاسلام وخصائصه، فصار المعروف
منكراً والنكر معروفاً أنا لله وأنا إليه راجعون

﴿ المقيدة الإسلامية ﴾

« كتاب يحتوي على ذكر شهادات علماء أوروبا وأشهر كتابا بفضل
الدين الاسلامي في نشر المدنية وارتقاء العمران مع بيان الاساسات
الجوهرية التي بني عليها هذا الدين المبين وتطبيقها على القواعد، العقلية
والاصول الفلسفية »

هذا عنوان كتاب ألفه بالانكليزية الشيخ عبدالله كويابام شيخ
المسلمين ورئيسهم في ليمبول من بلاد الانكليز وقد عمر به القامد محمد
افندي ضيا المصري وأهدانا نسخة منه تصفحناها فآلميناها جديرة بالمطالعة
ولكن عنوان الكتاب أكبر منه فانه وان بين الكثير من الاسس
الجوهرية التي بني عليها هذا الدين لم يستوفها مع التطبيق الذي شعر به
العنوان، ومما يحسن ذكره في تهيئة هذه المقيدة انها تتكلم عن الاسلام
من الوجوه التي تستلفت نظر الاوربيين وسائر أبناء التمدن المصري اليه
من ذكر محاسنه وفوائده للنوع الانساني وتأثيره في سوق من يأخذه على
حقه للمدينة الصحيحة والجواب عن اقتحام متصدي المصري على بعض أحكامه
كالطلاق وتمدد الزوجات وبمثل هذا ينبغي ان يدعى الى الدين في هذه
الايام لا بمثل كتب العقائد التي يتداولها طلاب العلم كخواشي السنوسية

والجوهرية التي تبحث عن مزايا الدين وفوائده وتأثيره في سعادة الله بناء على ان هذا ليس من أصول العقائد لكنها تذكر ان خوارق العادات تقع من كل صنف أو على يد كل صنف من اصناف البشر حتى الكفار والفساق وتسمي كل نوع من تلك الاواع باسم ولم يرد شيء من ذلك في كتاب الله ولا سنة رسوله وسيرة اصحابه وسائر سلف الامة الصالح وانما هو تقسيم لاح في ذهن بعض المؤلفين الذين لا يؤخذ بقولهم في فروع الدين فضلاً عن أصوله وعقائده التي اختلفت في صحة ايمان المقلديها ولو للامة المجتهدين .

ومما قلته في هذه العقيدة عن علماء اوربا في وصف الاسلام مسألة حقيقة بان يلتفت لها طلاب العلم بل والعلماء المسلمون وهي ان دين الاسلام سهل قريب من الفهم يمكن لكل انسان ان يتناوله من ~~طرق~~ ^{طرق} الثمام مع التعلل والاذعان في مدة قليلة جداً وانما استلقت لهذه المسألة أهل العلم مع انها لا تزعج فيها لان كتبهم وتآليفهم التي يتداولونها اليوم قد جعلت السهل حزناً والقريب بعيداً وصار تناول الدين الذي كان يأخذه الاعرابي من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مجلس واحد يحتاج فيه الى سنين طويلة فعسى أن يضعروا لنا كتباً سهلة العبارة خالية من الحشو والابحاث الغريبة والمسائل المبنية على الفرض واحتمال الوقوع لاجل تعليم الناس الدين بها فان أكثر متحلي علوم الدين ان لم نقل كلهم في عجز عن القاء الدروس الدينية من غير كتب يقرأون بها، والكتب كما تعلم، فالحاجة الى غيرها شديدة ومما ينتقده به على هذه العقيدة انها تنقل

مسائل دينية عن علماء أوربا مخالفة لما عليه المسلمون وتقر أصحابها عليها
مثل العزم بأن سيدنا إبراهيم طيه الصلاة والسلام كان يعبد النجوم كما
يلوح لغير العالم بدين الاسلام من آيات سورة الانعام ومثل نقله عن
بعض كتب التاريخ الفرنجية ان النبي عليه الصلاة والسلام كان شاعراً
وعبارته المنقولة هي « وهكذا انتهت حياة الرجل الوحيد في تاريخ العالم
الذي جمع في آن واحد بين شاعر ونبي ومشرع ومؤسس لدين ومملكة »
ومثل نقله ان أكثر القرآن منزل بالنثر المسجع وليس كذلك ومثل نقله
عن بعضهم في القرآن انه يثبت انقلاب هذه الارض القاحلة على بقعة
أرضاً طيبة تجري من تحتها الانهار وهو ناجم عن عدم فهم القرآن . هذا
ما سنح لنا الآن وربما نطالع العقيدة ثانية بدقة وامعان ونوفيا حقها في
التقريظ والاتباع ونحتم الكلام بالثناء على حفرة المترجم ونستلقت الى
النهاية بتصحيح الترجمة في طبعة ثانية ونحت أبناء العربية على الاقبال
على هذه العقيدة كما أقبل عليها أهل اللغات الاجنبية

مقتطفات الجرائد

(شاه المعجم ومنظوماته)

ان لشاه المعجم شغفا شديدا بنظم الشعر وهو يمد نفسه من أشعر
شعراء مملكته ففي ذات يوم طرق أذنه خبر وجود شاعر مجيد من مدينة
طهران فاستقدمه على جناح السرعة الى بلاطه ودفع اليه منظوماته ليرى
رأيه فيها ويعلمه علم اليقين عنها فلما طالعها ذلك الشيخ الشاعر التفت الى

الشاه بدون خشية وقال له بحرية ضمير انت قصائدك يامولاي متبانية القوافي وعارية عن المعاني ولما كان الشاه ينتظر من الشاعر تقريلها وسمع منه بجرأة هذه العبارة أخذت منه الحدة مأخذها وكاد يتميز من الغيظ فامر حالاً بأن يساق الشاعر الى الاسطبل ويجلد، ونفذ على محجل أمره فيه، وبعد مضي مدة أيام استحضره الشاه اليه وكله برقة وبشاشة عن الشعر والشعراء فآخذ ذاك يتداول معه الحديث حتى اتصل بالشاه أن يتلو عليه بعض أبيات كان قد نظمها مؤخراً فأكاد الشاعر يسمع منها يتبين حتى نهض حالاً من حضرته وسار متغذاً وجهة الاسطبل لايولوي على شيء، فناداه الشاه قائلاً الى أين أنت متوجه؟ فأجابه الشيخ الشاعر بكلام منقطع وهو بهز رأسه: انني ذاهب يامولاي الى الاسطبل لاستمد للجلد ثانية فما كاد يتم هذه العبارة اللطيفة حتى استغرق الشاه في الضحك ثم عينه عضواً في بلاطه

﴿ النساء في مملكة سيام ﴾

كل فرد من المدرسين في تلك الجهة يقتني من النساء من اثني عشرة الى ثلاثين امرأة بحسب قلة ثروته أو كثرتها ولا يمتاز الشريف منهم الا بكثرة عدد حرمه وجمال هيئتهن

ثم ان بين حرم الواحد منهم من تسمى كبرى وهي التي يكون قد اقترن بها بعد خطبة رسمية أما البقيات فيسمين صغيريات وكلهن تقريباً يشترين بالمال فان المدرسي منهم يمكنه ان يشتري عدة نساء جميلات بسبعائة فرنك أو بثمانائة فرنك بالاكتر واذا دفع ألف وخمسمائة فرنك

يحصل على نساء يحاكين حور الجذان أما زوجته الكبرى التي أشرنا إليها فهي التي تشتري له بقية زوجاته بحسب مطلوبه وهي التي ياتي إليها أيضا مقاليد رئاستهن فتذهب بهن الى التنزه وتكون المقدمة عليهن في كل ما يتعلق بشؤون بيته وبعد وفاته تكون وحدها وريثته ويكون ولدها خلفا لآبيه ولا يمكن بيعها البتة

﴿ الآلام العصبية واليباؤ ﴾

يزعم أحد علماء الفرنسيين ان أغلب الآلام العصبية التي تعاني السيدات تنجم عن لعب اليباؤ

﴿ مئة شنيعة ﴾

نشرت جرائد بريكسول خبر مئة شنيعة وهو ان بعض العملة كانوا يتماطون المدام في احدى الحانات فربهم باثم سمك فاستوقفه أحدهم ليشتري منه فراى بين السمك فرخ انقليس (حنكليس) حياً فقبض عليه للحال وخطر رقاقه على شرب كأس خمر على تقفئهم اذا قطع رأس ذلك الفرخ بأسنانه خالما فقرقاه وأدنى الفرخ منه انتفض هذا من يده وانساب في حلقه الى جوفه وبمد مضي دقيقة اتتبات ذاك المسكين آلام شديدة في اممائه وملأ صراخه تلك الناحية ومع كل الوسائط التي أجريت له لم يلبث الا بضعة ساعات ومات مأثوماً عليه

{ لبنان }

﴿ فتح أم درمان والقضاء على السودان ﴾

لم تكد ترفع الشمس في يوم الاحد الماضي الى ربع السماء حتى فاجأتنا أصوات المدافع من قلعة مصر وأول ما خطر لنا من السبب في

ذلك فتح أم درمان والنصر على السودان وكان الامر كذلك فقد
بعث سعادة كانشنر باشا سردار الجيش المصري في صبيحة ذلك اليوم
(الاحد) رسالة برقية رسمية الى صاحب السعادة نخري باشا نائب
القائم مقام الخديوي يؤذنه فيه باحتلال الجنود المصرية المظفرة (أم
درمان) فصدر امره سرعاً باطلاق واحد وعشرين مدفعا من القلعة إعلاما
بالنصر فأطلقت الساعة التاسعة صباحا

وأرسل سعادته رسالة برقية يشتر فيها سمو الخديوي المعظم
ورسالة أخرى لمطوفة مصطفى باشا فهمي رئيس النظار { وهما في أوروبا }
كانت المحمة الكبرى في صباح يوم الجمعة الماضي وكان البادي
بالمهجوم التماشي بدر اويشه ولقد جالدا ومجالدوا لابطال لكنهم رأوا باعينهم
أنه لا قبل لهم بالسردار وجنوده ومالديهم من المدافع والمدد الكاملة والاهب
التامة وما هم عليه من التنظيم والشجاعة فولوا الادياء واركبوا الى الفرار
وكان التماشي يقاتل في قلب الجيش فتقهقر ثم ولى وأدبر ففكر رجاله
على أثره كما هو شأن الجيوش النير منظمة اذا قتل أوولى رئيسها لا تقوم
لهاقائمة اتباعا لنظام الشطرنج وهاك تفصيل خبر المحمة والفتح فعلا عن
عن الاخبار البرقية الواردة من مكاتب شركة روتر (قلاع المؤيد الاغر)



كان أول من رأى العدو قادما هم طلائع السوارى حيث رأوا جيوش
الاعداء زاحفة كالسيل على بعد ثلاثة أو أربعة أميال وهم بين راجل وفارس
رافعين الاعلام مترنمين بالاناشيد الحربية الحماسية. حينذاك اصطفت البيادة
وعلى يسارها الاورولة المشرون والاورولة الخامسة من الريفل والجارديش

وانضمت إليها أورطة مكسيم فيوزلرس الايرلندية وأورط وارويكس وكرون وسيفورث ولينكون ورويال ريلري وأورطنا مكسويل ومكدونالد السودانيان ثم وضعت المدافع على الجانبين وأقيمت ألوية لويس وكولنسن وراء الجيش للحاجة

وما جاءت الساعة ٧ والدقيقة ٢٠ حتى زحف العدو من المرقعات جملة واحدة وقبل ذلك أطلقت مدافعنا حيث كانت الساعة ٦ والدقيقة ٤٠ فجاءتها بنادق الدراويش ثم حملوا حملة منكرة مندفعين من الاعالي على الجناح الايسر الا اننا أسرعنا وصوبت نحرهم البنادق من كل صوب وحذب وانصبت عليهم النيران من جميع الجهات فاضطروا الى الانسحاب نحو قباب الجيش ليحملوا حملة أخرى وكان فرسانهم يقابلون النيران بقوة ثبات، الا ان اورط الكرون واللينكون والسودانيين سحقوا العدو سحقاً فتأخر وتقدمنا وصارت بعد ذلك الارض مغطاة بجثث القتلى ولا يمكننا ان نقدر خسائرنا تماماً، ومهما وصف الكاتب شجاعة الدراويش وحميتهم وثباتهم فانه لا يمد بمبالغا ولا متغاليا فانك ترى حاملي الاعلام منهم يجدون في الزحف وليس يبتأون بينهم سوى مائة ياردة

أما الاسراء المنتظون صهوات الجياد فكانوا يذلون أرواحهم عن طيب خاطر ثباتاً واستماتة

وقد أوقف العدو اطلاق الرصاص هذه الساعة وربما كان لغرض اجتماع قوتهم لكي يحملوا حملة ثانية ولذلك كان هذا اليوم يوماً مشهوداً قتل فيه من الدراويش ألف وتقدمت فيه جيوشنا حتى صارت على أبواب أم درمان واليك ما عرفته لهذه الساعة من القتلى والجرحى .

قل البفنت غرقل من الاورطة الثانية عشرة الانفرس ، والكبتن
كالديكوت من الوارويكس وجرح كثيرون
﴿ الجمعة مساء ﴾

زحفت الجنود وأخذت أم درمان وفر التماشي وخلص نيوفلد
جرح الكولونل رود (مكاتب التيمس) ولما تأخر الدراويش وراء
التلال أعطى السردار الاوامر لالوية لويس وكولنس بأخذ الحذر
والتيقظ التام وحاول الدراويش الهجوم على الجناح الايسر ولكنهم فشلوا
في أمرهم ونكصوا على عقبيه وقد تقدمت قوانا أورطة أورطة نحو أم درمان
وبينا كانت الالوية الانكليزية تسير على الجانب المكون لشركل
هلال من النيل (قرب أم درمان) واذا بالدراويش قد هجموا على
الجناح الايمن من الجنود المصرية التي كانت تسير من المسكر وقد
تجمعت الدراويش وراء صخور مرتفعة عالية تبعد نحو ميلين عن المسكر
وساروا تحت لواء أسود للتماشي ليقاوموا ما استطاعوا فكانت القوة
المهاجمة للجنود المصرية مؤلفة من خمسة عشر ألفا من الاشداء الاقوياء
قد حملوا قبلتهم الجناح الايمن فصدرت في الحال أوامر السردار بتطويق
الجناح الايسر والقلب حول الاعداء وتركوا الاورطة الاولى من
بريتش بريماد لنقل المهات بينما احتلت أورطة مكسويل السودانية
اللات التي كان يجتمع عندها الدراويش وانضمت بقية لواء مكسويل للند
النار في خلال عشر دقائق تمكنت جنودنا الباسلة من حصر قوة
الدراويش (قبل تمكنها من الرجوع الى المنازل) تحت نيران ثلاثة ألوية
وبعض مدافع للطوبخية

ولطالما حاول الدراويش المخلصون أن يقاوموا مقاومة شديدة بكل
شجاعة واقدام ولكنهم كانوا يستحقون سحقا ويرتدون على أعقابهم المرة
بعد المرة ومع ذلك كانوا يرفعون أعلامهم بكل زهو وخيلاء ويموتون
تحت ظلالها ولا ريب أن مثل هذه الاعمال أكثر ما يقدر على مقاومته
الجسم البشري اذ كلما حيت كتيبة تقدمت أخرى حتى فني أكثرهم
وولى الباقون التراب تاركين الارض وراءهم منخطة بالبحث المتحفة بالرمات
تعراف آخر

ناولشت الاورطة الحادية والعشرون اللانرس بعض الاعداء
فوجدت كتيبة كبيرة من فرسان الاعداء مستترة فصبحت عليها رصاص
البنادق حتى أوقفها مكاهها ولكن قتل من جنودنا ضابط وقتل أيضا ٢١
جنديا وجرح ٢٠ هذا بينما كانت الخيالة المصرية مشتبكة القتال طول النهار
مع فرسان البقارة الذين أخذوا مدفعا بقي معهم مدة من الزمان ولكن
جنودنا رده ثابة بعد ذلك بهمة واقدام غريبين

وان الانسان يأخذ العجب والتأثر الزائد من شجاعة الدراويش
واقدامهم فكلما انفرط عقد اجتماعهم واضمحلت قوتهم تألبوا ثمانية مقسمين
للحرب حتى يقطعوا أربا أربا ولا يبقى لهم أثر ما ترى الاسراء يتحشرون
الاهوال ويدفعون بأنفسهم للموت تنشيطا لاتباعهم حتى كاد بعضهم يصل
صهوفنا قبل ان يخرق جسمه بالرصاص المذاب المنصب عليه وكم من جرح
يماحج سكرات الموت يدبر رأسه ليطلق من بندقيته طلقة الوداع
وعند الساعة ١١ والدقيقة ١٥ أمر السردار بالرحف فتقدمت القوة

وطردت من بقي من الاعداء أمامها في عرض الصحراء بينما كان الفرسان
يقطعون خط رجعتهم عن أم درمان

وعند الساعة ١٢ والدقيقة ١٥ دخلت الجنود جميعها أم درمان تحت
قيادة السردار وراية التعايشي السوداء مرفوعة

وأنا أكتب هذا في ضواحي هذه المدينة المضطربة منتظرا احتلال
المدينة بأجمعها هذا اليوم

وتقدر خسائرنا تقريبا بنحو ٢٠٠ نفر وخسائر الدراويش بالالوف وقد
انقضت المهديوية بذلك انقراضا لا تقوم لها بمدة قائمة اه

وأنت ترى ان تهور هؤلاء الدراويش وغرورهم دفعهم الى مبارحة
حصون عاصمتهم (أم درمان) المنيعه والمهجوم على الجيش الذي يفوقهم
تنظيما واستعدادا وهكذا اذا وقع القضاء عمي البصر

مائة جلييلة

نتفخر بالكرم الشرقي، ونخص القطر المصري بالنصيب الا وفر من
هذا الفخر، واكننا اذا نظرنا في واريخنا الحاضرة أو في جرائدنا التي تجعل
الحبة قبة والحصاة جبلا لانكاذري فيها نبأ عن آثار الكرم الحميد، والسخاء
الصحيح، وما ثم الامنافسة الاسراف والتبذير عند الولاة والوضائف، ونحوها
من تجتمعات الحزن والافراح، اللهم الا ما يكون أحيانا قليلة من بعض
رجال الفضيلة ولقلة هؤلاء سارت كلمة السمؤل «ان الكرام قليل» مثلا
أفضل الاتفاق ما كان في أفضل الاعمال ولا أفضل من السلم

فالتدريج ينفقون أموالهم ويبدلون كرامهم مقتناهم لتعزير العلوم والمعارف
وتوسيع دوائرها هم فضلاء الكرماء وكرماء الفضلاء وهم أقل القليل
في كل قطر وجيل

نقول هذا تمهيداً لذكر المأثرة الجليلة ، والمكرمة الجليلة ، التي يحق
للتاريخ أن يشتملها وهي وقف السروات الافاضل أبناء سليمان باشا
أباطه (تقمده الله برحمته) مكتبة والدم الشهيرة على طلبة الازهر الشريف .
هذه المكتبة تدخل في نيف وألني مجلد ، منها نحو ألف كتاب
من نقاش الكتب الخطية ، ومنها ما هو بخط ابن مقلة وابن هلال الشيرين
وغيرهما من مشاهير قدماء النساخ ، وفيها أكثر من مائة كتاب بخطوط
مؤلفيها من العلماء السابقين ، ولقد أثنى سليمان باشا رحمه الله تعالى على
جمع هذه الكتب الاموال الكثيرة ، لأنه كان من الافاضل المفرمين
بالعلوم ، والمشفوفين بجميع كتبها النفيسة ، وأحب أولاده البررة أن تكون
تذكرة له في أشهر معاهد العلم ، وصدقة جارية ينفع بها من بعده ، فمهدوا
بتنفيذ ذلك لاختيرهم الفاضل الكامل محمد بك أباطه وهو أمضاء وأخذ
بمعرفة وارشاد العلامة المفضل الاستاذ الشيخ محمد عبده المصطفى العامل
في ادارة الازهر الشريف وقد جاء اليك المشار اليه بتلك الكتب القيمة
النفيسة الى الازهر الشريف في (١٠ ربيع الآخر سنة ١٣١٦) فاستقبل
أحسن استقبال وتلقاه الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر بالشكر
والترحاب وكتب له كتاباً يتضمن الثناء عليه وعلى اخوته الكرام والدعاء
للمرحوم والدهم ويمد بتخصيص خزائن المكتبة « يكتب عليها ما يفيد
انها كتب المرحوم سليمان باشا أباطه التي وقفها ورثته الاكرمون »

ونحن نرفع أعلام الشكر والثناء في منارنا لآل أباطه السراة الكرام
ونرجو أن يكونوا خير قدوة لابناء الامراء والاغنياء في الديار الذين
أصبحوا على أمنهم طارا، وحملوا أنفسهم وأهليهم أوزارا، وكانوا لا وطنهم
خرايا ودمارا، اصلح الله شؤوننا وشؤونهم بمنه وكرمه

أنسنا بقاء حضرة الفاضل محمد اخندي مصطفى الدوملي الاسكندري
وكيل جريدة (معلومات) وقد أهدى البناء أبيات مطرزة باسم (المنازل)
يقرظه بها فننشرها شاكرين له وممتين من لطفه وهي

أ	أنهم بمن أنشأ وصاغ (منازل)	يسديم در قد زها وأنازا
ل	لاحت معارفه بنور فضائل	وبلاغة تدع القهوم حيارى
م	مالت عقول أولي المقول له كما	عنه أخوال الجهل اثني وتواري
ن	نم المؤسس للمنازل وحبذا	طرق لخير الناس فيها سارا
ا	الله يمنحه (رحمنا) ويزيده	(رشدنا) ونجعا دائما ووقارا
ر	رام الهداية للأنام فمن نما	نهج الهدى فليتخذ منارا

(*) التعصب

قد علمت أن التعصب هو عبارة عن القيام بالمصيبة، وإن مناط
المصيبة في اصطلاح هذا المصنف هو الجنس أو الدين، وإن الافرنج ومن
احتذى مثالهم من أبناء المشرق حذوا القذة للقذة يفرقون في مدح
التعصب للجنس على اطلاقه، ويمدون المشكلة للدول، والقوم للامم

وفتخرون بالتفاني به والاستبسال في سبيله ويرون أن الشرف الأعلى
والكمال الأرفع في بذل النفس والنفس في تقوية الجنسية ونصب
الأشرار والأحاييل لا يقاع سائر الشعوب فيها

ويخصون التعصب للدين بالأزراء والأزدراء والطب والسب والظمن
والقدح، ويمدونه منبع الشرور ومولد القتل وعدو المدنية ومآثر الحروب
ومقطع الصلات بين الأمم، ويتنذرون الانصاف به، ويتنصتون من
الانتساب إليه، بل استعملوا لفظه للسباب والشتيمة، يزعمون أن صاحبه
خابط في ظلمات الجهالة، والتعصب غشاوة على عينه، أو حجاب كثيف
يحول بينه وبين نور المعرفة، بل هو أكمه لأقابلية فيه لأدراك نور
المدنية الصحيحة !!!

قلت شمري هل يرى هؤلاء أن الدين المطلق هو منبع الشرور
ومصدر الرذائل والعقبة الكؤود في طريق المعارف ! وإن اللغة من حيث
هي لغة مجمع أزمة الفضائل ومنبع أشعة العلوم والعرفان ! كيف وجلهم
أو كلهم ينتسب للدين تشرفا به ولو رمى بقلب الكفر تقوم قيامته ويتبرأ
من هذا القلب الشائن الذي رماه به الشائئ، بل أن عقلاء الكفار من
هؤلاء المتمدينين يمتدحون بفضل الدين وإن كانوا لا يدينون به، ويشهدون
أنه المذهب النفوس الرادع لها عن الشرور، وأنه يزرع ما لا يزرع السلطان
لأنه مهيم على النفوس لا يفارقها في حنادس الليالي، ولا يزايلها وراء
الحجب والاستار، حيث تنام أعين القضاة ولا تصل أيدي الشرطة والأعوان
لا ترجع الاقنص عن غيبها مالم يكن منها لها زاجر

فلم يبق من شبهة لمن يخص التعصب الديني بالملت والدم، والجنسي

بالشرف والاطراء ، الا الغرض وأنا أقص عليك غرض الاوربيين منه .
فاستمع لما يتلى

أنت تعلم ان المنفعة مدار كل عمل عند هؤلاء القوم . فاما انتفاعهم
من التمصب للجنس وتربية الامة على حب جنسهم مهما اختلفت أديانهم
ومذاهبهم فهو انهم تمكنوا به من توحيد أممهم ، وامنوا من عواصف
الثورات التي كانت تهب في بلادهم كالريح العقيم ، ما تذر من شيء أنت
عليه لاجعلته كالريم ، وهو الذي نقاسي اليوم عاءه ، وناور بلاءه ، في
أرمينيا وكريت وغيرها من البلاد العثمانية ، التي فقد منها هذا التوحيد
لاهمال التربية على التحاب والنواد والاعتصاب بالجنسية العثمانية الجامعة .

وأما انتفاعهم من التمصب الديني فهو انهم شكلوا الجمعيات الدينية
وجعلوها من آلات الفتوح وأرسلوها الى آسيا وأفريقيا أوزاعاً أوزاعاً
(جماعات متفرقة) تحت حماية دولهم فعلت مالا يصل السيف بل
كانت تسير على أثرها الجراوي المنشآت في البحر كالاعلام ، تحمل المدافع
القوواء التي تدمر كل قطر ينظر فيه لاحد المرسلين شرراً ، أو تستمره استثماراً

انظر تاريخ أوروبا مع المشرق كله وبين يديك الان شاهد قريب
وهو اندفاع دول أوروبا الكبار على الصين ومبدأ احتلال ألمانيا
لكياوتشاو بسبب قتل بعض المرسلين ولم يكتفوا بهذه المنافع والمغانم
بل هم ينفخون هذا الروح « التمصب » في نصارى الشرق بواسطة
جمعياتهم السرية والجهرية وبربونهم عليه في المدارس السياسية الدينية التي
ينشئونها في بلادهم . يمثلون لهم لدى تعليم التاريخ صورة ماضيهم مع
بني وطنهم بصفة مشوهة تنفر منها النفوس وتقشع الجلود ، ليقوموا بينهم

العداوة والبغضاء، ثم يعدونهم بالحماية والنصر ويعنونهم بالاستقلال اذا هم شقوا عصا الطاعة وخلصوا رداء السلطة

ذلك وعد غير مكذوب، يجتهدون في الوفاء به ما وجدوا للوفاء سبيلا، واعتبر ذلك في الفتن الاخيرة في بلاد الدولة العلية من عهد مقدمات الحرب الروسية الى عهد المسألة الارمنية والمسألة الكريدية قلقة واضحا جليا

ومما يقضي على العاقل بالمعجب ان هذه الدول لا تتحاشى المجاهرة بالاتصار للنصارى بعنوان حماية الديانة النصرانية

ولو ان دولة أو اماراة اسلامية سألت عن حال المسلمين في مستعمرات تلك الدول من حيث زراعتهم أو تجارتهم فضلا عن الاتصار لهم لقامت عليها قيامة أوروبا وأجمع دولها على وجوب تأديبها لانها حركت سواكن التعصب الديني الذي يقوض أساس العمران بل لو انفجرت براكين المدوان في بلادهم فأحرقت جميع أرباب المذاهب لا تحرك لهم عاطفة رحمة، ولا تجيش في صدورهم حمية، سواء كان المحترقون بتلك النيران نصارى أم غير نصارى، اللهم الا ان كانوا من جنسهم فالفرنساوي لا يمن في أوروبا الا للفرنساوي والانكليزي لا ينظر الا للانكليزي وهلم جرا فالتعصب الديني عندهم محرم في الغرب، واجب في الشرق، اللهم انه واجب كونه مذموماً لفظه لا فعله وعلى اجتناء المنافع المدار وهو المبدأ واليه المآل

واما ما يثرر به هذا النشء الجديد في الشرق من لفظ التعصب والتعصب في معرض التهم فهو لفظ عن غير عقل ولا بصيرة بل ليس

الا حصدي ما يقوله أولئك المختلبون،^(١) يرجحه هؤلاء المختلبون، أو هو حكاية أصواتهم من غير ملاحظة ما ترمي اليه. الاتزام يرددون كثيراً لفظ {فتاتيك فتاتيك} أي تمصب ديني يقول ما قالاه كما تقول البيضا

الامن انفصل من جنسيته الشرقية واتصل بهؤلاء الافرنج كما تنفصل النيازك من كوكب فيجذبها اليه كوكب آخر تتصل به وتكون جزءاً داخلياً في بنيتها.

ومن تجرد من جلايب الحظوظ والاعراض، وترفع عن التحزب للاديان والاجناس، ونظر في الشؤون بمين الانصاف، جاء علامطح نظره الحقيقة، تجلي له انه لا فرق بين التعصب للجنس والتعصب للدين، الا بما يكون به الاول أشرف رابطة وأقدس مناسطاً، وان كلا منهما فضيلة اذا وقف عند حد الاعتدال، وان الغلوفي كل منهما رذيلة تدعو الى ايداء التعصب لخالفه فيما قامت به المصيبة، وتحمله على التعدي وهضم الحقوق واختلاس المنافع. والمقل المجرد عن الشوائب يحكم بقبح ومذمة التعدي والايذاء لثأتهما، من غير نظر الى سببهما، ومن نظر في التاريخ يرى ان كلا من هذين النوعين للتعصب قد نشأ من الافراط فيه منازعات وحروب اهريققت فيها الدماء، ويتمت الاطفال وأيمت النساء.

نم ان للحروب وجها يرجع الى قاعدة ارتكاب أخف الضررين وليس هنا مجال للبحث فيه

يرمي الافرنج والمنفرنجون المسلمين بالتعصب الديني القديم أي الافراط

فيه المؤدي الى ايداء المخالف ، وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا ،
تحملهم عليه الاغراض السياسية وهم يملون انهم كاذبون ، هذا الافراط في
التعصب لم يوجد في ممالك المسلمين الا بين ارباب المذاهب الاسلامية
كالعزلة والخوارج والشيعة من أهل السنة ، وأما بين أهل الأديان المختلفة
فلم يكن له أثر الا ما لا تخلو عنه طبيعة الوجود مما يكون مثله بين أبناء
المذاهب الواحد حتى أضربت ناره أوربا بالحروب الصليبية فاستضاءت
هي بنورها ، ورمي بشرورها آخرون

من يجمل التاريخ نخدع بما يلفظ به المذاعون من الافرنج والفرنجين ،
ويصدق جرائمهم فيما نزع من براءة أوربا من التعصب الديني ، ويفتر
بتلفيقهم وتمويههم الحقائق وابرأها في أنواب الزور المدبجة بألوان التمدن
العصري ، لكن أسفار تبارخ على علائها واختلافها تشهد على أوربا بالتعصب
المشوه منذ دخلت في النصرانية الى ما بعد الحرب الصليبية ، وبالتعصب المموء
في هذه القرون الأخيرة ، غص بصرك عن إبادة أسبانيا للمسلمين في بلاد
الاندلس وعن معاملتها هي وروسيا لليهود الذين أجبروا على النصرانية
ومن لم يقبل كان جزاؤه القتل او الاجلاء من وطنه ، ومصادوته في ماله
وعقاره ، وادم باشعة النظر الى الامتين العظيمتين زعيمتي التمدن وناشرتي
لواء الحرية والعدالة والمساواة . . . انكترا وفرنسا ، لم تكثف الواحدة
منهما بتأليف الجمعيات لتنصير المسلمين وغيرهم ، ولا بفرنس التعصب القديم
في نفوس تلامذة المدارس التي ينشؤونها في البلاد الشرقية وثل الاخص
بلاد الدولة العلية ، ولا ابتداء الدسائس والفتن بين النصارى والمسلمين في
البلاد التي قوي نفوذهم وتداخلهم فيها ، لكثرة النصارى الآخذين عنهم

والمخاطبين لهم ، ولا بالتعامل على الدولة العلية والاجتهاد في سلخ بلادها التي
يكثّر فيها المسيحيون ، واعطاء تلك البلاد الاستقلال عن الدولة أو إلحاقها
بم حكومة مسيحية - بل لا يزال روح التعصب القديم محركا لالسنهم ،
ومالكا أزمة عامتهم وخاصتهم ، وناهيك بمظيم انكثرا وفقيدها المستر
غلادستون وخطبه ضد الاسلام ، وكلته الاولى في وجوب اعدام القرآن ،
وكلته الآخرة في وجوب تطهير أوروبا من المسلمين ، فأخذ الله نكال
الآخرة والاولى ان في ذلك لمبرة لمن يخشى

ودونك كلمة أخرى من عطاء الانكليز عبر بها عن قاعدة من قواعد
السياسة التي يجب على أوروبا العمل بها وهي كلمة اللورد سالبري في وجوب
اعادة مأخذة الهلال من الصليب للصليب دون العكس ، كبرت كلمة هو
قائلها ، وعليه وزرها ووزر من عمل بها ، ولا تنس معاملة البريطانيين لمسلمي
ليفربول ، ورجهم بالاحجار في مصلاهم ، بله معاملتهم للهنود وغيرهم من
البعدهاء عن أرض التمدن والحرية ، بل لا تنس تعصبهم على كاثوليك ارلنده
وعدم مساواتهم بالبروتستانت !!!

واذ كر ما نقله المقطم من عهد غير بعيد عن القرنين واستنكافهم
من السفر مع المسلمين في حوامل (عربات) السكك الحديدية في تونس
والجزائر ، ولديك الآن في فرنسا مسألة دريفوس التي أقامت الامة
الفرنسية وأقمتها ، فتألب حكامها ومحكوموها على اليهود جيمهم بجريرة
أسندت الى بعضهم كذبا وبهتاناً وتمصبا ذميا ، ومن وقف على دخائل هذه
المسألة ودقائقها يتعجب من غلواء القرنين وطيشهم وتعصبهم الاعمي
(المنار) (٦٢) (المجلد الاول)

ويحكم بأن التهذيب لا يمكن أن يلبس النفوس إلا بالدين السماوي من غير غلوفه ولا تقريط ولا افراط وهو ما فقدته الاوربيون في الجملة والفرنسيون في الجملة والتفصيل

قال قائل ان ظل الديانة قد تقلص عن فرنسا وعن عامة أوروبا وان الحكومة الفرنسية صرحت رسمياً بأنه لا دين لها فكيف تغلوف في التعصب للدين وهي ليست على دين؟ ونحن نقول صدق القائل فيما حكاه عن فرنسا وسأرأ أوروبا يؤيد قوله هذا ما نقل عن كثير من العارفين بأحوال أوروبا كالخطيب لوازون الفرنسي في خطبته في الاوبرا الخديوية بمصر وغيره، وجاء في مجلة المقتطف الغراء عن الدكتور يعقوب افندي صروف أحد منشئيها أنه دخل احدى كنائس باريس متفرجاً فرأى فيها جماعة ولم يكن يوم أحد، فقال ما أراكم الامتدنيين يا أهل باريس، فقال له الدليل وهو فرنسي لا تفرنك الظواهر لكن التعصب على المخالف في الدين لا يستلزم تمسك المتعصب بالدين حقيقة، وإنما يكفي فيه الاتمءاء له ولو اسماً، فكيف اذا انضم الى ذلك جملة عاملا من عوامل السياسة، وأداة من أقطم أدواتها، وتأيد بالوراثة الطبيعية عن الآباء والاجداد، والنرائز والسجاياء المورثة لا تنزع وتمحى آثارها بمجرد ادعاء بطلان مناشئها وقبح مصادرها ومواردها قال القائل ان تحامل الدول الاوربية على الدولة ناجم عن محض المطامع السياسية أو خدمة الانسانية بازالة الظلم واصلاح البلاد، وليس للتعصب الديني فيه يد، ولولا ان جميع حركات أوروبا وسكناتها صادرة عن منازع السياسة دون منازع الديانة لما حارب بمضن بمضن، ولما وازرن الدولة العلية في حرب القرم بل وفي الحرب اليونانية الاخيرة، والجواب عن

هذا في غاية الظهور: أما كون المطامع السياسية هي المألوفة لارادة دول أوروبا والمصرف لها فهو مما لا ريب فيه، الا ان هذه المطامع لما أوجبت معاملة الدولة العلية معاملة لا تنطبق على معاملة بعضهم لبعض وكان من المشاهد انهم يكن لها في السلم والحرب بغير المكيال الذي يكن فيه لانفسهم في السلم والحرب حتى انهم يسلبن من بلادها في الحالتين على السواء - عايننا ان المطامع السياسية الاوربية مشوبة بالتعصب الديني الذميم **تلقاء الدولة العلية** بل أقول ان للفرقات الدينية أثراً عظيماً في السياسة الاوربية العامة، تشهد لذلك علاقات الشعوب البلقانية مع روسيا، وعلاقة ايرلندا مع فرنسا، ومن أقوى شواهد ما كان للحرب الاميركية الاسبانية من الاثر المختلف عند أممي الحرية انكلترا وفرنسا، فقد كان ضلعم الاولى مع الاولى والثانية مع الثانية ولا ينكر أن لاتفاق المذهب واختلافه يبدأ في ذلك، وان كابر المكابرون وموه الموهورون . ثم ان الجنسية والوطنية في تنازع دائم مع الدين عند الامم الغربية، حتى ان الكاثوليكي الاميركي قد يحارب أخاه لاسباني، الا انهم لم يصلوا في ذلك الى محو سلطة الدين والمذهب على النفوس بسلطة الوطنية والجنسية .

وأما دعوى خدمة الانسانية والسعي في ازالة الظلم واصلاح البلاد فهي خداع وتغريب للعقول، أليس في بلاد بعضهم وفي مستعمرات جميعهم من الظلم ما يجب ازالته أولاً؟ لم لم تعرض الدول الاوربية لاغاثة أهالي كوبا كما تعرضن لاغاثة أهالي كريت مع ان ظلم أسبانيا لكوبا مما لا ريب فيه وهو الذي حملها على العصيان بخلاف كريت فان عصيانها كان بدسائس أوروبا التي صادفت من أهل كريت نفوساً خبيثة مجبولة على الفتن والشغب

كما وصفهم مقدسهم بولس في أحد رسائله ١١١ . وأما انتصار بعضهم للدولة الطيبة في حرب القرم وحاربة بعضهم بعضاً فلا ينهض حجة على نفي التعصب ولا اثباته بل بعض ذلك من مطامع السياسة المحضة وبعضه من المطامع المشوبة بالنزغات الدينية يعرف ذلك المؤرخون المدققون أما المسلمون فقد كانوا في شبيبة دينهم وعنفوان قوتهم يحترمون مخالفيهم في الدين ويساؤون بينهم وبين أنفسهم في الحقوق « لهم مالنا وعليهم ما علينا » وهذا في حق الذمي والاجنبي المعاهد دون الحربي وقد ذكرنا في المجلد الثاني والعشرين محادثة الامام علي - وما أدراك من هو سمع يهودي عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ومما تابة علي لعمر بعد المحادثة على عدم المساواة بينه وبين خصمه حيث كناه وسمى خصمه (وسنذكر ما فرضت الشريعة الاسلامية من الحقوق للذمي والاجنبي المعاهد في فرصة أخرى) قبل وصل الاوربيون في نهاية مدنيتهم الى شيء مما كان عليه المسلمون في بدايتهم وبداوتهم من المساواة ؟

كلا انهم لا يحتلون بلاداً ولا يطاؤون أرضاً الا ويجعلون أنفسهم فوق كل شريعة وقانون وهو ما يسمونه بالامتياز سواء كان حلولهم في الارض حلول فتح واستعمار أو حلول ارتياد وتجارة

لم يقف المسلمون عند هذا الحد من المساواة والعدل بل تخطوه الى حد أبعد منه وهو معاملتهم للمخالف بماملة الاكفاء فيما يتعلق بالشرف والفضل « التشريفات » وتقليدهم المناصب العالية ان كانوا أهلاً لها حتى كان منهم من تولى قيادة الجيش في أسبانيا وكثير منهم ارتقى الى رئاسة الدواوين القلمية وغيرها وحفظ أسرار الخلفاء والملوك « سكرتير » ولم

يكن ذلك خوفاً من مراقبة دولة أخرى تقتصر لهم ولا استمالة لهم
ولقومهم للإسلام . كيف وقد كان من عمال الامويين من يكره دخول
المخالفين في الإسلام لئلا تنقص مبالغ الجزية

لو شئنا سرد الشواهد على حسن معاملة المسلمين لمن خالفهم في
الدين أيام تمسكهم بالدين وعملهم بأدابه واهتمامهم بهديده لاحتجنا الى
تأليف رسالة أو كتاب لكننا نريد على ما أشرنا اليه شاهداً واحداً مما
كان أيام الدولة العباسية ونشير الى بعض الشواهد في عهد الدولة العثمانية
فنعول
« ستأتي البقية »

اقتراح القيصر

اهتز العالم للمنشور الذي ابلغه قيصر روسيا بلسان ناظر خارجيته
لعامة دول اوربا يقترح فيه عقد مؤتمر للبحث في وضع حد للاستعدادات
الحربية التي أثقلت كواهل الدول واستنزفت ثروة الامم واستأصلت منها
الخيرات والبركات والقوى المادية والادبية وما صرح به المنشور أن آلات
الهلاك والدمار الحديثة التي انفق عليها القناطر المقنطرة من الذهب
والفضة ربما تمسي بعد قليل من الزمن ألقاء^(١) لا ينفع بها بمخترعات
جديدة يبطل فعلها وذلك مما يحتاج الثروة ، والخطر الناجم عنه يجمل السلم
المساع وقرا ينوء بالامم ، فاذا طال الامد فلا بد ان يفضي الى الويل الذي
ترغب الدول في تجنبه ويروع العقل البشري توقعه

الاقتراح لا خلاف في شرفه ، ولم تذكره جريدة في أوربا الا واثنت

(١) الالقاء جمع لقيا بفتح اللام وهو الشيء الذي يشرح ويلقي لنحو الاستهانة به

على مقترحه ، واتما وقع الخلاف والنزاع في أمور (١) هل اقترحه القيصر حبا بالسلام عن سلامة نية واخلاص طوية أم هناك أغراض سياسية (٢) هل استشار أحد أم الدول فأجازده عليه أم افتره افتخارا (٣) هل الاقتراح في هذا الوقت ابتسار وارغال أم جاء في ابانه وأوانه وصادف محله وأهله (٤) أي الدول يوافق مصلحتها وأي الدول يخالفها (٥) هل يجيب جميع الدول أو معظم منها الدعوة وينفذ الاقتراح

(الامر الاول) قال بعض السياسيين ان القيصر قد جعل الاقتراح تمويها على مقاصده السياسية والغرض منه كيد انكلترا ليم مقاصده في الصين ومأربه في حدود الهند من غير ان يتهم بشيء يوجب حذرا انكلترا وزيادة قوتها في تلك الاصقاع واذتم أسر المؤنر فهو واثق بأن الرأي العام يوافقه ضد انكلترا في التحكيم فيقضي لباناته براحة وسلام ، ولم أر من ذكر مأربه في الشرق الادنى ومما كسته للدولة المليية التي رآها ناشطة في هذه الايام لزيادة قوتها البرية والبحرية ، وحاول صدها عن ذلك بطلب القرامة الحربية فلم يفلح ، واذا كان الرأي العام يوافقه ضد انكلترا فهو يوافقه ضد الدولة المليية بالاولى . ومن الناس من يقول ان القيصر مخلص في اقتراحه لا يقصد نكرا ولا يحاول مكرالا انه متشبع في حب السلم الحقيقي الذي يمكنه من ممالكه الواسعة واسعادها حقق الله ذلك عنه وكرمه

(الامر الثاني) الجرائد والسياسة تضرب من أجله في أودية الخرص والتخمين ، ويرجع الكثيرون انه استشار امبراطور المانيا ، وزعم البعض أنه ربما كان استشار حليفته فرنسا ، لكن لهجة الجرائد الفرنسية وتبرمها من الاقتراح يقضي بخلاف هذا ، والارجح أنه افتره افتخارا ، ويقال ان

الامبراطور غليوم كان عازما على هذا الاقتراح في أثر زيارته للقدس الشريف فسبقه اليه القيصر

(الامر الثالث) من الناس من يقول فيه بالايتسار^(١) وان هذه الامنية التي يتمناها كل المقلاء يحتاج في تحقيقها الى قرن كامل على الاقل، ولذلك قد أوجب الاقتراح غرابة ودهشة

(الامر الرابع) مما لم يقع فيه اختلاف أن هذا الاقتراح يوافق مصلحة كل من أوستريا وايطاليا لانهما مثقلتان بالنفقات الحربية، مستغرتان بالديون التي لا يجدان لها وفاء مع هذه الاستمدادات الحربية ويوافق مصالح جميع الدول الضعيفة أيضا، اللهم اذا كانت في مأس على بلادها ومنافعها، ولم يكن للمؤتمر حق بأن يهب ما يشاء لمن يشاء من غير معارضة ولا منازعة، فان أعطي المؤتمر هذا الحق فيكون معنى الاقتراح اتفاق الاقوياء على ابتلاع الضعفاء وهضمهم بدون تعب ولا نصب، والاتفاق عزيز، والاقتراح على هذا سلمي في مظهره، حربي في حقيقته، ظاهره فيه الرحمة، وباطنه من قبله العذاب، اللهم اجر اللهم سلم سلم

(الامر الخامس) اوستريا وايطاليا قد أجابتا الدعوة وسلمتا تسليما، وألمانيا تظهر بألسنة جرائدها الاتيهاج وكذلك انكترا، الا أن هذه تقول ان الوضع من قوة السلاح ينبغي ان لا يتناول البحرية، يعني أنه يجب على الدول كلها ان تضع من اسلحتها الا بريطانيا العظمى، فيجب ان تزيد قواها وتستأثر بمنافع العالم وحدها، ومتى جاء وقت العمل يلغي هذا القول ويطل الامل، ولا ريب ان ثناء الجرائد الانكليزية على القيصر واطهارم الاتيهاج

بالاقتراح وفوائده - كل ذلك من المصانعة والدهاء المعهود من سياسة الانكليز، ونقل عن جريدة إقدام وغيرها من الجرائد التركية مثل ذلك وكيف لا يكون ماظهره جرائد البريطانيين والعثمانيين مصانعة وأهم فوائده الاقتراح عند المقترح ايقاف الاولى وتلقف منافع الثانية على مايري البصراء، وأقل مايقال ان ذلك يحذر منه ويحتاج لاجله . وأما الجرائد الفرنساوية فقدملاآت الارض صراخاوعويلا فلايرون في الاآذان منعكسا عن صفحاتها الا: أتراس لوردين ا اتراس لوردين ا

جاء في بعض الجرائد ان انكلترا هي العقبة الكؤود في سبيل اتقاذ الاقتراح ولاشك ان فرنسا هي العقبة العنود. اليس من العجب ان يتوقع العالم مقاومة أعظم عمرات المدنية والمعارف ، من أعظم الدول مدنية ومعارف اا بلى وهذا العجب يضاهي العجب من طلب وضع السلاح وتحديد قواعد السلم من ملك أقوى دولة حرية وصاحب حكومة استبدادية! ان امام هذا الاقتراح عقبة كبرى تتبعها عقبات عظيمة ، وهي الاتفاق على قانون التحكيم ومكان المحكمة التي تفصل المنازعات . واذا تيسر حل المشكلات الحاضرة كالاتراس واللوردين ومصر وكريدفاوردهامن المستقبل ايسرحلاء وقد رأينا من عجز الدول النظام في صغرى هذه المشكلات وهي مشكلة كريد مادلنا على انهم عن غيرها أعجز، وان الى ربك المنتهى وهو على كل شيء قدير

ثورة السودان

(من ١٨٨١ الى ١٨٩٨)

وضعت زميلتنا جريدة الاجيشن غازت تاريخنا موجزاً لحوادث
السودان من بدء ثورتها الى الآن أي من سنة ١٨٨١ الى ١٨٩٨ فرأينا
تلخيصه فيما يلي

سنة ١٨٨١ . في أغسطس كان بدء الثورة المهدية
سنة ١٨٨٣ . في يناير سقطت بارا والابيض في يد المهدي
في ٤ نوفمبر فتت حملة هكس باشاعندشيكاني طريقها الى الابيض
في اكتوبر فصت سنكات عن سواكن
في ديسمبر سلم سلاطين في أم شنجر
سنة ١٨٨٤ . في يناير سقط جيش باكر باشا قرب التيب
في ١٨ فبراير وصل غوردون الى الخرطوم
في فبراير وصل الى سواكن ٤٠٠٠ جندي انكليزي بقيادة السير
جراهام كراهام

في ٢٩ فبراير جرت موقعة التيب وقتل فيها ١٥٠٠ من الدراويش
في ١٤ مارس جرت موقعة طهاوي وقتل فيها ٢٠٠٠ درويش
في ٢٨ ابريل ترك لوبتون بك من رجاله
في ٣٠ مايو سقطت بربر في أيدي الدراويش فسدت الطريق منها

الى سواكن وانقطعت المواصلات مع غوردون
في ٣٠ أغسطس برح اللورد ولسلي لندرا قاصداً مصر لاستلام
قيادة الحملة الفدائية لانتفاذ غوردون
في سبتمبر قتل محمود باشا في أم دبان بعد فوزه في بعض المواقع
حول الخرطوم

في ١٠ سبتمبر بعث غوردون الى القطر الكولونل ستيوارت والمسيو
هرين قنصل فرنسا والمستر فرانك يوير على سفينة بخارية
في ١٨ سبتمبر جنحت هذه السفينة على صخر على بعد ٣٠ ميلا
من أبي حمد فذبح الدراويش الكولونل ستيوارت ورفقائه في منزل
في الهبة

سنة ١٨٨٥ ٠ في ١٧ يناير جرت موقعة أبو قليه
في ١٩ يناير الوصول الى كوبات
في ٢١ منه التقت سفن غوردون بالانكليز بعد اقامتها اثني عشر يوما
في النيل

في ٢٤ منه سافر السير ويلسون على سفينة بخارية من كوبات
الى الخرطوم

في ٢٦ منه سقطت الخرطوم وقتل غوردون
في ٢٨ يناير نظر السير ويلسون الخرطوم في مسيره اليها
في ٧ فبراير وصلت الى اللورد ولسلي أوامر من لندرا بتقويض
سلطة الدراويش في الخرطوم

في ١٠ فبراير جرت مسألة كريكان وقتل الجنرال أدل

في ١٥ فبراير بدأ نكوص الحملة النيلية
في ٢٢ مارس الهجوم على زريعة مالك نابل وخسرت الانكاي
خسارة عظيمة

في شهر مايو تجمع الدراويش للحملة على مصر
في ١٤ يونيو وفاة محمد احمد المهدي وخلافة التماشي
في ١٥ يونيو انسحب الانكاي من دنقله وصرفت حملة النيل
ونكصت جنود الحدود مع المسكر العام الى اصوان
في ٢٦ نوفمبر برح ولد النجومي أم درمان محاولا شن الغارة على
القطر المصري

في ٣٠ ديسمبر كسر الدراويش في جينيس
سنة ١٨٨٦ في شهر ابريل جرى تحديد التخوم تحديداً نهائياً عند
وادي حلفا فانسحبت كل المراكز العسكرية التي الى جنوبيه
سنة ١٨٨٧ في يناير جرى اعداد الحملة لاقاذا أمين باشا
سنة ١٨٨٨ في ٢٠ ديسمبر قهر الدراويش في سواكن
سنة ١٨٨٩ في ديسمبر وصلت حملة أمين باشا الى زنجبار
سنة ١٨٩٦ في ١٣ مارس استؤقت الحملة على السودان
في ٧ يونيو قهر الدراويش في فرکه
في ٨ يونيو احتلال سوارده
في ٩ سبتمبر موقعة الحفير
في ٢٣ سبتمبر دخل الجيش إلى دنقله
سنة ١٨٩٧ في ٧ أغسطس أخذ أبي حمد

في ٧ سبتمبر احتلت القبائل المصافية للحكومة بربر
في شهر اكتوبر انتهى مد السكة الحديدية من وادي حلفا الى ابي حمد
في ٣١ اكتوبر أطلقت المدفعايات قنابلها الى حصون التمه
سنة ١٨٩٨ في ٢ ابريل الاستيلاء على شندي
في ٩ ابريل قهر الدراويش في النخيلة على الاتبره وأسر الامير محمود
في ١٣ أغسطس استئناف الزحف الى الخرطوم
في ٢ سبتمبر دخول أم درمان « الاهرام »

﴿ السودان المصري ﴾

أهم ما يذكر من أخبار السودان المصري رفع الراية الانكليزية
بجانب الراية العثمانية المصرية في أم درمان والخرطوم ، وتحقيق وجود حملة
مرشان الفرنسية في فشوده . أما رفع الراية الانكليزية فقد اضطرب
له أهل مصر أي اضطراب ، وكان النصر على التعايشي عندهم شراً من
الانكسار ، لاسيما وقد بشرهم المقطم بأن رفع الراية دائم والمقصود منه
ان بريطانيا شريكة لمصر فيه لانه فتح بالجيشين وأنفق عليه من المالين .
ولكن سائر الجرائد المصرية تهون الامر وتقول ان رفع الراية مؤقت
لا يقصد منه حماية رسمية ولا اشتراك بالملكية ، وانما هي عادة كل جيش
ظافر يرفع رايته عند احتلاله العسكري في أي مكان ، ثم يرجع كل شيء
الى أصله ، ولقد رفع الانكليز رايته على قلعة مصر عند احتلالهم لها مدة
وما هموا أن أنزلوها ، ولكن لا ريب ان نفوذ الانكليز في السودان
سيكون أقوى منه في مصر على انه في مصر ليس بالقليل

وأما تحقيق احتلال الفرنسيين لفشوده فهو أعظم خذلان للانكليز في السودان بل في أفريقية، لان فشوده وما يليها هي البلاد الخصبة من السودان والموقع المهم الذي يتمكن محتله من الاستيلاء على كردفان ودارفور وبحر الغزال والسودان الغربي كله، ولان ذلك يقطع رجاء الانكليز من امتداد نفوذهم من رأس الرجا الصالح الى الاسكندرية، وتحقيق أماني المسترسل رودس في انشاء مستعمرة أفريقية تضاهي المستعمرة الهندية. لكن اذا خابت مساعي الانكليز بقبض الفرنسيين على قلب أفريقيا (الاقليم الاستوائية) وحلولتها بينهم وبين ما يشتهون فاذا يكون نصيب مصر من ذلك؟ اذا كان تنازع الذهب والفضة يؤدي الى حفظ النعم فحذا التنازع، واذا كان يؤول الى فتك هذه بعضها وذلك بالبعض الآخر فهل ثم من فائدة غير التشفي بخذلان أنكى المدوين في الجملة؟ اللهم هيا لنا من أمرنا رشداً واحفظ لنا بلادنا وكف يد الطامعين عنا يا أرحم الراحمين

﴿ متفرقات ﴾

جاء في الانباء الرسمية ان الحضرة السلطانية قد أمرت بان يكتبي بإيقاد المصاييح دون الالامب النارية المقتاد اجراؤها ليلة عيد الجلوس السلطاني بجوار قصر يلدز الهابوني وان توزع قيمة ذلك ما بلغت على طلبة (مدرسة نشين) كما صدرت الارادة السنية أيضاً بان يتلى المولد النبوي الشريف في جميع مدارس الاستانة وان يعطى لكل مدرسة منها ألف وخمسمائة قرش من الخزينة الخاصة وذلك لابتغاء قرايطس من

الحلوى توزع على التلامذة وتوزع الباقي على الطلبة استجلاً للدعوات الخيرية بتأييد الحضرة السلطانية

وذكرت جرائد الاستانة ان مولانا أمير المؤمنين قد أصدر أمره الكريم ببناء أربعة مساجد صغيرة في محلات « مائدة » و « ناقة » و « مصلى » و « بغلة » الكائنة بباب الجمعة ظاهر المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلوات وأتم التسليم على ان تكون نفقاتها المقدرة بمائة عشر ألفاً و ٥٠٠ قرش من الخزينة السلطانية الخاصة

وجاء أيضاً في صحف الاستانة ان حضرة النظام حاكم حيدر آباد من أعمال الهند قد أمر رئيس وكلائه باستنساخ جميع كتب التفسير والحديث الشريف والتاريخ الموجودة في مكاتب الاستانة العلية بواسطة نسخا مخصوصين



نقلت صحف الاستانة عن جريدة « الستندارد » الانكليزية فصلا قالت هذه فيه : انه لما كانت الدولة العثمانية لا تضمر لليونان الا كل ما فيه الولاء والسلام ، فلا حاجة اذ ذاك الى تداخل الدول بحسم الامور التي يختلف فيها موظفوها بين الحكومتين ، فان فيها الكفاءة التامة لحماها حلا مرضياً دون تداخل قط ، ويستفاد من التقرير الذي رفعه هنري بك الكاتب الاول في السفارة العثمانية بأننا بعد ان تفقد أحوال تساليا ان مسلمي هذه المقاطعة قد نالهم من بني وطنهم اليونانيين ظلم واعتداء كما فصلناه في حينه فلذا أمر الملك جورج ملك اليونان بأن تعاد المحكمة الاستثنائية في مدينة (بيكي شهر) التي ألغيت بأمره سابقاً وذلك لكي

تعي هذه الدعاوي المتملة بالمسلمين وتجازي الذين ظلموا



جاء في أخبار بريد اوربا أن حملة السودان كانت قتل في الحرب نساء
الدرأوش وحجهم على هذه الفلظة الوحشية ان أحد الضباط رأى جثة
امراة بين القتلى وفي يدها عصا مشطاة فاستنبط من ذلك انها كانت تذف
بها على الجرحى ولا يستغرب هذا الخبر عن حملة قوادها من الانكبيز
(حملة الانسانية؟) فاهم ينتقمون أقبح الانتقام لذنوب مزعومة أو موهومة ،
ولا تنس ما جاء في رسائل روتر البرقية الخاصة عن السودان من « ان
مئات من جرحى الدراوش المشمة أبدانهم تهشما زحفوا الى أقذر جرحى
في المدينة وان سيول الدماء تجري من الاكواخ وتشرق عليها الشمس
تتصير بركا سوداء ولكن هؤلاء لا يستحقون الشفقة والرحمة لانهم نبشوا
جثث موتانا من قبل ١١١١ » هذا قول الكاتب الانكليزي وهو يحكي عن عمل
القواد الانكبيز فما قولك بهذه المدينة والخدمة الانسانية ؟ . أما وسر
العدل لو جرى مثل هذه الاعمال الوحشية لهذه الملل الواهية من الدولة
العلية لقامت عليها قيامة اوربا وفي مقدمتها الانكبيز ونالوا منها ما نالوا
ونسبوا لها النلو في التعصب للدين ان كان عملها هذا مع مسيحيين وكنا
نحن لهم من المصدقين.....

* (التعصب)

﴿ تمة ماسبق ﴾

لم يكن الاستمساك بسروة الدين على عهد العباسيين كما كان على عهد الخلفاء الراشدين فيساووا بين رجل من آحاد يهود وبين أعظم مسلم علما ودينا ومكانة وقربا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كعلي كرم الله الله تعالى وجهه ، ومحاسبون أنفسهم وينكر بعضهم على بعض اذا أخل بالعقل والمساواة ولو في اللقب والكنية كما علمت، ولكنهم (أي العباسيين) لقرتهم من عهد النبوة كانوا على مقربة من ذلك: يحكمون بالشريعة ويتأدبون بأدابها بالجملة، والشاهد الذي أريد ابراده من تاريخهم قريب من الشاهد الذي أوردته عن عمرو علي (عليهما الرضوان) في معاملة اليهودي، وهو بعض خبر أبي اسحق الصائغ. لا أعني بذلك اعتراف الخلفاء بفضله وتقليد إياه الأعمال الجلائل مع دنوان الرسائل، وإنما أعني ما كان بينه وبين الطبقة العليا من المسلمين من الموادة والمخالقة، نذكر منها بعض خبره مع الشريف الرضي، وهو من علمت مكانته من الشرف الباذخ والسؤدد الرفيع، وكان في العلم لا يضاف إليه كفيح ولا يقرن به نديد، وهو من أئمة الشيعة وكفاك أنه اجتمعت له الاجادة في المنظوم والمتورمما، وهي - كما قال ابن خلدون - لا تنفق الا للاثل، ولقد كان يمازل أبا اسحق مماملة الا كفاه والنظراء، مع انه كان يسامي الخلفاء وبضاولهم ويفاخرهم في مجالسهم، حتى ان الخليفة

القادر بالله كان يهيم بالتطلع الى الخلافة لانه يرى نفسه أحق بها لمكانة
نسبه ، وعلمه هذا وأبو اسحق من الصائبة الذين هم أضعف وأحق فرقة
من فرق الاديان ، لكنه كان فاضلا بلينا فلم يحل خلاف دينه وضعف
طائفته دون معاملته بما يستحق فضله من الاجلال وتقليد الاعمال . ولقد
كان مثل الشريف يحمله لفضله وأدبه ، لالوظيفته ومنصبه ، ومن آية ذلك
صراته التي رثاها فيها بعد موته ، فان فيها من الثناء عليه ما يربى على ما كان
يكتبه له في حياته من المراسلات المنظومة والمنشورة ، واننا نأتي ببعض أبياتنا
وأن كانت مشهورة زيادة في البيان . مطلع القصيدة

أعطت من حملوا على الاعواد أرايت كيف خبا ضياء النادى
(ومنها)

بعداً ليومك في الزمان فانه	أقضى العيون وقت في الاعضاء
لا ينفد الدمع الذي يبكي به	ان القلوب له من الامداد
كيف انمحي ذاك الجنب وعطت	تلك الفجاج وضل ذاك الهادي
قد كنت أهوى ان أشاطرك الرى	لكن أراد الله غير مرادي
سودت ما بين الفضاء وناظري	وغسلت من عيني كل سواد
ثم كنتك أرض لم تلد لك ثانيا	أنى ومثلك معوز الميلاد
ليس الفجائح بالذخائر مثلها	يا ماجد الاعيان والافراد
لا تطلي يا نفس خلا بعده	فلمثله أعى على المرتاد
الفضل ناسب بيننا ان لم يكن	شر في يناسبه ولا ميلادي
ان لم تكن من أمرتي وقيلتي	فلا أنت أعلقهم يدا بودادي

ان الوفاء كما اقترحت فلو تكن حياً اذا ما كنت بالمرداد
ضاعت علي الارض بمدك كماها وترك اضيها علي بلادي
لك في الحشا قبر وان لم تأوه ومن الدموع روائح وغواد
الى ان قال في آخرها
صنع الترى عن هروجهك انه مغرى بطي محاسن الاجاد
وناسكت تلك البنات فطلما عبث البلى بأامل الاجواد
وسقاك فضلك انه أروى حيا من رائح متعرس او غاد
ان الشريف الذي قال ان الفضل ناسب بينه وبين أبي اسحق وانه
كان أعلق نسبائه وأسرته وداده هو الذي أنشد الخليفة القادر بالله هذه
الايات (من قصيدة) في مجلسه وهي :

مهلا أمير المؤمنين فانا في دوحة العلياء لا تنفرق
ماييننا يوم الفخار تقاوت أبدا كلانا في الفاخر معرق
الا الخلافة ميزتك فاني أنا عاطل منها وأنت مطوق
وهو الذي رثى الخليفة العادل والامام المجتهد عمر بن عبدالعزيز الذي
رفع من شأن آل البيت الكرام بعد اضطهادهم من سلفه الامويين والذي
مناقبه وماآره لا تحصى فاقصر من مدحه علي مثل قوله

يا ابن عبدالعزيز لو بكت العيون فتي من أمية لبكيتك
غير اني أقول انك قد طبحت وان لم يطب ولم يترك بيتك
وعجيب أنني قلت بني مر وان طرا وانتي ماقليتك
يقول انه لا يمكن البكاء علي عمر بن عبدالعزيز، وقال ان الدمع
الذي يبكي به أبا اسحق لا ينفد لان له مدداً من القلب ويجب أنه لم

يقل عمر وينفضه ولم يقل انه يحبه ، وقد عهد الى نفسه أن لا يتخذ خلايئدا
أبي اسحق ، وقل انه أداق أهله وأنسابه بوداده ، وهذا بما يؤيد قولنا
السابق ان الافراط في التعصب الديني لم يبعد من المسلمين الامم المخالفين
في المذهب دون المخالفين بأصل الدين ، كما انه وقع منهم التعصب للجنس
أحيانا ولا حاجة لبيان ذلك لانه مما لا نزاع فيه . وهذا الشاهد الذي
أوردناه له نظائر كثيرة يعرفها من نظر في كتب التاريخ الاسلامية
لا سيما قبل الحروب الصليبية

وأما الدولة العلية العثمانية فحسبك من حسن معاملتها للمخالف لها
في الدين وهي في أوج عزها ومنتهاى قوتها ، ما كان من السلطان محمد الفاتح
مع الروم يوم فتح القسطنطينية وأقراره للبطريق على امتيازاته وامتياز
طائفته ، واعطائهم الحرية الكاملة ، ومنحهم الرعاية الشاملة ، وتسجيل ذلك
في قوانين الممساكة ، وجملة عهداً متبماً في الدولة لا ينقض ، تعطى للبطارقة
به الوثائق { الفرائض } السلطانية من ذلك العهد الى الآن خلافاً لما كان
يعاملهم به الكاثوليك من القسوة والاضطهاد . ولقد كان عرض على
الروم الخضوع لكنيسة رومية بإزاء انتصار اخوانهم الكاثوليك لهم
واغاثتهم من العثمانيين فاثتمروا بينهم وأقروا على ان رؤية تاج السلطان
محمد في مذبح كنيسة آياصوفيا أهون وأحب اليهم من رؤية عراقية
(قبعة مخصوصة) كروينال من جماعة البابا فيه ، ولولا أنهم كانوا يعلمون
من العثمانيين العدل والاحسان والجمالة لما فضلوا سلطتهم على الاتحاد
مع اخوانهم في بعض قضايا الدين ، وبقاء سلطتهم لهم ولم تزل تلك الامتيازات
مرعية الى اليوم وربما نذكرها في فرصة أخرى لمناسبة تمن

لقد ساء العثمانيون من سبقهم من العباسيين والامويين في رفع مخالفتهم في الدين - لاسيما النصارى الى المناصب العالية، فخلعت الدولة حكماً للصرب وللملكتين من اليونان فاثووها وكانوا نعتهم بالكافرين، ولقد كان منها مثل ذلك في عهد كانت ترتد فيه أوروبا من بأسها، وما فتئ جاريًا بحركة الاستمرار الى هذا الحين، نعم لم يكن السير على نحو واحد لما تقتضيه طبائع الاوقات من اختلاف الحالات، وكلنا شاهد رعاية الدولة العلية لطائفة الارمن حين رأت من جدم واجتهدهم في العلم والعمل حتى انها قلدهم الاعمال الجليلة لاسيما في المالية ورفعت غير واحد منهم الى مقام الوزارة، وبالجملة قد ميزتهم حتى على العرب الذين أكثر رعاياها وأخلصهم وأكثرهم على دينها، فقابلوها على ذلك بالكثود والكفران والخيانة والمعيان. كان منهم من يظهر المفسدة في صورة المنفعة، ولبس الامانة ثوب الخيانة، كأغوب باشا الذي قرر خفض مرتبات وأجور صغار العمال بحجة توفير المال في الخزينة، وهو يعلم انه يضطرم بذلك الى الرشوة التي تفسد السلطنة وتضعضع بنيانها

ويلم أكثر القراء (المصريون) ما كان من خدمة نوبار باشا لانكسار في مصر التي ثبتت أقدامهم فيها على حين كانت في زلزال، وأمر الاحتلال قرين الاحتلال. وقد انتهى أمر الارمن في الدولة الى الثورات والقتل والسبي في احراق الباب العالي ونسف البنك العثماني وان شئت فقل بمحو الدولة العلية حماها الله تعالى من دول الارض - كل هذا يكون بدسائس أوروبا ثم لا يخجل عظماء ساستها أن يقولوا ان الدولة متعصبة تهين رعاياها المسيحيين فيجب انقاذهم. وانما هي القوة تقول للضعف

ما تشاء - ما أصاب المسيحيين من حسنة في ظل الدولة العلية فزعم أوروبا أنه كان خوفاً منها أو تسمية عليها ، وما أصابهم من سيئة فقرنه بتعصب الدولة وتحمسها ، وإن تاريخ الدولة يكذبها في زعمها الذي تفش به الجهلاء والمخدوعين

كانت أوروبا على عهد السلطان سليم يأوز ترمد فرائصها من خشية الدولة العلية ، وكانت الولايات المسيحية الأوروبية العثمانية تكثر الخروج على الدولة لاسيما في إبان اشتغال الدولة بالحرب ، وما كان يجرؤها على ذلك إلا خفض العيش وقرط الطيش ، فارتأى السلطان سليم رحمه الله تعالى أن يجبرهم على الإسلام أو يمزق عصيتهم بالتشتيت والتفريق بإجلائهم عن أوطانهم ، فاستفتى شيخ الإسلام العلامة أبا السعود فأفتاه بمسدم جواز ذلك شرعاً ، فمدل عن رأيه وإن كان لرأيا سياسيا حكيما . فهل كان ذلك عن خوف أو مصانفة لأوروبا أم هو الدين الاسلامي الذي يقول كتابه العزيز « لا إكراه في الدين » وتصرح سنته بأن من آذى ذميا كان النبي صلى الله عليه وسلم خصمه يوم القيامة ونحو ذلك من النصوص

وخلاصة القول ان الفلوف في الدين أو التحمس الديني وهو ما يطلق عليه أهل العصر التعصب هو مما نهى عنه الدين الاسلامي صريحا « لا تغلوا في دينكم » وآداب الاسلام وأحكامه تنافيه كما تنافيه أيضا آداب الانجيل ومواعظه ، ولم يضرم الاوربيون نيرانه في العالم قديما وحديثا اتباعا للانجيل وإن كانوا أظهروه بمظهر ديني ، بل لم يلبس الدين قلوب الاوربيين في عصر من الاعصار ، وما كانوا متبعين للانجيل يوما من الايام وأما قول الانجيل ما جئت لآلتي سلاما إنما جئت لآلتي سيفا

انما جئت لالقي نارا، فليس منناه الامر بالحروب والفتن، وانما هو اخبار
عن المستقبل، أي انه بسببه يحصل هذا وان لم يكن مأمورا به ولا مرصيا،
هذا ما فهمه من تطبيق مثل هذا النص على سائر النصوص التي تصرح
بوجوب الخنوع والتسليم لاي حاكم، واعطاء ما لقيصر لقيصر وما لله
لله، وهي كثيرة ولا نسمع من رجال هذا الدين الا انه دين سلام
واستسلام وانما حارب الاوريون لاجل الدين المسيحي واكرهوا الناس
عليه اجيالا وغلوا فيه غلوا كبيرا، حتى سرت عدوى غلوم وافرطهم في
تعصبهم الى غيرهم ممن جاورهم، لان روح الحرب والفتنة كان صاحب
السلطان الاكبر عليهم، والمصرف لاجسادهم قبل دخول الدين المسيحي
في بلادهم، ولقد تناولوا الدين من أبناء الرومانيين وهم - كما قال في العروة
الوثقى - « على عقائد وآداب وملكات وعادات ورثوها عن أديانهم
السابقة، وعلومهم وشرائعهم الاولى، وجاء الدين المسيحي اليهم مسالما
لموائدهم ومذاهب عقولهم، وداخلهم من طرق الاقتناع ومسارقة الخواطر،
لا من مطارق البأس والقوة، فكان كالطراز على مطارفهم، ولم يسلبهم ما ورثوه
عن أسلافهم، ومع هذا فان مصف الانجيل الداعية الى السلامة والسلم لم
تكن لسابق العهد مما يتناوله الكافة من الناس، بل كانت مذخورة عند
الرؤساء الروحانيين، ثم ان الاحبار الرومانيين لما أقاموا أنفسهم في منصب
التشريع وسنوا معارضة الصليب ودعوا اليها دمية الدين التحمت آثارها في
النفوس بالعقائد الدينية وجرت منها مجرى الاصول، ولحقها على الاثر ترزعج
عقائد المسيحيين في أوروبا وافتروا شيئا وذهبوا مذاهب تنازع الدين في سلطته،
وعاد وميض ما أودعه أجدادهم في جراثيم وجودهم ضراما، ثم أُرشد

النظر في طبائع الكون والاعتبار بحالهم وماضيهم الى استعمال الدين آلة سياسية، وهذا ما يحمل حكومة تصرح رسمياً بأنه لادين لها على اعلان حمايتها النصارى الكاثوليك في الشرق، وهذا بعينه هو الذي حمل ميلصرة الروس على ادعاء الرئاسة الدينية واعلان حماية الروم الارثوذكس، ومن هنا نرى القتل التي تحدث في بلاد الدولة من النصارى تظهر على أيدي أبناء مذهب الدولة الاوربية المحركة للفتنة، فالتيران التي اشتعلت في البلقان قبيل اعلان روسيا الحرب على الدولة العلية انما أشعلها الارثوذكس قسيسوهم وطامتهم، والتيران التي أضربت اخيراً في أرمينيا انما أضربها البروتستانت بمحض بريطانيا العظمى البروتستنتية، وانما يذم الافرنج والمغربيون التعصب الديني ليخدعوا الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً فيجعلوا اربابهم الدينية التي هي أقوى الروابط الجامعة بينهم على اختلاف لغاتهم وأجناسهم، ويعموم عن تمصّبهم وتحمسهم، لكنهم كثيراً ما يحملهم الاغرائش والمقاصد السياسية على التصريح بالحقيقة فقد صرحت جريدة الطان وهي من أشهر جرائد فرنسا بأن حرب الانكليز للسودان يمثل واحة من وقائع الحروب الصليبية، وصرحت بعض الجرائد النمساوية والالمانية الشهيرة فيما افادنا البريد الاخير بان الخطة التي تجري عليها أوروبا مع مسلمي كريت هي السبب في كل اضطراب حدث ويحدث في الجزيرة، وان حالة الجزيرة قد ساءت منذ تولت أوروبا ادارة أحكامها وشؤونها، وهي تزداد كل يوم خراباً ودماراً، فالمسيحيون واقعون في ضيق شديد وهذاب أليم، ولكن عذاب المسلمين وضيقهم أعظم، لانهم محرومون من جميع حقوقهم تقريباً، وقد صبروا زمناً طويلاً على مصائبهم وخطوبهم حتى ملوا صرارة الصبر

وعذاب الاتصار ، وطفتحت الكأس الى الاصبار . هذا ما تعترف به جرائد
الامتين اللتين اتفقت حكومتاهما عن أوربا وأبنا مشاركتها في نفيها على
أهل تلك الجزيرة ، كل هذا والاميرال الانكليزي يشدد في طلب تمجيد نزع
السلاح عن المسلمين دون النصارى ليتمكنوا من استئصالهم عاجلا ، ومولانا
السلطان الاعظم يطلب نزع السلاح من الفريقين كما يقتضيه العدل والمساواة
في الظاهر ، وان كان في الباطن فيه اجتهاف بالمسلمين لامن حيث الطلب
نفسه بل من حيث ان المسيحيين أكثر عددا وعددا ، والاوريون يحسونهم
برا وبجرا ، كما تصرح بذلك الجرائد المسيحية قالت الاهرام (وعتدنا ان
جلالة السلطان مصيب فيما يفترضه من نزع السلاح من المسيحيين والمسلمين
في كريت لامن المسلمين وحدهم ، اذ ليس من العدل ولا من الحكمة ان
تجبر الفئة القليلة وهي لاناصر لها ولا معين ، وتبقى الفئة الكبيرة القوية
مسلحة وهي محمية بيوارج الدول ومدد رعاياها) اهـ .

لقد قلنا ان تمصّب أوربا في هذه الازمنة مموه ، وكان في المصور
السابقة مشوها ، وأبلغ من هذا ما نقل عن سيدنا ومولانا أمير المؤمنين
انه قال لبعض كتاب جرائد أوربا « ان أوربا نحاربنا حربا صليبية في شكل
سياسي » لكن مسألة كريت خرجت عن دائرة المحاولات السياسية الى
المدوان الظاهر ، وتبجلى فيها الافراط في التعمصّب الذميمة في أقبح صوره
المشوهة ، ولقد ذم أوربا ولعن اتفاق دولها المظالم كل كاتب حتى كاتب
المقطم فاعتبروا بمدينة أوربا يا أولي الابصار

فيأيها المسلمين نمسكوا بدينكم وتمصبوا فيه ، واعتصموا بحبل الله
جميعا ولا تفرقوا ، ولا تعمدوا في تمصّبكم حدود العدل فتعندوا على جيرانكم

المخالفين لكم في الدين ، فان ايذاء أي مخالف من ذي ومعاهد ومستأمن
وبعبارة أخرى غير حربى حرام في دينكم ، وخروج عن هديه القويم ، سواء
كان الايذاء بالقول أو الفعل ، ومن قال لكم ان التعصب بهذا المعنى مذموم
فهو غاش مخادع ، يريد ان يفتنكم عن دينكم الذي لا تقوم لكم قائمة بدونه ، بل
مأصبتكم بالمصائب واتابكم النوائب الاباحرافكم عما كان عليه سلفكم الصالح ،
وتشبهكم بالبدع وانفماسكم في الشهوات واقترافكم المنكرات .

لأعني بالبدع والمنكرات اختلاف اشكال الازياء وألوان الطعام والشراب
المباحين ، فان المخالفة في هذا ليست مخالفة في الدين وانما هي مخالفة في
المادات ، وانما أعني الانحراف عن اخلاصهم القاضية وأعمالهم النافعة ، كالغفلة
والشجاعة والعدل وعلو الهمة وعزة النفس والتواضع وما يجنب عنها وعن
أمثالها من الآثار ، لا تكونون مؤمنين حتى تكونوا - كما قال الله تعالى - أخوة ،
أبوكم جميعا خليفة المسلمين الذي يجب على كل مسلم في مشارق الارض
ومناكبها الخضوع له والاعتراف برئاسته ، ولا يلومكم على هذا بنو وطنكم
المخالفون لكم في الدين ، كما انكم لا تلومونهم على خضوعهم لرؤساء دينهم
في الممالك الاخرى ، كخضوع الكاثوليك للعثمانيين لحضرة البابا . وان
مقام الخلافة في الاسلام ، أعرق في الدين من مقام البابوية في النصرانية ،
فان الصحابة لم يدفئوا النبي صلى الله عليه وسلم إلا بعد تعيين الخليفة عنه .
أما السلطة البابوية فقد أفادنا التاريخ انها تأسست في أوائل القرن
السابع للميلاد وأول من رتب قوانين الكنيسة ووضع رسومها هو البابا
غريغوريوس الاول الذي تولى من سنة ٥٩٠ إلى ٦٠٤ ومعلوم ان

سلطة خليفة الاسلام روحية وزمنية (سياسية) من الاصل ، أما البابوية فقد أنيطت بها السلطة الزمنية في اثناء القرن الثامن للميلاد إثر مقاومة البابا لقانون ليون قيصر القسطنطينية القاضي بإزالة الصور والتماثيل من الكنائس ، ونجاحه في ابطال الصل بما سته القيصر وفي سنة ٨٠٠ م ابس البابا الملك ثرمان التاج وسمى ثرمان حاميا للمسيحيين ورئيسا جسمانيا لهم كما ان البابا رئيس روحاني وكان نصب البابا مشروطا بتصديق الامبراطور (ولا تنس ما قل عن جوستيانوس قيصر القسطنطينية في ذلك) مع هذا فانك تجد فرقة الكاثوليك وهي أكبر فرق النصارى خاضعة أتم الخضوع الديني لسلطة البابا حيث اتفقوا بعد عدة قرون من وجود دياتهم على ذلك ، فإنا نحن المسلمين لا نرتبط بخليفة مع وجود الامام بذلك في الكتاب والسنة معمولا بها من ابتداء وجود الامة ؟ أنحنى ان يقال انا متعصبون ؟ ان كان معنى التعصب ما ذكرنا فلنكن متعصبين ، فان من يعمزنا بذلك أشدنا تعصبا ، ونحن نرى الجذع في عينه قبل ان يرينا القندي في عيننا ، وان كان التعصب عبارة عن اهانة المخالف وإذناؤه وإكرامه على ترك دينه ولو بضروب الحيل فمن أبرأ الناس من التعصب وأبعد عنه قديما وحديثا .

فم قد اخرجنا اليه خصمنا في بعض الازمنة لكن لم يكن الا كسحاب الصيف عن قريب يتشمع ، ولا تزال أوروبا تطمنا بسوء معاملتنا واثارتها علينا بحجة الاتهام للمسيحيين ما لانهم ، وما منمنا ان نرسخ في هذا العالم الا الدين الاسلامي الذي « يأمر بالعدل والاحسان وابتاء ذي القربى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبني » على اننا لسنا متمسكين به على وجه

الكمال، ولو صرنا «والعباد بالله» كما صرنا أوروبا لا فرطنا في التعصب كما أفرطت وبيننا كما بنت، وقد قلت ولا أزال أقول لا يصد عن القلوب والأفراط في التعصب إلا التمسك بأداب الدين الصحيحة، فمن كان يجب الإصلاح ويرغب في الوفاق بين المختلفين في الدين لاسيما المسلمين والنصارى فليأمر الأولين بأداب القرآن والآخريين بمواعظ الإنجيل، وعلى الله قصد السبيل، ومن حاول الإصلاح في الشرق بنير هذا فقد حاول المستحيل

فيأيتها العثمانيون ان لكم مخادعين من أهلكم تأمنون جانبهم، وتوهجون غيرتهم، قد أوضعوأ خلائكم يخونكم الفتنة وفيكم سباعون لهم، فاحذروهم على وطنكم وبلادكم، فلتهم عاملون على انحلال عصيتكم الدينية والعنصرية العثمانية معاً، ينفضون اليكم دولتكم، ويسعون في اماتة لتكم واجياء لغات أوروبا، ويلتقون بينكم وبين وطنكم المداوة والبغضاء بمنوان الدين، وما ذلك الا هدم الدين ليضم كل منكم يده في يد شريكه في وطنه، وتماونوا على الاعمال النافسة، وتماملوا بالامانة والصدق، لتقوى فيكم المحبة التي تنفر معها المفوات، ويعنى عن السيئات، لاتتخذوا الاوروبا فها أنتم أولادنا شاهدون كيف اتفق أعظم دولها على شقاء لغوانكم في كربت. حافظوا على جامسكم العثمانية واجتهدوا في تعمم التربية التي تصلح أحوال الخالكهم والحكوم، ولا يجر منكم اختلاف الدين والمذهب على ان لا تمدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى، واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور

مقتطفات الجرائد

(المكتاب الشيرة في العالم)

اكبر مكتبة في العالم مكتبة باريس قريبا أكثر من مليوني مجلد مطبوع و ١٦٠ ألف مجلد بخط اليد، ولا يوجد فرق يذكر بين المكتبة المالوكية في بطرسبرج ومكتبة المتحف البريطاني في لندن وفيه نحو مليون و ٥٠٠ ألف مجلد، هاتان هما أكبر المكتاب الموجودة في العالم . أما المكتاب الشيرة فونهما هي المكتبة المالوكية في مونيخ وفيها الآن أكثر من ٩٠٠ ألف مجلد ومن ضمنها كثير من الكتب الصغيرة، ومكتبة برلين المالوكية فيها ٨٠٠ ألف مجلد، ومكتبة كوبنهاغن فيها ٥١٠ ألف، ومكتبة درسدن فيها ٥٥٠ ألف مجلد، والمدرسة الجامعة في كوتنجن لها مكتبة فيها ٦٠٠ ألف مجلد، والمكتبة المالوكية في فينا فيها ٤٠٠ ألف مجلد، ومكتبة مدرستها الجامعة فيها ٣٧٠ ألف مجلد، وفي بودابست مدرسة جامعة فيها ٣٠٠ ألف، ومدرسة المراسلات في كراكو فيها مثل هذا العدد قريبا، والتي في براجو فيها ٢٠ ألف مجلد، أما المكتاب الاميركية فأنها آخذة في نمو سريع حتى انه يوجد في مكتبة بوسطن الآن ما يقرب من مليون مجلد

مشروع الخط التلفرافي

(بين مصر ورأس الرجا الصالح)

ان المستر سسل رودس ايس هو صاحب هذا المشروع العظيم بالي

(التاريخ ٢٧م) الحمام الزاجل . انتزاع أمريكا من الاسبان ٥١٧

المؤسس له انما هو الكولونل جرافت في سنة ١٨٧٩ حيث كان عرضته على مؤتمر الجغرافية الذي كان منعقد في مدينة بروسل من تلك السنة وخطط المواقع اللازمة له . فما أعظم الارادة الفعالة عند الانكباب



﴿ أطول مسافة قطعها الحمام الزاجل ﴾

أطول مسافة قطعها الحمام الزاجل هي من بحيرة تشارلس في لوسيانا الى فيلادلفيا وهي مسافة طولها ١٣٠٠ متر قطعها حمامة اسمها « سادي جونز » وأسرع الحمام طياراً حمامة للمستروان من سكان نيويورك قلن حمامته قطعت ١٠٦ أميال و ٢٩ دقيقة في ساعة (محمدان)

﴿ وكل من لا يوس الملك يحظه ﴾

لكل بداية نهاية ولا يبقى الا وجه ربك الكريم . مضى على الاسبان أربعمائة وست سنوات ونسمة أشهر وسبعة عشر يوماً وهم يحكمون العالم الجديد وقد وصل اليهم الحكم عن كريستوفوروس كولومبس الرسالة الشهيرة

نشر ذلك المهام الراية الاسبانية لاول مرة في العالم الجديد فوق سان سلفادور وذلك يوم الجمعة ١٢ تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٤٩٢ وقد ذهبت تلك البلاد من أيدي الاسبان وهي الان تابعة للمستعمرات البريطانية

وكانت جيوانا تابعة لاسبانيا فطويت رايته ا هناك عام ١٩١٣ ودخلت

البلاد في حوزة الانكاز والفلنكيين والافرنسيين
وفي عام ١٦٣٤ طويت راية الاسبان في البرازيل وارانغوا فاستولت
البورتوغال عليها وهما الآن جمهورتان
وفي عام ١٦٥٥ لحقت جاميكيا بما سبقها من الولايات الاسبانية
ودخلت في حوزة الانكاز

وفي سنة ١٦٨٠ استولت بريطانيا العظمى أيضا على جزائر باهاماس .
وعام ١٧٩٥ خسر الاسبان هايتي وكانت يومئذ تدعى سان دومينيك
فدخلت في حوزة الحكومة الافرنسية وهي الان جمهورية مستقلة .
وفي سنة ١٨١٧ استقلت بلاد شيلى ورفضت عنها نير الاسبان الثقيل .
وفي عام ١٨١٩ انضمت فلوريدا الى الولايات المتحدة وقد كانت ولاية
أسبانية . وعام ١٨٢١ استقلت البلاد المكسيكية .

وأشأم عام كان على أسبانيا عام ١٨٢٤ حيث استقلت كولمبيا وخرانادا
الجديدة ويروا وباراغوا واكوادور وبوليفيا همه البطل الشجاع سيمون
بوليفار . وسنة ١٨٤٥ استقلت فنزويلا ولم يبق لاسبانيا غير ككوبا
وبورتوريكو وبعض جزر صغيرة وهذه قد خرجت من يدها في ١٩ آب
(اغسطس) الجاري عام ١٨٩٨ حسب منطوق البروتوكول الذي وقع عليه من
الدولتين الاميركية والاسبانية وبذلك أصبحت أسبانيا لا تملك مايساوي
شروى قدير في العالم الجديد . بمد ان كانت صاحبة السلطان والسؤدد
وسيدة أميركا الوسطى وأميركا الجنوبية

فن آلة اللهست ما عندها الآن غير الفقر والمشايخ والمتاعب

والثورات، كل ذلك نتيجة الظلم الوحيم، فليحذر الظالمون فما من ظالم
الا ويصلى بأظلم
فأين كل هذه الاملاك الواسعة ! وأين تلك السطوة والعز ؟ لقد ذهب
في خبر كان ! من جراء الاختلال وسوء السياسة قم ما قيل : (وكل من
لا يسوس الملك يخلعه)



﴿ أموال مصارف الدول ﴾

في بنك انكلترا ثلاثون مليوناً و ٢٧٠ ألفاً و ٧٨ ليرة انكليزية ذهباً
وفي بنك فرنسا أربعة وسبعون مليوناً و ٣١٣ ألفاً و ٣٣٢ ليرة انكليزية
من النقود الفضية . وفي بنك ألمانيا ٢٨ مليوناً و ٥٥٨ ألف ليرة انكليزية
ذهباً و ١٤ مليوناً و ٧١١ ألف ليرة انكليزية نقوداً فضية وفي بنك روسيا
١١٧ مليوناً و ٢٢٧ ألف ليرة انكليزية ذهباً و ٤ ملايين و ٢٧٤ ألف ليرة
انكليزية من الفضة « كوكب أميركا »

كتاب الحكمة الشرعية

« في حكمة القادرية والرفاعية »

سفر كبير ألّفه مفتي هذه الجريدة في سنة ١٣٠٨ عند ما اشتد
النزاع وعظم الثغور بين الرفاعية والقادرية، وطلق بعضهم يطمح باليمن
الآخر بالقول والكتابة، وأنفوا الكتب الكثيرة في ذلك، ونسبوا بعضها
للمتقدمين، ليروجوا ادعاءهم المنازعة بين القطبين الجليلين سيدنا محمد

٥٣٠ موضوع كتاب الحكمة الشرعية . تقریظ رسالة التوحيد (المنار ٣٧م)

القادر الجيلي وسیدی أحمد الرفاعي (قدس سرهما) وقبل كلامهم في
المفاضلة بينهما ...

ولقد طالمت قبل الشروع في التأليف وفي أثنائه كتب الترييقين
التي طبعت حديثا وبعض الكتب الخطية بكل دقة وامعان، وتصفحت
وجوه الخلاف، وأحصيت مواد النزاع وحررتها تحريراً، وحكمت الشرع
في القبول والرد واستدللت بالمقل والتاريخ، وبكلام شيوخ الصوفية كل
في موضعه، ولشدة الجهد ألخصم بلجامه، وألزمته الحجة من كلامه، لأن
هذا ادعى للاقتناع، وأترب الى الاغلام، ولقد ألف أحد طلاء تونس
الفضلاء كتاباً سماه «السيف الرباني في عنق الممترض على الفوئ الجيالي»
وطبع هذا الكتاب وأتيح لي النظر فيه فألفتة على حسنة نقطة من بحر
كتابي . ولقد رتب الكتاب ترتيباً حسناً، وقسمته تقسيماً يشوق المطالع،
وكتبتة بأسلوب لا يمل منه قارئ ولا سامع، وأودعته من الفوائد الاديّة
والسياسية والحكم والتنبهات المصرية والاشعار والافاكيه ما يكفل لكل
طالب بطلبة، ويجذب كل صنف لمطالعة، وستقدم منه نموذجاً للقراء بعض
فيه ننشرها في المنار، ثم نفتح باباً للاشتراك في طبعه، وان ألح علينا بعض
العارفين به على التعجيل بالطبع، فستلقت الانظار الى الاعداد التالية سلفاً

وقفنا على تقریظ رسالة التوحيد من نظم المفضال صاحب الامضاء
فشرناه بعنوانه وهو

(حضرة مولانا الاستاذ الاكبر رب الحكمة وعنوان المعارف
فضيلتوا قدم الشيخ محمد عبده)

هو الله يحبو من يشا بهدايته ويمنح من يختاره بعنايته
ومن خير من أولي (محمد عبده) فقد حفه فوق الوري برعايته
له فكرة تمنو المعارف عندها ففاق السوا علما بوقاد فكرته
غدا فيلسوف الشرق فليفتخر به بنوه لدى الرب الشير بحكمته
له الله قدأهدى من الفكر جوهرها بتأليفه يزدان رونق بهجته
وان كنت في التبليغ لاقيت جفوة فما فاتح الا يعاني لشدته
أقت براهيناهي الشهب فوق من تصدى فما يجديه وقع أسته
على انها مثل الثوابت يهتدي بتقويمها الزاجي قويم محضته
ومع صغر في الحجم وازت كبيره فأبدت لدى الاعجازا كبر آيته
فقيها ترى ضوء المطالع ساطعا وما كوكب الاسرى في مجرته
وان كان في سير المواقف مطمع فقيها انطوى ذاك الفضاء بمجملته
زمت في مقاصير العلوم خريدة على عفة جادت لكل برغبته
بروحي منها دقة في اختصارها فسطقها يزري النسيم برقه
بروحي ما فيها من الدقة التي نشا كل رمزا من حبيب لعتوته
قل بكمال ان تؤرخ جلالها محمد عم السكل نور رسالته

٨٠ ٩٢ ١١٠ ٨١ ٢٥٦ ١٩٦

سنة ١٣١٥

محمد جوده الدمياطي

﴿ تصريح انكلترا بامتلاك السودان ﴾

تناقلت الجرائد المحلية خبراً كالم كل فؤاد ، وقت في جميع الاعضاء ، بل كان قارعة من القوارع ، تمزقت من وقعها المسامع ، وهو أن الدولة الانكليزية بعثت الى نظاره خارجية مصر برسالة برقية تقول فيها (ان حكومة انكلترا أنفقت في محاربتها السودان النفقات المظيمة ، وخسرت في فتحها الخراطوم وأم درمان دماء رجالها ، ومن هذا هي تمد نفسها ذات الحق الاول في السودان ولمصر الحق الثاني !! فيحتم على انكلترا أن تكون هي الآمرة الناعية فيه ، وعلى مصر أن تقبل ارشادها ونصائحها فيه) انظر الى هذه المقدمات البينة والحجج القيمة ؟ من قال من بني الانسان ان المتطفل أو المتفضل بمساعدة انسان على دفع مضرة عن أرضه ، أو اجتلاب منفعة لماسكه ، يكون له الحق الاول في ذلك الملك ، والتصرف المطلق في تلك الارض ، ويجب على صاحب الارض المالك أن يكون عبداً خاضعاً له ومنفذ أوامره ؟ أي قانون أم أية شريعة تبيع لصاحب الهدية أن يمتلك بيت المهدي اليه بحجة ان الهدية كانت حجراً أو خشبة ودخلت في البناء ؟ أقول ان شريعة النبي والظلم المؤسسة على قاعدة (القوة تغلب الحق) هي التي تبيع هذا دون سواها ، سمحت انكلترا لمصر ثمانمائة ألف جنيه لكنها ابتزت منها ألوف الألوف من الجنيهاً من مدة الاحتلال ، قبل كان ذلك ذريعة لامتلاك بلادها !! نعم انهم لياً كلون أموالنا ويسفكون دماءنا بتسليط بمضنا على بعض لاجل فتح بلادنا وامتلاكها ، ونسبيهم مع

ذلك مصلحين ، ولا يزال فينا من يحسن بهم الظن ويخضع لهم وأولئك هم المذاقون

أما الحكومة المصرية فقد ارتفعت كجأيل لهذا النبأ العظيم، وإن كانت مستسلمة للانكياز في جميع الشؤون ، وطيرت الخبر لسمو العزيز في أوروبا ورففته للاستانة العلية أيضا ولا نعلم ماذا يكون الجواب عنه، وإن بعض الناس لم يزالوا في رهب من صحة الخبر انرابته وبعده عن مسلك الانكياز في التوية ، وعدم انطباقه على قاعدة من قواعد حقوق الامم والدول ، وستكشف الحقيقة عما قليل

جاء في بعض الجرائد الحلية ان مولانا السلطان الاعظم تعلقت ارادته السنية بمنع جميع الجرائد المصرية من دخول ولايات السلطنة ماعدا ثلاثا مسيحية ، ولقد كذبت هذا الخبر جريدة الاهرام ، وتكذبه دائما جرائد سوريا التي تنقل الاخبار في كل اسبوع عن الجرائد المصرية مع العزو الصريح اليها ، ولا وجه لتخصيص الجرائد المسيحية بخدمة الخلافة الاسلامية ، بل المسلمون العارفون بحقوق الخلافة ، لانها من مهمات دينهم أحق بهذه الخدمة وأهلها ، وهم المسيحيون سواء في خدمة الدولة العلية والجامعة العثمانية ، لانهم في بنوتها سواء ، ويجب عليها العدل فيهم والمساواة بينهم في الحقوق والاحكام بحسب نصوص الشريعة الفراء

اننا نعلم ان ذلك الخبر قد خلقه بعض المذاعين في الاستانة ليوم بعض أرباب الجرائد هنا أن مولانا السلطان لا يرضى الا عن الجرائد التي تشهد لبعض الشيوخ في الاستانة بالقطيعة الكبرى بالولاية العظمى ومقام

المعرفة بالله تعالى أو ما يقرب من هذه الشهادة، لكن من أراد أن يوجههم
 ذلك الخداع لا يسرون في ظلمات الاوهام، ولا يشهدون الزور، ولا يتسلقون
 لاعطاء مراتب الصوفية لاهل الضلال . وإذا كان أولئك الشهداء
 ممتقدين صدق أقوالهم فلماذا لا يدينون بدين العارفين بالله تعالى وانقطاع
 دينه وأهل سره ؟ تبلمن بيع دينه ووجدانه بالأثماني الوهمية وويل لهم مما
 كتبت أيديهم وويل لهم مما يكتبون

مقلد مت

كتاب الحكمة الشرعية (*)

(في محاكمة القادرية والرفاعية)

بسم الله الرحمن الرحيم

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ
 كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة إخوانا، وكنتم على شفا
 حفرة من النار فأقذكم منها، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون *
 ولكن منكم أمة يدهون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر،
 وأولئك هم المفلحون * ولا تكونوا كالكافرين تفرقوا واختلفوا من بعد
 ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم *

تلك آيات الكتاب الحكيم، تهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم،

ولا ينكب عن نهجها ويرغب عن هديها الا القوم الضالون . تلك آيات الله تلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون * ويل لكل أفاك أثيم * يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعا ، كأن في أذنيه وقرا ، فبشره بعذاب أليم *

هذا خطاب الله تعالى لنا في كتابه المصوم ، وهو الامام الحق المهادي الى سواء السبيل ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه نزيل من حكيم حميد ، أمرنا بالاغتصام بحبله المتين ، ونهاانا عن تفرق الكلمة واختلاف الوجهة ، وامتحن علينا بتأليف القلوب والاتحاد في سبيل الحق ، حتى أصبحت رابطتنا الملية كالعصبية الجنسية ، وافراد أبناء الملة باجتماعهم واتحادهم الديني كالاخوة في القرابة النسبية ، الذين يرجعون الى اصل واحد يسفونه ولا ينكره منهم أحد . وانذرنا بأن المتفرقين عن الحق والمختلفين فيه بسدد مجئ البينات وتبين الايات ، ثم الذين يسهم العذاب العظيم ، وأكد لنا النهي بتكريره لكيلا نكون كالفریق المتفرق فيجري علينا حكم سنته العادلة وحكمته الباقية ، هذا بعد ما نهينا على انه ما بين لنا ذلك الا رجاء اهتدائنا بالنسك بهديه ، والاغتصام بحبله ، وفرض علينا القيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر لئلا يحبل ما أمر الله به ونهى عنه ، فينبذ الطاعة ويشذ عن الجماعة ، فيسقط في مهاوي الهلكة ، وتهترسه الذئاب المادية ، ويكون نصرة للمقربين .

لقد صدقنا الله تعالى وعده ووعدده ، وظهر فيما تأويل كتابه ، وقذفنا أبناء ملتنا حكم سنته في أهل الشقاق والافتراق ، وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون

كانوا من عهد نبينا عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين المهديين من بعدهم متمسكين بكتاب الله المين، ومعتصمين بحبله المتين، كلمهم واحدة ووجهتهم متفقة، فافتتحوا الفتوحات، ونشروا لواء العدل والسمع سلطان ملكهم بما أزلوا من سلطة الفرس والرومان وغيرهما، حتى كان في أواخر مدة الخلافة الراشدة ما كان من الاختلاف والافتراق، أنار ما أنار مما لا يخفى على أولي الأبصار — ولا حول ولا قوة الا بالله

ثم لما سكنت الزعازع، وسكت المنازع للمنازع، وخضع المسلمون لامير واحد انشعب صدعهم، واندمل جرحهم، وتبهر المصالحهم، وتيقظوا للقيام بشؤونهم، فاندفعوا كالسيل يتسابقون لا كتساب الكمال وادراك المجد المؤئل، فتخطوا على الممالك، وتوسعوا في مجال الفنون من العلوم والصنائع، وأنار الله تعالى دينهم على الدين كله، حتى دخل فيه في اقل من قرن واحد اربعة من مائة الف نفس من غير حرب ولا كفاح، وافتتحوا في نحو ثمانين سنة زيادة عما افتتحه الرومانيون في ثمانمائة سنة، فامتد ملكهم من القاموس الثلاثينك من جهة المغرب، الى تونكين الصينية في اطراف المشرق، ودام لهم هذا السلطان باتفاقهم وتضافرهم الى أمد ليس بقريب، وهم في خفض من الميش ورغد من الحياة، لا يضارعهم في ذلك مضارع، ولا ينازعهم فيه منازع، ثم لما تعددت فيهم الامراء، وانقسم ملكهم الى عدة بمالك كل مملكة تستقل تحت رياسة سلطان، وذهلوا عن مخالفة ذلك لاصول دينهم الراسخة جذورها في تربة الحكمة الطيبة، الضاربة فروعها في سماء المجد والعزة، وانما بمراعاتها جنوا ما جنوه من ثمرات السعادة — انظر ماذا آل اليه أمرهم، لم يلبثوا الا ساعة من نهار يتعارفون بينهم،

حتى تناكرت الوجوه ، ونقلت القلوب ، واختلفت رغائب الامراء ، وعكف كل على شأن نفسه يعمل لها لا للامة ، فصار نهارهم ليلا ووزنهم كيلا . فزلت بهم المصائب ، واثابتهم النوائب ، فزقت بمخالبها اديعهم ، ومضت باينابها لحومهم وصاروا سلفا ومثلا للآخرين . فلوراجعت تاريخهم واستقرت ابناءهم ورأيت كيف عاث في بلادهم جنكيز خان التتاري واحفاده ، وكيف فك بهم تيمورلنك وأضرابه ، ثم كيف فاض عليهم طوفان أوربا في الحروب الصليبية ، وسمعت صدى أصوات نسايتهم منكسا عن صفحات الكتب : تدعو بالويل والثبور ، لهتك السور ، وعظام الامور ، لقاضيت عينك حزنا ، وتمزق فؤادك أسى وشجنا

ثم ارجع البصر كرتين نحو غربي بلادهم وشرقيها ، وتأمل ما حل بهم في الاندلس ، وأسحب أشعة نظرك على ما نزل بغيرها من بلادهم ، حتى تنهي الى البلاد الهندية ، والممالك التيمورية ، التي تملبت عليها الامة البريطانية ، ولعلك قد شاهدت أو حدثك من شاهد ما رزوا به بعد ذلك من جور المنغليين وطمع الطامعين ، ولا تزال الفتنة ترمي في بلادهم بشرر كالفقر ، وكادت تم كل بادية ومصر . ولا أرى عاقلا يرتاب في أن كل ذلك نتيجة تفرقهم واختلافهم وتشتت أهوائهم ، وهو ما حذرهم الله غايته ، وأنذرهم مقبته ، فحاروا بالنذر ، فأخذهم الله بذنوبهم ، وما كان لهم من الله من واق ، وما ربك بظلام للعبيد . ولا رجاء في الامن على ما بقي لهم فضلا عن استرجاع ما سلب منهم الا أن يتحدوا جميعا تحت لواء الخلافة ويكونوا كجسم واحد اذا تألم له عضو تداعى له سائر الجسد ، وكالبنين

يشد بعضه بعضاً ، كما جاء في هدي صاحب الشريعة صلى الله عليه وعلى آله وسلم

ان الدين الاسلامي كان أول ظهوره في الامة العربية وهي أشد الامم تعصبا للجنس وتميزا له ، فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزع من قلوبهم حمية الجاهلية وامتلخ من نفوسهم التعصب للجنس والمشرب ، ومن كلام صاحب النبوة عليه السلام : ليس منا من دعا الى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية . حتى لم يبق للآخذين بهذا الدين عصبية في غير دينهم ، وسواء في ذلك البري والمجبي ، ألم تر أن الوالد كان يقتل ولده لاجل الدين ولا تصده عن الفتك به رحمة الابوة ، والولدي قتل أباه ولا تمنعه من سفك دمه حرمة الوالدية ، نعم انهم كانوا يقفون في تعصبهم موقف الاعتدال ، ولا يعمدون - ولا سيما في حال السلم - حدود الفضيلة والكمال ، كما ترشد اليه آداب الشريعة . ولم يرسخ في نفوس المسلمين في أوائل نشأهم خلق الا ما كان مستندا الى أمر ديني ، ولم تجتمع كلمتهم للقيام بشأن من الشؤون الا أن يكون عن باعث الدين . ثم لما افرق المسلمون شيئا ، وانقسموا في الاصول الى عدة مذاهب ، وكان كل يدعو الى مذهبه عن رازع الدين ، كان لهذا الاختلاف اليه الطائفة في ترقق الكلمة وفساد بعض الملوك والامراء ، وكان لذلك من سوء العاقبة مالا يحمله من نظر في دواوين المؤرخين وأسفار الاخبار ، وهذا من أوضح الشواهد وأبين الآيات على ان الحق في الاصول لا يتعدد ، وان المصيب واحد ، ومن عداه كافر أو مبتدع ، وان اختلاف المذاهب تفرق في الدين والله تعالى يقول « أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه » فالدين يدعو الى

الاجتماع والتوحيد، والتمذهب يدعو الى الفرقة والتبديد، فهو ضد الدين وأثره مناقض لآثره . ومن مقومات سعادة هذه الامة أن يجتمع علماء المذاهب والفرق لاسيا الفرقتان العظيمةتان أهل السنة والشيعة ويفرغوا وسعهم لادالة الخلاف من الخلاف، واستبدال الوفاق بالشقاق . ومتى جدلوا فرضهم الحق ورائداهم الانصاف اهتدوا الى الصراط المستقيم

ان الخلاف في الاصول وضحج أركان الاسلام، بخلاف اختلاف الائمة المجتهدين في القروع، ولاسيا في المعاملات والاحكام القضائية التي يحكم فيها العرف وتختلف باختلاف الزمان، فانه قد يتعدد الحق فيها ويمكن أن يكون القولان المختلفان ولو في التقي والاثبات مشروعين، وكل منهما حق في الواقعة والاختلاف في الاختلاف الازمنة أو الامكنة أو الاشخاص .

ذهب الى ذلك بعض الاصوليين وكاد يطبق عليه أهل الكشف والشهود، وفيه ألف العارف الشراني كتاب الميزان الشهير الذي تلقته علماء الامة بالقبول، وقد نسب الامام النووي القول بأن كل مجتهد مصيب الى جمهور المحققين (كما في شرح مسلم)

ألم تر ان اختلاف أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد لم يثر في الملة نزاعا يذكر، ولم يضرم نادرا بوقود الذنن تتسعر، ولم يكن من أثره الا منافسات شخصية بين بعض أرباب الظهور . من علماء الرسوم والقشور، عند ما بعد عهد الائمة وطال الامد على اتباعهم، فسق الكثير عن هديهم، وانحرف بهم السبيل عن سيرتهم، أما اختلاف الخوارج والمعتزلة والشيعة

وأهل السنة بعضهم مع بعض فقد كان من أهواله وسوء مآله ما أشاب
النواصي، واتقصت له شواخ الصياحي

ان أولي الاختلاف بدمم إثارة النزاع واضرام نار الفساد اختلاف
مناهج شيوخ الطرق والمسلكين ، في كيفية الدلالة على رب العالمين ،
بل لا يجدر بنا ان نسمي التفنن في وسائل الهداية اختلافا اذ لا اختلاف
في الحقيقة كما أشار اليه قائمهم

عبارتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذلك المقام يشير

وقال سيدي عمر بن الفارض مشيراً الى ذلك

فكم بين حذاق الجدال تنازع وما بين عشاق الجمال تنازع

أولئك القوم لا مثاوفي طرقهم للبهتاء ، ولا مبعث للشقاء ، ولا مهب
لرياح الاهواء أولئك القوم لا مواقف في مناجهم تضرم فيها نيران الفتن ،
ولا مجال ترا كض فيه خيول الاحن والحن ، أولئك القوم لا سعة في سبيلهم
للتقاذف والتنازع ، ولا فسحة للتقاطع والتدابير ، قوم قاموا بخدمة مولاهم ،
وأخلصوا له في سرهم ونجواهم ، رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم
من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا . تخلف من بعدهم خلف
أضاعوا الصلاة وآتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا . اغتروا بآداب الناس
مع القوم وتسليم أحوالهم اليهم ، وان أشكل ظاهرها وساء مشهدها ، فخلطوا
في الطريق ما ليس منه ، وهم مخالفون في السيرة والسرير لمن يدعون اتباعهم ،
ويزعمون احتمال نحلتهم ، واتبعوا مناجيهم ، ويحتجون على ناصحهم بالقافض يقولونها ،
وكلمات يلوكونها ، يشبهون فيها الظلمة بالضياء ، ويشبهه عليهم الضرر بالرجاء ،
« يأخذون مرض هذا الادنى ويقولون سيفقر لنا وان يأتيهم عرض مثله

يأخذونه، ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق؟
ودرسوا ما فيه، وللدار الآخرة خير للذين يقولون أفلا يعقلون» دب اليوم
داه الام قلوبهم ففسدت أخلاقهم، وخبثت أعمالهم، تعاسدوا على الاعراض
البالية وتنافسوا فيها، وتباغضوا في الاعراض الخسيسة وتهاكوا عليها،
تلازموا وتنازروا باللقاب، وتباروا وتهاجروا بالانساب، وقلدوا صادقين
الذي الكذاب، في جملة من الوسائل والاسباب، ففسد التميز بين البريء
والمرتاب، الا على الافراد من أولى الالباب، وما كفاهم هذا الهبوط
والسقوط، ولم يفتنعوا بهذا الاعتداء والاستعلاء، حتى تسلقوا صرح النالو
علوا وفسادا في الارض، فظن بعضهم بدين بعض وفرض من طريقته
أي فرض «ابتغاء الفتنة وسفك الدماء» وطلبوا للبأساء والضراء، فبنت يدا
الجاهل، وزلت قدما الحامل، فتمدهور في هاوية الخسران، واتهار به
الجدار في جحيم الخذلان، وما للظالمين من أنصار.

تلك قصة القادرية مع الرفاعية، أسنفقر الله من ظلم أهل الطريق
بل بعض المنتسبين اليهم قولاً، المتخلفين عنهم تحقلاً وعملاً، طبع للقادرية
بـ كتب في مناقب الامام الجليل سيدي عبدالقادر الجيلاني (قدس سره)
لم يذكر في بعضها نسبة الولي الشهير سيدي أحمد الكبير الرفاعي (قدس
سر) لاهل البيت النبوي عند ترجمته اتباعاً لجاهل المورخين، وذكر في
بعضها اثبات تلك النسبة بمد نقل القول بنفيها، فطبع الرفاعية رسائل وكتباً
صرحوا في بعضها بنسب الامام الجليل، وصرحوا في بعضها بالقطع بانكاره،
ونسبة الشطح والادلال له استدلالاً بهما على عدم تمكنه في الولاية، وأنكروا
منقبة القدم، وأكثروا من الطعن في المؤلفين في مناقبه لاسيما العلامة الشطنوفي

صاحب كتاب بهجة الاسرار، فالت أهل هذا العصر من علماء القادرية كتاباً سماه (الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحيين) وهو كتاب للرفاعية صرحوا فيه بما أئتمنا اليه من المطاعن. أثبت هذا القادري في كتابه نسب السيد الجبلي بالنقول الكثيرة عن العلماء والمؤرخين، وتكلم في منقبة القدم وأثبتها، ونقل بعض ثناء العلماء على الامام الشطنوفي، كل ذلك على سبيل الرد على ما في كتاب ترياق المحيين، وزاد على ذلك بعض فوائد ومواعظ مأثورة عن الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه، واستقدم بعض رسائل للرفاعية واعترض على أكلة الافاعي واللاعبيين بالنار منهم

لم يمتض على طبع هذا الكتاب زمن قصير حتى قام بعض الرفاعية بتلفيق كتاب أتى فيه بالمجبب المجاب. أغرق بالطن في طائفة القادرية وغلا غلوا كبيرا، فحكم بأن جميعهم من أهل البدعة، بل تهور فقال بكفرهم والماذ بالله تعالى، وزعم أنهم يستترون بالدين، ويتظاهرون باتباع الطريقة القادرية غشا وخديعة للمسلمين، ليتمكنوا من افساد عقائدهم، ولتهم داثبون في السير الى هذه الغاية، متفننون في التلاعب بالدين، واذية سيد المرسلين، وأرباب الطرق كافة، والرفاعية خاصة. ورتب على هذه المزاعم الباطلة أنه يجب على المسلمين كافة والرفاعية خاصة أن يفرغوا الوسع باستنهاضهم ومحوهم من وجه البسيطة نصرة لله ولرسوله وحفظاً للدين القويم !!!

هذه أول سيئة لذلك الكتاب، سودت بها صحائف مقدمته ووراءها في قلبه قتن كقطع الليل المظلم، منها أنه أناط مانسبه من المظالم الى السادة القادرية بسيد منهم علي المكناة، رفيع المنزلة، قوي العصية، معروف القدر عند عامة المسلمين وخاصتهم، وقد أ كثر بعد ذلك من الخط عليه، وشناه

بصراح المنكر من القول، بعد ماغالى في الطعن بنده امام العارفين الشيخ
عبدالقادر برأه الله تعالى بما لم يسبقه على الجراءة بمثله سابق، وأفرط في
الجرح والايذاء لدريته المباركة، حتى تمدى ابن أئني على حضرته الزنية،
وألف في مناقبه من أكابر العلماء - كل ذلك ليحصى ذلك السيد وأتباعه،
ويحرض أنصاره وأشياعه، على الخوض في تيار الفتنة وعشيان سوقها التي
نصها بالكلام السيئ الذي يحرك الجأء، ويلقي في أرض الدعة والسكون
بذور الفساد. هذا بعد ما صرح في المقدمة بأنه ألف كتابه مرسلة لجماعته
الرفاعية، وأنهم أجمعوا على طبعه ونشره، وذكر من كثرة عددهم وقوة حزبهم
ما أراد به اظهار استصناف القادرية دونهم، ليثبت بذلك تحقق العداوة
والتضاد بين الفريقين، ويبرزها في صورة الخصمين المتنازعين، فيسري سم
دسيسته في أرواحهم، وينفذ سهم قننته من قلوبهم، وتشب نيران الضغينة
التي أوقدها في أفئدتهم، فتتشب لها حروب داخلية، يهي لها بناء الامة،
وينصدع شمل هيئتها المنشعب بحكمة المستوي على منصة الخلافة مولانا
السلطان الغازي عبد الحميد خان، الذي فاض معين سياسته وفضله فاستحق منه
العمران البشري وروى نوع الانسان

وليته وقف عند هذا الحد، الذي لم يبدن نحوه قبله أحد، فانه تمدها إلى
الكذب على الله ورسوله بالخطب والخطب في أصول الشريعة وفروعها، وعلى
الاولياء والعلماء بقتله عنهم ما قطع براءة ساحتهم منه، والحاق بهم من
ما يجزم بطهارة اردائهم من التلوث به، وتفضيله ابن الرفاعي عن جميعهم
ولم يستثن الا أئمة الشيعة الاثني عشر دون الائمة المجتهدين، بل قل عن
كتب قننته ما يقتضي مساوانه للنبي صلى الله عليه وسلم في بعض الشؤون !!!

ومشاركته له في بعض خصائصه، الى غير ذلك من التلاعب في فنون العلم،
من غير روية ولا فهم، فما كان الا تبديل أحكام وزعزعة نظام

أُتيح لي النظر في ذلك الكتاب في هذا العام عام ١٣٠٨ هـ ثمان
وثلاثمائة وألف . فكنت كلما تصفحت من صفحاته ، وأملت جلا من
عباراته ، تتابني من النيرة على الدين لوافح الافعال ، وتتابوني من الحيرة
في جرأة مصنفه لوائح الاستعاض ، فما أتيت على آخره الا وقد نثت في
روعي روح الحق ، وهتف بي هاتف الامة الدينية والصدق : ان اتهم
ممتلا لقوله بجل علاه (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله) وانشأ كتابا
يكون فرقا بين الحق والباطل ، وبرزخا بين حلم الحليم وجهل الجاهل ،
يسلك في حسم النزاع بتحرير منازعه ميسر الصواب ، ويحرم بحسب
الاستطاعة مواقع الحكمة بفصل الخطاب ، يهتم مع الحقيقة ويهجد ،
ويصوب النظر حيث يرى الصواب ويهصد ، لا يميل مع أحد الرعيين ،
ولا يتطرف الى أحد الطرفين ، فاستمتت تعالى على القيام بهذا العبء ،
واستهديته الى اخراج هذا الخبء ، فوجدته محيا يابي من ناداه ، قريبا
يجيب دعوة الداعي اذا دعاه ، ورثت الكتاب على ستة مقاصد
وخاتمة { لها بقية }

التعصب

(لحضرة الكاتب الشاعر صاحب الامضاء)

من تأمل بعين البصيرة في سير الامم والشعوب والقبائل والبلدان
والخلل والاسر، وما يستتب ذلك من الغز والذل والرفعة والسقوط
والحياة والمات، علم ان قائد الجميع ومدبر السكل والصور الذي تدور عليه
والروح الذي يعثها من الدم ويجعلها في مصاف الامم هو (التعصب)
وما أدراك ما التعصب ؟

لعل القارئ لأول وهلة يستغرب ذلك أشد الاستغراب حيث
ان تلك اللفظة صورتها بعض الامم - التي ما قامت لها قائمة الا بها -
بجوان هائل المنظر، ناشب الاظفار، يطش بكل من خالفه من بني الانسان،
وما ذلك التصوير الا لما أرب وغايات، سوف تنضج لمن كان له قلب أو
ألقى السمع وهو شهيد

ليسمح القارئ أولاً بتعريف تلك اللفظة ثم ليتدبر ما نشأ عنها وعن
تركها من رفة الامم وأخطاها وعزها وذلها
التعصب رابطة تربط القلوب المتفرقة، والآراء المتشتتة، والاهواء
المتباينة، والوشائج المتقطعة، الى أرومة واحدة، تسبق بماء واحد في
صعيد واحد

التعصب به حياة الامم الميتة، وسعادة الشعوب المضطهدة، ولولا

ما قامت قائمة لامة من الامم ، ولا حفظ استقلال لشعب من الشعوب أو
جنس من الاجناس

تأمل بالاستفاد من لندن آدم عليه السلام ، تر ما قامت دعوة نبي من
الانبياء الا اذا تعصب له من قومه من أدرك كنه الدعوى (?) وذب عن
حوزتها ، والا كانت عرضة لاذام وصبهم بما آتى به كما جرى لكثير
من الانبياء

ان الانسان لا يعيش منفرداً ، فهو اجتماعي طبيعة ، تأمل لم لم يكن
الكون تحت سلطة واحدة ؟ لم لم تدخل انكلترا تحت حوزة روسيا أو لم
لم يكن الامر بالعكس ؟ لم لم تدخل فرنسا تحت حوزة ألمانيا أو لم لم يكن
الامر بالعكس ؟ لم شعوب البلقان وما جاورها من العناصر دائماً في نزاع ؟
لم لم الخ

لم لم تكن الاديان وما يشرع عنها من المذاهب واحدة ؟ لم لم
يجتمع أصحابها الى دين واحد ومذهب واحد ؟ (ولو شاء ربك لجلل الناس
أمة واحدة ولكن ٠٠٠)

أما وسر الاختلاف ، وما نشأ عنه من الحكم التي تحار فيها القول ،
ما فرق تلك الدول عن بعضها البعض (مع انها من دين واحد كما تزعم)
الا لتعصب لجنسيتهما ، والتحيز لقبيلتها وبالأولى لمذهبها ، تأمل بما وصل اليه
الرومانيون والفينيقيون والعرب الاندلسيون والمصريون وسواهم ، بل وبما
وصلت اليه أوروبا الآن من العلوم وما يتبعها من القوة والثمنة ؟ هل كان
ذلك بالافراد ، أو بالمصيبة الجامعة للافراد ؟

تأمل بما فاجرت الحرب على بني الانسان ، هل باعث لذلك سوى

التمصب للطمع أو للاستيلاء أو لاهانة لحقت أو لدين من الأديان ؟
 تأمل بما إذا نشبت حروب القرون الوسطى ، هل سبب لذلك سوى
 تمصب دين ... على دين ...

تأمل بما إذا اتفقت أوروبا على روسيا في حرب القرم وعلى الدولة
 العثمانية في جملة مواقع أقربها حرب روسيا الأخيرة وما تلاها من
 مؤتمر برلين ...

تأمل بما إذا أضررت بعض الدول الآمن والدروز والكريديين على
 المصيان ، واليونان على احتلال كريد بمداعياتها الامتياز وتأمين المسيحي
 (بحر جي باشا) وتنظيم الضابطة من طرف أوروبا ، وما نتج عن ذلك من
 الحرب العثمانية اليونانية ، وتمصب الدول على عدم انالة الفاتح أرضاً كانت
 لها إلى غير ذلك في كون أن الدول ابتليت جملة أراضي من الفاتح وغيره
 بمجرد وضع اليد أو الاغتصاب ، لا باراقة دماء واستنزاف أموال

تأمل لم لم تحل إلى الآن مسألة كريد وحبل تأثيرها متروك على غاربهم ؟
 تأمل لم بعض الدول متشبثة بتعيين من حورب أبوه لاجلها ؟
 تأمل لم لم تترك صاحبة الملك تفعل ما تريده من إعادة النظام طليها ؟
 تأمل لم لم تترك تبدل عسكرها كما تبدل غيرها ، كأن عسكرها ليسوا
 من الانسان وليس لهم أهل تفتت أكبادهم لرؤياهم ؟

سبعانك اللهم ان هذا بهتان وظلم عظيم ، بل هو ليس من

التمصب في شيء

تأمل لم إذا أرادت عمل شيء يعود عليها بالفائدة نصبت لها أوروبا

العراقيل ورمتها بالتعصب ولا ترمي نفسها
تأمل لم نشبت الحرب بين أمريكا وأسبانيا الآن، ولم أوروبا تهريباً
متأبئة على أمريكا

تأمل لم اتفقت أوروبا على اليابان في حربها مع الصين، ولم اتفقت
الآن على ابتلاع الصين بطرق لم نسمع مثلها في آبائنا الاولين ؟

تأمل لم علائق روسيا وانكلترا الآن على غير ما يرام
تأمل لم انكلترا طاعة بنظرها الى ابتلاع السودان، ومجردة عليه
من جيوش الهندن . . . لا التعصب . . . براكين النيران، تأمل لم كانت

الجزائد الاوربية وغيرها مختلفة النزعات متباينة المشارب، وكل يوم تنشب
بينها الحروب القبلية بمقتوفات الافكار وسهامها، لا بمقتوفات المدافع
ونيرانها، كل يدافع عن أهوائه، ويدعي العصمة لأرائه، هذه لسان حال
البرنس فلان وهذه لسان اللورد فلان وهذه للمحافظين وهذه للاحرار
وهذه للاشتراكيين وهذه للعملة وهذه للأسرة المالكة وهذه وهذه الخ

أقول والصدق خير ما يقال حيناً حيناً زمن التعصب حيناً حيناً
تلك الايلم التي مرت كأنها أحلام، أيام كنا والقول قولنا، والقوة قولنا،
والامر والنهي بيدنا، ومع ذلك لم نشبت بما كان تحت سلطتنا مما يخاف
ديننا، ولم تنأب عليه بل حاملناه بمقتضى الشرع الذي يأمر بالعادل
والاحسان لجميع بني الانسان (لهم مالنا وعليهم ما علينا) وكمنحت دولتنا
من ملوك الدول المتأبئة علينا الآن مالا نطيل بذكره فانتثر بهذا الوقت
عقد (واعصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) — ولا تنازعوا ففشلوا
وتذهب ربحهم) سنة الله في الخلق (وتلك الايام) اولها بين الناس

ثرتا ذلك المقدح حتى لا يرى منا أحد بالتعصب ، الذي به قوام الجامعة الدينية والدينية ، فصدقت علينا هذه الجملة تركنا الدنيا والدين حتى لا ندعى متعصبين »

أما وسر التعصب وما به من الاتحاد إن أوروبا ما خلت لنا تلك اللفظة وصورتها لنا بغير صورتها الحقيقية ورمتها بها الا لتفريق شملنا ، وتبديد كلمتنا ، وتمزيق قوتنا ، وحل رابطتنا الدينية لتقوى على أخذنا بسهولة مما يعلم ذلك كله الخبير ، وفي هذا القدر كفاية ولطفي أغتم القصر وأحدث بما يحظر لي من هذا القليل والله الموفق (محي الدين الخياط)

(المآثر) ان كلام الكاتب الفاضل في التعصب المطلق ، فيدخل فيه الديني والجنسي وقد ذكر من آثاره ما هو مذموم وما هو مدح ، يحتاج ببعض ذلك على منفعة التعصب ، وببعضه على تبلس أوروبا به على احلاقه ، ومزج القول في ذلك مزجاً . ومما يؤخذ عليه فيه من جماهير علماء الدين قوله : ان دعوة الانبياء ما قامت الا بالتعصب ، وقد تبم في ذلك الحكميم الاسلامي ابن خلدون ، والجماهير يقولون ان الدعوة قامت بالتأييد الالهي ، وانما الفتوحات التي اتسمت بها سلطة الدين هي التي قامت بالصيغة كما تقتضيه طبيعة الملك ، ولعلنا نبسط الكلام في هذا الموضوع في فرصة أخرى والله الموفق وبه المستعان

﴿ مقتطفات الجرائد ﴾

مثال للفرق بين أمة تحيا وأخرى تموت

كتبنا منذ أيام بضعة سطور في حليات المؤيد اشتملت على مثال يوضح بين حالتي التعلم والتعليم عند مسلمي ومسيحيي مصر، قياساً على احصاء مدارس وتلاميذ الفريقين في مدينة أسيوط أكبر مدن الصعيد والآن نريد أن نقدم مثالا من هذا القبيل أكبر من ذلك يوضح الفرق بين حالة الأمة المصرية بخلافها، وحالة أمة أخرى في ولاية ممتازة بين ولايات الدولة العلية، وقد منحت منذ عشرين سنة الاستقلال الإداري الذي منحه مصر منذ ستين سنة وأكثر، ليرى القراء كيف تحيا أمة بأزاء أمة تموت

ونمي تلك الولاية الشبيهة بولاية مصر في الامتيازات وإن كانت أحدث منها عهدا في الاستقلال الإداري - ولاية بلغاريا التي تجد السير في طريق الحضارة والترقي بواسطة تحصيل العلوم، وهي الوسيلة الوحيدة التي بها حياة الأمم وسعادتها

ففي صوفيا (عاصمة بلغاريا) كلية جامعة مؤلفة من ثلاث مدارس عليا، احدها من تاريخية فلسفية، والثانية طبيعية رياضية، والثالثة حقوقية وفي الولاية ١٥٠ مدرسة للتعليم الثانوي (التجيزي) منها ٨٥ للطلاب الذكور و٦٥ للبنات و١٤ للفريقين معا وست مدارس للمعلمين وواحدة حرية

وأما المدارس الابتدائية في الولاية فعددتها ٤٤٨١ مدرسة، تنقسم كما يأتي: - ٣٠٧٩ مدرسة بلغارية أرثوذكسية و ١٩٩ بلغارية كاثوليكية و ٨ بلغارية بروتستانتية و ٢٥٥ بلغارية اسلامية و ١٢٤٣ تركية و ١٦٩ تاتارية و ٢٩ يونانية و ١٣ أرمنية و ٢٧ اسرائيلية و ٤ كاثوليكية و ٣ فرنساوية و ٢ رومانية و واحدة المانية و واحدة روسية

وتدفع الحكومة ثلثي نفقات ٣٠٧٩ مدرسة من هذه المدارس وهي المدارس البلغارية الارثوذكسية

أما الثلث الباقي من نفقات تلك المدارس الوطنية الملية فتقوم به مجالس البلديات في الولاية ، وأما بقية المدارس التي للمسلمين وغيرهم من المذاهب الاخرى وعددها ١٤٠٢ مدرسة فعلى نفقة أصحابها ومؤسسيها و ميزانية المعارف العمومية في الحكومة البلغارية مقدرة بمبلغ ٩١٨٨٥٦٠ فرنكا (عبارة عن ٣٦٧٥٤٢ جنيا انكليزيا)

وبما ان عدد سكان هذه الامارة حسب احصاء سنة ١٨٩٣ يبلغ ٣٣٠٩٨١٦ نسمة، فيكون مثل هذه الامة عنوان أمة تسير في طريق الحياة الحقيقية بعد ان عرفت كيف تحيا وتسعد

واذا ذكرنا لقاء ماتقدم ان الامة المصرية يبلغ عدد ها عشرة ملايين الاربعين ألفا أي نحو ثلاثة أمثال عدد بلغاريا الا قليلا، وان كل ما فيها من المدارس النجحية اثنتان ونصف بدل ١٥٠ وان كل ما تنفق الحكومة عليها نحو ١١٥ ألف جنيه بما في ذلك ما تنقله نظارة المعارف من ديوان الاوقاف وغلة أرض موقوفة، وأن أكثر هذه الميزانية ضائع على ثمن أدوات وكتب غير نافعة تستورد من أوروبا، وصرفت باهظة لا سائدة أكثر مما يجهل ما هو منوط

بتعليمه ، وأن عدد المناس صائر فضلا عن ذلك من الكثرة الى القلة ،
بينما كيف يكون قهقر الامم ومعيرها في خود حر كتبها الى الموت والغناء
(المؤيد)



علاوة قتل الملوك

(منذ حسين ماما)

في شهر يونيو عام ١٨٤٨ حاول قتل البرنس دي بروس في لندن
وذلك قبل ان يتولى عرش الامبراطور الالمانية

وفي سنة ١٨٤٩ حاول هاملتون قتل الملكة فيكتوريا ، وفي شهر مايو
عام ١٨٥٠ ضرب رجل اسمه روبرت بهات الملكة فيكتوريا بعصاه وهي
خارجة من قصر الدوق دي كبريدج

وفي ٢٢ مايو عام ١٨٥١ حاول فوضوي قتل فردريك غليوم في وانتر
وفي ٢ فبراير عام ١٨٥٢ طعن رجل اسمه مارتين مارتينوس الملكة
ايزابل وهي تصلي في كاتدرائية مدريد

وفي عام ١٨٥٢ حاول ضابط انكليزي قتل الملكة فيكتوريا وفي تلك
السنة دبرت مكيدة لقتل الامبراطور نابليون الثالث وهو ذاهب الى سربيليا
وفي ١٣ فبراير عام ١٨٥٣ طعن خياط نمساوي اسمه لا برت الامبراطور
فرنسا جوزف بمدينة وهو سائر في فينا

وفي تلك السنة حاول طلياني قتل الملك فيكتور عما نوئل والملك
أمبرتو وحاول فوضوي قتل الامبراطور نابليون الثالث تجاه الاورا

وفي ٢٧ مارس عام ١٨٥٥ قتل الملك شارل الثالث في بولم
وفي شهر ابريل عام ١٨٥٥ أطلق ثوروي مسدسه على نابوليون الثالث
وهو خارج للنزهة في شان اليزه

وفي ٨ سبتمبر عام ١٧٥٦ حاول فوضوي قتل نابوليون في بلالمار
وفي ٢٨ مايو عام ١٨٥٦ قبض البوليس على رجل تخفz لطن الملكة ايزابل
وفي ٨ ديسمبر عام ١٨٥٧ طعن جندي الملك فرديناند ملك نابال بحربة بندقية
وفي ٤ يونيو عام ١٨٥٨ حاول أورشيني قتل ايرنيون

وفي شهر يوليو عام ١٨٦١ أطلق أحد طلبة العلم في باد بيارين
نارين على ملك بروسيا غليوم ولم يصبه

وفي عام ١٨٦٢ أطلق طالب عيارا ناريا على ملك اليونان فأخطأ

وفي ٢٤ ديسمبر عام ١٨٦٣ حاول رجل قتل نابليون الثالث

وفي ٦ ابريل عام ١٨٦٦ حاول رجل اسمه كارا كوزوف قتل

القيصر اسكندر في بطرسبرج، وفي شهر يونيو من السنة ذاتها أخص
برزوسكي عيارا ناريا على القيصر في باريز فأخطأ

وفي سنة ١٨٦٨ قتل البرنس ميشال ولي عهد الصرب

وفي سنة ١٨٦٩ حاول شقي قتل الخديوي

وفي سنة ١٨٦٩ حاول شقي قتل نابوليون وهو خارج للنزهة في

غابة بولونيا

وعام ١٨٦٩ حاول فوضوي قتل الملكة فيكتوريا

وفي عام ١٨٧١ كيد الثمر للملك أميديه صاحب اسبانيا

وفي ١١ مايو عام ١٨٨٨ أراد المسمى هوديل قتل الامبراطور

غليوم الاول ، وفي ٢ يونيو من السنة ذاتها أطلق يلفغ عيارين نارين على
الاميراطور غليوم فأصابه

وفي ٢٥ اكتوبر عام ١٨٧٨ أطلق مونكازي على ملك اسبانيا

مسلمه

وفي ١٧ نوفمبر عام ١٨٧٨ استل باسانتي مديته وأغار على الملك

هيرو ليطنه

وفي ١٤ ابريل عام ١٨٨٩ هجم سولوييف على اسكندر الثالث ليقتله

وفي اليوم ذاته أغار شاب على البرنس ميلان (الملك ميلان) ليقتله

وفي ديسمبر عام ١٨٨٩ قامر الهلستيون على نصف قطار القيصر

وفي ٣٠ ديسمبر عام ١٨٧٩ حاول فرنسيسكو اوتيرو قتل ملك

اسبانيا والملكة فيرنه

وفي ١٧ فبراير عام ١٨٨٠ ألهم الديناميت في قصر القيصر في

إلمر سبورج

وفي ١٣ مارس من عام ١٨٨٠ طعن القيصر اسكندر الثاني فتوفي

على أثر جراحه

وفي ٢ يوليو عام ١٨٨٩ أطلق رجل اسمه غيتو عيارين نارين

على الجنرال فاوفيلد رئيس جمهورية الولايات المتحدة فأصابه وتوفي

الجنرال من جراحه

وفي شهر مارس عام ١٨٨٢ أطلق دودريك ميلوا نارايا على الملكة

فيكتوريا فلم يصيبها

وفي ٢٤ يونيو عام ١٨٩٤ قتل كازيرو المسيو سادي كارنوريس
جمهورية فرنسا في ليون
وفي ابريل عام ١٨٩٧ هوجم الملك همبرتو
وفي ٨ أغسطس عام ١٨٩٧ قتل المسيو كاتوفاس
وفي ١٠ سبتمبر الجاري عام ١٨٩٨ قتلت امبراطورة النمسا في جنفا
فتكون هذه الامبراطورة هي الملكة الوحيدة التي فتكت بها يد القوضوة
لانها لم تكن تصدق بان شقيا كقاتلها ينظر اليها بسوء وهي أم كل فقير
وأخت كل فاعل وعامل
(الاخبار)

﴿ حرية الاديان في الدولة العلية ﴾

جاء في جريدة محمدان الهندية ما ترجمته :
حصلت مشاحنة في سالونيك بأراضي الدولة العلية بين جماعة من
اليهود الاسبانين وبين جماعة من البرغال فأثى الاتراك في الحال الى محل
الواقعة واتصروا لليهود حيث كان الحق في جانبهم وهذه المشاحنة كانت
ناشئة من احقاد سيئة بين الفريقين من زمن مديد . وقد اثيرت هذه
الحادثة على أثر ذلك في أعمدة جريدة « جوش كرونكل » وليس من
الضروري ان تأتي على نصها ، لكنه يهمننا ان تقتطف منها ما له علاقة بالدولة
العلية من حيث الاديان وهو : « لا يوجد بلد واحد في أوروبا على وجه
الاجمال يتمتع فيه اليهود بنعمة الحرية الدينية التامة كما يتمتعون بها في
أرض الدولة العلية ، ولا يمكن أن يحدوا من الارتياح وحسن المعاشرة كما
(المنار) (٦٩) (المجلد الاول)

يحدثون في ظل الحكومة العثمانية، فحكومة السلطان - والحق يقال - ساهرة على راحتهم، ولديهم الادلة القاطعة على ذلك خصوصاً أيام الحرب العثمانية اليونانية الاخيرة « اه نقلا عن جويش كرونكل «الرائد الاسرائيلي» الصادر في ١٠ يونيو سنة ١٨٩٨

﴿ انكلترا وفرنسا في السودان ﴾

أرسل سعادة السردار بعد فتح أم درمان والاستيلاء على الخرطوم سرية بحرية مؤلفة من المدفعية النيلية التي لديه وأمر عليها هنترباشا وسيوها في النيل الأزرق لاحتلال القضايف وقتل أحمد الفضيل . وسار السردار نفسه بسرية مؤلفة من فرقة (أورطة) سودانية ومئة جندي انكليزي والمدفعية التي خصصها لذلك لاجل الاستيلاء على فشوده واخراج مرشان الفرنسي وسريته منها . أما السرية الاولى فقد استولت على القضايف، وهي بلاد خصبة بالقرب من بلاد الحبشة، وكان أشيع ان الاحباش احتلوها مدعين انها لهم، ولذلك كان السردار أصدر أمره لبرسوزر باشا محافظ سواكن بأن يرسل حامية كسلا لمساعدة السرية، والقضايف في جنوبي كسلا، وقد حصل بين المصريين والدرأويش معركة قتل فيها من الاولين احد عشر جندياً، وجرح اثنان وتماتون وقتل من الآخرين خمسمائة درويش

وأما السردار وسريته فقد وصلوا الى فشوده، وطلب من مرشان الفرنسي أن يأتي القطر المصري قبل أو أم درمان، فأجابه بأنه احتل فشوده باسم الحكومة الفرنسية فلا ينفذها الا بأمر منها . فانشأ

السردار في الحال موقفا عسكريا في جانب فشوده ورفع طيه الزايتين - الانكليزية والمصرية - وزجج ادراجهم، وظهر للناس أن إرجاف الجرائد الانكليزية وزعمها بأن السردار يخرج مرشاه من فشوده طوما أو كرها من تقريرها وإيهامها المسود مثله من الانكليز، ثم أنهم يفتلون ذلك مع المستضعفين

يبحث الآن في جو فشوده ثلاث رايات : راية شرعية وهي المصرية الميانية ، واخرى ان طامستان وهما الفرنسية والانكليزية ، واجتماعهما هو الذي فتح باب المسألة السودانية بل والمصرية كما صرحت بمقتضى ذلك الجرائد الفرنسية من قبل ، فان تم الفلج لبريطانيا وأقيمت اليها مقاليد مصر والسودان وأقرت على السيادة على وادي النيل كله، تتحقق أماني سسل رود وتعلمو انكثرا على أوروبا كلها علواً كبيراً ، يصح أن يقال فيه ، لبريطانيا العظمى الحياة السعيدة والتمز والرفعة ، ولاوروبا الضعيفة الغباوة والبلادة، وفرنسا الحقيرة الجهل والحق والعيش والتعصب الاعمى ، ولتركي المظلومة السقوط من عداد الدول بل ماهو أعظم والياذ بالله تعالى

الاتحاد *

ملخص خطاب كان اتقاه منشئ هذه الجريدة (المجلة) في منتدى حافل ببلداه طرابلس الشام وحكامها ووجهوها أيام كان فيها مناسبة اقتضت ذلك

﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾

الاتحاد والالتزام حياة للهيئة الاجتماعية بها قوامها، وعمور لسمادتها

الصورية والعنوية عليه مدارها، الاتحاد والالتزام في الأمة كالفصل المقوم في الهيئة النوعية فن شذ عن الاتحاد من أفراد الأمة يعد خارجا منها وينبغي أن يحرم من حقوقها، كما أن فاقد القوة الناطقة من آحاد النوع الانساني يعد منفلا من الانسانية لاحقا بالعجاوات. الاتحاد والالتزام في المجتمع الانساني كالجذب والانجذاب في العالم العنصري من حيث التكوين والانتظام، أما الاول فكما ان الله تعالى خلق رتق الهباء الاول بناموس الجاذبية العامة، وسوى منه الاجرام السماوية والكرة الارضية - ولولا ذلك لكانت هباء منبثا - كذلك يؤلف الله تعالى الامم والدول بناموس الاتحاد والالتزام العام، ولولا ذلك لسعي كل شخص في محيط نفسه، فلا يكون الاهنية حتى تفرض الامم ويمحي اسمها من لوح الوجود، وبمقتضى هذا الناموس يفهم سر « من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا » ويجدر أن يسمي العامل أي عمل ينفع الناس خادما الانسانية، والجاني على أي فرد من أفرادها جانيا على الآدمية، وبهذا الاعتبار يتبين ان العالم والحاكم والزارع والصانع والتاجر والناظر كلهم أكفاء، وفي درجة واحدة، وان كانوا يتفاضلون باعتبار آخر

وأما الثاني فكما انه بمقتضى الجاذبية ثبت كل كوكب في مركزه، وحفظت النسبة بينه وبين سائر الكواكب بتقدير العليم الحكيم، كذلك بمقتضى الاتحاد والالتزام يقوم كل فرد من أفراد الأمة بالعمل الذي يحسنه، ويحفظ النسبة بينه وبين سائر أفراد الأمة من الحقوق والواجبات التي تأمر بها الشريعة العادلة « صنع الله الذي أتقن كل شيء » فلو نزع

(الشارح ١٢٩م) فضيلة الاتحاد . تفاوت الاصناف لا ينافي كونهم اكفاء ٥٤٩

روح الاتحاد والالتزام من نفوس الناس لرزوا باختصاص واصطدام كما
تصادم اجرام الكواكب، لو فقد منها الارتباط الالهي المبرعنه بالجاذبية
لظلوا في مباحضة ومناصبه، ومنهاته وموائمه، حتى يأذن الله تعالى باقراضهم
وما ذلك من الظالمين يميند

فضيلة الاتحاد والالتزام، والوفاق والوثام، هي أقدس السجيا، وأنفس
المزايا، رغبة تنبعث عن المحبة والالفة، وتبعث على القيام بالمصالح العامة، مع
الاتصاف بالاخلاق الفاضلة، وتلك غاية الغايات المشار اليها بحديث «بعثت
لائم مكارم الاخلاق»

لاجرم ان صدق المحبة والالفة للناس السكاقل لحصول الفرض
المطلوب، لا يتأتى الا بعد شعور المرء بأن مجموع الامة كالشخص الواحد،
وان كل صنف من اصناف العاملين فيها كعضو رئيسي في البنية الشخصية،
وان تفاوت الاصناف في المظاهر والرتب في النظر العام، لا يخرجهم عن
كونهم اكفاء متساوين في المزية تجاه الهيئة الاجتماعية، كما ان تفاوت
الاعضاء الوضعي في تركيب البنية لا يوجب تفضيل العيين على القدمين
بالنسبة للمصالح الشخصية، لعلو تينك وتسفل هاتين، لان الكمال الاجتماعي
والشخصي وراز مزاياها متوقف على كلا الامرين على السواء . ولا
التفات لأهل البطالة المتكبرين بالاهام حيث يحتقرون الصناعات والزراع
فانما مثل الفريقين كالأعمى والأصم والسميع والبصير، والنسبة بينهما
كالنسبة بين الايدي والارجل، وبين زوائد الاظافر والشعور لو كانوا يعقلون
لست أني بالشعور بما تقدم ان يمر في التصور أو يقع في الذهن، فان
ذلك لا يعني شيئا، وانما أعني أن يكون أمرا وجدانيا، وملكة نفسانية

راسخة في النفس، تزهج الرء على العمل، وتكسبه على من اتق الخلال، ولا
وسيلة لهذا الا الترية المليّة، والتهديب على أصول الحكمة الدينية العظيمة
بقتل المعارف الصحيحة بين جميع طبقات الامة، وتلقينها للاحداث من
الذكران والانات، وتقسها في أرواح قوسهم من أول النشأة، لتبت فيها
ملكات الفضائل، وتقف جب الذات الذي هو علة المل للنشاء موقف
الاعتدال، فيسلكون في أعمالهم موع العدل الذي هو مركز دائرة الكمال،
ومدار تلك الفضيلة، ومبدأ السعادة الحقيقية بشهادة «اعدلوا هو أقرب
للتقوى» وانصطروا ان الله يجب المقسطين»

وقائل أن يقول ان العلم غير المل كما أشرت، فلقين الاحداث
المعارف ليس كافلا تهذيبهم، فلا بد من مراعاة شيء آخر يساعد المعارف
على التهذيب، ويعد الترية المليّة وينميا، حتى تؤدي الى الناية المقصودة
منها، فاننا نرى كثيرا من الناس ينون بترية أولادهم ولا ينجح فيهم الترية
كما نرى الكثير من حملة العلم يبتداء عن التهذيب، فما هو الامر المساعد
للترية والتعليم على هداية الصراط المستقيم؟ والجواب: ذلك هو التشبه
والاقتداء، والكلام فيه طويل القيل متدفق السيل. واني أقتصر
منه على كلمة مقتضيا الحال، وتعد الزيادة عليها من الارفال^(١)،
وهي ان الانسان مولع بالاقتداء بالكبراء والعظماء ومحاكاتهم،
فالخلة التي يكون عليها الامراء الجالسون على منصات الاحكام، والشيوخ
المصدرون لارشاد الانام، لها تأثير عظيم في قوس السواد، فاذا كان
هؤلاء الرؤساء متصفين بمجل الوفاق والوثام، أثرت حالتهم في الرؤسين

(١) الارغال: وضع الشيء في غير موضعه

أثر محموداء، وتضاعف تقوذهم الحسي والروحي بالحق تضاعفهم، وفي ذلك من التقدم الديني والمدني ما ينهض بالاولطان، ولا يربط فيه الا الميكان -
» بقية الخطاب كلام خاص لا فائدة في نشره.»

﴿ التشبه والاتقاء ﴾

يطلع الناظرون فيما نكتب ان التشبه بالاوربيين في ازيائهم وعادهم قد قد جرى في الشرق جريان الدم في العروق، فأبناء الدنيا يرون في ذلك شرفا ورفعة، والمتصرون للدين يرونه ذلًا وبدعة، وغلوا في ذلك حتى ذموا تقليد الخالف في كل شيء. وان كان نافعا مفيدا، ولكن لما كان الامراء والكبراء يتفاخرون ويتبارون في التشبه بالافرنج وموضع اجلال الدهماء وتعتظيمهم - صار سائر الناس يقلدون في ذلك، لان ناموس التقليد مطرد باحتذاء لحاظم الناس وأدائهم، مثال عيتهم وكبرائهم، وسرت العدوى في ذلك لبيوت السلاء ورجال الدين، وقد ذكرنا في كتابنا (الحكمة الشرعية في عحاكمة القادرية والرافعية) جملة مسببة في التقليد والتشبه، يناحكمه من الجملة الدينية والسياسية، واتناذكر هنا بذمة منها تطلق بأصول سياستنا المناسبة لأمروهي؛ اذا نظرنا الى التقليد والتشبه من طرف السياسة تجلي لنا أن الصواب امتناع أمتناع التشبه أو التقليد لغيرها من الامم في الازياء والماد وكل مالا فائدة فيه لاسيما المناصبين والهادين لنا والاتداب لتقليد في كل ما يهود علينا بالمنفعة وعلى الخصوص المنافع التي تملق بالقوة على التظلم، والدفاع عن الحوزة، وتوسيع دائرة الثروة، بأن نجهد بجاراتهم ومباراتهم بل بمنافستهم ومسايرتهم الى أصول المنافع ومقدماتها وأسبابها، لاننا نقتصر

على اجتلاب نتائج صنائعهم وأعمالهم، كآلات الحرية والبوارج البحرية، اذ تقليدهم في النتائج باتخاذها منهم واحتذائهم فيها، لا يخرجننا عن كوننا عيالاً عليهم، ولا يرجي أن ندانيهم وقاربهم فضلاً عن أن نساوهم ونحاذهم، فضلاً من أن نساميهم فنسومهم ونبذلهم (نظيهم) لآسيا ونحن الآن كما ترى هذا ذيك بذائك ولا كفران لله

وأما أخذ العلوم والفنون وأصول الصنائع عنهم فلا محذور وراءه، ولا محذور أمامه، ومن هي أيديهم الآن من أهل المغرب أخذوها منافع ذبوا ونقصوا واستنبطوا، وكنا أخذناها من غير نافذة بناها ونقصنا، فلم نصل إلى مداهم وغايتهم التي انتهوا إليها الآن في استثمارها واستدراار ضروع انعامها، ولا نياس من روح الله في السبق عند الكرة الاخرى «وتلك الايام نداولها بين الناس» ولا التفات لسفهاء الاحلام، المستغرقين في أودية الاحلام، حيث يغمزون الناظرين في تلك الفنون ويلمزونهم، ولا شبهة لهم الا ان من تقبل عنهم لبسوا من المسلمين والخطب سهل، فقد روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم انه قال (الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها فهو أحق بها) رواه الترمذي عن أبي هريرة، ورواه السكري عن أنس من رفوعاً بلفظ (العلم ضالة المؤمن حيث وجدها أخذها) وفي رواية عند القاضي انه قال آخر الحديث (حيثما وجد المؤمن ضالة فليجعلها اليه) وروي عن ابن عمر {رض} موقوفاً عليه انه قال : خذ الحكمة ولا يضرك من أي وعاء خرجت

وفي نهج البلاغة ان أمير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه قال : خذ الحكمة انى كانت، فهي الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجج من صدره

حتى تخرج فتسكن الى صواحبيها في صدر المؤمنين) وقال أيضا (الحكمة
ضالة المؤمن نخذ الحكمة ولو من أهل النفاق) واستدل بعض أهل العلم على
مشروعية طلب العلم من أي طريق كان ، بحديث (اطلبوا العلم ولو بالعين) في
زمن لم يكن يسكن الصين فيه غير أصناف الجوس ، والحديث أخرجه ابن عدي
في الكامل والبيهقي في شعب الايمان والمدخل وابن عبد البر في العلم
والخطيب في الرحلة والدبلي في مسند الفردوس وغيرهم وله طرق
كثيرة يقوي بعضها بعضا . ولا غرو فان شرعاً أساسه الحكمة ، ودعامته الفضيلة ،
وغاياته سعادة الدارين والظفر بالحسينين - يأمر بسلوك الجادة ، وعدم
الاعتشاكاف عن الاستفادة ، وهذه كتب اعلام الملة في تفسير الكتاب
الكريم وشرح الحديث الشريف والتصوف والادب والتاريخ عشوة
بكلام حكماء اليونان الذين نقلت علومهم الى الامة ، وحكماء القرس الذين
خالط أمتهم العرب ، وبحكايات أحوال عباد بني اسرائيل ورومان النصراني
ما استحسنت منها (بل وما لم يستحسن لكنه لا حجة في هذا)

ولقد كان الشارع صلى الله عليه وسلم يعجبه كلام بعض المشركين ويعجب به ،
وكثيرا ما كان يستفشد شعر أمية بن أبي الصلت ويستزيد حتى أنشد
مرة مائة قافية . أخرج مسلم عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال ردت
النبي صلى الله عليه وسلم فقال (هل معك من شعر أمية شيء ؟) قلت نعم قال
فيه فأنشدته بيتاً فقال فيه حتى أنشدته مائة بيت فقال (ان كاد ليسلم) .
ولو أردنا الاطالة لاوردنا ما لا يخص من النصوص على لزوم الاخذ
بهذه الفنون التي هي مبدأ الصنائع . ناهيك ان الركن الركين للمحافظة

على الدين ونشر تعاليمه الصحيحة بين الخائفين هو الجهاد وهو يتوقف في هذا العصر على الفنون المذكورة وما لا يتم الواجب المطلق الا به فهو واجب . ولكن الجهد الذي عم في هذا الزمان وطم ، والاغراق في التعصب على المخالف من غير روية ولا فهم ، وعدم معرفة مقاصد الشرع ، وانتفاء الوقوف على طرائق الضر والنفع - يحمل كل ذلك الغمغمة من أبناء هاته الايام ، على رشق من ينسب لحكام الفرنجة علما أو فهما بسهام الملام ، وربما طعنوا في دينه وهم ليسوا في ذلك على دين ، ولا تنهض لهم حجج قيمة ولا يأتون بسلطان مبين « أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يملكون بها أو آذان يسمعون بها » فانها لا تسمى الابصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور »

وحاصل القول ان جملة ما يتأني به التقليد والاحتذاء ينحصر في ثلاثة امور (الاول) الفنون والصنائع المفيدة وهذا ربما يصل طلب التقليد فيه الى الوجوب الشرعي وذلك كالفنون التي تنطبق بالقوى الحرة والصحة الجسدية وسائر مالا يستغني عنه العمران ولا وصول اليها أولا الا بالتقليد والاعتباس . (الثاني) مالا تقع فيه ولا ضرر منه والاولى تركه وان كان مباحا وان لم يكن بد من فعله فينبغي أن لا يلاحظ التشبه بهم ولا يتوخى احتذاؤهم فيه . (الثالث) ما فيه ضرر لنا والحكم الشرعي في اتيان المضرات المحقة الحرمة ، والمظنونة الكراهة . وهناك شبهات يختص ضررها ولا يرجى قمعها ، وربما لا يظهر ضررها الا باستعمال السواد الاعظم لها ، لا الآحاد والعشرات مثلا ، أعني بهذا التهاوت على استعمال أدوات الزينة والترف الغالية الامعان وهم في كل آونة يجترهون لتأثيرها

ويتدعون لنا طرزا جديدا، يطلون به ماسبقه ونحن تلوم ونحتذي
 شاكلهم في نغصه المقار ١ والدياقى ٢ والتواثير ٣ والجفان ٤ والزخ ٥
 والقصون ٦ والصحاف ٧ والكرجات ٨ والابريق ٩ والسوف ٩ والورسيات
 ١٠ والاكواب ١١ والسوملات ١٢ والبهار ١٣ والكؤوس والمثابن ١٤
 والمكوم ١٥ والعتائد ١٦ والمخاجيد ١٧ والسر المرملة ١٨ والمنصات ١٩
 والارائك ٢٠ والتمارق ٢١ والبراني ٢٢ والكراسي والشباب ٢٣ والفند
 ٢٤ والمصايح والزهرات وسائر الآنية والماعون النفيس وفي التناول
 ٢٥ والاكليل ٢٦ والمناجد ٢٧ والمناطق ٢٨ والكنائس ٢٩ والاسورة
 والخواتيم وجميع اصناف الحلى السديع وفي القناع ٣٠ والمارات ٣١
 والقواشي ٣٢ والكل ٣٣ والظلل ٣٤ والجوف ٣٥ والشغوف ٣٦ والرباط
 ٣٧ والحيل ٣٨ والقطائف ٣٩ والاممية ٤٠ والحصير ٤١ والهيئة ٤٢ وأبي
 قلمون ٤٣ والخفاف ٤٤ والنساخين ٤٥ والجوارب ٤٦ والكوث ٤٧
 والقفاز ٤٨ وغير ذلك من أنواع اللبوس والنسيج . فيخذ ذلك أولا
 المنظرسون المنظرزون في اللبس والمأكل والمشرب، من أهل النفع والثراء
 الزينة والتفاخر والتكاثر والخيلاء، فتقسم به دائرة السرف والترف ويسري
 منه في روح الامة فيهب الموزون للتقليد وتجنح قوسهم للانفاق،
 « التتم بعد البؤس » وتصدم الصبر على حالة الاملاق، لا سيما ارباب
 المظاهر الذين منحهم صنيعهم نظر الاعتبار، وحالتهم في الاشتجار، لا تساعدهم
 عليها حالتهم في الدينار، فتقسم المواطن الشريفة، وتسد السرائر والضمائر
 المصادقة، وتنتل الافكار الصحيحة، وتطلب على أفراد الامة الانارة، ويستعوز
 عليهم الضعف ويكون ما لهم شر مآل

من نواميس الكون وسنة الله تعالى في الخلق ان الاسترسال في الترف والتوغل في الرفه والانتماس في التتم مبدأ لانحلال الامم ، وعلّة لسقوطها في هاوية العدم ، اذ لم يقتزن ذلك بعلم وتربية يكونان علاجاً لابنائها، يقيهم أمراض تلك الصفات وأدواءها، ولقد كان سلف الامة الذين تجلّ بهديهم كل غمة متيقظين لعل الترف وأدوائه ، محذرين من فتنه وبلائه

هل أتاك حديث عمر بن الخطاب اذ كتب الى عتبة بن فرقد الذي أمره على جيش العجم « يا عتبة بن فرقد انه ليس من كدك ولا من كد أهلك ولا من كد أمك فاشبع المسلمين في رحالهم مما تشبع منه في رحلك (انظر كيف أمره بمساواة العيش وهو أمير) وإياكم والتتم وزّي أهل الشرك ولبوس الحرير فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لبوس الحرير قال : الا هكذا وزفم لئلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أصعبه ، رواه مسلم قال الامام النووي وقد جاء في هذا الحديث زيادة في مسند أبي عوانة الاسفرائني باسناد صحيح قال «أما بعد فإزروا وارشدوا وألقوا الخفاف والسراويلات وعليكم بلباس أيكم اسماعيل وإياكم والتتم وزّي الاحاجم وعليكم بالشمس فانها حمام العرب وتمعددوا واخشوشنوا واقطعوا الركب وابرزوا وارموا الاغراض » قال النووي ومتصود عمر رضي الله تعالى عنه حثهم على خشونة العيش وصلابتهم في ذلك ومحافظتهم على طريقة العرب في ذلك اهـ

قلت يعني انه خشي ان يضعفوا عن الجهاد اذا هم أخذوا الى التتم الذي يستدعي حب الراحة لان كل واحدة من هذه الاشياء التي نهى

عنها حرمة أو مكروهة لكونها من زي العجم، كيف وقد كان النبي وأصحابه
يلبسون الطيالة الكسروية وغيرها من لبوس العجم حيث كانوا في مأمن
من الاستغراق في الترفيع الذي خشيه عمر على جيشه بسبب مخالطة الاعاجم
والاستئناس بأقوامهم وأحوالهم الذي ينتجه تكرار النظر . ومما نهاهم عنه
الخلف والسراريل وكانوا يلبسونهما في الحجاز بلا تكبير الخ



﴿ تفسير الكلمات الغريبة ﴾

(١) الهند محرقة : يطلق على خيار الشيء ومن معاني المقار بالفتح
متاع البيت ، ونقصد المقار ما يستعمل في مثل أيام الاعياد : الدياسق : الاخوة
من الفضة واحدها ديسق بفتح فسكون ٣ الفواير الاخوة من رخام
أو ذهب أو فضة واحدها فاور ويقال للخوان في العرف اليوم مثولة
وهو مأخوذ من الافرنجي ٤ جفان ج جفنة وهي أكبر القصاع ٥ الخ لم يضمن
الصحاف الكبار ٦ القمون الجفان التي يعجن فيها مفردا قمن بالفتح ٧ قالوا
أعظم القناع الجفنة ثم القصعة تشعب العشرة ثم الصحيفة تشعب الخمسة ثم
المثكلة تشعب الرجلين والثلاثة ثم الصحيفة « بالتصغير » تشعب الرجل الواحد
وقالوا الصحيفة قصعة مسطحة أي مقسمة عريضة تشعب الخمسة السكرجات
آنية صغيرة توضع فيها الكواخج المرمونة على الطعام وفي حديث الترمذي
مأكل كل (حلم) في سكرجة وهي بضم السين والكاف والراء المشددة ٩ السعوف
الافنداح الكبار وقيل أمتعة البيت وخصها بمضمم بالحقرات كالدلو والنور
١٠ الورسيات جمع ورسي ضرب من أجود أقذاح النصار ١١ الاكواب
ج كوب وهو قدح لا عروة له وتسميه العامة اليوم كباية ١٢ الموملات

جمع سومة وهي الفجاة الصغيرة تشرب اليوم فيها قهوة البن ١٣ البهار
بالضم اناء كالابريق ولعله يصح اطلاقه على مانسيه اليوم مكررة ١٤ الثابن
جمع ثبنة بالفتح تضع المرأة فيه سراتها وادائها ١٥ العكوم جمع عكم بالكسر
وهو نخط تجمل فيه المرأة فخيرتها ١٦ العائد جمع عيدة حقة يكون فيها طيب
الرجل والعروس ١٧ الخناجيد جمع خنجود بالضم وهو كالخنجرة والخنجور
النفط الصغير وقارورة طويلة للنورية ١٨ السرر المملة هي الزينة بالجواهر
أو غيرها ١٩ المنصات بكسر الميم جمع منصة كرسي ترفع عليه العروس ترى
من بين النساء من نص الشيء اذا رفعه وأظهره فهي اسم آلة والمنصة
بالفتح الحجلة وهي الموضع المزين بالقرش الموطأة والثياب المرفعة للعروس
جمع حجل بالتحريك وحبال بالكسر، ونص العروس أقمدها على المنصة
فانصت ٢٠ الأريكة سرير في حجلة أو مطلقا أو كل ما يتكأ عليه من
سرير أو فراش أو منصة أو سرير منجد مزين في حبة أو بيت فاذا لم يكن
فيه سرر فهو حجلة، وأرك المرأة أريكا سترها بها ٢١ التريقة والنرق
بالضم ويثاقن الوسادة الصغيرة أو الميثرة أو العنفسة ٢٢ الزرابي ج زربي بالضم
والكسر وهو البساط أو كل ما فرش وانكى عليه ٢٣ الشجاب ككتاب
اسم لخشب منصوبة توضع وتشر عليها الثياب ج شجب ككتب ومثله
المشجب قال في التاج وهو عيدان تضم رؤوسها ويفرج بين قوائمها وتوضع
عليها الثياب وقد تعلق عليها الاسقية لتبريد الماء ويصدق على ما يسمونه اليوم
في مصر شماعه

٢٤ العدان ككتاب أيضا القضب الذي تعلق عليه الثياب ج عدن ٢٥ ج

تحويل وهو في لغة النصارى والنقوش والوشى والثياب والحلي والسلاح يقال

هولت المرأة تهويلا اذا تزيت بحليها ولباسها والتهويل الالوان المختلفة
ولعله الاصل ٢٩ ج اكليل وهو التاج وشبه عصاة ترصع بالجواهر ٢٧ ج
منجد كمبر حلي مكمل بالقصوص وهو قلادة من لؤلؤ أو ذهب أو قرقل
في عرض شبر يأخذ من النقي الى أسفل الثديين يقع على موضع النجاد
٢٧ ج منطقة ككنسة وهو كل ما تشد به وسطك كالنطاق والمنطق
(ككتاب ومنبر) واتنطق وتنطق شد وسطه به ٢٩ ج الكباس ج كيس وهو
حلي مجوف محشو عليا ٣٠ ج قنزع وهي كما في القاموس التي
تخذه المرأة على رأسها ٣١ المارة بالفتح كل شيء يضعه الرئيس على رأسه
من عمامة أو قلنسوة أو تاج أو غيره وليس هذا مما تحتذي فيه رجالنا
الافرنج أما النساء فقد احتضن مثال الاوريات في كل شيء بحسب
استطاعتن ٣٢ الفاشاة (مثلثة) والفاشية الفطاء بانواعها اللاية ومنها
للثياب وهي الآن كثيرة جدا ٣٣ الكلال ج كلة بالكسر وهي الستر
الرقيق يخاط كالبيت يتق به البعوض وتسميها العامة ناموسية ويسمون
البعوض أو نوعا منه ناموسا ٣٤ الظلل ج ظلة بالضم وهي كالظلة ما يستظل
به من الشمس ويصدق على ما تسميه العامة شمسية ٣٥ ج سجب بفتح
أوله وكسره وسجاف (ككتاب) وهو اسم لسترين مقرونين بينهما
فرجة وهو المسمى عند العامة بردايه ويقال سجب الستر اذا أرسله ٣٦
الشفوف الثياب الرقيقة واحدها شف بالفتح ٣٧ الياط والريط ج ربطة
(بكسر الاول وفتح الاخرين) وهي كل ملاء غير ذات تققين (أي قطعتين
متضامتين) كلها نسج واحد وقطعة واحدة أو كل ثوب لين رقيق
٣٨ الخيل الثياب الخلة قال أخل القطيفة أي جعلها ذات خمل (بفتح

فسكون) وهو وبر وزغب يكون في وجه النسيج كالمهدب الدقيق يقال
للثوب منه خملة وخميلة ٣٩ جمع قطيفة وهي دثار نخل وفي التاج عن بعضهم
هي كساء سريع له نخل ووبر ٤٠ جمع قباء (كسحاب) ضرب من الثياب
عربي أو معرب قال في محيط المحيط هو الذي تسميه العامة بالقنباذ .
وتقباه لبسه وهو ليس مما تقلد فيه غيرنا الا بتركه ٤١ الحصير ثوب
مزخرف موشى اذا نشر اخذت القلوب مأخذه لحسن صنعتة ٤٢ النهنه
الثوب الرقيق النسيج وأنواعه كثيرة لاسيا في هذه الايام ٤٣ أبو قلمون
(بالتحريك) ثوب رومي من ابرسم يتلون ألوانا وتسميه العامة عندنا
خاره ٤٤ جمع خف وهو معروف ٤٥ التساخين المراحل والخفاف وشيء
كالطياس بلا واحد أو أحدهما تسخن «كجفتر» وتسخان ٤٦ الجوارب
والجواربة ج جورب اسم لنسيج يلبس في الارجل ويسميه المصريون
عرايات والسوريون قلاشين ٤٧ الكوث بالفتح نوع من الخفاف الصفار
ويقال له ففش بالفتح وأصل هذا فارسي قيل والاول أيضا وهو يصدق على
ما تسميه عامتنا سر موجه ٤٨ القفاز شيء يلبس في الاكف ويزرع على الساعدين
وربما لا يزرعها قفازات . وبمض ما ذكر له أسماء عند العامة مأخوذ
من اللغات الاجنبية

﴿ مقتطفات من الجرائد ﴾

(المادات المصرية)

ثلاثة تشق بها الدار العرس والمآثم والزار

مضى الكلام على العرس والمآثم وهما آفتان من آفات الجمعية المصرية سالبتان للأموال جالبتان للأحزان ، وبقي الكلام على شر الثلاثة وهو الزار . ولا تجدد في مفردات اللغة كلمة تفي ببيان ضرره وشره بل ولا جملة تكفي لايضاح ما يجمع من القبائح والفواحش ، وكفى به عارا أن تكون المخدرة مطية من مطايا الجن . ولو اجتمع جماعة من الهانين في مكان لما بلغت غوغاؤهم مشار ما يحصل في مجلس الزار من الصباح والجلبة ، ولو اجتمع في المستنطف المستريح ما تظهره السيدات الاميرات المترفات المتكبرات من الخضوع والخشوع والذلة والمسكنة أمام شبيخة الزار أو كودية الزار لكنى لانعطاف أشد القلوب قسوة ، ولو حسب ما ينفق على الزار من سائر الطبقات وما يصاغ له من الحلوى من الذهب والفضة في مدة قصيرة لبلغ مبلغاً يمكن أن تشاد به مدرسة للبنات من أعظم المدارس يخرجن منها متعلقات مطهرات من أدران هذه المفسدة الشيطانية ، ولو نهيت المشيخة الازهرية الى الاعلان بتحريم هذا الزار وتضييق من يمين عليه وتبكيه من يرضى به لأهله لكتب لها به عمل صالح ، ولكن بعض علمائنا الاعلام وجهنا بذمتنا العظام يرون أن وظيفتهم العلمية توقي بطل الاعتراض والتبديد على من يدخل المسجد برجله اليسرى مثلاً وما

لهم ولما يكدو خواطر الكبراء ونساء الاصراء ولا يكلف الله نفسا الا
وسمها، ولو امتنع الرجال عن الاتفاق على الزار لكان أجدر وأحرى
عن تطبيع الشرع والمقل وبخالف الشيطان والمرأة ولكن المصيبة كل
المصيبة أن ينتهي أمر المرأة مع الرجل بعد تفسيره الى تبخيرها، فقد
سمعتنا عن كثير ممن يحلهم الناس ويمظنونهم انهم قد طأطأوا رؤوسهم
الى الكنودية تجزئهم وتنجي غفارتهم.

والله لولا أن يعاقب صاحب ويقول بعض القارئین تعمدنا

لذكرت أساء عظيمها قدرها اتخذت لها ورد الضلالة موردا

واحكم ماجرى على لسان أحمد بن الحسين قوله

ولم أر في عيوب الناس شيئا كنقص القادرين على التمام

ولو وقفت في مجلس الزار ورأيت ما يجري فيه من المضلات
والمكفرات بزين القرائن والركوب عليها والطواف بها وشرب الدماء
وتطليخ الوجوه والثياب بها وتبي أحشاء الذبيحة رأيت نفسك كأنك
واقف في مصد من معابد اليونان لمباداة الاصنام والاولئان

أما ما يجري في الزار فأنا نذكره ببعض التفصيل لأن كثيرا من

الناس يسمون به اجمالا ولا يعرفونه تفصيلا واليك البيان

ان السبب الصحيح في انتشار الزار هو التقليد لا غيره فترى المرأة

تدعي المرض ومن يتارض بهج الطيب فيه فإذا هجز الطيب طلع

الزار وأتت زوجها بأن فلانة كانت مريضة بخل مرضها ولم تبرا إلا

به وكانت تشد

ألا يا طيب البن هل لك حيلة فان طيب الانس أحياء دائما

ثم تستحضر شيخة الزار وهذه تطلب منها إجراء المقعد على اصطلاحهن،
والمقعد عبارة عن ربع ريال يوضع في أناء ويصب عليه ماء الورد ويوضع
هذا الأناء على كرسي محاطاً بأطباق فيها من أنواع الجوز واللوز والبندق
واللبن الحامض، ثم تغسل المسوسة وتلبس ثياباً بيضاء وتغضب يديها
ورجليها وتضع هذا الكرسي بما عليه عند رأسها تلك الليلة، وفي الصباح
تحضّر الشيخة فتشعب ربع الريال ثم تضع فيه خيطاً وتقدمه على عضدها،
ثم تصنع رقاقاً بالسمن والفسل وتطعمه المسوسة وتكلمها بأن تبهر
لنفسها في مسافة ما بين ليلة المقعد وليلة الزار حلياً معروفة لهم عند الصائغ،
وهي عبارة عن خلاخل ودمالج ومماصم ومعاضد وخواتم وأقراط
مرصمة بالؤلؤ والمرجان، ومناطق وقلائد وخناجر وسيف ومعلقة وسوط
وصولجان، وخوذة وسكاكين وغيرها، وجميعها إما أن تكون ذهباً خالصاً
أو فضة صافية، وتكلمها أيضاً بحضور كثير من ملابس الرجال والنساء
المختلفة من أردية وملاآت وأوشحة وأخمة وكلها من الحرير الملون
المزركش بالذهب والفضة، فإن لكل فقيرة وعفريت لباساً خاصاً وقد
تكون المسوسة ذات أخدان كثيرة يترادفونها، فإذا حانت ليلة الزار
دعت صاحبته صواحبها ونصب الكرسي ووضعت عليه الحلي وقامت
الشيخة عليها مع توابعها وفي أيديهن القدوف يضربن عليها، ثم يخرجن الحلي
وبعد ذلك يقتحن مجلس الزار بكلام مقفى ملحن تدور فيه أسماء المنارات
وكُنُام، فإذا بدأن بالنقر والالحان وذكرن أسماء من هذه الأسماء قامت
المسوسة من صاحب هذا الاسم أو صاحبته وحملت ما يصح له، فإن كان
الفقير هو البدوي وضعت اللثام، وأخذت الحسام، ولعبت به لعب

الريح بفضل منطقتها ، وسط حديقتها ، وصالت كما تصول الابطال ،
وقالت للاتراب نزال نزال . وان كان الغريت هو المغربي احتدت
وغضبت ، وحسرت عن جبهتها وقطبت ، وأبدلت الجيم بالزاي ، وقالت
لقتها يامولاي ، وأسرت في الكلام ، وابتدرت بالخصام
وان كان الغريت هو أوربي لبست الطربوش على حرف ، وغمزت
بالحاجب والطرف ، ثم اختات وتمايلات ، واستماتت وغازلت
وان كان الغريت هو الصميصي علفت في المراوة جراب الزاد ،
وأكثر من قولة عاد .

وان كانت الغريته رينه كشفت عن ساقها ، وشمرت عن ذراعيها ،
وأخذت المصقلة وأومأت الى العمل بها فلا تزال كأنها تنثر ثيابا وتطوي ،
وتصقل وتكوي

وان كانت الغريته سفينة لعبت برأسها في طست من الماء ، لعب
السفينة في الماء .

وان كان الغريت طفلا أو طفلة تكلمت بالتقاط الاطفال ،
وحذفت من كلامها الحروف الثقيل ، فكل جمالها بهذا النقص ، كما كل
مستها بذلك الرقص

وهكذا كل واحدة في دورها تلبس لبس غريتها وتمثل عمله حتى
تأثر صاحبة الزار عند ذكر اسم غريت من هذه الاسماء فتقوم وتعمل
عمل صاحبه فيطم حينئذ أنه الغريت الذي مسها

ولا يزلن في رقصن وتتميلن حتى تضعف القوى وتمتل الاعصاب
فيترامين منشيا طيين ولا يفطن حتى تأخذ الشيفخة في فها شيئا من ماء

الورد ثم تمجعه في وجوههن، فإذا افقن عدن إلى ما كن عليه من دق الدفوف ودعاء الغفاريات حتى يقلقن الجيران وكلام جار بالشكوى اعترضته زوجته خوفاً عليه أن يمسه عفريت وقالت له «يا لك والاعراض» حتى إذا أشرقت الغزاة برز الكباش يتهاذى في الحلي والحلل، بين الخدم والخول، بعد غسله وتطهيره، وتمويذه وتبخيره، وقد ركبته صاحبة الزار وأحاط بها ضاربات الدفوف فتطوف بهذا الزفاف سبما حول ذلك الكرسي الذي بات وعليه النقل واللبن والشموع متقدة بين يديها، فإذا انتهت من الطواف أخرجته إلى الجزار فذبجحه وتلقين الدم في اناء فتدهن المسوسة به قلبها وتلطخ وجهها ويديها وثيابها وتشرب منه ثم يتناوب الحاضرات ذلك فيفعلن فملها وبعد ذلك يستحضر اناء كبير من المزر (البوزه) ويشربن منه ويأكلن أحشاء الكباش بعد شئها، ثم تدق الدفوف ويحرق البخور ويخلن في المكان راقصات صائحات بقولهن «يا شابل الدم يا شارب البوزه يارنه يا بتاعة الزار» يارينه حلقك مرجان، سفينة في البحر عوامه، تقلم وتلبس وهدومها غرقانه» ولا يزال الحال على هذا المنوال إلى أن ينضح الشواء فتضع الكودية على كل قرص من الفطير قطعة من الشواء وتناول كل واحدة نصيبها وهذا الترتيب بعينه من تطهير الذبيحة وتبخيرها وتخليتها وزفها والطواف بها وذبحها والتلطخ بدمها وشي أحشائها وتفرقة أجزائها مع الفطير كان يعمل عند عبدة الاوثان في تقديم قراينهم ونذورهم وبعد الاكل يمدن إلى ما كن فيه إلى أن يطوى النهار فتذهب كل واحدة من الحاضرات إلى بيتها بعد أن تقبل يد الشيخة وتتركها

ولا تسل عما يصيب كل واحدة منهم من وهن الجسم واضطراب
 الأعصاب واختلاف الصحة ، فما أشبهن في هذه الحالة التي يستبرئها شفاه
 لأمر اضهن بحالة أولئك الذين كانوا يقومون من تحت حوافر الفرس
 مرصعين في تلك المادة القبيحة عادة الدوسة التي أحسنت الحكومة كل
 الاحسان في إبطالها ، وباليها لتنت الآن لا بطل هذه المادة الوثنية تطهر
 الآداب من أرجاسها اذا لم يكن بالازواج فخوة تدفعهم لمحو هذا العار من
 هويتهم ، ونزبه نساءهم أن يكن من مطايا الجن {مصباح الشرق}

﴿ تمصب أوروبا على الدولة العلية ﴾

لقد ظهر من خبث الدول الأوروبية وافراطها في الطمع والتمصب
 الاغص على الدولة العلية ما لم يكن في الحسبان ، وأشوه مظاهرها خبثها وطمعها
 وتصعبا ما كان في هذه السنين الاخيرة في أرمينيا وكريد وغيرها ولقد
 طادت هذه السياسة السوأى من أوروبا بالضرر على النصارى والمسلمين
 سواء فكان ذلك فضيحة لدعواها حماية النصارى في بلاد الدولة ، فلم يبق في
 هذه البلاد عاقل يذعن بهذا التمويه ، وقد اعترف بهذا كل بصير حتى الذين
 يتقربون أوروبا كاصحاب جريدة المقطم ، ففى أن يعم هذا العلم جميع المسيحيين
 يراهم على علاقتهم وفضلاتهم فيتفقهوا مع بني وطنهم على اعلاء شأن الوطن
 في ظل الدولة العلية ورعاية المراحل السلطانية وما ذلك على الله بعزيز

مالا بد منه (*)

قلنا ولا نزال نقول ان التربية والتعليم هما الركنان اللذان يقوم عليهما بناء السعادة ، والعمالان الرافعان الى قمة السيادة ، وهما أمران متلازمان لا يفارق أحدهما الآخر الا اذا أمكن وجود العمل من غير علم العامل بما يعمل . التعليم افادة العلم - أي علم - والتربية هي القيام بشؤون الصغير حتى يميز ويقدّر على العمل ، وارشاده الى وجه الصواب في العمل عند القدرة عليه ، وفيه ما يلقي اليه ، حتى يتم له رشده ، ويكمل له عقله ، وهذا لا يحصل الا بالعلم النافع ، فالعلم هو ينبوع الذي يستمد منه القائمون بالتربية والتعليم ، العلم كثير والعمر قصير فلا يمكن ان يحصل جميع أفراد الامة جميع العلوم ولو استغرقوا جميع الاوقات ، وتركوا الاعمال وهي المقصودة بالذات ، فما هي العلوم والفنون التي لا بد منها لجميع الافراد ، ولا تسمع جهاتها واحدا من الآحاد ؟

ان الشريعة الاسلامية قسمت العلوم التي فرضت على الامة تعاميا الى قسمين - واجب كلي وواجب كفائي - فالاول ما يطلب من كل فرد من أفراد الامة ذكراتها والاثمها كالفنون الباشعة من تصحيح الاعتقاد وتهذيب الاخلاق وتطهير النفوس وكيفية العبادات وما هو الخلال ليعتق والحرام ليعتق

والثاني ما يطلب من مجموع الامة تعلمه بالمصلحة العامة فانما تعلمه

كل قطر من الاقطار طاقة يكفون الامة ما تحتاجه منه سقط الحرج عن الباقيين
والا حرجت الامة كلها وكانت آتمة، واذا أثمت الامة كلها نزل بها البلاء وحل
بها السخط الذي يقتضيه ذلك الاثم الكبير الذي ضاعت به المصلحة العامة
ولكل ذنب بلاء على قدره، وذنوب الامم لا يتألفها الغفوة ولا ترجأ عليها
المعقوبة كما هو مشاهد «وكذلك أخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة، ان
أخذها ألیم شديد»

المصالح العامة ما بها قوام الدين كالامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وعلوم التفسير والحديث والاصول والفقه الخ ما هو مشهور،
وما بها قوام الدنيا كالزراعة والصناعة والطب والحساب والمهندسة الخ
ما هو معروف، وقال العلماء لا يكون الانسان كاملا في علمه حتى يأخذ
من كل فن من الفنون المتداولة في عصره طرفا يعرف به موضوع الفن
وقائده ونسبته لغيره من الفنون لكيلا يماذي العلم ويذاكر اهله عن
جهل ويحكم عليه خطأ ثم يصرف همه الى التوسع في العلم الذي يريد العمل
به والاقراد فيه

وكأين من علم يكون في عصر من المصور من الكماليات فيصير
في عصر آخر من الضروريات كعلم تقويم البلدان (الجغرافيا) الذي كان في
عهد العباسيين تقصده بالاذة اكثر مما تقصده بالفائدة (كعلم الهيئة الفلكية حتى
الآن) وقد أصبح اليوم من الضروريات التي لا بد منها، سمعت بالتوسع
فيه دول ساعدها على الاستواء على البلاد، والاستيلاء على العباد، من غير
سيوف تسل، ونفوس تسيل، وبدون مدافع تسائل، وصياصي نجيب،
وشقيت بالتقصير فيه اهم فهدت بلادها من ايديها من غير أن تشعر،

وجلس المدو ديالها تحت مواقع انظارها ولم تبصر ، نعم يتوقف اليوم على هذا العلم الحرب والجهاد ، وسياسة الممالك والبلاد ، فهو دعامة الحرب وأساسها ، ومعيار السياسة وقسطاسها ، وكذلك الهندسة والفلسفة الطبيعية وفنون أخرى

جرت الامم القوية في التربية والتعليم على طرق لا مندوحة لنا عن محاكاتها فيها ومجاراتها عليها كما وكيفا ، مع اعتبار حالة بلادنا الدينية والاجتماعية ، ومراعاة مقدرتنا المالية والعلمية ، لاننا نعلم أن عزة تلك الدول وتقدمها على نسبة تقدم التربية والتعليم فيها . ومن يلاحظ سير الامم والدول في هذا العصر وقيسه بمقياسه ، ويزن تقدمها وتأخرها بميزانه ، يجعل له بالبرهان الرياضي الصحيح أن ذلك لا بد أن ينتهي بفناء بعضها وتلاشيها ، وبلوغ بعضها من مراتب الوجود الممكن أقاصيه وأعاليه ، الا اذا عثر المجد وكبا الجواد ، أو نهض العاثر من سقطته وجد المتخلف ، واذا وقع الامران معا فذلك التوفيق ، القاضي بسعادة فريق لشقاء فريق ، ولا نياس من روح الله في انالة أمتنا من ذلك ما تمناه . شعر بهذا بعض خاصتنا فطفقوا يلهجون بالتعليم والتعلم وسرى هذا الشعور في كثير من العامة ولكنه شعور اجالي لا يشرح الحقيقة ولا يهدي الى محجة الصواب . يذهب كثير ممن يسعون بانشاء المدارس وتعميم التعليم الى ان العلم الذي يكفل السعادة الالائمة هو ما يعلم في مدارس الحكومة كمض اللغات الاجنبية والفنون الرياضية والطبيعية والقوانين الاوربية الذي يؤهلهم للوظائف لان السواد الاعظم منا يرى ان الغاية من العلوم والفنون

(المنار) (٧٢) (المجلد الاول)

خدمة الحكومة بمعنى ان يكون للانسان وظيفة فيها تعطيه مالا يعيش منه وجاها يمتز به، ولا يبالي مع ذلك بأي مجلى ظهر وبأي لون اصطنع، ومن نحو بتعليمه هذا المنحى فهو جاهل، ومن يرمى بتعليمه الى هذا القرض فهو خاسر، لانه فرض خسيس لا يتجاوز المنفعة الشخصية، ولا يبالي صاحبه بشقاء الامة بل ولا بفنائها اذا كان وسيلة لمصلحته وطريقا لنفسته، وأجدر بتعليم هذا شأنه أن يمد من البلاء لامن النماء، وان يرغب عنه ولا يرغب فيه، وان يسعى في ازالته لا في اتاته . والغاية الصحيحة التي تقصدها نحن وجميع العقلاء من التربية والتعليم هي التي شرحتها في مقالة (الى أي تربية وتعليم نحن أحوج) من العدد السادس عشر أعني ما يحفظنا أمة عزيزة صيدة يحافظ كل فرد منها على جامته الجنسية والدينية والوطنية، ويشرب في قلبه ان ما أصاب أمته من حسنة فعمتها شاملة له، وما أصابها من سيئة فمرتها لاحقة به، ولقد قال أستاذنا الاكبر العلامة الشيخ محمد عبده كلمة بليغة في العلم الذي نحن أحوج اليه لاسعادنا وهي « العلم ما يعرفك من أنت ممن معك » وانها لكلمة حكيمة لمن وعاما وما يقتلها الا العالمون

واننا نذكر في هذه المقالة « مالا يد منه » من القنون لسجل فرد من أفراد الامة بحسب ما تقتضيه حالة العصر فنقول

(١) علم أصول الدين أعني علم ما هي القضايا الاساسية للدين وما أدلتها وما وجه الحاجة اليه، وماذا كان من أثره وفائدته في العالم، لا البحث في غرامض علم الكلام كالوجود هل هو عين الوجود أو غير، والصفات هل هي عين الذات أو غيرها أولا هيها ولا غيرها، ولا ما ألحقه

توسعا في البحث وانطلاقاً مع الخواطر والافكار وليس منه ، كقول بعضهم ان خوارق العادات تصدر من جميع أصناف الناس مؤمنهم وكافرهم ، صالحهم وفاسقهم . وإنما تترك أمثال هذه المباحث للذين يحبون الاقتراد بالتوسع في الفن ومعرفة كل ما قيل فيه ، ولا فائدة منها للجماهير الا تهويش الازهان ، وربما أضرت بالعقول والاديان

(٢) علم تهذيب الاخلاق واصلاح العادات فهو العون على التربية الصحيحة وبحتاج في كماله الى الفلسفة العقلية وعلم النفس

(٣) علم فقه الحلال والحرام والعبادات (ويسميه الاتراك علم حال) وإنما فقهها أن تعرف على الوجه الذي تحصل به فائدتها للعامل بها ، كأن تنهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر لما تعطيه من مراقبة الله تعالى وخشيته ، ويكف الصوم عن الشهوات ويبعث على الشفقة ، وتمنع الحيلة في الزكاة وتعطي عن طيب نفس مع معرفة فائدتها في اصلاح حال الهيئة الاجتماعية والقيام بحقوق الانسانية ، ويلاحظ في الحج فائدة المساواة بين الناس حيث يقفون في صعيد واحد بهيئة واحدة لا زينة معها ولا طيب ولا فرق فيها بين ملك ومملوك وعظيم وصملوك « سواء الماكف فيه والباد » . وفائدة التعارف بين المسلمين والاخاء حيث يجتمع في تلك الاماكن المقدسة العربي والتركي والفارسي والهندي والصيني الخ ويتآخون في الله تعالى . واني رأيت المسلمين لا يزالون يلاحظون معنى الاخاء في الحج ويسمون من يتعرفون به هنالك أخاً ونعماً هي

وفائدة تعلمهم بهيئة الامرات الخارجين من الدنيا ، ومعاهدة الله تعالى على التوبة والالامة والبر والتقوى ، وفائدة الخضوع والامتثال لامر الله

تعالى ولو فيما لا يمتثلون له معنى ولا يعرفون له فائدة ، كرمي الجمار وتقييل الحجر الذي لا ينفع ولا يضر كما قال عمر رضي الله تعالى عنه

(٤) علم الاجتماع وأحوال البشر في بداوتهم وحضارتهم ومطلبهم ونحلهم وعاداتهم وسائر شؤونهم

(٥) علم تقويم البلدان « الجغرافيا » وقد مر بك الإيماء الى فائدته وعظيم شأنه

(٦) علم التاريخ وينبغي أن يتوسع كل أحد في معرفة تاريخ أمته وملته وبلاده ، وأن يأخذ طرفاً من التاريخ العام . والتاريخ ولا أزيدك به علماً هو مادة السياسة وممد العقل ومغذية ، والمقيض على الأرواح حب الجنس والوطن ، والهادي النفوس الى مصالح بلادها والمحافظة على استقلالها

(٧) علم الاقتصاد الذي يبحث عن انحاء الثروة وحفظها وهو من أركان المدنية الحاضرة وما أضر بهذه البلاد { المصرية } إلا البعد عن العلم والعمل بالاقتصاد ولما كان هذا العلم من مقومات الأمم والدول سمي (علم الاقتصاد السياسي)

(٨) علم تدبير المنزل وينبغي أن تتوسع البنات في هذا العلم لانه وظيفتهن ، والعمل به منوط بهن ، وجهلن به داعي الخلل في المعيشة ، ومن لم تكن أمور منزلها منتظمة فلا عيش له وإن ملك الدنيا بخذا فخيرها

(٩) علم الحساب ولا بد من معرفة القدر اللازم منه للبنين والبنات ويتوسع فيه الذكور لان الأعمال المالية الكبرى إنما تناط بالرجال .

(١٠) علم حفظ الصحة « الهيجين » وهذا من أهم المهمات لتربية الأولاد وهناء العيش ، فكم أسقم الجهل به صحياً وأما مريضاً ، وكم فتك

بالاطفال فك الاويسة والادواء، ومن نظر الاحصاءات الصحية في
البلاد المتقدمة يعلم فائدة انتشار العلوم الطبية في الصحة العمومية
(١١) علم لغة البلاد. ترى الافرنج الذين يفتخرون بكتبتهم ويدأبون على خدمتها ويسمعون في
تقليدهم عن جهالة وعماية يفتخرون بكتبتهم ويدأبون على خدمتها ويسمعون في
تعليمها، وقد جعلوا مناطق الجنسية فبالاقلادوم في ذلك عوضا من تقليدهم في تعلم
لغتهم ٢٢١١. لائقنا العربية علينا من الحق مالفلة الانكليزية على الانكليز
والفرنساوية على الفرنسيين، ولها حق آخر علينا هو اقدس من سائر الحقوق
يوجب علينا احياها حتما وهو حق الدين الذي لا يمكن حفظه الا بها، وهو
ركن سعادتنا الدنيوية والاخرية. است أعني بتعلم اللغة الذي جعلته مما لا بد
منه لكل فرد من افراد الامة حفظ متونها ومعالجتها، ومدارس كتبتها
الازهرية بحواشيهات تقاريرها، فان ذلك ربما يعضي العمر على متوخيها بغير
ثمرة ولا فائدة، وانما أعني أن يدرس التلامذة جميع ما يتعلمونه بلغة عربية
فصيحة، وان يدارسوا الكلام العربي البليغ منظوما ومثورا مع التفهم
لمعانيه، وملاحظة أساليبه ومناحيه، لتنظيم في نفوسهم ملكة صحيحة يشتركون
بها على الاتيان بمثل ذلك الكلام بسهولة، ويضاف الى هذا تلقينهم كتبنا
مختصرة سهلة في النحو والصرف والمعاني والبيان بالطريقة المفيدة، وكل
هذا يمكن تحصيله في مدة وجيزة اذا كانت الكتب سهلة والمعلم حاذقا
حكما، فان قيل وأنى يوجد هذا وذاك؟ أقول متى وجد الطالب يوجد
المطلوب

(١٢) فن الخط ولا يخفى فائدته على أحد.

بؤخذ من هذه القرون القدر اللازم ولا بد من تعلمها من القرون

على مواضع العلوم المتداولة في العالم وفوائدها وبعض مسائلها في الجملة
كما أُلْمنا إلى ذلك أتممًا، ليكون كل فرد على بصيرة من حالة عصره ولأن
العلوم والفنون يداخل بعضها ببعض ويعد بعضها بعضًا، وما وراء الذي
شرحناه كالعلوم والفنون التي عليها مدار ترقى الصناعة والزراعة والتجارة
فيجب أن يفردها طوائف من الأمة، وحيث كان التوسع فيها يتوقف على
الاستعانة بكتب الأفرنج الذين أتيقنوها وجنوا ثمارها فينبغي أن يتعلم بعض
لغات أولئك الأقوام طائفة منا لأجل ترجمة الكتب المفيدة في تلك العلوم
هذا ما نحن لنا في هذا المقام كتبتاه على طريق الاجمال، فاذا سار عليه
القائمون بتشييد المدارس أرجو أن يكون سعيهم مؤديا لسعادة الأمة
والوطن، والا كان انحواء واضلالا ووبالا ونكالا، فقد جربنا التعليم بغير
الصيغة الدقيقة فما زادنا الا بلية ورزية، ورجو من رأى في كلامنا هذا
منقدا ان ينهنا اليه، وربما نعود الى الموضوع في فرصة أخرى والله الموفق

رسالة الحاسد والمحسود

(بجاءت)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا

الذي كنا نكفر به

والحمد لله الذي هدانا لهذا

كنت الي اكرمك الله ، انني عن الحسدا هو ومن أين هو وما دلائله
وأفعاله، وكيف تفرقت أموره وأحواله، وهم يعرف ظاهره ومكتومه، ولم
صار في العلماء أكثر منه في الجهلاء، ولم كثرة في الأقرباء، وقل منه في البعداء
وكيف دب في الصالحين أكثر منه في الفاسقين، وكيف خص به الجيران
من جميع الاوطان ٥٥

الحسد - أبقاك الله - داء ينهك الجسد، ويفسد الاود، علاجه حسر
وصاحبه ضير، وهو باب فامض وأمر متمذر، فظاهر منه فلا يداوى،
وما بطن منه فداويه في عناءه، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم «دب اليكم
داء الامم من قبلكم الحسد والبغضاء»

وقال بعض الناس لجلسائه أي الناس أقل غفلة فقال بعضهم صاحب
ليل انامهم ان يصبح، فقال انه لكذا وليس كذلك، وقال بعضهم المسافر والله
مه ان يقطع سفره، فقال انه لكذا وليس كذلك، فقالوا له فأخبرنا بأقل الناس
غفلة، فقال الحاسد، انامهم ان يفرغ الله منك النعمة التي أعطاكها فلا ينفلأ بها،
وروي عن الحسن انه قال: الحسد أسرع في الدين من النار في الخطب اليابس،
وما أنى الحسود من حاسد الا من قبل فضل الله اليه ونعمته عليه، قال الله
تبارك وتعالى (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، فقد آتينا آل
ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما) . والحسد ضياع الكفر، حليف
الباطل، وضد الحق وحرب البيان، وقد فهم الله أهل الكتاب فقال (ود
كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند
أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق) فمنه تتولد المناورة وبه يفسد كل طبيعة
ومتبع كل وحشة، ومفرق كل جماعة، وقاطع كل رحم بين الأقرباء، ومحدث

التفرق بين القرناء، وملقح الشر بين الخاطئ يمكن في الصدور كون النار في الحجر، ولو لم يدخل رحمت الله على الحاسد بعد تراكم المصوم على قلبه، واستمكان الحزن في جوفه، وكثرة مضطه ووسواس ضيقه، وتفتيش عمره وكدر نفسه، ونكد لداقة معاشه، إلا استغفاره لتعنة الله عنده، وسخطه على سيده بما أفاد الله عبده، وغنى عليه أن يرجع في هبته إليه، وإن لا يرزق أحدا سواه، لكان عند ذوي العقول مرحوما، وكان عسدم في القياس مظاهرا، رند قال لبعض الأعراب: ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد، نفس بالآخر، يقلب هائم، وحزن لازم، والحاسد مخنول ومأزور، والمحسود محبوب ومنصور، والحاسد مهوم ومهجور، والمحسود مشقي ومزور.

والحسد رحمت الله - أول خطيئة ظهرت في السموات، وأول معصية حدثت في الأرض، خص به أفضل الملائكة فصلى ربه، وقابله بحلقه واستكبر عليه، وقال (خلقتني من نار وخلقته من طين) فلعنه وجعله إبليس وأثرله من جواره وشوه خلقه تشويها، فوه على أنبيائه تنويها. فني هنرم ربه فواقع الخطيئة، فارتدع المحسود فتاب عليه وهدى، ومضى الحاسد اللعين على جسده فشقي وغوى. وأما في الأرض فابنا آدم حيث قتل أحدهما أخاه، فصبر ربه وأكمل أباه، وبالحسد طوعت له نفسه قتل أخيه قتلته فأصبح من الخاسرين. لقد حمله الحسد على غاية القسوة، وفتح به أقصى حدود العقوق، وإذا ألقى عليه الحجر شادنا، فأصبح عليه نادما صديقا. فمن شأن الحاسد أن كان المحسود غنيا توخيه على التلذذ وقال جده حراما ومنسه أثاما. وأب عليه محاربا وأقاربه وزكهم له خصماء وأثامهم في الباطل، وحمل المحسود على تطييبهم في الظاهر، وقال له: كفروا

معروفك، وأظهروا في الناس ذمك، فليس أمثالهم يوصلون قلوبهم لا يشكروا. وإن وجد له خصما أعانته عليه ظلما. فإن كان ممن يماشره فاستشاره نفسه أو تفضل عليه بمعروف كفره، أو دعاه إلى نصره خذله، أو حضر مدحه ذمه، وإن سئل عنه همزه، أو كانت عنده شهادة كتمها، وإن كانت منه إليه زلة عظمها، يجب أن يباد ولا يعود، ويرى عليه العقود. وإن كان المحسود طالما قال مبتدع، ولأبيه متبع، حاطب ليل، ومتبع نيل، ما يدري ما حل، قد ترك العمل، وأقبل على الخيل، قد أقبل بوجوه الناس إليه، وما أحقهم إذا مالوا عليه، فقبحه الله من عالم ما أعظم ليته، وأقل دعيته، وأسوأ طعمته. وإن كان المحسود ذا دين قال متصنم يفز ويوصى إليه، ويحج ليثي طيه، وقرأ في المسجد ليروجه جاره ابنته، ويحضر الجنائز لتعرف شهرته، وما لقيت حاسدا قط إلا تبين لك مكتومه بتغيير لونه، وتخويص عينه، وإخفاء سلامه والأهراض عنك والاقبال على غيرك، والاستئفال لحديثك والخلاف لرأيك، ولذلك قال القائل

طال على الحاسد احزانه	فاصفر من كثرة احزانه
دعه فقد أشعلت في جوفه	ما هاج منه حر نيرانه
الغيب أشهى عنده لذة	من لذة المال لخزانه
فأرم على فاربه جبلة	تسلم من كثرة بهتانه

وكان عبد الله بن أبي قبل ثقافته نسيج وحده بمجودة رأيه وبعد همته، ونبل شيمته، وانقياد العشيرة له بالسيادة والسعادة، واذعانهم له بالرياسة، وما استوجب ذلك إلا بعد ما استجمع له فيه، وتبين لهم عقله

(الكتاب ٣٠م ١) (٧٣) (المجلد الأول)

واقفقدوا منه جملة ، ورأوه لذلك أهلاء ، لما أطاق له حملاً ، فلما بعث الله
 نبيه صلى الله عليه وسلم ، قدم المدينة ورأى عن رسول الله صلى الله عليه
 شمعاً بأفقه حسده ، فهدم إسلامه وأظهر ثقافته ، وما صار منافقاً حتى صار
 حسوداً ، فحق بعد اللب ، وجهل بعد العقل ، وتبوأ النار بعد الجنة .

ولقد خطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة فشكاه إلى الأنصار
 فقالوا يا رسول الله لا تلمه فقد كنا عقدنا له الخرز قبل قدومك لتوجه ،
 ولو سلم المخدول من الحسد لكان من الإسلام بكان ، ومن السؤدد في
 ارتفاع ، فوضعه الله بحسده وأظهر ثقافته . ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم
 « لا حسد إلا في اثنين : رجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه ، ورجل آتاه الله
 قرآناً فهو يقوم به في آتاء الليل والنهار » كان ما سواهما مذموماً ، وصاحبه
 عليه مقلياً ، وربما نتج الحسد الكبر فيبلغ صاحبه في المقت غايته ، وفي البغض
 من جميع الخلق نهايته ، فلا يمر بملأ إلا مضنوه ، ولا يذكر في مجلس إلا
 سبوه ، واشهد أنه في ملكوت السماء أشد مقتاً ، لأن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال « أنتم شهداء الله في الأرض فما رآه المسلمون حسناً كان عند الله
 حسناً وما رآه المسلمون قبيحاً سيئاً فهو عند الله سيئاً »

وقال بعضهم اتني أشتري اللحم فأخفيه من جيرانني خافة أن يحسدوني .
 وذلك أن الجيران - رحمك الله - طلائع عليك ، وعيونهم ناظر اليك ، فسي
 كنت بينهم مداماً فأيسرت فبذلت وأعطيت ، وكسوت وأطعمت ،
 وكانوا في مثل حالتك فاتضعوا ، فسلموا النعمة وألبستها أنت ، فعظمت عليهم
 بلية الحسد ، وصاروا منه في تنقيص آخر الأبد

ولولا أن الحسود بنصر الله إياه مستور ، وبصنعه محبوب ، لم يأت

عليه يوم الا كان مقهوراً ، ولا بات ليلة الا كان عن منافعه مقصوراً ، ولم
يمس الا وماله مسلوب ، ودمه مسفوك ، وعرضه بالضرب منهوك
وقال مالك بن دينار تقبل شهادة القراء في كل شيء الا بعضهم في
بعض ، فاني وجدتهم أشد تحاسدا من النبوس تشد النجعة فيهب عليها هذا
التيس مرة وهذا التيس مرة ، وضرر المحسود الى صديقه اكثر منه الى
عدوه ، والى خليفه أظهر منه الى مفارقه ، والى قريبه أسرع منه الى بعيده ،
وذكر حيد الطويل انه سأل الحسن البصري فقال يا أبا سعيد هل يحسد
المؤمن ؟ فقال أنسيت - لا أبالك - اخوة يوسف ؟ المؤمن يحسد ولكن ما لم
يظهر بلسانه ويده ،

وأقول ما خالط الحسد قلبا الا لم يمكنه ضبطه ، ولا قدر على
تسحيته وكتامه ، حتى يتمرد عليه في ظهوره واعلانه ، فيستعبده ويستملكه
ويستنطقه لظهوره عليه ، فهو أغلب على صاحبه من السيد على عبده ، ومن
السلطان على رعيته ، ومن الرجل على زوجته ، ومن الأسير على أسيره . وكان
ابن الزبير بالصبر موصوفاً ، وبالدهاء معروفاً ، وبالعقل موسوماً ، وبالمداواة
متهمواً ، فأظهر بلسانه حسداً كان أضرب عليه لما طال في قلبه طائله ، حتى ظهر
عليه مع صبره على المكاره ، وحمله نفسه على حنقه ، وقلة اكترائه والتفاتيه
على احجار المجانيق التي تمر عليه فتذهب بطائفة من قومه ما بلغت اليها ،
حدثنا عن علي بن مسهر عن الاعمش عن صالح بن حباب عن سميد بن جبير
انه قال قدت ابن عباس حتى أدخلته على ابن الزبير ، فقال له ابن الزبير أنت
الذي تؤنبي ؟ قال نعم لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
« ليس بمؤمن من بات شبعان وجاره طاو » فقال له ابن الزبير قلت ذاك

واتبعه بقول يدل على حسد كان ابن عباس من شره معصوماً، وكان ذاك
 بما في قلبه لبني هاشم ميزوماً وكانت وخزة ثقيلة فلم يدها له . وفروع
 بني هاشم حول الحرم باسقة ، وعروق دوحاتهم بين أطباقها راسية ،
 ومجالس بني هاشم من أعاليها خامسة ، وبحورها بارزاق المباد زاخرة ،
 وأنجمها بالهدى زاهرة ، فلما تجلت البطماء من صناديدها استقبله بما أمكن
 في نفسه والحاسد لا يفضل عن فرصته الى ان يأتي الموت على رتمته ، وما
 استقبل ابن عباس ذلك الا مارأى ممر بقدمه على أهل القدم ، ونظر
 اليه وقد أطاف به الحرم ، فأوسمهم حكماً ، وتمقبوا منه رأياً ونهياً ، وأشبعهم
 علماً ولحماً . وروى عن ابن سمين أنه قال مارأيت أكثر علماً ولحماً
 من منزل ابن عباس

وأما أنا فحقاً أقول لو ملكك حقوة الحاسد لم أقامه ؛ بأكثر مما
 أقامه الله بالزامة الموم قلبه وتسليطها عليه فزاده الله حسداً ، وأقامه عليه
 أبداً

(لما بقية)

﴿ مقتطفات من الجرائد ﴾

(دماغ الرجل ودماغ المرأة) - يبدأ دماغ المرأة بالتقهقر في سن

الثلاثين أما الرجل ففي الأربعين

(الدخان لقياس رطوبة الهواء) - اذا أشطت سيكارتك ورأيت

دخانها يصعد مسرعاً فاعلم أن الهواء رطب واذا رأيته يهبط أو يبق

ساجحاً فالهواء جاف وتطيل ذلك ووضح لما تعلمه من نقل الهواء اذا كان

رطباً فاذا سبغ الدخان فيه كان أخف منه فيتصاعد والمكس بالعكس

(نمو الاطفال) - معظم نمو الاطفال انما يكون اثناء النوم
(عقبات السلطان) - يقدرون عقبات جلالة السلطان بألف جنيه
في اليوم
(امبراطور الصين) - تعلم اللغة الانكليزية عن يد بعض المرسلين
الامير كان حتى اتمتها جيداً
(طوابع البريد) - يبلغ عدد هذه الطوابع في كل العالم نحو ٣٠٠٠ نوع
(حياة التاجر والزراع) - يؤخذ من الاحصاءات الصحية ان معدل
حياة التاجر نحو ثلثي حياة الزارع
(العمل الجسدي والعمل العقلي) - يفقد الجسم من القوة في العمل
العقلي ربع ما يفقده في العمل المضي على الاقل
(طول الحياة والنوم) - وجد بالاستقراء ان أكثر الذين يمرون
طويلاً ينامون باكراً ولا يغرو فالتا نرى من أول العوامل في تقصير
مدة الحياة في مصر السهر (الحلال)



﴿ تقسيم أفريقيا ومساحتها ﴾

قسمت بعض الجرائد القارة الافريقية بين الدول فكان لانكلترا
خمسة ملايين و ٨٠٠ ألف كيلو متر مربع ولفرنسا تسعة ملايين و ٦٠٠
ألف وبلجيكا مليونان و ٣٠٠ ألف ولا ألمانيا مليونان و للبورتنغال مليونان
و ٢٥٠ ألفاً ول مصر مليون فقط وللدولة العلية مثلها ولا سبانيا ٦١٠ آلاف
ولا إيطاليا ٦٧٥ ألفاً وللولايات المتحدة مليونان والنير مأهولة مليونان
و ٤٧٨ ألفاً فتكون مساحة أفريقيا كلها ٣٠ مليون كيلو متر مربع

أما الولايات المستقلة في أفريقيا فهي مراکش ومساحتها ٦٢٠ ألف كيلومتر والجيشة ومساحتها ٧٥٠ ألفا والترنسفال ٣٣٥ ألفا وجمهورية أورانج ١٣٠ ألفا

والذي يظهر مما تقدم ان لانكلترا وفرنسا أكثر أفريقيا ولكن حظ فرنسا من أملاكها أقل من حظ انكلترا لان في جملة ما تمتلكه صحراء أفريقيا العظيمة وهي لا تنفع شيئا وأما الحظ الحقيقي فهو حظ مصر لان المليون كيلومتر التي تمتلكها تسوى أفريقيا كلها (السلام)

اليمن

من أخبار صنعاء اليمن « الرسمية » ان الحكومة قررت بناء ميناء أمين تسم ست بواخر ومائة سفينة شراعية وذلك لان الرياح الجنوبية التي هبت في هذا العام قد خربت ميناءها ولان هذه القرضة من أهم القرضات تبلغ قيمة الصادر والوارد منها نحو مليوني ليرة سنويا وقد استؤذن الباب العالي بذلك . وفي النية اصلاح فرضة (نخا) من أعمال تمز التي أصبحت مأوى لمئات من الصيادين بعد ان زح سكانها وتجارها منها لضيق ذات اليد فيها ونهقرها في العمران منذ خمسين أو ستين سنة على انها من القابلية لاتواع الترقى بمكان

أخذ بإنشاء الخافر التي ذكرنا فيما سلف صدور الامر الكريم بتشيددها بين الحديدية وصنعاء

وصل الحديدية السفينة « ريودريا » السلطانية وهي إحدى السفن

التي أصدر الباب العالي أمره بأن تحافظ على الثغور اليمنية منعا لتهريب الأسلحة وكبحا لجراح الذين اعتادوا تهريبها

أنفذ حضرة ملاذ الولاية اليمنية رقيما الى ملحقات الولاية قال فيه:
انه قد استبان من التحقيقات المهمة ان جباية الاعشار وزكاة الاغنام والخراج في الولاية هو على أصول غير مطردة مما حصل عنه غدر وخسارة للخرينة والاهلين وبقيت أكثر واردات الدولة المشروعة في زوايا البقايا فهذا تقرر وضع تعليمات لجباية الخراج وهي تقسيم المبالغ المقيدة صفقة واحدة باسم العزلة بين أهالي القرى المؤلفة منها تلك العزلة بنسبة نفوسهم ووثوتهم وقيد حصص كل قرية على حدتها في قلم المال وبعد اعطاء مضبطة لكل قرية بما عليها توزع تلك الحصص في القرية على المسكفين ثم تحصل منهم بمعرفة المختارين المنتخبين أي العقال . أما جباية الاعشار ففي قرية من ذلك أي ان البالغ والحبوب التي تجبي بدلا وعينا والتي تقيد مرة واحدة باعتبار العزلة والخلاف التي توزع على القرى وبعد تهريق حصص كل قرية منها تحتال كل قرية على حدتها أو تدار أمانة على حساب الحكومة . أما الاغنام فتعد بموجب تعليماتها اعتبارا من أول آذار «مارس» ذلك ما رجو ان يكون من ورائه حفظ أموال الخزينة وصيانة الاهلين من سوء المعاملة والمغذورية (ثمرات الفنون)

(المنار) نسأله تعالى أن يحسن على ولايتنا البيروتية بوال مثل والي اليمن عطا فتلو حسين حلمي بك افندي الموصوف بالديانة والعفة والاستقامة ونرجو مثل ذلك لجميع ولايات السلطنة السنية

﴿ التنازع على السودان ﴾

تؤكد بعض الجرائد ان الاحباش كانوا محتلين لسوبات ثم غادروها وعسكروا على مسافة ٤٠٠ كيلو متر منها وان الرأس ولد جورج جوس هو القائد لهم وانهم نحو ٨٠ ألفا من المدربين وان السردار لما سار من فشوده الى سوبات علم بذلك ولكنه رفع العلم المصري عليها بالاحتفال المتباد ويقال انه أرسل الرسل إلى صاحب الحبشة ويظن انه يحمله فيها على المصافاة مع الحكومة الخديوية

ويظنون ان هنتر باشا الذي سار في النيل الازرق واتي الى سنار ووقع عليها العلم المصري وجد الاحبوش قد سبقوه فرفعوا عليها العلم الحبشي . ويؤكدون أيضا ان الرأس منغاشيا معسكر بستين ألف مقاتل في فازو غلي . وهذه خير بلاد السودان المصري

ويقولون ان مرشان بنى في فشوده ثلاث قلاع وان عنده خمسة حوارب مدرعة وانه عقد مع شيخ قبيلة الشاوك عهدا لم يشككه الشيخ ولذلك أبي مقابلة رجال السردار الذين ألحوا بطلب مقابته في فشوده اذا صح هذا وصح ما قيل ان بين الاحبوش والفرنساويين معاضدة ومساعدة ولولا ذلك لما نجح مرشان في حملته فالامر جل ومساقل السودان معضلة والله أعلم بمصير الامور

كتب والي كريت الى الاميرالية ان الحكومة استردت من المسلمين جميع الاسلحة في شهر ابريل سنة ١٨٩٧ فلا معنى لمطالبتهم الآن بغيرها .

وبلغ جواد باشا حاكم قنڊيا أهلها المسلمين بأن الجنود العثمانية لا تخرج من كريت اجابة لطلب الدول

وما كان ربك ليهلك القرى

(بظلم وأهلها مصلحون) *

توالت الفتن على الممالك الشرقية وأوغلت الدول الفاتحة في بلادها ، وولفت في أحشائها بعد ما نقصتها من أطرافها ، واستندرت بالتجارة اخلافها ، تفن الطامعون بها في اطماعهم ، ولونوا الفتوح والامتلاك بالوان كثيرة ، منها ما يزعج مظهره وتفرع رؤيته ، ويخشى مخبره وتحذر مغبته . ومنها ما يبهج منظره وتسرع رؤيته . وتخدع غايته وتفرع عيبه . ما هي تلك الالوان ؟؟ حماة رجال الديانة المسيحية . رعاية المصالح الخصوصية . وقاية البلاد من الاعداء . اصلاح البلاد ونشر المدنية فيها . الاحتلال الموقت لمعاهدات مخصوصة . الحماية . الاستئجار !!!

كل هذه ألقاظ لا معنى لها الا الاستيلاء والتملك بدون حرب ولا كفاح . وقد نجحت الدول القوية في هذه الحروب السياسية والفتوحات السلمية ، وكادت - لولا تنازعها - تستولي على جميع بلاد آسيا وافريقيا . على أن التنازع ما وقف تسيارها ولا صدى تيارها ، وقصارى ما قبل انه أطمعها التريسة لقمة

* فاتحة العدد الحادي والثلاثين الصادر في ٢ جمادى الآخرة سنة ١٣١٦

لقمة فأفادها بما أمنها من تسرر الازدراء وتعذر الهضم اذا هي التهمت مرة واحدة

هل تلبه الشرقيون لهذه القوارع التي تقع على رؤسهم ، والصواخ التي تطرق آذانهم وأصابع الحوادث التي تكاد تهقأ عيونهم ؟ نعم قد تنبهوا وشعروا بالرجز الاليم ، وطفقوا يتعلمون كما يتعلم السليم ، الا قليلا منهم صم بكم عمي فهم لا يسمعون . نعم قد تنبهوا لمصائبهم ولكن هل علموا بعلة وأسبابه ؟ كلا سوف يعلمون . ثم كلا سوف يعلمون . لو علموا السبب لاندفعوا الازالة العلة قبل استحكامها ومداواة الداء قبل الايداء (الهلاك) فلا بد من العلم قبل العمل (وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا أنفسهم وما يشعرون) كيف يهلك الله الشعوب ويبيد الامم وكيف يبدل من الدول دولاً وينزع السيادة من قوم ويستخلف من بعدهم قوماً آخرين ؟؟

يقول المسلمون ان الدين هو الذي كان سبب سيادتهم وسعادتهم ، وان الاعراض عنه هو الذي اوقعهم في الشقاء وازل عليهم البلاء . ويحتجون بآيات من الكتاب العزيز كقوله تعالى (ان الارض يرثها عبادي الصالحون) وقوله تعالى (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) حقا قالوا ولكن اكثرهم يلجج بالقول عن غير فهم ولا بصيرة متوهمين ان في الدين سرار وحناف غير معقول ، يمد الآخذين به بالنصر والقوة ، ويعطيهم النطب بالخورق والكرامات !! ويقول الناظرون في سير الانسان في زمانهم الحاضر والواقفين على تاريخه في الزمن النابر : ان ضعف الامم وانحلالها وهلاك الشعوب وانقراضها وعزة الدول وامتناعها وسيادتها وارتقاعها كل ذلك جار على نواميس طبيعية وسنن الهية لا تغير ولا تحور ولا تبدل ولا تحول وقد هدى الله بفضل النوع الانساني

التجدين ، وبين له الطريقين ، فمن سار على طريق الترقى والسيادة مر أعيان سن الله تعالى فيهما وصل اليهما سواء كان مؤمناً أم كافراً ، ومن سار على طريق التدلي والمهانة وحكمت عليه نواويسهما انتهى اليهما مؤمناً كان أم كافراً ، فالدين لا أثر له في عزة الأمم ولا في ضعفها واستكاتها والشاهد على ذلك ان جميع الدول الاسلامية اليوم ضعيفة ، ودولة اليابان الوثنية في أعلا درجات القوة والعزة ، بل ان الأمم المتمدنة تعتقد ان الدين حجاب كثيف يحول دون الارتقاء لولا ان مزقته لما لاح لها نور العلم بطرق السعادة ، وقيد ثقيل لولا ان فكوه لما أمكنهم الايجاف والابضاع والترق والارتقاء ، وظلوا يرسفون رسفان { مشي المقيد } من لا تزال القيود في أرجلهم والاغلال في أعناقهم . ومن رأي هؤلاء ان العقبة الكبرى في طريق تقدم الدول الاسلامية هو الدين الاسلامي نفسه ، وانهم اذا مروا منه رجي لهم اتباع خطوات اوربا وتقدموا كما تقدمت !!

من كان مبغضاً للمسلمين من هؤلاء يسجل عليهم الضعف والانحطاط بل يمدحهم بالحم والموت الزؤام . ومن يحب المدافعة عنهم لا يمر ما يقول ان فيهم قابلية للنهوض والترقي والاخذ بأساليب المدنية الجديدة التي ساد فيها غيرهم ، مستدلاً بأن الحكومة المصرية مثلاً لا تأبى قبول أي عمل تأتيه الحكومات الاوربية حتى اباحة الموبقات من السفاح والسكر ونحوه ، لكن الشعوب الاسلامية لجهلها الاتجاري حكامها التي نزعته الى الاصلاح الاوربي ، ولذلك يحكم علماؤها بكفر الآخذين بالتمدن الاوربي من حاكم ومحكوم ، فدلّل الترقى (وهو تقليد أوربا على رأيهم) هو عند تلك الشعوب دليل على الانحطاط والتدلي لانهم يعتقدون ان التقدم محصور في التمسك بالدين والجري

على آثار آباؤهم الاولين، فيجب على الحكومة تعليمهم وتبصيرهم لمساعدوها على الإصلاح والامتناع من التراجع واستعمال الفلاح
هذا ماخص مايقوله فينا المتمردون، ويكتبه في سياستنا الكاتبون،
وقد اشتبه على الدهماء منا حقه بإطلاله، ورأى فيه المنحرفون شبهة على
بطلان الدين، وهبوطه بالآخذين به الى أسفل سافلين، لان من المشهود
الذي لا يمكن انكاره ان المسلمين أمسوا أفقر الامم وأكسلها وأجملها
ودولهم بائت أضعف الدول وأظلمها

ولا فرق بينهم وبين جيرانهم يضاف اليه هذا التقهقر والانحطاط
الا في الدين فلا جرم ان الناظر في طبائع الملل يضيف ذلك اليه وبقربه
به واننا نكشف الغطاء عن تحقيق الحق في المسألة لينجلي الصبح الذي
عينين فنقول :

قول المسلمين ان الدين هو الذي كان سبب سيادتهم وسعادتهم وان
يخسران تلك السيادة والسعادة انما جاء من الانحراف عن هديه صحيح،
وقول القائلين ان الله تعالى قد جعل لارتقاء الامم سننا حكيمة من سار
عليها فاز ومن تنكبها خسرهما كان دينه — صحيح ايضا، وقد صرحنا بمثله
غير مرة (انظر العدد ١٥ من المآثر) وقد غالى كل فريق في رأيه فزعم
المسلمون ان الانتساب للدين فيه أسرار غير معقولة تعطي أصحابه قوى
غيبية تكون بها غلبتهم على من سواهم، وزعم الآخرون ان الدين لا أثر له
في الاسعاد بل هو موقع لاربابه في الشقاء، فأفرط القائلون وفرط المارقون،
اغترارا بأولى المسلمين، وآخرة الاوربيين، ولم يخرج سيادة المسلمين في أول
نشأهم عن نواميس الكون الا ماأمده الله به نبيه (صلى الله تعالى عليه

وسلم) عند ضعف المسلمين - بهم بالموتة الربانية زيادة عن المحافظة على السنن العامة وذلك ستة تعالى مع أنبيائه . ألم تركيف كان الظفر كاملا والتأييد شاملا في غزوة بدر ووقعة الاحزاب ونحوهما مع قلة المسلمين وضعفهم ، ويوم حنين اذ هجيتهم كثرتهم فلم تكن عنهم شيئا وولوا مدبرين ؟ وكيف انكسروا في واحة أحد لا خلا لهم بالسنة الالهية وهي طاعة الرئيس بالحق . وأما أوروبا فان الدين لم يكن صادا لها عن التقدم الا بما زاد عليه الرؤساء من المنع عن النظر في نوااميس الكون وسائر الفنون العقلية وسلب الاستقلال في الارادة والرأي ، والحرية في القول والعمل ، بحجة الدين . فلما اهتدى القوم الى هذا بما اقتبسوه من الاسلام في حروبهم الصليبية أقاموا في ضوئه أساس مدينتهم ، ولما أحسوا بلذة المدينة طفقوا ينسلون من الدين الذي كان مانعا لهم منها ، ولكن نبذ الدين رمام بشروط تنضطرهم الى الرجوع الى الدين يوما ما ، لأن كمال البشر لا يتم الا به كاقال ، وعلى الوجه الذي بينه أستاذنا في رسالة التوحيد

والاعتدال في مسائلنا الذي يريد أن نبينه هو أن الدين الاسلامي دين القطرة لما كان مرشدا الى سمادة الدنيا والآخرة معا بين الناس أن الله في خلقه سنا حكيمة لا تبدل ولا تحول ، وهداهم الى السير عليها ، وشرع لهم من الاحكام ما لن تمسكوا به لن يضلوا عن طرق السمادة أبدا ، ومن السنن التي بينها القرآن بيانا كافيا وكرر القول فيها ستة تعالى في اهلاك الامم وسقوط الدول ، قال تعالى (ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا) وقال تعالى (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسدوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) وقال تعالى (وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون)

ويبين تعالى ان الظلم ما وقع في أمة يسمى العذاب وان لم يواقع الظلم جميع افرادها فقال (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة، واعلموا ان الله شديد العقاب) والآيات الناطقة بأن الظلم مؤذن بهلاك الامم وفساد العمران كثيرة جداً، وتقابلها الآيات المبينة أن التقوى والصالح والاصلاح والعدل ونحوها من صفات الكمال واقية من حلول البلاء، وسبب زيادة النماء، وهي كثيرة ايضا منها (ان الارض يرثها عبادي الصالحون) الصالح في حرف المسلمين من يقوم بحقوق الله وحقوق العباد، وقال الشيخ الاكبر قاضي سره: المراد بالصالحين هنا الذين يصلحون لممارتها وادارة اعمالها، ومنها (ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين)

وقد صدرنا هذه المقالة بآية كريمة وموعظة حكيمة وهي (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) قوله تعالى وما كان ربك الخ منناه ما كان من سانه ذلك ولم يجر سنته به، فكل آية مصدرة بذلك فهي قاعدة عامة تنبيء عن سنة ثابتة، وفسر الظلم في الآية بالشرك وهي نص على أن اصلاح الناس فيما ينهم مانع من اهلاكهم وتسلط الاعداء عليهم وان كانوا مشركين بالله تعالى، وفيها دليل على ان الايمان بالله من غير اصلاح الاعمال وعدل العمال لا يمنع الاهلاك، ويؤيده قوله تعالى (فن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وقوله عز وجل (وعاد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم) وتأمل قوله كما استخلف الذين من قبلهم فقيه اشارة الى ان سنته تعالى واحدة وأما آية (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) فيحمل الاطلاق فيها على التقيد في الآيات الكثيرة أو يراد بالتمريف التعظيم، والمراد المؤمنون الكاملون الذين يقومون بحقوق

الايان ، على ان الايمان يطلق كثيرا على التصديق ، والعمل الصالح معا ،
والاحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة ، ومنها ماورد : ان الايمان بضع وسبعون
شعبة أعلاها قول لا اله الا الله وأدناها إمطة الاذى عن الطريق .

أرشد الدين الاسلامي الى السنن الالهية وأمر بالنظر في الكون
والتفكر والاعتبار ، وفصل ما عس اليه الحاجة ، وهذا الى ان لكل عمل أثرا
لا يتعداه ، وأن الاسباب مربوطة بمسبباتها وكل سبب يقضى الي فاية ، والامور
الدنيوية لا يمنعها الله عن طلابها اذا أتوا اليوت من أبوابها ، والتمسوا
الرزاق من طرقها وأسابيها ، سواء كانوا مؤمنين أم كافرين ، وانما الايمان
شرط للمشوبة في العقي وكال السعادة في الدنيا (كلائع هؤلاء وهؤلاء
من عطاء ربك ، وما كان عطاء ربك محظورا) . بهذا كان الدين الاسلامي
سببا في سعادة ذويه وسيادتهم عند ما كانوا مهتدين بهديه ومتسكين
بجبله ، لا بأسار خفية وأمور غير معقولة ، لكن جهل المسلمين بتعاليم دينهم
أفضى بهم الى التفرق والاقسام والميل مع الهوى ، وجهلهم بحالة العصر
زادهم عمها وحيرة في الدين والدنيا . ثم لما اتصل بعض أمراءهم وحكامهم
بالاوربيين رأوا أنفسهم مضطرين الى عجاراتهم ومواقفتهم فقلدوهم عن
غير بصيرة ، فكانوا بذلك عوناً لهم على أنفسهم ، فازدادوا من الامة بغضا
على بغض الظلم والفسق ، وعجز العلماء والفقهاء عن هدايتهم الى تعاليم الدين
المواقة لروح العصر لعدم وقوفهم على حالة العصر ، على أن الباحثين عن
هذه التعاليم نهر قليل في كل قطر ، ولا يكادون يتسامون الى مراتب الاسراء
والسلطين ، والمتصدرون جهلاء ، وعن الاصلاح بمداء ، الجاهير منهم
مشغولون بالمباحث اللغوية وأساليب الكتب وخلاف الفقهاء ، والمدعون

الارشاد لأم لهم الا المفاخرة بالانساب ، ومناهضة بعضهم بعضاً حسداً وغواية ، وخداع العامة بأنهم في قصورهم واجدادهم في قبورهم متصرفون في الاكوان . يشقون ويسعدون ويفقرون ويفتنون ويحلون ويعقدون ويحيون ويميتون ويوم القيامة يشفعون فيشفعون (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون * كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) لانهم مضلون يقولون على الله الكذب وهم يملكون

فهؤلاء رؤساؤنا من الحكام والعلماء والمرشدين ، هذه أحوالهم يشكو بعضهم من بعض ، ولا يهتم أحد منهم بالتحصيل رغائبه ، ونكاية مناصبه ، وقد ضاعت الامة فيما بينهم - ضاع دينها باهمال التعليم والارشاد ، وضاعت دنياها بترك العدل في البلاد (فصب عليهم ربك سوط عذاب * ان ربك بالمرصاد) . وأي عذاب أشد من سوء الحال ، وضايح الاستقلال ، وانزعاع ممالكهم من أيديهم ولا حرب ولا قتال . فاذا ادعوا انهم على الاسلام فأين آثاره التي تدل عليه ؟ واذا اعترفوا بالانحراف عنه فليرجعوا اليه ، والا فليستظروا من الامر ما هو أدهى وأمر ، وأنكى وأضر ، ولنا الرجاء بان المسلمين قد تنبها من رقادم ، وطفقوا يرجعون الى رشادهم ، وذلك بتعميم التربية والتعليم ، والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

رسالة الحاسد والمحسود

(للجاحظ)

منقولة عن نسخة بخط علي بن حلال الكاتب الشهير

{ تابع ما قبله }

وكيف يصبر من استقر الحسد في قلبه على أمانيه ، وقد كان أخوة يوسف علماء حلياء ولدم الانبياء فلم يقولوا عما قدح في قلوبهم من الحسد يوسف صلى الله عليه وسلم ، حتى أعطوا أباهم الموائيق المؤكدة ، والعهود المقلدة ، والايام المغلطة ، أنهم له حافظون ، وهو شقيقهم وبضعة منهم ، فخانوا العهود ، ووثبوا عليه بالظلم فالقوه في غيابة الجب ، وجاؤا على قبيصه بدم كذب ، فبظلمهم يوسف ظلموا أباهم طمعاً أن يخلو لهم وجه أبيهم ويفردوا بحبه ، وظنوا أن الايام تسليه ، وجه لهم عن بئده عنه يلهيه ، فأسالوا عبرته وأحرقوا قلبه . وكيف لا تهر عيون المحسودين بعد يوسف وقدملكه الله خزائن الارض بصبره على أدسى حساده ، ومتناصته ايام بالعبور والمكافأة وحسن العشرة والمؤاخاة ، بعد امكانه منهم لما أتوه ممنارين ، ووفدوا عليه خائفين ، ومله منكرون ، فأحسن وهدم وأكرم غرامهم فأقروا له لما عرفوا بالاذعان ، وسأله بعد ذلك النقران ، وخرروا له سجداً لما قلعوا عليه وفداً

فاذا أحسست - رحلت الله - من صدقتك بالحسد قاتل ما استطعت

من غيظته، فإنه أعون الأشياء لك على مسألته، وحصن سرك منه تسلم من شدة شره وعوائق ضرره، وإياك والرغبة في مشاورته، فتمكن نفسك من سهام مساورته، ولا يفرنك خدع ملقه وبيان زلقه، فإن ذلك من حياثل ثقافته، فإن أحيت أن تعرف آية مصداقه فدرس له من يهجنك عنده ويذمك بمحضرتة، فإنه سيظهر لك من تشبيهه لك ما أنت به جاهل، ومن خلاف المودة ما أنت منه غافل، لهو ألج في حسده لك من الذباب وأسرع في تمزيقك من السيل إلى الحدور، وما أحب أن تكون عن حاسدك غيباء، ولا عن فهمك بما في ضميره نسيا إلا أن تكون للذل محتملا وعلى الدناءة مشتملا ولا خلاق الكرام مجانباً وعن محمود شيمهم ذاهباً أو تكون بك إليه حاجة قد صيرتك لسهام الرماة هدفا وعرضك لمن أرادك عرضاً ولو نلت بذلك كنوز فارون لم يكن ذلك بما بذلت عوضاً وقد قيل على وجه الدهر «الحرمة مجموع ولا تأكل بشديها». وربما كان الحاسد المصطنع إليه بالمعروف أكفر له وأشد اجتداداً وأكثر تصغيراً لذلك من أعدائه. وكان الحسن بن هاني يرتع على مائدة اسماعيل الهاشمي وكان من المطعمين للطعام المفسرين فعارض الحسن بن هاني يوماً بعض أصحابه فقال له من أين؟ فقال له من عند اسماعيل فقال له ما أطعمكم؟ فقال اطعمنا دماغ كلب في تصف خنزير!! فلم يكن منه هذا القول إلا على وجه الحسد ولم يسلم منه مع كثرة أنسه به وكثرة سيئه إليه حتى احتشد واحتفل في الدم له والتهجين اطعماه ولولا شدة ورع ابن سيرين وصديق لهجته لم يكن قوله فيما قال وأخبر عن نفسه من اطراح الحسد عن قلبه مروياً عنه وعند ذوي العقول ممجياً حيث قال:

ما حسدت أحداً على شيء أن كان من أهل الجنة فالحسدي لرجل من أهل
الجنة ؟ وإن كان من أهل النار فالحسدي لمن يصير إلى النار ؟
ومتى رأيت حاسداً يصوب لك رأياً وإن كنت مصيباً ؟ أو يرشدك
إلى صواب وإن كنت مخطئاً ؟ أو نصح لك في غيبه عنك أو قصر في عيبه
لك ؟ هو الكلب الكلب والنمر الحرب والسم القشب والفحل القطم
والسيل العرم أن ملك قتل وسبا وإن ملك عصي وبني حياتك موته
وثبوته وموتك عرسه وسروره يصدق عليك كل شاهد زور ويكذب
فيك كل عدل مرضي لا يجب من الناس إلا من ييفضك ولا ييفض إلا
من يحبك . عدوك بطائته وصدقك علاوته وإنك ربما غلطت في أمره لما
يظهر لك من بره ولو كنت تعرف الجليل من الرأي والدقيق من المعنى
وكنيت في مذاهبك فطنا نقاباً ولم تكن في عيب من أوضح لك عيبه
مرتاباً لاستغيت بالرمز عن الإشارة وبالإشارة عن الكلام وبالسر عن
الجهر وبالحفص عن الرفع وبالاختصار عن التطويل وبالجلل عن التفصيل
وأرحتنا من طلب التحصيل ولكن أخاف أن قلبك لصديقك غير
مستقيم ، كما أن ضمير قلبك غير سليم

إنك غير سالم منه وإن رفعت القذى عن لحيته ، وسويت عليه ثوبه
فوق منكبه ، ولبست ثوب الاستكاثرة عند رؤيته ، واغفرت له الزلة بعد
زلته ، واستحسنيت كل ما يقبح من شيمه ، وصدقته على كذبه ، واعتته على
خفرتة فما هذا العناء ؟ وما هذا الداء العياء ؟ كأنك لم تقرأ الموعدة ولم تسمع
مخاطبة الله نبيه صلى الله عليه وسلم في التقدمة إليه بالاستعاذة من شر
حاسد إذا حسد ؟ أطلب ويحك أراً بعدعين ؟ أو عطراً بعد عروس ؟ أو

تريد ان تجني عباً من شوك؟ او تلمس حلب لبن من حائل؟ انك اذا
 لا عيا من بائل، وأحق من الضيع، ان كنت تجهل بعد ما علمناك. وتلوع
 بعد ما قومناك، وتبلد بعد ما ثقفناك، وتضل اذهديناك، وتنسى لما ذكرناك،
 وتنبى عما فهمناك، وأنت كمن أضله الله على علم فبطلت عنده المواعظ، وعمي
 عن المنافع، نخم على قلبه وسمعته، وجعل على بصره غشاوة، ونموذ بالله من
 الخذلان، انه لا يأتيتك ولكنه يناديك، ولا يحاكك ولكنه يوازنك، أحسن
 ما تكون عنده حالا أقل ما تزيد مالا، وأكثر ما تكون عيالا، وأعظم
 ما تكون ضلالا، وأفرح ما يكون بك أقرب ما يكون بالمصيبة عهداً
 وأبعد ما تكون من الناس حمداً فاذا كان الامر على هذا فمجاورة
 الاموات ومخالطة الزمنى والاجتنان بالجسدان ومضى المصيران وأكل
 القردان - أهون من معاشر مثله والاتصال بحبله . والفيل تبيع الحسد
 ورضيعه، وغصن من أغصانه وعون من أعوانه، وشعبة من شعبه، وفل من
 أفعاله، وحدث من أحداثه، كما أنه ليس فرع الا له أصل ولا مولود الا من
 مولد، ولا نبات الا بأرض، ولا رضيع الا له مرضع، وان تغير اسمه فانه
 صفة من صفاته ونبت من نباته ونمت من نعمته، ورأيت الله جل ثناؤه ذكر
 الجنة في كتابه خلاها بأحسن حلية وزينها بأحسن زينة، وجعلها داراً وليائه
 وحل أنبيائه، فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر،
 قد ذكر في كتابه مامن به عليهم من السرور والكرامة عند ما دخلوها
 وبوأها لهم قتال (إن المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين)*
 ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين* لا يمسهم فيها نصب
 وساهم منها بمخرجين)

فما أنزلهم دار كرامته الا بعد مازع النل من صدورهم بافتقاد النل
والحسد تهنوا بالجنة وقابلوا اخوانهم على السرر وتلدذوا بالنظر في مقابلة
الوجوه بسلامة صدورهم ونزع النل والحسد من قلوبهم، ولولم ينزع ذلك
من صدورهم ويخرجه من قلوبهم لاقتقدوا لذات الجنة، ولتدابروا وتقاطعوا
وتحاسدوا، وواقموا الخطيئة ولمسهم فيها النصب واعتقروا فيها الخروج، لأنه
عز وجل فضل بينهم في المنازع ورفع درجات بعضهم فوق بعض في
الكرامات وسني العطايا، فلما نزع النل والحسد ظن اذناهم منزلة فيها
وأقربهم بدخول الجنة عهدا أنه أفضليهم منزلا وأكرمهم درجة وأوسعهم
داراً بسلامة قلبه ونزع النل من صدره، فقرت عينه وطاب أكله، ولو كان
ذلك لصاروا الى التنفيس في النظر بالعيون والاهتمام بالقلوب ولحدثت
فيهم العيون والذنوب، ومأزى السلامة الا في قطع الحاسد ولا السرور
الا في افتقاد وجهه، ولا الراحة الا في صرم مداراته، ولا الرجح الا في ترك
مصافاته، فاذا فعلت ذلك فكل هنيئاً واشرب مريثاً ونم رخياً وعش في
السرور ملياً، ونحن نسأل الله الجليل أن يصفي كدر قلوبنا ويحببنا وإياك دناءه
الأخلاق، ويرزقنا وإياك حسن الآلة والاتفاق. أحسن الله توفيقك والسلام

المناقشة السادسة

(من الشعب الاول من المقصد الثاني من كتابنا)

« الحكمة الشرعية في عاكة القادرية والرفاعية »

قد علم من الشاهد الثامن والعشرين والتاسع والعشرين ان صاحب
لباب المعاني جعل الشيخ القادري بأنه لا يفرق بين السحر والكرامة ولا
بين أهلها وذلك لانه قال ان أكل الحيات ودخول النار من السحر كما
تقدم ، وقال ان قلب الخارقة بدعة منكورة من الضلال أو الكفر
أقول قد نقل جماهير المؤرخين ان الطائفة الرفاعية فشاها بعد الشيخ
احمد الكبير الرفاعي رحمه الله تعالى اللب بالحيات واكلها في الحياة اي من
غير تذكية ولا طبخ ، وتسلق النخل ونحوه من الاشجار والقاء انفسهم منها
الى الارض ، وركوب الوحوش البرية ، ومن الناقطين لذلك من اثبت القول
على غره ولم يتبعه باستقباح ولا استحسان ولا تخطئة ولا تصويب ، ومنهم
من صرح بتخطئتهم وكون اعمالهم هذه من البدع المنكرة في الدين كشيخ
الاسلام احمد بن تيمية والحافظ بن كثير والحافظ الذهبي والفقهاء المحدث
العيني ، نقل هذا الشيخ ابو الهدي افندي احمد مشاهير ارباب الطريقة الرفاعية
في عصرنا في الصفحة الثانية عشرة بعد المئتين من كتابه فلاة الجواهر ،
واطال المباحث فيه في عدة صفحات نلي الصفحة المذكورة ، صرح في بعضها
بنصوصهم ومن ذلك ما كتبه في صفحة ٢١٦ ونصه « وانظر قول الذهبي
في تاريخه عند ذكر سيدي احمد الكبير الرفاعي رضي الله تعالى عنه وكان

المنتهى اليه في التواضع والقناعة ولين الكلام والذل والانكسار والازراء على نفسه وسلامة الباطن ولكن اصحابه فيهم الجيد والردى وقد كثر الزغل فيهم وتجددت لهم احوال شيطانية منذ اخذت التتار المراق من دخول التيران وركوب السباع واللب بالحيات وهذا لا عرفه الشيخ ولا صلحاء اصحابه « ابحر وفه ظلت ثم آخذ الحافظ الذهبي بمدققل عبارته هذه بأنه قصر في ترجمة الرقاعي حيث لم يذكر كراماته التي منها دخول النار الى آخر ما ذكره الذهبي عن طالحى اتباعه وقناه عنه وكذلك فعل غيره في صفحة ٢١٧ « انهم تصدروا لقلب الكرامة الى البدعة وجعلوها من الامور المنكرة لاجل الحسد - قال - وقالوا عند ذكر كراماتهم ما عرفها الشيخ ولا صلحاء اصحابه فكيف لا يعرفها وهي كراماته الباهرة »

قلت وعلى هذا جرى في كتاب باب الماني على ادعاء ان تلك الامور كرامات وان المنكر عليها حول الكرامة الى البدعة ورتب على ذلك القول بجمل الشيخ القادري مؤلف الفتوح المين والحكم بأن ذلك من الضلال والكفر فللشيخ القادري اسوة حسنة في ائمة دين الله عز وجل وحفاظ احاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث طعن فيه هؤلاء الرقاعية بمثل ما طعنوا فيهم . والحكم الصحيح في المسألة ان بعض ما ينقل عنهم معصية قطعاً باتفاق ائمة الاسلام كالأكل الحيات حية وبمضها يحصل بالتعود والتمرن لكل من حاوله وزاوله كالقاء الرجل بنفسه من شاهق الى الارض وهو من الصناعات المستفادة بالتجربة وقد برع به الاوريون منذ نما عمرائهم واتسمت حضارتهم ومبناه على تحصيل ملكة حفظ الموازنة في كل حال من الاحوال التي يتقبلون بها في ألبابهم بحيث يتقبلون على

سلطان الوم المعارض لمن يحاول مثل تلك الاعمال من غير تحصيل ملكتها
 هذا ما يفهمه الفقير من التعليل على ذلك. والقائمون بهذه الصناعة مشاهدون
 في كل قطر وانما يكثررون حيث تكثر مواد الرفاعة باتساع العمران
 وكذلك اللب بالحيات وأكلها يناط بالتمود كما هو ظاهر
 وأما دخول النار والدنو من السباع الضارية فقد يكون كرامة وقد
 يكون حيلة وشعوذة وغير ذلك. ومعلوم ان علماء الدين يشترطون لكون
 الخارقة كرامة ان تصدر من ظاهر الصلاح سالك سبيل التقوى
 والرفاعية المشهور عنهم ذلك ليسوا كذلك كما هو مسطور في زبر الاولين
 والآخرين من العلماء بل وفي كتب هؤلاء الرفاعية المدعين لذلك قال
 العلامة المدقق شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادى في تفسيره
 روح المعاني ما نصه « وما يشاهد من وقوع دخول النار لبعض المنتسبين
 الى حضرة الولي الشيخ أحمد الرفاعي قدس سره من الجهلة الذين كادوا
 يكونون لكثرة فسقهم كفاراً فقيل انه من باب السحر المختلف في كفر
 فاعله وقتله فان لهم أسماء مجهولة المعنى يتلونها عند دخول النار والضرب
 بالسلاح ولا يبعد ان تكون كفراً وان كان معها مالا كفر فيه » ثم
 نقل عن العبر مثل ما تقدم عن الذهبي وذكر انه شاهد منهم من دخل
 النار وجعل يشرب الخمر فيها وقد أطلال العلامة ابن أمير حاج في بيان
 ان هذه الامور الشيطانية لا تكون كرامة وليس فاعلوها بأهل للكرامة
 ولا أرى الشيخ القادري الا ناقلًا عن هؤلاء الاجلة والبحرني نسب
 له ذلك توسلاً وتوصلاً للنيل من دينه وعرضه وان نقل عند أجوبته عن
 هذه الامور صورة استغناء يقول فيه السائل ما ملخصه « ما القول في جماعة

يدخلون النار وبأكون الحيات ويشربون السم ويفعلون أمثال ذلك من
الاشياء المتسعة المخلوقة للمادة التي لم يتفق وقوعها في الصدر الاول
والكثير منهم على غير الطريق المستقيم ؟ اهـ » ومضمون هذا مسلم عندهم
وقد أجابوا عن ذلك بما لا يخلو عن نظر بل هو فاسد على الغالب وسيأتي
بسط هذا المقام بتحرير الارادات والاجوبة وتمييز الحق من الباطل
وقول العلماء في ذلك في المقصد الخامس ان شاء الله تعالى وقد اشترط
الشيخ أبو الهدى افندي في صفحة ٣٩ من كتابه هداية الساعي المرخصة
في عمل هذه الاشياء (اللب بالنار والدبوس والحيات وأكلها) « أن
يكون لازالة انكار كافر على الدين بشرط أن يؤمن بعد ذلك قال والا
فلا رخصة في عمل شيء منها قطعا وان من اشتغل بها آثم واقع في الحرام
خاص للشرع » اهـ وسيأتي البحث في هذه الجملة وفيما ينافيها من كتب
قائلها الاخيرة

﴿ مقتطفات من الجرائد ﴾

قرأنا في ريفيتنا (ترجمان) الفراء التي تطبع في القريم ما تعريه :
ان المسلمين ببلدة باطوم اتحدوا على جمع إعانة لتأسيس مدرسة فتسدد لهم
في مدة وجيزة الحصول على ألفين وخمسمائة روبل . ثم لما بلغ ذلك حضرة
السري الوجيه نوري بك خليف أحد أهالي تلك البلدة تبرع بأرض
واسعة الارزاء تحتوي على بستان فاخر وبها أما كن مبنية بالاحجار المتينة
بلغنا ان هيئة المالية البلجيكية قد راجعت الحكومة السنية في الحصول

على امتياز يخولها انشاء ترامواي في مدينة بيروت
حدث زلزال في ليلة الاربعاء الماضية بمحيزة (ساقس) باربع هزات
متوالية فاستولت الدهشة على سكانها وراحوا يتساقون الى خارج البلد
حيث قضوا ليلتهم أما الاضرار فقد أصابت بمض الجدران وسقطت
بعض قطع القرميد من سطوح المنازل { كوكب السماي }



﴿ التعليم في الجامع الدسوقي ﴾

لما كان الجامع الدسوقي من أجل المواقع لتعليم العلم الشريف وكان
حواله وأمامه كثير من البلاد التي لا يقدر أهلها على تعليم أولادهم العلم
في الازهر المنيف لما يعوزهم من ضروريات الحياة وكان هذا الجامع
الدسوقي ملحقا بإدارة الجامع الازهر - اشتغل مجلس ادارته بوضع نظام
لسير التعليم والامتحان عليه من دسوق فجاء والحمد لله وافيا بالمقصود
منه . ثم رأى مجلس الادارة أيضا ان اصلاح التعليم في الجامع الدسوقي
يتوقف على ارسال بعض من حضرات العلماء الازهريين اليه زيادة عن
فيه من حضرات علمائه السابقين فعين له ثلاثة من علماء الازهر : اثنان
مالكيان وهما حضرتا الشيخ يوسف فيوص والشيخ رفاعي عامر وواحد
شافعي وهو حضرة الشيخ مصطفى تقادى وقد سافر حضراتهم من
الازهر الى دسوق يوم الخميس الماضي ويشغلون بتدريس العلوم الشرعية
ووسائلها في الجامع الدسوقي على حسب النظام الذي وضع للتدريس فيه
وعلى حسب قرارات مجلس الادارة المينة لآداب الطالب والاستاذ

وللكتب التي تمنع قراءتها بالحواشي والتي يسوغ تدريسها معها بطريق
التخيير وغير ذلك من النظامات (المؤيد)

﴿ نور اليقين ﴾

(في سيرة سيد المرسلين)

ذكرنا في المقالة التي صدرنا بها العدد الماضي ان التاريخ من العلوم التي ينبغي
ان تعلم لجميع أفراد الامة ولا سيما تاريخ الامة والملة والوطن وأومأنا الى
الفائدة في ذلك . وعلى هذا تجري جميع الامم المتمدة في تربية أبنائها وبناتها .
يسمي المسلمون التاريخ الذي يبحث عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم علم
السيرة . ولدراسة هذا النوع من التاريخ فوائد كثيرة لأنه تاريخ أمة ودين
وبلاد ورجال عظام ، فهو يسوق قارئه الى معرفة كيفية ظهور الدين الاسلامي
واشتراع شريعتة وتأسيسه أمة كانت أحقر الامم وأبعد ما عن التهذيب
والمدينة وارتقائه بها الى اسما مراقي التهذيب والسعادة . ولذلك يتنافس
فيه الافرنج وقد ألفوا فيه كتباً كثيرة لهم فيها مذاهب كثيرة ، ولا يزالون
يبدأون في البحث عنه ويعنون بالتوسع فيه ، وما أجدر اتباع هذا النبي
وأصحاب هذا الدين بمثل ذلك . ولكن من الاسف ان نراهم معرضين عنه
كل الاعراض وكتبهم فيه قليلة وغير منقحة ، وطالما كنت أفكر في حاجتنا
الى كتاب موجز في ذلك ليتدارسه من لا تسوهمهم الى قراءة المطولات
وليقرأ في المدارس الاسلامية فيكون عوناً لابنائها على فهم الدين وتحبيب
اليهم فان قراءة السيرة لها من الشأن في تهوية الاعتقاد ما ليس لكتب العقائد
وقد أدركت الضالة ووافقتي الرغبة في كتاب «نور اليقين في سيرة

سيد المرسلين « فان مؤلفه الاستاذ الفاضل الشيخ محمد الخضرى قد اعتمد فيه على صحاح الاخبار وأعاضى عن الخرافات والخرائب التى ولع بها اكثر المؤلفين جفاؤا بالفت والسمين ، ومهد لكثير من الحوادث تهديدات تشرف بالقارىء على سرها ، وأرشد أهل العصر للاعتباوبها باشارات لطيفة ومقارنات منبهة وتعليل يشفى العليل مع انه قليل ، ولولا ضيق المقام لأوردنا من ذلك شيئا ولعلنا نوفق لذلك في عدد آخر

وعسى ان يزيد الاستاذ المؤلف تنقيحه في طبعة ثانية ويعينى بنفسه في تصحيح الطبع فيزيل بين الفاظ الاحاديث النبوية وما أدرج معها وامتزج بها بوضوح بين أقواس وكذلك الآيات القرآنية ولقد فعل ذلك بالطبعة الاولى ولكن لم يكن تاما . واقترح على حضرته أيضا عزو الاحاديث الى مخرجها والاشارة الى صحتها أو ضعفها وبذلك تم الفائدة . وبالجملة ان هذا الكتاب لا يوجد مثله في هذا الفن فهو على اختصاره اتقم من المطولات التى تثير على الدين بعض الشبهات بما جاءت به من الخرائب التى يتوهم اصحابها انهم يقولون بها الدين ويمظفون سيد المرسلين . فنشكر حضرة المؤلف ونثني عليه بلسان الاسلام أطيب الثناء ونحث جميع المسلمين على مطالعة الكتاب وقراءته لنسائهم وابنائهم ونستلفت على الخصوص رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية وأعضاءها وجمعية العروة الوثقى الى تقرير قراءته في مدارسهما والله الموفق

مرآة المرأة - اهدانا حضرة الفاضل الماس افندي فوزي ناظر المدرسة العثمانية ومؤسسها نسخة من كتابه «مرآة المرأة» وهو كتاب

مصور يبحث في الشؤون العائلية ويهدي ارباب البيوت الى كيفية ادارتها
على وجه السداد



التعليم والتربية عند نساء الاستانة - واهدانا حضرة الفاضل محمد
افندي ضيا مترجم العقيدة الاسلامية رسالة « التعليم والتربية عند نساء
الاستانة » وهو ترجمة خطاب في تربية المرأة في الاسلام خصوصا
والشرق عموما القته السنيورتية السميع الله سرفاتس على مؤتمر النساء
في معرض كولومبيا في يوليو سنة ١٨٩٣

ولا يخفى ان موضوع الكتاب والرسالة من اشرف المواضيع التي نحن
في اشد الحاجة اليها فنشكر سعي الفاضلين ونحث على اقتناء الكتابين ولم
نسمح لنا الفرصة بمطالعتهم لنقرضهما وننتقدهما

دفعت حكومة مراکش ١٥٠ ألف فرنك لحكومة البورتغال ٢٠٠
ألف فرنك لايطاليا تمويضا عن تعدي عصائب الريف على رعاياها فكذا
الجليل يدمر البلاد وتقول بعض الجرائد الاسلامية انا هو لنا في شأن
مراكش حين أنذرناها بالهلاك اذا لم تصاح شؤونها وهؤلاء غاشون للمسلمين
وأولئك عار على الاسلام

ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا

(فأضلونا السيلا) *

الهم غونا غونا ورحمة ولطفنا . الهم غونا غونا ومنة وفضلا . انظر الهم الى هذه الامة التي شقيت بعد السعادة ، واستعبدت بعد السيادة ، وذلت بعد العز ، واقتقرت بعد الفنى ، وضعفت بعد القوة ، وجهلت بعد العلم ، وظلمت بعد العدل ، وفسدت بعد الطاعة ، وكفرت بأنهم الله فاذا تم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون

الهم قد مسن الرجال وفنك النساء وعم الجهل وسامت التربية وأرسلت الجبال على القوارب فصار المعروف منكراً والمنكر معروفاً والاخرق ولما والعامل مقلدا وهضمت الحقوق وكثر العقوق وفشا الكذب وأكل السحت فأزلت على الامة الغضب والمقت ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون

الهم ان حكمانا قد أطلقوا الحرية في الفسق والكفر وقيدوا الحرية في العلم والفكر وتركوا شريعتك السبوية واستبدلوا بها القوانين الوضعية وشرعوا للرئيس الاكبر سلطة مقدسة ينسخ بها ما أحكت ويبيح ما حظرت ويحظر ما أبحت ويعني عن عاقبت (أي حكمت عليه بالعقوبة) فأخذهم العذاب وهم ظالمون

الهم ان علماءنا قد تركوا القرآن والسنة وأخلاق الدين وعكفوا

على الخلاف والبحث في أ ب المؤلفين وأهلوا ارشاد الامة لأن
بعض قضايتهم قال لا يجب على العالم ان يعلم ما لم يستل وانى يسأل الجاهل
المطلق؟ وأوتوا قولك (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وقولك (فلولا نفر
من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا
اليهم لعلهم يحذرون)

الهم ان قراءنا ومرشديننا قد اتخذوا دينهم هزوا اوليا وغرهم الحياة
الدنيا يقرأون القرآن تغينا في الازقة والشوارع والملاهي والجامع لا يجاوز
خارجهم . وقد استبدلوا بذكر ك التفي والرقص والتثني وما كان ذكرهم
الا جعبة وحكمة ودمدمة وهممة . (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله
أولئك في ضلال مبين) . قادوا الامة بزمام القل الى مقامهم فأتت
همها وتراكت غمها زعما بأن شيوخهم كانوا من الاذلين وأنت تقول
(ولكن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين) علموها الاحتجاج على النفس
بالقضاء والقدر الذي نهى نبيك عن الخوض فيه ودحضت فيه احتجاج
المشركين وعفقتهم على سوء أدبهم حيث قلت في كتابك العزيز (سيقول
الذين اشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء!! كذلك
كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا، قل هل عندكم من علم فتخرجوه
لنا ان تتبعون الا الظن وان أنتم الا تخرجون؟)

الهم انهم قد حولوا قلوب عبادك عنك الى شيوخهم فصاروا
يستعينون بهم في رغائبهم ويستفتيئون بهم في نواائبهم ويطوفون بقبورهم
متضرعين ولا حجارها مقبلين ولحاجهم منهم طالين ويقولون انهم

شفعناؤهم عندك يقرّبونهم إليك زاني . وما كان الشرك الذي يحاه كتابك وعابه على من قبلهم الا مثل هذا . ولكنهم حرفوا وأولوا، وغيروا وبدلوا، احتجاجا بكرامتك لا وابائتك المخلصين . فم ان فضلك يمنح من أطعك الكرامة ولكن ما كنت لترضى بقول هؤلاء: إن سوانك السبع بمن فيها من ملائكتك المقربين وأرواح أنبيائك المرسلين صارت في رجل أحد شيوخهم كالمخلخال، وهو الذي من لمسه أو لمس أحد خلقائه وذريته لا تمسه النار، وان أحدهم يسعد ويشقي وفقير ويغني ويعيت ويحيي (كما قالوا في سيدي أحمد الرفاعي وعبد الرحيم الرفاعي قدس الله سرهما من هذا الضلال) وأنت تقول (وما رسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين) أي لا يقترح عليهم كما قال البيضاوي وغيره . وقد أمرت سيد أنبيائك ان يتنصل من الاستطاعة على مثل ما يدعون بقولك (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي، قل هل يستوي الاعمي والبصير؟ أفلا تتفكرون) وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لهم يقولون (

اللهم اصلح الراعي والرعية وألف بين قلوب عبادك وألهمنا رشدنا . ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا . وانصر سلطاننا . وأيد برهاننا ولا تجعلنا ممن قلت فيهم (فلو لا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يمعنون)

أما بعد فقد روي أن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم كان يسأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الشر والبلاء الذي يقع على الامة وعن

أسباب ذلك وقد قيل له في ذلك فقال أحرف الشر لا تقيه فنظم هذا المعنى بعض الشعراء فقال:

عرفت الشر لا للشر (م) لكن لتوقيه

فن لا يعرف الشر (م) من الخير يقع فيه

لا جرم ان العلم بموارض الامم من السعادة والشقاء هو العلم بالانسان الذي هو أشرف الموجودات في هذا العالم وهو من أشرف العلوم وأهم مباحثه ما يشرح أسباب أمراض الامم وهلاكها ، وقد نبه عليه القرآن الحكيم بمثل قوله (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) أي للانبياء الذين جاؤوا لتنذيرهم واصلاح شؤونهم وهدايتهم الى سعادتهم ، ويظن من لاقه لهم بأسرار الدين أن الله تعالى أهلك الامم المكذبة اكراماً لمن كذبهم وانقماصاً لهم ولو كان ذلك صحيحاً لكان وجود الانبياء فيهم عذاباً ولم يكن رحمة . والحق أن حالتهم في الفساد والفسق والظلم والحيد عن سنن الله في بقاء الامم هو الذي كان سبب هلاكهم كما هو صريح الآيات الكثيرة جداً والمطابق للعقل ، وانما الانبياء والمصاحيون أزالوا عنهم وأبطلوا احتجاجهم على الله تعالى بأنهم كانوا غافلين عن سنن الاصلاح (ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون) فبين لهم طرق سعادتهم بآيات الطبيعة ثم آيات الوحي (وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) والذين كفروا بمسهم المذاب بما كانوا يفسقون

هذا العلم هو الذي ينير البصائر ، ويصلح السرائر ، والله در الامام
 الغزالي حيث قال : أفضل العلوم العلم بالله تعالى وبسنته في خلقه . ولكن
 المسلمين تجاوزوا بأنظارهم آيات الكتاب الكثيرة التي أرشدتهم اليه ،
 والآيات الكونية في الآفاق وفي أنفسهم ، وحسب جمهورهم انه لا يمكن
 الكلام على مستقبل الامم الا بالاطلاع على النيب ، وحلوا كل ماورد في
 السنة على ذلك . وزاد عليها الزنادقة والمنحرفون أحاديث وضموها واقتروها
 للآرب ، فكان للباطنية واضرابهم من المبتدعة فيها ملاعب ، وفي التوسع
 بالتأويل مشارب ، وفي انقسام عرى الوحدة بالتفرق في الدين مذاهب
 لنفسك عنان القلم عن الجري في هذا المضمار الآن ولتأخذ من
 التاريخ قبسا نستفي به في بحثنا عن اضلال رؤسائنا لنا وانحرافهم بنا
 عن جادة السعادة الى تيه الشقاء والحزني . ما لوامع الهوى ، فطرحونا
 في الهوى (بضم الهاء ج هوة) وانهى بهم الاستبداد ، الى توهين قوي
 الافراد ، وان شئت قلت الى اضمحلال الامة واعدامها اذ ليست قوة
 مجموع الامة الا قوة الافراد بمينها

رؤساؤنا هم الامراء الذي تولوا امرا الاحكام ، والعلماء الذين يدهم
 أزمة العلم والتعليم ، والمرشدون الذين تصدوا للتربية والارشاد . واننا
 نكتب مقالات نبين فيها كيف كان اضلالهم لنا حتى انتهينا الى هنا
 ونبدأ بالكلام في الخلافة والخلفاء والسلطين والامراء . فانتظر
 الاعداد التالية

الرسالة الحاتمية

وتسمى الموضحة لأبي علي محمد بن الحسن بن المظفر الكاتب اللغوي البغدادى المعروف بالحتمي، شرح فيها ماجرى بينه وبين أبي الطيب المتنبي من اظهار سرقاته وإبانة عيوب شعره، وأما نورد ما ذكره في مقدمته من السبب في ذلك قال :

لما ورد أحمد بن الحسين المتنبي مدينة السلام منصرفاً عن مصر
ومتعرضاً للوزير أبي محمد الملبى بالتخميم عليه ، والمقام لديه ، التحف وداء
الكبر ، وأزال^(١) ذبول التيه ، ونأى بجانبه استكباراً ، وثي عطفيه جبرية
وازوراراه فكان لا يلاقي أحداً الا أعرض عنه تيهاء وزخرف القول عليه
تمويهاً ، تخيل عجباً اليه ، أن الادب مقصور عليه ، وأن الشعر بحر لم يرد نيم
مائه غيره ، وروض لم يحن نواره سواء ، فهو يحنى جناه ، ويقطف قطوفه
دون من تماطاه . وكل مجر في الخلاء يسر ، ولكل نبأ مستقر ، فعب جارياً
على هذه الوتيرة مدة مديدة ، أجزرته رسن البغي فيها ، فظل يمرح في تيهه
حتى اذا تخيل انه السباق الذي لا يجارى في مضمار ، ولا يساوى عذاره
بعذار ، وانه رب الكلام ومقتض عذارى الالفاظ ، ومالك رق الفصاحة
ثراً ونظماً ، وقريم دهره الذي لا يقارع فضلاً وعلماً . وثقلت وطأته على
كثير ممن وسم نفسه بيسم الادب ، وانبط^(٢) من مائه أعذب مشرب
فطأ بعض رأسه ، وخفض بعض جناحه ، وطأمن^(٣) على التسليم له طرفه .

(١) ازال هنا بمعنى أرسل (٢) انبط أي استخرج (٣) طأمن ظهره أي أحناه
وطأمن طرفه خفضه وغضه وهو كناية عن الخضوع له والاذعان لفضله عليهم

وساء من الدولة أحمد بويه، وقد عبورت حاله أن يرد حضرته وهي دار
 الخلافة، ومستقر المز ويضه الملك - رجل صدر عن حضرة سيف الدولة
 بن حمدان، وكان عدوا مبينا لمن الدولة فلا ياتي أحدا بمملكته يساويه في
 صناعته، وهو ذو النفس الاية والمزعة الكسروية. والهمة التي لو همت بالدهر
 لما تصرف بالاحرار صروفه، ولا دارت عليهم دوائره، وتخيّل الوزير المهلب
 - رجبالنيب - أن أحدا لا يستطيع مساجلته، ولا يرى نفسه كفؤا له، ولا
 يضطام باعبائه، فضلا عن التعلق بشيء من معانيه!! ولارؤساء مذاهب في
 تعظيم من يظلمونه، وتعظيم من يفضونه، وتكرمة من يراعونه ويكرمونهم،
 وربما حالت الحال، وأوشكوا من هذه الخليفة الانتقال، وتلك صورة الوزير
 المهلب في عوده عن رأيه هذا فيه

ولم يكن هناك مزية يميز بها أبو الطيب عن المحبين الجذع من أبناء
 الادب فضلا عن السيق القارح الا الشعر، ولعمري ان أفاته فيه كانت
 رطبة، ومجانيه عذبة، فهبت^(١) له متبعا عوارده، ومقلما أظفاره، ومذيما
 أسرارهم، وناشرا مطاوعه، ومتقدما من نظمته ما تسمع فيه، ومتعينا ان نجمعنا
 دار يشار الى ربه، فأجرى أنا وهو في مضمار يعرف به السابق من المسبوق،
 واللاحق من المقصر عن الحق، وكنت اذ ذاك ذا صحاب مدرار، وزند
 في كل فضيلة وار، وطبع يناسب صنو العقار، اذا وشيت بالحجاب، ووشيت
 بها سائر الاكواب، هذا وغدير الصبا صاف، ووداؤه مضاف، وودياجه العيش
 غضة، وأرواحه ممتلئة، ونغماته منهلة، وللشبية شرة^(٢) وللأقبال من الدهر
 غرة، واخيل تجري يوم الرهان بأقبال أربابها، لا بمرورها ونصابها، ولكل

اسريء حظ من موأاة زمانه، يقضى في ظله أرب، ويدرك مطلب، وتوسع مراد ومذهب

حتى اذا عدت عن اجتماعنا عواد من الايام، قصدت مستقره، وتحتى بقلة سفواء^(١) تنظر عن عيني باز، وتتشوف بمثل قاد متي نسر، وهي مركب رائم وكأني كوكب وقاد من تحت غمامة يتأادها زمام الجنوب، وبين يدي عدة من الغلمان الروقة^(٢) ممالك وأحرار، يتهاقون شفاف في بدالدر عن اسلاكه، ولم أورد هذا متبجعا ولا متكثرا بذكره، بل ذكرته لأن أبا الطيب شاهد جميعه في الحال، ولم ترعه روعته، ولا استعطفه زبرجه^(٣) ولا زاده تلك الجملة التي ملأت أنمة طرفه وقلبه الا حيا بنفسه، واهراضا عني بوجهه، وقد كان أقام هناك سواقعا عند اغيلة لم تره منهم العلماء، ولا حر كتهم رحا النظراء، ولا أنصوا افكارا في مداورة الادب، ولا فرقوا بين حلو الكلام ومره، وسهله ووعره، وانما غاية احدهم مطالعة شعراي تمام وتساطي الكلام على بئذ من معانيه، او على ما تملقت الرواة مما يجوز فيه، فألقت هناك فيه أخذ منه شيئا من شعره

فحين أوفن بحضوري، واستؤذن عليه لدخولي، نهض من مجلسه، واذا تحت أخلاق صباه قد ألحت عليها الحوادث فهي رسوم دائرة، وأسلاك متناثرة، فلم يكن الا ريثما جلست فأناها فهضت فوفيته حق السلام، غير مشاح له في القيام، لأنه انما اعتمد بنهوضه عن الموضوع أن

١ > سفواء أي خفيفة سريعة ٢ > الروقة بضم الراء جمع رائق وهو الحسن الذي يروق أي يصبك ٣ > الزبرج بالكسر الزينة من وشي أو جوهر ونحوه والذهب والسحاب الرقيق والمراد الاول

لا ينهض الي ، والمرض كان في لقائه غير ذلك ، وحين لقيته تاملت
بقول الشاعر :

وفي المشي اليك عليّ حار ولكن الهوى منع القرارا
فتمثل بقول الآخر :

يشق رجال ويشق آخرون بهم ويسعد الله أقواماً بأفهام
وليس رزق التقي من فضل حيلته لكن جود وأرزاق بأقسام
كالصيد يحرمه الراعي الحيد وقد يري فيحرزه من ليس بالراي
وإذا به لا بس سبعة أقيية كل قباء منها لون ، وكنا في وغرة القيظ
وجرة الصيف ، وفي يوم تكاد ودائم الهامات تسيل فيه . فجلست
مستوفزاً^(١) وجلس متحفزاً ، وأعرض عني لاها ، وأعرضت عنه ساها
أؤنب نفسي في قصده ، واستغف رأيا في تكاف ملاقاته ، فمير
هنية^(٢) ثانيا عطفه ، لا يميزني طرفه ، وأقبل على تلك الزعنفه^(٣) التي
بين يديه ، وكل يومي اليه ، ويوحى بلحظه ، ويشير الى مكاني يديه ،
ويوقفه من سنته وجهله ، ويأبني الا ازوراراً وقاراً ، وعتواً واستكباراً .
ثم رأى ان يثني جانبه الي ، ويقبل بعض الاقبال علي ، فأقسمت بالرفاه
والكرم ، فانهما من محاسن القسم ، انه لم يزد علي ان قال ايش خبرك ؟ !
فقلت بخير أنا لولا ما جئته علي نفسي من قصدك ، ووسمت به قدرتي

« ١ » أي منتصباً غير مطمئن ونحوه متحفز « ٢ » غير : مكث وبقي ومن معانيه
ذهب ومضى فهو من الاضداد ، وهنية كهيئة تصغير هنة الاولى بناء علي ان لاها
واو والثاني بناء علي انها هاء ويكنى بالهنة عن أي شيء . والمراد هنا ساعة لطيفة أو
مدة قليلة « ٣ » الزعنفه الطائفة من كل شيء وكل جماعة ليس أصلهم واحداً

من ميسم الذل زيارتك ، وجشمت رأبي من السعي الى مثلك ، ممن لم تهذب به تجربة ، ولا أدبته بصيرة ، ثم تحدت عليه تحدر السيل الى قرارة الوادي ، وقت له ابن مم تبهك وخيلاؤك ، وعجيك وكبرياؤك ، وما الذي يوجب ما أنت عليه من الذهاب بنفسك ، والرمي بهمتك الى حيث يقصر عنه باعك ، ولا يطول اليه ذراعك ، هل هبنا نسب اتسبت الى المجد به ، أو شرف علفت بأذياله ، أو سلطان تسلطت بعزه ، أو علم تغم الاشارة اليك به ؟؟ انك لو قدرت نفسك بقدرها ، أو وزنتها بميزانها ، ولم يذهب بك اليه مذهبها ، ما عدت ان تكون شاعرا مكتسبا ، فامتقع لونه ، وغص بريقه ، وجمل يلين في الاعتذار ، ويرغب في الصفح والاعتراف ، ويكرر الايمان انه لم يتبني ولا أعتمد التقصير بي ، فقلت يا هذا ان قصدك شريف في نسبة تجاهلت نسبه ، أو عظيم في أدبه صغرت أدبه ، أو متقدم عند سلطانه خفضت منزلته ، فهل المجد تراث لك دون غيرك ؟ كلا والله لكنك مددت الكبر سترا على قصصك ، وضربته رواقاً حائلاً دون مباحثتك . فماود الاعتذار ، فقلت لا عذر لك مع الاصرار ، فأخذت الجماعة في الرغبة اليّ في مباشرة وقبول عذره ، واستعمال الاناة التي تستعملها الحرمة عند الحفيظة ، وأنا على شاكلة واحدة في تقديمه وتوبيخه وذم خليقته ، وهو يؤكّد القسم انه لم يمر في معرفة ياتهن معها الفرصة في قضاء حق ، فأقول ألم استأذن عليك باسمي ونسبي ، أما كان لك في هذه الجماعة من كان يمر في لو كنت جهلتي ؟ ، وهب ان ذلك كذلك ألم تر شارتي ، أما شممت عطر نشري ، ألم أتميز في نفسك عن غيري ؟؟ وهو في أثناء ما أخاطبه - وقدملات سمعه تأنيباً وقصيذاً - يقول خفض عليك

اكفف من غربك ^(١) أردد من سورتك ^(٢) استأن فان الائة من شم
ملك، فأصحب ^(٣) حيثذ جانبي له، ولانت حريكتي في يده، واستحييت
من تجاوز الناية التي اتيت اليها في معانيته، وذلك بمدرسته وياضة الصب
من الابل، وأقبل علي معظما، وتوسع في تزيطي مفخما، وانعم انه بنازع
منذورد المراق ملاقي، ويمد نفسه بالاجتماع معي، ويسوقها التعلق
الى أسباب مودتي

فحين استوفى القول في هذا المعنى استأذن عليه فتى من قتيان الطالبين
الكوفيين فأذن له، فاذا حدث مرهف الاصطاف تيسل به نشوة الصبا
فتكلم فأعزب عن نفسه: فاذا لفظ وخيم ولسان حلو واخلاق فكهة
وجواب حاضر وثر بلسم في أناة الكحول ووقار الشيوخ، فأعجبني ماشاهدته
من شمائله وملكني ما تيسرته من فضله فجاءه أياتا

قال ابن خلكان ومن ههنا كان افتتاح الكلام بينهما في اظهار سرقاته
ومعايب شعره، والرسالة طويلة تدخل في ١٢ كراسة تشهد لصاحبها بالفضل
الباهر مع سرعة الاستحضار واقامة الشاهد

(١) المراد بالترب هنا الحدة (٢) السورة هي الحدة أيضا (٣) أصحب
الرجل صار ذا صاحب وأصحب البئر ونحوه ذل واقاد بمد صعوبة كأنه دخل في
الصعبة بمد الامتناع والمراد هنا انه لان له

الحرب أو التحكيم - سوانح وبوارح

قال بعض العلماء ان من برع في فن من الفنون يهتدي به الى سائرها
ومراداه أن بين مسائل العلوم مشابة فن قويت ملكته في مزاولة بعضها
سهل عليه فهم البعض الآخر

ولدينا الآن مسألة من علم السياسة تشبه مسألة من مسائل النحو
وقد اختلفت فيها الجرائد السياسية كما اختلفت النحاة في مسائلهم، المسألة
السياسية مسألة فشوده والنحوية مسألة التنازع، يقول النحاة اذا تنازع عاملان
في اسم فلا بد من إعمال أحدهما اذ يتمتع اجتماع مؤثرين على اثر واحد كما
ثبت في علم الكلام، واختلفوا في الاولى بالعمل من العاملين فذهبت طائفة
الي ان العامل الاول أولى، وقالت أخرى بل الاولى هو الثاني واستدل كل
فريق بدليل، كذلك المتكلمون في السياسة اتفقوا على ان الذي يستولي على
فشوده واحد ولكن اختلفوا في تعيين ذلك الواحد واستدل كل فريق بما
لاح له انه يؤيد جانبه

تقرأ في الجرائد الانكليزية وما على مشربها من الجرائد المصرية
ان الحق واضح في جانب بريطانيا المظلمة لانها فاتحة بالها ورجالها مع مصر،
فهي شريكة لها في كل بلاد السودان الذي يعتبر ملكا للفتاحين، ولأن
السرادورد مونسون سفير انكلترا في باريس أبلغ السيوهاونو ناظر
الخارجية الفرنسية السابق في ١٠ ديسمبر سنة ١٨٩٧ ان الحكومة
الانكليزية لا تسلم لدولة أوربية بدعوى تحتل بها جزءاً من وادي النيل

٦١٨ الحرب أوالتحكيم تنازع انكلترا وفرنسا على فشوده (المنار ٣٢ م ١)

وان وزارة اللورد سالسبورى توافق وزارة اللورد روزري على انه: اذا كانت فرنسا قد أرسلت حملة بأوامر سرية الى بلاد اشهرت دعوا اناعليها من زمن بعيد فانتا نعد عملها هذا غير ودي أو {عدائيا} كما قال السراودرد غراي في مجلس النواب الانكليزي في ٢٨ مارس سنة ١٨٩٥

وتقول الجرائد الفرنسية والجرائد التي على مشربها في مصر وغيرها: ان توفيق باشا الخديوي السابق قرر اجابة لطلب الانكليز ترك السودان المصري وكتب في ٢٦ يناير سنة ١٨٨٤ الى غوردون باشا حاكم السودان من قبله يأمره باجلاء الجنود والعمال المصريين من بلاد السودان كلها فصار بذلك السودان مباحا لكل فاتج كسائر الاراضي الافريقية المقرر في مؤتمر برلين ان من سبق الى شيء منها ملكه، وقد شرعت الحكومة الانكليزية تصرف في السودان المصري من عام ١٨٩٠ فأخذت زيلع وأعطت هرر لايطاليا ولادولولاية الكونغو بل خصصت نفسها بالاقليم الاستوائية الخصبه وأجرت للكونغو ماشاءت

فان كان تصرفها هذا صحيحا فلماذا لا يكون تصرف فرنسا صحيحا مثله؟ وان كانت البلاد لما نزل ملك الحكومة الخديوية العثمانية فما هذا التصرف وما هذا الامتلاك والاشتراك بالفتوح الذي تدعيه؟ وأما قولها انها لا تسمح لاية دولة باحتلال أي جزء من وادي النيل فهو لا يقتضي امتلاكها لوادي النيل واعطائها الحق بالاستثناء به، والا لا يمكن لسكل دولة أن تمتلك من الارض ما تشاء بكلمة كهذه تقولها. وقد زعمت بعض الجرائد ان السيوهاو تو لم يرد على كلمة السراودرد السابقة، لكن الكتاب الازرق الذي أصدرته الحكومة الانكليزية من عهد قرب

وضمته المذاكرات التي جرت في مسألة فشوده بين انكلترا وفرنسا من شهر ديسمبر سنة ١٨٩٧ الى ٣ اكتوبر الجاري مع ملحق فيما دار بين الحكومتين من أغسطس سنة ١٨٩٤ الى ابريل سنة ١٨٩٥ قد جاء فيه أن المسيوهانوتو أجاب سفير انكلترا « عن بلاغه الذي تقدم » بأن سفير فرنسا في لوندرة اعترض على ذلك في إبطه وأنه هو رد ذلك القول في مجلس الشيوخ في ٥ ابريل سنة ١٨٩٤ ولم ترد الحكومة الانكليزية على رده

أما نحن معاصر النمانين عموما والمصريين خصوصا فنقول ان حبيج الفريقين داحضة فالبلاد السودانية هي من الممالك الشاهانية ، والخديويون لا يملكون اخراجها منها ، لأن الذي يولي الخديوي على البلاد يحدد له سلطة ليس هذا منها . فتخلي توفيق باشا عن السودان لا يجمله مباحا لمن سبق وغنية لمن فتح ، مالم يحزه على ذلك السلطان الاعظم اجازة رسمية . واذا فرضنا صحة التخلي فلا مندوحة عن القول بأن جميع ما احتلته فرنسا صار ملكا لها ، وكذلك ما أخذته انكلترا من زيلع وغيرها وما وهبته جأز صحيح ، وما فتح باسم الحكومة الخديوية فهو للحكومة الخديوية ليس لانكلترا فيه شيء ، لأنها لم تكن الامساعدة على سبيل التبرع ، ولو كانت شريكة لم يكن السردار « باشا » ولا بسا للطربوش !! ولم تكن النفقات كلها من الخزانة المصرية بل كانت مناصفة وكانت ارن ألف جنيه داخله في ضمن الحساب ولم تعط دينا ويسمح بها بعد ذلك سماحا لكن السياسة ليس فيها حق وباطل وصحيح وفاسد ، وانما هي قوة تفعل وضعف يفعل ، ولذلك نرى الجرائد الانكليزية ترمي في الاحتجاج

الى غرض آخر وهو انها تطلب من فرنسا أن تمثل نفسها مكان الانكليز في مصر ، وعاملة عملها في الاجتهاد بفصل السودان ثم بإعادته ، وتعبها في القبض على أزمة الحكومة المصرية وإدارة مصالحها على الوجه الذي تحقق به أمانها !! أليس سهل عليها وترضى بعد وشك الوصول الى الثاية الاخيرة والحصول على الرغبة التوخاة أن تحول انكلترا أو غيرها دون مرامها وتصد سبهما عن غرضها ومرامها ؟ لا ريب ان فرنسا اذا ثملت هذا وتكبكت خطة السياسة واتبعت خطة الانجيميل الشريف الذي يأمر بما اتفقت عليه الشرائع من عهد كوتوشويس الصيني الى الآن من أن يعامل الناس كل أحد بما يجب أن يعاملوه به فهي تسلم فشوده للانكليز وتترك لهم وادي النيل . ونحن نطلب من انكلترا أن تعامل مصر والدولة الممانية بما يجب أن تعامل هي به اذا فرض ان القوة أمكتها من احتلال بلادها ،

السياسة وراء الدين والادب وليس تقوم عليها حجة أو تنصاع لآية غير القوة ، ولذلك نرى الدولتين الان تسيان للعرب والكفاح وتعدان الاساطيل العظيمة التي لا يوجد عند غيرهما مثلها قوة وكثرة . ويظهر ان الفريقين مصمان على عدم الافتتاح بالمذاكرات الودية اذ لا حجة قيمة لواحد منهما تقنع به خصمها وتمتدح به الحكومة المنصاعة لأنها التي تناقشها الحساب ، وانما هما طلمان يتناطحان فاذا لم يحل بينهما حائل فلا بد أن ينتهي الامر بقلبة أحدهما بالقوة

كل من الدولتين يخاف الحرب لطمهما بأن خسارتها أكثر من ربحها ولا سيما مع الكفاء ، والكل واحدة منهما صوارف ليست للآخرى .

أما انكلترا فافترادها بعدم حليف لها، وحليفة خصمها أقوى الدول بأسا وأصعبها مراسا، وكون المسكة تأتي أن تختم أعمالها السلمية في عمرها الطويل بالحرب المسائلة التي يذهل تصورهما المقول ويدهش الالباب وكونها شديدة الحرص على المال مبالغة في الاقتصاد، وخوفها من خروج مستعمراتها عليها اذا هي اشتبكت بمحاربة دولة قوية تشغلها عن كل ماسواها . وأما فرنسا فتعطيل معرضها الذي تستعد له من سنين، وفتنة درفوس التي أقامت الامة وأقعدتها وعدوتها الكبرى ألمانيا. ومن رأينا ان الحرب ربما كانت مسكنة لحركة فتنة درفوس لأن المهم يتلانى في الأم، وان ألمانيا تؤد ان تقع الحرب بين الدولتين وتبقى هي على الحياد حتى اذا ما ضمقتا معا أمنت شر فرنسا وطلبها الا لاس والورين، ومعارضة انكلترا في الاستثمار والتجارة بل وفرنسا أيضا وفي ذلك أعظم نهضة لها، وماذا توقع من التعرض لفرنسا، وروسيا القوية حليفة فرنسا من وراء ظهرها وفي تعرضها الخطر على أوروبا كلها !!

فاذا قلنا ان الجرائد حميت الأمتين وتفتحت في قلوبهم الحمية همة الجامعة وطمنا ان الحمية وعزة النفس أخوف ما يخاف من أمم أوروبا على حكوماتها اللاني لا يمكنها مخالفة الشعب اذا هو طلب شيئا فلا جرم انه لم يبق من مافع للحرب الا التحكيم وهو ما أشارت به بعض الجرائد الروسية اذا اتفق الحصان على تحكيم الدول المظلم في المسألة فلن يكون الفالج والظفر هل تنصف تلك الدول فتقول لها لاحق لكما فأديا صاحب الحق حقه واخرجنا من السودان بسلام وسلماه للحضرة الخديوية نائبة السلطان الاعظم صاحب السيادة الحقيقة؟ واذا قالت الدول هذا فهل ترضي

فرنسا به والاحتلال انكليزي في مصر على حاله؟ أم تقول ان هذا التسليم لا يتم الا بالجلاء عن مصر وهو ما تنتظر نهزة مثل هذه لتقوله؟ وهل يرضى اللود سالبيري المناقشة الاوروبية في المسألة المصرية بعدما كد في الكتاب الازرق رسميا انه أبى مثل هذا كل الابهاء؟ أم تقسم أوروبا السودان بين الدولتين وتسكت عن الاحتلال؟

كل ذلك غيب مجهول ولكن الذي نعلمه ان ميزان سياسة أوروبا الآن في يد القيصرين العظميين نقولا وغيوم، والاول حليف فرنسا والثاني عدوها، ولكنه صديق جلالة السلطان صاحب مصر والسودان، فاذا كانت هذه الصداقة توازي تلك العداوة فيترجح السكوت وعدم الميل لاحد الجانبين، لكن ألا يوجد مرجع آخر يجذب الامبراطور غيور؟ ليحصل الترجيح لمن يميل هو له؟ نقول كان يرجى أن يستميله القياصر لأن مسألة المانيا لروسيا من أهم الاسس السياسية التي أسسها بسمارك وحافظ عليها طول حياته ولم يظهر ما يكدرها من بعده الا ما نقله لنا البرق في هذا الاسبوع من ان سفارة روسيا في الاستانة لم ترفع رايها لاقدم الامبراطور كسائر الدول، والسفن الروسية لم تزين بالرايات والاعلام كغيرها، فاستوقف ذلك الانظار وحرك سواكن الافكار، ولا يزال البرق والبريد يقلان لنا منذ هزم الامبراطور على زيارة الاستانة والقدس أخبار اهتمام روسيا وفرنسا لذلك، خشية من زيادة نفوذه المضعف لنفوذهما في بلاد الدولة وحذر من مداخلته في حابة المسيحيين (وهي أشد عوامل الدولتين في بلادنا) وقد صرحوا بأن شدة تقرب المانيا من تركيا يخل بموازنة الدول ولعمري لا معنى لهذا الا توقع المحالفة

فاذا استطاع مولانا السلطان الاعظم أن يستفيد من هذه الاحوال
مايضمن له حفظ بلاده بالتوفيق بين ضيفه الامبراطور وروسيا وفرنسا
واجماع رأي الاربع على حل عقدة المسألة المصرية فهو أحكم حكماء السياسة
وأشد دم دهاء وأبعدم غورا وأحصفهم رأيا، وتظهر حكمة سكوته عما جرى
في مصر والسودان الى الآن، وينسي الامة رزه كريت وما بين يديه وما
خلفه من المصائب والارزاء، وان كانت نتيجة زيارة الامبراطور شدة قهور
روسيا وفرنسا منا في هذا الوقت الحرج الذي طرقت فيه أبواب المسألة
المصرية ، ويرجى باتفاق من ذكرنا ان يفتح رجاها ويقوم اعوجاجها ،
وفوز الضيف العظيم بالامنية ودولة المضيف الكريم بالرزقة ، فانها نتيجة
خسيسة، ومنغبة لعبسة، وأجدر بمولانا السلطان الاعظم أيده الله تعالى أن
لا ينيل الامبراطور غليوم شيئا من رغائيه ، اذا هو أعرض عن موافقته
على أجل ما ربه ، فقد حلب الدهر أسطره ، وعرف حلوه ومره ، وابتلى قعنه
وضره ، وهو خير كفؤ كريم لهذا شد الله تعالى أزره ، ويسر أمره ، ورفع
ذكره آمين

﴿ رسالة التوحيد ﴾

كجاءت هذه الرسالة على ترقى العلم بترقيتها دلت على رواجه برواجها
واننا نرى ونسمع كل يوم أحاديث الاحجاب بها والتنافس فيها وقد اطلعنا
على رقيم لحضرة الكاتب البليغ صاحب العزة الامير شكيب ارسلان بمثل
به الى فضيلة الاستاذ المفضل مؤلف الرسالة قال فيه :

«قرأت رسالة التوحيد ولم أزد بكم علما الا انني سررت لكم بنشرها

بعد ان حشيت المحاكم بين الانظار وبين تلك الآثار ، وبعد ان ظن ان القضاء صرف نظر كم عن كل ماضوا ، ولعمري ان احسن عمل يؤتى هو مثل هذا الاثر ولم اقرأ من مکتوب المصر شيئاً ابدع من هذه الرسالة ولا ما يداينها الا ان كان بعض كلام المرحوم السيد جمال الدين ، وعليه فالدائرة واحدة لاحق لي في الحكم من جهة الفن وتعديل الآراء والمذاهب ، ومع هذا حيث كان الامر من المقبول تأملت فوجدت ان طريقة هذه الرسالة هي أقصد الطرائق ، وانها غاية ما يرتاح اليه العقل ويرتاح فيه ، فها أشكل بعدها من مغلطات أسرار الوجود فهو مما حتم الله بإشكاله ، وخبأ نوره عن عباده ، وأما البيان فقد طالما اعتقدت أن الانشاء مارق به المحسوس حتى كاد يسهل ، أو تجرد منه مثال التخيل ، ولقد وجدتني في تلك الرسالة في طام معنوي قادت للبراهة أسرارها وعجراته بزمام التمييز ، الى ان تخيلت اني قابض على المعاني يدي ، فضلاً عن اني متمشياً في خلدي ، فهذا غاية الخلق من البيان وهو ما أت به الرسالة اه

وقد كتب البنا من بلاد الشام أن بعض فضلاء النصارى اطلعوا على الرسالة فقال أحدهم « اذا كان الاسلام هو ما تشرح فانا أول مسلم ، ولكن مؤلفها فيلسوف ديني يقول ينبغي أن يكون الاسلام كذا » فرد عليه مسلم بأن مؤلفها هو من أكبر علماء الازهر أعظم المدارس الدينية ، وهو يقرأها فيه ولم ينكر أحد من علمائه عليها ، ولا قال انها زادت في الاسلام ما ليس منه . وقال فاضل آخر : أود أن تقرأ هذه الرسالة في جميع المدارس النصرانية بعد حذف الكلام عن نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) أي لاجل وقوف الناس على سر الدين المطلق ، ولعمري لم يتجمل فضل الدين

في مؤلف يمثل السعادة للبشر في اتباعه كما تجلى في هذه الرسالة. ولذلك
سأبعض أبناء المدارس الاستاذ يوما وقال اني أشكرك أن جعلتني
رسالتك مسلما فاني ما كنت أفهم معنى الدين وفائدته قبلها، وقد اجتهدت
في ذلك ونظرت في التفسير فلم أفهم المقصود من القرآن لكثرة المباحث
اللفظية ونكت البلاغة . . .

﴿ جرائد سوريا المستعبدة ﴾

« قصة جديدة »

وارحمته الجرائد السورية المستعبدة لكل ذي سلطة وجاه ولا سيما
اذا كان شأنه الايذاء والاضرار بالناس، يبيعون دينهم بدينهم مكرمين،
وما كان أغنام عن هذه المهنة الحقيرة ان كانوا متقين . نشرت جريدة
طرابلس في عددها ٢٧٩ الاخير رقيا بامضاء حسن خاله الصيادي أي
ابن سماحتو الشيخ أبو الهادي افندي المشهور، كتب لبعض أتباعهم الرفاعية
الذي استأذنه بالرد على كتابنا (الحكمة الشرعية في محاكمة القاصية
والرفاعية) لانه اطلع على النسخة التي نشرناها من مقدمته في العدد الثامن
والعشرين من جريدتنا الناظر . وقد كتبت الجريدة المذكورة مقدمة للرقم
تحت عنوان « الانصاف وصف الاشراف » وفي هذا العنوان براعة كلمة
لأن صاحب الجريدة يعتقد بشرف نسبنا ولا يعتقد بشرف صاحب الرقيم،
فضوانه فيه اعتذار خفي لنا على انه مجبور ومرضاة لصاحب الرقيم، ولذلك
لم نؤاخذه على نشره ، ولكن أخذناه على مدحه بقوله « كان فصل الخطاب

وزينا جريدتنا بنشره الخ » وكان له مندوحة عن هذا . . . فاذا عادت هذه الجريدة لمثل هذا فالتا نعمنا بما عندنا من الحق بالصفة التي يعرفها صاحبها . أما كتابنا (الحكمة الشرعية) فقد اطلع عليه أشهر العلماء في بلاد الشام واعجبوا بعلمه وبلاغته ونذكر أسماءهم اذا اقتضت المناسبة . وأما في بلاد مصر فكل من قرأ النسخة التي كتبناها منه فقد أطراها وأطراه حتى قال بعض الكتاب البلغاء تاحين قرأنا مقالة المدد الثامن والعشرين من المنار كدنا أن لا نيز بين كلام تلك المقدمة وما فيها من آيات القرآن لولا الحفظ . أما الرد على المقدمة المذكورة فليس فيها شيء من مسائل الخلاف يرد عليه ، وإنما فيها ذكر مضررة الخلاف في الأمة والحث على الاتفاق تحت لواء الخلافة ، ولكن القوم يستطيعون الرد على كل شيء كما نعلم من كتبهم ، وعلى نحو الرقيم الذي نحن بصدده وما هو الا عبارة عن (شقائق مزلق . هتك الانسانية بالافساد . السفلة . السفهاء . أرباب المقاصد السيئة والاعراض الدينية . هتك شرف . اضرار . يجعل الباطل حقا والحق باطلا . والكذب صدقا والصدق كذبا . والرفيع ضيعا . والوضع رفيعا . والكريم ثيما والثلثم كريما . يحط بمقادير الكرام ويهضم حقوقهم . يحرف مقاصدهم ويشمت بأساءتهم حسادهم . ذي غرض لثيم . جرىء على الناس لمقاصد دنية . أمة ساقطة جاهلة . الاوساخ الدنيوية . نار الشقاق . التهجم بغير وعدوانا . العاجز الباغي هو انه . طيشاء . الاحقاد خدعتهم . آذوا الحضرة ... الفتنة الحاسدين . بدسائس المفسدين . أهل النفاق . الشقائق الزائدة . المباحث الباردة . بوال زمزم . مذهب جاهل . قبيح فعاله . سفاسف آماله . حرف المحرف . قلب الخير شرأ والشر خيرا بمجرد قياسه العقلي الفاسد

ورأيه المعكوس الكاسد . الخسيسة النيبوية للمفسدة . ثير ضفائن . للطن
أهل الباطل . الخاسدين . المفسدة . صريع فالج دائه . ذنب الفرائب .
الخزجلات . الترهات)

هذه هي ألفاظ الرقيم وقد ضمنه بمض أحاديث واهية منكورة
يقصد بها التهديد كحديث « أهل الشام سوط الله في الأرض ينتقم بهم
من يشاء من عباده وحرام على منافقيهم أن يظهرُوا على مؤمنينهم وان
يموتوا إلاها وغما وحزنا » ولا يصح هذا الا عند مثلهم ، وقد ذكرني
الحديث الذي وضعوه لاثبات افساد القادرية للدين وهو « يفسد هذا
الدين عالم وابن ولي » (انظر صفحة ٣ من مقدمة باب المعاني) ونحن
لايسمح لنا ديننا وأدبنا بمثل ذلك السفه والكذب على الرسول صلى الله
عليه وسلم لنجمله رداً عليهم مقابلة للفاسد بالفاسد . وان في القطر جرائد
وكتبا قد كفتنا مؤنة الاول كجريدة الحشاش التي تصدر في الاسكندرية
وكتاب المسامير الذي تم طبعه قريبا ، أما كتابنا وجريدتنا فلا تنشر غير
الحقائق مع النزاهة التي تليق بأدب المسلم ، واذا ادعى حسن بك خالده انه
وأبوه لم يهتما الكتاب الحكمة الشرعية فلماذا حركا نوري باشا لكتابة
رد علينا وطفقا يردان بكلامهما الفاسد !! واجبرا جريدتي بيروت والتمرات
على نشر رسالة نوري باشا وربما يجبران جريدة طرابلس على نشرها بعد
امتناعها كما جبراهما على نشر كلامهما !! واذا كان قومهم على وفاق مع القادرية
فليصرح أبو الهدى افندي في الجرائد بتكذيب (لباب المعاني) وسائر
كتبه التي تظمن بهم وتكفرهم !!

﴿ المسلمون في جاوا ﴾

طلب المسلمون الذين تحكمهم دولة هولاندا كأهالي جاوا وأمثالهم من حكومة هذه المملكة ان ينجسوا بالجنسية العثمانية فاهتمت لذلك حكومتهم هولاندا والباب العالي ولكن هولاندا قد راءها هذا الامر فطلبت من الباب العالي ان يسترجع تناضله من مستعمراتها لانهم يزعجون حجة الدولة العلية في قلوب المسلمين !! اما الباب العالي فطلب اليها اجابة هذا الطلب ولا يزال البحث جاويا في شأنه

ربنا انا اطعننا سادتنا وكبراءنا

﴿ فأضلونا السبيلا ﴾^(١)

الخلافة والخلفاء

ليس من غرضنا في الكلام على الخلافة بيان شروطها وانطباقها على القائم في مقام الخلافة لهذا الهد أو عدم انطباقها ، فان هذه المباحث انما يأتيها أو باب الاغراض الدنيوية ، بل الامراض الروحية ، الذين يشيرون رواكد الاوهام ، ويسيرون في دياجير الظلام ، وقول قبل الدخول في البحث ان كل من يحاول اشرب الافهام وجوب نزع الامامة من بني هنان فهو عامل على الاجهاز على السلطة الاسلامية ومحوها من لوح الوجود ، وما لهؤلاء النوكي من تكأة يتكئون عليها الا قولهم « الخلافة في حريش » وقفلوا أو اغفلوا الشروط المهمة التي لا توجد اليوم في

(١) فاعه المده الثالث والثلاثين السادس في ١٦ جمادى الآخرة سنة ١٣١٦ هـ

قرشي كالعدالة على شروطها الجامعة ، والعلم المؤدي الى الاجتهاد في النوازل
والاحكام ، والرأي الصحيح المنفذي الى سياسة الرعية وتدير المصالح وجمع
الكلمة . وكل الذين توسوس لهم أمانهم بالخلافة وتطريهم جرائدهم
باستحقاقهم لها عراة من هذه الصفات التي هي أركان بناء الخلافة . وما
جمل النبي صلى الله عليه وسلم الخلافة في قریش الا لما كان لهم من المكانة
في النفوس التي من أثرها اجتماع القلوب طيعهم ، والاذعان لسلطانهم من
رضى واختيار ، وقد نال هذا المنى آل عثمان فحصل المقصود الشرعي به
انما تنوخي في هذه المقالة الاماع الى أهم وظائف الامامة وكيف
خرجوا بها عن حدها حتى صارت مثار النزاع والشقاق ، بعد ان كانت
معقد الاعتصام والاتفاق ، فضلت الامة بذلك عن رشادها ، وقتفت في
دينها ، ووقفت في نيران الاختلال ، وأصلبت جعيم فقد الاستقلال ،
وحق لأفرادها أن يقولوا : ربنا انما أطلعنا ساداتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل
وهذا عين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم التي أمرنا بها
في الحديث الصحيح

الامامة الكبرى هي خلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا ،
فهي جامعة لما يسمونه السلطة الروحية والسلطة الزمنية معا . وقد بينا في الممد
الثاني والعشرين من جريدتنا أن نظام الاجتماع البشري لا يتم بدون هاتين
السلطتين بل لا تكون الامم والشعوب الا باحداهما أو كليهما ، واجتماعهما
في رئيس واحد أعظم مبدأ للوحدة القومية الكاملة ، وبيننا أن تفويض
أمر السلطتين للقائمين عليهما بحيث تكون ارادتهم شريعة ومشيتهم قانونا
لا راداً لأمرهم ولا معقب لحكمهم - تقرير بالامم ، ويؤدي غالباً الى

تطويعها في مهاري العدم ، وان سمادة البشر موقوفة على تحديد القوانين والشرائع الروحية والزمنية ، وجعل الناس فيها شرعا لا مزية لرئيس علي صرؤوس الالما يمتاز به الرؤوسون بعضهم علي بعض ، ولا طاعة لأحد علي أحد فيما وراء الشريعة والقانون ، وان الديانة الاسلامية هي التي حددت الشريعتين ، وقيدت السلطتين ، وألغينا هناك الى بعض سيرة الصحابة مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في ذلك ، فليرجع الى العدد المذكور من شاء

بهذا فتح للنوع الانساني باب كان مغلقا عند كل الامم والشعوب المتمدنة وهو مايسمونه المبدأ الديمقراطي الذي يظهر به استمداد الافراد ، وتجلي به قوى الشعوب ، ويرقى به اوج السيادة ، وتنال به غاي السعادة . فتح هذا الباب بمصر اعيه فدخل الناس منه الى مدينة جديدة ما عظم الداخلون فيها أن صاروا بعد شدة العداء اخوانا ، وبعد الاثرة والتعدي والطعم يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ، وبعد المحاباة متساوين في الحقوق لا فرق فيها بين أعظم عظمائهم وبين أخس مخالفينهم في دينهم وجنسهم ، وما كان لملك من ملوكهم ان ينال امتيازاً في الحق على صعلوك من صعايلكهم ، ومن شواهد ذلك ان امامهم عمر بن الخطاب عليه الرضوان ابى الا أن يقتص من جيلة بن الايهم ملك بني غسان حين لطم اعرابيا مجهولا ، ففر جيلة من هذه المساواة حيث لم يكن وقر الاسلام في صدره ، ولجأ الى النصرانية . وصاروا بعد العبودية للاوهام والخضوع للاصنام أحراراً لا يخضعون لغير الحق ، ولا يداجون أحدا في الحق ، فحيت بذلك السلطة المقدسة والطاعة العمياء ، ومحق التمرد والاستبداد ، وترفت النفوس عن

الدنيا والخسائس وتوجهت الى معالي الامور

حسبك دليلا على تقييد سلطة الخلافة في الاسلام مع الشورى قول
عمر - وكفى باسم عمر مدحا الذي سارت به الركبان وصار مثلا عند جميع
الامم - : «من رأى منكم في عوجا فليقومه» قاله على المنبر فقال رجل: لو رأينا
فيك عوجا لقومناه بسيف فناء فقال «الحمد لله الذي جعل في المسلمين من
يقوم عوج عمر بسيفه»

يظن قوم أن هذا القول جاء به عمر من نفسه ، والحق انه نطق
بالشرعية التي قلبت طبيعته من أسوأ الاحوال الى أحسنها ، وقول
عثمان في خطبته التي خطبها في الناس يوم جاء أهل الامصار يتصفون اليه
في شأن بني أمية: «يا أهل الامصار قد جئتم من البلاد البعيدة تطالبوني بأمور
لم أكن أنا الذي ارتكبتها وحدي - الى أن قال - وإنما في رهط أهل عيلة
وقلة معاش، ففسطت يدي في شيء من ذلك لما أقوم به فيه، فإن رأيتم ذلك
خطأ فردوه فأمرني لا أمركم تبع» فتأمل قوله: فأمرني لا أمركم تبع .
ولقد كان الامراء وقواد الجيوش من الصحابة يسألون من الروم وغيرهم
عن الامارة، يقال لا أحدم هل أنت أمير هؤلاء القوم؟ وانما يسألونه لانه
مساو لقومه، لم يتميز عنهم في شاراته وزيه، فيقول هكذا يقولون مادمت
على طاعة الله تعالى ، فاذا خالقت وعصيت فلا طاعة لي عليهم أولا اماره
لي عليهم . ومثل هذه الشواهد في كلامهم كثيرة جدا ، وحسبك من
القلادة ما أحاط بالجميل

لولا ان المسلمين كافة كانوا يعلمون ان الامام مقيد بالشرعية التي
توجب عليه تحري مصلحة الامة في كل عمل يعملها، وانه مؤاخذ على كل

خطأ، لما وفد أهل الاعطار على المدينة المنورة يناقشون عثمان «عليه الرضوان»
الحساب على ظلم عماله الامويين، وتألبوا على خلعهم أو قتله ثم قتلوه - ظلما -
بغير محاكمة شرعية، فأهين بهذا التطرف في الحرية والفلو في الاقتات مقام
الخليفة الذي كان حفاظ الدين، وأعقبه التفرق والشقاق، وكانت تلك الصدمة
الاولى التي لم يتحمل جرحها حتى اليوم، أهين ذلك المنصب الشريف الذي
كان المرجع في حل المشكلات، والضياء في ظلمة الشبهات، فانحصت عروة
الوحدة، وانحلت ربط (بضمين جمع رباط) الاجتماع، ونجم عن التفرق في
الخلافة التفرق في الدين نفسه بحدوث المذاهب المختلفة، ومن الذي يرد
ذلك التعدد الى توحده، والاقتران الى اجتماع وهو من وظائف الخلافة
التي حدث عنها

من قص داوي بشرب الماء غصته فكيف يصنع من قد غص بالماء؟
كانت حرمة الخلافة تباع لبسبب حبشي كبلال (رض) ان يقتل
سيد بني مخزوم وفتح بلاد الرومان (الشام) بهيأته على ملا من الناس
ويقوده الى ابي عبيدة ليناقشه الحساب، او يبعثه الى الخليفة الذي
أمر بذلك

ومن هنا تعلم فائدة استخلاف الامام قبل موته من توغرت فيه
الشروط، وهي قطع صروق الخلفاء الذي هو مدعاة الفتنة ومبعث الشقاق
والهرج كاحصل سنة أسستها الخليفة الأول وأجمع الصحابة على قبولها وجنوا
ثم امتنعوا، ولكن الامة اذا انعكست - واليهذا الله تعالى - انقلبت منافعها
الى مضار، وتحولت وجوه مصالحها الى مفاسد، وكذلك كان شأنهم في
الاستخلاف. اتخذوا وسيلة الى جعل الخلافة إرثا مخصصا لافراد في الاتيين

والاهل، وان كانوا ليسوا بأهل، واشترعوا في ذلك شرعاً لم يأذن به الله،
وفات بهذا التوارث معنى اختيار أهل الحل والعقد من الامة من يروونه
صالحاً لهذا المنصب، فوسد الامر الى غير أهله وهي الصدمة الثانية التي صدم
بها الاسلام وأهله، وإذا أضفتها الى الصدمة الاولى وهو تعدد الخلفاء تجلّى
لكلّ منهما كائناً كافيتين لمحو السلطة الاسلامية من القرن الاول وعدم امتدادها،
ولكن روح الدين نفسه كانت في ريمان شبابها فقويت على أعراض هذه
الامراض العارضة، فلم يظهر أثرها الا بعد ضعف الدين نفسه، كذلك يطرأ
على الجسم في طور الشباب داء دوي فتدفع أعراضه قوة المزاج حتى
لا تكاد تظهر فاذا ألم بالمزاج ما أضغفه من كبر أو غيره نمت جراثيم الداء
وظهرت أعراضه، ثم تغلب الاسلام بقوته المساوقة للفطرة فكانت
طبيعة الوجود مساعدة له على تدفق سيله الذي أروى العالم وامتداده
الذي لم يعد له نظير في التاريخ { لها بقية }

اليأس والرجاء في مصر

للأطباء في معالجة الادواء ومداواة الامراض طريقتان معروفتان
احدهما مقاومة المرض بمناولة الادوية في اوقات معينة بمقادير معلومة
وهي معالجة المريض بما هو خارج عن ذاته منفصل عن ماهيته والثانية
الازم بمنع المصاب من كل ما يزيد المرض ويطيل أمده وهو الذي يسمونه
الحمية ومحاولة تقوية المزاج بذلك وبما يستلزمه من تدبير الغذاء المناسب
والنظافة التامة واستنشاق الهواء النقي وحسن الخدمة وإزالة ما يهيج
(النار) (٨٠) (المجلد الاول)

الاشغال ويؤلم النفس من كل شيء وهذه الطريقة هي التي عليها يستند الحكماء السلفي وبها ينبغي لان عاراما قربة الزواج حتى يتقدموا على دفع الموضع بقاءه، والسلاج بالاقوية والتقاير انما هو مساعد لقوة الزواج على دفع الموضع، لانه هو الدافع له فهو كالسلاج لا يحصل له فيه نفسه ولكنه مساعد للشجاع على القدر

وطاعة السيف ان يزمو بجوهره وليس يعمل الا في يد يديه بطل وقته ضرب سيدها الوير بن الدوام رجلا فقتله فحقين قيل له ما اسقى سيفك؟ فقال كلا انما هي قربة للمساعد، فاذ انضمت المراجع وحرض اليدين لا تستعظم الداء فالسلاج الخارجي لا يكاد يقيد شيئا، واذ اتقوى فربما يطرد الموضع من غير مضاعفة الدواء، وأكل اللبلة ما كانت بالظورتين معاً، فان القوي الاخرى اذا غلب اليوم فلا بأس ان يطلب فداً، هذا كله معروف في معالجة الاشخاص

ما أشبه امراض الامم بامراض الافراد وما أشبه معالجتها بمعالجتها. اذا مرضت الامة بالفتنة البهل فيها واستبداد حكامها أو فقد الحب منها والفتنة من البجامة التي تضمنها وتجمعها، أو الانحدار لدور في ثياب صديق طوح بها وعمل على فريق كلمها بنفوان الناصح المصلح، أو الاختراو بغير يتولى وحسن عيش لا يدوم، وأعتب هذه الامراض افتقار الثقة بين الحاكم والمحكوم وبين الافراد بعضهم مع بعض والاتجاه الى الاجنبى والخافه بطالة والاحياء عليه والثقة به وكثرة الرشوة والمصادرة والسفورة والتعذيب من الحاكم للمحكوم له والنسبة والتبذير من الخليفة والنافذة وصارت الامة بهذا كله طعمة لكل طامع ونجبة لكل ناهب طامع

وضربت الامم القوية بصيد بلادها وضربت الدول الذائقة في احشائها
فغلب عليها الخطب وأنشأها هذا المرض الاخير جميع ما تقدمه من
الامراض المتولدة هو منها لانه هو الذي يودي بحياتها وينتهي بمآلاتها (وهو
قد استقل) - اذا كان هذا كله - قبل الصواب الاهتمام بمعالجة
هذا المرض دون ما تقدمه من الامراض لانه المذنب على تلك الجروح
والجهاز على حياة الامة أو الاعتناء بمعالجتها جميعاً ؟

أقول ان السعي بمعالجة مرض نتج من أمراض أخرى تقدمته مع
بقاء تلك الامراض متأصلة في الجسم عبث وضلال وقصارى ما تقيد
هذه المعالجة ازالة بعض أعراض المرض بأدوية خارجية ولا يؤمن بعد
ازالته أن يعود هو أو مثله مادامت العلة الاولى موجودة بمقداماتها كلها
وبعد هذا فموضوع كلامنا المسألة المصرية واستقلال مصر، مرض
مصر الاخير الذي تولد من تلك الامراض التي أشرنا اليها هو الاختلال
الذي انتهى بالاحتلال الانكليزي لها وأعني بالاختلال فقد انتظام من
المبشرين الدائلي والوطنية ومن السلطة الحاكمة والاحتلال الانكليزي،
من شأن المريض الاهتمام بازالة أشد اعراض مرضه ايلاما باقرب
الطرق وبأسرع الادوية فعلا ولذلك قد تعلق آمال المصريين بأوروبا وكما
عن سبب لذكر المسألة المصرية اتفقوا مابين أعتاقهم اليها وطاعين
بإعمارهم الى فرنسا التي تحسد انكسارها على سببها لهذه النتيجة (الاحتلال)
واستثمارها بوادي النيل الذي يعطيها السيادة على كل دولة عظيمة وصار
الرأي العام المصري كما قيل

كلما ذاق كأس يأس مصر جاء كأس من الرجامسول

وأرى ان مسألة فشودة هي آخر ما في طوامير النفوس من الرجاء والامل بأوروبا وفرنسا فاذا انتهت على ماتجب انكسرتا وترضى أو على ما فيه منفعة الامتين دون مصر فلا جرم ان سرائر الرجاء تسعل وأسباب الامل تقطع ، ولكن هل يأس المصريون من الاستقلال وجملاء الانكايذ ؟ أقول من الحق أن يعتمد المريض على الضماد والطلاء الخارجى الذى عسى لا يفيد واذا أفاد فاتما هو تسكين ألم أو ازالة عرض ربما يكون زواله وقتيا . والواجب الذى لا تخير فيه انما هو الاعتماد على المعالجة الداخلية والعمل على اجثاث جراثيم المرض واستئصال ميكروبات الداء وتقوية مزاج الامة حتى يكون في مأمن من مضرة اعراض المرض كما وقع لقبائل المрте في الهند ثم يدفع بطبيعته أصل الداء كما اتفق للولايات المتحدة في أمريكا

كل قارئ لهذه الجريدة عنده علم من خروج الامريكيين على حكامهم البريطانيين واخراجهم من بلادهم قهراً واستقلال بلادهم عند ما عمتها الترية وانتشر في ربوعها التعليم الصحيح ، وأما قبائل المрте الهندية فقلما يوجد عند أحد من هذه البلاد علم عن حالها ، واننا نشير الى مجمل من خبرها فيه عبرة لمن يعتبر

امنازت تلك القبائل تهذيب الاخلاق ومحبة جنسها ووطنها واتفاق أفرادها وتضامهم على كل ما فيه مصلحة ومنفعة لهم ، واتخذوا لهم رؤساء فضلاء لا يشذون عن طاعتهم ، ومن سجاياهم حب المسالة والاتفاق مع مجاورهم والطاعة لحكامهم ، ولما دخل الانكايذ بلادهم واستولوا عليها أصفقوا^(١)

(١) اصفق التوم على الشيء أى اجموا عليه

على عدم قتالهم وسلموا تسليماً ولو كانوا حريين قبائل الافريدين للانسى
لبريطانيا اخضاعهم أبداً بل كانت سلطة بريطانيا على خطر منهم في الولايات
المجاورة لهم ان لم نقل في الممالك الهندية كلها لان الاتفاق والالتزام في الامم
لا يثاب . سلموا للانكليز ولكن أتدري بماذا عقدوا مجالس الشورى
وأقروا باتفاق الآراء على التسليم للانكليز بشي واحد وهو دفع الاتاوات
التي يفرضونها عليهم مهما بلغت وما وراء هذا فكل من تحاكم الى حاكم
انكليزي يقتل قتلاً محقاً كان أو مبطلاً ومن اشترى من تاجر انكليزي
سلعة يقتل مهما اشتدت حاجته اليها . وعلى ذلك جروا من غير ما لخلال
وظلوا على عاداتهم في لبوسهم وما عاونهم وسائر حاجهم حتى تعلم طائفة
منهم الصناعات الافرنجية في أوربا بشيهم قومهم لهذه الغاية فعملوا
ورجعوا يطمون ويصنعون ومن ذلك الحين كثر استعمال الماعون والنسيج
الاوربيين ونحوها

ولما كانت الطرق الحديدية مما يختص بالحكومة لم يمكنهم انشاؤها
في بلادهم وقد كانوا متفقين على عدم الركوب ونقل البضائع في السكك
الحديدية التي أنشأها الانكليز في بلادهم والاعتماد في ذلك على الابل ونحوها
ثم وجدوا ان في ذلك تأخراً في التجارة فصاروا يركبون ويقيمون فيها .
واتفق يوماً ان أحد وجهائهم أراد السفر في القطار الحديدية فأخذ
تذكرة من تذكرة الدرجة الاولى ولما دخل العربدة صادف فيها رجلاً انكليزياً
أراد منحه من الجلوس معه ترفها فأطلعه على التذكرة التي تؤذن بأن له
الحق بالركوب في تلك العربدة فأصر الانكليزي على منحه وأصر المرقني على
عدم الامتناع فأطلعه الانكليزي ودفعه الى خارج العربدة فاطعم الرجل عن

السفر ولم تمض على الحادثة أيام حتى بلغ الخبر لجميع قبائل المرتة الضارين ما بين كلكتة وحيدر اباد (ولهم وسائل مخصصة لنقل الاخبار وايصال صوتهم الى سائر أطراف بلادهم) وحتم عليهم أن لا يركبوا بعد ذلك في الاوتال الحديدية ولا يتقاولوا فيها مروض تجارتهم . وكان الامر كذلك ورجعوا الى جبالهم ونياتهم وكادت السكك الحديدية المارة في بلادهم الواسعة تبطل اذ معظم عملها معهم ولا شغل فيها لتيرم الا ما كان من مسافر سائح أو عسكري ينقل من مكان الى آخر وبعد البحث من مدير المصلحة علم السبب واجد : في مرض القوم وما قدر على مصالحتهم حتى بلغ منه الجهد واشتراطوا عليه أن ينقل أشخاصهم وبضائهم مدة ستة أشهر بدون أجر ولا مقابل فرضي بذلك

فهذه ثمار بعض الحب والاتفاق الناجين عن حسن التربية القومية ، فهل أضرت بأولئك القبائل سيادة الانكاز عليهم ؟ هل أذلت هوسهم وملكت عليهم أسرم ؟ هل استحوذت على أراضيهم واستأثرت بتجارتهم وصنائعهم ؟ هل استبدت على أمرائهم ورؤسائهم وافتات عليهم . ؟ هل استطاعت القبض على زمام تربيتهم وقيادتهم بها الى الخضوع لمظمتهم والخنوع لعزتهم بله التجسس بجنسيتهم ؟ هل فلت بهم شيئا من الافايل التي فلتها بسائر الحنود والتي فلتها في مصر وهي لم تستول على مصر استيلاء شرقيا روسيا كاستيلائها عليهم ؟

كل ذلك لم يكن فلام لا يعتبر المصريون بهؤلاء القوم ويندفعون الى التربية الوطنية القومية والى مَ يرضون عن الملاج الصحيح لرضهم وهو تقوية بنية الامة بالتربية الصحيحة ولا سعادة لهم الا بها وحتم يدون

أناهم ومعتون رؤوسهم .. من بأصايرهم على من لا يسى الاملاحة
فلن وافقت مصلحتهم فالسل لنفسه لاهم والنظر اليه والرجاءه لا يري بانه
عيا في مصلحته نفسه ؟

فيا أيها الامة النعمة الحظ النكدة الميش هي من يوم النقلة واقضي
عن رأسك غبار الجول ولا تقمدي لكلام المفردين لا تأسي من روح
الله ولا تقمدي بعد التوكل عليه الا على سعيك فالعلاج الصحيح الذي
يدفع عنك جميع الامراض ويذهب مع العرض لا تفر « الاحتال »
بساير الاعراض انما يطالب منك لانه يتلق بداخلك وما هو الا تسيب
التربية الصحيحة والتليم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

الانصاف من مزايا الاشراف

عثرنا على مقالة في بعض جرائد سوريا المستبعدة بامضاء « استير
السيد محمد نوري الكيلاني » ملخصها انه اطلع على النبعة التي نشرناها من
مقدمة كتابنا الحكمة الشرعية في حكمة القادرية والرفاعية في جريدتنا (النار)
ووصف الكتاب رجاء بالفيء « بانه بذور شقائق جديد بين الطائفتين
وافتح باب فتنة سده الله » وأما ان زعمنا الحب لجدد الكيلاني فليتنا ان نحترم
الرفاعي وان غير ذلك من مزائق الممالك ويجب على اتباع الشيخين ان
يغرب به وجه صاحبه وختمها بالهديد والوعيد على طريقة الذي حركه
لهذه الكتابة وتمثل بينين من الشرع يومي بهما الى انه متحد مع رئيس
الرفاعية سماحتنا الشيخ ابي الهدى افندي وانهما بمنزلة بالسر خصمهما

ويديانه ولو كان من حديد!! وذكر ان هذا الخطاب لصيغة العاطفين
وقد ذيل الرسالة صاحب الثمرات الفاضل بأنه يرجو انتقال هذا
الباب وان مقام التطيين محفوظ لا تؤثر فيه العوامل معها تلونت صبغها،
ونحن نقول في الجواب : ان ما وصف به الكتاب سعادة نوري باشا
هو وصف غير صحيح والكتاب انما ألف في وقت احتدام النزاع لاجل
سد باب الفتنة ويلازم الحق في مسائل الخلاف والنزاع لكيلا يتخذ أحد
بتلك الكتب التي ذهبت بحرمة الطريق ورجاله ومست الدين فيه
ويستعمل على قلوبها ان يتخذ بأحد التطيين بل يخشى عليه ان لم يكن
راشداً في العلم والدين ان يحل اعتقاده الاساسي والكتاب يرى الشيخين
من كل غمزة غزا بها ويؤول ما انتقصها به تلك الكتب ان أمكن تأويله
والإيرده وثبت بطلانه ويضع حداً للأطراء التي ظالي به جهال اتباعها
فرفضوها به الى مقام الالهية ، قول سعادة الباشا اذا كان يجب فلا تأ
فليجب فلا تأ أيضاً فليجب منه بخصوصه بلنا نحب الاثنين بحجة اقتداء بهديهما
ولا نخرجهما عن كونهما عبيدين لا يملكان لنا بل ولا لنفسهما ضراً ولا
قماً ونحترمهما الاحترام الشرعي ولا نسترف بشيء يخالف الشرع فهو الحق
(فلماذا بعد الحق الا الضلال؟) وأذنبهم هذا سعادة الباشا يعلم ان كتاب
الحكمة الشرعية لم يؤلف مرضاة لصميته لان فيهما أفضياء ومكاسب، ولا
لصمية الرافعية لان لهم ديناً يرب الرتب والنياشين!! وانما مرضاة للحق
الذي لا يدمر نصيراً وظهيراً في كل حين فسقط بهذا تهديده سواء كان على
ظاهره ام إشارة التي تمكنه مع الآخر من الايذاء وعلى كل حال تهديده
وتهديد الآخر سواء

ومن آية صدقنا قولنا أننا لم نؤلف الكتاب الا لسكب مياه النصيح على نيران الضغائن لتتلاقى القلوب على الصفاء والوداد ما كتبناه في التنبيه السادس من المناقشة العاشرة من الشعب الاول من المقصد الثاني من كتابنا (الحكمة الشرعية . . .) المذكور وتلك المناقشة هي في قول (لباب المعاني) في القادرية « يجازون على الحسنه بالسيئة وعلى الحسن بالقيح » الوارد في الشاهد التاسع والاربعين من شواهد السفه والشم والمهجو الشعري في ذلك الكتاب وانما نورد هنا ملخص ذلك التنبيه وهو

تخصيصه « أي مؤلف لباب المعاني » صاحب القلادة « هو أبو الهدى افندي » بالاحسان للقادرية دون غيره مع قوله أنهم يجازون على الاحسان بالاساءة فيه ايماء الى أن من القادرية من أساء الى مؤلف القلادة نفسه وتخصيصه ذلك بغالب القادرية يكاد يخرجهم من الايماء الى الظهور ولم يصرح بتلك الاساءة اكتفاء بوضوح الاشارة وتحاشيا من زيادة شيوعها وعلم من لم يعلم بها وهي على ما ظهر لنا انكار غالب القادرية « الشرقيين » على كيلانية حماه الذين صاهروا الافندي المشار اليه ووقع النفور بين بعض وجهاتهم وبين من صاهره ومن رضي عنهم وشايهم على ذلك الاعتقاد أولئك المنكرين الناقين أنه ليس كفوا لهم من حيث شرف النسب اذ يرون أنه ليس من ذرية أبي الخير أحمد الصياد « قدس سره » وأن الصياد هذا ليس من الاشراف وانما هو من عرب اليمن والقائلون بشرفه باتون على أنه عراقي قلت ومن صرح بأن الشيخ أحمد الصياد هذا ينجي شيخ الاسلام التاج السبكي في الطبقات الكبرى

هذا ما بلغنا - والعهد على الراوي - واذا صح فهو لا يقتضي القطع بانكار النسب المذكور لجواز ان يكون صحيحاً ولم يفتوا على صحته وسيأتي البحث في ذلك في محله

ولعله صح عند سباحة أبي الهدي افندي طعنهم في نسبه وقولهم انه تمكن من اشاعة دعواه بواسطة الجاه الديوي حتى عرض بنسب جدهم النوث الاعظم في كتبه ورسائله المنشورة باسمه وانما لم يطعن بنسبتهم الى حضرة النوث قدس سره لان طعنه بها لا يقدح في تواترها ولا سيما بعد العلم بان ثمة غرضاً باعثاً عليه واتصال نسب النوث بالبضمة الطاهرة وان كان متفقاً عليه ومعلوم بالتواتر كما يستفاد من عبارة العلامة الاوسي المارة - وتفصيله في المقصد الرابع - فالطعن فيه ربما يوم ان ثمة مطعن لان قائله لم يقله من عند نفسه وانما يسنده الى بعض المتقدمين الذين هم مظنة للصدق والخلو من الاغراض والمنافسات القائمة الى هذه المساوي والقاذفة في هاته المهاوي

فان قيل من البين أن مقصد هذه الشرزمة من الرفاعية اعلاء قدر الرفاعي وتغليب حقيقته على كل أولياء الامة وعلى الجليل بوجه خاص فلا ي شيء صرح الشيخ أبو الهدي افندي وهو رئيسهم - على ما صرح به البحرني في الصفحة ٧٩ - بأن الاقطاب الاربعة سواء في النسب والمرتبة والقدم والقيض ألا يدل هذا التصريح على انه لا يرتضي بكلام تلك الجمعية من الرفاعية ولا يذهب مذهبهم في كتبهم الحديثة التي اختلفوها على بعض النابرين فضلاً عن كونه رئيساً لهم كما يعلم من كتاب لباب المعاني ... فالجواب لادلالة في عبارته على ما ذكر فانه كتب تلك العبارة

قبل التصدي للانكار على القادرية والشروع أو التماذي في الغلو في شأن
 الرفاعي المقارن لمط حقوق الجيلي بل الذي يترجح لناظر نحو (هداية
 الساعي) من كتبه الاولى أن غاية قصده اشراب الافكار مساواة
 الشيخين وربما لم يكن طامعا بمساواتها في الشهرة على أن له في تلك
 الكتب عبارة تشعر بتفضيل الرفاعي على غيره الا أنه اعتذر عنها قبل
 إيرادها بأن اتباع كل شيخ يحق لهم تفضيله على غيره لكونه وسيلتهم
 وواسطتهم الخ ... ويوشك ان يكون كتاب هداية الساعي أول دفتر
 أنشأه في شأن الطريقة الرفاعية كما يؤخذ من مقابلاته بفسيره من كتبه في
 اللفظ والفحوى سواء كانت المقابلة في النظم أم في النثر وسواء كان ذلك
 في مقوله أم في منقوله (وربما تنشر في المنار شيئا من هذه المقابلة) ولقد
 طبع الكتاب المذكور في استانبول سنة ١٢٨٩ وكان مؤلفه يومئذ نقيبا
 في جسر الشغراي أوائل رقيه في سراي الجاه الديوي وكان من أخلاقه
 وعاده في تلك الايام التماق لاشراف البلاد ووجهائها وتمداحهم بالاشعار
 كجيلانية جهاه وكيالية حاب وخلق التماق هو الخلق الفرد الذي ينهض
 بذويه الى الحصول على سعادة الدنيا من المال والجاه ، ولو توخينا
 الاستدلال على عدم صحة ما ينسب لذلك الرجل في حق الجيلاني والجيلانية
 من الكتاب المذكور لكان لنا في غير تلك العبارة المشار اليها في السؤال
 دليل واضح على احترامه للقادرية وتعظيم طريقتهم والثناء على الامام
 الجيلاني ثناء لا يحتف به تعريض بطعن ولكن الاستدلال بما في ذلك الكتاب
 المؤلف من نحو عشرين عاما على أحوال مؤلفه وعلاقاته مع غيره الان
 غير معتبر الا اذا أيده تكذيب ما نشر بعده من الكتب المخالفة له ومع

ذلك فلا بأس بذكر ما هو من شعائر الود والصفاء ، وعلامات المحبة والوفاء ،
استمالة للقلوب ، وتذكيراً للعبود ، وتزبيلاً بين أيام المناصب والمناواة ، وأيام
المصاحبة والمولاة ، لعلمهم يرجعون

ذلك أن سماحة الشيخ أبي الهدي أفندي قد نص في الكتاب
المذكور على أنه قد تشرف هو ووالده الشيخ حسن وادي بخدمة الطريقة
القادرية على يد بعض أكابر مشاهير شيوخها وتفصيل ذلك في خاتمة
الكتاب من الصفحة ١١١-١١٣ ونص عبارتها بحرفها نشرناها برهتها
في الكتاب ونأتي بملخصها هنا على ما شرطنا

قال بعد البسملة والحمدلة والتسوية « وبمدفن من ربي علي لي شرف
ثان بخدمة طريقة سلطان الاولياء الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره
العالي وقد تشرفت بالاتساب لخدمة طريقته البهية وحضرته القادرية
وأذنت بالخلافة المباركة من حضرة والدي الامجد السيد الشيخ حسن
وادي بن علي بن خزام بن علي ابن الشيخ حسين البغدادي ابن الشيخ
عبد الله ابن الشيخ محمود الصوفي دفين شط الموصل الحدباء الصيادي
الخالدي نسباً الرفاعي طريقة ومشرّباً تقني الله بهم أجمعين وسيدي الوالد
تخلف ولبس الخرقة القادرية من يد حضرة شيخه زبدة العلماء وكوكب
الصلحاء شيخ السجادة القادرية في حماه لازال قطره عامراً بوجوده
وحماه القائم لله علي قدم الوفا الشارب من نهر الصفا مفتي الاسلام
بضعة الاولياء العظام كعبة الطالبين ومورد السالكين مرشد هذه
الطريقة بكل المعاني والبدل الحاضر عن حضرة جده الجيلاني سيدنا
الامجد المحترم السيد الشيخ محمد مكرم أفندي ابن المرحوم شيخنا

الكبير وامامنا الشير الشيخ محمد افندي الازهري دفين بغداد بجموار
جده النوث الاعظم بن حضرة المرحوم الشيخ عمر بن شيخ مشايخ زمانه
واستاد عصره وأوانه قره العين الشيخ ياسين بن قطب الدائرة القادرية
بالاتفاق دفين حماء الشام السيد الشيخ عبد الرازق - وساق النسب الى
أن قال - ابن حضرة النوث الاعظم سلاب الاحوال استاذ الرجال النورة
البيضاء الجامع بين المشوقين الكبريت الاحمر الهيكل الصمداني والقنديل
النوراني سلطان الاولياء باز الله شيخ مشايخ العرب والعجم كثر المعارف
ومعدن المعاني السيد الشيخ عبد القادر الحسني الحسيني الصديقي الفاروقي
المعروف بالجيلاني رضي الله عنه - وساق نسبه بقلب السيد لكل فرد الى
الامام الحسن السبط رضي الله عنه ثم قال - هذا النسب الصلي المتصل
من مرشدنا وشيخنا السيد الشيخ مكرم أفندي لجده الاعلى صلى الله
عليه وسلم ثم أتى على شيخه وشيخ والده المذكور كثيرا منه انه تمت له
الكلمات في الظاهر والباطن وختم ذلك بهذه الايات

يا طالباً مدد الجنتاب القادري	مل للجمال الحموي وقف بالخاضر
وازل ياب الازهري امامنا	شيخ الطريق يباطن وبظاهر
أسد غيور قادري هاشمي	حصن من الزمن الخوؤون القادر
علم له النسب الرفيع وشأنه السا	(م) ي سما بحقائق ومآثر
مدد له المدد العظيم وسره	سيف القضا المردي لكل مكابر
حبر علي مناقب أنواره	كالشمس لامعة لعين الناظر
سر خفي ليس يدركه الفتى	الا بعين بصيرة وسراثر
بدل عن الجلي حل يحينا	فقامنا عال بعبد القادر

قل للجهول عميت عن أحواله وله العناية كابر عن كابر
وعظ النبي وقل تقدم والتمس مدد الملا من خير ركن عامر
فروحه لاشك عندي انه بدل وقد شهدت بذالك بصائري
وتحقت نفسي حقائق فضله يا عاذلي في حبه مكن عاذري
أنا لأأمل ولا أُميل وإن جفا أبدا وإن قطعت لذلك مرائري

(قال) - «وهنا ذكرنا هذه النبذة الجزئية من أحوال السادة القادرية وأرجو من كرم الله أن يمن علي بجمع رسالة في ذكر أحوالهم الكريمة لتحصل لي بسببها بركات همهم العظيمة والسلام ختام» اه ملخصا بالحرف قلت فالشيخ أبو الهدى أفندي ووالده الشيخ حسن وادي من تلامذة القادرية وأتباعهم واستاذهما ومرشدهما الذي تشرفا بالسلوك على يده في قيد الحياة حتى الآن «أى وقت التأليف وقد مات» فيجب أن لا يصدهما زخرف الحياة الدنيا عن بره فبر الآباء في الطريق متأكد عند القوم تأكدا عظيما وقد أُنذروا عاق والده الروحي أي أستاذة في الطريق بالحُرمان من الفتوح والسلب والعياذ بالله تعالى ونصوصهم في هذا المعنى غزيرة شهيرة . ومن البر أن يطن أبو الهدى أفندي بخطه البحريني مؤلف لباب المعاني الطاعن بحضرة الفتوة الأعظم وبجميع القادرية على الإطلاق وبشيوخهم بوجه خاص وبذلك يظهر أن ذمته بريئة من تأليفه ومن الحل عليه فانه منهم بذلك كما تقدم في المقصد الاول وأن يصرح بأن الطعن بالعلامة الشطنوفي وبالأمام الجبيلي المفضل في كتب الرفاعية المنتشرة في هاته الاوقات محتاق لا مصحة لمضمونه ولا لندبته لبعض الغابرين وفقا للحجج التي ينصبها على ذلك كتابنا هذا وبذلك تبين نزاهته وبراهنه بما يشير اليه

كلام البحريني من كونه رئيس لجنة الرفاعية كما هو الرأي للمتبين لحدوث نشأتها وجدة صبغتها .

أما ان هذا لهو خير من التناكر والتنافر والتقاطع والتدابير واذا عاين ذلك وسائل ومقاصد بلسان المطبوعات وفيه جمل آل بيت نبينا مضنة في الافواه ومشاهير أسلافنا لما ظلة بين الشفاء . وعسى أن لا يعد سماحة الافندي المشار اليه عن اجابة متمسنا ما ينقله اليه الهمازون الهازون ويقتضيه المذاعون عن بعض القادرية مما يحتمل ان يكون لاصحة لجميعة أو مجموعهم ولو فرض انه صحيح فما الكلام اللساني الاعرض يتلاشى في الهواء وهم لم يثبتوا في كتاب أو رسالة فيما علمنا . وعلى كل حال فالحقائق لا تخفى سواء قال الناس أم لم يكونوا يقولون . وسواء داجي المداجون وصانم المصانمون . وأنكر المحادون وكابر الحاسدون . أم لم يصانع مبتني الصنيعة ولم يكابر باغي القطيعة . وان كان لابد من المائلة فادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم . وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم

عبارة

(المنار وجريدة طرابلس)

وقفنا في جريدة طرابلس والمنار تحت الطبع فرأينا فيها مقالات ترد على (الحكمة الشرعية) أو على ما نشر منه في المنار بعضها صاحب الجريدة وبعضها لآخرين، بعضها بداء وسفاهة وبعضها اعتدال وزاهة، والعجب أن يرد المسلم الصادق على شيء لم يطعن عليه وكفى بذلك دليلا على تفارق

أولئك الكاتبين واقترائهم وكان يمكن من عنده مسكن من الدين ان يرضي من احتاج الى مصانعه بمبارة نزيهة صادقة كما فعل أحدهم ولكن النفاق ليس له حديقف عنده وقد اتخذت جريدة طرابلس هذه الحادثة فرصة لاظهار حسدها للمنار وراء هذا الستار فطغت في مشرب الجريدة في أول صدورها لأنها بددت بالمعادات المنكرة المذمومة وبت هذا الطعن على أن ذلك لا يرضي الناس!!! وقالت ان ارضاء الحق مقدم على ارضاء الناس وان كانت لنفاقها تقدم الثاني على الاول ولولا حسدها للمنار الذي فضح ضيف كتابتها ونفاقها بعبارة العربية وزايتها الدينية مع كون صاحبه من بلدة طرابلس لما خصته بالذم على ذلك . وهذه جريدة مصباح الشرق الفراء تجري مع المنار في مضمار واحد وتنتقد المعادات المصرية حتى المتعلقة بالمتمين للطريق بأشد مما انتقدت المنار فلم لم تنضمها على ذلك ؟ ولكن الحسد اما يقوى حيث تكون الصلة أقوى من نحو وطنية أو قرابة أو جوار ومن العجيب ان جريدة طرابلس طغت في المنار بما فيه من «تنديدات بتقصيرات أهل الشرق وتحذيرات من تغلب أهل الغرب بما حازوا من قصب السبق » وكأن نفاقها يسول لها ان الأولى بنا غش أمتنا وقولنا للمريض أنت صحيح قوي فكل ما شئت وإياك والدواء لان ذلك يسره فيرضى منا ، وزعمت ان الناس كلهم يعموا علينا وعلى المنار وهذا كذب فوالله العظيم ان أفاضل الناس كتبوا اليانا من مشارق الارض ومنابرهم يفضلون جريدتنا على كل الجرائد الشرقية وأما الشناء الذي سمعناه ونقل اليانا من سمعه شفاها من علماء مصر وفضلائها فهو اكثر من ان يذكر ولا تزال الجريدة في غماء ومن عجيب الاقبال عليها ان أكثر من

يتبعده لنا من المشتركين يطلب الجريدة من أول سنهما حتى نحددنا بإعادة ما مضى منها ولئن شئنا لنفضحن هذا النفاق ونبين حقيقة أهله فنحن أحرر بهم ولكن نفوق ونصنع . ولعلم المناقون أن كتابنا وجريدتنا لم يوضعا للطن في أبي الهدى أفندي ولا لاساءته فضلا عن الطعن بالقطبين الكيبرين الجيلاني والرفاعي رضي الله عنهما وكانهم به وقد علم بحقيقة مقصدنا الشريف ومشرنا النبي الطاهر فرضي عنه وكأنهم بالنار يضيء فوق جبال سوريا فيم أغوارها وأنجادها فيخطف أبصار الشامتين وتقطع بذلك السنة المفاققين، وتحترق قلوب الحامدين (إن الله لا يهدي كيدا الخائنين)

ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا

﴿ فاضلونا السبيل ﴾^(١)

٢

الخلافة والخلفاء

بيننا في المدد الماضي معنى الخلافة وأهم شروطها ووظائفها وفائدة الاستخلاف ومضرته وأومأ إلى ما كان من الخلاف في الدين بسبب التنازع في الخلافة وقد ورد في الحديث أن الخلافة تكون بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثين سنة ثم تصير ملكا عضوضا، وإذا أمكن النزاع في صحة رواية الحديث فلا مجال للنزاع في معناه، فلقد خرج بنو أمية بالخلافة

(١) فاتحة العدد الرابع والثلاثين الصادر في ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٣١٦

عن حدها وبعثوا بها عن عهدا وقام الملك بالمعصية وانحرف القائمون عليه عن جادة العدالة العامة والعلم الديني وهما أقوى أركان الخلافة وانغمسوا في الترف والنعم واستبدوا بالأعمال كافة وأسرفوا في النفقات من بيت المال ، الا انهم أعطوا الملك حقه من الفتوح والتغلب والعدل في القضاء وحفظ الامن والراحة وكيف لنا بمثل ذلك اليوم ؟ ولذلك كان الفقهاء يعتبرون خلافتهم شرعية وقد احتج الامام مالك في الموطأ بعمل عبد الملك ابن مروان ومع هذا فقد أذن الله تعالى بانقراض ملكهم لنسق ملوكهم واسرافهم في أمرهم ولا سيما بمد عمر بن عبد العزيز المادل فقد كان يزيد بن معاوية أفسق الناسا وكان عبد الملك جباراً عنيداً على انه كان سياسياً ماهراً وكان سليمان هم في قضاء شهوراته وكان الوليد الثاني بن يزيد سفياً مستحقاً بالدين وقد حفظ عليهم التاريخ سياهم ولم يكذب يبلغ ملكهم قرناً واحداً حتى حدث فيه من البدع والقوضى في العلم والدين ووضع الاحاديث واختلافاً على الرسول مازعزع قوائم الدين ولبس أهله شيعاً وفرقهم مذاهب وذاق بفضهم بأس بعض فكان مذهب الخوارج ثم المعتزلة والجبورية ولو لم يخرج الامويون بالخلافة عن رتبها العلمية الدينية لجموا أصر المسلمين على أصول الدين الاساسية وأطلقوا لهم الحرية في النظر فيما ورامها وأنشأوا جمعية علمية دينية تحت رئاسة الخليفة للحكم في مسائل الخلاف ومواضيع النزاع تحظر الدعوة الى ماتحكم بطلانه وتعتذر بمد منه لم يتضح له ظهور برهانه على برهانه

ثم دالت الدولة الى العباسيين فساروا سيرة حسنة الى عهدا بناء الرشيد والقوضى العلمية على حالها وقام المأمون العباسي على علمه وفضله بتنصر

للمعتزلة ولكن انتصاره كان علميا فقط وغالى بمذهبه المعتصم في الاعتزال وكانت فتنة القول بخلق القرآن التي اضطهد فيها الائمة المجتهدون وطبعت النفوس على الغلو المفرط وظهر في زمن العباسيين الرواندية الذين قالوا بعبادة الخلقاء وقد قاتلهم المنصور والزيدية . بل ظهر ماهو أدهى من ذلك وأمر وهو مذهب الباطنية الذي ظهر بمظاهر كثيرة وسمي باسماء مختلفة وأشهر فرقه الاسماعيلية وقد اجتهد رئيس الباطنية حسن الصباح في افساد الدين الاسلامي والخروج به عن حقيقته . ولا ريب أن ضرر هذا المذهب - وأكثر فرقه من الدهريين - كان من أشد المصائب على الدين لانه تعضد من القوة السياسية بانتصار الخلقاء الفاطميين له ودعوتهم اليه ومن القوة العلمية الدينية بما كان من اختلال أقوال غلاة المتصوفة الذين خاضوا في الكلام على ماوراء الحس استنادا على الكشف فشايعوا الباطنية على ان القرآن معاني غير ما معطيه اللغة وأساليها وفتحوا على الامة باب التأويل الذي ضلت فيه الامم من قبل

هذا التفرق في الدين كان منتشرا في البلاد الاسلامية والخلقاء وادعون ساكنون لا يهتمون لجمع الناس على عقيدة واحدة بل تركوا هذا السيل وما يعرف حتى بلغ مدته غايته ووقعت الفوضى الحقيقية بالتظاهر بالمفاسد والخروج على السلطان فذهب الكرمانية الكوفة سنة ٢٨٥ في خلافة المعتضد وأغاروا في خلافة المكتفي على الشام وفلسطين وأوقفوا تجارة العراق والحجاز ثم حاصر رئيسهم أبو طاهر مكة وأخذها عنوة وهدم الكعبة وكان ذلك في أوائل القرن الرابع واستباح الحرم بسفك الدماء وأخذوا الجزية من الخليفة القاهر والخليفة الراضي ثم سخر الله ملوك

٢٥٢ تكيل الامويين بالهاشمين . الفاطمية . ضعف الدولة العباسية (المنار ٣٨ م ١)

الهمدانية والاضشيدية للتشكيل بهم ولولا ذلك لاستفحل أمرهم ودامت لهم السلطة ولكن الباطل قد يطول أمدّه ولكنه لا يدوم « ان الباطل كان زهوقاً »

اجتهد الامويون في اضماف سطوة العرب في الحجاز لان ضلهم كان مع الهاشمين وتمكنوا من ذلك بواسطة عمالهم الظلمة كالحجاج وغيره حتى ان المؤرخين قالوا ان الوليد بن عبد الملك ما بنى تلك القبة على صخرة بيت المقدس وجعلها بحيث يطاف بها الا ليحول الناس اليها عن الكعبة !! وكثر اضطهاد العلويين في زمنهم فكان ذلك مغرياً لقلوب محبيهم على زيادة الشفب بهم واتهى بالعلو الذي تعلم ولما آمنوا في عهد العباسيين بعض الامان ظهر من شأنهم ما غير قلوب بني العباس عليهم ولما عهد المأمون بالخلافة لعل الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق أرادوا خلمه واستبدال آخر به منهم فبايعوا عمه ابراهيم بن المهدي وكان من اضطهاد هؤلاء للعلويين وقتل الكثير من عظامهم سرّاً وجهراً ما جمع كلمتهم ودفع بهم الى تأسيس خلافة مستقلة فكانت الخلافة الفاطمية وظهر معها مذهب الشيعة كمال الظهور فامتزج بمذهب الباطنية أتم الامتزاج ، كما أنشأ الامويون خلافة أخرى في الاندلس بعد تغلب العباسيين عليهم ونزع الامر من يدهم اضعفت الخلافة العباسية وتلاشت بما اضعفت به الخلافة الاموية من الخروج بها عن العلم والمدالة وبموارض أخرى عرضت عليها منها كثرة الفتن والبدع التي فرقت الكلمة ومنها اعطاء المأمون طاهراً ولاية خراسان يستقل بالحكم فيها لانه قتل أخاه الامين ففتح باب الاستقلال بالحكم دون الخليفة فكان منفذا للخلل وتقريق السلطة المنزق للملكة ومنها

الاعتماد على الدخيل من المعجم والترك الذين استفعل أمرهم ففجز المتوكل وغيره عن تلافي ضررهم واجتتاب شرهم ومنه عزل الخلفاء وقتلهم كما فعل الرشيد بالبرامكة حين استبدوا بالاحكام وكادوا يتفردون بالسلطة ومنها اهمالهم أمر ممالكهم الغربية ولاسيا في افرقيا وارخاؤهم العنان فيها للاغلبية كاهمالهم أمر بلاد الاناضول حتى تمكن التتار منها . ولو ساروا بالخلافة على منهاجها الشرعي اقيدوا انفسهم بالشورى حتى تحفظ لهم سيادتهم بحفظ سيادة الامة وقوتها . وأين منصب الخلافة من الاستبداد والافراد بالاحكام الذي كانوا يتوارثونه بقوة المصيبة التي تقلد الخلافة للجهلاء كالمقتسم الى غير ذلك من اطلاق التصرف الذي سوغ لهم الاسراف في مال المسلمين وصرفه في الشهوات؟؟ وممكن المتوكل من حرق وزيره وتسليط الوحوش على داره واعداؤه المأذبة لرجال حكومته وقتله اياهم . فأين المسلمون يومئذ من المسلمين في عهد عثمان رضي الله تعالى عنه وأين هذا الاستبداد والرضى بالضميم من تلك الحرية والعزة؟؟ أين هذا التفريط في الاخذ على ايدي الحاكين من الافراط المؤدي الى قتل الخليفة لأن بعض عماله كانوا ظالمين ولم يعجل بالانتقام منهم مع انه قال على المنبر : أمرى لا مركم تبع . لاجرم ان التفريط شر من الافراط لان الافراط فيه الكمال المطلوب وزيادة واعتبر ذلك في السخي المبذر والشجاع المتهور وفي ضدهما تلقه واضحا جليا فان الشحيح المقتر يذهب امساكه بفائدة المال حتى كانه معدوم والجبان الهلوع ينتهك عرضه ويحني على حقيقته وهو واجم مستكين وهذا التفريط في الامم مطوح لها في مهاوي العدم وان شئت مثلا الافراط والتفريط في الحرية من حيث الاخذ على ايدي الحاكين أو المبودية لهم

فأرم ببصرك الى الامة الفرنسية والامة العثمانية يتضح لك المراد وتهدى الى سبيل الرشاد، وبما شرحناه تفهم السر في قوله صلى الله عليه وسلم «ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية» فان العصبية الجنسية (أى النسبية) التي أراد عموها وجعل النفوذ للامة كلها في ضمن دائرة الشريعة هي التي فعلت بالمسلمين تلك الافاعيل وأول من عمل على قطع المبدأ الديمقراطي الذي جاء به الاسلام بصورة معتدلة هم الامويون وجرى العباسيون من بعدهم على آثارهم حتى عاد لامراء المسلمين وملوكهم الاستبداد الآسيوي على أشده والعصبية النسبية على أتمها ولم يبق من المساواة التي جاء بها الاسلام الا العدل في القضاء والامن العام في غير أيام الفتن التي كانت مهب رياحها من قبل طلاب الملك أو الدعاة الى المذاهب، وكان أهل الامة يرتعون في بحبوحة الراحة ويتفأون ظل الامان الكامل لبعدهم عن مثار النزاع والشقاق

هذا مجمل خبر الخلفاء العباسيين، بدأ في سلطتهم الخلل من زمن أعظمهم دولة وعلماء (المأمون) واستفحل بعد ذلك حتى آل الى استبداد موالهم عليهم كما طلعت ثم الى مشاركة السلاطين لهم في ذكر أسمائهم في الخطبة ثم الى قناعتهم باسم الخليفة مع فقد السلطة بالكلية (انظر الى غرور الشرقيين كيف يقتنعون بلقب ضخم لم يحسم شيء من حقيقة معناه) ولو قام بوظيفة الخلافة واحد منهم حق القيام بجمع الكلمة على مذهب واحد وعقيدة واحدة وقيد السلطة وحقق معنى الشورى لما تمزقت السلطة ونضمضم الدين وأضعف الامة ضعفا مكن سيوف جالية التار من رقايتهم من غير ما مقاومة، كان التاري يقول للرجل اعطني سيفك ونم لا ذبحك فيفعل، واتفق

ان أحدهم ذبح مئة رجل في مكان واحد وهم ينظرون اليه يذبح الواحد بعد الآخر ولا يمدو عليه منهم أحد !! هكذا هدم أولئك الرؤساء أركان السيادة الإسلامية بهدم التعاليم الحكيمية التي جاءت بها الشريعة واتبعها العقلاء الراشدون حتى للامة ان تقول فيهم «ربنا اناأألعنا سادتنا وكبرانا فأصلونا السبيلا»

(لها بقية)

الجرائد

(وظائف أصحابها)

حاليا في الشرق والغرب

لأصحاب الجرائد ثلاث وظائف لم تجتمع لطبقة من طبقات الناس وهي التعليم العام والمخطابة العامة والاحتساب (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) وموضوع تعليمهم وإرشادهم وأمرهم ونهيهم الامة حاكمها ومحكومها عالمها وجاهلها صانعها وزارعها وتاجرها . فهم الذين يهجون السياسة طرق السياسة المثلى ، وينصبون لهم الاعلام والصوى ، كيلا يضلوا في مجاهلها ويتألموا في معاميلها واغفالها ، وهم الذين يبينون للقضاة والحكام خفايا القضايا وحقائق الواقعات مقرونة بما ينطبق عليها من أحكام الشرائع والقوانين ، وهم الذين يصحبون أسراء العساكر في اقامتهم ويرافقون قواد الجيوش في غزواتهم فيشرحون لهم في الحل والترحال حال جنودهم وما يلزمها ويكونون لهم عيوناً يتجسسون لهم أخبار أعدائهم ويعلمونهم على خفايا أعمالهم ويرسمون لهم «خرائط» البلاد التي يطرأ عليها

ويعصرون لهم طرقها ومضايقتها وموارد المياه فيها فالملوك والولاة والقضاة والحكام والامراء والقواد في حاجة اليهم يقتبسون من علومهم ويقتفون من عيالهم (بحارهم)

وهم الذين يرشدون الاساتذة والمعلمين الى طرق التعليم القرية وأسايب البحث المفيدة ويوصلون اليهم ما اهتدى اليه أبناء صنفهم من الاستنباطات الحديثة والاكتشافات الجديدة ويتقدون مصنفاتهم فيظفرون غشا من سمينها ويميزون بين فاسدها وصحيحها فيساعدونهم بذلك على تمحيص الحقائق واطهار الدقائق فالعلماء والاساتذة تلامذتهم والمؤلفون عيال عليهم . وشأنهم مع الزراعة والصناع والتجار كشأنهم مع الامراء والحكام والعلماء سواء بسواء

وهم الذين يهدون الآباء والامهات والقائمين على التربية الى فضائل الاخلاق وكرائم السجاياء وكيفية طبع النفوس عليها لتكون ملكات واسخة كما يهدونهم الى كيفية التوقي من الصفات الذميمة والاحتراز من غوائلها والتملص من حبالها فهم اساتذة الامة في مجموعها وأصنافها وأفرادها وهم الوصلة فيها بين الهيئة الحاكمة والهيئة المحكومة لها يبينون لكل فريق الحقوق التي له والواجبات التي عليه بأزاء الفريق الآخر فصناعتهم أشرف الصناعات وعملهم أفضل الاعمال

يتسع نطاق هذه الصناعة في الامم باتساع عمرانها ورواج أسواق العلوم والمعارف فيها وذلك ما نشاهده في الممالك الغربية ، اتسع نطاق الصحافة فيها حتى صار لكل صناعة ولكل فن جرائد مخصوصة لا تبث الا فيها وفيما هو من لوازمها ، وبديهي ان جريدة تقصر بحائثها على

موضوع واحد لا بد أن تبلغ منه غاية لا يمكن أن تبلغها مع تعدد المواضيع وكثرة الابحاث المختلفة ومن هنا يتجلى ان هذه الصناعة في الشرق أصعب منها في الغرب . ولو فرض ان القائمين عليها أكفاء وفي درجة واحدة في الانشاء والتحرير والمعارف ومع ان البعد بين أصحاب الجرائد في الخلفين كالبعد بين أعمها في العلوم والفنون . ترى هذه الصناعة عند الغربيين زرداد ترقيا واتقاناً عاماً عن عام حتى عزموا في هذه الايام على أن يحملوا المن يتصدي لانشاء الجرائد دراسة مخصوصة حتى اذا ما أتمها وأخذ الشهادة المدرسية بها يؤذن له بالتصدي لهذا العمل العظيم

هذه إشارة الى ما عند القوم في ترقى هذه الصناعة وأما عندنا

فهي كما قيل

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس
في بلاد الدولة العلية لا يعطى الامتياز الا لقوم يشترط أن يكونوا
في سن مخصوصة وعلى مقدرة مالية مخصوصة وسيرة أدبية معلومة وهي
شرايط يحسن مراعاتها وان كانت غير كافية إلا ان المصيبة في سيرة
القائمين على تنفيذ القانون فانهم لا يعجزهم جعل المستحق غير مستحق
وحرمانه من امتياز الجريدة اذا طلبه واعطاؤه لغير المستحق له! فالشروط
هناك ترجع الى شرط واحد وهو بذل الدراهم والدنانير ولهم أعذار في
رد طلب من يمسك يده عنهم بمضاهي له شعبة قانونية وبمضاهي لا ينطبق
على عقل ولا قانون ولكنهم ليسوا بمسؤولين ، ومن غريب هذه
الأعذار ما وقع لمدير جريدتنا فانه طلب امتياز مطبعة وجريدة تسمى

« الفيهاء » في طرابلس الشام وبمعد استيفاء المعاملات القانونية لدى
 حكومة طرابلس أعطي مضبطة من مجلس ادارة اللواء بأنه مستحق
 للامتياز قانوناً وقد أخذت عليه اليهود اللازمة ورفعت أوراقه لوالي
 بيروت لاجل اعطائه امراً بما تقتضيه المضبطة ليرفع الجميع الى الاستانة
 العلية فترى الوالي بالامر مدة طويلة لم يرف في غضونهما الخاطا بالطلب ...
 ثم بعد ذلك أجاب بأن اعطاء امتياز بالمطبعة لا مانع منه وأما
 الامتياز بالجريدة فهو غير جائز ! « لان طرابلس فيها جريدة فاذا صار
 فيها جريدة ثانية يتعب المراقب لتلك الجريدة (السنسور) حيث يصير
 مكلفاً بمراقبة جريدتين ! » وهكذا اقتضت رحمة عثمانو قتلوا رشيد بك وشفقته
 على المراقب الطرابلسي ان يحرم الطالب من نيل رغبته وهو نسيب
 المراقب فباليت هذه الرحمة كانت عامة من عطوفة الوالي لجميع الرعية
 ولقد كان هذا الافراط في الرحمة على رجل واحد مدعاة الاستغراب من
 جميع الذين سمعوا المصدر واختلفوا في العلة الحقيقية فقال بعضهم انها
 تقصير طالب الامتياز وعدم ارضاء الوالي وقال آخرون ان صاحب
 جريدة طرابلس قد شق عليه وجود جريدة مزاحمة لجريدته في بلده
 فاتخذ الوسائل التي لا ترد عند عطوفة الوالي لمنع اجابة الطلب ، وعلى
 ذلك فقس

وأما في مصر فقد أهملت بالندبة للمطبوعات القوانين وصار الناس
 فيها فوضىة هجم على انشاء الجرائد من ليس في السير ولا في التفسير
 فصار كالعرض الباح لكل أحد ، ولا شك في انه شر من العرض الذي
 يباع ويستأجر لان الاخير لا يخلو من بعض الصون والعزة ، والنفات

بهذا الاعتبار لا ينافي ترقى بعض الجرائد في مصر عن الجرائد في سوريا وفي الاستانة عموماً ولذلك سبيان أولها ان شدة الضغط هنالك على المطبوعات عامة وعلى الجرائد خاصة واحتياج طالب امتياز الجريدة الى ارتكاب جريمة الرشوة يصرف أفاضل الناس عن الاقدام على هذا الامر فيبقى في غير أهله، وثانيهما ان فقد الحرية والاغراق في المراقبة والاخذ على الايدي والاكرام على مدح المذموم وذم المدح من شأنه افساد الاخلاق واضعاف الاستعداد والمهبط بالمعارف والفضائل الى أسفل درك الانحطاط، وأنى ينمو علم من هو مضطر الى كتمان العلم - كما قال سلفنا - لا يزكو الا بالانفاق؟ وكيف تبقى فضيلة من هو مجبر على الكذب والنفاق مع ان العمل هو الذي يطبع الملتكات في النفوس؟ وانا نعلم أن بعض من ابتلوا بهذه الصناعة (وأكثرهم ابتلي بها قبل هذا الضغط الشديد) أصحاب فضائل وهم يجاهدون أنفسهم ويودون التماس من هذا البلاء ولقد حاول صاحب جريدة الثمرات الفاضل ترك جريدته اكثر من مرة ولكن كان يلزمه بالصبر والثبات بعض أفاضل القارئ لها، وأشهد أنها أقرب الجرائد السودرية الى الصدق وأبدها عن التلق والنفاق ولقد عهد في ادارتها وكتابتها أخيراً الى من لم يخرج بها عن خطها الاولى من التحري بقدر الامكان

هذا بعض نتائج الضغط وفقد الحرية ولا يقل عنه الافراط في الحرية فخير الامور أوساطها وكلا طرفي قصد الامور ذميم. ان اهمال أمر المطبوعات في مصر وترك الناس وشؤونهم فيها قد جاء بنتائج خبيسة منها نهج السفهاء على أصحاب المقامات الرفيعة بحق وبغير حق

ونشر الكلام المخل بالاداب والمضال للافكار حتى ارتفعت الثقة من كل جريدة تحدث ما لم يكن لها عون وظهير من وجهاء البلاد . والنفور على أشده من الجرائد السياسية وعسى ان يكون عن ترق في الفكر فيدعو الى الاعراض عما لا ينبغي والاقبال على ما ينبغي

تردد بعض الجرائد الشكوى وتظهر التبرم من الحكومة لانها حكمت على الكثيرين من أصحاب الجرائد في الدعاوي التي أقيمت عليهم ولم تراع حقوق هذا المنصب الشريف الذي هو ارشاد الامم وهداية الشعوب ولم تحفظ كرامة أصحابه . والصواب ان الحكومة المصرية مقصرة في تربية أصحاب الجرائد الذين نطقوا أكثرهم على هذا المنصب الشريف على غير استعداد فصروه خسيساً فهم أهل غواية واغواء لأهل هداية وارشاد . جملوا الجرائد سبابة شتامة كذابة أفاكة مذاعة خداعة يشتركون بهذه الرذائل ثمنا قليلا . حتى صارت الجرائد العربية محقرة مرذولة، قال بعض الظرفاء الاذكياء ان أصحاب الجرائد والمشاركين بها يصدق عليهم قوله تعالى (سماعون للكذب أ كالون للسحت) الاول للأخراخر والاخر للأوائل . وقال صاحب السادة مصطفى ذهني باشا متصرف بولي « في ولاية قسطنطيني » عندما كان متصرفا في طرابلس الشام: ان الله تعالى يكره لنا الاشتراك في الجرائد وابتاعها بدليل حديث البخاري الشريف « ويكره لكم قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال » وهذه المكروهات الثلاث تجتمع في الجرائد . ولكن اضاعة المشترك المال وأكل صاحب الجريدة السحت قد قل كل منهما في هذا الوقت

فاننا نرى أكثر الجرائد تشكو من مماطلة المشتركين وليهم في الدفع
وان كانوا واجدين

فنسأل الحكومة المصرية مع السائلين ان تتلافى هذه القوضى في
المطبوعات وتضع لها قانونا عادلا يوقف القائمين عليها عند حدودها ويقل
أيدي الماشرين الذين شوها وجها ومثلوا بها شر تمثيل فلا يلبق بحكومة
قانونية ان تترك أهم المصالح الوطنية وأشرفها العوبة للاعيين وسخرية
للساخرين وان وقعت الامة من ذلك في ضلال مبین

تقويم الافكار

« لحضرة الفاضل حموده افندي (بك) عبده المحامي »

ان جهل الناس بكنهه الحقائق لما يقودهم الى التخطي في السير والعماية
في الافعال ويؤدي بهم الى الانقلاب في الاحوال والارتباك في الافكار
وبقدر ما يفيد معرفة الحقيقة في الناس تعظم أهميتها ويكون الجهل بها من
أشد الاضرار على الافراد ومن أقوى عوامل الانحطاط . لهذا كان من
اللازم على كل أمة ناشئة أن تجعل من أهم واجباتها تبیان الحقائق خصوصا
ما كان منها متعلقا بالنظام . والجرائد بما لها من الانتشار وتميمها الجهات المختلفة
والاصقاع المتباعدة هي التي تقوم ببحث تلك الحقائق وكشف القموض عنها
ولاسيما وان الناس يألفون مطالعتها وتشتاق لقوسهم الى تلاوتها ولا فرق في ذلك
بين العامة منهم والخواص وهذه هي حكمة انشاء الجرائد في الامم بيد أنه
يلزم أن يكون القائمون بأمرها من أحسن الناس سيرة في الاخلاق
والصفات وأوسعهم اطلاعا في المعارف والمعلومات وأن يكونوا أكثر

الناس اختياراً بأحوال الأمم وأطوارها هذا مع قوة في التعبير وبلاغة في التحرير حتى يكون لكلامهم أثر في النفوس وسطوة على الأرواح فأرباب الجرائد في الحقيقة وعاظ الأمة ومرشدوها إلى مايلز منها وما تحتاج إليه من آداب واصلاح حال ، أما اذا تقلد بالامر في الجرائد قوم سفهاء جهلاء فاتهم يقودون الأمة إلى مهاوي الجهالة ويثبتون فيها عوامل الفساد والسفاهة ويكونون أشد نكبة على الناس فان العامة يبركة ما طبعوا عليه من السذاجة في الطباع يعتقدون ان ما يقال في الجرائد هو حق مهما تنكر على نفوسهم ، وانه صواب مهما كان خطأه ثابتاً في قلوبهم ، لهذا كان ما ينشر فيها من الباطل يظنونهم حقاً وتتغير في عقولهم معالم الحقائق وتتخبط في خيالهم صور اليقين ويصبحون لا يصيرهم غير التضليل والتمويه . فالواجب على الأمة التي تطلب ارتقاء ان يكون لمطبوعاتها قانون يوقف كل فرد عند عهده وتحجر على المتطفلين على موائد التحرير أن يخطوا خطأ واحداً وتماقب بأشد العقوبات من اقترف جناية التحرير اذا كان من غير أهلها فان الجناية على الاخلاق لأشد مفسدة منها على الاجسام .

ما أخرج بلادنا اليوم الى مثل هذا القانون فان الفساد الذي ظهر في أخلاق أمته هذه الاعوام سببه اطلاق السراح لبعض السفهاء في إنشاء الجرائد لكسب الدرهم وأصبح الفقير اللئيم الذي لا حيلة له في نيل معيشته يستعملها لجلب قوته فهو يهجو ويهذي ويهتك الاعراض ويقذح في الأديان لعجاب القرش والدينار . فمثل هؤلاء الاندال يجب قطع دابرهم واستئصال شأقتهم وابعادهم عن الاوطان كي لا يضلوا الناس ويفسدوا الطباع . أين مقام هذه الجرائد السافلة من مقام الجرائد الحقيقية التي تدعو الناس إلى التمسك بالفضائل

وتبديهم الى ترك الرذائل وترشدكم الى استقامة الطباع والتمسك بالآداب
وتهديهم الى اصلاح الاحوال وتوفير الافكار هذه هي الجرائد التي يجب
ان تشر بين أفراد الامة لتجني عمارها وتنتفع بآرائها وتعمل على هداها
في بلادنا ثلاث حقائق عامة هي الوطنية والحرية والسياسية قد
اختلفت فيها افهام الناس وتغيرت مثلما في الخيالات وما علموا الى اليوم
ماهياتها اللهم الا اذا كانوا من الخواص والمتعلمين وهذا جزء في الامة قليل
وكان على أصحاب الجرائد الصادقة اللبحة ان يجعلوا آتيانها للناس نصب أقلامهم
حتى يقف الناس على مفهوماتها تمام الوقوف ولا يضلوا عن مبانيها ولا
يفرغوا في العمل عن جادتها

حقيقة الوطنية هي أن يجب الانسان وطنه وبني جنسه الى حد يحمله
على تفضيل فوائدها على منافع الشخصية فالوطني هو الذي يجاهد نفسه
في اتيان ما يفيد الوطن وأهله وقد تغيرت حقيقة الوطنية في أذهان بعض
الناس وتشكلت بصور مختلفة. يعتقد بعض الناس أن الوطنية هي عبارة عن
ألفاظ وأقوال لا يخرج مؤداها عن دائرة افواههم فاذا دعوا الى عمل يفيد
الوطن وكان القيام باعبائه يس دراهمهم قالوا انما نحن فقراء والله يتولى
غنى الناس ١١ وان دعوتهم الى سمي مبرور يعود بالفائدة على افراد ملتهم
ودينهم أطلقوا أنستهم على من طلب السمي له وقالوا انه غير جدير بالمساعدة
ولا مستحق لها ١٢ هم خامدة وقلوب محشوة بالحقد والنفرة لبني جنسهم
وأيمال لا تلوي على شيء فيه نعم لبني جلدتهم ومع هذا يدعون أنهم الوطنيون
وغيرهم المتناقضون أليس هذا من أشنع الجهل وأشد المار ؟ هل هؤلاء
فهموا معنى الوطنية ؟ كلا فان المعرفة الكاملة بالشيء تؤدي الى تشبع الذهن

به ومتى صار كذلك أصبح عقيدة راسخة تؤثر في حركات الجسم والحواس
فتجري الاميال على ما تقتضيه تلك العقيدة وان ادعوا أنهم فهموا معنى
الوطنية وعملوا بضد ما يفهمون وقموا في شر ما هم فيه لانهم حينئذ يسمون
مناققين وتكون أقوالهم وأفعالهم آلة لتبئس الناس الى انهم وطنيون وهم
في الحقيقة مموهون . وبعض الناس يعتقد ان الوطنية يكفي فيها تأليف جمعية
يشنون فيها الافكار ويذكرون عن الوطن شيئا وعن الاداب أشياء ثم هم
لا يلبثون أن تحل رباطتهم وينفرك شملهم وهؤلاء وان كانوا يعملون شيئا
مفيدا الا ان انحلالهم سريع وهم في الغالب غير أكفاء للقيام بأمر الجمعيات
فان هذه تستلزم شروطا لا تتوفر الا في أكابر الامة وعظماؤها والقائمون
بأمرها يلزم ان يكون لهم مادة غزيرة في العلوم والاداب وصناعة في
الخطابة والالقاء وأصحاب جمعياتنا ليسوا من هذه الطبقة ، ولا تعرض
في كلامي الى الجمعية الخيرية الاسلامية فانها جمعية خارجة عن موضوع
كلامي بمقتضى موضوعها فان موضوعها مادي خيري وحضرات الاعضاء
من كبار الامة وعظماؤها لا يواجه اليهم طعن ولا يجوز عليهم لوم وانا ندعو
الله أن تدوم الى ما شاء الله

فالوطنية على ما قدمنا هي ان يكون الشخص غيورا على بني جنسه
محبا لخيرهم معينا لهم يسعى في تقدمهم كما يسعى لنفسه ويرقي في شؤونهم
كما يتنى لاهله ومتى جمعت هذه الصفات وما شابهها في شخص عد
وطنيا كاملا مفيدا لوطنه

الحقيقة الثانية هي الحرية - يعتقد العامة ان الحرية هي إتيان الموبقات
جهاراً وان هذا كمال من الكمالات الاورية التي يجب ان يتحلوا بها لهذا

رى كثيراً من الآداب التي كانت قبل شيوع هذا اللفظ قد انتهكت حرمتها وأصبح فساد الطباع عاماً في أخلاقهم وأصبح هذا المعنى عقيدة من عقائدهم وقوي في أذهانهم، وكم جر هذا الى نقض الآداب وأدى الى فقد رأس الحاصل البشرية اللازمة للهيئة الاجتماعية ونظام الانسانية وهو خصلة الحياء ولو علموا ان الحرية هي تخويل الشخص الاختيار في أداء ماله وما عليه ليس الا ليدل فساد الطباع بالارتقاء في المدارك وكانت الآداب اليوم راقية أوجها الاسى، وطهارة الاخلاق مطمئنة في برجها الاعلى، وكانت الناس في سعادة بدل هذا الشقاء . فترى من ذلك ان جهل الناس ببعض الحقائق أدى بهم الى الاعوجاج في الطباع والانقلاب في الاخلاق وضياع الآداب فلو قامت الجرائد الصادقة للهجة تذكر الناس بما طرأ عليهم وتنصحهم بتبيان المعاني التي جهلواها وأفسدت أحوالهم حتى يقفوا على الحقيقة لكان خيراً للناس وأفيد مما يسمعون ويبتلى عليهم نعوذ بالله من الغواية ونسأله الهداية ، وسيأتي الكلام على معنى السياسة ان شاء الله

أدييات

نظم كثير من الشعراء أديياتاً من كل بحر من بحور الشعر ضبطوا بها الاوزان بعروضها مع الاشارة الى اسمائها ومنهم من جاء فيها بالاقباس وقد رأينا في مجلة المقتطف المفيدة تقرير كتاب في النحو لاحد علماء

الالمان ختمه بالكلام في المروض وقرض الشعر وأورد ابياتا في ضبط موازين الشعر مزينة بالاقباس فأحيينا تفكيه قراء المنار بها وهي:

الطويل

طويل مدى الهجران من كنت أهواه أذاب فؤادي والتصبر أفناه
فعلون مفاعيلن فعلون مفاعيلن ولا تقتلو النفس التي حرم الله

الكامل

يا كاملا سلم وقل تعظيما للمجتبي خير الوري تسليما
مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن صلوا عليه وسلموا تسليما

الوافر

أوافر كيد شعري في مزيد على رغم الاعادي والحسود
مفاعيلن مفاعيلن فعلون ألا بعدا لعاد قوم هود

الهزج

هزجتم يا منى النفس عن الاوطان بالانس
مفاعيلن مفاعيلن كأن لم تنن بالامس

المديد

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن بالبكر انشروا لي كليا

البسيط

يسسط في أملي اني أراهمم خوفا من الجور لما ان أعانهم
مستغملن فاعلن مستغملن فاعلن فأصبحوا لا ترى الامسا كنهم

الرجز

الرجز الموزون اذ يقدر أجزاءه بين الوري لا تنكر
مستغملن مستغملن مستغملن يا أيها الذين آمنوا اصبروا

الرمز

رمل أكرم به من رمل لذة المختقي والمجتي
فاعلاتن فاعلاتن فاعلن والذي أطمع أن يفغر لي

السريع

سريع بحر قد سداه الحكيم كرر على سمي به يانديم
مستغملن مستغملن فاعلن ذلك تقدير العزيز العليم

المنسرح

منسرح الشعر صاغه الاول ممن ترام عن الهوى نكلوا
مستغملن فاعلاتن مستغملن بدالهم سيئات ما عملوا

الخنيف

خف لما أردت أشدو الخنيفا لذ في مسمي فكان طريفا
فاعلاتن مستغملن فاعلاتن ان كيد الشيطان كان ضعيفا

المقتضب

اقتضبه حين حبا فن معشر الادبا
فاعلاتن مستغملن ماله وما كسبا

المجث

مجث شمري ألقى في القلب مني عشقا
مستغملن فاعلاتن والله خير وأبقى

المقارب

مقارب موعد جمع المعاة فيا أيها الناس أدوا الصلاة
فعلون فعولن فعول أقيموا العهدة وآتوا الزكوة
وقد نبه المقتطف على بعض ما وقع في الكتاب من السهو أو

الغلط فقال : « جاء في تفعيل المنسرح انه مستعملن فاعلات مستعملن والصواب مستعملن فاعلات صفتان . وكذلك في تفعيل المقتضب انه فاعلات مستعملن والصواب فاعلات صفتان . وفي تفعيل المتقارب انه فعولن فعولن فعولن فعولن والصواب فعولن مكررة أربع مرات » وفي هذا الانتقاد على اطلاقه مقال سنذكره في العدد الآتي ان شاء الله تعالى . ولا تخلو الايات من تحريفات لم ينه عليها

شذرات علمية

يؤخذ من الاحصاءات الاخيرة ان عدد لغات البشر وفي جملتها اللامجات المتقاربة ٢٧٥ لغة يقول أحد علماء الالمان ان دماغ الانسان مؤلف من ثلاث مئة مليون حويصلة عصبية

تنفق انكلترا على جنودها برآ وبحراً ٦٣٥٠٠٠٠٠٠ جنيه وتنفق فرنسا ٣٨٧٦٠٠٠٠٠ جنيه وألمانيا ٢٢٦٦٠٠٠٠٠ وروسيا ٣٨٥٦٩٦٠٠٠٠٠ ميل يقدرون مساحة مملكة الانكليز في العالم بنحو ١١٥٠٠٠٠٠٠٠ ميل مربع وهي تشغل خمس اليبس وسكانها خمس سكان الارض وفيها ١٠٥٠٠٠ جزيرة و٢٥٠٠٠٠ نهر وتحتوي على خمس ماشية الارض وواحد من اثني عشر من خيولها

(عوالم الميكروب) لا شيء يمثل عظمة الخالق كالتأمل في عالم الميكروب فان كثرته تكاد تفوق التصديق ومن غرائب ذلك انك

إذا جمعت من تلك الاحياء ما وزنه ١٠٠٠ من (أو جزء من خمسين
من القمح) لبلغ عددها خمسة أضعاف عدد سكان الارض
(وزن الميكروب ومساحته) اتصل الدكتور كلاين في انسكترا
الى تقدير وزن الميكروب وهو الحيويين الصغير المشهور فوجد ان كل
١٢٧٦٠٠٠٠... منه وزن غراما واحداً وقدر أيضاً مساحته فوجد أن
كل ١٠٠٠٠٠... منه لو ربتت محاذية لشغلت مساحة بقدر مساحة
طابع البريد {الهلال}

كريت

تم جلاء الجنود العثمانية عن خانها واحتلتها الدول الاربع وورفت عليها
أعلامها مع العلم العثماني وطلب الاميرالية من اسماعيل بك الاسراع باخلاء
الحصون والقلاع كلها في الجزيرة من الجنود فأجابهم انه لا بد من بقاء
الالفين والخمسمائة جندي لجمع الذخائر الحربية واخراجها وهي بنادق ومدافع
حصار ومدافع نحاسية ثمينة وبارود وتوريد وقدر ثمنها بمليون لييرة عثمانية
وقد أجابت الدول طلب القيصر الروسي أن يكون البرنس جورج ابن
ملك اليونان حاكماً للجزيرة ولكنهم الآن يسمونه مندوبا للدوا (مازلنا
نخضع للاتفاقيات والالقاب حتى حكمت فبنا شر حكيم) وسواء سموه مندوبا
أم وكيلًا أم أجيرا أم أميراً فالمعنى واحد يفهمه كل واحد . . . وطلب
الاميرالية من دولهم الاذن لكريت باقتراض خمسة ملايين فرنك تعطى
لالهالين مسلمين ومسيحيين لترميم بيوتهم . ولا يزال الانكليز يشفقون

المسلمين بحجة انهم هجموا على الجنود الانكازية ١١ وقد اتت الدول وضع
القواعد الاساسية لحكومة الجزيرة وسيجرون المسيحيين من السلاح
واننا نكتب هذه السطور والقلب يضرب والاعضاء ترتجف والروح
تتاجي جبار السموات والارض بأن يهبنا حكمة وسدادا وقوة واستعدادا
وصلاحا واصلاحا تحول بيننا وبين طمع الطامعين وتمنعنا من كيد الحاديين
وما ذلك على الله بعزير

ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا

﴿ فَأَصْلَحُوا السَّيْلَ ﴾^{١٠}

الخلافة الاموية في الاندلس والخلافة الفاطمية في مصر

٣

أثبتنا في المدين السابطين مجمل من خبر الخلافة الاموية والخلافة
العباسية وألما الى أن عدم سير الخلقاء بهذا المنصب العظيم على منهاجه
الشرعي هو الذي قوض دعائم السلطة الاسلامية ورمى المسلمين بالفشل
والوهن، وأشرنا الى تعداد الخلافة ونذكر في هذا العدد مجمل من خبر
الخلافة الاموية في الاندلس والخلافة الفاطمية في مصر وما يتبعها ونحتمه
بذكر الخلافة التركية فنقول

كان بعد بلاد الاندلس « اسبانيا » عن مركز الخلافة مع صعوبة
المواصلات سببا في اختلال النظام ومجرنا لولاها وحكامها على تكليف
الرعية فيها فوق وسعهم وكان من ثم من القبائل الحيرية والشامية والعراقية

ينازع بعضهم بعضاً وينفسون على قبائل البربر الافريقية وانهى ذلك بزوع حزب عظيم الى تأليف حكومة مستقلة وفي أطواء ذلك علم القوم ان عبد الرحمن حفيد الخليفة هشام الاموي فر من السفاح ولجأ الى قبيلة زناتة أعظم قبائل أفريقية فطمحت اليه الابصار وتعلقت به القلوب ثم استقدموه فقدم وكان في قرطبة رئيساً من لدن الدولة العباسية يتنازعان السلطة وقيادة العسكر فقاوماه أولاً ثم سلما اليه وبايمه أهل الاندلس على الخلافة سنة ١٣٩هـ و٧٥٧م فصارت الخلافة خلافتين أموية في الغرب وعباسية في الشرق كان خلفاء الامويين في الاندلس خير خلفاء المسلمين بعد الراشدين وأقرب في سيرتهم الى الشرع وأبعد عن الفسوق والبدع التي انفس فيها أكثر أمويي دمشق وعباسي بغداد فقد كان عبد الرحمن الاول عادلاً مصلحاً وكان ولده هشام حليماً حسناً وكان عبد الرحمن الثاني كجده هشام في الكرم والحلم ويزيده بالادب والعلم وكان محمد الاول والمنذر وعبد الله عادلين مصلحين وجاء في آثارهم عبد الرحمن الثالث فجمع أشتات الفضائل لانه أعطي القوتين العلمية والحربية فاجتهد في رفع منار العلوم والفنون وادخل في اسبانيا علوم بغداد وبنى المباني العظيمة التي كانت زينة قرطبة ومفضل الاندلس كلها واقفاد له المغرب الأقصى

سار هؤلاء الخلفاء كما قلنا سيرة حسنة بالنسبة الى غيرهم ولكن روح الشقاق والخروج على السلطان كان قد تمكن من الامة وطمع في الخلافة كل من له وشيجة رحم بالخلفاء أو عصبية تناط بمصيبتهم ولو جرى المسلمون على أصل الاختيار والانتخاب لسلّموا من بلاء كبير .

عهد الخليفة عبد الرحمن الاول ولده الثالث هشام الاول فكبر ذلك على

أخويه الكبيرين سليمان وعبد الله فخرجا عليه وحاولا سلب الخلافة منه
أو الاستقلال في بعض الاعمال (الولايات) فقلب عليهما وعفا عنهما ثم
خرج بعده علي وولده الحاكم وطلباً قسمة البلاد

أحدث هذا في نفوس العيال طمعاً في الاستقلال كانوا يخفونه في
أبان القوة خوفاً على مناصبهم ويفترون كمال الطاعة والانتقاد ويستمدون
لنيل مطامعهم سرا ويتربصون بالخلفاء الدوائر فلما آتسوا منهم الضعف
ظهر المضمهر وتوالى العصيان في الاقاليم وكان أشد الولاة عيثاً وفساداً في
أرض الاندلس والي طرسوس فقد كان شديد الساعد بمساعدة سليمان
وأخيه عبد الله على عصيانهما المتوالي الذي أشرنا اليه . ثم أضرمت القتال في
شمالي البلاد ولاة سر قسطة ومريده وطليلة وحوسقة باغواء رجل يدعى
عمر وقد استقل عمر هذا وولده كالب بين بلاد المسلمين والافرنج نحو
ثلاث سنين وادعى انه يعتبر الديانتين معا وكان ينتهر الفرصة ويضرم نار
الثورة وقد غلبه الخليفة محمد ثم عاد ولم يزل يوالي الثورات حتى زلزل
الملكة زلزالاً وأورثها خبالاً ووبالاً، وعصت قرطبة الحاكم بن هشام سنة
٨١٧٥٢٠٢ م حين رتب لكلاهما خفراء جعل لهم مكوس ما يرد من
عروض التجارة فكانت ثورة اراد الخليفة العقاب عليها فاقهض الناس على
خفرائه وقتلوا منهم عدداً عظيماً، وقد كان الخلفاء بعد عبد الرحمن الاول
يتخذون الخفراء من مغاربة الزناتة ثم أحضر عبد الله في سنة ٢٨٨ هـ ٩٠٠ م
أرقاء سلاوونية من القسطنطينية فلموهم حركات السلاح واتخذوهم خدماً
فاستراحوا بذلك من المشاجرات التي كانت تحصل بين الخدم من العرب
والبربر وزاد ثقة الخلفاء بهؤلاء الخدم اعراضهم عن السياسة ولكن لما

رأوا الخلل والضعف في الدولة زجوا بأنفسهم في المنازعات السياسية كما
 فعل اقاتلهم وأمثالهم في العباسيين، وقويت هذه الامراض الداخلية حتى
 ضمنت مزاج الدولة فلما جاءتها الصدمات الخارجية زعزعتهم دمرتها تدميراً
 قلنا ان سيرة خلفاء الاندلس كانت أحسن من سيرة غيرهم في الجملة
 ولكن لا نقول انهم ساروا بالخلافة في منهاجها الشرعي وهو جعل الحل
 والعقد والنكث والقتل وسائر الشؤون العامة مقيدة بالشورى المتبعة كما
 كان الراشدون ولو فعلوا ذلك لما نزل بهم البلاء ولكن السلطة كانت
 محصورة في شخص الخليفة ومتى كان الامر كذلك فان الشقاء يكون
 أقرب الى الأمة من السعادة لانها تكون تابعة لشخص واحد اذا استقام
 استقامت واذا زل زلت أو زالت . وكذلك كان شأن هؤلاء الخلفاء فقد
 بدأ الضعف والانحطاط فيهم في عهد هشام الثاني لانه كان سيئ التدبير
 بعيداً عن السياسة والامر كله في يده فعجز عن مقاومة الاعداء فانحطت
 مهابة الخلفاء وخضعت شوكتهم واستفحل أمر الثوار والخارجين وكان
 الافرنج في أثناء ذلك في تقدم مستمر في الاعمال الحربية فتجروا على
 المسلمين وطفقوا يتلوشونهم القتال ويتقصون بلادهم من أطرافها، وأولو
 الامر مشغولون بالفتن الداخلية وسائر الناس قسماً : الطماء وقد أوغلوا
 في فنون الادب ايضاً لا صرفهم عن كل ما سواه بل قادم الى الترف
 والانفاس في التعميم المضعف للنفس عن الحرب والجهاد . والصناع والزراع
 وهم أتباع كل ناعق ولا سيما في الامم التي ليس فيها تربية قومية أمينة
 وليس لها رأي عام . وتربية الامم وتعميم العلم والتهديب فيها وإن كانا

من أهم ما جاء به الدين الاسلامي الا أن استبداد الخلفاء والسلاطين واستئثارهم بالامور العامة وتقصير العلماء والمرشدين ذهب بهذين الامرين للذين هما روح الامم وحياتها

أما الخلافة الفاطمية فقد كانت شر خلافة أخرجت للناس تولدت فيها جرائم الفساد التي قضت على غيرها من أول عهدا كتفويض السلطة الى الوزراء والقواد واستخدام الدخلاء وجعلهم قواداً . فقد كان الخليفة الثاني « العزيز » أول من اتخذ وزيراً قرن اسمه باسمه وأول من استخدم الترك وجعل منهم قواداً فكانوا سلاً في رتة الدولة نمت جرائمه رويداً رويداً حتى كان من أمره ما سنشير اليه قريباً .

صدمت هذه الخلافة الثورات من أوائل نشأتها أيضاً فقد خرج على الحاكم وهو الخليفة الثالث قوم ادعى زعيمهم انه من ذرية هشام ابن عبد الملك فاشتعلت نار الحروب الداخلية وكانت سجالاتهم ظفر الحاكم بهم فأما الزعيم شرمية . ومن سببها تم كثرة المهدي في الخلافة الى الاحداث فكان ذلك مدعاة لتلاعب الوزراء والقواد بالامر فقد بويغ الحاكم وسنه احدى عشرة سنة وكان الوصي عليه الوزير ارجوان فانقرض بالنفوذ وتجاوز الحد في الاستبداد ، وولي المستنصر الخلافة في السابعة من عمره وكانت أمه أمة سوداء اشتراها أبوه الظاهر من يهودي فصرف بالامر كما أحببت وجعلت مولايها الاول مستشاراً فكانت الخلافة الاسلامية تدار بيد يهودية ، واستخلف الحافظ لدين الله أصغراً ولاده اسماعيل الظاهر بأمر الله وسنه سبع عشرة سنة فاستبد وزيره العباس بالامر ثم ضاق ذرعاً من استئثار الخليفة واسرافه في الخلاعة والشهوات ورأى ان عاره يمس

شرفه وشرف ولده لامزاجهما به فأمر ولده أن يكيد له ويقتله ففعل
ثم قتل أخويه به ليبراً من تبعه قتله في أعين الناس وولي ولده الفائر
وعمره خمس سنين وقيل ستان ١١ ومما حكاه عنه المؤرخون أنه جمع الاسراء
لمبايته وحمله على كتفه ولما أمرهم بالطاعة والانتقاد له صاحوا بالاجابة
صيحة شديدة منكرة فزع لها الخليفة الحدث فبال على كتف الوزير
وصار يصرخ بعد ذلك « فيارباه هل هذه هي خلافة النبوة التي يقوم
بها دينك ويستقيم أمر عبادك ؟ »

وقد انحطت مصر في أيام الفائر هذا حتى كانت تعطى ضريبة عظيمة للصليبيين
في القدس ليكفوا عن الاغارة على غزة وعسقلان . استغاث أهل القصر من
وطأة الوزير عباس الثقيلة بصالح بن رزبك الارمني الاصل الشيعي المتعالي فقدم
الى مصر وتولى الوزارة بعد هرب عباس ولما مات الفائر أراد الصالح أن
يولي مكانه شيخاً من الفاطميين فأمر له في مجلس المباينة أحد أصدقائه بأن سلقه
في الوزارة كان أحسن تدبيراً منه لانه لم يسلم نفسه لخليفة لم يتجاوز الخمس
سنين فاعتدها نصيحة وسمى الحدث عبيد الله بن يوسف خليفة ولقبه
بالعاضد لدين الله فنشأ مستعبداً للوزير صالح وتزوج ابنته وسماه ملكاً
ثم ساطناً وأشرب منه الغلو في التشيع وقد أحفظ لقب الملك أو السلطان
قلوب أهل الخليفة على الوزير فأرسلت له عمته من ضربه ضرباً مبرحاً
اتمى بموته (انظر الى الاعتناء بشرف الالقب الضخمة عند أرباب
القول السخيفة فقد قتل الصالح لقبه مع انه لم يزد سلطه ونفوذاً)

أما سيرة هؤلاء الخلفاء ووزرائهم فقد كان العزيز أدبياً شجاعاً محباً
للصيد ، وفوض أمر الجند إلى جوهر القائد فاتح مصر ومؤسس الازهر

وولى الوزارة يعقوب بن يوسف وقرن اسمه باسمه وأمر أن تكون المكاتبات الرسمية باسمه وتختم الاوامر بختمه فأحسن هذا الوزير السيرة وكان فاضلا مصلحا خست حال البلاد في عهده ولكن تفويض الامر الى الآحاد اذا جاء بالخير يوما يجيء بالشروء أياما فقد ولي بمد العزيز ولده الحاكم فطنى الوزير أرجوان الوصي عليه وبني كما قلنا آتقنا لمنا رشد الحاكم كان رشده عين النبي فانه لم يكذب يستبشر المسلم ينثائه (دار الحكمة) وما اجتلبه اليها من الكتب القيمة وباحثها لكل قارىء وناسخ حتى غشيت العلم والدين والمسلمين والذمين ظلمات من ظلمه واستبداده وكفره وعناده المتولد ذلك كله من مرض في دماغه وخلل في عقله

فقد ظهر في عهده مذهب الضرارية ذنبه لرئيسهم ضراواستاذ هزة صاحب الرسائل الكثيرة في بيان المذهب الذي يدعو الى عبادة الحاكم فصرهم الحاكم ثم ادعى الألوهية وفتح سجلا لكتابة أسماء المؤمنين به فكتب بالتسليم له نحو سبعة عشر ألفا ولقد كانوا كلهم أو جلهم مكرهين لانه كان يتقم أشد الانتقام ممن يخالفه ولكن مدرسته (دار الحكمة) ودعائه دعاة القسوة قد أضلا خلقا كثيرا وأناس بذلك مذهب وثبت حتى ان في الناس من يبعده حتى اليوم !! فهل كان المسلمون بهذا الاستسلام مهتدين بهدي الاسلام !! حاش لله . أليس هؤلاء الرؤساء الضالون هم الذين ضلوا وجه الدين وانحرفوا بأهله عن صراطه المستقيم ؟ ألا يحق للجميع الامة أن يقول في هؤلاء السادة (ربنا انا أطعنا سادتنا وكبرانا فأضلونا السبيلا . ربنا آتهم ضعفين من المذاب والعنوم لعنا كبيرا) ؟

والحاصل ان الحاكم كان يسفك الدماء بغير سبب ويظلم أهل الذمة

بدون سند فقد هدم الكنائس في مصر والقدس ثم بنى كنيسة القيامة على تقته وكان يأمر وينهي بما لا يعقل له معنى كالامر بسب السلف قولا وكتابة على الجدر بألوان مختلفة وكألهي عن أكل الملوخية والجرجير وبيع الزبيب ، وقد جاء من بسده المستنصر وكان إذا إمتعة فاستقا ضيف الرأي فكانت الخلافة اسما بلا مسمى وفي عهده ادعى رجل أنه هو الحاكم وكان يشبهه قبحه قوم واجتمعوا عند قصر المستنصر وصاحوا هذا هو الحاكم فنكالت بهم الدولة .

وقد استبدت أم المستنصر بالاحكام وتلاحت بتفسير الوزارة وخرج معز الدولة والي حلب على الخليفة وحاول الاستقلال فأرسل اليه الجيوش المصرية فقبلها ثم لم يشأ الهجوم على مصر ولكنه أرسل زوجته وابنه ليعقدا الصلح مع الخليفة فاستمال الخليفة جالهما البارع واستنزله عن حلب لزوجها ١١١ وخرج عليه الامير معز بن باديس في الغرب وجعل الخطبة باسم القائم بأمر الله العباسي فخاربه جيش المستنصر ست سنوات فدوخه ولكن نفوذ المستنصر انتشر حتى ان أمير اليمن عليا بن محمد الصالحى خطب باسمه بل ان الامير ارسلان السباسبيري قائد جيوش الخليفة القائم بأمر الله العباسي رفض الطاعة لخليفته ورفق في بغداد العلم الفاطمي الابيض ودعا للمستنصر على منابرهما سنة ٥٠٠هـ ، وفعل مثله أهل واسط والكوفة وأكثر المدن الشرقية الكبيرة واضطر القائم بأمر الله ان يوقع على صلح يتضمن ان الحق في الخلافة كله للخطاء الفاطميين ثم دب نفوذ المستنصر الى خراسان وشرقي بلاد فارس ولولا ان حاكم تلك البلاد رأى ان رسوخ قدم العلويين هناك

يضره فأوقف سير نفوذهم وسار بجيشه الى بغداد فأعاد السلطة العباسية - لبلغ نفوذهم آخر بلاد المباسيين وأما مكة المكرمة فكانت تتنازعها السلطان قتلب هذه تارة وهذه تارة

لما قوي الخلل استفحل أمر الأتراك وكانت أم الخليفة استكثرت من أبناء جنسها السودان وجعلتهم مناصبين للأتراك فسفكت بينهما دماء غزيرة وكانت بلاد مصر قسمين الوجه القبلي « الصعيد » في قبضة السودان والوجه البحري في قبضة ناصر الدولة الوزير ، وقد ضيق هذا على الخليفة بعد ما استنزف الأتراك ثروته ونهبوا قصره حتى لم يبق له ما يلبسه الا الاسمال الغلظة البالية التي لا تكاد نسترعورته ثم أشفق عليه فعين له مئة دينار في الشهر . ولما لم يبق للأتراك ما ينهبون اقتسموا المكتبة العلمية وكان فيها نحو عشرين ألف مجلد وكان لحاكم الاسكندرية ابن المحرق قسم منها بعثوا به اليه فنهب العربان وأخذوا جلود الكتب للاخذية وأحرقوا الباقي ١١١ . وقد اغتم بدر الجمالي نهضة الخلل فاستقل في سوريا ثم استدعاه المستنصر للقاهرة مستنصرا به فجاءها وقتل اسراءها عن آخرهم ثم أسرف في قتل أسراء القطر وأصحاب النفوذ فيه حتى أخضع البلاد فقلده الخليفة السيف والعلم وامارة الجيوش فانقرض بالحكم وسار سيرة حسنة في اصلاح البلاد وزراعة الزراعة والتجارة وتشيد المباني الضخمة من المساجد وغيرها . وقد خرجت صقلية (سيسيليا) في عهد المستنصر من سلطة المسلمين لاهمال أمرها مع خصبها وعظمتها

وكان الأمر باحكام الله مولعا باللاهية مغرما بالنساء ولا سيما البدويات فقتله الباطنية وهو قاصد زيارة معشوقة له بدوية . وتولى بعده ابن عمه

الحافظ لدين الله وكان غرا بعيدا من السياسة ومذاهبها مقتما بالسلطة الدينية (الكاذبة) ومنفوضا أمر الادارة الى الوزراء الذين قتل حسادهم خيارهم لقبهم منه . وتولى بعد الحافظ ابنه الطاهر بأمر الله كما قلنا وكان منقطعا لسماع القيان والاستماع بالحسان غير مبال بما يهدد شرقي ملكه من الصليبيين وغربيه من أمير صقلية الذي زحف الى مصر . ثم انتهى هذا الخلل بمجيء الملك الحازم صلاح الدين الايوبي الذي أزال هذه الخلافة الفاسدة المضرة وأسس الدولة الايوبية خاضعة للخلافة العباسية الاسمية . وأقبح شيء حصل في خلافتهم الدعوة الى مذهب الباطنية ، فان الدعوة الى الدين من مقوماته وقد أهملها المسلمون في كل عصر وقام بها دعاة الفاطميين لاجل ابطال الاسلام وسنشرح ذلك في محله ان شاء الله تعالى وأما العثمانيون فلم يكن قيامهم بدعوى الخلافة الدينية بل قاموا بمصيبة الملك وأول من فطن للرياسة الدينية عاقل زمانه السلطان سليم ياوز، ولو تم له ما يمتنى لبني للاسلام بناء لا ينقص ، فقد كان من أمانيه جعل اللغة العربية لغة الدولة الرسمية ومد نفوذه في البلاد الاسلامية كبلاد العرب والهند وسنين ذلك وفوائده في فرصة أخرى ثم لم يكن لاسم الخلافة شأن في آل عثمان حتى جاء مولانا السلطان الحالي عبد الحميد خان أيده الله تعالى فاحيي هذا اللقب الشريف واجتهد في جمع كلمة المسلمين عليه وسنكتب مقالة مخصوصة في هذا الموضوع نبين فيها رأيانا فيما تحيي به الخلافة الاسلامية الحياة الطيبة ان شاء الله تعالى

ظلم الدول للمسلمين

(في كربت)

كاتب من قديمه

اختلف كتاب الجرائد الاوربية وتبعها الجرائد المصرية في شرح
الحوادث المحزنة التي جرت في «قندية» أخيراً ثم اتخذت وسيلة لتعجيل
القضاء على هذه الجزيرة المنكودة الحظ

وأحمد الله على ان جريدتكم الفراء قد دخلت الممالك المحروسة
الشاهانية بإرادة سنية اذ هي الجريدة الوحيدة الاسلامية التي يمكنها
شرح حالتنا التيمسية وايصالها الى جميع اخواننا العثمانيين

ولا بد من شكوى الى ذي مروءة يواسيك أو يسليك أو يتوهم
ونحن وان لم نرد من شرح حالتنا رفع الشكوى الى جميع قراء المؤيد
لان مقامنا الآن لم يبق مقام شكوى ولا تنفع فيه الدعوى الا أننا نخرج
كربتنا بشرح حالتنا لانا نعتقد أن جميع اخواننا العثمانيين سيتوجهون
لمصابنا ويتألمون بآلامنا ولذلك رأيت أن أوافيكم بالحقيقة كما هي ليتدبر
من أراد ان يعظ بمحادث الابهام وليتذكر من كان له قلب أو ألقى السمع
وهو شهيد

قضى الله على جزيرة كربدان تكون مأوى لدسائس ذوي النيات
السياسية أعداء الاسلام والمسلمين اذ كبر عليهم أن تبقى جزيرة كبيرة

مثل هذه الجزيرة في أيدي تلك الامة التي يحسبونها الغنم الالمدى
 الدهر ، وبذلك جرت الفتن والثورات فيها منذ ثلاث سنوات وكان شيوخها
 بأيدي أبناء وطننا المسيحيين الذين اتخذهم الاجانب خصوم الدولة آلات
 لتنفيذ غاياتهم السيئة في بلادنا ولم تكذب نبيران هذه الفتن في الجزيرة
 حتى أسرع الدول الاوربية الكبرى بسفنها ولها حجتان : الاولى
 حماية المسيحيين في بلاد الدولة العلية من ظلمها - وهم الناثرون - والثانية
 حماية الانسانية والمسلم لما فيه راحة النوع البشري الذي وهنت أوروبا
 نفسها على خدمته في مدى القرن التاسع عشر !!

ولكن الدول نفسها وجرائدها وكل ذي مسكة عقل وشفة ولسان
 شهدوا - والله خير الشاهدين - على ان الفتن لم تزدنا رهاشيوخا والانسانية
 لم تهتك حرمتها والنوع البشري لم ير المذاب المهيئ في عهد مثل ما كافع
 فيه مسلمو الجزيرة وشاهد جميع سكانها في ظرف الستين اللتين تولت
 فيها الدول الاوربية ادارة شؤون كريت

والكريدون أنفسهم شاهدوا بأعينهم الامور التي كانت الدول
 تجريها ضد بعضها في السر والعلن وغاية كل منها أن تمهد لنفسها مستقبلا
 ليس للآخرى في الجزيرة وهو السبب الوحيد في زيادة اضطراب أحوالها
 ومضاعفة خلل الامور وان كانت للجميع وجهة واحدة هي اضطهاد
 المسلمين والتشكيل بهم في كل حركة أو سكون

وبعد ما طال المطال على هذه الاحوال بل الاحوال قرر أمراء
 بحرية الدول انشاء لجنة عليا مؤلفة من خمسة أشخاص من مسيحيي

الجزيرة للنظر في المحاكم وتديبر واصلاح الامور والمحافظة على الامن العام . . . والنظر في صرف ماهيات (الجندرمه) وكيفية تحصيل الضرائب المفروضة على الاهالي لهذه الغاية

والغريب انه لم يكن لهذه الحكومة المؤقتة من وظيفة غير مطالبة المسلمين بالضرائب المفروضة على أملاكهم مع ان أملاكهم هذه كانت محصورة في أيدي المسيحيين يتصرفون فيها كيف يشاؤون . فما لم يجنوا ثمرته استأصلوه من جذوره قطعاً بالقووس أو حرقاً بالنيران فضلاً عن الايقاع بكل من يخاطر بنفسه ويخطر على باله ان يسعى لاخذ شيء من حاصلات أرضه . فقام المسلمون يشكون من هذا الظلم الفادح ويصيحون بالعدالة بالانصاف من هذا الجور والفساد ولكن أهل المدالة كانوا قد وضعوا أصابعهم في آذانهم حذر صواعق النداء الحق فازدادت بالمسلمين الحيرة وذهبوا فوجاً بعد فوج الى سعادة أدم باشا محافظ قنديه ورفعوا له العرائض الطوال المراض أن يسمح لهم بالخروج الى حقولهم ليتأني لهم الحصول على شيء مما يسدون به بعض المطلوب منهم فخطب الاميرالية في ذلك فاعرضوا عنه كل الاعراض

وبينما المسلمون في الضنك الشديد بين هذه العوامل المختلفة اذ قرر الاميرالية طرد مأموري الاعشار المسلمين من وظائفهم وعهدوا في أمر هذه المصلحة في قنديه الى رئيس هو من زعماء الثورة وأحد صنائع الانكياز المشهورين في الجزيرة واسمه (الكسي) وعينوا له أيضاً سكرتيراً وأميناً للخزينة ونحو عشرين كاتباً من المسيحيين وأرسلوا الجميع الى محل ديوان الاعشار مخفورين بجماعة من عساكر الانكياز للمحافظة عليهم من

جهة وتسليمهم أزمة الاعمال من جهة أخرى . والقارىء يفهم من أول وهلة ماهو الغرض من هذا الانقلاب الذي يحتاج المال معه في الوصول لحل مآموريتهم الى حراسة عسكرية وخصوصا في ظروف كهذه

وعند ذلك اجتمع المسلمون حول الادارة حزلا من كل سلاح وعارضوا في تسليم زمام أحكامهم الى أعدائهم الذين اختلسوا أموالهم وانتهكوا حرمة الدم والمرض بينهم . ولكنهم لم يكادوا يعارضون حتى جاءت فرقة من الساکر الانكليزية تحت امرة قائدها الكبير يصحبه ابن فيس قنصل انكلترا ووكيل قنصل أمريكا في قنديه

وقد أخذ هو وعساكره يماطلون المسلمين بكل أنواع التحقير والاهانة من سب وضرب وطردهم على مام فيه من الكدر وشدة التغيظ يطلبون حقا ويدافعون عن أشرف حق للانسان وهو أن لا يكون خصمه حاكما ، وبذلك تمكن هذا القائد من طرد المال المسلمين وغير المال منهم وتسليم مركز الحكومة للمسيحيين

أما المسلمون فقد تضعف حنقهم وغیظهم وتجمهرم وهو ما كان يطلبه ويعمل له ذلك القائد ، ثم استقر رأيهم على ارسال أربعة أشخاص من كبارهم الى القائد ليحتجوا على فعله ولم يكده هذا الوفد يصل الى باب دار الحكومة حتى أطلق عليهم الرصاص من المساکر الذين كانوا واقفين بجانب الباب عملا بأمر قائدهم من اطلاق الرصاص على كل من يعود الى دار الحكومة من المسلمين فوقم الاربعة مضرجين بدمائهم وفارقوا الحياة شهداء بلا ذنب ولا جريرة غير كونهم ظنوا أن لدى القائد بقية رحمة وعدالة فقصدوه للاستنصاف من عمله بالشكوى اليه !!!

وبديهي انه لم يكن ينتظر من المسلمين الواقفين صفوفا على بعد من دائرة الاشارة بعد ان رأوا اخوانهم يتخبطون في دمانهم سوى أن يطلبوا على صبرهم ويفقدوا الرشد وينادي بعضهم بعضا : سلاحكم . سلاحكم وهكذا كان ،

وبعد برهة وجيزة كنت لا ترى الا أفضع المناظر وأشدّها وحشة ورعبا لأن المسلمين المساكين تقلدوا السلاح خيفة أن يكون صدر الامر بإطلاق الرصاص عليهم أجمعين فبمجرد رؤيتهم على هذه الحال أطلقت المساكين الانكليزية الرصاص عليهم وصارت الرجال تسقط عشرات عشرات على الارض صرعى يتخبطون في دمانهم وهم كذلك كانوا يطلقون النيران على أعدائهم

أما المسيحيون فقد ظهر انهم كانوا متقلدين الاسلحة مستعدين للحرب عند أول حادثة وقد رأوا الفرصة التي لم يكونوا يحلمون بها وصاروا في جانب صف المساكين الانكليزية يطلقون الرصاص على المسلمين علما منهم بأن هذه المذبحة عائدة مسؤوليتها — أو شرف الافتخار بها — على انكثرا وجيشها ، وقد زاد اشتراك المسيحيين الكريديين في المذبحة مع الانكليز هياج المسلمين وجعلهم يخاطرون بأرواحهم رخيصة في سبيل الدفاع عن شرفهم والانتقام من أعدائهم

وفي هذه الاثناء ظهر حريق في أحد بيوت المسلمين فاشتراك الانكليز والمسيحيون والنار التي أضرمتها الثوار في هذه القطائع ضد المسلمين . ثم ظهرت عدة حرائق أخرى من الجانب الذي كان الثوار يتحاذون اليه مما أكد الظن بأن الموقد للنار هم الثوار ليشغلوا المسلمين

بها - اذ هي في املاكهم - عن القتال فيتمكن هؤلاء من الانحاء عليهم
 وحمايذ كرهنا على سبيل تقرير الحقيقة التاريخية أن فريقاً من
 المسيحيين النصارى كان يشترك مع الانكليز وفريقاً آخر كان يهيب ويفتك
 ويهتك في حرمة النساء المسلمات في البيوت التي أشعلوا فيها النار . ثم
 انضم اليهم بعد ذلك بعض المساكر الانكليزية . والمخالصة انه لم يكن
 فتك النار بالنساء والاطفال بأقل من فتك المساكر الانكليز والثوار
 المسيحيين بالرجال جانباً وبالأعراض والاموال جانباً . وكنت ترى الطفل
 مضموماً على صدر أمه والنار تلهب في أردانها والنار تقطع في أقرطها
 ويجذب في عقودها وأساورها ! بل وراودوها عن نفسها ! ثم يتركها على
 أفظم الحالات تتقلب في وسط النار وهي تحاول أن تقي ولدها بين أضلاعها
 فتري النيران بين جوانحها أشد عليه حرارة وسعيراً من نيران أشعلتها
 يد الطفلة الآثمين .

ثم لم يقف الأمر عند هذا الحد فان القائد الانكليزي لم يكنه
 ماشاهده الكريديون من عظم قوته البرية فأراد أن يفتن ألباهم بقوته
 البحرية ولذلك بث رسالة الى قومندان إحدى الدوارع الانكليزية
 الراسية بالميناء أن يطلق مدافعه على الجبهات التي يحتج فيها المسلمون وهناك
 أنصبت كرات المدافع عليهم كالصواعق واستمر إطلاقها زمناً حتى بلغ
 عدد أطلق ست وثلاثين كورة ، وأترك للقراء حساب عدد الانفس التي فتكت
 بها كرات المدافع في بيوت حشر فيها عشرات المئات بل ألوف من المسلمين
 الإحتفاء فيها ، وقد ذهبت جملة عائلات برمتها شهيدة تحت ردم المنازل التي
 المهزمت على المحتجبين اليها بحجة انها كانت مأوى رؤساء النصارى من المسلمين

وكان القائد الألماني يوالي الاحتجاج بمسد الاحتجاج على القائد الانكليزي الذي أوقف إطلاق المدافع بعد بلوغ ذلك المدد كما ارثوار المسيحيين اختبثوا وقتئذ حتى لا يظهر امام الجميع مشاركين للانكليزي في فعلهم ولكن من لنا بمن كان يقنع النار أن تقف عند حد بعد ما استطار شررها وملاشواظ نارها الجوى وبعد ما استطالت في تدمير المنازل والاسواق وقد أبى الله أن تنطفئ الا بعد ان دمرت ١٦٢ منزلا فضلا عن السوق الكبير المسمى (سوق الوزير) وقد اتهمته النار برمته ودامت مستمرة مدة ثمان ساعات حتى لم يبق فيه مائتتهم . أما القتلى والجرحى فقد بلغ عددهم في هذه الحادثة الحزنة ٢٩٢ نفساً

وباليت القائد الانكليزي وقف عند هذا الحد أيضا فانه طلب اخراج احدى وأربعين عائلة من قهراء المسلمين من منازلهم لكونها واقعة على ربوة عالية خشية أن تورقنة أخرى ويتخذ المسلمون هذه المنازل العالية كتاريس وملاجي يطلقون منها النار أو يتصمون فيها فأخرجت تلك العائلات من ديارها ذليلة طريفة وسلطت على هذه الدور معاول الهدم فدويت مع التراب ولكن السكان شهدوا لذلك القائد الانكليزي بالشفقة الانسانية والرحمة البالغة اذ لم يكلف أصحاب تلك الدور بنقل أنقاضها على رؤسهم وأكتافهم !! وفرح هؤلاء بهذه النعمة الكبرى وأسرعوا الى الشوارع التي يقيم فيها اخوانهم الذين أحرقت دورهم بالنيران فبقوا والارض فراشهم والسماء غطاؤهم الى أن يقضي الله أمراً كان مفعولا هذه هي الحادثة التي سمتها الجرائد الانكليزية فتنة المسلمين في قنطرة وطلبوا من اجباها نجر يدهم من السلاح وعاقبوا اثني عشر منهم بحكم الاعدام

اقتدوه على سبعة منهم في ١٩٥ أكتوبر الماضي وسينفذونه على خمسة آخرين كما عاقبت اوربا المتمدة الدولة العلية عليها باخراج عساكرها من كل الجزيرة كأنهم كانوا يريدون ان تشترك هذه العساكر مع العساكر الانكليزية والثوار المسيحيين في قتال اولئك المسلمين فلما لم تهم بهذا الواجب عليها لم يكن لها مقام في الجزيرة فلتشهد اوربا وليعتبر المسلمون

شرحت لكم في مقدمة هذه الرسالة حادثة قنديه المحزنة التي يسمونها (فتنة المسلمين) وهي الحادثة التي قضت على الجزيرة القضاء الاخير كما تعلمون

واريد الآن ان ابين لكم الحالة التي آلت اليها الجزيرة بعد ذلك فان الدول الاربع وهن انكلترا وفرنسا وروسيا وايطاليا قن وقعدن وارغين وازيدن وآلين الا ان تخرج العساكر العثمانية بمخادفيرها او ينزلن الصواعق المهلكات على رؤوس المسلمين في الجزيرة . وبهذا المعنى رفع السفراء الاربعة في الاستانة العلية مذكرة اجماعية الى الباب العالي وجرت المخابرات بينهم وبينه حتى انتهى الامر الى اجابة رؤسهم لان حكمة جلالة مولانا السلطان الاعظم قضت ان لا ترهق ارواح ألوف من ابرياء المسلمين في الجزيرة فدية لسلطة زائلة معها لا محالة

وسواء كان في استطاعة الدول الاربع تنفيذ ما ائذروا به الباب العالي اولم يكن ذلك في امكانهم فانه قد قضى الامر واستلمت الدول الاربع بصفة مؤقتة أمس (٥ نوفمبر سنة ٩٨) ادارة الحكومة في كل لواء . وفي مركز خانية على الخصوص

ومن جملة ذلك استلام الانكليز ادارة متصرفية (قندية) ورفع

العلم الإنكليزي على دار الحكومة بمجانب المسلم العثماني . وعين السير
(شر مساید) القومندان العمومي هنا المستر (ما كاهون) اليوزباشي
محافظا للمدينة وانكليزيا آخر في رتبته حكمداراً للبوليس وآخر كذلك
مديرا للبلدية وقد عزل جميع مأموري العدلية المسلمين وضباط وأنصار
(الجندرية) الاجانب (الارناؤد) ومأمور الجمرک المسلم

وفي هذا اليوم أيضا دخلت بقية المساكر العثمانية مع الطوبجية كافة
آخذين معهم مدافع كروب الجديدة وسائر مدافع البطاريات المستعملة
وستتوجه القيادة منهم الى سلاييك والطوبجية الى أدرنه

وكذلك علمنا من أخبار ريشيو أنه في يوم الاربعاء ٨ تشرين الاول
سنة ١٣١٤هـ انجملت المساكر العثمانية الموجودة في قرى (مارولا) و(ايلاطاون)
و(باوذي) و(انويا) و(خرومانستر) و(غيدينا) وخلفتهم فيها المساكر
الروسية . وعندئذ اطلق الاهالي المسيحيون القاطنون بتلك الجهات
العيارات النارية اعلانا بفرحهم وسرورهم من تبدل الاحوال وصاحوا
دعاء : لتعش اوربا لتحي النصرانية لتسقط تركيا (لاصمح الله)

وافادتنا ايضا اخبار خاينا ان اميرالية الدول الاربع استلموا ادارات
المالية والجمرک ودار الحكومة بالاشتراك ووظفوا في جميعها جملة من
المسيحيين الكريديين وطرّدوا كل مسلم من وظيفته بحجة عدم الثقة بهم
وعدم استئمان جانبهم

ومن هذا وذاك يعلم القراء ان الاحتلال في خاينا مشترك والسلطة كذلك
مشتركة الا ان النفوذ الفرنسي فيها ظاهر على نفوذ بقية الدول الاربع . وسبب
ذلك ان لانكلترا اختصاصا باحتلال (قندية) وانفرادا بالسلطة فيها

كان للروسيا اختصاصا باحتلال (ريشيو) واتمراد بالسلطة فيها
والمسلمون في خانها يشكون من كثرة ابناء الفرنسيين لهم
بالساف من الاعمال كرمي المؤذنين على المنارات بالاحجار وكطرح
القاذورات على أبواب المساجد وكالبت بالفاظ غير لائقة اذا رأوا امرأة
مسلمة مارة وما أشبه . وكذلك المسلمون في قنديه يشكون زيادة الصف
والظلم في الاحكام والاضطهاد المتوالي والجبروت العالي . وقد أصدر
المجلس العسكري الانكليزي قراره باعدام خمسة أشخاص من كبار
المسلمين المتهمين في ولعة ٢٥ أغسطس وأعدموا فعلا شقاً في يوم
الجمعة ١٧ تشرين الاول سوى السبعة الذين أعدموا قبل عشرة أيام من

ذلك التاريخ

وتوجد الآن أربع محاكم عسكرية انكليزية في قندية كل واحدة
منهن مختصة بنوع من الجرائم على زعمهم لهاكة الذين تصدوا على
عساكر الانكليز أو المتهمين بالحماية الانكليزية من سكان الجزيرة
- وما أكره الآن - وكذلك على مطلق مسيحي الجزيرة

والغريب أن جميع التحقيقات التجارية هناك تؤسس وتبنى على قواعد
شهادات المسيحيين الكريديين بدون وجود أحد من أهياض المسلمين أو
من قبل الحكومة الثمانية . واذا طلب أحد المسلمين شهوداً من أبناء
ملته فيكفي في تنديد شهادتهم أن يقال از الشهود أقارب المشهود له بأي
صلات القرابة والعمدة في ذلك على تعريف المسيحيين الكريديين لانهم
هم وحدهم الذين يستطيعون معرفة قرابة المسلم للمسلم بالجزيرة ، وهذا

متهى المدالة الانكليزية ومتهى التمدن الاوروبي الذي رزنا بمصائبه ١١
 والخلاصة أن المسلمين في جميع أنحاء الجزيرة أصبحوا حيارى، عليهم
 سمات القتل وصبغة الاحزان لا يدرون ماذا يفعلون وقد ضاقت في
 وجوههم رحيات الآمال، يمتدى عليهم بأنواع السف والجور فلا
 يجدون لهم مناصا الا الاستسلام، وتهان نفوسهم ونواميسهم الادبية فلا
 يجدون لهم نفقا في الارض ولا سلا في السماء يهربون منها الى غير هذه
 الدنيا الكدرة ...

ويقال ان هذه الادارة المؤقتة تستمر مدة ثلاثة أشهر ولا يبعد أن
 تستمر مثل مدة الحصار البحري الذي كانوا يقولون في أول الأمر ان
 أجله ثلاثة أشهر أيضاً وإذا قضى الله أن نحق على مسلمي الجزيرة كلمة
 الشقاء الى الابد ويمين البرنس جورج اليوناني حاكما على كريد لم يبق
 أمام المسلمين كلهم الا المهجرة العمومية مخافة أن يلاقوا في أيامه الشؤمى
 أضعاف ما يلاقون من العذاب الهون في عهد ادارة الدول المتمدنة
 بقي على القراء أن يعرفوا مال (سودا) الان وأقول لهم ان

الاحتلال فيها مختلط مثل خانيا وان كان الاحتلال البري لروسيا
 وأم خبر عن (سودا) الان أن الدول الاوربية مختلفة فيمن
 يستولي على ترسخانه « دار صناعة » هذه الميناء بعد اخلاء الحكومة
 العثمانية لها لانه حتى الان لم يتم اخلاؤها . ولا غرو فتل هذا الخلف
 كان منتظراً وسيستفعل أمره وتظهر النوايا الخبيثة متى طال الامر على
 هذه الادارة المؤقتة وكل ات قريب .

ابن شهيد في كريد

(المؤيد)

تقو٢ر الافكار

(لطفرة الفاضل حموده اقتد٢ (بك) عبده الحام٢)

٢

الحققة الثانية ه٢ الس٢اسة وه٢ النظر ف٢ شؤن الامة والس٢ر بها
ف٢ منهاج بقودها الى موطن الراحة والسعادة وه٢ نوعات س٢اسة
داخلة وس٢اسة خارجية فالس٢اسة الداخلة ه٢ ال٢٢٢ تلزم الملك ف٢ اءارة
شؤونه الداخلة ولا بد للملك الراغب ف٢ها أن ٢ح٢ط بأحوال رعيته وقف
على ما ٢جر٢ ف٢ها و٢تعرف س٢رة بطا٢ته وكبار أمته و٢راقب اعمالهم
و٢نظر ف٢ حركا٢هم ومت٢ ظهر له و٢تحقق أن منهم من ٢خرف عن سنن
الاستقامة و٢بيع الذمة و٢بيع المظلمة و٢نفذ الغرض والشهوة و٢جب عليه
أن ٢بعده و٢حل به نك٢ته . أما اذا استوثق من استقامة أحدهم ف٢له أن
٢كافئه و٢حله محلا من رعا٢ته و٢نزله منزلة الكرامة و٢من عليه بعلو المكانة
فان ذلك مما ٢شجع المتد٢ل٢ن ف٢ س٢رهم وقو٢ي من آمالهم و٢حبط عمل
المنحرف٢ن ف٢رجعون عن غ٢يهم و٢تركون سب٢ل اعو٢اجهم ف٢هذا تصفوله
القلوب و٢حوم عليه الافئدة وبهذا تخضع له الط٢باع المستحجرة والرقاب
المستعص٢ة : أما المستق٢مون منهم فلركونهم الى عدله واطم٢ئنانهم بفضله وأما
المنحرفون فلخش٢تهم من بأسه ومها٢تهم من صولته انما على الملك أ٢ضا
أن لا ٢أخذ بالرب ولا ٢بطش بالظن ولا ٢حكم بالوهم ولا ٢جمل كلام
ال٢اسوس سندا ٢أأخذ به أو حجة ٢ماقب بها وان ٢بمد اهل الوشا٢ة ولا

يقرب اولي السعاية فان ذلك مما يغير القلوب ويوغر الصدور ويولد الحقود فيصبح البرئ مؤاخذاً والجاني منما والمعتدل مبعداً والمنافق مقرباً وهذا حال لا يستقيم معه شأن ولا يتوطد به نظام فتضيع الثقة من الحاكم وتصبح أحكامه مظالم وعسر عليه أن يسوس الرعية ويقود الامة قالوا: بالرأي تصلح الرعية ولكن هذا المفهوم لا يؤخذ على اطلاقه فان استقامة الحاكم وحدها لا تكفي في ارتقاء الامة اذا كانت هذه فاقدة التربية وتموزها العلوم والمعرفة ، وأمر يديهي ان الحاكم الاكبر وظيفته ان يأمر ويسن قوانين وينشر لوائح ولكن المنفذ والواقع عليه التنفيذ ليسوا الا رجال الدولة والرعية وحيد لا بد لتوطيد سياسة الملك من نشر التعليم والاهتمام بأمر التهذيب حتى تتقف العقول ويفهم الناس لارادة الحاكم ويزرقوا بين الحق والباطل خصوصاً وان صاحب الامر في الامة مهما كان علمه محيطاً بأحوالها فان هناك اشياء يتعلق بها النظام ولكنها لا تصل الى علمه ولا يحس بها غير الرعية المباشرين لحركتها فلا بد لا يجاهد هذا الاحساس أن تستشعر الافراد بما يلزمهم وما يصلحهم حتى يرشدوا الحاكم اليها وقد يمرض للحاكم أحوال كثيرة وصعوبات شديدة لا يمكن ان يفكك مشاكلها أو يذلل شدائدتها الا باتفاق مع رعيته والاستعانة بأرائهم وهذه حالات هي في غنى عن البيان. فاذا كانت الامة فاقدة الحركة العقلية عارية مما يلزمها من المعرفة كيف يستقيم للحاكم أمر في مثل هذه الحالة؟ ومن دعائم السياسة في الدولة ان يكون المستظلمون رايتها يحكمهم قانون واحد ولا يفرق بين وطني وأجنبي ولا أريد بلفظ القانون الامتناء الخاص وهو الذي يفصل بين الناس في معاملاتهم وما يقع بينهم من الجنائيات والجرائم فانه

اذا ميز فريق عن آخر في دائرة الحكم انصدع النظام وانتكست العدالة خصوصا اذا كان هذا التمييز للاجنبي كما هو حاصل اليوم في بلادنا فان الوطني يرى نفسه أحق بالامتياز من الاجنبي الذي ارتحل عن بلاده وحل في أرض أخرى طلبا للقوت وطمعا في جلب الثروة فكم يستشعر الوطني بآلام هذا الامتياز وكيف يجب حكومته مع حرمانه من امتيازات بلاده بل حرمانه من أم حقوقه ؟ واذا بنقض حكومته كيف يمكن أن تسوسه وتأمل منه خيرا ؟ نعم إذا كان هذا الامتياز للوطني فالاجنبي لا يجالض ضميره هذا الاحساس لعله أن المميز أهل لذلك وأحق به لان البلاد بلاده والحاكم من جنسه يميزه كيف يشاء . ويظهر من هذا خطأ إنشاء الحاكم المختلطة والحاكم القنصلية في الديار المصرية وانها لطريق وعر في اقامة السياسة الداخلية وتوطيد الراحة العمومية واليك مثالا من نظام تلك الحاكم : اذا قتل وطني أجنبيا نصبت للقاتل الشباك وقبضت عليه المصايد وزج في السجن وجيء به الى الحاكم وحوسب على ما اقترف وحكم عليه بالاعدام في يوم معهود ومشهد معلوم وهذا عدل لا يرتاب فيه أحد ولكن اذا كان القاتل هو الاجنبي فلا تنصب له الشباك ولا تصطاده المصايد بل يمت باوراق التهمة الى القنصلية فاذا رآها القنصل وكان رجلا عادلا حكم بنفيه الى بلاده ثم يعود الجاني بعد قليل من الزمان ويعيش بيننا بالسلام وبالأمان ، وان كان القنصل ممن يتهاونون بالقانون خلى سبيل الجاني وقال ان عندنا من الاشغال السياسية ما لا يسمح معه بالنظر في القضايا فلسنا قضاة !! ولهم العذر وهذا نفيهم حقوق أهل المقتول وحق النيابة في النظام

والسلام فهذا هو طرز القضاء في الجنایات الذي عليه قطرنا وبه نحفظ
الامن وراحة السكان

ومن دعائم سياسة الملك الداخلية عدم التفريق بين طبقات الامة
في تولي الاعمال ونوال الوظائف فلا يصح قصر الوظائف على ابناء الطبقة
العليا فان الكثير منهم بل الاغلب فيهم غير كفاء لتقلد الوظائف وادارة
الاعمال بل على العكس من ذلك فان في الطبقات الاخرى من هو أكثر
استعداداً وأقوى ذكاء وأحسن طباعاً وأشد عافظة على الشرف والآداب
من ابناء الطبقة العليا وحينئذ فلا بد للحاكم من ان يحكم الكفاءة في تولي
الاعمال وادارة الشؤون حتى يؤمل أن تسود رعيته وتصلح أمته
لها بقية

الموسوعات

مجلة جديدة ظهرت في مصر القاهرة تصدر في غرة ومنتصف كل شهر
عربي تبحث في كل فن وتزني الى كل غرض يتولى تحريرها لجنة من
أفاضل الكتاب في مصر وينشر شاعر مصر اليوم أحمد افندي (بك) شوقي
فرائد أشعاره ومحاسن رواياته فيها وقد عهدت اللجنة في إدارة المجلة الى حضرة
الاديب الفاضل أحمد حافظ افندي عوض وقد أودع العدد الاول منها
بعد المقدمة وبيان غرض المجلة نبذة تاريخية شرعية كان خطب بها على جمعية
المعارف المصرية العالم الفاضل علي افندي بهجت مترجم نظارة المعارف
تبحث في عقد زواج القائد (جاك فرنسو امنو) باحدى بنات أشرف رشيد
بعد تظاهرة بالاسلام الذي مكنته من خداع المسلمين وخدمة أمته

الفرنسية بما لم يكن لبناله لولم يتظاهر بالدين الاسلامي . ومقالة في السلك الحديدية . ومنزلتها . وبعض بنمفارقة من (رواية الارباس - او آخر القرائنة) لخصرة الشاعر الحيداحمد افندي (بك) شوقي . والرجاء معقود بأن هذه المجلة ستصادف اقبالا ورواجا لان اصحابها من أعرف الناس بمراحي أفكار القارئ في هذه البلاد وبما يرون انفسهم في حاجة اليه وهم محل ثقة من الامة المصرية فنجح الله مقاصدهم وتعم الوطن بمجلتهم بمنه وكرمه

أدبيات

ذكرنا في العدد الماضي انتقاد المتعطف تميل بعض البحور التي قلنا عن كتاب الالماني وقلنا ان في ذلك الانتقاد على اطلاقه مقالا وعدنا بذكره في هذا العدد فنقول الآن

قوله في تصحيح المنسرح أنه مستغفل فاعلات مفتعلن يوم أن هذا هو أصل أجزائه ويعلم بناء الصناعة أن الأصل مستغفلن مفعولات مستغفلن وإنما يكون كما قال اذا عرض له الإحاف المسمى بالطي وهو حذف الرابع الساكن كما هو المستعمل وبالنظر للأصل يكون قد أقرء على الخطأ في فاعلات واعترض على الصواب في مستغفلن . وقوله في تصحيح المتعصب أنه فاعلات مفتعلن يوم أن هذا هو الأصل في أجزائه ومعلوم أن الأصل فاعلاتن مستغفلن مستغفلن الا أنه يجب أن لا يستعمل الا مجزؤا فيكون فاعلات مستغفلن كما جاء في كتاب الالماني ثم يدخله الطي فيكون فاعلات مفتعلن كما قال المتعطف وقد نهينا على ذلك لثلا يشبه الامر على الطالين

ما اشبه اليوم بالامس

(لاني اللامه للمري)

أهوذ باقه من قوم اذا سموا خيرا أسروه أو شرا أذاعوه
 ماحم كان ولم تدفعه مشقة ويفعل الامر في الدنيا مطاعوه
 ان ابن يعقوب^(١) قال الملك عن قدر برغم ناس لبعض التجار باعوه
 وخالد بن سنان ليس يقصه من قدره الكون في حي أضاعوه
 مالي رأيت دعاة النبي ناطقة والرشد يصمت خوف القتل داعوه
 لا يفرحن بمولود ذوو شرف فانما بشراء الطفل ناعوه
 كذلك الدهر عني من يصاحبه ولم يمد بسوى الخسران ساعوه
 والله حق وان ماجت ظنونكم وان اوجب شيء ان تراعوه

ر بنا انا اطعنا سادتنا وكبرائنا

﴿ فاضلونا السبيل ﴾^(٢)

٤

(أهل العلم والتعليم)

قلنا ان سادتنا وكبرائنا هم الخلقاء والامراء الذين يسددهم امر
 الاحكام ، والعلماء الذين يدهم زمام التعليم ، والمرشدون الذين تصدوا للتربية
 العملية ، وقد مضى الكلام على الخلافة والخطباء وفي عضونه الجماع الى

(١) في نسخة الاصل: ان النجاشي

(٢) فائحة العدد السادس والثلاثين الصادر في ١٢ رجب سنة ١٣١٦

سيرة الامراء، وأبنا أن ذنب الخلفاء الاكبر الذي ضيع الدين وفرق أهله
شيما هو عدم جمع المسلمين على عقيدة واحدة لا مجال للخلاف فيها،
والاقرار على أن كل ما وراءها يمد من الابحاث العلمية والتفنن في طرق
الفهم ولا يمس أصل الدين، والحظر على الدعوة والتعليم بما يمس العقيدة
الاساسية المتفق عليها كما كانت عليه الامر في عهد خلافة الراشدين،
فقد خاض صبيغ (كليم) التميمي على عهد عمر رضي الله تعالى عنه في
المتشابه وسأل عن تأويل القرآن فجلده عمر حتى اضطربت الدماء في جلده،
وفي رواية حتى شجبه وسال الدم على وجهه ولما قال جئت ابني العلم قال
له بل جئت تبغني الضلالة، ثم قال احملوه على قتب واخرجوه الى بلاده
ثم ليقيم خطيباً فليقل ان صبيغاً طلب العلم فخطأه، وكتب الى أهل البصرة
أن لا تجالسوه فكانت بينهم كالبعير الاجرب لا يجلس الى قوم الا
تفرقوا عنه وتركوه وحده. ولكن الخلفاء والملوك تركوا الناس وشأنهم
من القوضي الطمية والدينية زمنا، واتصروا للبدعة طورا ودعوا اليها بل
الى الكفر في طورا آخر (كالفاطميين الذين دعوا الى مذهب الباطنية)
وكل ذلك صرت الاشارة اليه في المقالات السابقة. ومن جراء هذا
قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى (الذين ان مكثام في الارض أقاموا
الصلاة وآتوا الزكاة وأسروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) فيه دليل على
صحة أمر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم

ومن سوء حظ المسلمين ان فساد الخلفاء والامراء تبعه في الغالب
فساد العلماء الذين كان يرجي منهم تقويم الموعج واصلاح الغلال ومداواة

العلم، واتبعوا أخطواتهم في كل فجع وساعدوم باسم الدين على كل أمر، وفي كل عصر من العصور السالفة لم يرج في سوق العلوم حتى الدينية الا ما راج عند الامراء والسلاطين ، قال الامام حجة الاسلام الفزالي في بيان سبب اقبال الخلق على علم الخلاف في كتاب العلم من احياء علوم الدين ما نصه .

« اعلم أن الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم تولها الخلفاء الراشدون المهديون وكانوا أئمة علماء بالله تعالى فهاء في أحكامه ، وكانوا مستقلين بالفتاوى في الاقضية فكانوا لا يستمعون بالفقهاء الا نادراً في وقائع لا يستغنى فيها عن المشاورة ، ففرغ العلماء لعلم الآخرة وتجردوا لها وكانوا يتدافعون الفتاوى وما يتعلق بأحكام الخلق من الدنيا وأقبلوا على الله تعالى بكنه اجتهادهم كما نقل من سيرهم ، فلما أفضت الخلافة بعدهم الى أقوام تولوها بغير استعناق ولا استقلال بعلم الفتاوى والاحكام اضطروا الى الاستماعة بالفقهاء والى استصحابهم في جميع أحوالهم لاستفتائهم في مجاري أحكامهم ، وكان قد بقي من علماء التابعين من هو مستمر على الطراز الاول وملازم صفو الدين (بكسر الصاد أي جانبه) ومواظب على سمع علماء السلف فكانوا اذا طلبوا هربوا وأعرضوا فاضطر الخلفاء الى الالتاح في طلبهم لتولية القضاء والحكومات ، ^(١) فرأى أهل تلك الاعصار عز العلماء واقبال الأئمة والولاة عليهم مع اعراضهم عنهم ، فانشر أبوا لطلب العلم توصلا الى نيل العز ودرك الجاه من قبل الولاة

(١) المار : كان ذلك الالتاح من حسنات الخلفاء وذلك الاعراض من سوء حظ

للمسلمين اذ كان سبباً في خروج القضاء عن أهله وتوسيده لمن شاع الظلمة على الافساد

فأكبوا على علم الفتاوى وعرضوا أنفسهم على الولاة وتعرفوا إليهم وطلبوا منهم الولايات والصِّلَات ففهم من حرم ومنهم من أتبع والمنجح لم يخل من ذل الطلب ومهانة الابتذال، فأصبح الفقهاء بعد أن كانوا مطلوبين طالبيين، وبعد أن كانوا أعزة بالأعراض عن السلاطين أذلة بالاقبال عليهم إلا من وفقه الله تعالى في كل عصر من علماء دين الله، وقد كان أكثر الاقبال في تلك الاعصار على علم الفتاوى والافضية لشدة الحاجة إليها في الولايات والحكومات. ثم ظهر بعدهم من الصدور والامراء من يستمع مقالات الناس في قواعد العقائد ومالت نفسه الى سماع الحجج فيها فقلبت رغبته الى المناظرة والمجادلة في الكلام فأكب الناس على علم الكلام وأكثروا فيه التصانيف ورتبوا فيه طرق المجادلات واستخرجوا فنون المنافعات في المقالات، وزعموا أن غرضهم الذب عن دين الله والنضال عن السنة وقمع المبتدعة، كما زعم من قبلهم أن غرضهم بالاشتغال بالفتاوى الدين وتقلد أحكام المسلمين اشفاقاً على خلق الله ونصيحة لهم. ثم ظهر بعد ذلك من الصدور من لم يستصوب الخوض في الكلام وفتح باب المناظرة فيه لما كان قد تولد من فتح باب من التبعصبات الفاحشة والخصومات الفاشية المنفضية الى اهراق الدماء وتخريب البلاد، ومالت نفسه الى المناظرة في الفقه وبيان الاولى من مذهب الشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهما على الخصوص فترك الناس الكلام وفنون العلم واتمالوا (انصبوا) على المسائل الخلافية بين الشافعي وأبي حنيفة على الخصوص، وتساهلوا في الخلاف مع مالك وسفيان وأحمد رحمهم الله تعالى وغيرهم، وزعموا أن غرضهم استنباط دقائق الشرع وتقرير علل المذاهب وتعميد أصول الفتاوى،

وأكثرها في التصانيف والاستنباطات ورتبوا فيها أنواع المجادلات والتصنيفات وهم مستمرون عليه الى الآن ، وليس ندرى ما الذي يحدث الله فيما بعد من الأعصار . فهذا هو الباعث على الكباب على الخلافات والمناظرات لا غير ، ولو مالت قلوب أرباب الدنيا الى الخلاف مع إمام آخر من الأئمة أو الى علم آخر من العلوم لمالوا أيضا معهم ولم يسكتوا عن التعامل بأن ما اشتغلوا به هو علم الدين وأن لا مطلب لهم سوى التقرب من رب العالمين !! اه

أقول هذا ما قاله حجة الاسلام في جواهر علماء المسلمين الى عهده في أواخر القرن الخامس ، والقرون الخمسة الاولى خير زمن المسلمين علما وعملا وتمسكا بالدين ، وقد كان الامر من بعد ذلك أدهى وأمر : جهالة عمياء ، وليال ظلمات ، وانتشار فساد ، ولا يعني الحجة بكلامه الا الغالب الذين كان يدهم الزمام ، فأضلوا الأمة بنش الامام ، وقد تولد من خلافهم في قواعد العقائد التفرق في الدين وتكفير بعضهم بعضا اعراضا عن القرآن وانبعاثا لشبهاتهم وحفظهم . أخبر الله تعالى انه وصى الانبياء (أن أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه) وقال تعالى (ان الدين فرقا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء) وكفى بذلك تهديداً ، وأي تهديد أعظم من اثبات أن المفرقين لا تجمعهم بصاحب الدين جامعة ما ؟؟ وقد نهى عن ذلك نهيا صريحا زيادة عما تضمنته هذا الاخبار من النهي حيث قال (ولا تكونوا من المشركين * من الدين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون) قال المنسرون أي فرقا تشابع كل فرقة إمامها الذي أصلها عن دينها . والآيات القرآنية الآمرة بالاتحاد

(الفاصوليا ١) العلماء كون خلافهم لفظيا مضاره رأي محمد عبده فيهم ٧٠١

في الدين وعدم التفرق فيه كثيرة (وان هذه أمتكم واحدة وأنا ربكم فاتقون) (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)

ولو ان غرضهم قمع المبتدعة والنضال عن الحق كما زعموا لما حدث عن ذلك ما حدث من التفرق والتشيع الذي شق عصا الجماعة ورمى المسلمين بالانقسام الذي أوصلهم الى ما رى . أليس قد كان الخلاف بينهم لفظيا في كثير من المسائل كما أوضحه المتأخرون بعد انتهاء عصور المشاغبات والمار في التعصب والتحزب ؟ فكيف خفي عليهم ذلك وهم أعلم من المتأخرين الذين اهتموا اليه لولا غشاوة الهوى على أبصارهم ووقر الانتصار للنفس في أسماعهم !

أليس منها مالا فائدة من الخلاف فيه ولا يترتب عليه حكم كسالة من هو الإحق بالخلافة من الصحابة التي كانت أعظم صدمة على الاسلام والمسلمين ولا تزال كذلك الى اليوم ؟ اذهي التي قسمت المسلمين الى قسمين كبيرين وهما السنة والشيعة . وقد أطال في بيان التلبيس في تشبيه هذه المظاهرات بمشاورات الصحابة ومفاوضات السلف الامام حجة الاسلام في الاحياء فليرجع اليه من شاء ، وما أحسن مقاله في هذا المقام استاذنا الاكبر صاحب رسالة التوحيد وهو :

« ثبت علينا جرة نظر في تلك المقالات الحق التي اختلط بها القوم اختباط اخوة تفرقت بهم الطرق في السير الى مقصد واحد ، حتى اذا التقوا في غسق الليل صاح كل فريق بالآخر صيحة المستخبر فظن كل أن الآخر عدو يريد مقارعة على مايده ، فاستحضر بينهم القتال ولا زالوا يجادلون حتى تساقط جاهم دون المطلب ، ولما اسفر الصبح ومارفت الوجوه رجع الرشد

الى من قي وهم الناجون، ولو تمارفوا من قبل لتعاونوا جميعا على بلوغ ما أملوا
ولو اقمهم الناية اخوانا بنور الحق مهتدين »

ولو شئنا بيان الفتن والحروب التي تولدت من هذه الخلافات
لاحتجنا الى تأليف مجلدات

وأما الخلاف في الفروع فهو وان كان دون الخلاف في قواعد
العقائد فقد نجم عنه فتن كبيرة وأضر بالمسلمين ضررا عظيما، ناهيك بالفتنة التي
أنارها دخول العلامة ابن السمعاني في مذهب الشافعية، والفتنة التي هاجر بسببها
امام الحرمين والامام القشيري وأضرابهم من وطنهم، والفتنة التي دفعت
بالشافعية للانتصار بالتنازع على الحنفية فكان ذلك سبب هلاك الفئتين، ولم
تزل كتب الفقه محشوة بما يخجل المنصف من قراءته كقول بعض الحنفية
يجوز للحنفي ان يتزوج بشافعية قياسا على الذمية، وقد أفتى بعض حنفية
طرابلس الشام لهذا العهد بعدم جواز الاقتداء بشافعي قال لان الشافعية
يشكون في ايمانهم !! « والشك في الايمان كفر » لان أئمتهم جوزوا قول أنا
مسلم ان شاء الله، فذهب بعض الشافعية الى مفتي طرابلس وطلب منه
قصة المساجد فخلا في الامر المفتي (جزاه الله خيرا) واستحضر ذلك الحنفي
ووبخه ونهاه

والحاصل ان المسلمين بدأوا يخرفون عن هدي الدين الاسلامي
من العصر الاول، فقد نقل العلامة الشاطبي في الاعتصام وغيره
ان الصحابة الذين عمروا كثيرا كانوا ينكرون ما رأوا في آخر حياتهم أشد
الانكار، حتى قال أبو الدرداء وأنس بن مالك (رضي الله عنهما) لو رجع
النبي صلى الله عليه وسلم الى الدنيا لم يعرف من دينه الا هذه الصلاة وقد

روينا عن شيخنا ابي المحاسن القاوقجي رحمه الله تعالى حديثا مسلسلا بقوله لهم :
 رحم الله فلانا فكيف لو رأى زماننا هذا وهو ينتهي الى عاتشة رضي الله
 عنها فانها أنشدت قول لبيد :

ذهب الدين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف جلد الاجر
 وقالت رحم الله لبيد فكيف لو رأى زماننا هذا . وفي كلام أمير
 المؤمنين علي كرم الله وجهه . من شكوى الانحراف عن الدين العجب
 العجاب . هذه هي الدلالة القولية وحسبك بدلالة الاثر فلولا انحراف
 العلماء والخلفاء لما انحرفت العامة ولما وقع الماسمون بهذه الرزايا والمصائب
 التي انتهت بهم الى فقر العقول وفقر الايدي وضياح السلطة وتمزقوا كل
 ممزق . وجملة ذنوب العلماء (١) الاختلاف في الدين (٢) الاعراض عن
 القرآن والسنة (٣) الاعراض عن علم التهذيب الذي هو لب الدين (٤)
 الاعراض عن معرفة سنن الكون التي أرشد اليها القرآن كثيرا (٥)
 معاداة العلوم والفنون التي عليها مدار العمران (٦) ترك الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر والدعوة الى الدين (٧) ترك الخطابة في يوم الجمعة
 والخروج بخطبة الجمعة عما شرعت له (٨) الخروج بالدين عن سذاجته
 بتوسمهم في الواجبات العينية وصعوبة الكتب بحيث صارت الحنيفة
 السمحة التي كان يتلقاها الاعرابي من صاحب الشريعة في مجلس واحد
 لا يمكن أن يعرفها الانسان الا في سنين طويلة ولا سيما اذا كان له عمل آخر
 (٩) عدم مراعاة الزمان في أحكام المعاملات القضائية حتى اضطر الحكام
 الى العمل بالقوانين الوضعية، مع ان الشريعة أوسع من ذلك وأصولها
 تناسب كل عصر، وقد أوصلنا الجلود على مذهب واحد الى تضييع الشريعة

١٠٠ / تقوم الأفكار . اختلاف الاجناس والاديان . ضرورها بالدولة (الماد ١٣٦)

فكان الاختلاف في الفروع أيضا ثمة مع انه لم يكن في الاصل الارجحة
(١٠) هـر طريقة التعليم وكل موضوع من هذه المواضيع يحتاج الى كلام
كثير وموعدنا الاعداد الآتية ان شاء الله تعالى

تقومير الافكار

(حضرة الفاضل حموده اقتدي (بك) عبده الحامي)

(تابع لما قبله)

٣

ومما يزعزع سياسة الملك الداخلية ويسبب تقويض اركان الدولة
كثرة الاجناس واختلاف الاديان، ولهذا كلما كانت رعية الدولة مؤلفة من
اجناس متعددة كلما صعبت قيادتها وكانت اقرب الى الهياج من السكينة والى
القلق من الراحة، فان اختلاف الاجناس والاديان مما يؤدي الى الاختلاف
في الطباع والعادات، ومتى كانت هذه متغايرة والاخلاق متباينة جر
ذلك الى النزاع في المعاملة والتنافس في المصلحة ثم ان ابناء الجنس الواحد
متى وجدوا بين اجناس اخرى ينبت فيهم نوع من المعصية والتألف
بمحلمهم على الثورة والنزوح عن الطاعة لاقبل سبب واوهى حجة، ولهذا
كانت سياسة الدولة العلية في امورها الداخلية من اصعب السياسات
لان رعيته مختلفة الاجناس والاديان فقد كانت من وقت غير بعيد
صاحبة الديادة على السرب وبوسنه والبعيل الاسود واليونان والبلغار
وقبرص وقد اصبحت هذه البلاد اليوم في منزل عن حكمها وسيادتها،

فأكبر عامل ترجع اليه هذه الحركات هو الاختلاف الذي يبتثه
فلا بد للدولة المؤلفة من الاجناس المختلفة من ان تكون راقية اوجا
حاليا من المدنية وأفرادها بالغين مبلغا عظيمًا من الكمال والهداية حتى يمكن
ان يستتب فيها نظام ويقوم لها حال ، لان ذلك الكمال يمر فهم انهم باجتماعهم
تحت راية واحدة أصبحوا يداً واحدة يهيمهم المحافظة على تلك الارية لانها
هي التي تقيمهم من كوارث الدهر وعوادي الايام وانهم متى كانوا يقطنون
أرضاً واحدة فعلاقات المعيشة تموجهم الى تحسين المعاملات فيما بينهم
ويجب عليهم احترام تلك العلاقة والسعي في توطيدها حتى تدوم فيهم
المعاشرة ويصل كل منهم الى غايته ومنفعته ، وأرباب الاديان المختلفة لو
رجعوا الى أصول كل دين لرأوها متحدة ولوجدوا أن كل دين مآزل
الا لامر واحد هو تهذيب النفس وتحسين علاقتها مع من يحاط بها فكل
دين قد أتى لهذه الغاية ، بحث على الفضائل وحض على التوفيق بين الناس ،
ولو فهمت كل طائفة حقيقة دينها لما نشأ بين الناس تباعد ولا حداث
بين أهل الاديان المختلفة تنافر وتلك سنة الله تعالى في خلقه وهو القائل
(ولو شاء ربك لجلع الناس أمة واحدة) ولكن ضل أناس في كل دين
واعتقدوا أن الاختلاف في الدين يوجب النفرة من غير أهله ويأمر
بالتباعد عن خالفهم فيه ومن هذا تخالفت العلاقات بين أرباب الاديان
المختلفة وأصبح اختلاف الدين علماً على المعاداة والتنفير وهذا كله سببه
الجهل وهو راجع الى تقصير انصار الدين في كل أمة فانهم هم المزمون
بتبيان ما يصلح العقائد ويقوم الافكار فيما يختص بالاديان

ربما يمتد القائلون بأمر الأديان أن انتشار التعليم يكشف الغطاء عن الحقيقة ويمحو أثر هذا العدوان المنتشرين أهل الأديان ويركنون إلى ذلك ويقولون لالوم علينا ولا تثيرب نعم لانكر أن التعليم له بعض التأثير في تحسين العقائد الساقطة ولكن الأشياء الراسخة التي تلقن إلى الطفل في طفولته على أنها من الدين تبقى لا يقاومها التعليم مهما كانت درجتها من السخافة وكثيرا ما نسمع بعلماء في الهند يفوضون بحار العلوم ويمضون أزمانهم في سبر غور الفنون ومع ذلك تراهم يمتدنون أن المهم هو الشمس والبعض يعتقد أنه النار والآخر يعتقد أنه القمر وغير ذلك من عقائد التخريف والهديان فلو كان التعليم يحسن العقائد لكان هؤلاء أولى بتركهم هذه الخزعبلات فالواجب على أهل الدين من كل أمة أن يقوموا ببيت معالم الدين حق القيام ويزيلوا هذا العدوان

هذا بعض ما تقوم به السياسة الداخلية في الدول وتتوطد به دعائمها ولنتكلم الآن على السياسة الخارجية أما السياسة الخارجية فهي ماتزم الملك في علاقته مع الدول الأخرى ودعامة هذه السياسة هي المحافظة على حقوق الملك وعدم التفريط في شيء يعود ضرره عليه ومن أقوى أساساتها حب السلم وعدم تعريض الدول إلى حرب تنشب بينها وبين دولة أخرى أعز منها قوة وأكبر انتظاما ، وقواعدها الحقيقية هي معرفة الأمم الغابرة ودرس العلوم الجغرافية والتاريخية والوقوف على الأحوال الحاضرة التي تجري بين الدول والعلاقات التي تتجدد بينهم حتى إذا دعي القائم بأمرها في الدولة إلى أمر يشترك فيه معهم كان بصيرا في الأقدام عليه ويلزمه أن يكون مجريا يقيس ما جريات الحوادث بعضها على بعض

وهذه السياسة لا قانون لها وإنما قد يحصل بين الدول معاهدات تختص بأمور يجري العمل عليها إلا أنها لا تراعى حرمتها عند تحكيم الأغراض السياسية والاهواء الذاتية فالمدار الحقيقي لها هو الأخذ بالحزم والروية والنظر الى العاقبة هذا ما يمكن ان يقال في معنى السياسة وبعضهم يخلطها بالنفاق فيجعله من ضروب السياسة وهذا شطط في سوء الاخلاق وفساد الطباع ونقص الآداب نعوذ بالله من سوء النية ومن خبث الذمة والرياء ونسأله الهداية ونسترفده العناية .

مقتطفات من الجرائد

السكك الحديدية

يبلغ طول السكك الحديدية التي قد أنشئت سنة ١٨٩٧ في أوروبا ٥٦٠٥ كيلومترات أما السكك التي قد أنشئت في سنة ١٨٩٦ فيبلغ طولها ٥١٧٢ كيلومترا والحكومة روسيا الجزء الأكبر من هذه الطرقات لأنها قد أنشأت خطاطولها ١٥٢٤ كيلومترا وتليها في ذلك حكومة أستراليا (النمسا) حيث أنشأت ما يبلغ طولها ١٤٨٨ كيلومترا أي ٥٤٨ كيلومترا في أستراليا و ٩٤١ في بلاد الجبر وتعد ألمانيا في هذا الميدان بعد أستراليا لان عندها من الخطوط الحديدية ما يبلغ طولها ٧٨٨ كيلومترا ولفرنسا فقط ٣٩٣ كيلومترا

واذا فورنت الطرقات الحديدية في بلاد أوروبا بعدد الاهالي كان لحكومة السويد السبق لان الذي يخص مليوناً من النفوس من طرقاتها الحديدية ٢٠٥٠ كيلومترا وحكومة سويسره يخص المليون من اهليها ١٢٠٠

كيلومتر ومن أهالي الدنيارك ١١٠٠ كيلومتر وفرنسا ١٠٧٠. وإذا نظرت مساحة الأرض وكثرة الطرقات عدت حكومة بلجيكا في المقدمة لأن الألف كيلومتر مربع من أرضها ينحصرها ألفا كيلومتر من السكك الحديدية وتتم انكثرا بلجيكا في هذا الاعتبار فإن الألف كيلومتر مربع منها ينحصرها ١٠٨٠ كيلومترا من الطرق الحديدية وألمانيا ٨٩٠ وهولندا وسويسره ٨٨٠ وفرنسا ٨٧٠ كيلومترا

﴿ التجارة في ألمانيا ﴾

نشر تقويم احصائي عن تجارة ألمانيا وما حازته من الرواج في ظرف تسعة أشهر وقد قارن فيه اصحابه بين تجارة ألمانيا في هذا العام وفي سنة ١٨٩٧ فظهر أن الزيادة ثمانية وخمسون مليون وست مئة وتسعة وخمسون ماركا ومما لاحظته واضعو التقويم هو أن ما برسل من البضائع لأمریکا قد زاد في ثلاثة أرباع العام الحالي زيادة عجيبة كما أن الوارد من أمريكا قد كثر ولكن كثرة لا تتجاوز مئات الألوف من المراكات

التجارة بين الولايات المحروسة الشاهانية وبين أوروبا

كانت منسوجات انكثرا وفرنسا ترد الى الولايات المحروسة وتصادف الرغبة التامة فنباع بالقناطير المقنطرة من المال غير أنها قد ثلت منذ أجرت ألمانيا المراقبة التجارية الشهيرة وقد كسدت البضائع الافرنسية والانكليزية لرواج تجارة ألمانيا

ففي سنة ١٨٩٥ ميلادية دخل من انكثرا ما تساوي قيمته ١١.٠٧٥.٠٠٠

ومن فرنسا ٥٦١١٥٠٠ وفي سنة ١٨٩٦ دخل من انكثرا ١٠٦٠٦٢٦٠٠

ومن فرنسا ما يساوي ١٠٠٥٩٨٠٠٠٠ وفي سنة ١٨٩٧ تناقصت ادخالات انكاترا ١٠٠٠٠٢٥٠٠٠ وفرنسا... ٤٠٠٠٠٠٠ كل ذلك بحساب المارك وكل من اطلع على ما قدمناه ورأى تجارة المانيا وتقدمها يعلم ان ما صادفته تجارة انكاترا وفرنسا من الكساد قد عاد بالتقدم على التجارة الالمانية لان ما كان يرد من المصنوعات الالمانية قد بلغ في سنة ١٨٩٥ ما يساوي ٣١٢٩٥٠٠٠ مارك فقط ولكن المقدار المذكور قد بلغ في سنة ١٨٩٦ من الزيادة ما يساوي ٢٥٢٤٨٦٠٠٠ وفي سنة ١٨٩٧ بلغ ما يرد من تجارة المانيا ما يساوي قيمته ٢٨٠٥٦١٦٠٠٠ مارك

يظهر من التكوين المموي ان عدد الاهالي في ولاية ستراسبند ٨٥٧٦٨٤٧ نفساً منهم ٨٣٧٦٩٩٠ مسلماً و ١٢٦٤٣٧ مسكوفياً و ١٢٩ راسقونليكيًا و ١٧٦ روتستنتياً و ١٣٠٤ من الكاثوليك و ٢٨١ أرمينيا و ٦٠٠٠ يهودي و ٣٠ عجوسيا (الكوكب العثماني)

﴿ اللقب والرتب الشريفة في فرنسا ﴾

كتب الفيكونت دي روائية فصولاً طوالاً عن الشرف والشرفاء في فرنسا واللقاب العديدة التي يحصل عليها زعماء القوم بالفن والخداع فظهر أن اللقب تباع وتشترى بالاموال وانه يوجد الآن في فرنسا ٤٥ ألف عائلة من الشرفاء منها أربع مئة عائلة قادرة على اثبات شرفها وألقابها منذ القديم وما بقي فقد تجدد جديداً بواسطة المال والخداع وأكد الكاتب أن الجمهورية الفرنسية ترفع ٤٠ رجلاً مع عائلاتهم في كل عام الى درجة الشرف وكثيرون يبدلون اسمهم فان المسيو دلاك أحد أغنياء

باريس استأذن حكومتها بتغيير اسمه فصاوا اسمه دي لالك دي يوجون
وبعد تغيير اسمه بعامين أصبح كونتاً من أصحاب الشرف . وعدا عن
ذلك فقداسة البابا ينعم سنوياً بلقب كونت وأمير على ستين من أغنياء فرنسا
وعدا عن ذلك فان خمسين في المئة بين بارون و صر كيز و كونت
وأمير يتزوجون بالامريكيات الاغنياء والاسرائيليات الالمانيات ذوات
الثروة وهؤلاء يصبحن حازرات على القاب رجالهن عند هذا الزواج
(كوكب أميركا)

آثار أدبية

« الابه والصدق »

قرأنا في الطبقات الكبرى للتاج السبكي هذه الايات الحكيمة قال
أنشدها الامام الشيخ أبو اسحاق الشيرازي الشافعي الشهير ولم يسم
قائلا وهي

صبرت على بعض الاذى خوف كله	واثمت نفسي صبرها فاستقرت
وجرعتها المكروه حتى تدربت	ولو حملته جملة لا شأزت
فيارب عزي جر للنفس ذلة	ويارب نفس بالتذل عزت
وما التز الا خيفة الله وحده	ومن خاف منه خافه ما أقلت
سأصدق نفسي ان في الصدق حاجتي	وأرضى بدنياي وان هي قلت
وأهجر أبواب الملوك فاني	أرى الحرص جلأ بالكل مذلة
اذا ما مهدت الكف التمس الغنى	الى غير من قال اسألوني فشلت

إذا طرقتني الحادثات بنكبة تذكرت ما عوقبت منه فقلت
تبارك رزاق البرية كلها على ما رآه لا على ما استحققت
فكم عاقل لا يستنيب وجاهل ترقى به أحواله وتعلمت
وكم من جليل لا يرام حجاباه بدار غرور أدبرت وتولت
يشوب القذى بالصفو والصفو بالقذى ولو أحسنت في كل حال لملت

«مؤاخذه» قال الامام السبكي بعد اراء هذه الايات : قلت
قوله تبارك رزاق البرية اليتيم أصدق من قول أبي العلاء المري

كم عاقل عاقل أعيت مذهباه وجاهل جاهل تلقاه سرزوقا
هذا الذي ترك الاحلام حائرة وصير العالم التحرير زنديقا
فقبحه الله ما أجرأه على الله وقد أحسن من قال نقضا عليه

كم عاقل عاقل أعيت مذهباه وجاهل جاهل شبعان ريانا
هذا الذي زاد أهل الكفر لاسلموا كفرآ وزاد أولي الايمان ايماناً

آثار عن امبراطور ألمانيا

(في الشام والقدس)

زار امبراطور ألمانيا وقرينته في دمشق الشام ضريح السلطان
صلاح الدين الايوبي ومكث عنده برهة واقفا ثم بسط يديه كأنه يستنزل
عليه الرحمة الالهية واطراه في الثناء قائلاً انه كان الآية الكبرى في زمانه
في الشهامة والعدل والكرم ولما انفتلا صنعت الامبراطورة بيدها إكليلاً
بديماً من الزهر اجابة لطلب الامبراطور وأمر أن يكتب عليه بالعربية

« ويلهم الثاني قيصر ألمانيا وملك بروسيا تذكرا للبطل السلطان صلاح الدين الايوبي »

أثنى الامبراطور خطبة حيث أقيمت له المأدبة من بلدية دمشق أثنى فيها أطيب الثناء على الخفاوة التي لقيه في زيارته للشام وذكر فيها ان من أسباب سروره وجوده في بلدة عاش فيها من كان أعظم رجال عصره وفريد دهره شجاعة وبسالة من كان قدوة الشهامة وطرائر الشهرة في الآفاق السلطان صلاح الدين الايوبي الشهير وأثنى فيها على مولانا السلطان الاعظم صديقه المخلص وشكره ثم ختم خطابه بقوله

وليوقن حضرة صاحب الشوكة السلطان عبد الحميد خان الثاني والثلاث مئة مليون من المسلمين المرتبطين بمقام خلافته العظمى ارتباطا قويا والمنشرين في جميع أنحاء الكرة الارضية ان امبراطور المانيا سيبتى محبا لهم الى الابد (وفي رواية معضدا لهم)

اتهمت الجرائد العربية والاوربية على شدة سرور الامبراطور بما لقيه من الخفاوة في دمشق وروي عنه انه قال انه لم ير منذ جلس على سرير الملك جمعا رحب به وابتهج بلفائه أكثر مما رحب به أهل دمشق التبعاء . وقد ابتهج في دمشق بأمور كثيرة ورأى فيها ما لم يره في غيرها منها لعب العرب بالرماح والسيف والترس ومنها الرقص المعروف (بالبكة) ومنها آثار قديمة رآها في منزل أحد أمراء بني العظم وقد أبيع له ان يبتقي منها ما أحب ويأخذه فاتفقت الامبراطورة بهض اوان نفيسة وأعجب بما اهدى اليه من المصنوعات الشامية من اثاث ورياش . منها عبادة من الحرير عسيلة اللون موشاة بخيوط الذهب

والفضة وكوفية من الحرير المزركش أيضا وعقال - اهداه تلك متصرف
لواء حماء فلبسها في الوقت وكان يخرج بها الى البرية ١١ . وقد اهدى
الامبراطور والامبراطورة لكثير من الرجال والنساء هدايا نفيسة
ومما قلته الجرائد الاجنبية ان جلالة الامبراطور أقام احتفالا في
البقعة التي اهداه اياها صديقه السلطان الاعظم في جبل صهيون وهي
التي يقول المؤرخون انها كانت منزل السيدة العذراء عليها السلام . وقد
اهداه الامبراطور لآباء رعيته الكاثوليك وطير في اثر الاحتفال
للحضرة البابوية رسالة برقية قال فيها « اعد نفسي سعيدة برفع هذه
الرسالة البرقية الى قداسكم لا عرب لكم عن سروري وامتناني من
رجل الكرم والفضل السلطان عبد الحميد الذي اهداني بقعة ارض مقدسة
في اورشليم ليرهن لي على صداقته التي لا أشك بصدقها فقد وفقني الله
للحصول على منزل السيدة العذراء في اورشليم وقد وهبته لآباء بلادتي
الكاثوليكين واني ليسرني جدا أن أؤكد لقداسكم ان الآثار المقدسة
عزيزة لدي لاسيما ما يختص منها بالكاثوليك الذين هم تحت حماية امبراطوريتي
ومستظلين بالرأية التي جعلتني العناية الالهية حاميا لها . وارجو من
قداسكم قبول خالص شكري واعتباري لكم وتحققوا صدق اخلاصي
للكرسي الرسولي » فأجابته الحضرة البابوية بالشكر على هذه الهدية الثمينة
التي اهداها للكاثوليك الالمانيين قائلة انهم لا شك يقبلونها من جلالتهم
بالشكر الخالص

لما استعرض الامبراطور المسافر السلطانية في دمشق اعجب

باتظامها وأثنى على المدفعية قائلاً اسماعة القومندان « انى أهشك بحسن انتظام مدفيعتك التي هي كأحسن مدفيعات الدول وبثقلها تخاض معامع الحروب » وقد شهد للجيش الشاهاني عقب استعراضه في دار السعادة قائلاً « بمثل هذا الجيش ينبغي أن يحارب المحاربون » . وفي هذه الشهادة من أعظم امبراطور ما يحق لنا ماثراً العثمانيين الافتخار به لان سيد القول ما يقول الرئيس

* * *

تعصب أوروبا الديني

امبراطور المانيا رجل حربي لانه رئيس أعظم جيش منظم في العالم اليوم وقد كان السلطان صلاح الدين الأيوبي أعظم رجل حربي في عصره ومن سجايا البشر ان البارع في شيء يحترم من هو مثله في طبقته وان كان خصمه ولذلك شواهد كثيرة وقد عهد في تاريخ الحروب ان الشجاع الباسل يأسف على قرنه الباسل اذا قتل ولو بسيفه وفي هذا المعنى قال بشر لما قتل الاسد

وقلت له يمز عليّ أني قتلت مناسبي جلدا ونفراً
من أجل هذا افتخر الامبراطور في دمشق بأنه في « بلد عاش فيه
ذلك البطل الهام الذي دوخ الالمان وسائر الصليبيين وأعاد للاسلام سلطته »
وأهمدي لضريحه ذلك الاكليل ، وقد اعنى التعصب جرائد الالمان عن
هذا المعنى فاقام أصحابها الذكر على الامبراطور قائلين ان هذه الالهجة لم
تكن تنتظر من امبراطور يتظاهر بأنه حامي المسيحيين وملكهم وزعم
بعضهم بأنه نسي التاريخ وأورد نبذة من تاريخ صلاح الدين وانه أسس
دولة عظيمة وقهر الفرسان المسيحيين في ملحمة طبريا وأخذ الصليب الحقيقي

وكسر الدولة النصرانية فاضطر الامبراطور فردريك ببروس بأن يأتي لمحاربتة فكسر السلطان جيشه ومات غرباً وملك صلاح الدين البلاد المقدسة النصرانية . قال هذا هو السلطان الذي كسر الجيوش المسيحية الغربية قد قام الامبراطور الالماني الجديد اليوم يطريه بالمسح والثناء فكيف استطاع ان يحرك لسانه بالثناء على رجل هدم معالم الدولة النصرانية وسد طريقها في أوجه الزارين كل هذا عند القوم وهم يرموننا بالتمصّب ويدعون البراءة منه فمن لنا بمن ينصفنا منهم بالحجة ولا حجة الا القوة فمن لا يستطيع ان يفعل لا يستطيع ان يقول !

ومن تمصّب أوروبا (والشيء بالشيء يذكر) اضطهاد اليهود واليهاب عليهم في فرنسا المتمدنة بسبب مسألة دريفوس الذي اتضحت براءته وقد سري لهيب هذا الهياج من باريس الى الجزائر وطار بعض شرره الى تونس ويوشك أن يعم كل بقعة لفرنسا فيها نقوذ فليعتبر المتعبرون

انتقاد

رأينا في المقالة الافتتاحية من العدد ١٨٢ من جريدة السلام الفراء عبارة ينبغي ان لا تصدر من مسلم وهي « ان الاقدار اذا جرت وتنادي ظلمها على الانسان » الخ ونحن نعلم ان الذين يحجرون هذه الجريدة ليسوا من المسلمين فانسانت أنظارهم الى مراعاة مذهب من تصدر الجريدة باسمه ولو انهم أسندوا ذلك الظلم الى الطبيعة لم يكن بذلك بأس لانه مجاز مطروق أما القدر فيعتبر فيه اسناد ما يوجد الى علم الله تعالى واراادته وقدرته وبهذا الاعتبار لا يجوز وصفه بالظلم

فلسفة التربية الحقة (١)

﴿ بقلم حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ محمد عبده الشهير ﴾

وهي رسالة نقلها عن درس للاستاذ العلامة الفيلسوف الشيخ جمال الدين الافغاني الحسيني رحمه الله كان ألقاه على طلبته الافاضل عند ما كان يدرس كتاب الاشارات للشيخ الرئيس أبي علي بن سينا، وجعل ذلك الموضوع فاتحة تدويسه . قال حفظه الله اذا وجه العقل نظر الاعتبار الى الاجسام الحية بالحياة النباتية أو الحيوانية أو الانسانية علم أن قوام حياتها بتفاعل العناصر الداخلية في قوامها تفاعلا متناسبا بحيث لا يتميز أحد تلك العناصر بالقلبة على باقيها غلبة تقضي بظهور بعض خواصه وتسلبها على خصائص البقية فبذلك التناسب يتم للبدن الحي ما يسمى بالمزاج المعتدل الحامل لروح الحياة فان غلب أحد العناصر على سائرهما واضمحلت خواص بقيتها فيه انحرف المزاج وخرج عن حد الاعتدال واستولى المرض على الجسم

وكما يكون الاختلال وفساد البنية بتقلب بعض العناصر على مساواه منها كذلك يكون بمغالبية المزاج للحوادث الخارجية وغلبتها عليه كالبرد الشديد المذهب لروح الحرارة الفرزية والحر الشديد الموجب للاحتراق وتحال الرطوبة الضرورية المنتهى الى اليبس نذير الموت والفناء

ومن ثم وضعوا علوم النباتات والحيوانات والطب البشري والبيطري لبحث في تلك العلوم عما به يحفظ التوازن بين البسائط التي يتركب منها الجسم ويحترز من تسلط الحوادث الخارجية عليه ويماد به المزاج الى حالة

الاعتدال ان خرج عنها لتتم حكمة الله في بقاء الانواع الى آجالها المحددة بحكم الحكمة الازلية. فالنباتون يعينون الاراضي القابلة للزراعة والغراسة لكل نبات ويحددون الفصول الملائم هواؤها لنموه ويوضحون مواد التسميد وغير ذلك مما لا بد منه في تربية النباتات وكذلك الاطباء يبحثون عن مواد الاغذية وماذا يجب ان يتخذ منها لكل مزاج ومضار الاهوية ومنافعها ويقفون بتجاربيهم الصادقة على الادوية النافعة رد البدن الى حالة الصحة وآلات العلاج المفيدة حتى يحفظ بذلك على البدن صحته ويرجع اليها ان انحرف عنها

ولن يكون الطبيب طيبا يترتب عليه غايته حتى يكون على علم بالتاريخ الطبيعى وعلوم النباتات ليعلم خواصها ويميز نافعها من ضارها ، وعلى بصيرة من اختلاف الامزجة ومقتضياتها وما يلائم كل واحد على حسبه ، وخبيراً بعالم الامراض واسبابها وكيفياتها من شدة وضعف وتاريخها من قدم وحدوث حتى يعالج كل ما يليق به ، فان جهل من ذلك شيئاً كان فقده خيراً من وجوده ، فان الطبيب الجاهل رسول ملك الموت اذ جهله يستعمل من الادوية ما عساه يهيج المرض ، ويعين من الاغذية ما يساعده على قسوته فيفضي ذلك الى هلاك المريض وقد كان بدونه محتمل الشفاء بمقاومته الطبيعية لولا مساعدة الجاهل وعونه ، وكما يلزم للطبيب ان يكون عالماً بجميع ما قدمنا يجب ان يكون شقيقاً رحيماً صادقاً أميناً ، لا يكون قصارى عمله ما يناله من جعل المعالجة فانه ان كان قاسياً عديم الرأفة أو كان خائناً فلربما صار آلة في أيدي أعداء المريض يستعملونه لهلاكه بالقائه السم في الادوية مثلاً أو إهماله في العلاج بما يقدمون

اليه من العرض الفاني ، وكذلك ان قصرهما على ما يناله من الدينار والدرهم فانه ان كان على تلك الصفة لم يكثر بحال المريض مادام يوفى أجر عمله فان هلك فقد نال ما يزيد عن مكافأته وان امتد المرض زاد الايراد بتوارد الاوقات فعدمه ايضا خير من وجوده

وكما أن روح الحياة البدني انما يستقر حين تجتمع أصول متضاربة ينشأ من تعالبيها مزاج معتدل كامل وبغلبة أحدها يفسد التركيب وينهب الروح الجبوي من حيث أتى - كذلك روح الكمال الانساني انما يكون حيث تجتمع أخلاق متضادة وملكات متخالفة يقوم من تضادها وتخالفها حقيقة الفضيلة المعتدلة التي هي ركن لبيت سعادة الانسان وعاليم مدار حياته الفاضلة ، فان تغلب أحد الخلقين على الآخر فسد نظام الفضيلة واستحكمت الرذيلة وبات شقياسي الحال وسقط في مهواة التعمب والعناء المفضيين الى الحين والهلاك ألا ترى ان النفس الانسانية لا بد لها من خلق الجراءة وخلق المخافة وهما متضادان ؟ ومن مقاومتهما على وجه معتدل بحيث يستعمل كلا فيما يليق به من المواقف تتحقق فضيلة الشجاعة التي لو فقدت بتغلب المخافة لكان فاقدها عرضة لتعدي جميع الحيوانات عليه ولم يستطع عن نفسه دفاعا ، وكانت حياته على خطر يهدده في جميع أوقاته . ولو أن الجراءة تغلبت على المخافة حتى ذهب أثرها كانت تهورا وعدم اكتراث بالمهالك لحق ولغير حق بدون تبصر ولا مراعاة حكمة فيلقي بروحه في مهاوي الهلكة بلا طائل يعود على نفسه أو وطنه ، وكذلك لا بد لها من خلق الامساك والبذل وهما متخالفان متعارضان يتقوم من تعالبيهما في النفس فضيلة السخاء والبذل في موضع الاستحقاق اذا اعتدلا ، ولو أن الامساك تغلب على ضده حتي

اضمحل فيه لامسك عن قضاء لوازمه الضرورية فلا يأتي باللائق من
الاغذية مثلاً والالبسة فيضر يبدنه ولم يوف بحقوق مشاركته في المعيشة
كزوجته وولده أوفى التعامل كجيرانه وأهل بلده فيقع الشقاق بينهم ويتأدي
به الى شقاء دائم وغير ذلك من مفسد البخل التي لا تنحصر، ولو تغلب
البذل لاتفق جميع ما بيده في المفيد وغير المفيد حتى يصبح فقيراً لا يجد ما ينفقه
في ألزم لوازمه فيهلك وهكذا جميع الملكات الفاضلة الانسانية انما هي وسط
طرفين متضادين لا بد من ظهور اثر كل منهما على نسبة معتدلة وبذنب
أحدهما على الآخر يختل نظام الفضيلة ولا عمالة، وينهدم بيت السعادة دنيوية
كانت أو أخروية، ولا يسعنا المقام لتفصيل ذلك، وكما يقع العناد بتغلب أحد
الضدين على الآخر في النفس يقع أيضاً بتغلب أمر خارج على مزاج الفضيلة
كغلبة التربية الفاسدة المغذية للعنصر الفاسد بمخالطة ذوي الملكات الرذيلة
والفرائز الناقصة وانفعال النفس بحركاتهم وسكناتهم وتقليدها لاعمالهم
وتقلدها بعباداتهم أو باسئاع اغواء ذوي الاهواء وتغويها بأرباب الاغراض
الفاسدة الدينية المذيعين للأفكار الرديئة المؤيدين للمقائيد الباطلة التي ينبعث
منها سوء الاخلاق المؤدي الى فساد المعيشة فللنفوس علل وامراض كما
للأبدان ذلك

ومن ثم قد وضعت علوم التربية والتهذيب لتحفظ على النفس فضائلها
وتردها عليها ان اعتلت وانحرفت عنها الى جانب النقص والاعوجاج كما
وضع الطب ولوازمه لحفظ صحة الأبدان كما يننا
فالحكماء العمليون القائمون بأمر التربية والارشاد وبيان مفسد
الاخلاق ومنافعها وتحويل النفوس من حالة الكمال بمنزلة الاطباء، وكما نرم

للطبيب أن يكون عالماً بالتاريخ الطبيعي والنباتات والحيوانات وعلى الأمراض وأسبابها ودرجاتها من شدة وضعف كذلك يلزم للحكيم الروحاني طبيب النفوس والأرواح إذا رقى منبر الإرشاد أن يكون عالماً بتاريخ الأمة التي قام بإرشاد ابنائها وتاريخ غيرها من الأمم أيضاً وأن يكون مطلماً على درجات ترقيا ودورات تدنيا في جميع الأزمان وأن يسبر أخلاقها بمسبار الحكمة ليعلم أسباب أمراضها النفسية ويقف على درجات الداء وتمكنه فيهم وأنه حديث أو قديم قوي في النفوس أو ضعيف وما هو العلاج اللائق بكل صنف

وكما أنه يجب على الطبيب البدني أن يكون على علم تام بمنافع الأعضاء وغايتها كذلك على الطبيب الروحاني أن يكون عالماً بمنافع الأخلاق ومضارها على طبق ما في نفس الأمر والواقع .

وكما يلزم أن يكون الطبيب شقيقاً رحباً صادقاً أميناً لا ينظر إلى الدنيا ولا ينحط إلى المقاصد السافلة كذلك على النصحاء والمرشدين أن يكونوا من ذوي الاستقامة والفضيلة مرتفعي المهمة أولى مقاصد عالية لا يديمون الفضيلة بحطام الدنيا ولا بالقرب والتزلف إلى الأمراء والكبراء . أولئك هم المرشدون الحقيقيون ، فإن رزقت الأمة بمثلهم فبشرها بالسعادة وإن رزئت بمطبيين لا أطباء بانصم على منابر النصح فيها الجهلة والاغبياء والسفلة والادنياء ، فأنذرهم بالناء والشقاء ، فإن المرشد الضال والنصوح الجاهل يودع النفوس رذائل الأخلاق باسم أنها فضائل وينرس فيها جرائم الشر باسم أنها أصول الخير ولربما كان مقصده حسناً ولا يريد إلا خيراً ولكن جهله يعميه عن سلوك طريقه ، ويمعده عن اتخاذ وسائله

فتقع الارواح في الجهل المركب وهو شر من الجهل البسيط فان ذا الثاني على باب الفضيلة لا يلبث ان فتح له ان يلجه، وصاحب الاول قد بعد عن المقصد بمراحل واستتر تحت نغم الرذيلة واعتقد ذلك ظلالاً فلا يمكن المدول عما وقع فيه الا بعد مكابدة شديدة وعناء طويل، فلا ريب اذا كان عدم هؤلاء المرشدين خيراً من وجودهم. وكذلك ان كان خائناً أو دينياً ينحط الى سفساف الامور أو عديم الشفقة الانسانية فانه يتخذ النصيحة سائماً للوصول الى أغراضه الفاسدة ومطالبه الذاتية فلا يبالي أوقع الافراد في خير أو شر، صفت النفوس أو تكدرت، ارتفعت الآداب أو انحطت، صحت الارواح أو اعتلت، فيكون آلة بيد الاشرار وذوي الاهواء يستعملونه في فساد الأئمة والعشيرة لقضاء أو طارهم

ألا وان القائمين بأمر الارشاد يحصرون في قبيلين: قبيل الخطباء والوعاظ وقبيل الكتبة والمصنفين ومنهم أرباب الجرائد، فان كانوا على نحو الاوصاف الكاملة اللازمة لمقامهم هذا كما تقدم فقد استحقوا التعميم والاحترام والتبجيل والاجلال، واستوجبوا الشكر والثناء من كل قلب خالص وقاموا بخدمة أوطانهم وائناء جلدتهم، والا استحقوا الرفض والطرده والابعاد ووجب على كل من يهمهم أمر الاصلاح أن يقذفوا بهم من البلاد كيلا يفسدوها بمرضهم الوبائي الذي لا يقتصر على المبتلي بل يمتداه بالسراية الى كل من سواه « اهـ (الموسوعات)

ربنا انا اطعناسا دننا وكرائنا

﴿ فاضلونا السبلا ﴾

٥

(المرشدون والمربون — أو — المتصوفة والصوفيون)

الاسلام دين علم الناس أن يقتمدوا في سعادتهم الدنيوية والاخرية على أعمالهم النفسية والبدنية ، وفضل أهل العمل والكسب على المنقطعين لعبادة الله المعتمدين في أمر معاشهم على من يؤمنهم من أهلهم وأغيرهم ، وأقام لكل قاصر ولما يتولى شؤونه ويعنى بتربيته حتى يرشد ويقوى على العمل وعند ذلك يدعه وشأنه ، وجعل لكل عاجز فيما يتعمده وينفق عليه ويقوم بأمره الذي عليه مدار حياته ، وجعل هذه الولاية والقيام في الاقربين لانهم أولى بالمعروف وأقرب الى العناية الصحيحة بأمر الصغير والعاجز على ترتيب معروف في فن الفقه ، فن لم يكن له أقارب فعلى أهل وطنه من المسلمين الذين جعلهم الاسلام عائلة واحدة وفرض عليهم القيام بأمر بعضهم على ترتيب يراعى فيه الاقرب فالأقرب نسباً وجواراً ووطناً وديناً . بل فاض مدد الاسلام وعمت رحمته فعلم الآخذين به أن يشملوا بعنايتهم هذه كل من نقياً ظلالهم ودخل في سلطانهم من أي دين كان ، فهو يحض على تربية اليتيم وإطعام الجائع وكسوة العاري واعتناء الضعيف وتجهيز الميت من غير المسلمين اذا لم يوجد لهؤلاء أولياء من ذويهم وأقاربهم وجعل ذلك حقاً على المسلمين للذمين على تفصيل يعرف من الفقه

ومن وظائف الحكماء إلزام المسلمين بما ذكر مع مراعاة شروطه
إذا هم قصرُوا فيه

وغرضنا من هذه الكلمات هنا بيان أن تعميم التربية واجب في
الاسلام . وكما يجب تربية كل صغير حتى يكبر ويرشد يجب الأخذ على
يد كل كبير إذا اجتراح السيئات واقترب المنكرات أو أخل بالآداب
العامّة وعبث بمصالح الناس وذلك بالزامه بترك المنكر فعلا أو إرشاده إلى
ذلك قولاً . ومن أخل بهذا الواجب هبط إلى أسفل درج الاسلام
وسقط في أضعف الإيمان الذي ليس بينه وبين الكفر إلا خطوة واحدة
(اذ لا معنى لكونه أضعف الإيمان إلا هذا) وهذا على تقدير أنه ساخط
على من فعل القبيح منكراً له في قلبه كما ورد في الحديث الشريف .
وفرض مع هذا أيضاً القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الخير والنجاة
الناس بمواقب التفريط لعالمهم يرجعون

على هذا كان الاسلام في مبدأ ظهوره ! ولو ظل أهله على منهاجه
القوم وصراطه المستقيم لما ضل أحد منهم عن سعادته ولما أهمل أمر
التربية والإرشاد من الكفاية، وانفردت به فئة من الناس سارت في الجادة
زمنًا وانحرفت عنها أزمانًا وجمعت عنايتها في التربية الروحية فقط وأفراطت
في الزهادة كما أفراط الذين من قبلهم فأهملوا مصالح الدنيا ولم يوفوا البدن
حقوقه وذلك مما جاء الاسلام لتعديله... وبالجملّة اتهم حتى في طور كمالهم
لم تكن تربيتهم وإرشادهم على الوجه الذي يكفل للأمة سعادة الدارين .
ولذلك لم يتبع طريقتهم في كل عصر إلا بعض الناس وصاروا فرقة مستقلة
سميت الصوفية عدها بعض المؤرخين من الفرق المشتقة من الاسلام

المخالفة لسائر الفرق في الاصول كالمعتزلة والشيعة وأهل السنة . وكيف لا وقد عاملهم فقهاء أهل السنة وحكامهم بأشد ما عاملوا به سائر الفرق فحكموا ببدعة بعضهم وكفروا كثيراً من أكابر شيوخهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ثم غلوا بعد ذلك في تعظيمهم والتسليم الاعمى لهم غلوا كثيراً من هم الصوفية وما هو شأنهم ؟ قال الامام القشيري في رسالته ما حاصله : ان المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسم أفاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى الصحابة اذ لا أفضلية فوقها ثم سمي من أدركهم التابعين ثم من أدركهم تابعي التابعين ثم تباينت المراتب فقليل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل التسداعي من الفرق فكل فريق ادعوا ان فيهم زهداً فانفرد خواص أهل السنة المراعون انفسهم مع الله تعالى ، الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف، واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الاكابر قبل المائتين من الهجرة اهـ

وقال العارف الشهاب السمروردي في عوارف المعارف بعد ما ذكر الصحابة والتابعين ما حاصله : «ثم لما بعد عهد النبوة وتوارى نورهاو اختلفت أيضاً الآراء وكدر شرب العلوم شرب الاهوية وترعزت أبنية المتقين واضطربت عزائم الزاهدين وغلبت الجمالات وكشف حجابها، وكثرت العادات وتملكت أربابها، وترخفت الدنيا وكثر خطابها - فترد طائفة بأعمال صالحة وأحوال سنية وانغمسوا الغزلة واتخذوا انفسهم زوايا يجتمعون فيها تارة وينفردون أخرى أسوة أهل القسنة تاركين الاسباب مبتهلين الى رب الارباب فأثمر لهم صالح الاعمال وسني الاحوال وتبها صنفاً الفهم لقبول

العلوم وصار لهم بعد اللسان لسان وبعد العرفان عرفان وبعد الايمان ايمان
كما قال حارثة: أصبحت مؤمنا حقا لما كوشف بمرتبة الايمان غير ما عهد فصار
لهم بمقتضى ذلك علوم يعرفونها تعرب عن أحوال يجدونها فأخذ ذلك
الخلف من السلف حتى صار رسما مستمرا وخبرا مستقرا في كل عصر
وزمان فظهر هذا الاسم بينهم وتسموا به فالاسم سمتهم والعلم بالله صفتهم
والعبادة حليتهم والتقوى شعارهم وحقائق الحقيقة أسرارهم اه
أقول يعلم من كلام هذين الامامين في التصوف وغيرها ان ما كانوا
عليه لا يمكن ان تكون عليه الامة بنامها لان العزلة والافتراق وترك العمل
للدنيا يفضي الى ضعف الامة واضمحلالها وينتهي ذلك بزوالها. وأنه قد
تجددت لهم علوم ومعارف وأحوال لم تكن تعهد عند سلفهم من الصحابة
والتابعين وذلك كالكلام على ما وراء الحس والعقل من العوالم النسيية وهو
ما يسمونه علم الاسرار قال ابن الفارض رحمه الله تعالى

وتم وراء العقل علم يندق عن مدارك غايات العقول السليمة
ولهم علوم كثيرة جدا تعلم أسماؤها من كتاب الفتوحات المكية
وانما جاءهم ذلك من الرياضات والمجاهدات النفسية والذاتية بمعرفة ما
انطوي عليه الروح الانساني من الخواص والمزايا والقوى الادراكية والتأثيرية
ومن ذلك ما يسمونه الكشف والامداد والتصرف بالهمة. ولقد سبقهم
الى ذلك فلاسفة اليونان والهنود ولكن الصوفية وصلوا منه الى غاية لم
ينته اليها غيرهم. وكل هذا من علم أسرار الكون وطبائع الخلق كالعلم
بتوأميس النور والكهربائية وخواصهما ولاكنه لما جاء بصيغة دينية من
رجال الدين حدث عنه ما شربا اليه من حظ الفقهاء والاحكام على أهله

وتكفيرهم وسفك دمائهم كما فعلوا مع الفلاسفة الذين بحثوا في بقية أسرار الخلق وصبغوا علمهم بصبغة الدين وخلطوه بعلم العقائد الذي سموه (علم الكلام) وكان اضطهادهم للصوفية أشد من اضطهادهم للفلاسفة كما يعلمه من قراء التاريخ وما ذلك إلا لأن علم الصوفية انغريب عن فهم الفقهاء أمس بالدين بل هو ثمرة التمسك بفضائل الدين وآدابه كما يقول عامة أصحابه ولذلك مزجوه بالقرآن والسنة مزجا ولكن جاء بعضه مخالفا لظاهر الشرع ليس غرضنا من هذه المقالة بيان مواضع الخلاف بين الفقهاء والصوفية ولا بيان الصواب والخطأ في ذلك وإنما نقول ان الصوفية انحدروا بركن عظيم من أركان الدين وهو التهديب علما وتخلقا وتحققا ولم يكن أمرهم في أول العهد الاعمل صالح وتخلق بالاخلاق القاضية ثم لما دونت العلوم في الملة كتب شيوخ هذه الطائفة في الاخلاق ومحاسبة النفس فجاءوا بما قصرت عنه الفلاسفة الاولون ثم حدث فيهم الخوض في الكلام على ما وراء الحجاب وشرح ما تنتجه المجاهدة من الاذواق والمواجد ومجائب الخيال ومزجوا كلامهم بالفلسفة العقلية والطبيعية والعلمية وسلكوا في فهم القرآن مسلك طوائف الباطنية الذين كانوا أعظم صدمة على الاسلام فذهبوا الى ان للقرآن معاني غير ما تعطيه اللغة وأساليبها وإشاراتنا وزعم الباطنية انما هي المقصودة بالذات وقد جاء الصوفية من ذلك بالصحيح والفاسد والباطل الذي يتابذ القرآن والدين بالكلية وقد ورد في حسان الاخبار وصحابها «من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار» والمراد برأيه هو الذي يؤيد مذهبه . نعم ان لبعض الصوفية فهما في القرآن نرقص له العقول وتميز عن العلماء الفحول وقد أنكر الامام الغزالي على المتصوفة نحو

تأويل فرعون بالقلب القاسي والاحتجاج على مجاهدته بقوله تعالى (اذهب
الى فرعون انه طغى) وان كان الغرض به صحيحاً ولهم من تحريف
الكلم عن مواضعه ما هو أسد من هذا كقول بعضهم في قوله تعالى (ان
الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها) الملوك هي الله « تعالى عن ذلك »
والقرية القلب والافساد تبديل الصفات المذمومة بالممدوحة وكقول
بعضهم في قوله تعالى « من ذا الذي يشفع عنده » من ذل ذي يشفع أي
من أدل نفسه ينال مقام الشفاعة عند الله تعالى . وقد قال ابن الصلاح
الفقيه الشهير في فتاويه وجدت عن الامام أبي الحسن الواحدي المفسر
أنه قال صنف أبو عبد الرحمن السلمي حقائق التفسير فان كان اعتقد ان
ذلك تفسير فقد كفر ثم قال وأنا أقول ان الظن بمن يوثق به منهم اذا
قال شيئاً من ذلك انه لم يقله تفسيراً ولا ذهب مذهب الشرح للكلمة
فانه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسلك الباطنية وانما ذلك منهم تنظير
ماورد به القرآن والتنظير يذكر بالتنظير ومع ذلك فيا ليتهم لم يتساهلوا بمثل
ذلك لما فيه من الایهام والالباس اه

أقول وقد وقع بالفعل الالتباس فضل به كثير من الناس وما كان
من غرائب الصوفية صحيح المعنى في ذاته كان خطوة موصلة لابطال
الباطنية عند غير البصير المحقق والذي يدرك الفرق قليل . والتفسير
المطبوع المنسوب لسيدى الشيخ الاكبر هو لبعض الباطنية وفيه من
تحريف القرآن ما لم يأت بمثله محرفو التوراة ومع ذلك تزين به المكاتب
وتحترمه العلماء وقد قال العلامة النسفي في عقائده: النصوص على ظواهرها

والمداول عنها الى معان يدعيها أهل الباطن إلحاد، قال العلامة التفتازاني وقصدهم بذلك تقي الشريعة بالكلية

هذا من شمرات ترتب على مذهب التصوف من مضرة الامة وهو مع ما ذكرناه أولاً من الافراط في الزهادة وترك الفعل للدنيا وقد نقر أهل العلم والتعليم من النظر في كتبهم لاسيما في هذا الزمان. ومن العجيب ان أهل هذا العصر يقدسون شيوخ الصوفية ولا يعترضون على أحد منهم ولا على شيء من عادات أهل طرائقهم وان كان بدعة وضالاً لا بل يقيمون التكبر على من أنكر عليهم ولو بالحق ومع ذلك لا يلتفتون لكتبهم ولا يتدارسونها وان كانت لأئمتهم الذين جمعوا بين علمي الظاهر والباطن زعموا ان هذه كاليات لا يطالها إلا من أراد أن يتفرغ لها. وبذلك اندرس علم تهذيب الاخلاق الذي هو روح الدين وقوامه لانه لا يوجد الا في كتبهم وكتب الفلاسفة وكتبهم هي التي تذكره على الطريقة الدينية. أليس من العجيب ان الازهر - أعظم المدارس الدينية عند المسلمين - لا يقرأ فيه علم تهذيب الاخلاق الذي لادين بخلافه؟ اني كنت اطالع في كتب الاخلاق والتصوف قبل طلب العلم وكنت مولعاً بها واذكر اني قلت لبعض شيوخنا اقرأ لنا الجزء الثالث من احياء علوم الدين بدلا من مقامات الحريري القليلة الجدوى فأبى علي ذلك متعللاً بما لا حاجة لشرحه. فالصوفية قد تقرأ العلماء من كتبهم بما ذكرناه من شأنهم فشد زهادتهم في الدنيا كانت سببا لزهادة المسلمين في الدنيا والاخرة معا. وكلامهم في الفواض التي تخالف ظواهر الشرع مع التسليم لهم فتحت بابا لافساد العقائد وصار كل زنديق يدخل ما يشاء في كتب الدين منسوباً

لاولياء الصوفية وقد نشر حنا بعض هذه المقاسد في مقالات سابقة ولا سيما مقالات الموالد ومقالات سلطة مشيخة الطريق الروحية وبيناسريان النزغات الوثنية في المسلمين بسببهم. ومن يستطيع اليوم أن يتجرباً بالانكار على شيء من شؤونهم وان برأ منه الائمة العارفين الذين ينسبونه لهم؟؟ أي عاقل يصدق ان السيد عبد القادر الجيلي وهو امام في كل الملام والمعارف الاسلامية يقول: اعطيت سجلا مد البصر فيه اسماء اصحابي ومريدي الى يوم القيامة وقبل لي قد وهبوا لك ١٠٠ يقول هذا عبد القادر والنبي الاعظم صلى الله عليه وسلم يقول لبنته سيدة النساء «يا فاطمة يا بنت محمد اعملي لا اغني عنك من الله شيئا». هل الذين قال الله تعالى فيهم «اتخذوا احبارهم وورهبانهم اربابا من دون الله» كانوا يقبضون اولئك الاحبار والرهبان بأعظم مما لقب به هذا العبد الخاضع لله تعالى عبد القادر الجيلي الذي ذكروا من ألقابه التي ينادى بها «يا محي الرمم يا باري النعم يا ضياء السموات والارض» هل قالوا فيهم أعظم من قول بعض جهلاء أهل الطريق «ان احد مريدي الفت اعظم مات فسأله الملك ان يديه ونيبه فأجابهما بأنه لا يعرف الا شيخه عبد القادر فأراد الملك ان يوقما به المذابج جاء الفت اعظم فشمع له وأبجاء الله ١١» اللهم ان هذا ضلال مؤد للاباحة يتبرأ منه الشيخ عبد القادر قدس الله سره الطاهر وكل من يؤمن بالله واليوم الآخر ومثله في كتب أهل الطريق كثير

سيقول السفهاء من الناس ان مثل هذه الانتقادات لا ينبغي ان تنشر في الجرائد ولكن الكتب التي هي فيها قد طبعت مرارا كثيرة وتوجد

في كل بقعة من بقاع الارض يتبوأها المسلمون ولا نجد لها منكرا فهل هذا هو الدين ؟ . وسيقول اخرون منهم ان ذكرها كان لغرض من الاغراض . ونحن نقول ان الذي يحاسب على المقاصد والنيات وخطرات القلوب هو الله تعالى وما دام الكلام حقا فلا يمترض عليه « لنا الظاهر والله يتولى السرائر » . وقد تبين بهذا ومما نشرناه قبلا كيف كانت اطاعة هؤلاء الرؤساء مضلة للامة ، ولو أردنا ان نشرح حالة القوم اليوم لجئنا بالمعجب المجاب ، وكفاك ان مقام الارشاد ينال باجازه تشتري برمال واحد وما من أحد ينكر ان الفرق بين هذا الخلف وذلك السلف كالفرق بين الثرى والثريا وفقنا الله لمرضاته وألهمنا رشدنا لتدارك ما مضى

شبهة وجوابها

ورد علينا رقيم من بعض قارئى جريدتنا انتقد فيه صاحبه ما كتبناه في شؤون الخلقاء وسيانهم وتقصيرهم في وظيفتهم الدينية ونصحنا بان لا نعود الى الخوض في مثل هذه المواضيع لان كتابتها في جريدة سيارة يطلم عليها الاجانب وأعداءنا وأعداء ديننا فيشتمون بنا ويتخذونها حجة علينا

والجواب عن هذه الشبهة من وجهين: أولهما ان ما كتبناه في ذلك هو قطرة من بحار التاريخ الزاخرة عند أولئك الاجانب أو الاعداء الذين يمينهم المتقد فاذا سكنتا عنه فسكوتنا كتمان له عن أبناء ملتنا الذين يجهله أكثرهم لاهلهم علم التاريخ وظنهم انه لا فائدة فيه الا التسلية بل سمعت بعض الشيوخ الذين يدعون الفقه يقول ان قراءة التاريخ مكروهة

لان فيه كذبا وتمليله هذا يقتضي ان قراءة أكثر كتب الحديث والتفسير
مكرومة لان فيها أحاديث موضوعة وضعيفة ومنكرة وقصصا كاذبة
باطلة بل لا يبعد أن يقال على ذلك ان قراءتها محرمة لان الكذب في
تفسير كتاب الله تعالى والاختلاق على نبيه من أعظم الكبائر لا يقاس
بها الكذب في سيرة ملك أو حاكم أو خليفة أو عالم .

وفي كتب الفقه التي يشغل بها المتفقه المذكور كثير من الاقوال الباطلة
التي لا يصح العمل ولا الافناء بها والصواب ان شوب الحق بشيء من الباطل
لا يقتضي ترك الحق وانما يقتضي النظر الدقيق والتمحيص ليخرج الحق من بين
الباطل كما يخرج اللبن من فرت ودم خالصا للشاربين . وانما ذكرنا هذا لتبين
لخبرة المتقدم قول شيوخنا في التاريخ الذي هو من أشد المنفرات عنه ليعلم
مقدار حاجتنا الى استخراج فوائده وعرضها على أمتنا واسعارهم أنهم لا يمكن
لهم الوقوف على حقيقة مرض الامم الا منها ومن لم يعرف مرضه لا يسمى
لعلاجه واداء سعى فان سعيه يكون عبثا وضلالا ، بل خيبة ونكالا ، ومماثلنا
مع الاجانب الذين يرتأي أصحاب الافكار الضعيفة ان نستزضعهم عنهم
بأسبابه ونتائج الا مثل النعامة التي ترى الصياد يريد اقتناصها فتعجب رأسها
وتستره لكيلا تراه توها ان عماها عنه يوجب عماها عنها وأن ذلك عين
النجاة ، وحرام على من يجمل تاريخ الغابر وحالة العصر الحاضر ان يقول
هذا شيء يضر الامة وهذا شيء ينفعها ، وقد منيتنا والصبر بالله بقوم جهلاء
في ثياب علماء يفشون الامة ويفررون بها توها أن كل من يقرأ تنازع
العوامل في النجوى يعلم تنازع الامم وكل من يعرف احوال تقديم المسند
والمسند اليه وتأخيرها يعرف أسباب تقدم الامة وتأخرها وكل من

تصعد ر للفتوى في مسائل الرضاع والطلاق وصحة الاجارة والسلم له ان يفتي في صحة الشعوب من أمراضها، واطلاقها من واقعها، بل وقننا في فوضوية الافكار والعلم فصار كل فرد منا مفعلاً مفعلاً^(١) ولا برهان يتوكأ عليه، ولا رئيس يرجع اليه، سياسة السواد الاعظم منا اليوم هي كتمان الامراض والسيئات، وان انتهى ذلك بالمات، وتكبير ما عساه يوجد من حسنة حتى تكون الحبة قبة والذرة جبلا، بل اختلاق الحسنات، والكذب فيها على الاحياء والاموات، لتسبح الامة في بحر الفرور، الى أن تهلك وتبور، وقد رأينا ن سيرة الامم الحية أن كتابها وخطباءها يملئون الدنيا صراخا وعويلا اذا صدر من أمته سيئة ويهولون أمر تلك السيئة بما يزعجون به الي ازلتها وربما يحققون الحسنات ولا سيما الاستعداد الحربي لما لا يخفى من الاسباب

(الوجه الثاني) ان كل ما تكتبه في الانتقاد على خلفاء المسلمين وأسرانهم وعلماهم وأهل الطرق وجميع رجال الدين غرضنا الاول به بيان براءة الدين الاسلامي نفسه مما يرميه به أعداء المسلمين من الاوربيين الذين يزعمون أن جميع ما حل بهم من الضعف والضمّة والعظم والاستبداد وفساد الاخلاق واختلال الاعمال الذميمة يكاد يححو ساطتهم من لوح البسيطة ويجعلهم أذل الشعوب وأقصرها - كل ذلك ما حل بهم الاسباب دينهم فهو الذي جر اليهم البلاء، وطوحهم في مهاوي الشقاء، والحق ان هذا البلاء والشقاء ما جاءهم الا من الانحراف عن الدين وما كانت أمة لتتصرف عن دينها دفعة واحدة وانما يكون ذلك بالتدريج، يعرف الرؤساء والامراء

(١) أي عزباً يدخل في كل ما بين له ويخوض في كل فن يمرض له

فتأول لهم العلماء - علماء السوء - فقتبهم الدهماء وهكذا كان شأن الذين جاؤا من قبلنا واتبعنا سانبهم شبرا بشبر وذراعا بذراع ولا يتم ذلك الا بعدة قرون .

لا ريب ان اظهار براعة الدين بري أهله رؤسائهم ومسؤوليهم بالتقصير فيه والميل عن هديه، هو أعظم خدمة له ولا الهه، والا كان النقد بل التنصص موجها للاصل والفرع مما وما يعقلها الا العالمون . ويدخل في تبرئة الدين مما ذكر بيان انه أساس للسعادة متين لا يمكن أن يقوم صرح مجد أهله الا عليه خلافا لمن أعشى أبصارهم شعاع مدينة أوربا فأروا ان التقليد الاعمى لها هو الذي ينهض بالامة . وهل زادنا هذا التقليد الاعمى الا شقاء وتماسة ؟ هل نهضت أُمم أوربا الا باستقلال الفكر والارادة واتحاق الكلمة والجد في العمل والاعتماد على النفس في الاعمال الكسبية مع الاعتقاد بأنه لا قوة ولا سلطان وراء ما يحس به ويعلمه الناس الا الله تعالى وحده ؟ وهذا عين ما جاء به القرآن وقرره الاسلام . واعترف بعض المنصفين من علماء أوربا وحكائما بأن نشأة مدينتها الحديثة انما كان رشاشا من نور الاسلام فاض عليها من الاندلس بأيدي تلامذة ابن رشد الفيلسوف الاسلامي ومن صفحات الكتب التي أخذوها في حروبهم مع المسلمين في الغرب والشرق والغرض الآخر من انتقاداتنا النصيحة لرؤسائنا اليوم أن يتداركوا ما فرط من بعض سلفهم ويصلحوا ما فسد من أمور أنفسهم ويعطوا وظائفهم حقها ويسيروا بالامة في المنهاج الذي نهجه الله تعالى لها والله على ما نقول وكيل

﴿ المنار في بلاد البرازيل ﴾

نقدم خالص الشكر لرفيقتنا جريدة الاصمعي الغراء على توييها بشأن جريدتنا وتكرار الثناء عليها مما يزيد النزلة السورية في بلاد البرازيل رغبة فيها كما نشكر أبناء وطننا السوريين في تلك البلاد على موازرتنا فلقصد أقبلوا على الجريدة مع أنهم مسيحيون ومشرب الجريدة اسلامي لكنها تحترم الدين المطلق وتقرئانه بميثاق الفضايل والكمالات وان الرجوع الى تعاليمه الصحيحة لاسيما مواضع القرآن والانجيل هو الذي يجمع القلوب على الاتفاق والائتلاف المؤدي الى سعادة الاوطان والانحراف عن ذلك ميلا مع ربح السياسات الاوربية هو الذي ياتي بالمداوة والبغضاء في النفوس بحجة الدين كما هو مشاهد في كل مكان ثبتت فيه اقدامهم وانبثت فيه تباينهم. ويسرنا ان نرى العقلاء من العثمانيين وعلى الخصوص المسلمين والمسيحيين قد تنبهوا لهذا الامر وقد قام الكتاب يسمون في نشره بين الناس وتقريره في عقولهم وقد امتازت جريدتنا بكثرة الخوض في هذا الموضوع والاجتهاد في افناع الامة العثمانية به واعترف لها بهذه المزية المسلمون والنصارى فقد قالت جريدة المقطف الشهيرة ان الجرائد العربية النافعة للامة قليلة جدا والمنار منها. وقد قرأنا في العدد ١٥ من جريدة الاصمعي الغراء التي ذكرناها في صدر هذه النبذة مانصه

« المنار أحسن جريدة في جرائد الاسلام كننا نظام اعدادها منذ صدورها بامعان فلا نجد الا كل مقالة بليغة مملوءة بالاقتوال الحكيمه

الفلسفة مما يدل على اقتدار صاحبها وتمكنه من العلم ، وقد حمل على عاتقه
وقته الله ان ييث في صدور أهل الشرق من الاسلام روح التهذيب
الحقيقي وان ينسخ من عقولهم الخرافات والاضاليل وربما أنشأنا مقالة عن
قريب عنوانها (جرائد الاسلام والمنار) »

«وفي العدد الاخير منها (يمني ١٧) مقالة عنوانها «الجيش القرية
المعنوية في الفتوحات الشرقية» باللغة متتهى الاعجاز من منطق العقل وحسن
السبك ذهب فيها الى أن الجيش المعنوية هي الحجر والميسر والربا والبغاء
والتجارة ، خمسة فيلق ادخلها الغرب الى الشرق ففاز عليه القوز الميين
وقد شرح مفصلا عن كل فيلق منها فوفاه حقه ، وبالت أن دولتنا العلية
ايدها الله تصم اذنهما عن أقوال الوشاة وتسمح لهذه الجريدة النادرة المثال
ان يدوم دخولها الى بلادها فقد قرأنا فيها أنهم يسعون في منعها » اه
فأملوا رعاكم الله أيها القراء هذا الانصاف والبعد عن التعصب
فهكذا ينبغي الاتفاق والائتلاف والتعاون على خدمة الاوطان لاسبيا
من أرباب الجرائد الذين نصبوا أنفسهم للخدمة العامة فحسبنا ما رأينا
من العبر في الخلاف والخصام

الاصلاح في الدولة العلية

تولدت جرائم الضعف في الدولة العلية العثمانية في عهد السلطان
سليمان القانوني (رحمه الله تعالى) الذي بلغت الدولة في عهده أعلى مراقي
القوة والعزة ومن ثم سنة الى الآن يظهر الضعف في الدولة شياً فشيأ وهذه
حقيقة لا ينكرها أحد كيف وقد اعترف بها السلطان عبد الحميد عليه الرحمة

واجتهد في الإصلاح وخط كلخانة شاهد رسمي على ذلك واعترف بها أيضا مولانا وخليفتنا السلطان الحالي عبد الحميد خان أيده الله تعالى ونصره في النطاق الشريف الذي ألقاه على مجلس المبعوثان عند تأسيسه وذلك شاهد رسمي آخر، وقد فصل جودت باشا في تاريخه الخلال بطله وأسبابه وهو تاريخ يستقي من دفاتر الحكومة وأوراقها الرسمية

صدمت الدولة العلية في هذين القرنين صدمات شديدة ما كانت دولة أخرى لتقوى على احتمالها في نهاية قوتها فجميع الدول الأوروبية القوية خصباتها يتربصن بها الدوائر ويمالئها بالمكر والمخداع والمخاتلة ورعاياها مؤلفة من ملل وأجناس لا توجد في مملكة من ممالك الأرض وهم باستيلاء الجهل عليهم الأعباء في يد أوروبا تحركها متى شاءت فلا جرم كانت سياستها أصعب سياسة في العالم : جهل وقفر في الرعية، وضعف في الدولة ، وأعداء أقوياء في الخارج

إذا تمهد هذا فاعلم أن مولانا السلطان الأعظم قد حمل على عاتقه حملا لا تستطيعه أمة بمجموعها ومن ثم ألف أحد الأمريكين رسالة في مناقبه موضوعها « هل ينهض بأعباء أمة عظيمة رجل واحد » وقد ظهر كتاب جديد في مناقبه لأحد الألمان أتى فيه بالعجب العجيب وستشرفنا منه في بعض الفرص أن شاء الله تعالى ، والمشهور من سياسته الحكيمية في الشؤون الخارجية أكثر من الشؤون الداخلية فانه حفظه الله تعالى مقاوم بشخصه الكريم لأوروبا كلها، والمتقنون على سياسته ينسبون لها التقصير في إصلاح داخلية المملكة مع أنه قد أجرى فيها ما تعلمه من الكتاب الذي نشره تباعا تحت عنوان (قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان

عبد الحميد الثاني) لكن الذي يذهب ببهاء هذه الإصلاحات والاعمال
الجليلة العمال والحكام الخائضون وهم كثيرون في الدولة جداً، وما كان
السلطان ليقدر على تقويم الافكار واصلاح النفوس في سنة أو سنين
واتما يحتاج هذا الي عناية عظيمة بتعميم التربية والتعليم على أحسن الطرق
وأفيدها وفي ذلك الضمان الكافي لاصلاح المستقبل وسنشرح رأينا في
الاصلاح في اقتراح نرفعه الى مقام الخلافة على صفحات هذه الجريدة
وقد أنبأنا البرق في هذه الايام بأن ساحتلو شيخ الاسلام ودولتو ناظر
المديلة قد رفعا للحضرة السلطانية عريضة يلتمسون فيها الاصلاح الذي
تضطر اليه الدولة في هذه الاوقات الحرجة ولعل هذا لا يتم الا باتقاء
الرجال الفضلاء الصادقين وتأييدهم الوظائف وإلقاء التبعة عليهم في كل ما
يوجبها وان في الدولة رجالا قادرين صادقين كما أن فيها قومًا ظالمين وهكذا
شأن كل الامم، وشيخ الاسلام وناظر المديلة بيدهما زمام القضاء الذي
هو أساس الاصلاح المتين وركنه الركيز فعمسى ان يبداء بالاصلاح القضائي
ومولانا يساعدهما عليه بغير ريب، وقد تملقت ارادته بتأليف لجنة برئاسة
ناظر المالية تبحث في شؤونها ويتلو ذلك البحث في الاعمال الادارية والمعارف
ان شاء الله تعالى *

(*) هكذا كنا نقر بصدور الارادات بالاصلاح حتى أيقنا بمد طول الاختبار
ان هذا كله من قبيل ذر الرماد في الديون وإلهاء الناس عن الاصلاح والمطالبة به
وماذا تعمل اللجان اذا كانت المالية طوع الارادة المطلقة تعطي منها ما تشاء وتمنع ما تشاء
وكان السلطان وحاشيته يأخذون منها اضعاف ما لهم ولا يمطون شيئاً عما عليهم؟ وهكذا
الحال في سائر الشؤون

﴿ أخبار تونسية ملخصة من جريدة الحاضرة النراء ﴾

﴿ بواعث التحصيل ﴾

لا ينبغي ان المرء بكماله، لا بجماله، وان فضل الادب، أسوأ وأجل من فضل النسب، وان منهل العلوم ومورد الكمالات يسمى اليه من كل صوب وحذب، وجرا على هذه القاعدة قد قررت الحكومة المحمدية أن لا يتولى الوظائف الادارية في المستقبل الا من توفرت فيه شروط اللياقة والاهلية فزيادة على تحصيل العلوم الثرية يضمن على طالب الوظيفة أن يبرهن على احرازه الملكة الكافية في تنقيف الذهن بالفنون الوقتية من العقلية والتقليدية التي اقتضتها الظروف الحالية كالجنغرافيا والحساب والتاريخ ولا شك ان هذا التنظيم من بواعث التنشيط على اقتناء الكمالات والمعارف النافعة ولذلك نحث عموم الشبان التونسيين الذين يقصدون الانخراط في سلك الخدمات الادارية أن يقبلوا على مناهل التعليم بحمد وهمة تمكنهم من احراز قصبه السبق في هذا الميدان وهذا نص الامر العالي الصادر في هذا الشأن :

من عبد الله سبحانه المتوكل عليه المتفوض جميع الامور اليه علي باشا
بني صاحب الملكة التونسية سدد الله تعالى أعماله وبلغه آماله الى من
يقف على أمرنا هذا من الخاصة والعامة . أما بعد فيناء على انه من اللازم
أن تكون المستعملين المسلمين بسائر الادارات التونسية معارف عمومية
في علم الحساب والتاريخ والجنغرافية وبمقتضى ما تقرر مديرو العلوم والمعارف

ومعروض وزيرنا الاكبر أصدرنا أمراً بهذا بما يأتي

الفصل الاول

جعلنا شهادة في المعارف العملية يقع اعطاؤها عقب امتحان يشتمل
قانونه على المواد المذكورة في الفصل الثالث

الفصل الثاني

الانصار الحائزون على هاته الشهادة يفضلون على غيرهم من المترشحين
الغير المحصلين على غيرها من الشهادات التي تراها الدولة مساوية لها وقطع
النظر عن الامتحانات الفنية وذلك للحصول على الخطط الآتي ذكرها
خطة الخلفاء وخطة مستخدمي ادارة المال وادارة الاداآت وجمعية
الاوقاف وخطة الوكالة وخطة حكام المجالس البلدية

الفصل الثالث

يشتمل قانون المعارف على المواد الآتي ذكرها
علم الحساب - العمليات الاربع والكسور العشرية والكسور
الاعتيادية وقاعدة الثلاث وقاعدة الشركة والنسب والطريقة الميثرية
ومكاييل المساحة والجرام

علم الهندسة - القواعد الابدائية والعملية وقواعد المساحة
علم الجغرافية - جغرافية اقطار الدنيا الحسة الابدائية وجغرافية
حائط البحر المتوسط من حيث الطبيعة والسياحة والثروة وجغرافية
القطر التونسي والجزائر منفصلة

علم التاريخ - تاريخ شمال افريقيا والقطر التونسي مختصراً وتاريخ
البحر الادرياتي منقسماً وتاريخ العرب له باختصار

تقريظ

أهدانا حضرة الفاضل الكامل سيدي محمد بن الخوجه رئيس قلم الحساب في الدولة التونسية كتابا نفيسا جمه بامر حكومته السنية يشتمل على سبع رسائل مفيدة ألّفها أكابر مشايخ الاسلام من السادة الحنفية والسادة المالكية في مسائل الانزالات والخلوات والكرداروما يتبع ذلك من النصب والجلسة والحزقة وييم الوقف الحرب وقد حررت هذه المسائل في تلك الرسائل تحريراً، جل المهدي الفاضل هديته هذه « صلة الادب ورابطة الوداد الخالص » بمنشيء هذه الجريدة ووصفنا بما هو أهل له من خدمة الملة والدين ، فنشكر لهذا الوديد الجديد هديته ونستمسك بمخلصين بمروءة صلته

الاصلاح المطلوب *)

يجب على من يتكلم في الاصلاح أن يكون على علم بوجوه الافساد ومثاراتها في الامة التي يبحث في اصلاحها والاخط خط عشواء فان اتقنت له الاصابة في بعض كلامه فرمية من غير رام وان اخطأ فهو ما ينتظر منه . وقد قلنا في مقالة سابقة انه يحرم على من يجهل تاريخ أمة أن يقول هذا شيء يضرها وهذا ينفعها . وهانحن أولاء تأتي بمجمل من خبر الخلل الذي طرأ على الدولة العلية قبل الكلام على الاصلاح الواجب نستقي ذلك من تاريخ جودت باشا الذي يعتبر تاريخاً رسمياً للدولة

العلية كما علمت من العدد الماضي ولذلك نمتقد ان الدولة العلية لاتستاه من بحثنا هذا لأن التاريخ المذكور منتشر في جميع البلاد العثمانية وهو من جملة الكتب التي أهداها مولانا السلطان الاعظم عبد الحميد خان أيده الله تعالى لمكتبة المدرسة الحميدة في عكار وفي ذلك دليل على انه يرضى بأن يدرس لطلاب العلم . وهذا يدحض ما يزعمه بعض الكتاب وأصحاب الجرائد من كراهة مولانا السلطان دراسة أحوال الدولة الطبة ومعرفة الخلل الذي طرأ عليها^١

فصل جودت بأشارحه الله تعالى في الفصل الخامس من الجزء الاول من تاريخه أخبار الخلل الذي طرأ على قوانين الدولة العلية فرماها بالضمف الذي هي عليه وبين اسباب ذلك وطله فنكتطف من ذلك ما ترى ملخصا لما بلغت الدولة على عهد السلطان سليمان القانوني (رحمه الله تعالى) درجة الكمال في القوة البرية والبحرية وفي الادارة احتجب السلطان وترك حضور الديوان والسفر الى الحرب فضصف اهتمامه بالامور وقل اطلاعه على الحقائق وبعد ما رتب قوانين الدولة احسن ترتيب كان هو أول من خالف النظام وتلاعب بالاحكام فكانت سنة سيئة فيمن جاء من بعده وهاك أنموذجا من ذلك

المناسب المكبة والسكرية

كان منصب الصدارة السفلى لا يناط الا باهله الذين تقفوا في مراتب الاعمال تدريجا من الالوية الى الولايات الاناضولية ثم الروملية ومن ذلك الي رتبة الوزارة مع العفة والاستقامة نخالف السلطان سليمان

(١) بهذا علمنا ان السلطان منع طبع هذا التاريخ وقراه ووطبت نسخة منه اقصية ومحرقة

نفسه هذا النظام فجعل ابراهيم آغا (خاص أو طه جي) صدرا أعظم وهو
 ممن تربي في القصر السلطاني لا في مناصب الدولة فطلق خاتماء السلطان
 سليمان بالقون مقاليد الوزارة أن أحبوا من الشبان الاغترار الجلاء فاقدي
 التربة ، ولا غترار هؤلاء باقبال السلاطين عليهم كانوا يعرضون عن
 الاستشارة ويستكفون أن يستفيدوا من العارفين وما كانوا يراعون
 القوانين بل يسرون بحسب أهوائهم (قال جودت) وذلك مخالف للقاعدة
 الكلية المبنية على منطق آية (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامارات الي
 أهلها) فصارت الامور تجري على الرغائب واختل بذلك نظام الدولة
 وتبدلت قوتها ضمنا ، وكذلك الشأن في أمراء الاولوية وامراء الامارات
 (الذين يسمون اليوم متصرفين وولاة) ولم يكن يزل أحد من غير ذنب
 ولذلك كانت تنحصر قواهم في أعمالهم فيتنحونها

كان أصحاب التبار والزعامة (الاول من يبلغ راتبه من ثلاثة الاف
 درهم الى عشرين ألفا والثاني من كان راتبه فوق ذلك) من ذوي الوجاهة
 والمستحقين الذين يقومون بحماية الامة والدولة يأخذون المال المرتب
 لهم بحق ، ولما ولي السلطان سليمان القانوني خسر وباشا منصب امارة
 الامراء عن غير استحقاق ولا أهلية لانه لم يكن له عمل قبل ذلك الاذوق
 طعام السلطان قبل احضاره له ابتدع هذا الباشا الذواق بدعة توجيه
 التيمار بالرشوة وناهيك بضررتها وكان أمراء الامراء من قبله يوجهون
 التيمار المحلول الى مستحقه وتصدر الارادة السنية بتنفيذ ذلك ولا يوجه
 التيمار أو زيادته من دار السعادة ابتداء بل بمقتضى توقيع أمير الامراء
 كان السلطان ووزرائه يتذاكرون في شؤون الدولة وينفذون الاصل

من غير دخول أحد بينهم فعار نداء السلطان مراد الثالث والمقربون اليه
يصرضون لمصالح الدولة ويكفون الصدر الاعظم بأمر غير معقولة فاذا
لم يجب طلبهم يكيدون له عند السلطان بالحل والسماية وكانوا يتوصلون بذلك
الى قتل الصدور ونفيهم وكان أولئك المقربون لا يبالون بما يفعلون فاضطر
الصدور لاتباعهم ومجاراتهم على أهوائهم فتمادوا في طغيانهم

كان الوزراء ينشأون في تلم القنون الحرية والتمرن عليها من الصغر
ويحضرون الحرب بأنفسهم فارتقى بذلك قوادهم (كالسردارية والسر
عسكرية) الى أعلى الدراجات من المهاراة ثم جعل السلطان هذه المناصب
في جماعة من رجال حاشيته الجلاء فاختلف بذلك نظام التمرن الحربي وسرى
الفساد في جسم القوة العسكرية

كان قانون الانكشافية (الذين كانت الدولة ترعب بهم دول الارض)
قاضياً بأن جنودهم لا تنتظم الا من الاولاد المقيمين في الثكنات المخصصة
المختارين لذلك وفي سنة ٩٠٠ حشر الناس من البلاد لحضور الاحتفال
بختان نجل السلطان محمد ورغب جماعة من الاجلاف الانتظام في سلك
الانكشافية لزيادة الفرح فصدرت الارادة بذلك وانتدب أوهاد آغا
رئيس الانكشافية لتنفيذها فشاور في ذلك رؤساء قومه فقالوا ان
هذا يخالف للقانون ومضر بالدولة العلية وانفقوا على عدم قبولهم فألح
بعض الندماء والمقربين الذين لم يتأملوا عواقب الامور بتنفيذ ذلك
فصدرت به الارادة السنية ثانياً ففضل فرهاد آغا الاستقالة على هذه
الرئاسة الخائسة (هكذا هكذا تكون الفضلاء والامناء) وتولى مكانه
يوسف آغا فأدخلهم فدخل بذلك الخلل في هذا السلك فقطع عروته

و اثر منظومه حيث صار يدخل فيه من لا يعرف له أصل ولا وصف وصارت علوقهم وارزاقهم تجر صيغ على خدم المقرين والوزراء وصار معاش التقاعد الذي كان يعطى للشيخ والعاجزين يعطى للشبان والاقوياء وكثر عديد الانكشارية بهذا الخلل حتى عجزت الدولة عن كفايتهم ولما كان هؤلاء الخدم والاتباع الذين يأخذون الاموال والمعاشات التقاعدية لا يحضرون الحرب ولا يقومون بالخفاوة اضطرت الدولة الى استئجار خفراء فققدت رجال الحرب الذين كانت الدول تضرب بهم هذا المثل «يجب على من يكافح العثمانيين أن تكون رجلاه من رصاص ويده من حديد» .

كان نظام أصحاب الزعماء والنيار ونسق الفرسان { النسق محرقة ما كان على نظام واحد من كل شيء ويسمى نسق العسكرية التركية وجاق } محفوظا من الدخيل والاجنبى ضما الى سنة ٩٩٧ تولى عثمان باشا سردار ايران ابن أوزدمير فادخل في ذلك جماعة أراد تفهم لاستحقاقهم فسن بذلك سنة طادت بالخلل على النظام وصارت مرتبات هؤلاء كرتبات الانكشارية عرضة للنهب والسلب وزاد عدد المساكر الذين يأخذون المرتبات وسائر الطوائف من أصحاب الملوقة فاضطرت الدولة الى زيادة الاتاوات والرسوم الاميرية فكان ذلك مدعاة الظلم والاعتداء وانتهى بفقر الاهالي وخراب البلاد

كان من مقتضى القانون ان يكون أبواب النصارى والزعماء من أهل البلاد في الاولوية فلما منحه السلطان مراد الثالث للخدمة الوزراء ساءت الحال وجرت الارزاق على المجهولين ممن لا عمل له ولم يجدوا باب الاستحقاق سبيلا

للشكوى في دار السعادة لان العلة من هناك وطني المغربون من هذا السلطان
ونذراؤه فاعتصبوا بعض القرى والمزارع التي كانت خاصة بالزعة والمجاهدين
وتسمى (أوبه اق) ولما فاض ينبوع روثهم أفاضوا منه على انباعهم
وحواشيهم وأنسى بهم وحكلاء الدولة فصار الفريقان يوجهون التيمار
والزعامة المحولة الي من ذكرنا وبعضها ألحق بالاملاك الهايونية «الاراضي
السلطانية» وبعضها خصص لتقاعد أناس صحيحي الابدان، وقسم اغتصبه
أرباب الوجاهة فضموه الى أملاكهم وسموه بغير اسمه وصار يناله كل
أحد حتى أهل الدغابة (الساخر والمهرجون) وبعضها قيد بأسماء خدمهم
وماليتهم بيراآت سلطانية وبعضها جعله الندماء والمقربون وسائر الحاشية
وقفا لجهات مختلفة (قال جودت) مع ان وقف هذه الاراضي لا يجوز
مطلقا لانها من حقوق المجاهدين والنزاة وبدعة وقف الاراضي السلطانية
قد ظهرت في أيام السلطان سليمان فانه ضد ما جعل صهره وستم باشا
صدرا أعظم ملكه بعض القرى التي فتحها أجداده فجعلها هذا الباشا وقفا
على جهات مختلفة. واطال في ذلك بما بين به ان ذلك كان وسيلة لإرضاعة
حقوق بيت المال (وكم جعل الوقف ذريعة لا كل حقوق بيت المال وحقوق
الناس في غير الدولة العثمانية أيضا) حيث اقتدى برسم باشا في ذلك من
جاء بعده وأضاعوا حقوق المجاهدين واقترض بذلك أصحاب التيمار
والزعامة اقراضا واضطحت القوة العسكرية العظيمة وكان من أثر ذلك
زوال اعتبار القرمانات السلطانية من النفوس بعد ما كانت تحترم

احتراما عظيما

ولما نقص ريع بيت المال لما ذكرنا أحدث رسم باشا السابق ذكره بدعة التزام الاموال الاميرية لاجل زيادتها فأعرض أرباب العفة والامانة المتمسكين بالدين عن الالتزام وتهاافت عليه الاسافل الفاسدو الاخلاق فكان ذلك سببا آخر الخراب الاقطاع والاملاك المهايونية فمما اعتداه وخربت المدن وافقرت الزراع الذين هم خزانة الدولة الحقيقية

ولم تكتب حاشية السلطان بقطع رواتب الغزاة بل فتحوا باب الرشوة على الشفاعة بتوجيه امارة الولايات والالوية وسائر المناصب الى من ييذل لهم وما كانت شفاعتهم عند الصدر الاعظم الا امرامطاعا كما علمت فتقدم الاشعار وتأخر الاختيار ولم يبق للرب قدر ولا اعتبار وكثرت اصحاب المناصب والرب من كل فسل ذميم ونذل لثيم وكثر الجور والتعدي بكثرتهم حتى انتهى بما تعلم . فبين مما شرعناه أن أسباب الخلل والفساد ترجع كلها الى أصل واحد وهو حاشية السلطان وخاصة

أما أمر الاسراف والتبذير والانفاس في النعيم المتولدة جرائمه في عهد السلطان سليمان (رحمه الله تعالى) ثم سرت في جميع طبقات الامة فما لا يتعلق بفرضنا شرحه الآن . ومن المسلمات ان الترف هو الذي أباد الامم السالفة وانه لا نجاة للأمم منه الا بتعميم التربية والتعليم اللذين اعتدى اليها النرييون في هذا الزمن واذا انضم الى ذلك الاعتصام بمروءة الدين الحق والتأدب بأدابه الصحيحة فهناك السكامل والامان من الزوال ما دامت الامة متمسكة بمروءة الحق وقائه بالشكر « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » « لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد »

الرتب والمناصب العلمية

كان السلاطين العثمانيون يبذلون العناية في ترويج العلوم والمعارف ولما فتح السلطان محمد القسطنطينية جعلها موئلا للعلماء والادباء بما سهل من سبل العلم وما عمل لتزويده ثم لما جاء السلطان سليمان خدام العلم ووسع دائرته بزيادة نشر الفنون الرياضية والطبية فهو الذي أنشأ مدرسة مخصوصة للطب وأنشأ بجوارها مستشفى « استنبالية » ولم تكن أوروبا لذلك العهد تعرف هذا . وكانت رتب المدرسين ١٢ رتبة لا يرقى أحد الى رتبة منها الا بعد تمكنه من التي دونها وبذلك كانت المناصب العلمية في أهلها وكانت حرمة العلماء محفوظة حتى اذا قال أحدهم هذا حكم الله خضعت له الرقاب وقال جميع الناس سمعنا وأطعنا وكان القضاء عدولا تدعن لحكمهم النفوس في السر والجر

طراً الخلل على النظام العالمي في أوائل القرن الحادي عشر للهجرة فبدأ بالتسارع والتساهل في رعاية قوانينه وانهى الى الانقضاء بالرتب والمناصب العلمية لغير أهلها ومستحقها فتولد من ذلك فتن كثيرة أشدها ضرراً الظلم في القضاء وزوال حرمة العلم والدين من نفوس الناس . وانا نذكر مجمل من خبر ذلك الخلل تبصرة وذكرى

صار قضاء المسكر (قضاء المسكر اعلى الرتب العلمية في الدولة وقاضي المسكر هو ما كانت تسميه دول العرب قاضي القضاء) يعزلون من المرحم الاعلى بعد مدة قليلة من تواليهم بغير ذنب فكان اصحاب الطمع والشر منهم ينتمون الفرصة للاكتساب من المنصب قبل العزل

فيوجهون المناصب والرتب العلمية الى غير أهلها . وصار الموالي (رتبة الموالي دون رتبة قضاء المسكر ومن أهلها يكون القضاء ولها مراتب متعددة وللأولى مرتبتان فقط) يبيعون أوراق الملازمة المؤدية الى رتبة التدريس (وهي دون رتبة المولوية المذكورة آنفا) ويعطونها لاي انسان من غير مراعاة شروطها . فأنحدر الخلل من قضاء المسكر الى الموالي ومن هؤلاء الى العلماء والمدرسين وهرع أمراء المقاطعات والضباط بل والعوام الى ابتياع أوراق الملازمة التي تجلبهم علماء ومدرسين ثم موالي وقضاة فامتلات معاهد العلم بالجهالة حتى لم يكدهم يتميز العالم من الجاهل . ثم صار منصب التدريس الفعلي منصبا اسميا والمدرسون لا يذهبون لمدارسهم بل لا يعرفون مواقعها ولا يسألهم أحد عنها ثم احترقت المدارس وغربت وبقي التدريس يوجه الى مدارس خيالية وكثر عدد الذين يسمون مدرسين وتنوسي التدريس فعلا بالكلية . وصار أبناء الصدور والقضاة ينالون وظيفة التدريس وهم احدث وأطفال وبترقون لذلك في الوظائف حتى ان الواحد منهم لتأنيه وتبته في المولوية وماطر شارب ولا اخضر عذاره . وكان ينال التدريس أيضا كل ذي وجاهة واعتبار حتى صارت المراتب والمناصب العلمية تؤخذ بالارث فسهل على الوزراء ورجال الدولة تقليدها لابنائهم وغيرهم فازدهم عليها النفوذ وصار الجهال يهوج بعضهم في بعض والتبس الامر وفسد أي فساد . وكذلك صار منصب المولوية العملي اسميا كالتدريس وكان يتولى ادارة أعمال المولوية عن القاضي نائبه وصارت مدة الولاية للقاضي سنة واحدة .

بمدغض النظر عن بناء التقدم والامتياز على أسس العلم والفضيلة والاستحقاق والاهلية جروا على قاعدة الاقدمية أي تقديم الاقدم فالأقدم الا ما استثنى من أصحاب الوجاهة والشرف والمنتبين الى الشفعا المجبرين . . الذين لا يتقيدون بقانون ولا يحكم عليهم نظام . وهذه القاعدة الاستثنائية كانت تسمى في اصطلاح المدرسين الطفرة وكانت متبعة أيضا في رتب الموالى والصدور فكثير عدد الجميع جداً . وكان الذين يثالون هذه الرتب بنير استحقاق يحتقرون مادون رتبة قضاء المسكر التي يسمى أربابها الصدور . وكان هؤلاء الصدور يتنطرسون ويتبجحون ويصرفون أوقاتهم في ذكر مساوي بعضهم فكانوا كلا على عاتق الدولة

عينت الدولة لكل واحد من المدرسين والموالى والصدور قضاء يتولى ادارته نائب له فيتناول النائب حصته المعينة ويأخذ الباقي صاحب المنصب باسم (معيشة) للمدرسين و « اربه لق » للصدور والموالى . ولما كان هؤلاء النواب ليسوا من أهل القضاء اضطروا الى الاستعانة بنواب عنهم يتولون الاحكام اقتداء برؤسائهم فأصبحت النيابة تدير الاعمال في جميع الاقضية ورتبة القضاء نهبة للصدور والموالى والمدرسين وتبعهم في ذلك الجوخدارية وصارت الطريقة العملية التي وضعت للنشر العلوم والمعارف وإحقاق الحقوق وسيلة للتعيش فكان ذلك فساداً كبيراً وخلا في الملك والملة

ولما زاد عدد المدرسين أصبح أكثرهم في حالة نشبه حال المتسولين وتبدل عز العلم وشرف التدريس بالذل ، وكان النواب الذين ذكراهم من أهل الجهل والمسكر والسفه يشتركون مع الظلمة في ظلم العباد وخراب

البلاد، وكان سائر من يأخذون أوراق الملازمة بالرشوة أو الشفاعة أو فساد جهالا لا يحسنون قراءة أسماهم ولا أداء الشهادة الشرعية على شيء فطفقوا يبيعون الوظائف لامثالهم فاضطر العلماء والصلحاء الذين لم يبق لهم قيمة الى مداراة الظلمة فضاع الشرف الصحيح ونزحت الامانة الدينية وراجت البطالة والجهالة. وكانت تلك العصور التي دبت فيها هذه المفاسد في الامة والدولة قد تذهبت فيها الامم الاروية للعلوم والعارف والسنائم فقدموا وتأخرنا ولولا ما جاء به السلطان المتأخرون من الاصلاح لم يكن لنا كادت الدولة العلية ان تسقط على عهد السلطان محمود « رحمه الله تعالى » فزال ما طرأ من الفساد على الانكشارية باصطلامهم واستئصالهم وأسس عسكريا جديدا وجاء بعده السلطان عبد الحميد « رحمه الله تعالى » فاجتهد في الاصلاح بما تعلم وحسنت الحال في عهده وفي عهد السلطان عبد العزيز « عليه الرحمة » بعض الحسن ثم جاء في آثارهم سيدنا ومولانا الخليفة المعظم والسلطان الاصمعي عبد الحميد الثاني أيده الله بروحه وأمدته بنصره فرب للنهوض بالامة نهضة واحدة فأسس مجلس الامة « المبعوثان » ووضع القانون الاساسي^(١) وجتهد في احياء معنى الخلافة الذي امله سلفه بعد السلطان سليم ياروز، فطرات الحرب الروسية والدولة على غير استعداد وتقدمها فتن أضيقها وانتهت الحرب بما تعلم وقتها الحروب السياسية بين أوروبا والدولة العلية فشملت مولانا عن صرف قواه للاصلاح الداخلي لانه تحمل أعمال هذه الحروب بنفسه لضرب ثقله بالوزراء بسبب قلة

(١) علما بعد كتابة هذا انه ليس الواضح لقانون الاساسي بل اعطى مضطرا وأعطاه

السلطان عبد العزيز وما كان من الحياة في الحرب مع الروسية ومع ذلك عمل أتملاً داخلية يشرحها المآثر دائماً كما أشرنا إلى ذلك في العدد الماضي وحيث قد لهجت الجرائد بمسألة الإصلاح الداخلي وقال بعضها أمبراطور ألمانيا نصح لصديقه السلطان الأعظم بالعناية الكبرى به وإثبات البرق بأن بعض الوزراء يذاكر جلالتهم في ذلك رأينا أن نعرض ما نراه واجباً الآن مع علمنا بأن مولانا أيدى الله أوسع علماً بما يجب من ذلك ، ولكن رويناه في صحيح مسلم أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال «الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» فاهتداء بالحديث الشريف نقول بناء على المعلومات السابقة

أركان الإصلاح

الإصلاح الذي لابد منه يتوقف على أمور (١) منع الشفاعة والتوصية من كل أحد في كل ما يتعلق بمصالح الدولة من توجيه المناصب والوظائف ومنع الرتب والوسامات أو العفو عن العقوبات وغير ذلك لأن الشفاعات في هذه الأمور هي أصل الفساد السابق ويذووعه كما مر «٢» تأديب من يتعرض لهذه الشفاعات أبداً كان إذا ثبت عليه ذلك «٣» انتقاء الوزراء والولاة والحكام وسائر رجال الحكومة من خيرة الرعية بدون تريبين تركي وعربي أو مسلم وذمي في ضمن حدود الشريعة إذا لم يكن الشرعي لا يصح أن يكون نصرانياً مثلاً وأما نحو الجباية والكتابة فلا فرق فيما بين مسلم وغيره فقد كانت الجباية والكتابة على عهد خلافة الراشدين وغيرهم من غير المسلمين في بلاد الشام وغير ما رفاقوا به الدولة العاتية بذلك «٤» حصر القضاء الشرعي في أمته كالشرايين في مكتب التواب أو الجامع

الازهر المشهود لهم بالعلم والعدالة بمن نشؤا بينهم «٥» اعطاء الحرية لكل حاكم قضائي أو سياسي بأن يعمل بما يراه في ضمن دائرة الشريعة المكاف بالمثل بها «٦» القاء التهمة على من ذكر فيما يتعلق بوظائفهم وأعمالهم اذ ام انحرفوا عن جادة العدالة «٧» عدم عزل أحد بغير ذنب ثابت (٨) معاقبة من يعزل بذنب وحرمانه من مناصب الدولة ووظائفها حرماناً قطعياً (٩) زيادة مرتبات صغار المأمورين ومساكنهم لان قلة ما تضطرم الى الرشوة التي تذهب بالعدل الذي هو أساس العمران «١٠» اعطاء الحرية للرجية بالشكوى من أي حاكم تعدي حدود وظيفته وتأمين من يرفع الشكوى من تعدي الحاكم المتظلم منه ولو لم تثبت دعواه «١١» ايضاء الولاية والمتصرفين بالاجتهاد في التأليف بين أهل الملل المختلفة والطوائف المتعددة وترغيبهم في انشاء المدارس الوطنية والشركات المالية التي توحد المصالح وتجمع القلوب على العمل لترقية الوطن وتكافى الدولة كل من أحسن في ذلك عملاً «١٢» اعطاء الحرية الممتدلة للمطبوعات في دائرة القانون «١٣» منع الجرائد من اطراء الولاية والحكام وسائر المأمورين بالآداب الشريفة التي تفرم وتخدمهم وتحملهم على الاسترسال في ظلمهم وتجرأهم على التمادي في الباطل فان جرائد النفاق والدهان من أقوى عوامل الفساد والخراب {١٤} عدم اعطاء رتبة شرف أو وسام الا لمستحقه فاذا جرح طالب العلم الذي يرغب في رتبة التدريس ببعض العلماء وعذله الآخرون فينبغي أن يقدم الجرح على التعديل كما عليه المحدثون وهكذا يكون الشأن في الباقي، بل ينبغي التحقيق على من أخذوا الرتب والوسامات بغير حق ونزوها منهم ان أمكن وربما نشرح بعض هذه الأمور في فرصة أخرى

هذا ما من لنا في الاصلاح الواجب مراعاته الآن في السلطنة
وسنشرح رأينا في الاصلاح الديني أي المؤدي الى المحافظة على الدين
والعمل به وجمع كلمة المسلمين وزفره الى مقام الخلافة في عدد تال ان
شاء الله تعالى

السعادة الحقيقية

خضرة الاصولي الفاضل حموده اتندي عبده الخاص

جسم السعادة يتألف من مقومات الحياة المادية والملاذ الجسمانية ولا
حياة لجسم الا بروح وروح السعادة هي الفضائل النفسانية والكلمات
المنوية والمزايا البشرية

شغلت عقول الناس عن معنى السعادة الحقيقية وصرفوا آمالهم وسعيهم
الى ما يجلب لذة جسمانية وراحة بدنية واعتقدوا ان لا سعادة لهم الا
بالاستحواذ على ما تقوم به معيشتهم وظنوا ان الطواهر المادية تكسبهم ثوبا
من الفضل وحلة من الكمال فبهذا انصرفوا عن التطلم الى الكلمات
وكسب الممدوح من الاخلاق والصفات

والناس في حياتهم المادية قيمان قسم يستحوذ على المال من طريق
الحق والعقل وقسم تاه في بيداء الغاية وسلك طريق الغواية يطلب المال
مهما كانت ذريته وسعي اليه مهما كانت وسيلته الا انه لم ينل من
الكمال حفظا ولا أصاب من الفضل غرضا ومثله في مثل ذلك المعجاء التي
تعلم لما تقدم من العمل . فجميعه المال وان كان بطريق حق ثابت لا فضل

له فيه ولا يمد فاضلا الا بالفضائل التي نبيها . والقسم الآخر هو أقل بكثير في الدرجة من القسم الاول ومثله مثل الحيوانات الضارية التي لا ينال الناس منها سوى الضرر . الانسان نوع ميزه الله عن الحيوانات بمزايا العقل والفضائل فإذا لم توجد تلك المزايا فقد انحطت عن درجة الحيوانات لانه اذا عري عن تلك المزايا صار حيوانا ضاراً وصارت هي أنفع منه .

ثبت حيث أن الاستحواذ على مناهل الثروة وينابيع الكسب ليس كافيا وحده في لبس ثوب الفضل وانما يصح أن يتخذ المال آلة للوصول الى بعض الفضائل ومن جملة غرضه لا يسعى الا اليه فقد جهل حقيقة نفسه وأوضاع الغاية المطلوبة من حياته

والناس متقاربون في حياتهم المادية مهما اختلفت الثروة فلم يأنلذ الفقير بعيشه القليل ونقص الغني ذو النعم العظيم على أن موارد الثروة لا تدوم لصاحبها فكم من غنى زال وما دام وكم من فقير أصبح يجر ذبول النعم . فلا تفاوت في الحقيقة بين الناس الا بالفضائل والمحامد لانها هي المزايا الموطدة لروابط الجمعية البشرية المؤسسة لبناء هيكل الانسانية وما دامت في افراد دولة يدوم معها الارتقاء واذا انحطت هوت تلك الدولة في مهاوي الدمار وبعدت عنها السادة بعد الساء

قرأ في سير الغابرين ونشاهد في أمم الحضارين أن الدولة ترتقي أرفع الكمال وتبلغ الفضائل من نفوس أهلها مبلغا عظيما ثم تقطع من تلك الرفعة الى حضيض المذلة وربما خيل أن الفضائل مع تمكنها من نفوس تلك الدولة الراتية لم تقدم شيئا في سعادتهم ولم توقف مجاري

انحطاطهم وحينئذ يطل القول بأن الفضائل هي الموصلة للسعادة ولكننا
نجيب على ذلك بأن الدولة اذا وهنت بسد عظمتها فقد فقدت عنصر
الفضائل من نفوسها والعلّة المؤثرة في السقوط هي في الحقيقة ضياع تلك
الفضائل من افرادها فان الوهن الذي يطرأ على أفراد الدولة الراقية سببه
انهم عند ما يحسون بلذة العيش ونعيم الراحة يروق في طباعهم حجة الحياة
المادية وبعد قليل تغلب عليهم تلك المحبة ثم ينتهي بهم الحال الى أن تصجر
في طباعهم وتصبح طبيعة لا مرد لقضائهما وعند ذلك ينسون الفضائل وما
توجهه على نفوسهم من المزايا وتبتدىء عندهم كراهية تلك الفضائل لانها
لا تبيح لهم كل ما تشتهي الحواس ويطالب به الميل الجماني ثم تدرج
الكراهية في نفوسهم وينتهي الامر بأن تصبح الفضائل كأمـدو القاتم
عليهم بالمرصاد فيمجونها وينبذونها وحينئذ يستولي السقوط على الدولة
بذهاب الكمال من الناس وانحلال الرابطة وتصبح حكومة الطباع الفاسدة
هي المؤيدة للسلطة وتذهب سنن النظام ادراج الرياح . فلاجل صيانة
الدولة من السقوط لا بد حينئذ من طائفة في كل أمة تقوم بأمر الحث
على الفضائل خصوصا اذا بلغت من الارتقاء الحد الذي نوهنا عنه لان
الفضائل أخلاق مكتسبة كما سبقه ولاجل أن ترسخ في النفوس لا بد
أن يكون هناك ما يقومها ويطالب بها دائما
ثبت حينئذ أن ارتقاء الأمم وحفظ سعادتها لا يكون الا
بالفضائل والسكالات
بقي علينا أن نعرف هل الفضائل عزيزة في النفس أو مكتسبة .

واذا كانت مكتسبة فما هو طريق اكتسابها . ثم لنا كلام بعد ذلك على بعض الفضائل ان شاء الله

لم يخلق الانسان ميالا بطبعه وغريزته الى الفضيلة وانما يخلق وفيه استعداد لتلقي الفضيلة على حسب ما يوجهه اليه القامون بأسره . والدليل الحسي ناطق بذلك فان سكان البادية تشاهد في طباعهم خشونة وفي أخلاقهم بيوسة وهم أبعد الناس عن الفضائل (في هذا الكلام نظر سيظهره المنار عند المناسبة) ولولا ما يث فيهم من العقائد الدينية الحاضرة على التمسك بالفضائل لاصبحوا شر الناس ولكانوا كالحیوانات في سيرهم ومعيشتهم أما أهل المدن فتجد في طباعهم لينا وفي أخلاقهم رقة ولا بد حيثئذ من أن يكون هناك عامل مؤثر في طباع أهل المدن لا يوجد في طباع سكان البادية وذلك العامل هو التربية فأهل البادية بعدهم عن المربي والمرشد لهم كانوا على ما ذكرنا وأهل المدن لوجود المربي بينهم اكتسبوا ما هم فيه من الفضائل وثبت حيثئذ ان الفضائل أمور كسبية مناطق التربية فالتربية هي الطريق الحقيقي الموصل للفضائل

فالمرشد الحقيقي الذي ينبغي به جميع الفضائل هو التربية لهذا كان الاعتناء بأسرها مقدراً عند الأمم التي رعت في صروج المدنية وبحبوحة السعادة ينخل للانسان من قلب قوته الحيوانية على روحه الشفافة البشرية أن الفضائل أمور شاقة والاغذ بها مما يضيق على النفس في التصرف بحريتها وربما كان هو السبب في انحراف أغلب الناس عن الاغذ بالفضائل واكتسابها ولكن هذا خيال باطل وان لذة التمسك بالفضائل هي أعلى وأرق من ملاذ التمسك بالطباع الفاسدة لان الفضائل هي كالات

تترفع بها درجة النفس وتصيرها معظمة سائدة على غيرها وأي لذة تضارع
لذة تلك الرفعة المعنوية التي يشرق نورها على الروح بتأثيرها لا كما يحصل
في اللذائذ المادية من سرعة الزوال لهذا كانت الشرائع متفقة كلها على
الحث على الفضائل ولم تتخير موضوعاً أعلى ولا مقاماً أسوأ من ذلك المقام
العظيم المنوط به السعادة الدنيوية والاخرية . وعلى فرض أن في تحمل
الفضائل مشاق على النفس أمام ما يصادها من الملاذ الحسية فالتربية
تصير الفضائل طلائع وتفرسها في النفوس كالنقوش ويشب الشخص دائماً
عليها تلازمه في حركاته وسكناته إذا قصر في بعضها يجحد من ضميره
زاجراً وموبخاً ويأخذه في نفسه انقباض وكدر . وعلى العكس من ذلك
تجده مسروراً مشروح الصدر إذا أرادها وواظب عليها ووقف عند
حدها . بقي علينا أن نعرف متى تفرس الفضائل في النفوس وما هو دور
الحياة اللائق لفرسها

للحياة ثلاثة أدوار طيمنية دور الطفولية والشبوية والرجولية ففي
دور الطفولية يكون ذهن الطفل أكثر استعداداً لتلقي مبادئ التربية
وعناصر الفضائل وهو ببركة ماله من السذاجة في هذا الدور يكون
قلبه كالمرآة ينطبع فيه جميع ما يلقى إليه ولا يصح حرمان الطفل من
تلقينه تلك المبادئ في هذا الدور لأن ذلك يورع عليه طرق الاكتساب
في الدورين الآخرين من حياته

ثم إن بعض الناس يستمد أن الترهيب هو السبب الوحيد لتلقين
المبادئ في هذا الدور وهذا من الشطط لأن تأثير الترهيب يجده في
الغالب قاصراً على ردع الشخص أمام زاجره ومتى انتهز فرصة غياب

الواجب يأتي المحذر منه ولا شيء يمنعه أما الترخيب في الفضيلة مع بيان منفعتها للطفل على قدر ما يقبله عقله بطريق الوداعة والمداعبة فما يطعم الطفل عليها وبحبها لنفسه لأنها أتت من طريق يلائم طبيعته بخلاف ما يأتي من طريق المكروه والترهيب فإنه دائماً يكون مكروهاً عند الطفل لهذا كانت معالم التربية في بلاد الريف من كل أمة هي أكثر انحطاطاً منها في المدن وهذا سببه أن معالم الفضائل لم تفرس في نفوس الاطفال على وجه معمول مقبول بل كلها تفرس بطريق الترهيب المكروه الذي يعتاده أهل البادية .

دور الشبوية هو الدور الذي تتحكم فيه الشهوة وتطلب فيه سلطان الملاذ الجسمانية بحكم الطبيعة ولا بد من معالجة النفس في قبول الفضائل وهنا تبذل جميع الوسائل من ترهيب وترغيب يختلفان باختلاف الاستعداد الموجود في الافراد ولطالما وقعت شبان في شرك الشهوات بسبب ترك التربية في هذا الدور وقضوا حياتهم في ملاذ حيوانية وشهوات بهيمية دور الرجولية هو دور إلقاء النصيحة على الناس وتذكيرهم بما غرس في نفوسهم من معالم الفضائل في الدورين السابقين وهذا الدور لا أحد له من العمر بل الواجب على أمة تطلب فخراً وتوحي ارتقاء أن يقوم من افرادها نفر أعطاهم الله قوة سليمة في إلقاء النصائح والحث على الفضائل وبلاغة في التعبير وصناعة في الالتقاء وقوة في البرهان ودرجة عالية في القلوب وبالجملة يكونون من خيار الأمة وعظماؤها حتى يكون قولهم تأثير على النفوس وتذكيرهم يبقى له أثر في الأرواح وسلطة في القلوب لهذا كان من حكمة الدين الاسلامي أن فرض علينا الخطبة في صلاة الجمعة

تذكيراً للناس بالفضائل والمواظ على لا يغيب عن عقولهم خيالها لأن
الإنسان بالله عن كثرة الاشغال طبع على النسيان فلا بد من منه ينبهه
ووازع يذكّره. هذا مجمل من الكلام يختص بماهية السعادة الحقيقية
ويذكر أن الفضائل هي غرائز مكتسبة بالتربية وسنأتي ان شاء الله تعالى
على بيان الفضائل وكيف أنها روح السعادة (لها بقية)

الشعر العصري

نظم فارس البراعة عزتو الامير شكيب اوسلان

عما بصباح العلم رغداً وأنما	بربع ظلام الجهل عنه نصرما
قد انصاح ^(١) صبح السعد في ليل نحسه	فصادره شيئاً فشيئاً مرزما
وثاب اليه العلم عدوا بعوده	اليه فلا لوم ما تلوما ^(٢)
فأصبح داجي أفقه اليوم زاهراً	وقد كان زاهي أفقه قبل مظلماً
وأينع ذاوي روضه اليوم بعد أن	نصوح من عصف البوارح في الهمي ^(٣)
ترنج عطف السعد فيه بعيد ما	رأى لشغور العلم فيه تبسما
وباتت غصون العز تخطر عندما	رأت فوقها طير المعارف حوما
لعمرك ان الشرق رُدَّ بهاؤه	فيرفل في ثوب الشتاء منعماً
ومعاد اليه الفضل والعود أحمد	عليه اذا كان الغياب مذمماً
وما الشرق الا ذلك الشرق لم يزل	مدى الدهر اعلام العلى متسماً
فإن نابه يوماً من الدهر صرفه	فلم تلك الا برهة قشماً

(١) الشق (٢) تاب رجم وتلوم تمكث وتأخر (٣) نصوح تشفق والبوارح

الرياح الخادرة

وإما تطش دهم الليالي سهامه
 وإن فاته للفضل غيث فأنما
 وإن تمر الاحداث من بعد بسطة
 وإن يك يوما سود الجهل افقه
 نجوم علوم أخجلت بضياها
 بهن اهتدى في سيره كل بارح
 رجال بهم جاد الزمان وعله
 أقامهم في الشرق يحيون أهله
 هم المملأ الأختيار والمصبة الاولى
 ظلم منه الفخر قبل مجيئهم
 لكم ارهنوا بالجهد للمجد مخدماً
 وكم صرفوا وجه الصروف عن الوري

وكم غفروا بالحزم للدهر مرغماً^(١)

وكم سهلوا حزناً علا وثنية
 وسلوا من الآراء أبيض صارماً
 اماطوا قناع المكرمات وقد جلوا
 واعلوا منار الرشد في افق شرقهم
 وكم بدلوا بالشهد صاباً وعلقما
 قتلوا من الارزاء جيشاً عمر مرماً
 محيا المعالي بعد ان كان اسعما
 وخلو سبيلاً للماثر اقوما

(١) الرجح مصدر رجح وللطر بعد المطر وغم أبداً وغم عنه كف بعد المضى

(٢) ظلم الاولى بمعنى شكاً من الظلم والثانية بمعنى حال الظلم على نفسه (٣) الخدم
 كثير السيف القاطع والارفاف امالة الدم والمخطم كثير الانف (٤) المرفم بافتتح
 الاقف والراء بتغير اقف الدهر الاذلال

وأجروا يتابع المعارف في الملا
 وشادوا أصولاً للفنون وأوضحوا لها سبلاً أضحت إلى النجح سلماً
 لها بقية

﴿ عجيبة عجيبة - أو العدل في القضاء ﴾

عجيبة مغنية كانت في مصر على عهد السلطان الملك الكامل ابن
 أيوب ويذكر أن الكامل كان مع تصميمه بالنسبة إلى أبناء جنسه يحضرها
 إليه ليلاً وتغنيه بالحنك على الدف في مجلس يحضره ابن شيخ الشيوخ وغيره
 وأولم محمد الكامل بها جدائهم اتفقت قضية شهد فيها الكامل عند القاضي
 ابن عين الدولة وهو في دست ملكه فقال ابن عين الدولة السلطان يأمر
 ولا يشهد فأعاد عليه السلطان الشهادة فأعاد القاضي القول فلما زاد الأمر
 وفهم السلطان أنه لا يقبل شهادته قال أنا أشهد أقبلي أم لا فقال لا ما أقبلك
 وكيف أقبلك وعجيبة تطلع إليك كل ليلة وتنزل ثاني كل يوم بكرة وهي
 تمايل على أيدي الجوارح وتنزل ابن الشيخ من عندك أعياناً ما ينزل فقال
 له السلطان «يا كنواخ» وهي كلمة شتم بالفارسية فقال له ما في الشرع يا كنواخ
 أشهدوا علي أنني قد عزلت نفسي ومضى. فجاء ابن الشيخ إلى الملك الكامل
 وقال المصلحة أعادته لئلا يقال لأي شيء عزل القاضي نفسه وتطير الأخبار
 إلى بغداد ويشيع أمر عجيبة فقال له صدقت ونهض إلى القاضي ورضاه وماد
 إلى القضاء وهذه الحكاية سماها بعض الناس «عجيبة عجيبة» وفيها بحث فقهي
 يراجع في طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي

{ اقتراح على مجلس ادارة الأزهر الشريف }

رددت بعض جرائد سوريا ومصر خبر صدور الارادة السلطانية السنية لطائفة أو طوائف من طلاب العلم في دار السعادة بالتجوال في البلاد والقرى والمزارع (الابديات والمزب) لبث النصائح الدينية وإرشاد الناس وتعليمهم مدة ثلاثة أشهر (رجب وشعبان ورمضان) وهذه المنقبة من أجل المناقب لتمام الخلافة الاسلامية أعزه الله تعالى وإحبهذا لأصغر سيدنا ومولانا الخليفة المعظم أمره لجميع البلاد الاسلامية بالقيام بهذه الفريضة الدينية

وبهذه المناسبة نقترح على فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الأزهر الشريف وعلى أعضاء مجلس ادارة الأزهر ان يهدوا بمثل هذا المسئل الشريف الى المدرسين ونجباء الطلبة الذين يقضون مدة اجازاتهم في بلادهم وقراهم وان يضعوا لهم سننا معينة يسرون عليها في عملهم هذا ثم يعرفون أبناءهم فيكونون من احسن عملاء من فائدة ذلك للقائم به التمرن على النصيحة والارشاد واختبار سيرة العامة في دينهم ومعرفة ما يحتاجون اليه في ذلك وذلك يهديه الى تعلم ما ينفع به وعدم شغل الوقت بأمعاسه لا يلزم له . ومن أفضل ما توقعه من مجلس ادارة الأزهر اختبار جماعة من نجباء المجاورين من كل قطر من الاقطار وترشيحهم للوعظ بأن تلقى اليهم دروس مخصوصة في الاخلاق والعادات وعبرون على الخطابة بحيث يصير ما كلفه لازمة لهم وترشيحهم في ذلك بالمكافآت وزيادة الرزق (الجراية) بقدر

الامكان . وسنوفي الموضوع حقه من البيان في مباحث (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) و(الخطابة) و(التمسك بالقرآن) ان شاء الله تعالى

﴿مدارس الخرطوم﴾

طير البرق النيام أيام خبر اقتراح كتشنر باشا لورد الخرطوم وسردار الجيش المصري فتح اكتاب لجم مائة الف جنيه لانشاء مدرسة كاية في الخرطوم باسم غوردون باشا الانكليزي الذي هلك فيها . ولم يكند يلج الخبر المسامع ويجول في الجامع حتى جاء في أثره خبر آخر مع البرق بأن الفرنسيين هبوا لمجاعة الانكليز في هذا ولا بدأن ينشؤافي الخرطوم وغيرها من بلاد السودان مدارس متعددة باسم فشوده وسرشان أو بأسماء أخرى لئلا يستأثر الانكليز بنشر نفوذهم السياسي والديني والادبي في تلك البلاد الواسعة ، فكل يوجد في أغنياء المصريين أو المسلمين من يبدل المال للمحافظة على دينهم ولقنهم وآدابهم وتنميتها وهي موجودة كما يسمي أولئك لا يجادها وهي مفقودة ان كان في العالم الاسلامي أغنياء لهم خبرة على دينهم ولقنهم وآدابها فانتا نرى آثارهم في مجاعة الاوربيين بمثل هذه الاعمال وان كانوا لا يقلدونهم الا بالترف ولوازمه من المنكرات والفواحش فلمهم اللعنة ولهم سوء الدار

الإصلاح الديني (*)

المقترح على مقام الخلافة الإسلامية

لا تقوم مصلحة عامة الابراسة ولا تسير رياسة في منهاج الصواب ما لم تكن مقيدة بقانون عادل . والدين مصلحة عامة ورئيسه في الاسلام بعد زمن النبوة الخليفة الذي يتولى أمور المسلمين فهو المطالب بمجراسته الصورية والمعنوية، المسؤول بتعميم نشره في البرية، وقد يننا في مقالات (الخلافة والخلفاء) أن خلفاء المسلمين بعد الراشدين قصروا في حفظه فضلا عن نشره ، ولم ينتشر انتشاره السريع في أقطار الارض الإيسولة تمقل عقائده ويسر أحكامه، وتأثير فضائله وآدابه، لا ببناءة الخلفاء، ولا سمي الملوك والامراء . أي خليفة أقام للدين دعاة تحت حمايته في بلاده أو في البلاد الاخرى الا ما كان من دعاة الفتنة ورواد الاضلال على عهد العبيدين في مصر ؟ أي خليفة سعى في جمع كلمة المسلمين التي فرقها المذاهب ، ومزقها اختلاف المشارب ؟ كل ذلك لم يكن كما علمت من المقالات السابقة ولو كان لما وقف سير الاسلام ، أو تقلص ظل سلطته عن أحد من الانام ، ولما أصيب فيضانه بالجزر أو يبلغ مده غاية حده . مارعوا الخلافة حق رعايتها بل صيروها ملكا عضوضا كما ورد في أعلام النبوة فسادت الحال ، وانتهت الى هذا المآل . وهذا لا يمنع من تدارك ما مضى وتلا في ما فرط فيه .

ولما كانت لمولانا المتبوء مقام الخلافة لهذا المهدي أمير المؤمنين عبد الحميد الثاني (أعزه الله تعالى وأيده) عناية عظيمة في إحياء منصب الخلافة الاسمي والقيام بشؤونها بقدر الاستطاعة رأينا من واجب النصيحة للإمام التي وزد بها الحديث الصحيح الذي أوردناه في مقالة « الإصلاح » السابقة أن نبين ما نعلم أنه من مقومات الإصلاح الديني، كما يتنا رأينا في مقومات الإصلاح السياسي المدني، على أن الإصلاحين متلازمان في الأمة الإسلامية لا يقوم أحدهما حق القيام إلا بالآخر والشريعة الإسلامية هادية الإصلاحين إذ كل خير وصالح للعباد، يتعلق بالمعاش والمعاد، قد قرره الاسلام واعتده من مقاصده. وقد عرف علماء المسلمين الدين بأنه وضع الله سائق لدوي العقول باختيارهم الى الصلاح في الحال والقلاح في المال. ولهذا قلنا في السند الماضي ان مرادنا بالإصلاح الديني « ما يؤدي الى المحافظة على الدين والعمل به وجمع كلمة المسلمين » ولا يحصل هذا بعارة المساجد والتكايا ولا بالانعام على بعض الشيوخ أو أهل الحجاز بالرب والرواتب والوسامات بل لابد في ذلك من أعمال تناط بالحكام وأعمال تطلب من العلماء وأصحاب الوظائف الدينية كالائمة والخطباء والمدرسين وأعمال تتعلق بمجموع الأمة وأعمال تختص بالبلاد الحجازية وانما تسكام على ما يسنح لنا في ذلك بوجيز من القول مستمدين التوفيق للتي هي أقوم ممن علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم

أم ما جاء به الاسلام هو التوحيد في العقائد الدينية والتعاليم الادبية والاحكام القضائية والمدنية فأهم أركان الإصلاح الاسلامي جمع المسلمين

على عقيدة واحدة وأصول أدبية واحدة وقانون شرعي واحد لا يحكم عليهم غيره في أي نوع من أنواع الاحكام ولغة واحدة . ويتوقف هذا الاصلاح على تأليف جمعية اسلامية تحت حماية الخليفة يكون لها شعب في كل قطر اسلامي وتكون عظمى شعبها في مكة المكرمة التي يؤمها المسلمون من جميع أقطار الارض ويتآخون في موافقها ومعاهدا المقدسة ويكون أهم اجتماعات هذه الشعبة في موسم الحج الشريف حيث لا بد أن يوجد أعضاء من بقية الشعب التي في سائر الاقطار يأتون الحج فيحملون الى شعبهم من المجتمع العام ما يستقر عليه الرأي من التعاليم السرية والجهرية . وهذا أحد مرجحات وجود الجمعية الكبرى في مكة المكرمة على وجودها في دار الخلافه وثم مرجحات أخرى من أهمها البعد عن دسائس الاجانب ووساوسهم والأمن من وقوفهم على ما لا ينبغي وقوفهم عليه في جهلته أو قهضيله (ومنها) أن لشرف المكان والحالة قاصديه الدينية أثرًا عظيما في الاخلاص والتميز عن الهوى والغرض فضلا عن النفس والحياة وينبغي أن يكون للجمعية الكبرى جريدة علمية دينية تطبع في مكة أيضا وأية شعبة استطاعت انشاء جريدة تنشئها

ولنذكر كل توحيد من التواحييد التي يجب في الاصلاح جمع الامه كلها عليها وما يكون من عمل الجمعية فيها ثم نذكر أهم ما ينافى بالجمعية وشعبها من الاعمال وهو تلافي البدع والتعاليم الفاسدة التي تحدث قبل انقضاءها واصلاح الخطابة والدعوة الى الدين وأهم نتائجها وعواربها الحكومات الاسلامية واتحادها فتقول

(الاول والثاني توحيد العقائد وتوحيد الآداب) تأليف الجمعية كتابا

فما أجمع عليه المسلمون بجميع فرقهم التي يستند إسلامها من أصول الدين الثلاثة : صحة الاعتقاد وتهذيب الاخلاق واحسان الاعمال — لا يذكر فيه شيء من مسائل الخلاف لاسيما بين الطوائف الاسلامية التي لها اماراة وفيها كثرة كالشيعة بل ينحى فيه منحنى « رسالة التوحيد » ، التي ألفها حديثاً أحد علماء الازهر الشريف ، ولا يتعرض فيه أيضاً لمباحث الفلسفة التي مزج الاولون بها علم الكلام ، ويكون الكتاب بعبارة في غاية السهولة وترجم لجميع اللغات المتداولة ويمن من مقام الخلافة بأن هذا هو الاسلام وجميع الآخذين به اخوة في الدين يجب على كل منهم ان يقصد مجموع الامة جسماً واحداً هو عضو فيه كسائر الاعضاء وانه لا قوام له ولا حياة ولا شرف الا بسلامة المجموع من كل ما يعرض على الحياة من العلل او عس الشرف ولا يمنع من هذا الاختلاف في المسائل القرعية والتي ليست من أسس الدين وأركانها كالمفاضلة بين الصحابة « عليهم الرضوان » في الخلافة وغيرها كما لا يمنع الانسان من تكريم أعضائه تلونها بلون غريب عن لون القطرة أو كما لا يمنعه من محبة اخوته وأبنائه دمامة أو مرض يعرض لبعضهم ، بل ينبغي أن تكون العناية بأمر المنعرج أشد ، والانطاف عليه أقوى

(الثالث توحيد الاحكام) لا يمكن أن تال الامة حظها من السعادة المدنية الا بخضوعها ظاهراً وباطناً للقوانين القضائية والمدنية التي تسير عليها حكماها ولا يمكن ان يخضع مسلم لقانون وضعه البشر الا كرها واجباراً ومن يراعي منهم القانون ويخضع له في الظاهر كرها يهبط في السر اذا أمن العقوبة كأن علم انه لا يمكن اثبات عصيائه وخالفته أو انه يقتضي له

ارضاء الحاكم بالشفاعة أو الرشوة وما اضطر الحكومة العثمانية والمصرية الى العمل بالقوانين الاوربية الا عدم وجود كتب شرعية اسلامية تنطبق على حالة العصر وعجز الحكام عن أخذ ذلك من الشريعة لجهلهم بها وغفلة العلماء عن حالة العصر وما تقتضيه والتقييد بمذهب واحد. فاذا أمر الخليفة الجمعية بتأليف كتب تؤخذ من جميع المذاهب الاسلامية تنطبق على حالة العصر لاجل الحكم بها فطلت وهو أيسر شيء عليها. ولا يتوقف هذا على التفتيش الذي يمنعه الجمهور لانه مفروض في مسألة واحدة، واذا صادقت على هذه الكتب شعب الجمعية كلها صار متعينا للاتفاق عليه من علماء الملة على اختلاف مذاهبهم ثم اذا امر الخليفة بالعمل به تدعى له النفوس وتخضع سرا وجهراً. ولا يحتاج في ذهن عاقل ان ذلك يسوء أصحاب المال الاخرى في الدولة ويتولد منه نفورهم منها لان العنصر الكثير في الدولة منهم هو عنصر النصارى ولا يمكن نفور هؤلاء من قوانين الشريعة الاسلامية بحجة الدين لان دينهم يأمرهم بالخضوع لاي سلطان يحكمهم وأية شريعة يحكمون بها ولا بحجة المصلحة والمنفعة لان مصالحهم ومنافعهم تحفظ بشريعة يدعون لها مشاركون في تلك المصالح وأعمالها ومجاورهم في وطنهم سواء فيها حكمهم ومحكومهم مالا تحفظ بشريعة يتقيد الحاكم والمحكوم أن العمل بها خير واجب بل تمدي حدودها لازم لا يمنع منه الا الأمن من العقوبة لا سيما وهم يعلمون ان الشريعة الاسلامية تأمر بالعدل والمساواة بين المسلم وغير المسلم في الحقوق وتقرض على المسلم من الواجبات مالا تقرض على غيره. وكاتب هذه السطور يعلم من مذاكرة نهاء النصارى وعقلاهم انهم يضمنون لو تكون الاحكام شرعية اسلامية ولا يتقيدون مما يعلمونه من

أحكام النطق الاسلامي الا مسائل قليلة ليست من مسائل الاجماع وهيات الدين في المالب

وفي توحيد الاحكام الشرعية على ما ذكرنا ارضاء لجميع مذاهب المسلمين في الفروع وقطع لمرق التعصب الذي اضر بهم في الايام الخالية وغير ذلك من الفوائد التي لا محل في هذه المقالة لشرحها . ويوشك ان تحكم الدول الاجنبية مستمراتها الاسلامية بهذا القانون ارضاء لاهلها واستمالة لهم واطمئنانا بخضوعهم للاحكام سرا وجهرا . ولا حاجة هنا لبيان كيفية التأليف من الضبط والسهولة والترتيب وان لنا في مجلة الاحكام المدنية خير مثال . ولا دليل على أن جميع الحكومات الاسلامية تأخذ بهذا القانون حالا ولكن لا مندوحة لهم عن الاخذ به ما لا

(الرابع توحيد اللغة) كل من كان قصير النظر لا يتجاوز شعاع بصره ما بين يديه - وكل من كان جاهلا بأحوال الامم الحية وسميها في نشر لغاتها في جميع الاقطار - وكل من ضعف عقله ودينه فوقع في هوة اليأس من حياة الامة ونجاح عمل كبير على يدها - وكل من تمكن منه الطيش والمجلة وقلة الاحتمال فصار يطلب الناية في البداية - كل هؤلاء الاصناف يمتدحون ان محاولة جمع الامة الاسلامية أو شعوب الدولة العثمانية على لغة واحدة غرور وجهل لانها محاولة محال ، وطلب مالا يتال ، ولكن لا يوجد ذو مسكة من العقل يرتاب في ان نجاح الامة التام وارتقاءها الكامل يتوقف على وحدة لغتها فاللغة هي مناط الجنسية ومعد الارتباط عند الامم المرفقية وما دامت الدولة مختلفة الاجناس فهي على خطر من

حياتها السعيدة وبين يدينا من الشواهد، ما يقطع لسان كل معاند،
هذه دولة أوستريا - النمسا والمجر - تعد من الدول القوية المتمدة في أوروبا
ومع ذلك قد رماها اختلاف الاجناس بالفتن التي يخشى ان تؤدي الى
تمزيقها بتفريقها وتؤدي بعظمها التي يحسبها الامبراطور الحالي أن نزول
لله من المكانة والمحبة في نفوس الجميع

المعمل الاول في توحيد اللغة انما يكون من الخليفة صاحب السلطان وعمل
الجمعية فيه كمعلم في نشر الدين والدعوة اليه كما يأتي. والحكومة العثمانية تبذل في
تعميم لغتها التركية العلية في بلادها ولا يتنى لها ذلك أبدا. وترجع اللغة العربية
على التركية في وجوب تعميمها بأمر (منها) كونها لغة الدين فأحيائها احياء
له وتعميمها وسيلة لتعميمه وفهمه (ومنها) امكان نشرها بسهولة لان التركي
يدعوه الى تعلمها كونها لغة دينه أما العربي الذي لا طمع له في مناصب
الدولة فلا توجه نفسه الى تعلم التركية وهذه الدولة العلية لم تقدر في
بضعة قرون أن تستبدل لغتها بالعربية في قطر من الاقطار ولو سارت
على ما كان يرغب السلطان سليم ياووز « رحمه الله تعالى » من جعل العربية
لسان الدولة الرسمي وتعميمه لكان معظم الاتراك اليوم ينطقون بالاضاد
(ومنها) نحو الامتياز الجنسي بين الترك والعرب فقد أضر هذا الامتياز
بالدولة ضررا مينا ولا تزال اخطاره تهددها. نعم ان الرابطة الاسلامية
بين المنصرين كافية للاتحاد والاعتصام ولكن أين التربية الاسلامية
التي تنفع هذا الروح في المنصرين كما نحب ورضى ؟. ولا يجهل من
وقف على دسائس المفسدين أن أنفذ عوامهم في التفريق بين هذين
المنصرين هو اختلاف اللغة. فان كان كمال بك الكاتب العثماني الشهير

(عليه الرحمة) قال ان الجامعة بين الترك والعرب مؤيدة بأخوة الاسلام ورابطة بالخلافة فان كان أحد يقدر على تقريبها فهو الله وان كان أحد يفكر في ذلك فهو ابليس » فقد قال ما قال ولم يكن السعي في التفريق قد وقع فعلا . أما الآن فقد ظهر من أعداء الدولة أبالسة تسعى لهذا الفعل القبيح بما تستطيع وفتنة اليمين لا تخلو من آثار هؤلاء الأبالسة الاشرار (ومنها) أي (المرجحات) كون الناطقين بالعربية في الدولة أكثر عدداً مما بالك بهم في الامة كلها (ومنها) كون علماء المسلمين في جميع أقطار الارض يرفعونها (ومنها) أن سعي أمير المؤمنين في نشر لغة الدين وتعميمها يجمع قلوب المسلمين في جميع المسكونة على محبته والتمسك بولاء دولته { لها بقية }

(ليلة المعراج)

احتفل المسلمون في ليلة الاحد الماضية بتلاوة قصة المعراج الشريف وهذا الاحتفال من المواسم الحادثة في الملة لم يكن على عهد السلف الصالح . وقد ألف في هذا الموضوع قصص كثيرة منها ما تحرى أصحابه الروايات المنقولة من صحيح وحسن وضعف ومنها ما جيء فيه بما لا يصح من منكر القول وموضوعه ومنج الروايات الواهية بالصحيحة من جالاً يتميز فيه الصحيح من الفاسد والذين يقرءون هذه القصص منهم العلماء الذين يشرحون القصة للناس ببيان يقرب من عقولهم وتناولها أفهامهم من غير ان تجول خيول خيالهم في معاني من تنزه عن صور الخيال ، وتسري قنأذ أوهاهم الى حضرة من تعالى عن خطرات الاوهام ، ومنهم الجهال الذين يشنون

السم في الارواح ، ويزعمون العقائد الصاح ، حيث يوقعون في اذهان
 العوام مايتمثل حضرة الربوية بجسم من الاجسام ، كان يراجه النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم الكلام ، مع النظر المعهود بين الانام . فوقع الكثير
 من العامة بسبب ذلك في شرك التجسيم ، لعدم التمييز بين الصحيح
 والسيق ، فاني قد بلوت الناس في هذا الامر وخبرتهم . وقررت العامة
 فيه وما اقروهم

اعتمادان النبي صلى الله عليه وسلم عرج الى السماء ليس من القضايا الاساسية
 وأركان الايمان في الدين الاسلامي وقد اختلف العلماء فيه هل كان يقظة أو مناما
 والا كثرون على الاول ومن هؤلاء من يقول انه بالروح واحتيج الآخرون
 بقوله عليه السلام في رواية صحيحة « ثم استيقظت » وأجاب عنها الاولون ،
 والقصاص والشعراء بمبالغات في ذلك حملهم عليها التفنن في تعظيم النبي بآله
 مستغن عنه فأين قول بعضهم (وشرف العرش بوطء نمله) من قول حجة
 الاسلام الغزالي (والصحيح انه لم يرتق الى العرش) ويخوضون في القصة في
 مسألة رؤيته ربه تبارك وتعالى ومناجاته له وهي مسألة خلافية لا يتوقف
 الدين على إثباتها ولا يخل بانكارها والماء يقربون ماورد فيها للافهام
 ويطبونه على القواعد المعقولة التي هي أساس الدين

وماخص القول في ذلك أن أصل الدين اعتقاد تنزيه الله سبحانه
 عن مشابهة الخلق لاتفاق البرهانين العقلي والنقلي على ذلك . وقد ورد
 في جميع الكتب السماوية كلام عن الباري تعالى وهو ما يستعمله المخلوقون
 بمضمون في بعض ويوم التشبيه وهو ما يسميه المسلمون المتشابه والعلماء
 فيه طريقتان مشهورتان احدهما الايمان بحقيقته وعدم الخوض في تأويله

بل يفوضون الامر فيه الى الله تعالى لئلا يحملوه على غير المراد منه لله تعالى
والثانية حمله على ضرب من ضروب المجاز بقرينة دليل التنزيه العقلي النقل
المانع من ادارة ظاهره ولهم في هذا المقام تفصيل وأقوال لا محل هنا
لشرحها . فالعالم المحقق اذا قرأ قصة المعراج وأراد البحث في مسألة الرؤية
يقول انه لم يرد فيها شيء قطعي وكانت عائشة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم تذكرها وقالت لمن سألها عنها لقد «قف شعري» واستدللت على تقيها
بقوله تعالى «لا تدركه الابصار» وقد ثبت ذلك عنها في الاحاديث الصحيحة
وينقلون عن ابن عباس رضي الله عنهما القول باثباتها ويرجعها الكثيرون
على قول عائشة وعليه فاما ان تفوض معنى هذه الرؤية الى الله تعالى مع
القطع بانه تعالى لا تدركه الابصار ولا يرى كما ترى الشخص والاشباح
لانه لا تحصره جهة ولا يحويه مكان فلا هو في السماء ولا على العرش
«ليس كذلك» وهو السميع البصير» واما أن تأول الرؤية بنوع كامل من
العلم والمعرفة خص الله تعالى به نبيه في تلك الليلة ولا فرق حيثندين
قول بعضهم ان ذلك العلم خلقه الله تعالى في قلب النبي عليه الصلاة والسلام
وقول بعضهم انه خلقه في عينه لان الله تعالى له أن يخلق ما يشاء حيث يشاء
وكلهم متفقون على تنزيهه تعالى عن الرؤية المعتادة للناس . ومما يستدلون
به في هذا المبحث قوله تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى) وينقلون عن ابن
عباس انه كان يفسر قوله تعالى «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس»
بما كان ليلة المعراج فهو اذا جازم بانها رؤيا منامية وتأويل بعض الناس الرؤيا
(النامية) بالرؤية (اليقظية) بعيد بل ممنوع . واتباع جماهير السلف في
المسألة اسلم والله تعالى أعلم

هذا ملخص ما يقال في المسألة ولكننا بينا بالفوضى العلمية الدينية فكل من أتم بعامة يتسنى له تلقين العقائد والخوض في أصول الدين وإذا لبس مع ذلك الفرجية وجرديله ووسم أردانه وهز سبجته فهو القدوة الذي لا يمرض بها أفسد في عقائد العوام، وأثار من روا كدالاهام، وعاث في الاسلام، وهذه الفوضى لم ترزأ بهاملة من الملل فلكل أهل دين رئاسة دينية يرد ويصدر عنها مملو الدين وأشروه ويرجعون اليها في المشكلات ونحن قد زرنا من عدة قرون بالتبدد والتفرد في كل شيء حتى كأن كل فرد منا كونه تام بنفسه لا علاقة له بالآخر فننا نحن يؤسس لنا جامعة لتضبط بها شؤون هذه الامة الدينية ومدنية فإيجاد هذه الجامعة إيجاد الامة واحياء لها «ومن أحيائها فكأنما أحيانا الناس جميعا»

السعادة الحقيقية

حضرة الاصولي الفاضل حموده انندي عبده الخامس

(تابع ما سبق)

السعادة الحقيقية هي راحة القلوب وكال النفوس فكل ما أدى الى ذلك كان موصلاً للسعادة والفضائل هي الممدات الحقيقية لنوال تلك الغاية كما بينه الآن

قدمنا فيما سبق ان الشرائع الدينية لم تتخير مقاماً أعلى من الحث على الفضائل ولهذا ما تركت فضيلة الا وحضت على الاخذ بها وكلها اتحدت على ان الناس لو عملوا بما جاءت به من الفضائل لنالوا سعادتهم واستكملوا ارتقاءهم

وكان يكفينا في هذا المقام أن نطالب افراد كل أمة بالرجوع الى
 مادون في كتبهم الدينية والوقوف عند حدها لان للآيات الدينية عند
 ذوي العقائد تأثيرا في نفوسهم وسطوة على قلوبهم يملوان أثر كل تعبير
 معها أجهد فيه البليغ نفسه الا اننا مع ذلك توفية للموضوع نذكر بعض
 الفضائل ونبين كيف انها روح السعادة وقوامها ليكون أنموذجا للقارئ
 يقيس عليه باقي الفضائل . فضيلة الصدق مثلا هي أساس لراحة القلوب
 وارتفاع النفوس عن كثير من الدنيا والذائل لان الصدق هو رواية
 ما يطابق الواقع وهو قوام للجامعة البشرية وروابط الألفة وحفظ المعاشرة .
 الانسان مدني بالطبع وهو في حاجة الى كثير من المعاملات ولاجل أن
 يحفظ علاقته بمن يحوطونه يلزمه أن يكون صادقا في رواياته ومعاملاته .
 والملة الأولى في فساد الاسرات (العائلات) هي طرق الكذب الى
 معاملاتهم وضياع الصدق من صدورهم وألستهم لانه متى ظهر الكذب
 فيهم جهل كل عضو من أعضاء الاسرة ما ينويه الآخر ورأى من
 اقبال غيره ما لا يسمع من أقواله بهذا تتنافر القلوب وتحقد الصدور
 وتزعزع الرابطة ويجر ذلك الى مفسد أخرى كالغيبة والنميمة وما شاكل
 ذلك من الشرور التي تتولد عقب فساد الطباع . ومتى ظهر الكذب في
 أسرة انتقل الى من يخاطبها من الناس وصار كالداء النقال يسري في
 غيرهم وينتهي الحال بأن تكون روابط الملة التي لا تتكون من الاسرات
 المتعددة مزعزعة الاركان طاغدة الجامعة وينتقل فيها النظام
 اذا تأيد الصدق في نفوس أمة سهل حكمها وثبت نظامها وأصبح
 القضاء فيها ميزانا للعدل وأضحى ظهور الحقائق فيها يسطم كضوء الشمس

وعند ذلك تستريح قلوب الناس من عناء البحث والتنقيب عن كشف
غامض أو تبيان خاف ومتى تمكن الصدق من نفوس أمة أصبح زاجرا
لهم عن اثبات الموبقات لان فاعل الموبقة اذا ثبت في طبيعته فضيلة
الصدق خاف عاقبة الاقدام عليها حيث يصبح مسؤولا ويلزمه طبعه
بالاعتراف بما أتاه ويؤاخذ بما جناه

ومن ذلك فضيلة الامانة وهي أعظم الوسائل الموصلة لراحة النفوس
فانها اذا انتشرت بين الناس اطمأنت القلوب وحسنت العلاقات وأصبح
الناس يتآلفون ويتماضدون ولم يكوب رب الاسرة سعيدها اذا كان أهله
وخدمه وحشمه أمناء على عرضه ومصرفه وخدمته ولم يصبح أمير
البلاد مشروح الصدر اذا كانت بطاقته ورجال دولته أمناء على أعمال
الدولة ومهامها . ماذا يكون من حال الدولة اذا بيعت الامانات وتقصت
المهود وفسدت القلوب وبذلت بالخianات؟ هل لها من عاقبة سوء
الأنحطاط والدمار؟ وهل ينجيها حينئذ وفرة المال أو كثرة الرجال .

انظروا الى حال الخائن وتماسته وعذاب قلبه وتمب نفسه وعوجوا
بالطرف نظرة الى حال الدخلاء الذين خاوا عيش هذه البلاد . أتو اليها
حفاة عراة والجوع يكاد يقضي عليهم ومع ذلك وسفهم البلاد ورحبت
بهم رافة على حياتهم . وأول هدية قدموها اليها هي سب الامراء والعلماء
والكبار . ما الذي نالوه بذلك؟ هل نالوا بذلك غير سحق الله والناس
وهل بقي لهم ذرة من الشرف؟ لو كانت أرواحهم التي تشغل أجسادهم
أرواحاً بشرية أما كانت فارقتها من مدد وأزمان . هل لهؤلاء حياة

حقيقية بين الناس؟ كلا انهم أموات وستفني الارض أشباحهم وبحيق بهم العذاب الاليم ،

ومن ذلك فضيلة الالة واتحاد الكلمة. اذا تنافرت القلوب وتفرقت الكلمة وضاعت الالة بين أفراد الاسرة ما ذا يكون الحال؟ الا يصبحون أفراداً بعد جامعتهم وأذلاء بعد عزتهم وضعفاء بعد قوتهم

ما ذا يكون الحال اذا فقدت الشجاعة من صدور الرجال ، وسكن فيها الجبن القتال؟ هل تبقى راحة في القلوب وهل تبقى أمانة على الحياة؟ كم يركب الناس من أهوال الذل ويحوطهم من الويل ويستهوهم من المصائب؟ ماذا يكون من عاقبة الحسد اذا انتشر بين الناس؟ كم يصبح الناس في شقاء من شر الحساد؟ وكم زرع روابط وتعل ثقات، هل يبقى للحاسد دين ، هل له قلب ، كم يكسبه الحسد من الرذائل، وينريه على اتيان القبائح؟ كم تهينه نفسه ويلعنه ضميره والله ينفذه ؟

فعل الامة التي لبني أن يملوا لها شأن أو يرق لها حال أن نعمتي يث الفضائل في جميع الطبقات من افرادها لانها اذا فقدت الفضائل من نفوس أهلها تصبح آلة لفساد طباعهم وتمكنهم من استتباع شهواتهم وبالفضائل ترتفع الامة وان كانت فاقدة المال وبلادنا والله الحمد بلاد الثروة لا يعوزها غير الترية ولا يحجبها عن الارتقاء الا فقد الترية فلي كل أسرة ان نعمتي تهذيب افرادها وتقيف أذهانهم بالفضائل الدينية أولاً وبالعلوم الحديثة ثانياً حتى يكون لنا الامل الوطيد في الوصول الى إسمادة الحقيقة ان شاء الله تعالى

هذا يجعل الكلام على بعض الفضائل ليتخذها القارئ منوالاً له
والألو استرسلنا في الكلام على كل فضيلة مع بيان فوائدها في الحياة
بالتفصيل لآدي بنا ذلك إلى التطويل الموجب للملل والسآمة ونموزبافه
من النواية ونطلب منه الهداية اهـ

الشعر المصري

﴿ من القصيدة السابقة ﴾

فتم رجال الشرق قوماً ومعشراً	إلى جدم أصل المعاني قد اتسنى
جروافي رهان الفضل في أول المدى	سباقاً كما أجريت أجرد شيطاناً ^(١)
ولم يرهبوا من دونها في جهادهم	خطاراً فقد خالوا التوقي قهحاً ^(٢)
فهم أسوار كن الحضارة في الوردى	ولم يفعلوا إلا لندرك مفتاحاً
وهم أكنهو سر المعارف أولاً	وهم عرفوا قمع العلوم مقدماً ^(٣)
فلما أحل الله فيهم قضاءه	وواقام داعي الردي متخرماً ^(٤)
طوتهم أيادي البين من بعد أن رموا	من الهمة السماء أبعد مرتبى
فغار ضياء الشرق عند غيارهم	واظلم وجه الشرق وقنا وأقماً ^(٥)
ودالت إلى القرب العلوم مع العلى	كما حكم المبدى المعيد وأبرماً

(١) لآدى هنا بمعنى المسافه والأجرد السباق من الخيل والشيطان العظيم
الفتى منها (٢) الخطار جمع خطر وهو الشرف والأشرف على الهلاك ومنه الخطار للسبق
يراهن عليه والخطار مصدر خطار أنا أشقى على الهلاك قليل ملك أو شرف وبمعنى
راهن «٣» أكنهوا الشيء وصلوا إلى كنهه وحقيقته وبلغوا غايته «٤» متخرماً
مستأصلاً «٥» أغار بمعنى غاب وأقم أسود

وأرجف ركب السمي في طلب العلي
فهانته صرف الزمان مسالما
وبانت بلاد الشرق من بعدهزها
الى أن تجلى طالع العصر بمد أن
فتابت الى اشراقه اللهم السبي
ومنها

الا يابني الاوطان ان عليكم
عليكم بها فاسموا لها وتشبهوا
ومن قصرت أيديه فليسمع طوقه
وقد نكتفي بالطل ان بان وابل
اما نحن من سنوا المآثر واقفني
ألم نل أعلام العلوم بقطرنا
ألم نك أهل الاولية في العلي
بلى نحن كنا أهلها فإزالنا
وما زال أهل القرب يدرون قدرنا
مق يذكرو الافضال فيهم خطيبهم
فلا تحسبونا قد عرينا وطالما
وهم أثروا عنا المعلوم فهذبوا

الى السبي في تلك المعالي التقدما
فن يشبه بالكرام تكرما
ومن لم يجد ماء بأرض تيجا
ونحجوا عوار العين خيرا من العمي
مآثرنا من بعدنا حاز مستي
على حين حد السيف يعرف بالدهما
ليالي لا تنفي عن المجد ممزما
زمان توخي حيفنا وتحكمنا
من الفضل ما أبدوا مدى الدهر معجبا
على منبر صلي علينا وسلما
جرونا من الفضل الرداء المرتقا
نجروا علينا مطرف المجد معلما

«١» أوجف أسرع . والمصمم من صمم في السير اذا منتهى على رأيه فيه «٢» المقوم
بضم الميم وفتح الراء السيد العظيم وأصله البعير المسكرم الذي لا يحمل عليه ولا
يذلل ومنه القوم بالفتح «٣» اكتمى استخفى

تباروا بعلم بينهم وتنافسوا ولا جرم ان العلم سر فأشكنا^(١)
وقد بانوا من باذخ المز منزلا يظل لسان الحال عنه مترجما
اذا نظر الشرقي حال صلاحهم بكي صاحبي منها دما سال عندما
فياوطني ختام تلبث غافلا وختام يا شرقي أوالك مهوما^(٢)
ألم تدر بالغربي في الارض سائعا على سابع من علمه ليس ملجعا
فله در العلم ان جداهه لما يفوق العارض المتسجعا
لكم نال من غر وأيد صاغرا وكم حال من فقر وقلة مودعا^(٣)
وكم حل من عي وأطلق حبسة وكم قل من غي وانطق أبكيا
ومنها

فذو العلم يلقى المز حيننا ومفردا وذو العلم يلقى المز دهرنا وتوأمنا
ومن نال أخطار اليراع فلنا سستقرن كفاه يراعا وصيلا^(٤)
فسعدا لمن في حلبة العلم قد جرى وسحقا لمن في حلبة العلم أحجبا
ومنها

لئن تبدلوا فيه النفيس فقيركم لا حرازه هلك النفوس تجشما
وما غيركم والله لا اصولكم نخبر عنهم لا حديثا مرجا
وقوم هدوا في الحق هدي جدودكم الى أن غدوا الاعلون في الامر مثلما
اولئك قد سادوا واقصى نكاية لنا فيهم ألقاب طلع واعجا

(١) أشكته جازاه (٢) الموم والتهوم الذي يهز رأسه من الخناس (٣) قال
أعطي (٤) الاختار جمع خطر بالتحريك وهو الشرف والرتبة ومكانة الرجل
والصلم هنا السيف ومن معانيه الداهية والامر الشديد والمعنى أن شرف العلم
يوصل الى شرف السيف وبمعنى آخر أن شرف العلم هو الذي يأتي بشرف القوة

يعلم اذا ما بات فيهم متوجا
فاما لمصر في قدوة بمعاصر
ولا تحب الاحوال وهي عوارض
ومنها

وان الفتي من زان مسقط رأسه
فذلك الذي في بردة الفضل ينثني
فان ينظم شمل الرجال بقطرنا
لان نجاح الصقع في حسن أهله
فكرونا كجسم واحد ان تأملت
تهوزوا بتذليل الصعاب اذا عصت
وتحفظوا باعلاق النوى وتحققوا
هو المصير وافي ضاحكا عن فنونه
وختمها

كفي عصرنا نفرا وعزا اذا دعي
ليجهد في استرجاع رونق شرقنا
فلا زال في عصر الخلافة قائما
يفت طيبه الخافقان بصدله

أمير الورى عبد الحميد الممظا
وتجديد ما من مجده قد تهدما
لما آاد من أمر العباد مقوما
ثناء جيلنا بالدعاء مخما

﴿ تاريخ دول العرب والاسلام ﴾

مؤلف هذا الكتاب هو الاديب الفاضل محمد طلعت أفندي حرب
من موظفي الدائرة السنية وأحد أعضاء الجمعية الجغرافية الخديوية وقد

ثم الجزء الاول منه وطبع في المطبعة الاميرية في مصر وهو يشتمل على تمهيد وباين أما التمهيد ففي حدود بلاد العرب الاصلية ومواطن العرب وحاصلات بلادهم ومساحة جزيرة العرب وعدد سكانها وتشوف الافرنج اليها وذكر أشهر سياحيهم الذين دخلوها وأما البابان فأحدهما فيما كان عليه العرب قبل الاسلام وفيه أربعة فصول وثانيهما في العرب بعد الاسلام وفيه فصلان وقد اقتبس المؤلف في هذا الباب جملة صالحة من « رسالة التوحيد » التي ليس لها في شرح حقيقة الاسلام نظير والكتاب مفيد في بابه على اختصاره وهو مطبوع على ورق نظيف وثمنه اثني عشر قرشا أميريا . ويطلب من مكتبة الترقى في القاهرة فنحت على مطالعته كل ناطق بالضاد .

وانما نورد هذه التبذة المفيدة نموذجاً منه وهي تشوف الافرنج الى بلاد العرب وذكر أشهر سياحيهم الذين دخلوها لاسيا بلاد الحجاز « من تصفح كتب الغربيين علم انهم متطلعون من زمن غير قريب لمعرفة تلك البلاد طامعون فيها متشوقون للوقوف على حقيقة أحوالها حيث لم يشف غلتهم ما ذكره عن بعضها جماعة من مؤرخي اليونان والروم الاقدمين مما لا يخلو من النقص في مواضع والحشو والرجم بالتيب في غيرها ولا يخفى على القارئ اللبيب دواعي هذه الاطماع فلكل دين طباع وعوائد وتجارة وصوالح يتنى ان تسود على ماسواها وان يتلاشي ماعداها » وكان معظم اهتمام الفرنج باكتشاف تلك البلاد في القرن الماضي وجاء في كتاب الجغرافيا لفرناووي لانيه عن كلامه على بلاد العرب ان أول من باشر البحث عن هذه البلاد من الأوربيين هو الألماني نيوبهر

المشهور رئيس الارسالية الدانيمركية (سنة ١٧٦٧) وكان رحلته لبلاد اليمن لاكتشافات علمية على ما يؤكّدون وبعد ذلك بنحو نصف قرن توصل الاسباني باديا بواسطة تغيير زيه واسمه ملقباً نفسه (على بك العباسي) الى مدينة مكة المكرمة وكان أتى مصر أولاً وتظاهر بالاسلام ومنه اذهب لبلاد العرب بالصفة السابقة في سنة ١٨٠٧ بمدان تحصل في حلب على أوراق رسمية تثبت نسبتته الى الاشراف^(١) وفي سنة ١٨٠٩ تمكن الفرنسي رويش وكان مترجماً مقرباً عند الامير عبد القادر الجزائري من الدخول بصفة وزعي عربي الى مكة المكرمة حيث حظي بقبول وحفاوة شرقيها سيدي محمد بن عون وأعلمه انه وافد من قبل الامير ليحصل على التصديق من علماء العرب على فتوى أفتاها علماء مصر والقيروان^(٢) وسافر من مكة للطائف ولدى عودته لمكة حضر جمع الحج الشريف ولكن دل عليه بعض الحجاج الجزائريين فكشفوا خبره وفضحوا أمره وقبضوا عليه وساقوه الى السجن والناس حوله تحاول القتل به فسلمه شريف مكة كتاباً أمان وبعض نقود يستعين بها على سفره وأشخصه الى جدة. وفي سنة ١٨١٠ ذهب الالماني شيتزن لبلاد اليمن وقتل هناك وفي سنة ١٨١٤ وسنة ١٨١٥ احتال السائح السويسري بورك هارد حتى دخل مكة والمدينة ورجع مستمداً ببعض معلومات عن حالة البلاد الجغرافية وعن أهاليها وتظاهرها

(١) «المنار» انظر الى أين وصل شرف نسب الانسان حين صار يثبت بالاوراق

الرسمية التي قلبت الاوضاع وصيرت الباطل حقاً والكذب صدقاً

(٢) تقدم ذكر هذا الرجل وهذه الفتوى في مقالات «سلطة مشيخة الطرق

في آخر أسره بالاسلام وعليه مات وقبره بمصر واسمه عليه هكذا :
 هبة الله يوركهارد ومشهور عند العامة باسم الشيخ بركات. ثم حمل المصريون
 في هذا الوقت على الوهابيين فسهلوا بعض التسهيل دخول الاجانب بلاد
 العرب فتمكن بعض الفرنسيين من وصف مكة والمدينة المشرقتين
 وضواحيهما وأول من اجتاز الطريق من الخليج الفارسي للبحر الاحمر كما
 ورد بكتاب لانيه المذكور هو الضابط الانكليزي سادليه بأمر من حكومة
 الهند . والاني رايل عبر بلاد الحجاز في سنة ١٨٢٦ والجهات المجاورة لخليج
 العقبة وفي هذا الوقت بينما كان بعض الضباط البحرين من الانكليز
 مكلفين من اقبل حكومتهم بعمل خريطات لسواحل البحر الاحمر تطوف
 أحدهم وهو الملازم ويلشتيد وذهب الى عمان في سنة ١٨٢٨ وفي سنتي
 ١٨٣٧ و ١٨٤٢ قام الطبيعي بوباو الملازم باسانا بما قام من قبل بنوهر الاناني
 ونجما بعض النجاح في اكتشافاتهما العلمية وفي سنة ١٨٤٣ زار العالمان
 ارنولد وفولخانس فريسنل شواطئ بلاد العرب الغربية والقبليية فزار
 أولهما مدينة سبأ وآثار مأرب ونقل صور كتابات كثيرة حميرية وفي هذا
 الوقت اجتزا العالم الانماني البارون وريد على التوغل حتى بلاد حضرموت
 التي لم يسبقه ولم يلحقه اليها أحد من الاجانب كما قال لانيه السابق ذكره
 وفي سنة ١٨٤٥ دخل العالم الفنلاندي أوجستون والين في الجوف وجبل
 شمر بزي مسلم واجتاز بلاد العرب من الغرب للشرق وفي سنة ١٨٥٣ رافق
 الحج المسيور يشار برتون بزي مسلم أيضا ووصل الى مكة والمدينة المكرمتين
 وفي سنة ١٨٦٢ و ١٨٦٣ تمكن ويليام بلجراف الانكليزي من زيارة
 بلاد العرب من جهة الشام وشواطئ عمان وملخص ترجمته وقصته على

ما جاء في الكتاب السالف الذكر هو انه ولد بوستمنستر من أعمال انكلترا سنة ١٨٢٢ وكان أبوه منشعاً ومورخاً انكليزياً شهيراً وتخرج بمدرسة أو كنفورد ثم خدم في الجيش الهندي وأقام بعدها عدة سنين في الشام ثم في أثنائها العربية وتعرف ببعض الآباء اليسوعيين بها ثم حدثته نفسه بالرحيل لبلاد العرب وساعده هؤلاء الآباء على انهاء هذه الفكرة وحصلوا على تعضيد نابليون الثالث أمبراطور فرنسا وقتئذ له وصبغوا رحلته بصبغة دينية سياسية سرية نفقاتها دفعت من جيب الامبراطور المذكور فسافر بلجراف مؤملاً الوصول لتحريك الدم العربي الراكد حسب زعمه وتأمين بلاد العرب بواسطة تسهيله طرق اختلاطهم بالفربيين ومضمرات انتهاز فرصة الشقاق الذي كان بين أهالي نجد لأحداث ثورة دينية سياسية عليه يستفيد منها أن يستبدل دينهم بالدين المسيحي كما ثبت في مخيلته قزويني بري أحد أغنياء العرب وادعى أنه حكيم واستصحب معه بعض أهل البادية بحرسونه ومسيحياً شامياً جعله تلميذاً له وكان يحمل معه على ظهر ركابته بعض أدوية وعقاقير تدل على صنعة الطب التي اتحلها لنفسه ولما وصل الى نجد أقام مدة بالرياض عاصمة الوهابيين وكان يحكم عليها وقتئذ الأمير فيصل وقد كاد هذا المخاطر بنفسه أن يلقى منيته هناك من يد ابن هذا الأمير الذي توجس منه خيفة وقد اقتضح بعض أمره لولا تخلصه بالفرار فاجتاز النفود الشرقية وأقام بالهفوف من أعمال الاحساء وزار القطيف وجزائر البحرين وتوجه لعمان ماراً على هرمز ومسقط ثم قفل راجعاً الى الشام ماراً بالبصرة والموصل وما ردين وديار بكر

وفي سنة ١٨٦٤ رسم الايطالي كارلوجو ارماني قطعة من بلاد العرب على حدود الشام ثم ان الالماني وتيزيد قنصل بروسيابدمشق اذ ذالك وضع كتاباً في جغرافية بلاد العرب حسب ما التقطه من أفواه بعض الحجاج وروساء القوافل التجارية وفي سني ١٨٦٩ و ١٨٧٠ ساح الالماني ماتزان والسويسري موزنجر والفرنساوي هالني منفردين بالجلمة القبلية الفرية من جزيرة العرب وحصلوا كما يقولون على بعض معلومات مهمة

وفي سنة ١٨٧٩ اجتاز الانكليزي بلونت وامرأته بلاد الاردن ومنها الى
الفرات ثم وصل الى حائل من بلاد نجد . وفي سنة ١٨٨١ اجتاز هوبرا صحاري
بلاد العرب البحرية والغربية

وفي سنة ١٨٨٢ جعل الفلكي النساي جلازير بلاد اليمن موضع أبحاثه
هذا ولا زلنا نسلم كل يوم بالجرائد وغيرها أن بعضا من الفرنج قد بارح بلاده
قاصداً السياحة والتروح ببلاد العرب والله أعلم بما يضمرون وما يلاقون هنا وما
يكشفون وكذلك قرأنا أن بعض من الدول يحاول من سنوات الاستيلاء على
شواطئ الخليج الفارسي طمعا في أهمية مركزها وفي وفرة خيراتها ولترك للمستقبل
كشف الستار عن هذه الاطماع ونتيجة تلك الغايات اهـ

(احياء سنة او سنن وامانة بدع)

لقد كانت حياة الفاضلة منجلة الفضلاء والددة اصحاب العزة سعد بك واحد فتحي بك
زغول خير الما كانت تأتيه من أعمال البر والاحسان وكان في ممانتها خير الامات من البدع
وأحيا من السنن

من كان يخطر على باله ان العادات السيئة التي أضرت بالدين والدنيا تحكم على
العلماء وأهل الهداية والارشاد فلا يحاولون التضييق من عقليها والانطلاق من قيودها ،
ثم تكسر مقاطرها د جمع مقطرة خشبة فيها ثقوب توضع فيها أرجل المحبوسين وقد
فسرت قبلا ، بأيدي علماء القانون وقضاة المحاكم الاهلية النظامية الذين يتوهم المعتزلون
عن العالم في خواتمهم ومساجدهم انهم لا يبالون بخدمة الدين والانتصار لأصوله الشريفة
والتدقيق في أحكامه والعمل على احياء سننه وآدابه الكافلة لسعادة الامم ا

يقضي الميت في بيوت رجال الدين فتنتشر الشعور وتندق الصدور وتلطم الحدود
وتشق الجيوب وتسود الوجوه والملابس وتقلب أوضاع المساكن وتصبح الصالحات
وتعدد النائح وتسير الجنائز والنارتوقد أمامها ودخان البخور يتصاعد من الحجارة
الفضية د اذا كان الميت غنيا ، أو غير الفضية ويعلو الضجيج من فرق أهل الطريق
فمنهم من يقرأ الاوراد ومنهم من يشد الاشعار كالبردة والمنهجة فتختلط أصواتهم
بأصوات النساء الصارخات الخ ماهو مشاهد لجاهل القراء ثم تعقد محافل المائتم

ويكون فيها من الاسراف والتبذير والعادات السيئة المستقلة التي ينكرها الشرع وينبذها العقل ويتبرم منها كل ذي علم وفضل ودين وأدب ولكنهم يقولون العادات محكمة لا مرد لقضائها

وبما تراهي لكثير من الفضلاء ان يتفلقوا من أسر هذه العادات ولكن يصدهم عن ذلك خوف الائمة من المقيدون بتلك السلاسل ورميهم بالبخل والفرار من النفقات . ولكن الحق رجلا لا تأخذهم فيه لومة لائم يؤيد الله تعالى بهم الفضائل ويمحي السنن الدوارس

مرضت الفاضلة التي ذكرناها في صدر هذه النبذة في بلدها خارج القاهرة فلما اشتدت عليها وطأة المرض وأحست بدنو الاجل طلبت الانتقال الى العاصمة لتموت فيها هربا من العادات الجاهلية التي يجري الناس عليها في المأثم ولا مناص منها في الارياض وكأنها واقعة بحسن تربية نجلها وقوة عزيمتها في مقاومة العادات القبيحة مع مظهرها العظيم وكذلك كان . فقد أبطلت في تجهيزها وجنازتها بدعة النواح وما يلتحق به مما أشرنا اليه آنفا وبدعة حمل النار والتبخير أمام الجنازة التي سرت الى المسلمين من أهل الملل الاخرى وبدعة رفع الاصوات في الاوراد والاشعار التي مر ذكرها وبدعة الاحتفالات ليالي الجمع الى أربعين يوما وأعلنوا انها يقبلان التعزية ثلاث ليال فقط اتباعا للسنن الشريفة . وقدرا ما ينفق عادة في الاحتفالات المعتاد أمثالها من الذوات أصحاب المظاهر وقررا اعطاء للجمعية الخيرية الاسلامية لتوزعه على الفقراء فسننا بذلك سنة حسنة تسهل السبيل على من يريد ترك الاحتفالات التي يسمونها « الميتم » ويحشى الائمة والرمي بالبخل . ومعلوم ان جنازة هذه الفاضلة قد حضرها خواص المصريين من جميع الطبقات العلماء والامراء والحكام والتجار كما فصلت ذلك الجرائد اليومية فمضى أن يجري الجميع بعد هذا على امانة البدعة واحياء السنة واصلاح العادات الفاسدة المضرة بالدين والمال قد درأوا أن ما كان يحذر من الذم والقبح على ترك هذه العادات قد استبدل به الثناء والمدح فما من عاقل الا وهو يلجح الآن بالثناء على سعد بك وقتحي بك الفاضلين وأجدد رشيدوخ العلم والطريق ان يكونوا من السابقين الى ما ذكر على الوجه الاكمل والله ولي المتقين

الاصلاح الديني *

﴿ المقترح على مقام الخلافة الاسلامية ﴾

تكلمنا في العدد الماضي على أهم أركان الاصلاح الاسلامي وهو التوحيد في العقائد والتعاليم الأدبية والاحكام القضائية والمدنية واللغة وقتلنا إن هذا الاصلاح يتوقف على تأليف جمعية إسلامية على الوجه الذي ذكرناه وانما التوقف بالنسبة لكمال الاصلاح وسرعة انجازه وتعميمه حتى في الاحكام وفي جميع الشعوب الاسلامية كما هو ظاهر لا بالنسبة لأصل الاصلاح وان كان بطيء السير وغير شامل لجميع الفروع وقد وعدنا بان نذكر بعد التواحد الثلاثة أهم ما يناط بالجمعية وشعبها من الاعمال (وهي ثلاثة) وأهم نتائجها وانجازا الموعد نقول

العمل الاول تلافي البدع والتعاليم الفاسدة قبل انتشارها

لونتبه خلفاء لهذا العمل من القرون الأولى وهو أهم وظائف الخلافة لما انتشرت التعاليم الباطلة التي زعزعت العقائد وأفسدت الآداب ولبست المسلمين شيئا وأذاقت بعضهم بأس بعض ولا تزال هذه التعاليم تنجم كقرون المعزق تزيد الامة تفريقاً فإن المذاهب التي حدثت في هذا القرن من فروع الباطنية قد انتشرت بسرعة غريبة استلقت أنظار لام انتيظة وان عني عنها الذين لا يبصرون ، وصم عنها الذين هم عن السمع معزولون ، لا اعتقادهم ان التربية والتعليم لا يفيدان وانه لا يؤثر في الامة إلا الملوك والحكام . وان تعاليم أخرى باطلة تنشر بين المسلمين آنا بعد أن منها ما يزعم العقائد ومنها ما يفسد الآداب ويجري على استباحة المحظورات وتتلفاها العامة — وأكثر الناس عامة لا علم لهم بالدين — بالقبول ويكون لها أقبح الأثر في أعمالهم وأخلاقهم

أذكر منها الآن شيئا واحداً اطلعني عليه من عهد قريب بعض الاخوان المتنبئين وهو دعاء طبعه «عبد اللطيف القباچ» المقيم في مصر ووزعه بحانا ليعم نشره وسماه «دعاء سيدي عبد الله ابن سلطان» صدره واضعه بمحدث مكذوب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ملخصه ان رجلا من الصحابة اسمه محمد بن سلطان «كان يفعل القبيح ويشرب الخمر ويدأوم على الفسوق والفجور وكان لا يصلي ولا يصوم ولا يتصدق ولا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر» إلا أنه كان يقرأ استغفارا في أول شهر رجب فلما حضرته الوفاة نزل جبريل على النبي يبلغه أمر الله بحضور وفاته وتجهيزه ففعل ووجد الملائكة والحدود الذين قد اجتمعوا صفوفا لا يحصي عددهم إلا الله يحضرون جنازته ٠٠٠٠ ولما وقف النبي عليه السلام على سبب ذلك من زوجته وانه الاستغفار الذي ذكر آتيا أمر عليا كرم الله وجهه بكتابته وقال «من قرأ هذا الاستغفار أو جعله في داره أو متاعه أو حمله معه في سفره جعل لله له ثواب ثمانين ألف ملك وثواب ثمانين ألف صديق وثمانين ألف شهيد وثمانين ألف كذا وكذا ٠٠٠ ومن قرأ هذا الاستغفار في عمره مرة واحدة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وليس عليه حساب ولا عقاب وبني له ألف قصر في الجنة في كل قصر ثمانون ألف حجرة في كل حجرة ثمانون ألف سرير على كل سرير حورية من الحدود الذين وشجرة تظلها وفيها ثمانين ألف ورقة كل ورقة مثل الدنيا ومن قرأ هذا الاستغفار في عمره مرة واحدة فإن الله تعالى يمطيه ثواب أهل مكة والمدينة ويدت المقدس وان مات أمر الله سبعين ألف ملك يشيعون جنازته ٠٠٠٠٠ واذا قام من قبره يوم القيامة يضيء وجهه مثل القمر فيقول الخلائق هذا نبي مرسل أو ملك مقرب فيقول جبريل لا ورب الكعبة لا نبي ولا ملك بل هو عبد من بني آدم أكرمه الله بقراءة هذا الاستغفار ثم يأتي الجنة فيدخلها بغير حساب ولا عقاب ثم يذكر له فوائد دينية ويختم الكلام بقوله «ومن شك في ذلك فقد كفر» يعني من شك في هذا الحديث الموضوع لهدم الدين وإبطاله بالمرءة وإباحة جميع الحرمات فهو كافر وبعبارة أخرى من شك في الكفر الحقيقي وهو ما ذكرناه من فوائد الاستغفار فهو كافر في عرفه واصطلاحه (نعوذ بالله)

ما الذي أثار هذه الاوصاف في ذهن واضع هذه الفرية وما الذي أغواه حتى وضع هذه الاضلولة ؟ آثارها في خاطره موضوعات أخرى من قليلها تلقى بعضها من الدفاتر وبعضها من خطباء المنابر وأقربها إلى فتنه ما يسمونه « دعاء عكاشة » وهو مطبوع تتداوله الأيدي وتقرأه الألسن ويتخذها الناس عوذة « حجاباً » للحفظ من الشياطين ومن الامراض وهو أكذوبة موضوعة كذبها على النبي عليه السلام بعض الدجالين المصلين كواضع هذا الاستغفار

وأخف من ذلك في الاضلال والاعواء ومثله في الكذب على سيد الانبياء ما نسمعه من خطباء الجهل والفتنة من القاء في مدح المشهور وبيان فضائلها ومنها أحاديث كثيرة في صوم رجب ومنها الحديث المشهور عند الخطباء في فضل رمضان وهو « إن الله يعتق في كل ليلة من رمضان ستمائة ألف عتق من النار فإذا كان آخر ليلة منه أعتق بقدر ماضى » ويروى بغير هذه الالفاظ وهو موضوع لا أصل له وما يحسن التنبية عليه هنا كيلا يفتن به الجهلاء ان جريدة طرابلس التي تدعي خدمة الدين قد أولت هذا الحديث بما حسب صاحبها انه يقر به من الافهام « وما هدم الاديان إلا تأويل الأباطيل » لانه مع كذب روايته بعيد عن العقل وفي تأويله غش . للعامة بتصديقه والاعتراض بوعده الذي يستلزم عتق جميع أفراد الامة من النار وعدم مؤاخذه أحد منهم بذنب فيما يقبدر إلى الاذهان وتعود بالله من الخذلان « وسنوفي هذه المسائل حقها من البحث في مواضعها ان أهل الزمان ووفق الرحمن »

تراقب الجمعية بواسطة أفراد شعبها جميع المطبوعات كما تراقب دعاة الفتنة وكلما وقفت على شيء من البدع والأباطيل تنبه عليه في جرائدها وتوعز إلى الخطباء والمدرسين بالتنبية عليه والتحذير منه وبذلك يقف نسياره ويمتنع انتشاره

العمل الثاني اصلاح الخطابة

الخطابة ركن من أركان العبادة في الديانة الاسلامية . ومن وقف على ما لها من الأثر الحميد في الأمم المتعدنة وما لها من الشأن في جمع كلمتهم وتأليف قلوبهم

وتشيطهم الى العمل في إسعاد أمتهم ووطنهم فقه سر جعلها من أركان العبادة المشروط فيها الاجتماع . وقد مات روح الخطابة في المسلمين وصار هذا الركن وسيا ماثلا بل يكاد يكون دارسا بل صارت الخطابة وظيفة يقصد بها التيش قناتا بالجمال وتال بالوراثة مع أنها وظيفة الامام الاعظم وأتابه وانما كانت كذلك لأن من شأن هؤلاء أن يكونوا عارفين بمصالح الامة واقفين على سائر شؤونها وأصحاب الكلمة المسموعة والسلطة النافذة فيها . ولا سعة في هذا المقام لتوفية هذا الموضوع حقه فتوجه لفرصة أخرى ونكتفي بالإشارة الى عمل الجمعية فيه وهو أمران أولهما تأليف خطب في مصالح الامة أطبع وتوزع على الخطباء الذين لا يحسنون الخطابة بأنفسهم وهم الأكثرون ويأمر الخليفة بأن يخطب بها دون سواها الى أن يوجد خطباء حقيقيون والأولى أن تجدد هذه الخطب كل عام . والثاني تعيين الطريق لتحصيل ملكة الخطابة ليسلكه كل مرشح لها فيكون خطيبا مصقعا طبعيا لا تكلفا ولا يوجه الامام هذا المنصب على أحد الا بعد اختياره من شعبة الجمعية التي في بلاده بأن يترشح عليه أن يخطب في مواضع مختلفة على البداة والشهادة له بالأجادة

العمل الثالث الدعوة الى الدين

نفى بالدعوة الى الاسلام ما يشمل الدعوة الى أصل الدين والدعوة الى فضائله وآدابه وأعماله التي تؤدي الى سعادة الدارين ويدخل في هذا النهي عن المنكرات والفواحش . وان فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم دعائم الديانة الاسلامية وسفرد لها مقالات خاصة إن شاء الله تعالى

من قرأ التاريخ الحديث علم أن المسلمين الضارين في أحشاء افريقية ويعدون بعشرات الملايين ما تناولوا الدين الاسلامي بدعوة من العلماء والخطباء ولا اعتنوه بإلزام من الملوك والامراء وانما دخل بلادهم بعض التجار والمخترفين من نحو مزين وحجام فأروا منهم ثيابا وأبدانا نظيفة ، ونفوسا عنيفة ، وسجاييا شريفة ، واعتقادات معقولة ، وفضالا جميلة ، فقلدوهم مختارين ، ودخلوا في دينهم طائعين ،

من وقف على هذا وعلى الاسباب الصحيحة لا تشار الدين الاسلامي في كل قطر وكل عصر من العصور تجلى له أن هذا الدين لو وجد له دعاة كدعاة الاديان الأخرى لما بقي للوثنية هيكل يقصد ، ولا ضم يعبد ، ولظل الناس يدخلون فيه أفواجا من جميع الملل حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله . ولكن أهله لم يكتفوا بعدم الدعوة اليه بل أوقفوا سيره بأقوالهم وأعمالهم المخالفة لهديه . فإذا وفق الله المسلمين للاستعداد للدعوة كما تستمد الدعوة من الملل الأخرى وطافوا بلاد الله مبشرين ومنذرين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر كما أمرهم الكتاب العزيز - رأيت للاسلام شأنًا عظيمًا وانتشار عظيم . ان وجود الجمعية التي تتكلم عنها يكون عونًا عظيمًا للوصول الى هذه الرغبة ولكن لا يتوقف عليها الا في كماله

اهم نتائج أعمال الجمعية

اذ انعمت الآمال ، ونجحت هذه الاعمال ، فلاريب ان الحكومات الاسلامية يتقرب بعضها من بعض وتظهر فيهم الاخوة الاسلامية . ويتحدون على صدهجات أوربا عنهم وايقاف مطاعمها عند حدود معينة ولا يمنع اختلاف المذاهب من ذلك بعد ما قرره ولا يصعب على السلطان الاعظم أن يأذن للشريعة باقامة أمامهم في مكة المكرمة اذا توقف الاتحاد والائتام على ذلك . ولقد كان للعثمانيين في ذلك من الالباء المنبعث عن تعصب بعض شيوخ الاسلام وجهله بسياسة الملة ما رمى هاتين الدولتين الاسلاميتين «العثمانية واليرانية» بالانفصام والافتراق ، بعدوشك الاعتصام والائتصاق ، أما حرص كل ملك وأمير على كمال الاستقلال في بلاده وامتناعه من الاعتراف للآخر بالرئاسة الدينية فهو من عقبات الإصلاح المطلوب ولكن الشعور العام بالخطر الذي يهدد الجميع بالافتراق مع الأمن من مس الاستقلال الاداري والسياسي يسهل على الجميع اسناد الرياسة الدينية لرفعهم مكانة وأعلام منزلة واقوام دولة . وغاية هذا الاتحاد أن تكون هذه الدول كالدول المتحالفة بالقسبة للامور الخارجية وكالولايات المتحدة في الاصلاحات الداخلية كالتربية

والصيم ووحدة الاحكام والآداب واللغة ولو لم يتم ذلك الا في زمن طويل وان لا يكون لاحد منهم سيطرة في ملك الآخر أو امارته بل تسير كل مملكة وكل اماره في إدارة بلادها بأمراد مجلس الشورى الذي ينتخبون أعضاؤه من عقلاء بلادهم . هذه اشارات مجملة في هذا المقام سنحت للخاطر ومتي وفق الله للعمل نتحل بأيدي القائمين به عقد كل إشكال ، وصحة القصد تهدي كل ذي ضلال ،

لاسلامة للجمعية الكبرى الا بسلامة البلاد الحجازية واغنائها عن الاجانب فيما تتوقف عليه حياة أهلها وقد قلنا في مقالة سابقة ان معظم قوت تلك البلاد يجلب اليها من مواني البحر الاحمر فاذا نسى لمثل انكسار الاستداد فيه وحصر موانيه فان أهل الحجاز يموتون جوعا . فيجب على الدولة العلية على كل حال « وإذ ذكرناه بمناسبة الجمعية التي اقترحناها » العناية الكبرى في عمارة تلك البلاد أولا بانشاء طريق حديدي من دمشق الشام الى مكة والمدينة والطائف وثانيا بتسهيل السبل لإحياء ما فيها من الاراضي الموات الصالحة للزراعة والانتفاع بالينابيع التي تنفجر في مكان وتنفجر في آخر ولا ينتفع فيها بري الارض وغرسها

هذه هي خدمة الحرمين الشريفين لا توزيع الصدقات على طوائف وقبائل مخصوصة فان قامت بها الخلافة الاسلامية والدولة العلية فان الاسلام يشكرها على ذلك بلسان كل آخذ به والا فان ركنا من أركان الدين على خطر الوقوع تحت سلطة الاجانب أو محوه وإعدامه بالمرء (لا قدر الله تعالى) ونسأل الله تعالى وهو أكرم مسئول ان يرشد خليفتنا ومليكنا ويوفق أمتنا الى كل ما فيه خير للعلة وسعادة لأبنائها وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

«وردت الرسالة الآتية لجريدة المؤيد الفراء فأوردناها بحروفها وذيلناها بما عندنا من الجواب على السؤال الذي بنيت عليه » وهي

الغرب الأقصى

هل يمكن استرجاع مجد الشرق بقوة الاسلام ؟

طنبج (مراكش) في ٦ ديسمبر لحضرة الفاضل صاحب الامضاء

مسئلة نلقيا على اصحاب النهى والاقلام، نعرضا على أرباب السيادة والاحكام،
نكشفها لافراد الامة كبيرها وصغيرها، رقيقها ووضيها، عاقلها وجاهلها
مسئلة حان الخوض في عباها، وآن الزمان لكشف نقابها، والبحث عن أسبابها،
قد طفحت الكاس، وشممت الناس، وبلغت الروح الحناجر
ألا ترى الى الاسلام كيف رقت حواشيه، وحطت معاليه، وعبثت أيدي البغاة
فيه، حتي صارت مياؤه الزاهرة بغيوم الكروب سوداء، وأوضه الناضرة من دماء
أبنائه حراء

ألا ترى الى الشرق كيف تناوشته الأنوان، وتكالبت عليه الاعداء، فخرقت
أحشاؤه، وفتحت أرجاؤه، وضيق عليه من جميع الأنحاء
توفرت للأفرنج المعدات، وكثرت لديهم القوات، ورواوا الشرق يشاء سبات الخول،
وعنري أهله داء الضعف والنحول، فحملوا عليه ببجوشهم وأعوانهم، وزاحموا بنيه في
بيوتهم وأوطانهم، حتى امتلكوا بكرة أقطاره، وزهرة أمصاره، ووطدوا العزم لغزو ما بقي
مستقلا من أراضيه. يقولون من فاتنا اليوم فيعاد نامعه الى القدر، ومن عاهدناه بالأمان
فليعلمن اذا شاء على هذا العهد

هذا وعشائر العرب وجوع المسلمين وشعوب الشرق جمعا. تنظر الى هذا البلاء
ولا تستفيق، ونرضى بالهوان ونطبق، كأنما قدت بينهم الحمية، ومات من رجالهم روح
الافقة والاستقلال، أو استحكمت فيهم رهبة العدو فهدوا أعناق التسليم وأقروا له بالخصوع
والاذلال، وأنت اذا حسبتهم تراهم يعدون مئة الملايين يملأون البطاح والوهاد، بينهم
رجال الحروب وأبطال الوغى، منهم العلماء وأرباب النهى، دولتهم فيامضي وصلت الغرب

(المنار ١٤٠٠) إزالة أوربا ملك الاسلام . وحال مسلمي الهند ومصر والترك ٧٩٥

بالشرق ، انبسطت الى أطراف الممورة ، خضعت لها برايرة افرقية في الجنوب ، وها بنها
جلالة الروم في الشمال ، لكن بالالاسف كثرتهم لم تفن عنهم آفة العدو ، ومجد أسلافهم
لم يدفع عنهم سيف الاجانب ، فقد امتلكت اليوم دول الافرنج القسم الاعظم من
بلادهم ، واسترقت العدد الاوفر من شعوبهم

انظر : دولتان قد اقترستا زهرة بلدانهم وأعلتا السيف في أبنائها ، ودولة أخرى تحفر
قوئوب ، وتنهاي لقلع أركان مملكتهم ، فرنسا اغتصبت الجزائر تونس في الشمال وغلبت
على سودان المغرب في الجنوب ، شقت بطن الصحراء وضيق على سلطان مراكش
دافعة عساكرها كل يوم ومن كل ناحية الى الامام حتى لا تترك أثرا للسيادة العربية
في المغرب

انكلا راجحت سيوفها في سبعين مليوناً من مسلمي الهند ، قبضت على باب
المنذب وبوغاز السويس في البحر الاحمر ، بسطت جناحها فوق زنجبار ، قعدت
بكلكتها على مصر ، أهلكت في أم درمان في ظرف ساعتين فقط نحو خمسة عشر ألفاً
من الدراويش ، بل من نخبة رجال العرب ونحوه رجال السودان
روسيا تستعد كل يوم ، تجند الجنود وتحشد الألوف على الحدود ، تترصد القرم
للوثوب ، وتتهيز يوماً مناسباً للزحف
وماذا يفعل المسلمون ؟

في الهند ملايين الاسلام تدعو بالنصر للمكة الانكليزية علانية وتغفل صدورها
بالغيظ والسخيمة عليها سرا وقد ملئت قلوبهم بالذل وقعدوا كل نحوه وحمة
في تركيا اختلفت الالهواء ، وتعاكست الآراء ، ووقف السلطان وحده يذود عن
بيضة الخلافة والملك ، حيث أوربا بأجمعها تحارب به بالسلم ، وقد تمكن الدخيل في
الرعية وانحرفت الاحكام عن جادة الحق في الغالب فاختلفت لذلك الحكام
وامتلات القلوب ضغنا فوهت بذلك أركان قوة الدولة وأخذ الاعداء ينقصون من
أطرافها كل يوم وناهيك بما انتهى اليه أمر كريد عبرة

مصر مستند العرب ، وعماد الاسلام ، سلمت السيف وخضعت للقدر ، وسكانها
الغنيين استأربت أذهانهم بروح هذا المصر اتسموا الى حزبين حزب يفاخر

بمصادرة انكلترا ، وآخر يياهي بمسالمة فرنسا . سيد البلاد ينأ والكدر مل مجنيه
ورجال البرلمان بانكلترا يبيتون على فرح كامل وسرور شامل

في تونس والجزائر كلمة « بونجور » خلفت كلمة « السلام » ، وخلاعه الافرنج
حلت محل آداب العرب وكادت تهتك حرمة الاسلام ، ومراكش المملكة الوحيدة
العربية التي حفظت استقلالها الى الآن قد استحكمت فيها الفوضى ورسخ بارجائها
الجبل وحكومتها عوضا عن ان تكون حامية للشعب وحافضة لحقوقه تهتك اعراضه
وتبيح دمائه وتستلب أمواله لا ينجو منها عال ولا وضع

أما أقطار الصحراء الواسعة وما والاها من سودان الجنوب فسل عنها فرنسا
بالقرب ، وانكلترا بالشرق ، فهما بها أدري ، وبالكلام عنها أخرى

هذه هي اليوم حالة الاسلام وحالة الشرق أجمع . سردنا لك حقائقها بأبسط
الوجوه وأوضحها لم نؤشعها بنامق العبارات ولم نطلمها بزخرف الكلام حتى نظهر
لك ساطعة كالشمس في رابعة النهار . حتى تعلم ان نصيب الشرق في كفة الميزان
وأن حالته الحاضرة تنذر بقاء الأمة وذباب العرب

هل يمكن اذن رد هجمات الشمال عن الجنوب ، ودفع غارات الافرنج عن أم
الاسلام ؟ واسترجاع ما فقد المسلمون من الأملاك والممالك ، والشمال كما تعلم قوات
تفوق الآن الحصر ، ومعدات تدهش الفكر ، لم تدركها العرب ولا الترك ولا غيرهم
من أم الجنوب ؟

قول انه لا يمكن ان دام الحال على هذا المنوال

وقول يمكن اذا صاح صوت من غربي افريقية وقطم مجاهل الصحراء
فردته اصجار الليل ثم تناقلته وهاد العربية ووديانها فارنجت لدويه الهند وتداولته
سهول الشام وجبالها فاهتزت لصداه أركان الاساتنة العلية — مكان عرش الخلافة
وموضع التاج من رأسها —

أو اذا لفحت ربح من الشرق فزعزعت أهرام مصر وهبت نحو الغرب فنبهت
أحياء افريقية واستيقظ الناس واجتمعت الكلمة

ولكن بأي واسطة أو أي سبيل يتم هذا الامر ؟

ذلك تركه لفطنة القارىء وحكمته . ومتى تذكر أن الدولة التي قوضت دولة
الرومان وبسطت سلطتها من الهند إلى الأطلنطيك إنما قامت عن قبائل متوغلة في
المشونة والمهجية ، أقوى سلاحها الاتحاد والحمية ، يعلم أننا لم نقرض المستحيل ،
وان الدهر أبو الغرائب
(ن . الفويكي)

﴿ جواب المآثر ﴾

قول الكاتب الفاضل ان رد هجمات الشمال عن الجنوب ودفع غارات
الافرنج عن أمم الاسلام غير ممكن إذا دام الحال على هذا النوال — قول صحيح
لا ريب فيه . وقوله يمكن « إذا صاح صوت من غربي أفريقية الخ أو إذا فحنت ريح
من المشرق الخ » محل نظر ويبحث إذ يتبادر ان مراده بالصوت الصائح ، والريح
اللافح ، قيام المسلمين بثورة عامة تبتدى من الغرب فيليبيا الشرق ، أو تهب من الشرق
فيتزعزع لها الغرب ، وتمهض الأمة نهضة واحدة للتكامل بالدخلاء الذين عدوا على
البلاد فتاتين فاستبدوا بالسلطة واستأثروا بالرياسة . وهذا مراد لا ينال وغاية لا تدرك ،
فالمسلمون لا تجمعهم لغة ولا حكومة ، والرابطة الدينية قد سحلت ريرها واتكث قتلها
من أجيال طويلة ، بما اعتنوها من اختلاف المذاهب ، وتنوع المشارب ، وتمزيق السلطة
بتفرقها ، وماتوا عن ذلك من دماء سفكت ، وحرمان انتهكت ، وأرحام قطعت ، وقد
آكل أمر هذه الفتن فبهيم الى أن استعان كثير من أمرائهم وسلاطينهم بأعدائهم على
إخوانهم في الدين ، وأعانوهم عليهم في بعض الاحيان ، ولا أبعد عليك في الشاهد
ذهابا إلى تاريخ الدول المتقرضة ، فان في هذه الدول الموائل (جمع مائل وهو الرسم
الذي بقي له أثر) ما يفي عن الاستشهاد بالأوائل

ان بريطانيا ما استقرت قدمها في الهند الا بمجونة الافغانين ، وان فرنسا ما تم استيلاؤها
على الجزائر الا بمساعدة المراكشيين والتونسيين ، وكفى بخذل القريب ، بمساعدة الغريب ،
وقد كان لدولة الابرانيين ، يد عاملة في انتصار روسيا على العثمانيين ، وان الامراء الذين
أضلوا الأمة عن سواء السبيل ، وفعلوا بها هذه الافاعيل ، هم الذين يصدونها عن

سبيل الاتحاد، ويجولون بينها وبين كل مراد، فأنت تتألف عناصرها، وتلاصق جواهرها، وهذه الآلات المحللة لا تبرح عاملة فيها بالتفريق، ومنى تبلغ هذه الغاية والقائد هو الذي ينكب بها عن جادة الطريق؛ لم يدع أمراء المسلمين وسلاطينهم في بلادهم زعما يرجع اليه، ولا رجلا يجتمع القلوب عليه، الا وخضدوا شوكته، وحصدوا نبتة، إلا ما يكون في البلاد الهمجية من زعماء الفتنة الذين يخرجون على سلاطينهم ويعملون قوتهم فيما يصب البلاء عليهم وعلى أمتهم ودولتهم، كالذين أضرموا نيران الثورة في السودان، والذين لا يزالون يضرمونها في اليمن ومراكش، وكل أولئك يصح ان تتمثل الامة فيهم بقول الشاعر

واخواف حسبانهم دروعا فكانوها ولكن للاعادي
وخلاهم سهامها صائبات فكانوها ولكن في فوادي

وأقول أن بلاد المسلمين قسيمان . قسم له حكومة منظمة، وجنود معملة، كالدولة العلية والدولة الايرانية (٥) وقسم ليس كذلك كدولة مراكش، والقسم الاول فيه بلاد همجية لم يسسها النظام، ولم تنفذ فيها القوانين والاحكام، فالحكومات أنفسها لا تقدم على محاربة دول الشمال لما تعلم، ولا يمكن أن يثور الاهالي في البلاد التي لها حكومات منظمة على الافرنج الذين تبوءوا بلاد الاسلام لان حكوماتهم هي التي تكبح جماحهم، وتنكث قواهم، فيكون ذلك سببا في زيادة ضعفها، وأما البلاد الاخرى فليس شأنها بأبعد من شأن هذه فخصرة الفاضل صاحب المقالة أعلم منا بما يجنيه أهل الريف في بلاد مراكش على حكوماتهم من إغارتهم على السواحل وانهبهم مراكب الافرنج وتهديبهم على أهلها فقد اقلوا غارب الدولة وحملوها من المغارم التي تدفعها للحكومات الاجنبية باسم الترضية ونحوه ما إذا طال عليه الهدد يخرج عن طوق احتلالها، ويؤدي إلى طموح الاجانب لاحتلالها، وإذا ضمت الى تفرق الكلمة وتنكث القوى وضعف الحكومات حتى عن الرعية في البعض ما عليه دول الشمال القوية الحازمة من الاتفاق والاتحاد على ابتلاع أمم الجنوب وهضم حقوقها على

(٥) تبين لنا بعد ذلك ان الدولة الفارسية ليس عندها جيش منظم

اختلاف الوسائل والتنازع في اقتسام الممالك — لاح لك أن الثورة والقيام على
الاجانب خطر عظيم عاقبته مظلمة جداً والنتيجة ان هذا أمر لا يقع، ولئن وقع قد
يضر ولا ينفع

ان الشعور بحالة الأمة السيئة صار عاماً لا يكاد يحمله في جملته أحد ولكن
الذين يتوقع منهم شعب الصدع ومدعاة الكلم، قد اكتفى أهل النظر والفكر منهم
بتأسف المجاز، وتحسر الزماني، بل بما هو أشبه بحزن النسوان ومنهم العميان، والمخدرو
الجنان، الذين لا يصرون، ولا يتألمون ولا يتألمون، وهم متفقون على ان إصلاح
الحال، وإزالة الاختلال، لا يمكن أن يأتي الا من قبل الحكماء، والحكام ميوّس
منهم في أكثر البلاد فالإصلاح كذلك. هذا هو رأي الغالب على الناس الا من
هذه الله تعالى وقليل ما هم.

ومن الناس من يتكلم في الإصلاح بغير هدى ولا عقل منبراً ما كلام مقطوع
غير معقول، وإما تقرير بالمقول، وأغرب ما كتب في ذلك الكتّابون الحث على
الالتجاء لدول أوروبا والاعتماد عليها في إلزام الدولة العلية بالإصلاح على
الوجه الذي يرويه او تراه تلك الدول وغاية هذا تسليم البلاد لها وقد فندنا
هذا الرأي الفاسد من قبل وهو لبعض الفارين أو الأغرا، الذين يسمون
أنفسهم بالأتراك الاحرار، والذي نعرف عن النبهاء والمتعلمين في مدارس الحكومة
من الأتراك والمصريين ان الإصلاح لا يكون الا بتقليد أوروبا في جميع الشؤون
واتباع منها شيئاً بشبر وخراعاً بذراع، وهو على إطلاقه اضلال أي اضلال، وذذهب
بعض المترئين في هذا الموضوع الى أن الإصلاح بتوقف على نهوض الأمة وإلزامها
الحكومة بما تريد منها بثورة كثورة الفرنسيين المشهورة وقد جربنا هذا وما قبله في
مصر ولا نزال نتمثل من سموم لدغائهما والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين

فهل قول بعد هذا « يمكن استرجاع مجد الشرق بقوة الاسلام »؟ نعم وألف
نعم « ولكن بأي واسطة وأي سبيل يتم هذا الامر »؟ ترك صاحب المقالة الجواب
عن هذا السؤال لفظنة القارىء. وحكمته ولكن ذكره بما يهديه اليه — ذكره بنشأة
الدين ومبدأ ظهوره. ذكره بذلك الانتشار السريع — ذكره بالقوة التي فاضت من

تفاز القبائل المتوغلة في الخشونة والهمجية فغمرت المعروف من مشارق الارض ومقاربها وأبطلت كل قوة لغيرها وسطان . ولكن هذه التذكرة تذهب النفوس في تأويلها مذاهب شتى . فمن الناس من يقول ان ذلك الاتحاد وما كان من آثاره حصل بالامداد السماوي والمعجزات والحوارق ولذلك يعتقد جواهر المسلمين أن الاسلام لا يعود اليه مجده الا بالمهدي المنتظر أو السيد المسيح عليه الصلاة والسلام وقد أضربهم هذا الاعتقاد ضرراً عظيماً وكان من أسباب ضعف همهم وزوال عزتهم وظهور الفتن والبسدع فيهم (سنين ذلك في مقالات أخرى)

ومن رأي هؤلاء ان العمل لإحياء مجد الاسلام عبث لا يفيد وانه لا مندوحة عن الرضى بالضعف ، وانخسوع النذل ، حتى يخرج المهدي من الخفاء ، أو ينزل المسيح من السماء ، ومنهم من يقول إن دولتي الرومان والفرس وغيرهما من الدول التي قوض عرش سلطانها المسلمون كانت عند ظهور الاسلام في تفرق وشقاق وفساد أخلاق تقسنى للمسلمين باجتماعهم واتحادهم القلب عليهم وأما دول الشمال اليوم فهي في أعلى درج القوة والمهنة واجتماع الكلمة حتى بين كل دولة وأخرى بالنسبة للاستيلاء على أطم الخنوب فهما اتحاد المسلمون واجتمعت كلمتهم لا يتسنى لهم فل جيوشهم ، وثل عروشهم ، بل ربما أفرط بعض هؤلاء فقال ولا يتأتى لهم تقليص ظلالهم ، تخييب آمالهم ، لانهم هضموا ما طمعوا . فترك الكاتب النبيل بيان السبيل لفطنة القارىء لا يأتي بالفائدة المطلوبة فليس القارىء المخاطب واحداً وإنما هم قراء مختلفون في المذاهب والآراء وهذا ما حدا بنا الى كتابة هذا الجواب مبينين رأينا في المسألة الذي اهتدينا اليه بعد البحث الطويل والوقوف على آراء الباحثين وهو

ان اصول الدين الاسلامي وتعاليمه وآدابه لصحيحة هي التي جمعت كلمة قبائل العرب وارتقت بهم من حضيض الهمجية إلى أوج الفضائل وأشرفت بهم على دول العالم بالسيادة والسلطان وهدتهم الى العلوم والفنون ولا خلاف في ان انحراف المسلمين عن جادتها هو الذي سلبهم ما كسبوا فالرجوع اليها هو الذي يوفى بين قلوبهم ويجمع كلمهم ويرجع لهم سيادتهم وقد بدأ الدين غريباً ونشر بالدعوة والتعليم ولم تكن الحروب في أثناء الدعوة إلا وسيلة لسماع صوته . كما سنبينه

في فرصة أخرى « وقد عاد الآن غريبا وينشر بالدعوة والتعليم « وفقا لما ورد في الحديث الشريف « ولا حاجة مع ذلك إلى الحرب ولا إلى الخوارق والمعجزات لأن الذين يراد إحياء تعاليم الدين وفضائله وآدابه فيهم أولاً وبالذات مستعدون أن جميع ما جاء في الدين حق وأن القرآن معجزة باقية إلى الأبد ولا يصدنا عن الإرشاد والتعليم صاد ولا يمنعا منها مانع في أمتنا وبلادنا ولا في غيرها . وكيف والدعوة إلى الاسلام لا يعارضها في الممالك الغربية معارض ولم يلق القائلون بها ذرة من البلاء الذي لقيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بدء الاسلام ولا الأئمة الذين دعوا إلى الدعوة بعده من قبل خلفاء المسلمين وأمرائهم . ولا يتوقف العمل إلا على اقتناع العلماء بأن هذا الإصلاح مطلوب منهم وموكل اليهم وهم المسؤولون عنه بين يدي الله تعالى وأنه لا يتوقف على مساعدة الأمراء والسلاطين فضلا عن كونه لا يأتي إلا منهم فإذا أشرىوا ذلك في قلوبهم وتشتت سحب اليأس من نفوسهم وجعلوا إمامهم القرآن وأحبوا معانيه في العقول في دروسهم ومجالسهم وخطبهم تهيأ على الأمة روح الوحدة من سماء العزة فيجتمع شريقيهم بفرقيهم ويعيدون للشرق مجده « ولا يبعد أن يكون هذا مراد صاحب المقالة وإن كان المتبادر خلافا « نعم إن الأمراء والسلاطين إذا ساعدوا العلماء في عملهم هذا وسهلو لهم سبيله يكون أسرع سيرا وأقرب وصولا وهذا ما حملنا على كتابته ما ترى في المنار من مقالات الإصلاح الديني واقتراحها على مقام الخلافة الاسلامية أبده الله تعالى وأعزه ولكن يجب أن لا ييأس العلماء من روح الله إذا لم يجب الطلب ولم يلتفت إلى الاقتراح فقد علمنا التاريخ الحديث أن الأمم في هذه العصور إذا تربت وتعلمت فإنها تربي الحكام والسلاطين والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ٥)

٥) الفرض تنبيه الأمة إلى قوتها الذاتية وتنبيه العلماء إلى أن إحياء الأمة وإعادة قوتها إليها موكل اليهم . وما كتبنا ما كتبناه من اقتراح الإصلاح على مقام الخلافة إلا لتنبيه المسلمين وتذكيرهم بتلك المسائل المقترحة ليوجهوا نفوسهم إليها وتذكيرهم بتقصير خليقتهم في خدمة ملتهم ليعلموا بعد إعراضه عما يقترح عليه أنه لا صلاح لهم به وقد يكون صلاحه هو بصلاحهم (المنار) (١٠١) (المجلد الاول)

﴿ قضايا مسلمة ﴾

في طعن عوام الشرقيين في الأوربيين

من القضايا المسلمة عند جواهر النورين ان الأوربيين ما بلغوا شأوا والشرقيين في الطب ولا قاربوا وان الذين يسرون على آثارهم في مداراة الصحة وفي التطب تضعف بنيتهم وتضوى أجسادهم وتفسد فيهم الأمراض والأدواء . وان عقولهم ضعيفة لا تدرك العلوم العويصة ولا تصل الى المسائل الدقيقة وما امتازوا على الشرقيين بشيء من العلم الا بالصناعات العملية ويعمرون عن هذا الاعتقاد بقولهم « لا فرنج عقولهم في أيديهم » و بعضهم يقول - في أعينهم - وان الفضائل بعيدة عنهم بمراحل فهم أصحاب خفة وطيش سر يهوا الحركة يعدون في المشي عدوا قلابوا الادب يجلسون مادين أرجلهم مما كان جلساؤهم عظاما ، بخلاء أشقاء لا يرحمون فقيرا ولا يحضون على طعام المسكين ، يستأذن أحدهم زائر في القيام الى المائدة ولا يدعوه الى مشاركته في تناول الطعام الذي حضر سواء كان الزائر صديقا وحبيبا أم قريبا أم غريبا ، شهوراتهم غالبية على أمرهم ، وارواحهم في وحشة من جسدومهم ، ولا يكتفون بالاستدلال على ذلك بكثرة شرهم للخمور ، وتهتكهم في الفجور ، بل يعدون من أدلته شدة تكريمهم وتعظيمهم للنساء بحيث يشرك الرجل قرينته معه في جميع الشؤون ويشاورها في كل أمر ويراقبها الى الملاعب والمنزهات العامة والخاصة ويسافر بها الى البلاد القاصية لمحض التنزه بل ارتقوا في تعظيم أمرهن الى تصديرهن في المجالس وتقبيل الملوك أيديهن بل الى تقليدهن الاعمال والوظائف في الحكومة

ما كل مسلم بصحيح فالأوربيون أربوا على الشرقيين في الطب وأما ضعف أبدان الذين يسرون على آثارهم في مداراة الصحة فليس السبب فيه الطب ومداراة الصحة على طريقتهم وأما سببه الترف والانعاس في الشهوات والافراط في اللذات التي يتولد منها ما ذكر من الأمراض . ومن لاحظ الاحصاءات الصحية في بلادهم ينجلي له كيف قلت بتقديم الطب الوفيات وخف فك الأمراض والأدواء وأما قولهم ان عقولهم ضعيفة الخ فهذا يقوله من لا يعرف ما عندهم من العلوم ومن

يعتقد ان العلوم الصحيحة هي التخيلات والفسطاط الفكرية التي لا ترشد الى عمل ولا تنطبق على حقيقة واقعة، وأما كلامهم في أخلاقهم وآدابهم ففنها الصحيح والفاقد وأكثر دلائل القوم مبنية على فساد الاعتقاد فهم لا يأتون ما تنتقده عليهم الا وهم يرون حسنه في الغالب ، وأما افراطهم في تعظيم النساء فيقابلنه تفريطنا في ذلك وليس ذلك التعظيم لمجرد الشهوة بل فيه مصلحة عظيمة للامة ولكنهم أفراطوا كما قلنا وان لنا كلاما آخر في هذه المسائل نرجعه للفرص

﴿ خطبة ناظر خارجية ألمانيا ﴾

ألقى ناظر خارجية المانيا خطابا تكلم فيه على المسائل الخارجية قارئاً منه ما يتعلق بمصلحتنا قلا عن جريدة الاخبار الغراء لما فيه من العبرة

المسائل الشرقية

إن المسألة الشرقية بوجه عام واقعة في حض السلم والامن . ولا أريد من ذلك أن أقول أن هذه المسألة قد حلت حلانها . لان المسألة الشرقية كخيلة البحر اذا اختفى منها جزؤ ظهر آخر والحل النهائي لهذه المسألة لا يراه أحد منا . اذ لا بد ان ندع لابنائنا وأحفادنا من بعدنا بعض النوى لتكسره أسنانهم (ضجيج عظيم) أما الآن فان هذه المسألة ليس فيها الخطر الداهم الذي كان موجودا منذ سنوات ماضية . ولربما كانت في كیفيتها وفي جوهرها قد أصبحت أكثر اشكالا وتعقيدا مما كانت عليه منذ عشرين سنة

المسألة البلقانية

انه منذ ذاك العهد حتى الآن أصبح الخلاف بين الشعوب البلقانية أشد من الخلاف بين المسيحيين والمسلمين لان تلك الشعوب يزيد اختلافها كلما زادت رغبتها في استقلالها وسلطانها ونجاحها فاذا يوجد في البلاد البلقانية بعض ظروف يمكن ان تسمى ذات يوم غمرة الخلاف والشقاء . على انها طفيفة لا تهدد السلم العام . أما المانيا فانها لا تنوي ثبل نفوذ في الشرق تختص به دون سواها وهذه الخطة ليست فقط نتيجة أحلامنا وطباعنا بل هي المبدأ العام الذي يستند عليه نفوذنا في قرن الذهب

ونحن قد اكتسبنا ميل تركيا اليها لان هذه الدولة ترى ان ألمانيا تود مراعاة الحقوق الدولية معها وأن يستتب في الشرق سلم دائم وامن اكيد . وبما أنا بذلك لا تقف حائلا في وجه دولة من الدول فنحن اصدقاء الدول كلها . واني أورد هنا بكل مسرة أن رومانيا لها اليد الكيرة في حفظ النظام وتأييد السلم وائفاء المدينه في الولايات البلقانية

المسألة الكريديّة

أما المسألة الكريديّة فإن انسحابنا منها واستدعاءنا باخرتنا الحربية كان سببه تغيير وجهها ولا تنكر ابدا ان كيفة سياق المسألة تدلنا على ان كثرة الطهارة لا تجد الطعام احسن من قلتهم (ضحيج) فنحن اذاً نسر بعمل الدول الاربع التي تولت الحل النهائي (ليعتبر العثمانيون)

سفر الامبراطور

ان رحلة الامبراطور الى فلسطين وعودته منها تدل صريحا على أن الاشاعات التي أذيعت عن مقاصده وعن امكان حصول الخلاف والشقاق لاصحة لها والذي يقول لي كيف تتفق مطالب الامم المختلفة الاجناس والاديان أشكره واعترف له بالمهارة . والامان والمسيحيون لا يقرون لاحد بحق منازعتهم بان يكون لهم كنيسة في الاراضي المقدسة (وهنا ذكر الوزير النواب برغبة الامبراطور فردريك غليوم الرابع ورحلة ولي العهد فردريك عام ١٨٦٩ وقال)

فرغبة الامبراطور غليوم الثاني في ان يفتتح هو نفسه كنيسة انجيلية كانت ناجحة عن مبرة بوالده وجده وعن عواطف دينية تخامر له وهذه العواطف ليس فيها شيء عدائي لدولة من الدول «برافو»

وامبراطور المانيا الذي هو امبراطور الامان جيمهم بدون استثناء دل باعطائه الارض التي كان عليها مسكن العذراء مريم انه يريد ان يسر جميع رعاياه المسيحيين على السواء من رحلته ، والمساعي التي بذلت لاقلاق بال السلطان من هذه الرحلة لم تنجح وجلالة السلطان يرى جيدا فلم يقدر احد على خداعه بأن الامبراطور غليوم يريد من رحلته أن يفعل ما فعله الصليبيون بأخذه من تركيا سور ياوفا طرس «ضحك»

مستقبل الاسلام (*)

يسرنا أن شعور المسلمين بالخطر الذي يهددهم في مشارق الارض ومغاربها قد نبه الافكار الى البحث في أسبابه والسعي في علاجه فكأن أرواح العقلاء والنبيهات تلجى في كل قطر من الاقطار وكأنني أسمع كريرا « هو صوت من الصدر كصوت المنخق » وزفيرا ينصيحان عن الخطب ويمثلان الكرب ، فأنضان من صدور أهل الشرق والغرب ، ويتلاقيان في مركز الدائرة وبهرة الاسلام مصر المحروسة أعزها الله تعالى . بالامس سمعنا صوت الكاتب المراكشي يحذر وينذر ويسأل ويحجب ، واليوم نسمع صوت الكاتب الهندي يوقظ وينبه ويستنهض الهمم ، ويستقي الدبم بكاء ونواح ، وعويل وصياح ، واثارة رياح ، أسف واستياء ، واتفاق على الداء ، واختلاف في العلاج والدواء ، فتتفق الافكار في النتيجة كالتفتت في المقدمات ، وأيان تشترك في الاعمال ، مثلما اشتركت في الاقوال

ما هي النتيجة : قالوا اجتماع كلمة ، اتفاق قلوب ، التفاف حول لواء الخلافة ؛ اتحاد المشرق مع المغرب الاسلاميين ، علوم ومعارف ، فنون وصنائع ، معاودة ملوك الاسلام ، تأليف جمعيات ، عقد شركات كلمات منقطعة ، بين همهمة وهينمة ، أوضواء وجلبة ، لا تظهر حقيقة ، ولا ترشد الى طريقة

نشرنا مقالة المغربي في العدد الماضي من جريدتنا وأجبنا عن سؤاله ونشر الآن نبذة من مقالة المشرقي « الهندي » ونحجب عنها ، وما الجواب الا واحدا ولكن الاساليب تلون بألوان كثيرة وتعجلى في اشكال متعددة

قال الكاتب الهندي الفاضل فيما ترجمه المؤيد الاغر عن جريدة محمدان الغراء بعد كلام شكر فيه صاحب هذه الجريدة « محمدان » على قلبه عن الجرائد الاسلامية ما بهم المسلمين ويبعث على قوة رابعتهم

« وان أحدنا ليحزن حقاً إذا جال بخاطره في بلاد الاسلام وممالكه ورآها

جيماً على غاية من التأخر والاضمحلال وانه لا توجد دولة واحدة من بين الدول الإسلامية تستحق الإعجاب بها والمباهاة بقدمها » ثم قال
« أجل ان الوقت حرج والمركز صعب والحياة مريرة فاذا لم يعمل المسلمون بكل جهدهم ويستيقظوا من سباتهم العميق فانهم بلا ريب يصبحون كأمة اليهود لا وطن ولا دولة لهم (ولكن ليهود اليوم المال يحميهم ويرفع شأنهم أما يهود الغد الفقراء فلا يكون نصيبهم سوى الذل والهوان)

« واذا قيل أين الوقت وأين الفرصة قلنا الساعة التي نحن فيها على بقية من الرمق ، فالواجب على أصحاب السدارك السامية من المسلمين أن يهذبوا أرواحهم وأفكارهم ويبحثوا عن المسالك النافعة والطرق المؤدية الى منفعتهم
« هذا هو الوقت الذي يلزم فيه أمير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد الثاني ا شهره بالعقل والدهاء وحب توثيق عرى الجامعة الإسلامية حوله أن يرهن للعالم الإسلامي على أنه اللاحق بالخلافة من كل خليفة ليس تاجها »
ثم تكلم في موضوع تأسيس مجتمع إسلامي في الاستانة العلية تحت رئاسة مولانا أمير المؤمنين (وذلك مالا يكون) ثم قال

« واذا أردت زيادة التوضيح فاسمح لي أن أقول ان هذه البلاد الإسلامية لا يرتفع لها شأن الا إذا حمل الافراد على مشاركة الحكومات فيما تجريه وفي جميع مسؤولياتها فان الحل أصبح الآن على أكتف الحكومات التي يديرها رجل واحد أو رجلان على الاكثر ثقيل جداً ، فالحكومات الاوربية الآن تحمل على حكومات الاسلام بوطأة شديدة واذا نوقشت بالعقل أغمتها بأن وراءها البرلمانات التي تمثل الامم في قوتها تقيدها على السير في السبيل الذي تسلكه
« أي رجل مقنن يقول ان وزيراً من وزراء دولة العجم مثلاً يقدر أن يقف وحده تجاه برلمان انكلترا أو مجلس نواب فرنسا ؟؟

« ان كل فرد من أفراد ممالك أوربا يعتقد في نفسه أنه عضو عامل في حكومة بلاده بينما المسلم لا يعتبر الا انه حجر ينقل الى حيث ينقل ويستقر حيث يقف أو يقذف به من حالي : وزاد على ذلك انه يجامل بدعوه جهله الى الابعاد عن وسائل

المدينة الحقة . وفي بلاد الاسلام نجد الجزء الاكبر من الشيوخ الذين لهم تأثير عظيم في النفوس لا يحبون الاصلاح ولا الانتقال عما اعتادوه وورثوه عن آباءهم ثم هم مع ذلك يشغلون أوقاتهم بالامور التافهة والمشاكل الشخصية فلا يجد الحكام مجالا لبث أشعة نور الاصلاح مع كل هذه الاحوال فكيف ينتظر لنا مع هذه الحال نجاح ، أو ارتقاء في مدارج الاصلاح

« يتضح لك مما تقدم أن تأخرنا نأخرنا عن جهل المجموع وخوله فاذا نحن عقدنا النية على ترقية شأننا فعلينا أولاً أن نربي المجموع وتقيم مآعوج من أموره ولا تكون هذه التربية النافعة قاصرة على المكاتب الصغيرة القديمة العقيمة . بل تترجم الى لغاتنا جميع مباحث العلوم العصرية وفروعها وتدخل الصنائع والادارات التي رفضت درجة العالم الاوروبي وتهب حكومات الاسلام رعاياها حربية الكلام في الخطابة والكتابة مع بعض امتيازات تسمح بأن يكون لهم صوت ويديف سبر الحكومة وتديرها حتى يتمكنوا من إدخال الاصلاح »

ثم تكلم عن دولة الفرس وعدم انفتاحها الى التعليم والتنظيم العسكري وذكرها بما يهددها من قوة روسيا ثم قال

« شهد العالم في العام الماضي فوز الدولة العلية وانتصار جنودها الباسلة واستعداد ضباطها . فلم لا تأخذ دولة الفرس ضباطاً من الأتراك بدل الضباط من الروس . أولاً اذا لاترسل دولة الفرس شبانا من عندها ليتعلموا الفنون العسكرية في المدارس الحربية العثمانية ليعودوا ضباطاً ماهرين اكفاء للقيام بأعباء وظيفتهم

« هانه وان تكن البلاد الهندية لم تصل الى درجة عظمى من المعارف لكن مدرسة «عليكده» التي أسسها المرحوم السيد أحمد خان قد أنتجت رجالاً أفضل نابغين في المعارف والعلوم أنلا تحسن حكومة الفرس لو استعارت من أمثالهم معلمين في مدارسها أو نخدمتها أولى من تعيين الباجيكي والطبائي أو غيرها ؟

« واذا أدار الانسان نظره الى شطر بلاد الافغان رأى ان أميرها حفظه الله يجتهد كل الاجتهاد في إيجاد مملكة قوية حربية وبضاف الى ذلك ظهوره بمظهر الولاء

لا تكثر في أخرج المواقف وأصعبها ولكن النجاح الذي تاله الافغان ليس مما
يعظم الامل في مستقبلها

دوان الانسان يتولاه الاندهاش حين يرى رجلا عظيما مثل الامير عبد الرحمن
خان لا يهتم بالتعليم والتربية في بلاده وقد شهدت له الناس بالغيرة الشديدة على
إنجاحها فلا تزال مدرسة «غازني» كما كانت من قديم لم يحو في تعليمها شي، ولم يزد
عليها من العلوم المصرية زيادة ولا يلزم أن تبقى الحالة على الصنعة الحربية
بل من الواجب ارسال بعض اتباعه الى البلاد الاجنبية للنظر في حالة تلك البلاد
والثقل عن معارفها وآدابها

«اما المصريون فهم الآن قابلون للتقدم والارتقاء والاولى بهم أن يتنهزوا الفرص
ويقوموا يدا واحدة لتربية الناشئين والاعتناء بأمر التعليم حيث لا ينفع قول ليت
ولعل وقد طالمت في رحلة مولانا شبلي أن التعليم في الازهر الشريف ليس كما يرام
ولا ينتظر منه لبلاد الاسلام منفعة كبرى وعائدة جلية وفضلا عن ذلك فان مسلمي
مصر أغنى بكثير من مسلمي الهند وانهم اذا أرادوا ووطدوا العزيمة قادرون على
تأسيس مدارس جامعة كبرى مثل (اكسفورد) و (كمبرج) الانكليزية فهلا
يتنبهون للمستقبل وما يأتي به الند من الحوادث الخطيرة

«اعترف الاعداء قبل الاصدقاء أن جلالة السلطان عبد الحميد أمير المؤمنين
أقدر الملوك وأعظم سلطان جلس على أريكة سلطنة آل عثمان ولكنه وحيد يشتغل
وحده لا يشرك ولا يجد من يساعده من الافراد على العمل (وهذا مركب صعب
ولكن أهم شيء هو الاتحاد الاسلامي وجمع الكلمة على العمل يدايد وقد تكلمت
الجرائد الانكليزية أخيرا عن هذا الاتحاد وقالت انه قريب الحصول ولكن هذه
الاجراء لم يتحقق الآن غير أنني أقول لاجواني المسلمين في كافة بقاع الارض
ان الاسلام جسم واحد رأسه الدولة العلية وساعده الافغان ومراكش ورحلاه
مصر والمعجم ولا يمنع الدول الاجنبية من الاعتداء والتدخل في بلاد الاسلام غير
هذا الاتحاد فاجمعوا الكلمة ونادوا بذلك أولا ثم متى حصلتم على مرادكم منه رقوا

« بل وجد من يساعده على التخريب والمهادمون وان قلوا كثيرون

شأن داخلناكم وكونوا مع العصر يوما بيوم في الآلات الحربية وغيرها والا كان الاتحاد قليل الجدوى فسأل الله الهداية الى اقوم سبيل «لا . ي»

❖ ملاحظة المنار ❖

يدور كلام الفاضل الهندي على ستة أقطاب «١» بيان خطر الحال الحاضرة «٢» ذكر ان سببها الجهل والجهول «٣» ذكر ما اقترحه بعض الكتاب (صاحب رسالة نشرت في جريدة محمدان بامضاء الباحث الاسلامي من تأسيس جمعية اسلامية في الاستانة العلمية للنظر في تأخر المسلمين وفي وسائل تقدمهم والسؤال كيف قوبلت في البلاد الاسلامية «٤» الجزم بأن البلاد الاسلامية لا يرقم لها شأن الا اذا شارك الافراد الحكومات فيما تديره . يريد ان يكون للأمة رأى في أعمال الحكومة الكلية كالحكومات الشوروية الحية «٥» العمل أولا على ترقية شأن المجموع بترجمة جميع مباحث العلوم المصرية وفروعها الى لغاتنا والعناية بالصناعات والادارة التي رفعت درجت العالم الاوربي وحرية الخطابة والكتابة «٦» استعانة الامم الاسلامية بعضها ببعض بان تستبدل دولة الفرس الضباط العثمانيين بالضباط الروسين وتستعين بالمسلمين من مسلمي الهند على نشر التعليم المصري

ما احسن هذا البيت المسدس الاركان لو وجد له صناع يبنونه ويملونه من عسل المدينة الفاضلة أو يودعون فيه تتأخج السجايا الانسانية كما يبنى النحل بيته المسدس ليودع فيه نتاجه ثم موته من العسل، النحل يبنم للتعاون على عمله الذي تتوقف عليه حياة نوعه بمجادي الالهام الفطري، وفطرته سليمة لا يطرأ عليها فساد ولا انقلاب والانسان فطر على التنازع والخلاف وأعطي قوة على تعديل فطرته الروحية واجابة داعي العقل الى الوفاق والاتحاد برابطة الدين أو الجنسية أو الوطنية، فاذا انحلت الرابطة بما يعرض على الروابط الاجتماعية فيحلها فلا بد من العمل قبل كل شيء على عقدتها ومع كل شيء على حفظها وتقويتها والمسلمون لانجمهم الا رابطة الدين كما قلنا غير مرة وقد انحلت بالتراخي وكادت تبطل بالمرءة فليس أول عمل يجب علينا هو ترجمة العلوم المصرية الى لغاتنا كما قال الكاتب بل أول عمل يجب علينا هو ما قلناه آنفا

من اعادة الرابطة الدينية التي تجمع القلوب وتوحد بين الشعوب
لا خلاف في أن الشعوب الاسلامية في أسوأ الاحوال وانه مامن أمة من
الامم ولا ملة من الملل الا وفيها من أخذ من ترقى العصر بأوفر نصيب الا الامة
الاسلامية . الوثنيون لهم دولة قوية جارت أوروبا وسيرتها خطوة بخطوة وضربت
معها بكل سهم وهي الآن أعز دولة شرقية وأقواها ألا وهي (اليابان) . اليهود
سابقوا أوروبا في جميع أنواع الكسب بأسبابه ووسائله فسبقوها وهي الآن تبهر
منهم وتضطهدهم في كل مكان ، فإذا كان في الشرق روح خبيث يحول دون الترقى
كما يتوهم المتوهمون فلماذا لم يلبس هذا الروح غير المسلمين ؟ أليس اليابان واليهود
من الشرقيين ؟ اذا كان النجاح متوقفا على أعمال الحكومة فأية حكومة نهضت
بالاسرائيليين ؟ . أجمع الباحثون في علم الاجتماع على أن تأخر المسلمين ماجاءهم
من اختلاف طبائع الاقطار فانهم يسكنون كل أرض ومتبوؤن كل قطر فن بلادهم
الحار والبارد والمعتدل وانما كل البلاء جاءهم من دينهم فاداموا على هذا الدين
لا يرفع لهم علم ولا تقوم لهم سيادة ولا يستنشقون نسيم السعادة بل لابد أن ينزع
منهم دينهم كل سلطة ويهبط بهم الى أسفل سافلين ، وهذه حوادث الدهر بهم
شاهدة بذلك : تنقص بلادهم من أطرافها وتنزع من أيديهم ولاية بعد ولاية بل
مملكة في أثر مملكة وما بعد العيان من برهان ، قالوا ومن زعم ان لذلك سبب
غير الدين ، فليخبرنا عن مميز آخر افردوا به عن جميع العالمين ؟

بيننا في غير هذا العدد من جريدتنا أن هذا القول صحيح ولكن الذي رمانا
ويرمينا بالوثائب هو الابتداع في الدين لا الاتباع له والانحراف عن سنته (بالفتح)
لا الاخذ بسنته (بالضم) وترك آدابه ، لا التمسك بأسبابه ، وهذه حقيقة لا ينكرها أحد
من علماء المسلمين ولا من عامتهم فهم متفقون مع الأوروبيين في أن بلاءهم من
الدين ولكنهم يختلفون في التوجيه والتأويل

العلم الاجمالي لا يعمد على العمل ، ولا يرشد من الغي والزلزل ، لأنه محل للتأويل
والاختلاف في البيان ولذلك لم ينهض المسلمون للاصلاح الديني مع علمهم الاجمالي
بأنهم في أشد الحاجة الى الاصلاح ، ولماذا ؟ العلماء يلقون التبعة على الحكام قائلين

انهم هم الذين أفسدوا في الدين بحكمهم بالقوانين وتقليدهم الافرنج في نظاماتهم العلمية والعملية والعادية كاللوس ونحوه ، والحكام ينحون باللوم على العلماء ويقولون اننا لم نجد عندهم غناء عن القوانين والنظامات التي أخذنا بها وان النظامات العلمية والعملية التي قلدنا بها أوردنا قد ارتقت بنا ورفعتنا على سائر الحكومات الاسلامية التي لم تأخذ بها كحكومة مراكش وسائر الحكومات الأفريقية . وقد ضاعت الامة بين الفريقين (الحكام والعلماء)

ليس الحكم بالقوانين هو الذي هبط بالمسلمين الى هذا الخضيض فقد بذرت بذور الهبوط في العصر الاول وذلك ما عناه الامام علي كرم الله تعالى وجهه بقوله لبسوا الدين كما يلبس الفرو مقلوبا . ولقد حدثت الفتن في المسلمين ولم يكن هناك شيء من هذه القوانين فروح الدين الذي ينهض بالامم ويحييها بل يوجد لها من العدم هو الاتفاق في العقائد الحقيقية والآداب الصحيحة وقد نزع هذا الركنان في المسلمين فالوحيد الذي اجث الاسلام به شجرة الشرك الخبيثة واستأصل جرائم الوثنية وأطلق ارادة الانسان وافك عزيمته من قيودها فتال بذلك الحرية الكاملة واندفع لكل عمل مفيد قد صبغ بصبغة الجبر وجعل آلة لاضعاف الهمم ، وتكسيل النفوس عن العمل ، ولم يبق للمسلمين من نزغات الوثنية فقد تمكنت نزغاتها في كثير منهم حتى انهم ألوا الامام عليا في عصره ، ولا نسل عما جرى بعد ذلك الى اليوم ، وهذا الموضوع طويل الذيل يحتاج في بيانه الى مؤلفات وقد أوقفنا عليه جريدتنا فكتبنا وسنكتب فيه الى ما شاء الله تعالى

أما ما أشار اليه الفاضل الهندي من تأسيس جمعية اسلامية فأول من اقترح هذا الاقتراح السيد جمال الدين الفيلسوف الشهير وقد بسطنا الكلام عليه في مقالي « الاصلاح الديني » في العدد من الماضيين على الوجه القريب من الصواب والامل بحصوله ضعيف جدا . وأما جزؤه بأن البلاد الاسلامية لا يرتفع لها شأن الا اذا شارك الافراد فيها الحكومات الخ فممن الكاليات ولا يتوقف عليه الاصلاح المطلوب وطلبه اليوم هو من طلب الغاية في البداية (*) ، وأما استعانة الامم الاسلامية بعضها ببعض (*) هذا هو تفسير قولنا من الكاليات ولم نمن بالكاليات ما يقابل الضرورات

فهو حسن لا ريب فيه . وأما العمل على ترقية مجموع الأمة بالعلوم المصرية والصناعات فلم نأخذ عليه فيه الا قوله ان ذلك يجب علينا أولا ورجال الدين يقولون ان تلك العلوم كفر او طريق للكفر ومجموع الأمة تبع لهم . قالذي ينبغي قبل كل شيء . اقناع هؤلاء بأن هذه العلوم والفنون تتوقف عليها قوة الأمة ومجدها وان القرآن أرشد اليها بما أمر من النظر والتفكر ويمثل قوله « هو الذي خلق لكم في الارض جميعا » وقوله « وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه »

كيف يقضى لنا نشر هذه العلوم قبل هذا وقد سعى بعض عقلاء العلماء بادخال علم الحساب وتقويم البلدان وتاريخ الاسلام في الازهر فاضطربت لذلك الافكار واختلفت الظنون وقال الاغرار (واكثرنا اغرار) ان الازهر قد فسدت بذلك تعاليمه وأصبح الدين على وشك الاضمحلال والزوال . لم يكن للازهر نظام يرجع اليه فبعد ان وضع له النظام وقبل أن يجري فيه أقل انتظام وقعت فيه الحادثة المشهورة التي سببها الحقيقي الخلل فساد الاخلاق والجمل بأمر الزمان فقال بعض اللابسين لباس العلماء « ان وجود النظام في الازهر هو الذي أجرى عليه أحكام النظام وان الازهر قوامه بالبركة التي جرى عليها أربابه من قبل فكل تغيير فيه لا يكون الا فسادا له » فيلنظر القائلون بأن إعادة مجد الاسلام تكون بنشر الفنون المصرية في الأمة الاسلامية الى أوربا التي يرومون أن يقلدوها في نهايتها وهم بدايتهم هل تسنى لها الاخذ بهذه الفنون الا بعد الإصلاح الديني وازالة تلك العقبات التي كانت تعادل العلم والصناعات كفرا وتضطهد المستغنيين بهما أشد الاضطهاد ، أكرر القول بأن الإصلاح الديني هو المطلوب قبل كل شيء . ومع كل شيء . ولدينا مقالة في ذلك من قلم أعلم حكماء الأمة في هذا العصر ننشرها في العدد الآتي ان شاء الله تعالى (١)

﴿ عالم قريش الامام محمد بن ادريس الشافعي ﴾

« رضى الله تعالى عنه »

نذكر شيئا من سيرة هذا الامام الجليل بمناسبة احتفال العلماء في هذه الايام والحاجيات بل عينا ان هذا ما يكون للأمة اذا ارتقت في معارج الكمال الاجتماعي فهو غاية لاهداية (١) . اعدنا نشر هذه المقالة في ص ٦٦٤ من المجلد التاسع فتطلب منه

بما يسمونه « مولد الامام » وقد احتفلوا قبل ذلك بأيام احتفالاً غير هذا يسمونه (الكنسة) وهو اجتماع يكتسون فيه الضريح ويقسمون الكنسة بينهم للتبرك بها والموالد في هذه الديار كثيرة جداً تكاد تستغرق أيام السنة ولذلك كان السيد عبدالله نديم الكاتب المصري يقول : للافرنج في كل عام كرفال ولنا في كل يوم كرفال . (*) ولا يتولى العلماء بانفسهم الاحتفال في موالد منها الامولد الامام الشافعي وان كان لا يخلو منهم مولد من الموالد وكأنهم لاحظوا أن هذا المولد الامام من أعظم أئمة العلم فكان المناسب ان يتولى الاحتفال بمولده العلماء الذين من صنفه بخلاف سائر الموالد فانها الاولياء وشيوخ الطريق والمناسب ان يتولى شأنها أهل الطريق وقد ذكرنا في مقالات سابقة ما في هذه الموالد من البدع والاضاليل فلا

نعميد ذلك بتفصيله وليكتنا نقل من سيرة الامام ما تعلم منه الذين ادعوا الاهتداء بهديه أو حاولوا مرضاته أو مرضاة الله تعالى باحتفالهم بمولدهم يصيبوا الغرض أو نقول كما قال الامام حجة الاسلام الغزالي عند تراجم الأئمة المجتهدين « ما تعلمه ان الذين اتحلوا مذاهبهم ظلمهم وانهم من أشد خصمائهم يوم القيامة » . وان ما ذكرناه ليس طعناً فيهم بل هو طعن فيمن أظهر الاقتداء بهم متحللاً بمذاهبهم وهو مخالف لهم في أعمالهم وسيرهم » . وإذا كان هذا قول حجة الاسلام في الفقهاء منذ ثمانية قرون فإذا عسانا نقول الآن ، ذكر الغزالي ان كل واحد من الأئمة المجتهدين كان عابداً وزاهداً وعالماً بعلوم الآخرة وفقياً في مصالح الخلق في الدنيا ومريداً بفقهِه وجهه الله تعالى قال فهذه خمس خصال اتبعهم فقهاء العصر من جعلها على خصلة واحدة وهي التسمير والمالعة في تقارب الفقهاء لان الخصال الأربع لا تصلح الا للآخرة وهذه الخصلة الواحدة تصلح للدنيا والآخرة ان أريد بها الآخرة قل صلاحها للدنيا فشمروا لها وادعوا بها مشابهة أولئك الأئمة وهيئات لا تقاس الملائكة بالخدادين اه قلت وهذه الخامسة قد فقدت أيضاً اذ لا يكاد يوجد اليوم فقيه في مصالح الخلق قادر على الاتيان بتقارب في الفقه على حسبها . بل يكاد يكون من خواص فقهاء هذا العصر عدم معرفة شيء من أحوال الزمان ومصالح الناس فيه . ومن المقرر

(*) الكرفال عبد يتكرونها فيه بالابس السخرية فيلعبون ويهجون ولا يعرفون

عند الحنفية حملة المذهب المعمول به في الجملة عند احكام انه لا يجوز لاحد في مثل هذا العصر أن يستنبط حكما من الاحكام بل ولا ان يصححه ومن أقدم على ذلك لا يقبل استنباطه ولا تصحيحه وشيخ الاسلام في دار الخلافة لا يأذن لمفت أن يفتي من مجلة الاحكام العدلية الموافقة لحالة العصر وان صدر أمرا لمام بالعمل بها لان فيها ما هو ضعيف عند الفقهاء الذين يفتي بقولهم بحسب رسم المفتي المتبع عندهم وان كان موافقا لما هو الصحيح عند غير أولئك الفقهاء من أئمة العلم . فاذا يقول الامام الغزالي في هؤلاء الفقهاء وأنهم من تعريف بعض القدماء للفقهاء (المقبل على شانه البصير بأحوال زمانه) وقد أطلنا في هذه المقدمة فاستمع لما قصه عليك من الترجمة

كان الامام عليه الرضوان من أعظم أنصار السنة وخذال البدعة والعلماء بدين الله تعالى، الواقفين على أسرار كتاب العظيم، وكلام رسوله الكريم، محافظا أشد المحافظة على حفظ الأوقات أن تصعب في غير ما ينفعه وينفع الناس بعيدا عن اللغو في القول، بمنزل عن العبث في العمل، وكان يقسم الليل ثلاثة أثلاث ثلث للعلم وثلث للعبادة وثلث للنوم فثلث العلم للناس وثلث العبادة لآخرته وثلث النوم لنفسه ولكل حق يجب أدائه وهذه القسمة أفضل من قيام الليل كله لان النوم لا بد منه في حفظ الحياة وقد جعل الله الليل سكنا وفي حديث البخاري «قم ونم» وهذا من الجلي الذي لا يحتاج لزيادة البيان وأعظم خدمة خدم بها الشريعة المطهرة وضعه لقواعد أصول الفقه التي هدى بها العلماء الى كيفية استنباط الاحكام من الكتاب والسنة على وجه السداد وسهل على المشتغلين بالفقه الاجتهاد

ومن محافظته على السنة ووقوفه مع نصوصها ما تواتر عنه من ان كان يقول «إذا صح الحديث فهو مذهبي» وانه كان يأمر ان يضرب بكلامه عرض الحائط إذا خالف الحديث وقال في الرسالة (وهي أول ما كتب في علم الأصول) أخبرني أبو حنيفة ابن سمك ابن الفضل الشافعي قال أخبرني ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي شريح الكعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عام الفتح «من قتل له قتل فهو بخير النظرين ان أحب أخذ العقل وأن أحب فله الفود» قل أبو حنيفة قتلت لابن

أبي ذئب أناخذ بهذا يا أبا الحارث فضرِب صدرِي وصاح صابحا كثيرا وقال
مَنْ قَالَ أَحَدُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلِي أَنَاخِذْ بِهِ نَعَمْ أَخِذْ بِهِ
وَذَلِكَ الْفَرْضُ عَلَيَّ وَعَلَى مَنْ سَمِعَهُ وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اخْتَارَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مِنَ النَّاسِ فَهَدَاهُمْ بِهِ وَعَلَى يَدَيْهِ وَاخْتَارَ لَهُمْ مَا اخْتَارَ لَهُ وَعَلَى لِسَانِهِ فَعَلَى
الْخَلْقِ أَنْ يَقَعُوهُ طَائِعِينَ أَوْ دَاخِرِينَ لَا مَخْرَجَ لِلْمُسْلِمِ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ وَمَا سَكَتَ حَتَّى
تَمَيَّنْتَ أَنْ يَسَكَتَ

• كَانَ يَعْظُمُ النَّبِيَّ (عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ) عِنْدَ ذِكْرِهِ بِمَثَلِ قَوْلِهِ فَدَاهِ
أَبِي وَأَبِي وَبَصَاوَاتٍ بَلِيغَةً لَمْ يَلْمِهَا أَحَدٌ مِنْ قَبْلِهِ وَقَالَ يَصِفُ هِدَايَةَ الْقُرْآنِ فِي الرِّسَالَةِ
بَعْدَ جُمْلَةٍ طَوِيلَةٍ فِي الصَّلَاةِ الْمَشَارِ الْبِهَا مُحْفُوفَةٌ بِلَيْغِ الثَّنَاءِ

« وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ فَقَالَ (وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا
مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) فَقَلَّمُ مِنْ الْكُفْرِ وَالْعَمَى إِلَى الضِّيَاءِ وَالْهُدَى ،
وَبَيْنَ فِيهِ مَا أَهْلُ مَسْنَأَ بِالْوَسْعَةِ عَلَى خَلْقِهِ وَمَا حَرَّمَ إِلَّا هُوَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْ حَظِّهِمْ
فِي الْكَفِّ مِنْهُ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ، وَابْتَلَى طَاعَتَهُمْ بِأَنْ يَعْبُدَهُمْ بِقَوْلٍ وَعَمَلٍ وَامْسَاكٍ
عَنْ مَحَارِمِ حَمَاهُمْ هَؤُلَاءِ ، وَأَثْبَتَهُمْ عَلَى طَاعَتِهِ مِنَ الْخُلُودِ فِي جَنَّتِهِ ، وَالنَّجَاةِ مِنْ قَعَمَتِهِ ، مَا عَظُمَتْ
بِهِ نِعْمَتُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ، وَأَعْلَمُهُمْ مَا أَوْجَبَ عَلَى أَهْلِ مَعْصِيَتِهِ ، مِنْ خِلَافٍ مَا أَوْجَبَ لِأَهْلِ
طَاعَتِهِ ، وَوَعَظَّمَهُم بِالْأَخْبَارِ عَنْ كُنْ قَلْبُهُمْ ، مَنْ كَانَ أَكْثَرُ مِنْهُمْ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا ، وَأَطْوَلَ
أَعْمَارًا وَأَحَدًا تَارًا ، فَاسْتَمْتَعُوا بِخُلُقِهِمْ فِي حَيَاةِ دُنْيَاهُمْ ، فَأَرَفَتْهُمْ (هـ) عِنْدَ نَزُولِ قَضَائِهِ
مَنَائِمَهُمْ دُونَ آمَالِهِمْ ، وَنَزَلَتْ بِهِمْ عَقُوبَتُهُ عِنْدَ اقْتِضَاءِ آجَالِهِمْ ، لِيَعْتَبِرُوا فِي أَنْفِ الْآوَانِ ، (١)
وَيَتَفَهَمُوا بِجَلِيلَةِ التَّيْبَانِ ، وَيَتَنَبَّهُوا قَبْلَ رَيْنِ الْغَفْلَةِ ، وَيَعْمَلُوا قَبْلَ اقْتِطَاعِ الْمُدَّةِ ، حِينَ
لَا يَعْتَبَرُ مَذْنِبٌ وَلَا تَوْخِذٌ فُذِيَّةٌ ، وَتُجَدُّ كُلُّ نَفْسٍ مَاعَمَلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحَضَّرًا ، وَمَاعَمَلَتْ
سُوءًا تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا . فَكُلُّ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ رَحْمَةً
وَحِجَّةً عَلَيْهِ مِنْ عِلْمِهِ وَجَهْلُهُ مِنْ جِهْلِهِ لَا يَعْلَمُ مِنْ جِهْلِهِ وَلَا يُجِبُّلُ مِنْ عِلْمِهِ

« وَالنَّاسُ فِي الْعِلْمِ طَبَقَاتٌ مَوْقَعُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ بِقَدْرِ دَرَجَاتِهِمْ فِي الْعَمَلِ بِهِ فَخَقِيَ عَلَى
طَلَبَةِ الْعِلْمِ بُلُوغُ غَايَةِ جِدِّهِمْ فِي الْاسْتِكْثَارِ مِنْ عِلْمِهِ ، وَالصَّبْرُ عَلَى كُلِّ عَارِضٍ دُونَ
(هـ) آزَاقَتِهِمْ أَعْجَلَتْهُمْ (١) يَعْنِي مُسْتَقْبِلَ الْوَقْتِ وَمَا يَتَجَدَّدُ مِنْهُ

طلبه ، وإخلاص النية لله في استدراك علمه نصا واستنباطا والرغبة إلى الله في العون عليه فإنه لا يدرك خيرا إلا بعونه فإن من أدرك علم أحكام الله في كتابه نصا واستدلالا ووقفه الله للقول والعمل بما علم منه فاز بالفضيلة في دينه ودنياه وانتفت عنه الريب ، ونورت في قلبه الحكمة ، واستوجب في الدين موضع الامامة ، فنسأل الله المبتدي لنا بنعمه قبل استحقاقها ، أن يديمها علينا مع تقصيرنا في الاتيان على ما أوجب به من شكره بها ، لئلا يعلننا في خير أمة أخرجت للناس وأن يرزقنا فيها في كتابه ثم في سنة نبيه ، وقولا وعملا يؤدي به عناحقه ، ويوجب لنا نافلة من يده ،
(لها بقية)

أنا في شكوى الزمان

﴿ الشعر في شكوى الزمان ﴾

كتب الادب العربية ملأى من شكوى الزمان فما من أديب ولا عالم قال الشعر إلا وشكا من سوء حظه وعتب على الزمان وأنهى على الدهر بالذم على رفقه قدوا للجلاء ، ونغمه حقوق الفصلاء ، منهم الكثير في ذلك كأبي العلاء المعري ومنهم المقل . ومن المتبرمين من كان لهم عند الأمراء والعظماء القدر الرفيع والجاه المنيع لكنهم كانوا يرونه دون ما يستحقون ، وقد ذكر حكيم زمانه العلامة ابن خلدون في مقدمته أن رجال العلم والدين قلما تكون عندهم الثروة . وهذه القاعدة قد تغيرت أو هي تغيرت تدريجيا بأساليب العمران الجديدة المبينة على العلم ورفعة قدر العلماء والأدباء فقد كان أفينكتور هيكو شاعر افرنسيس من الحرمة عند قومه مالم يكن للملوك أو الامبراطورين ، وليس من غرضنا في هذه النبذة الخوض في هذه المسألة من الجهة العلمية الفلسفية فتوسع في البيان وثاني بالشواهد عليه ، وإنما أوردناه في باب الأدبيات فتأتي عليه ببعض الشواهد الأدبية قال بعضهم
عبت علي الدنيا لرفعة جاهل وخفض لذي علم قالت خذ العذرا

بنو الجبل أبائني لهذا رفعتهم وأهل التقي أباء ضربي الأخرى

وقال الامام قتي الدين بن دقيق العيد

أهل المناصب في الدنيا ورفعتها أهل الفضائل مرذولون بينهم
قد أنزلونا مكانا غير جنسهم منازل الوحش في الاهمال عنهم
فألم في توقي ضربنا نظر ولا ألم في ترقى قدرنا هم
فليتنا لو قدرنا أن نعرفهم مقدارهم عندنا أولو دروه هم
لم مريحان من جهل وفرط غنى وعندنا المتعبان العلم والعلم
وقد ناقضه القبح القبيح المنسوب للزندقة فقال وأجاد

ان المراتب في الدنيا ورفعتها عند الذي نال علما ليس عندهم
لاشك أن لنا قدرا رأوه وما قدروا عندنا قدر ولا ألم
هم الوحوش ونحن الانس حكمتنا هودهم حينا شتا وهم نعم
وليس شيء سوى الاهمال يقطعنا عنهم لانهم وجدانهم علم
لنا المريحان من علم ومن عدم وفيهم المتعبان الجمل والحشم
ولعمري ان ابن دقيق العيد كان في عصره محل التعظيم واتمجد لان عصره
كانت الامة فيه حية تقدر الفضل قدره بالنسبة لما هي فيه الآن وله من الشرايموي
الى ان العلماء كانوا معظمين ومكرمين فقد قل في التوجيه باصطلاحات الاصول

قالوا فلان عالم فاضل فا كرموه مثما يرتضي
قلت لما لم يكن ذاتي نمارض المانع والمقتضي

﴿ الجمعية الخلدونية في تونس ﴾

طلما نوهنا بان الجمعيات المالية هي التي تنفخ في الام روح التقدم والعمران
ولا نسر بشيء نكتب عنه في جريدتنا كانسربذ كرا الجمعيات الاسلامية الناجعة .
وقد حملت الينا جريدة الحاضرة التونسية الفراء خبر الاجتماع السنوي الذي عقدته

الجمعية الخلدونية في تونس فلهنصنا من تقرير رئيس الجمعية صاحب الفضائل والفواضل السيد البشير صفر عيون

بين الرئيس أولاً ان الجمعية دائبة على العمل بلا افتخار، ولا فخر في الزمار، لان الغاية أجل وأسمى من سفاسف التباهي وحب الاشتهار، وان المقصدها بث المعارف التي عليها مدار العمران (قال) سيما وقد صيرت مصروف الاحوال، أحوج اليها من الظلمآن الى الماء الزلال، نعم السير بالتعليم، في منهاجه اقويم، وتكلم عن المالية فأبان أن أربعين ونيفاً من الاعضاء المشتركين تأخروا عن تسديد معلوم اشتراهم (باللاسف والعار) قال ولو زادت الموارد لاتسع النطاق، بنشر مجلة في الآفاق، واعانة بعض المبرزين من أبناء مدارسنا على مزاحمة غيرهم في حلبة السباق، اذ هذا العصر كما تعلمون عصر صارت فيه قيمة العباد، بحسب الاستعداد، لا بمجد الآباء والاجداد، ثم تكلم عن التعليم والمتعلمين بما نصه

(التعليم) — أما طريق التعليم فقد سارت فيه لجتكم بفضل الله سيراً حثيثاً وذلك انها اعتبرت أولاً لزوم تسهيل المطالعة والمراجعة فأحدثت مكتبة احتوت على نيف ومائتي مجلد كبير وصغير في فنون شتى كالجغرافيا والحساب والهندسة والجبر وحفظ الصحة وغيرها وجميع هذه الكتب عربية العبارة سهلة المأخذ فانتفع بها المعلوم والمتعلمون ولا زالت هذه المكتبة قابلة للكمال والتحسين والمأمول ان توجه نحوها عناية اللجنة القابلة .

د ثم رأت لجتكم ان التعليم آخذ في مفهومه وجود المعلم والمتعلم وان الأول ربما انفصم جبل استمراره على التدريس إذا لم يشد بوثاق الأجر العاجل ، والثاني يوشك ان ترنخي عزيمته اذا لم تعالج بمنشطات الخير الآجل ، ولذلك طلبت من الحكومة المحمية بواسطة جناب مدير العلوم والمعارف ان تؤجر المعلمين إذ لا تسمح بذلك الآن مواردنا المالية ، وان تضع امتيازات للمتعلمين كي يجتنبوا ثمة اقبالهم على الفنون العصرية ، وقد أجابت الدولة هذين السؤالين ففكرت من جهة بتخفيض مرتبات ودية للثمين بالتعليم المستمر ومن جهة أخرى أصدرت أمراً علماً تعلمون أيها السادة فخواه ومداره على ترشيح الجامعين بين العلوم العربية والفنون

النافعة وتقدمهم على من سواهم في كثير من الوظائف الإدارية وهي عناية من الحكومة تستوجب اثناء الجليل والشكر الجزيل وبذلك أصبح اليوم هيكلاً جمعيتكم في قرار مكين اذ أقيمت دعائه على أساس متين

المعلمون - ابتدأت دروس الخلدونية أثناء السنة الفارطة وأوائل السنة الجارية وعدد الطلبة زهاء ، ولا عجب فقد كان مشروعا ككل جديد موضوعاً للقال والقال وذهبت الأفكار في شأنه مذاهب بين مستحسن ومتنقد فلا غرو ان كان الطلبة يقدمون رجلاً ويؤخرون أخرى في وقت كانت الخلدونية فيه مرمى السهام ، من بعض ذوي الافواه ، مع اننا بحمد الله لسنا ممن ينحرف مع الإلحاد ، أو يسمي في الأرض بالفساد ، وأي ذنب لنا في هذا الباب ، يا أولي الالباب ، سوى غيرة مليّة بهتنا على السعي بقدر الاستطاعة في بث فنون كانت ولم تزل محط الرجال ، لفحول الرجال ، في كثير من الأجيال ، إذ عليها مدار العمران ، وما بعد العيان بيان ، فان كنا في ذلك آثمين ، وعن منهج الاصابة ضالين ، فقد أثم من قبلنا ذوهم مانحن منهم الا كقطرة من دم ، أثم من قبلنا الخليفة المأمون ، ناشروا هذه الفنون ، وأثم ابن سينا والفارابي وابن رشد وابن الهيثم وابن طفيل وغيرهم من ائمة النهضة الاعلام ، الذين وسعوا دائرة هذه العلوم في الاسلام ، فاكسبوا أمتهم فخرا بين الاقوام ، ومجداً لم يزل حديثه موضوع الكلام لدى الخاص والعام ، فان كان هذا الذنب ونحن في البداية ، فتم الذنب ونعمت القواية ، نسأل الله ان يمدنا فيها بالعناية حتى انتهاية ، لكن لا لوم ولا عتاب فقد انتقد المنتقدون قبل ان يتبينوا وهام اليوم ادركوا كنه المقصود فصاروا جزاءهم الله خيراً من المساعدين ، بعد ان كانوا من المبطلين ، ولذلك لم تفتح دروسنا منذ شهرين الا وتقاطرت عليها أفواج الطلبة من كل حذب وفيهم من أحرز رتبة التطويم بالجامع الأعظم دام عمرانه وكثير من طلبة المطولات وفيهم من هم دون ذلك ولجميعهم أفكار وقادة وقابلية كبرى للتحصيل

وهنا لا بد من الاعتراف بأن الفضل في ذلك راجع الى السادة العلماء الاعلام ، هداة الأنام ، إذ عن اشارتهم حققت الآمال ، بهذا الإقبال

د أما عدد الطلبة المتأخرين اليوم على دروس الخلدونية فعدله مائة وخمسون

جعلناهم ثلاثة أقسام مع المحافظة على الشرط الذي التزمناه من عدم التداخل في الأوقات بين ساعات التعليم هنا وساعات التدريس بالجامع الأعظم فجاء التقسيم على الصورة الآتية

القسم الأول - معدل تلامذته عشرة ودروسه من الساعة الخامسة إلى الساعة السابعة مساءً بالتعديل العربي وهذا القسم مؤلف من تلامذة الخلدونية من حين نشأتها فكانوا بذلك على درجة حسنة في التحصيل إذ قد أتموا فن الجغرافية السياسية والطبيعية لأقسام الأرض الخمسة مع تفصيل الجغرافية التونسية والالمام بجانب مهم من الجغرافية التجارية والتاريخية كما درسوا أيضا دراسة اتقأت فن الحساب بجميع عملياته صحيحا وكسرا وجميع قواعده المحتاج إليها في المعاملات وحساب المكايل والمقاييس الجاري بها العمل في هذا القطر

ودرسوا ما به الحاجة من المساحة والهندسة العملية وهم الآن بصدد تعلم الهندسة النظرية بحيث يمكن أن يقال أن هذا القسم أحرز المطلوب (إلا في التاريخ) للتحصيل على شهادة الترشيع غير أن إقبال تلامذته على العلوم النافعة سماهم إلى حب الترقى والتقدم ولذلك جعل لهم درس في الجبر وعن قريب إن شاء الله توضع لهم دروس في التاريخ العام وفي قياس المثلثات وما يلزم لتعاطي الرياضيات من اللوغر ثم استخراج الجذور ،

القسم الثاني - من مضي ساعة إلى ساعتين بعد الزوال ومعدل تلامذته مائة وعشرون وهوؤلاء باشرنا الدروس منذ شهرين فأنتموا جغرافية أوربا وآسيا وأفريقيا ، وهم الآن بصدد الجغرافية التفصيلية للبلاد التونسية ، ودرسوا من الحساب عملياته الأربعة للأعداد الصحيحة والكسرية العشرية والاعتيادية مع ما ينبعها من الترينات وحل المسائل الحسابية و بعد قليل يشرعون في الهندسة العملية ثم التاريخ القسم الثالث - من الساعة السابعة إلى الثامنة ومعدل تلامذته أربعون وهو كالتقسيم الثاني في التحصيل

هذه هي الدروس الرسمية وما عداها جعلنا مسامرة طلبة في كل أسبوع ودرسين أسبوعين في اللغة الفرنسية ودرسين للترجمة

وبما قرر يظهر لسيادتكم ان لجتكم لم تأل جهداً في ترتيب الدروس على وجه كافل ان شاء الله للحصول على المقصود من بث مبادئ المعارف النافعة تدريجياً بين نخباء هذا القطر وعلى الله الاتكال في بلوغ الامل

وقبل الختام استسمح سيادتكم في اسداء عاطر التناء لآخواني أعضاء اللجنة الذين شاركوا فيما شرحناه لكم من الأعمال واخص منهم بالذكر الفاضلين الأفاضل سيدي العربي العنابي كاتب اللجنة وسيدي عبد العزيز الحيوني حافظ ماليها على ما أظهره من الحزم والاجتهاد واختلاس نفيس الاوقات للقيام بما عهد اليهما من الكتابات والحسابات وقفا الله جميعا الى خدمة الأوطان بما تقتضيه حالة الزمان اه

ثم تلا الرئيس أمين صندوق الجمعية الفاضل السيد عبد العزيز الحيوني فين دخل الجمعية في هذا العام وهو بحساب الفرنك ١٦١٦ و٣٩٦١ وبين نقمتها وهي بحساب الفرنك ١٤ و١٤٩٨ وقد فصل ذلك تفصيلاً . فسال الله تعالى ان ينجح مساعي هذه الجمعية المفيدة ويمجزي أعضائها الكرام وكل من يساعدها ويعضدها أفضل الجزاء بمته وكرمه

ذكرت جريدة الحاضرة الفراء خبر الاحتفال السنوي لأعانة التلاميذ القراء في المكاتب وانه كان في هذه السنة على أحسن حال اذ أقبل على المشاركة فيه سمو الباي المعظم وولي عهده الاكرم وسائر آل بيته الكرام وكذلك أولو الحل والعقد من الفرنسيين والتونسيين . وذكر ان حضرة الامير سيدي محمد الناصر باي تفضل فوق الاعانة المالية باعارة آلة ناطقة (فونراف) لتفكه من حضر الاحتفال من الذين لا يعرفون هذا المحترع المعجيب وقد ابتهج القوم لحسن منطلق الالة بالالان والالغاتي والانشيد التي من ألفتها آيات لحضرة العلامة الفاضل سيدي سالم بوحاجب نظما عن لسان حال الالة فانشدتها الالة بمقالها عظيما

لكم ياسادتي أهدي سلامي وأبدي سر صم ذي اكسام
فهل قلبي رأيتم أو سمعتم جمادا يستميلك بالكلام
بشافهم بالفاظ فصاخ وبليكم بنر أو نظام

ومنها

فهذا كله رمز لحالي ومنه غذا المعنى ذا افهام
ولا تتمجبوا فالكون تبدو بدائمه على طول الدوام
وأصل جميعها العرفان كم قد تيقظ أهله غيب المنام
وكم نفموا العباد بما ابانوا وما أدراك ما نفع الانام
وكم قالوا وقلم ذا محال وبعد الكشف صرتم للوثام
فأهل العلم أهل ان يقولوا لمن يعزو لهم طيش السهام
اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام

محاورة في اصلاح التعليم *

(في الأزهر)

لولا أن اليأس من روح الله معصور في كتاب الله على القوم الكافرين لقلنا
كيف يرجى اصلاح حال أمة يعتقد على أنها ان الاصلاح محال، وان العمل على ارجاع
مجد الدين عبث وضلال، لان الزمان فسد والساعة قربت وظهر في الناس مصداق
الاحاديث بفوائدهم وتركهم للدين ولا يوجد احاديث أخرى تدل على انهم يرجعون
الى هديده. وأن العلوم المصرية حتى الحساب والتاريخ مضلة للامة صادة لهم عن سبيل
الحق مسجلة عليهم الحرمان من السعادة. وأن السعاداتين الدنيوية والاخرية —
التيين حث عليهما الاسلام — لا تتلأن الا بدراسة هذه الكتب المطولة في النحو
والفقه وان كان أكثرها عقبا لا يصلح لسانا ولا عملا، ولا بقي الآخذ به زيفا
ولا زلا، وأن ماسوى ذلك من علوم التفسير والحديث والتهذيب لا ضرورة تدعو

(*) هي المقالة الثانية من الممد الثاني والاربعين الصادر في يوم السبت ٢٤
شعبان سنة ١٣٩٦ الموافق ٢٦ ك ٢ (ديسمبر) سنة ١٨٩٩ وحذفنا المقالة الاولى
لأننا اعدنا نشرها في المجلد التاسع (ص ٦٦٤ م ٩) كما تقدم

اليها بل لا حاجة لتعلمها اذ تقليد الفقهاء هو المتحتم على كل فرد من أفراد الأمة ومن اعتقد صحة حديث نبوي مخالف لقول فقهاء مذهبه وقتال آخذ بالحديث دون قول الفقيه فذلك زنديق (نموذ بالله تعالى)

وهل يوجد في علماء المسلمين من هبط بدينه وعقله الى هذه الاعتقادات والآراء؟ نعم واننا لنخجل من كتابة ذلك عنهم ونشره بين الناس ولكن الضرورة تلجنا الى نشره لأنه أدوأ أمراضنا ومن كتم داءه قتله . اجتمع بعض الناس بشيخ من اكابر علماء الأزهر وتذاكرا فيما لهجت به الجرائد من الاصلاح وأن تعليم الأزهر لا يرجى منه خير للملة كما جاء في بعض الجرائد الهندية وقتله الجرائد المصرية (المؤيدون) فقال (الانسان) لا حاجة الى تكليف كل طالب للعلم ان يدرس جميع مطولات كتب الفقه لاسباب ما لا يتعلق به عمل كفقهاء المالكية والشافعية ماعدا العبادات وما في معناها فمن الاصلاح في التسليم أن يخص بعض فقهاء المالكية مثلاً لقراءة المطولات لمن يرغب في ذلك وتوجه همه اليه من الطلاب إذ هذا الفريق هو الذي يرجى منه حفظ المذهب واتقانه ويقتصر باقي الطلاب على درس الكتب المختصرة أو المتوسطة بحيث يعرفون الواجب عليهم من ذلك ويعرفون أساليب الفن حتى اذا مادعهم الحاجة الى التوسع فيه أمكنهم ما أخذوا من تحصيل ما لم يأخذوا وان يصرف هؤلاء الوقت الذي كانوا يصرفونه في قراءة مطولات الفقه الى علم القرآن والحديث وأخلاق الدين التي هي الفقه الحقيقي عند الله ورسوله لانها هي التي يكون بها الوعظ والارشاد والبشارة والإنذار قل عز وجل (فاولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون)

قال حجة الاسلام الغزالي في هذا المقام ما معناه ومعلوم ان علم الاجارة والسلام ونحوه مما يسوونه فقهاء لا يحصل به الانذار ولا يرجى به الحذر من أسباب الشقاء فليس مما عناه القرآن

فأجاب (الشيخ) هذا (الانسان) بما محصله ان علم الحديث لا حاجة اليه في هذه العصور البتة — أما من حيث الرواية فقد فرغ منه من قرون وأما من حيث الدراية فلا يجوز لمسلم أن يأخذ بالحديث بل الواجب الأخذ بكلام الفقهاء ومن ترك كلام

فهاء مذهبه للأخذ بحديث مخالف له فهو زنديق (كبرت كلمة هو قائلها) فموجب
 الانسان وقال أنا أرى أن الذي يترك كلام صاحب الشريعة المصوم الذي يعتقد
 صحته وأنه قاله يأخذ بكلام قبيح يجوز عليه ترك الحق عمداً وخطأً هو الزنديق.
 فقال الشيخ صاحب الكلمة يجوز أن يكون الحديث الذي يأخذ به ضعيفاً أو
 موضوعاً فقال الانسان انما كلامنا في حديث يعتقد أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا
 أقدر أن أفهم معنى إسلام وجل ينفذ ما يعتقد أن نبيه قاله لقول أي انسان من الأناسي ،
 ومن التريب ان كثيراً من الشيوخ يعتقدون صحة قول صاحب هذه
 الكلمة الأئمة وسنين في الكلام على قصير العلماء ان هذه الكلمة لبعض
 المتقبة الذين لا يؤخذ بقولهم في الترجيح والتصحيح فضلاً عن الاستنباط والشرع
 ولم تغل عن أحد من المجتهدين (حاشاهم) بل صح عنهم الأمر بالأخذ بالحديث
 وضرب عرض الحائط بكلامهم إذا هو خالفه كما رأيت في العدد الماضي عن الامام
 الشافعي . وكما يقولون تلك الكلمة في شأن الحديث يقولونها في شأن القرآن
 أيضاً وهي أعظم ضلالة وقع فيها أصحاب العمام الإسلامية وقد اتبعوا فيها سنن من
 قبلهم قد كان الكتاب المقدس عند الأمم النصرانية مقصوداً على رجال الدين
 لا يجوز لأحد ان يتناوله إلا على سبيل التبرك ومن قال فهمت منه كذا أو أعمل بما
 أفهم منه وان خالف كلام قسوس الكنيسة وأحبارها حكموا بمروقته من الدين وهكذا
 كان شأن اليهود من قبل أيضاً . ومع هذا فإن هؤلاء الشيوخ يفسرون حديث
 « كتبت سنن من قبلكم الخ » بما يشتهون فإذا خاضوا في غيبة الحكم وأبناء
 الدنيا قالوا وأسفاه قد ضاع الدين وصدق فينا كلام الرسول صلى الله عليه وسلم
 فاقبنا سنن من قبلنا فترك حكامنا العمام والجلب والفرجيات والبايع الصفر ولبسوا
 الطربوش والبطلون والجزمة الخ الخ وأكلوا على الموائد المرفوعة بالآنية الافرنجية
 الخ فكأن الدين انما أنزل ليان الأكل واللباس ولا يقوم إلا بذلك وقامهم
 أن النبي عليه السلام لبس الجبة الرومية والعباسة الكسروية ولكنه لم يوسع
 اردائه ويمر أذياله كما يفعلون وقد جمع بنا القلم فلنعد إلى المحاوره
 قل (الانسان) إنما سلمنا ان الأخذ بكلام الفقهاء مستحسن وان خالف الحديث

الصحيح فهل يفيد ذلك ان الحديث لا فائدة فيه مطلقا؟ أليست آداب الدين وفضائله مبثوثة في الأحاديث النبوية؟ ألا يكون المتقنه الواقف على الحديث على ينة من مذهبه؟ ألا ينبغي له إذا رأى قهواء مذهبه قد تركوا الأخذ بمحدث ان يبحث عن السبب في ذلك ليطأ قلبه قوالم؟ ومن هنا انتقلا الى البحث في ترقية الأمة الاسلامية قتال الانسان المشار اليه ان الدين اقتشر بالتعليم والارشاد فاذا صلح أمر التعليم والارشاد يصلح حال المسلمين ويعود للدين شأنه خالفه الشيخ في كل ما ذهب اليه غير قيام الدين بالدعوة والتعليم والارشاد قائلا ان الحكومة هي ترقى الأمة وتقويها وبدونها لا يكون في الأمة ترق أو اصلاح فرد عليه بنحو ما كتبناه في ابطال هذا الزعم غير مرة

ثم قال له نحن تتكلم في اصلاح شؤون الأمة المالية لا الإدارية والسياسية فقال الشيخ بعد غض النظر عن كون هذا يطلب من الحكام أيضا أقول ان الذي حل بالمسلمين هو مصداق الاخبار الصحيحة ولا يمكن زواله فبو دليل قرب الساعة واقضاء عمر الدنيا (هذا غاية استفادته من علم الحديث فان كان كل من قرأ الحديث في الأزهر يقع في القنوط واليأس من اصلاح الأمة فنحن على رأيه في عدم لزومه أو في لزوم عدمه) وأورد عليه حديث (بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدا) فقال له (الانسان) ان هذا حجة لي فأنا أقول ان الاسلام غريب ويعود كما بدا بالدعوة والتعليم والارشاد فيجب على المسلمين عامة والعلماء خاصة ان يعملوا على اعادته هذا بعض من كل أوردناه على سبيل الاعتبار بحالتنا والتصديق لما كتبه العلامة شبلي النعماني مدرس العلوم العربية في كلية عليكده في الهند من أن تعليم الأزهر لا يرجي منه خير للاسلام إذا بقي على حاله . ولكن لنا الأمل بعلمائه العقلاء ان يتصبروا ويتدبروا ويمعن النظر من لم يقف منهم على أحوال الزمان بأقوال من وقف واختبر ويتعاونوا جميعا على اصلاح التعليم ومتى أنصفوا في المذاكرة تعجلي لهم شبههم التي يحتجون بها على اليأس من الاصلاح بالتعليم وان الخبير في هذه

الامة الى يوم القيامة وقد ورد انها كالمطر لا يدرى الخبير في اوله أو في آخره
وسنعود إلى هذه المواضع ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق

انتشار الاسلام

جاء في جريدة الحاضرة الفراء تحت هذا العنوان ما نصه

ظهر للبعثات الدينية التي ذهبت حديثا الى مجاهل آسيا وافريقيا على اتر دخول
دول اوروبا اليهما ان الاسلام منشور في كثير من البلدان وان أهله على غاية الرقة
واللطف بخلاف بقية الطوائف من البربر والمجوس والوثنيين وغيرهم ممن لا
يدينون بدين

والمسلم هناك ممتاز عن غيره بالفضائل والكمالات الانسانية وبحسن البزة
والنظافة بخلاف بقية الاهالي الذين لا يعرفون شيئا والظاهرة عندهم مفقودة لا وجود لها
ولا أحد يعلم كيف كان دخول الاسلام الى مجاهل تلك البلاد ولكن بظن
انه كان من نتائج اسفار المسلمين وتوغلهم في داخلية البلاد بقصد الكسب والاتجار
فلما آنس الاهالي منهم الامانة والوفاء اقتدوا بهم فتناسلوا وتكاثروا وغايب عنهم الدين
الاسلامي فأنار أبصارهم وبصائرهم واخرجهم من حطة البهيمية الى خطة الاسلامية
قال السيوري بمون الرحالة الشهير انه اثناء تطوافه في مجاهل افريقيا لم يكن ليأمن
على نفسه وعلى رجاله الا عند المسلمين فكان يصادف منهم انسا ولطفا وحسن ضيافة
بخلاف جيرانهم من الناس الذين لا دين لهم فكثيرا ما غدروا به وبرجاله حتى كان
يضطر الى استعمال الاسلحة النارية دفاعا عنه وعن رجاله

وقد كتب رسالة طويلة في الاسلام والمسلمين مدحهم بها وفضلهم على سائر
الامم والشعوب وقال ان نور الاسلام انتشر كثيرا في جهات افريقيا وآسيا وكان
انتشاره طيعيا لان المسلمين كانوا قدوة في أعمالهم الحسنة لسائر جيرانهم فاحقوا بهم
وحذوا حذوهم وبالتدريج عرفوا ما الاسلام فاعتقوه وصاروا مسلمين

الاسلام مظهر الاحترام من جميع الشعوب ولهذا أخذ يتوسع نطاقه وينتشر نوره في جميع أطراف الدنيا ولا محل هنا للكلام عما هو عليه في الهند والصين واليابان وغيرها لان أمره صار معروفا لدى الخاصة والعامة وانما الذي يستحق الذكر ما ظهر للرحالات والطوافات من أن المسلمين كثيرون وهم يزيدون على ثلاثمائة مليون فان الفرنسيين والبلجيكيين وجدوا عددا وفرا من المسلمين في البلاد التي فتحوها حديثاً ووجد الالمانيون والانكليز مثل ذلك أيضاً

وفي بعض الروايات انهم استخدموا كثيرين من المسلمين في معسكراتهم فصادفوا منهم غاية الامانة وحسن الوفاء الى غير ذلك

ويظن ان أهل الجغرافية متى وقفوا على مجاهل البلاد وعلموا ما فيها من المسلمين صححوا جغرافيتهم وعلموا أنه يوجد في الارض من أهل الاسلام ما يزيد على ٤٠٠ مليون من النفوس والله أعلم

﴿ خطاب اللورد كرومر ﴾

أتى اللورد كرومر في ٤ يناير خطاباً في أم درمان على جمهور من عمد السودان ومشايخه وأعيانه حضره سعادة السردار وبعض الانكليز وعد فيه السودانيون بأن حاكمهم من قبل الحكومة الانكليزية والحكومة الخديوية هو السردار لان جلالة الملكة وسمو الخديوي يثقان به وانه يكون مستقلاً في حكمه قال « فلاناساس الادكم من مدينة القاهرة ولا من مدينة لندن بل ان الذي يسوسكم هو السردار ومنه تطالبون العدالة وحسن الاحكام وانا على يقين من أن أملككم لا بنحيب » ثم بين ضم أن جلالة الملكة ورعاياها متعلقون بدينهم ويعلمون كيف يحترمون دين غيرهم وان المسلمين الذين تحكمهم وهم أكثر من كل ما يحكمه غيرها من الملوك يعيشون في الراحة والاطمئنان تحت حكمها الهنيء وكذلك يكون السودان « فلا يتعرض لكم أحد في دينكم على الاطلاق » فقاطعه بعض المشايخ سائلاً هل يتضمن هذا الوعد الجري على الشريعة فقال اللورد « نعم » ثم وعدهم بالعدالة والانظام ومحو آثار العسف المصري القديم وانه لا يؤخذ منهم الا الغرائب التي تضرب عليهم وان الموظفين

من الانكليز ستقيم في كل مركز لاجراء الاحكام طبق هذه المبادي
خطب الورد بالانكليز وترجم خطابه سكرتيره حرفيا

حجج وميض لم في ظلمات بدع

الحمد لله قد تنبه المسلمون من جميع الطبقات الى الاصلاح فهم يرجون في
مراقبه تدريجيا فكما نفس بعض الفضلاء بدعا كثيرة من المآثم قام بعض شيوخ
الطريق بمحو أضرابا ومنكرات من الموالد وعسى أن يستمر هذا السير ويقلد الناس
بعضهم بعضاً في طرق الخير

كتبنا غير مرة في منكرات الاجتماعات والاحتفالات التي تقام في الديار المصرية
للأموات من الصالحين ورجال الطريق ويسمون الموالد وقد توهم مرضى اليأس
من الاصلاح ان هذه الموبقات قد رسخت ولا أمل بالرجوع عن شيء منها وقد
فقدنا رأيهم الفاسد بالبرهان وكذب أهل الاصلاح بالفعل ففي الاسبوع الماضي
احتفل بمولد الولي الشهير سيدي دمرداش المحمدي (قدس سره) فجاء أهل الفوايه
الى ضواحي المسجد الدرعاشي يضربون الخيام البغايا والموسات وباعة الحشيش
ونحوه من متلفات العقول والأموال فانتدب الأستاذ الكبير للطائفة الدرعاشية
الشيخ عبد الرحيم الدرعاشي لتقويض خيامهم وطردهم من ضواحي المسجد ولم
يمكن أحد من المكث هناك وهذا أول مولد أقيم في الديار المصرية لم تقم فيه سوق
مخصوصة للبناء وشرب الحشيش والافيوث والرقص والتهتك في الفحش الذي
يسمونه (الساخر) وغير ذلك من الشعوذة والميسر (القامر) والتغش بل ومن
الألعاب المعتادة كالاراجيح وخيمة الخيل والطبول والزمور وقد انتهى المولد
ظاهرا من هذه الرذائل وكانت ليلة أمس (الجمعه) موعد خروج الشيخ المولم اليه
ومر يدي الطريقة من خلواتهم فاحتفل بذلك الاحتفال المتاد وحشر الناس لحضوره
أفواجا وبما امتاز به أهل هذه الطريقة على غيرهم نفاقة ملابسهم فقد كانوا جميعا لابسي
البياض وعدم وجود الاغاني وآلات الطرب في ذكرهم. فما أجدر كفة أهل الطريق
بالاعتناء بهم في ذلك وعسى ان يكون الأستاذ الفاضل الشيخ عبد الرحيم خير قدوة

لهم في تطهير الطريق من كل البدع وتحريره على السنة السنية ولو بالتدريج
وهنا تنبه الذين يقيمون الموالد بأسماء شيوخهم وأجدادهم أن يحجروا على سنن
المولد الحمدي الدرمداشي فيطاولوا الفواحش والمكرات فان لم يفعلوا فليأذونا بحرب
من الله ورسوله وليعلموا ان سهام التوبيخ نصيب صدورهم وقوارع القريع تقع على
رؤسهم لا سيما اذا كانوا من المنتسبين للعلم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

رمضان المبارك *

استهل هذا الشهر الشريف وثبت بالرؤية شرعا ان أوله الجمعة (أمس) فأصبح
المسلمون صائمين فاهلأبشر انزل فيه القرآن وهو أكرم نعمة من الله على نوع الانسان .
لانه صدق المرسلين ، وزعزع أركان الوثنيين ، ووضع أصول الوحدة في الاعتقاد
والاجتماع ، ودعا إلى الحب والتأليف ، وأسس أركان العدالة في الاخلاق والاداب
الفسية والعملية ، والاحكام القضائية والمدنية ، وسأوى بين الناس في الحقوق واعتهم
من رزق الصودية لغير الله ، وتمم مكارم الاخلاق ، وأرشد الى الكالات الروحية ، مع
عدم اهمال الحقوق الجسدية ، بل حث على طلب سعادة الدارين معا ، وخطب العقل
وجعله مشرق أنوار الدين ، وبه الناس الى أن للكون سنا ثابتة لا تتبدل وهذا هم الى
مراعاتها والاعتبار بها ليصلوا الى كالم النوعي . فأجند بالمسلمين أن يحملوا القرآن في
هذا الشهر سميهم ، ومرشدهم وأميرهم ، وأن يضموا الى قراءته وإقراءته تدبر لآياته
والذاكرة في معاني الشريعة والاعتبار بحكمه والاعتاظ بعواظها والتأدب بأدابه لئلا
يكون حجة عليهم فما أقبح من يقرأ أو يقرأ عليه مثل قوله تعالى «لعنة الله على الكاذبين»
وقوله تعالى «إنا يا بني الكذب الذين لا يؤمنون» وهو من الكاذبين : يسمع المقروء
عليه وهو يكذب ويفرغ اتقارئ من قراءته فيغوض في الكذب مع الخائضين فيكون
قد لعن نفسه . أخرج الطبراني من حديث عبد الله ابن عمرو أن النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم قال « اقرأ القرآن منتهك فان لم ينهك فليست تهروء » واخرجه ايضا ابو نعيم والديلمي وله شواهد عند غيرهم . واخرج الطبراني ايضا من حديث انس وكذا ابو نعيم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « الزبانية أسرع الى فسقة حملة القرآن منهم الى عبدة الاوثان فيقال لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم » وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى للقراء انكم قد اتخذتم قراءة القرآن مراحل وجعلتم الليل جملا فانتم تركبونه وتقطعون به مراحل وان من كان قبلكم رأوه رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل وينفذونها بالنهار . وقال ابن مسعود الصحابي الجليل أنزل القرآن ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملا ان أحدكم يقرأ القرآن من فاتحته الى خاتمة ما يسقط منه حرفا وقد أسقط العمل به وفي حديث ابن عمر وأبي ذر جندب الغفاري رضى الله عنهما قالان قد عشنا ذروا أحدا يوثق الايمان قبل القرآن فتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فيعلم حلالها وحرامها وآمرها وزاجرها وما ينبغي أن يقف عنده منها ثم لقد رأيت رجلا يوثق أحدهم القرآن قبل الايمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب الى خاتمة لا يدري ما أمره ولا زاجره ولا ما ينبغي أن يقف عنده منه فيشره ثر الدقل (محرقة الردى من التمر) قال بعض العلماء يدل قوله (لقد عشنا) الخ على ان ذلك اجماع من الصحابة . وفي حديث سعد بن عبدان ما جبه مرفوعا اقروا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فبأكوا . قال الامام الغزالي « ومثال الماصي اذا قرأ القرآن وكرهه مثال من يكرر كتاب المثلث في كل يوم مرات وقد كتب اليه في عمارة مملكته وهو مشغول بتخريبها ومقتصر على دراسة كتابه فلعله وترك للدراسة عند الحاجة لكان أبعد عن الاستهزاء واستحقاق المقتة ، فعسى أن يعبر القراء والمستمعون هذه البيانات التفاتا ولا يكتفوا بالتلذذ بالنغم ، حسن الصوت واللقاء ، اما الصوم الذي هو عبادة الشهر فرياضة بدنية ، وتأديب للشهوة البهيمية ، وإشعار للفني المنعم ، بحاجة الفقير المعدم ، بحيث تتحرك عاطفة الشفقة بالاحسان اليه ، ويعظم في نفسه مقدار الله عليه ، لان الاشياء تدرك قيمتها بفقدائها ، والا لمور تعرف بضدها ، فمن غلبته الشهوة على نفسه ، ومالكت عليه أمره ، فلم يصم فهو حيواني الطبع يزاحم الخنزير والقرود في خاصيتها وان من الحيوان ما يمكس عن الطعام والشراب لعله الشيفر فيقال ان الأسد لا يأكل من غريسة غيره

وءءءب الأوء وروء ماء إذا كان الكلاب ولفن فيه
والذي يفطر في رمضان أءء رءالين إما كافر لا يءن بالاسلام كبعض الذين
قئل أرواحهم أءواء النءن الإفرنجي وإن لنا معهم كلاماً نوجه الهم في وقء
آخر وإما ءهول لئم ليس له من الإنسان الا صورءه ولا من الءن الا أنه من
طائفة يسمن مسلمين . والصوم الصءصء بهي الإنسان للءقوى فكون مرءوة منه
« كءب عليكم الصيام كما كءب على الذين من قبلكم لعلكم ءءون »
ومن أءب الصيام كف الءوارء كلها عن المءرام وأي آءبار للكلف عن الشهواء
المباحة كالأكل والوقاع في الءل مع الانءاء في الشهواء المءرمة كالءلوص في الباطل
من كءب وغبية وفءش . وفي الءءب الصءصء « إنما الصوم ءنة فإذا كان أءءكم
صائماً فلا يرء (الرء مءرمة فءش القول والءماع ومءءمائه) ولا يءهل وإن
امروء قائله أو شاءه فليل إني صائم إني صائم » (أءرءه الشيطان وغيرهما) وقد
ضرب الامام الغزالي للصائم المءمك في المعاصي مءل من يئني قسراً ويءم مصرا
قال فإن الطعام الءلال بضر بكءرءه لا بنوعه فالصوم لءليله وءارك الاسءكار من
الءواء ءونا من ضرره إذا ءءءه الى ءناول السم كان سفيها والمءام مهلك للءن
والءلال ءواء يئفع لءيله ويضر كءبره وقصء الصوم لءليله وقد قال صلى الله عليه
وسلم « كم من صائم ليس له من صومه إلا الءوع والعطش (أءرءه النسائي وابن مائه)
ومن سءايا المسلمين المءوءة في رمضان كءرة الصءءة وكءرة ءلراوروما
من أسباب المءاب والءائف ولو انهم يءعلون ءظا من سمرهم في ليلهم المءاكرة في
شءون الأمة والبعء في الأساليب والوسائل الءي يءكنهم بها القيام لءرية النشء
الءءب في بلادهم وءلهم ما يئفعه ويئفع أمءه كلها معه لأمسء مءءبائهم مءبط
الفصائل ومبمسء روح الءياة العززة . وإننا نرفع ءهءة الى سئبءنا ومولانا امير
المؤمنين والي سمو مولانا العباس عزيز مصر ثم قراء ءرئءنا الكرام بالشهر ونسال
الله ءعاى أن يعيءه على أهله بالرز والسءاة

﴿ سيرة الامام الشافعي رضي الله عنه ﴾

(بقية ماسبق)

ذكرنا في العدد الأسبق من سيرة الامام أثارة من علمه وشدة تمسكه بالسنة ووقوفه عند حدودها وتعظيمه بالحق لمن جاء بها وخذله للبدعة وفوره منها وذلك كاف للتذكير بفضائله المسلسلة ومناقبه الكثيرة ومما يوثر عنه انه قال « من كان فيه ثلاث خصال فقد استكمل الايمان من امر بالمعروف واتم عن المنكر واتقى وحافظ على حدود الله تعالى » وحسبك هذا الامر وحده حجة على الذين يحتفلون بمولده وكنيسة ضريحه فان صورة هذا الاحتفال بدعة مصبغة بصبغة الدين ومواظبة كابر العلماء عليها يوقع في قلوب العامة انها مشروعة جاعلين اياها من زيارة القبور المأذون بها من الشارع ولكن زيارة القبور التي رخص فيها الشارع لاجل تذكر الموت لم تكن بهذه الكيفية من تعظيم القبر وجميع ما يحتف به حتى الكناسة والنسيج الذي يوضع عليه من نحو ستر وعمامة والوقوف حوله بفاية الذلة والخضوع بل والصلاة في جانبه فقد نطق التاريخ بان مثل هذا وجد أولاً عند الوثنيين وسرى لبعض أهل الكتاب بالامتزاج بهم وقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يلمن الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد حتى في مرض موته كما في الصحاح وكان يقول في مرض موته أيضاً « لا تتخذوا قبوري عيداء أخرجه في الموطأ . ويتوهم من لم يقف على نأب الاوabin والقوم الذين اشارت الاخبار الى اتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد وأوثاناً ونطق القرآن بأنهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً أنهم كانوا يسمونهم آلهة ويعبدون أشخاصهم أحياء وقبورهم أمواتا عبادة حقيقية وليس كذلك بل كانوا يعظمونهم تعظيماً لم يأذن به الله فيجعلونهم وسطاء بينهم وبينه في قضاء حاجهم الدنيوية ووسيلة لمرض أعمالهم على وجه البرية ويحتفلون بالاحتفالات الدينية عند قبورهم كالصلاة والدعاء ويزعمون ان الله أعطاهم قوى روحية يتصرفون بها في الكون بأذنه بما لا يصل اليه سعي

غيرهم ويطبقون أفعالهم وإعنت أداتهم على نصوص الدين بالاستنباط والتأويل (١) .
 وكتبهم الدينية وكتب التاريخ شاهدة بذلك . أي معنى لانكار العلماء باسم الدين
 على موحد لم يرض أن يضع العامة التي توضع على ضريح الإمام على رأسه مثلهم
 وعلى قوله إن أكل هذا البرقال خير لي من وضعها على رأسي لانه ينفعني وهي
 ليست من أسباب النفع مثله ؟ اليس هو من انكار المعروف ؟ ؟ لو ورد مثل هذا
 عن الشارع لوجب أن نمنعه من الأمور التعبدية التي لا يقاس عليها ولذلك قال
 سيدنا عمر في الحجر الأسود انني أعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع (٢) ولولا اني رأيت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك لما قبلتك . وقطع هذا الخليفة الذي أعز الله
 به الاسلام الشجرة التي حصلت تحنها يمة الرضوان واجتمع عنده النبي وخبرة
 أصحابه وما قطعها رضي الله عنه الا لانه رأى بمض الناس يعظمها فخران يعتقد
 فيها سببية النفع أو وسيلة الزلفى الى الله تعالى وتلك الوثنية بعينها ، لم لا ينكرون
 المعاصي والمكروهات التي تقع هالك وهي كثيرة جدا

كان كاتب هذه السطور يومًا ما في قبة الإمام وكان ثم جماعة من أكابر علماء
 الأزهر وأشهرهم فأذن المؤذن العصر مستدبرا القبلة فقلت لهم لم لا يستقبل هذا
 المؤذن القبلة كما هو السنة فقال احدهم « انه يستقبل ضريح الإمام » !! أوليس هذا
 من الاقرار على المنكر ؟ وكذلك لا ينكرون على من يستقبل قبر الامام في صلاته
 والإمام يتبرأ من ذلك لانه من المحظورات والمنكرات في الدين وذهب في ذلك معروف
 هذا قليل من كثير والتعظيم الصحيح للإمام هو إحياء علمه واقتفاء أثره في
 الاجتهاد في العلم والعمل والفضائل وذكره بالخير كالدعاء له فإن حسن الذكر هو
 الشرف الباقي وبمثل هذا كان يعظمه الامام أحمد بن حنبل بعد موته فتدجأ في إحياء
 عنه انه قال ماصيت منذ أربعين سنة لا وأنا أدعو للشافعي قال الغزالي فانظر إلى
 انصاف الداعي وإلى درجة المدعو له وقس به الاقران والامثال من العلماء في هذه
 الاعصار وما يجري بينهم من المتاحزة والبغضا . لتعلم تقصيرهم في دعوى الافداء

(١) كل ما ذكر عنهم أنه فهو عادة حقيقية (٢) وروي هذا مرفوعا أيضا

بهؤلاء . ولكثرة دعائه له قال له ابنه أي رجل كان الشافعي حتى تدعو له كل هذا الدعاء ؟ فقال أحد يابني كان الشافعي رحمه الله تعالى كالشمس الدنيا وكالطافية للناس فانظر هل لهُذين من خلف ، وكان أحد يقول ما يمس أحد يده بحجرة إلا وللشافعي رحمه الله في عقبه مئة « وأرود في الأحياء شواهد عن الامام تدل على تجرعه في علم القرآن واخلاق الدين محتجا على الفقهاء الذين يزعمون اتباعهم وأخلاقهم منها وذكر أيضا بعض الوقائع التي تدل على خشيته من الله تعالى وزهده في الدنيا ثم قال « ولا يحصل ذلك الى من معرفة الله تعالى فانما يخشى الله من عباده العلماء ولم يستغد الشافعي هذا الخوف من علم كتاب السبل والاجابة وسائر كتب الفقه بل من علوم الآخرة المستخرجة من القرآن والاخبار اذ حكم الاولين والآخرين مودعة فيهما »

أقول فليعتبروا الخدولون الذين يقولون ان الدين كله في هذه الكتب الفقهية فينبغي صرف الهممة اليها وبذ الكتاب والسنة نظريا الا ما يكون من التفتي بالقرآن والتبرك بقراءة نحو البخاري أو الشافعي ولم تحرف أمة عن هدي الدين أكثر من هذا الانحراف وقال الامام أبو ثور ما رأيت ولا رأي الراون مثل الشافعي . وقال أبو زرعة الرازي ما أعلم أحدا أعظم مئة على أهل الاسلام من الشافعي . ومحاولة استقصاء كلام الأئمة والعلماء في الثناء عليه محاولة محال ولكن لم ينقل عن واحد من أولئك الاخيار الذين كانوا يجولونه كل هذا الاجلال انه أخذ شيئا من كناسة ضريحه أو تبرك بباب توضع عليه . فبمن تقتدي اذا اختلف الادلاء ، واذا فرق السبل فأيما يسلك الجهلاء ؟ لا جرم أن النجاة في سلوك سبل الاولين ، والافتداء بالسلف الصالحين ، فلا تغري أيها العامة بالعالم المكورة ، والاردان المكبرة ، والاذيال الجررة ، فالحق لا يموت بانقثار البدع في المالمين ، والله ولي المتقين

أما مذهب الامام في الفقه فهو أقصد المذاهب . ذلك أن الفقه إنما تنقت سوقه وزخرت بحاره في الحجازيين والعراقيين فأهل الحجاز وأشهر أئمتهم مالك بن أنس كانوا أصحاب رواية كثيرة ولذلك موروا في فقه الحديث وأهل العراق وأشهر أئمتهم أبو حنيفة النعمان وصاحبه برعوا في فقه القياس والامام الشافعي برع في الفقهين معا

كما حققه ابن خلدون حكيم المؤرخين . وحسبك انه واضح علم الاصول الذي لم يصل القته الى درجة الكمال الا به

مناظرات الامام

كان له مناظرات مع ائمة عصره يعلم منها علومه ودقة نظره في القياس نذكر منها هنا واحدة وهي ملخص المناظرة الشهيرة بينه وبين الامام محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة رضي الله تعالى عنهم

قال محمد ما تقول في رجل غصب من رجل ساحة فبنى عليها بناء انفق فيه الف دينار ثم جاء صاحب الساحة فأثبت بشاهدين عدلين ان هذا اغتصبه هذه الساحة وبنى عليها هذا البناء ما كنت تحكم قال الامام اقول لصاحب الساحة تحب ان تأخذ قيمتها فان رضي حكمت له بالقيمة وإن أبى الاساحته قلعتمها ورددتها عليه . فقال محمد فما تقول في رجل اغتصب من رجل خطا برسم فخط به بطنه فجاء صاحب الخط فأثبت بشهادة عدلين ان هذا اغتصبه هذا الخط أ كنت تنزع الخط من بطنه؟ فقال الامام لا . فقال محمد الله اكبر تركت قولك . فقال الامام لا تسجل اخبرني لو لم يقتصب الساحة من أحد واراد ان يقطع هذا البناء منها ايباح له ذلك أم يحرم ؟ قال بل يباح فقال الامام أفرايت لو كان الخطيط خيط نفسه فارد أن ينزعه من بطنه ايباح له ذلك أم يحرم ؟ فقال محمد بل يحرم . فقال الامام فكيف تقيس مباحا على محرم؟ فقال محمد أرايت لو غصب رجل لوحا وادخله في سفينة وبلج في البحر ا كنت تنزع اللوح من السفينة ؟ فقال الامام لا بل أمره ان يقرب سفينته الى اقرب المراسي اليه ثم أنزع اللوح وأدفعه الى صاحبه . فقال محمد أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا ضرر ولا ضرار» فقال الامام هو أضر بنفسه ولم يضر به أحد . ثم قال الامام لما تقول في رجل اغتصب من رجل جارية فأولدها عشرة كلهم قد قرؤوا القرآن وخطبوا على المنابر وحكموا بين المسلمين فأثبت صاحب الجارية بشاهدين عدلين ان هذا اغتصبها منه ناشدتك الله بماذا كنت تحكم ؟ قال كنت احكم بان أولاده أرقاء لصاحب الجارية . قال الامام فأيهما أشد عليه ضررا أن يجعل أولاده أرقاء أو يقطع البناء من الساحة (ومثله أن يقطع اللوح من السفينة) اهـ

حكم منشورة تؤثر عنه

منها وددت اني اذا ناظرت أحدا أن يظهر الله الحق على يديه . ومنها طلب العلم أفضل من صلاة ليلة . ومنها أعلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه . ودغب في مودة لا ينفعه وقبل مدح من لا ينفعه . الوقت سيف وافضل العصمة أن لا تجرد . تفقه قبل أن ترأس فان رأيت فلا سبيل الى التفقه ، دققوا مسائل العلم لئلا تضيع دقايقه ، جمال العلماء كرم النفس وقيمة العلم الوع والحلم ، فقر العلماء اختيار وفقر الجهلاء اضطرار ، أقول يعني ان العلماء يفضلون الاشتغال بما هم فيه من العلم على الاشتغال بالكسب الذي يخرج الانسان من مأزق الفقر الى باحة الغنى فققرهم اختياري بخلاف الجهلاء فاقهم لا يدعون سبيلا علموه للغنى الا اتخذوه فققرهم اضطرار ، ومنها المرء في العلم بقسي القلب ويورث الضمآن ، أقول وما وسع خرق الخلاف بين علماء المسلمين حتى فرقوا دينهم بدد ، وذهبوا في مذاهبهم طراقي قرد ، الا المرء وعدم ارادة الحق الجدل

ومن مناقبه رضي الله عنه ، انه قل ما كذبت قط ولا حلفت بالله صادقا ولا كذبا وما تركت غسل الجمعة في برد ولا سفر ولا حضر ، ولا شبت منذ ١٦ سنة الأشعبة واحدة طرحها من ساعتى . وكان يقول من لم تعزه التقوى فلا عزله ، ومن حكمه : من غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته العبودية لأهلها ، ومنها من أحب أن يفتح الله عليه بنور القلب فعليه بالخلوة وقلة الأكل وترك مخالطة السفهاء وبغض أهل العلم الذين لا يريدون بعلمهم الا الدنيا ، أقول لأن هؤلاء يميلون مع الهوى ويشترون الضلالة بالهدى يقول أحدهم « ربنا آتانا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق » بخلاف الذين يقولون « ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب ، فالذي يريد بعلمه سعادة الدارين تيسر صحبته القلب ، ومنها لو اجتهد أحدكم كل الجهد على أن يرضي الناس كاهم فلا سبيل له فليخلص العبد عمله . ينهون الله تعالى ، ومنها لا يعرف الرياء إلا المخلصون ، ومنها سياسة الناس أشد من سياسة الدواب ، أقول لان الدواب لا تنازعك الرأي وأفرداها على طيعة واحدة قال الشاعر

وليس يزجركم ما توغظون به ، والبسم يزجرها الراعي فتزجر
ومنها له قل من عتل نفسه عن كل مذموم ، ومنها لو علمت أن الماء البارد
يقصص مروتني ما شربته ، أقول بهذه الشهامة والبرة تسود الأمم وتبلغ المعالي فليعتبر
الذين يعدون الذل والمهانة من الدين ، ومنها ليس بأخيك من احتجت إلى مداراته
(وما أجلبها كلمة وأروعها حكمة) ومنها من علامة الصديق أن يكون صديقه
علاه ويسد خلله ويفقر زاله ، ومنها من علامة الصديق أن يكون صديقه
صديقا ، ومنها ليس سرور يهدل صحة الإخوان ولا غم يهدل فراقهم ، ومنها
لا تقصر في حق أخيك اعتماداً على مروتته ولا تبذل وجهك إلى من يهون عليه
ودك ، ومنها من وعظ أخاه سراً فقد نصحه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه ،
ومنها لا تذاور من ليس في بيته دقيق

ومنها من نم لك نم عليك ومن إذا أرضيته قال فيك ما ليس فيك (أي مدحا)
كذلك إذا أغضبته قال فيك ما ليس فيك (أي ذما فليعتبر الذين يفترون بتلق
المتناقضين) ومنها من سأم بنفسه ففرق ما يساوي رده الله إلى قيمته
ومنها من كتم سره ملك أمره ، ومنها الانبساط إلى الناس مجلبة لقرناء السوء
والاقتباس عنهم مجلبة للعداوة فكمن بين المتقبض والمتبسط ، ومنها ما أكرمت
أحدًا فوق قدره الا تقصص من مقداري بقدر ما زدت في إكرامه ، ومنها مداراة
الأحق غاية لا تدرك ، ومنها من ولي القضاء ولم يفقر فلولص ، ومنها من خدم علم

اشعار مأثورة عنه

الشعر ديوان الأدب ومنهل الحكم وقلم يحيد به العلم المزاحة الملكات العلمية
للملكة ولذلك صار آلة للاستجداء ترفعوا عنه وللإمام شعر جيد لا سيما
في الحكم ومع ذلك قد قال

(ولولا الشعر بالعلم يزري لكنت اليوم أشعر من ليد)
لا شخص الإمام إلى (سر من رأي) دخلها وعليه أطار رتة وكان طال سفره
فطال شعره فقدم إلى مزبنا سمره لا فطر إلى زيه وقال له امض إلى غبري

فأشد على الأمام أمره قللت الى غلام كان معه وقال ايش معك من الفتنة فقال
عشرة دنانير فقال ادفعها الى المزين فدفعها اليه وولى الأمام وهو يقول

علي ثياب لو تباع جميعها بفلس لكان الفلس منهن أكثرا

وفين نفس لو تقاس بثلاث نفوس الوردى كانت أجمل وأنظرا

وما ضر فصل السيف أحلاق غمده اذا كان عضباً حيث أنفذه سرى

فان تكن الايام أزرت يبري فكم من حسام في غلاف مكسرا

وهذه الايات تنفي عن رفعة وشمم وعزة نفس وعار همة وكرم وسخاء .

وناهيك بما ففي أمهات الفضائل و غرر السجاياء العقائل وما أجدر أئمة الدين بها والله

تعالى يقول « ولكن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين » وفي الحديث الشريف « علو

الهمة من الايمان »

وروى العلامة السبكي في طبقاته الكبرى بسنده الى أبي حيان النيسابوري قال

بلغني ان عباسا الازرق دخل على الشافعي يوما فقال يا أبا عبد الله قد عملت أياتا ان

أنت أجرت لي بثلاثا لا يؤمن أن لا أقول شعرا أبدا فقال له الشافعي ايه فأنشأ يقول

ما همني الا مقارعة الصدا خلق الزمان وهمتي لم تخلق

والناس أعينهم الخ سلب الفنى لا يسألون عن الحبا والألق

لو كانت بالحيل الفنى لوجدتني بنجوم أقطار السماء تنلقى

فقال الشافعي هلا قلت كما أقول استرسلا

ان الذي رزق اليسار فلم يصعب حدا ولا أجرا لغير موفق

فالجد بدني كل أمر شامع والجد يفتح كل باب مفلق

واذا سمعت بان محظوظا حوى عودا قائم في يديه فصدق

واذا سمعت بأن محروما أتى ماء ليشربه ففاض فصدق

وأحق خلق الله بالهم امرؤ ذو همة يبلى بعيش ضيق

ومن الدليل على القضاء وكونه بوئس اليبس وطيب عيش الأحق

وقد أورد هذه الأيات ابن خلكان في ترجمة الإمام وعد منها قول عباس

الأزرق لو كان بالحيل الفنى - اليت - وزاد بعده بيتا آخر وهو :

لكن من رزق الحبا حرم الفنى خذان مقترقان أي تفرق

وتقص منها قوله (وأحق خلق الله بالهم امرؤ) البيت

ومن حكمه المنظومة في الشعر كما ينظم في السلك نصيد الدر قوله

كلما أدبني الدهر أداني تقص عقلي

وإذا ما ازددت علما زادني علما بجھلي

ومنها ومنزلة الفقيه من السفيه كنزلة السفيه من الفقيه

فهذا زاهد في قرب هذا وهذا فيه أزهد منه فيه

ومنها هذا البيت المفرد

رام نفعاً فصر من غير قصد ومن البر ما يكون عقوقاً

ومنها وهو ما ينبغي عن كرمه ، وشرف شيمه

بالهف نفسي على مال أجود به على المقلين من أهل المروآت

ان اعتذاري الى من جاء يسألني ما ليس عندي من إحدى المصيبات

ومنها في الصداقة

صديق ليس ينفع يوم باس قريب من عدو في القياس

وما يعني الصديق بكل عصر ولا الإخوان الا للتآسي

عمدت الدهر متمسكاً بجھدي أختا ثقة فأعياء التماسي

تكرت البلاد عليّ حتى كأن أناسها ليسوا بناس

ومنها في الاعتماد على النفس من دون الناس

إذا المشكلات تصدقني كشفت حقائقها بالنظر

ولست بإئمة في الرجا ل أسائل هذا وذا ما الخبير

ولكنني مدبره الأصغر بن فتاح خير وفراج شر

ومنها في الملل وبقعة شأن أهله في نظر الناس وان كانوا أخساء

وأفطقت الدراهم بعدصمت أناس بعد ان كانوا سكوتا

فما عطفوا على احد بفضل ولا عرفوا لمكومة بيوتا

ومنها في العلم وصوته عن غير أهله

أثّر دراين سارحة النعم وأنظّم مشورا لرعاية النعم
 فان يسر الله الكريم فضله وألّفت أهلاً للعلوم وللحكم
 يثت مفيدا واستغدت وداده والا فخرزوت لدي ومكنتم
 فمن منح الجلال علما أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم
 وزوج الإمام جارية من قریش فكان يلاطفها ويداعبها ويقول
 ومن البلية ان تحب فلا يحبك من تحبه

فتحيه هي

وبعد عنك بوجه وتلّح أنت فلا تلّعب
 وروى السبكي بسنده إلى البوطي صاحب لا مام قال قلت لـ الشافعي قد قلت
 في الزهد فهل لك في الغزل شيء فأثناني
 يا كاحل العين بعد النوم بالسر ما كان كحلك بالبعث البصر
 لو أن عيني اليك الدهر ناظرة جاءت وفاتي ولم أشع من النظر
 سقيا لدهر مضى ما كان أطيبه لولا التفرق والتغص بالسر
 ان الرسول الذي يأتي بلا عدة مثل السحاب الذي يأتي بلا مطر
 وبسند إلى صاحبه الريم بن سليمان قال كنت عند الشافعي إذ جاءه رجل
 برقعة قرأها ووقع فيها فمضى الرجل وتبعته إلى باب المسجد فقلت والله لا تقوتي
 فنيا الشافعي فأخذت الرقعة من يده فوجدت فيها

سل المعني المكي هل في تراور وضمة مشتق الفواد جناح
 وقد وقع عليها الشافعي بهذا البيت

قلت ماذا الله ان يذهب التقى تلاصق أكباد بين جراح
 قال الربيع فنكرت على الشافعي ان يقي لحديث بمثل هذا فقلت يا أبا عبد الله
 تقى بمثل هذا لمثل هذا الشاب فقال لي يا أبا محمد هذا رجل هاشمي قد أعرس في
 هذا الشر (رمضان) وهو حديث السن فآل هل عليه جناح ان يقبل أو يضم من
 غير وطء فأفنته بهذا . قال الربيع فبعت الشاب فسأله عن حاله فذكر لي انه مثل قال
 الشافعي فرأيت أحسن فيها . وقت الله لأفداه هذا الإمام الجليل في علمه وعلمه وخلقه وأدبه

﴿ موافقة وانتقاد ﴾

قرأنا في جريدة المقطم الصادرة في ٤ يناير مقالة تحت عنوان (الرأي العام - امتيازات الأجانب) بامضاء « يوسف نحاس » بين فيها كتبها النيل ان العلماء الذين بحثوا في سبب لإباحة الدولة العلية للدول الأجانب الامتيازات الشاذة عن القوانين الدولية المقدسة اتفقوا على أنها لم تمنحهم إياها مضطرة « اضطوارها الآن الى تلبية مطالب أوروبا » لأنها كانت وقتئذ في عنفوان دولتها ذات قوة ومنعة لا يرهبها وعيد ولا يهولها تهديد . وثانياً لأن الدول المسيحية لم تطلب منها تلك الامتيازات بصوت واحد ولا توعدتها بحشد الجيوش ومعاملتها بالقوة والإكراه اذا هي لم تعطها ما طلبت عفواً - فالسلاطين لم يفعلوا ما فعلوا اكرهاها بل عن طيب نفس و « خاطر » ثم قال ان السلاطين لم يعتنوا بمزج الشعوب التي أخضعوها وجعلها أمة واحدة « بل حفظوا تلك الشعوب صيغتها وتقاليدها الأصلية وعدوها كأجنبية عنهم واستشهد على ذلك بان السلطان محمد الفاتح نصب بطريركا للروم في القسطنطينية « وأعطاه الأمان على دينه وسلطة مدنية على أبناء طائفته فبقي الروم ممتازين عن الفانجيين ولم تسع الحكومة قط في مزجهم بسائر رغبها ولا حاولت تغيير عوائدهم ودينهم فكان بين الفريقين حد فاصل ولكل أمة منها حياة خاصة بها وهذا الفريق هو الذي مكن الشعوب الخاضعة للسلطان من حفظ جنسيتها وحياة أمتها على عمر السنين وانعاشها عند ما استطاعت التنصل من ربة العبودية (وكان الصواب أن يقول عند ما كفرت النعمة وخرجت عن الطاعة اذ العبودية بعيدة بمرآجل عن الاستقلال الديني والمدني بل الامتياز على سائر الأمة ولو استعبدوا لمحت جنسيتهم وماتت عزتهم حتى لا يمكنهم أن يشعروا بل ولا أن يفكروا في الثورة والخروج واذا أمكنهم شيء من ذلك بعد طول الأمد فالتجّاح يكون بعيداً عنهم بمرآجل كما تشاهد فيمن يستعبده دول أوروبا من الشعوب الشرقية) ثم قال حضرة الكاتب البارع « فاذا

كانت هذه سياسة الحكومة العثمانية مع الأمم الخاضعة للعلم العثماني فكيف نحاول مزج الأجانب التزلا « برعاياها وبسط أحكامها عليهم » ثم علل ذلك بقوله « والذي ساعدني البدء على حفظ ذلك الحق للأجانب هو عقائد الاسلام نفسه فانه يخص الاسلام وحدهم بشريعته ولا يديح اطلاقاً على غيرهم من الاجانب » وهنا محل الانتقاد الذي كتبنا لاجله هذه السطور فاذكره حضرة الكاتب غير صحيح فان الشريعة الإسلامية عامة يجب على الحكام القضاء بها بين جميع الامم التي تدخل في سلطة أهلها وبين كل من يتحاكم الى حكمائها من الاجانب أما في الذميين فلا تـ كما قال البيضاوي أمرنا بالذب عنهم ودفع الظلم منه وأما في الاجانب فلا تـ لاحكم الا الله ولا إرادتهم عدلتنا واستمالتهم به وغير ذلك . وكان القرآن خير النبي عليه السلام في الحكم بين الاجانب وعدمه فقال في شأن اليهود الذين لم يكونوا أهل ذمة « فان جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين » ولذلك اختلف الفقهاء في تخيير القاضي بالحكم بينهم ومذهب الحنفية الذي عليه الدولة العلية ان الحكم واجب مطلقاً وكأنهم يرون التخيير مخصوصاً بالنبي او بتلك الحال أو يرون نسخه بقوله تعالى « وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومبيحاً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله » الآية نعم ان الاسلام منع الاكراه في الدين وأعطى حرية لاهل كل دين في شؤونهم الدينية ولم يجعل لأمراء المسلمين سلطة عليهم في ذلك . وأما الحقوق فاذا تراضوا بينهم فيها والحكام المسلمون لا يمارضونهم في ذلك مالم تنتهك الحقوق العمومية أما اذا تحاكموا اليهم في أي نوع من أنواع الحقوق فانهم يحكمون بينهم بالشريعة لا بحالة . وكأن الكاتب اشتبه عليه معنى حرية الدين في الاسلام فظن انها تشمل الامور المدنية والقضائية ويوشك أن يكون أخذ ذلك من فعل السلطان محمد الفاتح ظناً أن فعله حجة شرعية وليس كذلك . ولقد غلط بتساهله في هذه المسألة خلطة لا تغفر عند أرباب السياسة والدولة تدق مرادها الى اليوم

هذا وان الجامعة العثمانية لا تقوم الا بوحدة الاحكام اذ يستحيل عادة أن

يجمع شعوبها دين أو لغة . ومحاكم الدولة انمالية جارية على ما ذكرنا حتى المحاكم الشرعية فان الذميين يتحاكون البيا في الموارث وغيرها فيحكم القضاة بينهم بالشرعية الفراء كما هو معلوم للجسيم

﴿ الاستعمار الاوربي ﴾

جاء في جريدة ثمرات الفنون الفراء تحت هذا العنوان مانعه

ما استعمر الأوروبيون قرية أو بلدة إلا واستبدلوا أخلاق أهلها واستنزفوا ثروتهم اذا لم تقل دماهم وارتكبوا فيها أنواعا من الفظائع المنكرة مما تستك من هول الاسماع وتبرأ منه المدينة الحققة وذلك بزعم اهاب البلاد التي يستعمرونها فلا يعصون لهم أمرا ومن المشهور عن عدلم انهم لا يعاملون أهالي المستعمرات معاملة رعاياهم الأصليين فالذي يجوز للانكليزي الأصل مثلا ان يعمل في الهند لا يجوز للهندي عمله أو ان يتمتع هذا بالحقوق التي يتمتع بها ابن التاميز وبالأخص اذا كان سكان لمستعمرة من المسلمين وكثيرا ما يقتلون الأتفس بغير ذنب أو بمجرد الوهم والتصور الى غير ذلك من الأعمال الوحشية . ومن العجيب انهم مع هذا كله ينادون « نداء جهور يا عريضا » أنهم نصراء الانسانية وحلفاء المدنية وانهم لا يودون الاخير في الانسان وراحتهم بوجه عام دوف الالتفات الى الأجناس والاديان . دعوى باطلة وتسامخ كاذب فاشقاوة المباد الذين قضى عليهم الدهر فكأنوا سكان بلاد اتخذها الأوروبيون مستعمرة لهم . ولكيلا يذهب الوهم بالقارئ الكريم اننا متعطينا في قولنا هذا . عطية المغلاة نورد له هنا حادثة قالها القوم أنفسهم . ومعلوم أن الانسان قد لا يذكر فظانم نفسه بالتام بل كثيرا ما يبدل عليها ثوبا من التويه

قالت جريدة التيمس والابكو بتاريخ ٣٠ حزيران سنة ١٨٩٤ عند ٨٦١ صحيفة ١٨٥ تحت عنوان « الفرنسي في غربي افريقية » ما تعريه

« قتل اينا ركاب الباخرة المسماة « ايل رمز » وبجاراتها حادثة حدثت في مستعمرة جبون الافريقية وهي أن أحد التجار الفرنسيين قد عامل أربعة رجال من أهالي

المستعمرة بسلع تجارية ولا استحق له عندهم مبلغ قليل من المال ذهب الى قريتهم وطالبهم بذلك فاستمهلوه مدة ريثما يتأتى لهم جمع المال فابى وشدد عليهم التكبير بالطلب واخذ يوثقهم ويشتهم مما افشى الى الخاصة فاستل الفرنسي مسدسا واطلق رصاصة على احد الاربعة قتله ولا رأى الثلاثة وفاقم يخبط بدمه قبضوا على القاتل الافرنسي وتزعموا المسدس من يده وراموا وثقه وتسليمه الى الحكومة فلم يستطيعوا ذلك اذ فر من بينهم بواسطة ... ولم يكنف القاتل بما عمل بل ما بلغ مقر حكومة المستعمرة الاوشكا اولئك الثلاثة فارسلت الحكومة اليهم عدة من رجال الدرك فجاءوا مكباين دون ان يصبأ بالدم المسفوك ظلما وعدوانا

ولما أحضر الثلاثة لدى المحكمة الفرنسية وقصوا عليها دعواهم بالحق لم يستطع الفرنسي القاتل الانكار بل أقر بفعله وقال اني قتلت منهم نفسا غير انهم أوسعوني بعد ذلك ضرباً وراموا وثاقى والاتيان بي الى هنا موثقا ففرت فصدر حكم المحكمة العادلة اذ ذاك لا يقتل القاتل بل يقتل الثلاثة الذين ضربوه لقتله وفاقم بدعوى ان ليس لهم حق بامانة رجل افرنسي ولو كان قاتلا ولما كان اليوم التالي سيق اولئك الثلاثة المساكين الى فسحة في ظاهر البلدة وربطوا بالشجار واطلق عليهم الجندي الفرنسي الرصاص حتى فارقوا الحياة وتركوا مدة حالم هذا دون ان يواروا التراب ليعبر بهم ولا يتجاسر أحد على اهانة الفرنسي وان كان قاتلا . اه

هذه نمرة من عمر الاستعمار الاوربي وهذا هو نظام تمدنهم وشغفهم بخير النوع الانساني ونصرتهم للمدينة فليدبره اولو الالباب . ومن غريب الاتفاق انه في ذلك الشهر الذي حدث فيه هذه الحادثة التي لم يرونا التاريخ اقطع ولا أقبح منها حتى ولا من اشر خلق الله وأشدهم غلظة وهمجية فرجت دواتنا العلية العثمانية عن كثير من أشقاء الارمن الذين سعوا في الارض فسادا

وقالت الجريدة الانكليزية ذاتها بتاريخ شهر آب سنة ١٨٩٣ تحت عنوان « قال شديده » ما نصه (مترجما) بالحرف :

« لا وصلت المدرعة الانكليزية « بنش » أنزلت بحارتها مدججين بالسلاح

وذهبوا بقيادة الكونت لوفاتلي مع من عنده من الجنود الى التل المعروف بتل الاتراك ومن ثم الى مدينة هجران ودهروها على حين غفلة من أهلها فلم ينج منهم أحد ثم أوقدوا النار بمنازلها فمن لم يمت بالرصاص قتلات بالنار حرقاً ولم يمس عليها بضع ساعات حتى أصبحت قاعاً صفصفاً كأنها لم تكن بالاس . ثم قلت الجريدة :
ولقد أحسن الكنت المذكور في عمله هذا غاية الاحسان اذ بهذه الاعمال
تربأ أهل البلاد ويفزعون . اهـ

هاؤم أيها القوم نفمة أخرى من نفات المدينة الأوربية في مستعمراتها ولو
رامت دولتنا العلية قصاص أحد المفسدين من الأرمن وغيرهم من ارتكبوا ما ارتكبه
من أنواع الفظائع وضروب المنكرات لثار ثار القوم في أوربا ينادون يا للانسانية
يا للمدينة يا . . . يا . . . ولما كانوا هم قاتلي الارباء الذين ينههم الاطفال الرضع
والعجائز كما مر آتفا قاموا يحمدون هذا الفعل الفظيع الذي لا يسعنا الا أن نعده
ضرباً من ضروب القتل الجديد : وقانا الله شره

قال حضرة المطران كولونصو الانكليزي في كتابه المدعو (خرب بلاد الزولو)
وهو مجلدان مطبوع في عاصمة البلاد الانكليزية عام ١٨٨٤ وقد صدر الوجه
الأول من المجلد الأول منه برسمه وكسب تحته ما تعريه بالحرف :

«إنه الخيف ومحزن أن نرى تيار الشرور قد طغى طغيانا عظيماً في البلاد (أي
بلاد الزولو) وليس بالإمكان إيقافه وإن أمنع من اظهار المظالم وبيان الجور من
هذه الحرب الزولية حتى كان ما كان ولم تمكن من إيقاف سفك الدماء ومنع خراب
البلاد وتدميرها ظلاً وعدواناً حتى فات الوقت لحفظ حياة ألفي جندي انكليزي
ووطني ممن يستخدمه الانكليز » وعشرة آلاف رجل من الزولين . كما فات
حفظ اسم انكلترا من ان يصح علماً عند أهل هاتيك البلاد للظلم والجور والخيانة
والعسف بعد أن كان علماً للعدالة والأمانة والرافة والاحسان . اهـ

وذلك كلام رئيس دوشي ترجم التوراة الى لغة الزولو وقد كان يودنا نشر
ما أودعه في كتابه هذا من أنواع المظالم وضروب الرشوة وسفك الدماء الى غير
ذلك مما نرجع اليه ان شاء الله اهـ

بسمارك والدين (*)

معرفة عن الفرنسية بقلم الأستاذ الحكيم صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده
الشير قال حفظه الله

رأيت في وقائع بسمارك التي نشرت بعد موته بقلم كاتبه أسراوه موزيو بوش
كلاما جاء به البرنس وهو على مائدة الطعام مع جلسائه يتعلق بالدين فاستحسنت
ترجمته ليطالع عليه من لم يكن بقراءة هذا الكتاب من شباننا الذين يمدون القسبة
إلى دينهم سببة، والظهور بالمحافظة عليه معرفة، ولعلهم أن الإيمان بالله وبالوحي
الإلهي إلى أنبيائه ليس نقصا في الفكر، ولا ضلة عن صحيح العلم، ولا عيبا في الرياسة،
ولا ضعفا في السياسة

جلس البرنس بسمارك على مائدة الطعام فرأى بقعة من الدهن على غطاء المائدة
فقال لأصحابه: «كما تنتشر هذه البقعة في التسيج شيئا فشيئا كذلك ينفذ الشعور
باستحسان الموت في سبيل الدفاع عن الوطن في أعماق قلوب الشعب ولو لم يكن
هناك أمل في الاجر والمكافأة، ذلك لما استكن في الضمائر من بقايا الإيمان بذلك لما
يشعر به كل أحد من أن واحدا ميمنا يراه وهو يجتهد ويجاهد ويموت وإن لم يكن
قائده يراه» فقال بعض المرتابين: «انظروا سعادتك أن المساكين يلاحظون في أعمالهم
تلك الملاحظة» فأجابه البرنس

ليس هذا من قبيل الملاحظات وإنما هو شعور ووجدان، هو بوادرتسقي الفكر
هو ميل في النفس وهوى فيها كأنه غريزة لها، ولو أنهم لاحظوا لفقدوا ذلك الميل
وأضلوا ذلك الوجدان، هل تعلمون أنني لأفهم كيف يعيش قوم وكيف يمكن لهم أن
يقوموا بتأدية ما عليهم من الواجبات أو كيف يحملون غيرهم على أداء ما يجب عليهم
أن لا يكون لهم إيمان بدين جاء به وحي سماوي واعتقاد بأنه يجب التلبر وحاكم ينتهي

إليه الفصل في الاعمال في حياة بعد هذه الحياة ، ثم ساق الوزير كلامه على هذا النمط بأسلوب آخر فقال

«لو تقنعت بتقديدي بديني لم أخدم بعد ذلك سلطاني ساعة من زمان . اذا لم أضع تقدي في الله لم أضعها في سيد من أهل الأرض قاطبة . لكن انظروا اليّ تجدوني قد ملكت من موارد الرزق ما يكفيني وارقيت من المناصب ما لا مطمع بعده فلماذا اشتغل ؟ ولم أجد نفسي في العمل ؟ ولم أعرضا للهوم والآلام ؟ لا يفتني على شيء . من هذا الاشعوري بأنني في جميع ذلك أحمل عملي لوجه الله . لو لم يكن لي إيمان بالعبادة الالهية التي قصت بأن يكون لهذه الامة الالمانية شأن كبير وأثر في الخبر عظيم لطرحت لساعتي ماحتملته من اقال وظائف الحكومة . ماذا أقول ؟ بل لو لا ذلك الايمان لما قبلت شيئا من هذه الوظائف لان الرتب والالاقاب لا بهاء لها في نظري . لو لا يقيني بحياة بعد الموت ما كنت من حزب الملكية ، لو لم يكن هذا اليقين لكنت جمهوريا . نعم أنا جمهوري بالنظر ، يتبين ذلك من التيارات التي أشنها على هتات وخصال الشره رجال الخاشية من مدة تزيد عن عشر سنين . من هذا يظهر أن إيماني قد بلغ من القوة علما حتى حماني بقوة علي ان أكون ملكيا . أسلبوني هذا الايمان تسلبوني محبتي لوطني . اعلموا اني لو لم أكن مسيحيا مخلصا لم يكن لكم وزير كبير مثلي يدبر أمر الاتحاد الالمانى . لو لم أكن مخلصا في ديني لوليت ظهري جميع الخاشية ، ولو وجدتم لي في القدر خلفا يكون أخلص مني في يقينه لانقلت من المنصب في الحال . ما أعظم مسرتي بهجر الوظائف لو تعلمون . إني أحب المعيشة في القرى والحقول ، أحب الأجسام ومناظر الطبيعة . إزعوا مني هذه الرابطة التي تصلي بالله تجدوني من القدر جلايا أخذ أهبة للسفر الى دواورزين ، ليشغل بجرانة أرضه وتمية غرسه . ان لم أكن خاضعا لأمر الهي فلم أضع نفسي تحت طاعة هذه العائلة المالكة مع أنها تتصل بأصل ليس بالأعلى ولا بالانيل من الاصل الذي تتصل به عشيرتي »

هذا كلام بسمارك وهو يدلنا على ان هذا الرجل العظيم كان يعتقد ان عظم أعماله إنما كانت من مظاهر إيمانه وان الاعتقاد بالله والتصديق باليوم الآخر هما الجناحان اللذان طار بهما الى ما لم يدركه فيه مفاسد ولم يكنه مكاره

الجزية والاسلام

« رسالة لشمس العلماء الشيخ شبلي النعماني استاذ العلوم العربية في مدرسة العلوم
في عليكنده (الهند) »

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . والصلاة على رسوله محمد وآله
وأصحابه أجمعين

اعلم ان الجزية من اعظم ما يتعلق به الاوروبايون في القدح على الشريعة
الاسلامية والخط من شأنها فن ظان يظن ان الجزية لم يكن لها عين ولا أثر في جيل
من الاجيال ودولة من الدول وانما الشريعة الاسلامية هي التي أحدثت هذه البدعة
وأست بقاءها ومهدت لها أصولها وأركانها . ومن زاعم يزعم ان وضع هذه القاعدة
لم يكن الا اذلالا لأهل الذمة وإهانة لهم فهي آية النذل وسمة المهوان وشعار الخزي
وعلامة العار حتى انه هان على كثير من الاقوام الدخول في الاسلام هر باعن احتمال
الضيم والرضاء بالنذل . ولا جل هذا ترى الاوروبايين اذا قرع سمعهم هذا اللفظ بمجبه
سمعهم وتشتتمهم نفوسهم . والحق انهم غير ملومين في ذلك فان من أحاط علما
بنصوص المتأخرين من الفقهاء يستبين له في أول الامر ان وضع أمثال هذه الرسوم
أقصى ما يقصد به اذلال قوم وأرغام أنفسهم مع ان الشريعة الاسلامية أبعد محلا وأرفع
شأنا من ان يمسها عار أو يلحقها عيب وأبى الله الا برأتها عن كل جور وحيف

ولما رأيتهم يهاقون في أمثال هذه الاغلاط أردت أن أكشف لهم عن جلبة
الحال حتى لا أترك لنفسهم ريبه ولا شكاً . فقول ان لنا في اثبات دعوانا بحجاً .
« الاول » في تحقيق لفظ الجزية والفحص عن مادته وصيغته . « الثاني » في تحقيق ان
الجزية متى كان حدودها ومن أسسها أولا « الثالث » في تحقيق الغرض الذي كانت
سبباً لاختيارها في الاسلام

(الاول) لم يتعرض الجوهري ولا الجدل ليان أصله واشتقاقه . وقال بعضهم « وهم

ليسوا ممن ثبت بهم اللغة » الى انه مشتق من الجزاء بناء على انها طائفة مما على أهل
الذمة أن يجزوه أي يقضوه وهذا ما اختاره الزخشي في تفسيره اما العارفون بلغة
الفرس فأطبقوا على ان اللفظ فارسي محض وان أصله كزيت وان الجزية انما هي
تعريب له واستشهدوا في ذلك بورد هذا اللفظ كثيرا في كلام شعرائهم على زنته
الاصلية . قال الحكيمة سوزني

كتاب خویش بخوانیم و زو عمل نکنیم که تا کزیت ستانند خورذز أهل کتاب
وقل النظامي

کیش قیصر کزیت دین فرستد کیش خاقان خراج جین فرستد
وتقول لما ثبت من تعريبهم «وهم أعرف بلسانهم» أنها فارسية فاما ان يقال
انها عربية أيضا كما هو شأن توافق اللغات وذلك احتمال بعيد لا يلجأ الى أمثاله الا
عند ضرورة محوجة، ولما أن يقال إنها فارسية الاصل وانما سبيلها في تداوله عند العرب
سبيل الدعي والدخيل في القوم . وهذا الاحتمال تعاضده قرائن وأمارات منها أن العرب
خالطوا العجم قديما وعاشروهم فأغاروا على جانب عظيم من لغتهم واستباحوها وتعرفوا
فيها كيف ماشاؤا ولعبوا بها كل ملعب

وذلك كاللوز والابريق والطلست والحنان والقصعة وغيرها مما أحصاها الثعالبي
في كتابه فقه اللغة . فليس من المستنكر أن تكون الجزية أيضا من جملتها

ومنها ان العرب كانوا قبل الاسلام أصحاب البؤس والشقاء عالة الابل والشاة
ما ملکوا أرضا ولا استعبدوا قوما . فلم يتفق لهم وضع الالفاظ بإزاء المعاني التي هي من
مختصات المدنية والعمران ولذلك لا نجد في كلام العرب العرباء ألفاظا تقوم مقام الوزير
والصاحب والعامل والتوقيع والدست وغيرها ولما كانت الجزية أيضا من خصائص
الملكية كفوا مؤنة وضع لفظ بازائها . ومنها ان الحيرة (وكانت منازل آل نهمان)
كانت تدعى للعجم وتؤدي اليهم الاتاة والخراج . ولما كان كسرى أنوشروان هو
الذي سن الجزية أولا كان يئنه فيما سيأتي يظلم على الظن ان العرب أول ما عرفوا
الجزية في ذلك العهد وتعارروا اللغة العجمية بعينها ومن مساعدة الجد أن اللفظ كان

زنته زنة العربي فلم يحتاجوا في تعريبه الى كبير مؤنة بعد ما أبدل كافها جيماء صارت كأنها عربي الاصل والنعجار ومع هذه كلها فان هذا البحث لا يهمننا ولا يتعلق به كبير غرض فان اثبات ما نحن بهدده لا يتوقف على الكشف عن حقيقة اللفظ فنحن في غنى عن اطالة الكلام وإسبابه في أمثال هذه الابحاث

(الثاني) أول من سن الجزية فيما علمنا كسرى أنوشروان وهو الذي رتب أصولها وجعلها طبقات . قال الامام الملاية المحدث أبو جعفر محمد بن جرير الطبري يذكر ما فعله كسرى في أمر الخراج والجزية : وألزموا الناس ما خلا أهل البيوتات والقطا والمقاتلة والمرازبة والكتاب ومن كان في خدمة الملك وصبروها على طبقات اثني عشر درهما وثمانية وستة وأربعة بقدر كثار الرجل أو إقلاله ولم يلزموا الجزية من كان أتي له من السن دون العشرين وفوق الخمسين »

ثم قال « وهي الوضائع التي اقتدى بها عمر بن الخطاب حين افتتح بلاد الفرس » وقال المؤرخ الشهير أبو حنيفة احمد بن داود الدينوري (وهو أقدم زمانا من الطبري) في كتابه الاخبار الطوال في ذكر كسرى انوشروان « ووظف الجزية على أربع طبقات وأسقطها عن أهل البيوتات والمرازبة والاساورة والكتاب ومن كان في خدمة الملك . ولم يلزم أحدا لم تأت له عشرون سنة أو جاوزا الخمسين » وقريب من هذا ما ذكره شاعر العجم ولسانهم فردوسي في كتابه شاهنامه

همه بادشاهان شدند انجمن	زمین را بسنجیدو برزدرس
گزینی نهادند بریک درم	کرایدون که دهقان خودی درم
گزیت ز بارور شش درم	بخراسان برهمن زد رقم
کسی کش درم بود دهقان نبود	نبودی غم و وحشت و درود
گزارنده از ده درم تاجدار	بسالی ازو بستدی کاردار
دیر و پرستنده شهریار	نبودی بدبوان کسی راسدار

ومن وقف على هذه النصوص يظهر له ان الجزية مأثورة من آل كسرى وان الشريعة الاسلامية ليست بأول واضع لها وان كسرى رفع الجزية عن الجند والمقاتلة وان عمر بن الخطاب اقتدى بهذه الوضائع

أما المعنى الذي توخاه كسرى في هذا الاستثناء فينه العلامة ابن الأثير في كتابه الكامل نقلاً عن كلام كسرى قال «ولما نظرت في ذلك وجدت المقاتلة أجراً لأهل العمار وأهل العمار أجراً للمقاتلة فانهم يطلبون أجورهم من أهل الخراج وسكان البلدان لمداغتهم عنهم ومجاهدتهم عن ورائهم حتى أهل العمار أن يوفروهم أجورهم فان العمار والامن والسلامة في النفس والمال لا يتم إلا بهم ورأيت ان المقاتلة لا يتم لهم المقام والا كل والشرب وتدمير الاموال والا لادالا بأهل الخراج والعمار فأخذت للمقاتلة من أهل الخراج ما يقوم بأودهم وركت على أهل الخراج من مستغلاتهم ما يقوم بموتهم وعمارتهم ولم أجحف بواحد من الجانبين؟»

وحاصل ما هنا يجب على كل فرد من أفراد الأمة المدافعة عن نفسه وماله فمن كان يقوم بهذا العبء بنفسه فليس عليه شيء — وهو لاء أهل الجند والمقاتلة — وأما من كان يشغله أمر العمار وتدمير الخرج على المخاطرة بالنفس فيحق عليه ان يؤدي شيئاً معلوماً في كل سنة يصرف في وجوه حمايته والدفاع عنه — وهذا هو المعنى بالجزية فانها تؤخذ من أهل العمار وتم على المقاتلة والجند الذين نصبوا أنفسهم لحماية البلاد واستتباب وسائل الامن والسلامة لكافة العباد — (البقية بعد)

الاختلاف والتفرق في الدين

ذكرنا في عدد سابق ان تقصيرات العلماء التي وصلت بنا الى ما نحن فيه اليوم عشرة ووعدنا بالكلام عليها تفصيلاً في مقالات متعددة وأنها أولها في الذكر وفي سوء التأثير وهو التفرق في الدين واختلاف المذاهب في أصوله بالاختصاص ولما كان هذا يحتاج الى شهادة التاريخ وأينا أن نذكر بعض الوقائع التاريخية في الموضوع لما فيها من الفائدة والاعتبار ولرغبة النفوس في الاطلاع عليها وعنايتها بقراءتها وهاؤم اقروا في أولها هذه الواقعة التي وقعت في مثل هذا الشهر المبارك على انهما من أهون الوقائع وهي (الواقعة الأولى) لما اتصل بالملك الاشرف موسى ابن الملك العادل في دمشق (قبل خروجه الى مصر) ما عليه الشيخ عز الدين بن عبد السلام من العلم والدين وانه سيد

أهل عصره وحجة الله على خلقه أحبه وصار يلجج بذكره ويؤثر الاجتماع به والشيوخ لا يجيب
 الى الاجتماع به وكانت طائفة من مبتدعة الحنابلة القائلين بالحرف والصوت بمن
 أحبههم السلطان في صفه يكرهون الشيخ ويضنون فيه وقرروا في ذهن السلطان
 الأشرف ان الذي هم عليه اعتماد السلف واعتماد أحد ابن حنبل وفضلاء أصحابه
 واختلط هذا بلحم السلطان ودمه وصار يعتقد ان مخالفه كافر حلال الدم . ولما مال
 السلطان الى الشيخ عز الدين دست اليه هذه الطائفة ان الشيخ اشعري العقيدة
 يخطيء من يعتقد الحرف والصوت ويدعه ومن جهة اعتقاده أن يقول بقول الاشعري
 ان الخبز لا يشتم والماء لا يروي والنار لا تحرق . فاستهزل ذلك السلطان واستعظمه
 ونسبهم الى التعصب عليه فكتبوا فتيا في مسألة الكلام وأوصلوها اليه مردين أن
 يكتب عليها فيسقط وصفه عند السلطان وكان الشيخ قد اتصل به ذلك فلما جاءته الفتيا
 قل هذه الفتيا كتبت استحاثا لي والله لأأكتب فيها الاماهو الحق فكذب العقيدة
 المشهورة فلما فرغ منها وماها اليهم وهو يضحك عليهم فطاروا بالجواب وهم يعتقدون
 أن الحصول على ذلك من الفرص العظيمة التي ظفروا بها ويقطعون بهلاكه واستباحة
 دمه وماله فأوصلوا الفتيا الى الملك فاستشاط غضبا وقال صح عندي ما قالوه عنه وهذا
 رجل كنا نعتقد انه متوحد في زمانه في العلم والدين ويظهر بعد الاختبار أنه من الفجار
 لا بل من الكفار وكان ذلك في رمضان هذا الاقطار وعنده على سياطه عامة الفقهاء
 من جميع الاقطار فلم يستطع أحد منهم أن يرد عليه بل قال بعض أعيانهم السلطان
 أولى بالصفح ولا سيما في مثل هذا الشهر وموآخرون بكلام موجه يوم صحة مذهب
 الخصم يظهرون أنهم بموافقة (انظر الى علماء السوء وفقهاء الضلال كيف استعبدوا
 للسلطين وأعضبوا الحق لارضائهم فضاغ بينهم الدين) فلما انفصلوا تلك الليلة من
 مجلسه بالقلعة اشتغل الناس في البلد بما جرى في تلك الليلة عند السلطان وأقام الحق
 سبيحانه وتعالى الشيخ العلامة جمال الدين أباعمر بن الحاجب المالكي وكان عالم
 مذهبه في زمانه وقد جمع بين العلم والعمل فتكلم في هذه القضية ومضى الى القضاة
 والعلماء الاعيان الذين حضروا هذه القضية عند السلطان وشدد عليهم التكرير . وقال
 العجب انكم تكلم على الحق وغيركم على الباطل وما فيكم من نطق بالحق وسكتم

وما اتصرت له تعالى وللشريعة المطورة ولما تكلم منكم من تكلم قال السلطان أولى بالعمو والصفح وهذا غلط يوم الذنب فان العمو والصفح لا يكونان الا عن جرم وذنب هلا أعلم السلطان بأن ما قاله ابن عبد السلام مذهبكم ومذهب أهل الحق وان جمهور السلف والخلف عليه لم يخالفهم فيه الا طائفة محدودة يخفون مذهبهم ريدسونه على تخوف الى من يستضمضون علمه وعقله وقد قال تعالى «ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون» ولم يزل يفتهم ويؤتخهم الى أن اصطاح معهم على أن يكتب فتيا بصورة الحال ويكتبوا فيها بموافقة ابن عبد السلام فوافقوه على ذلك وأخذ خطوطهم بموافقة

والتمس ابن عبد السلام من السلطان عقد مجلس للشافعية والحنابلة وبمحفرة الملكية والحنفية وغيرهم من علماء المسلمين وذكر أنه يعتقد ان السلطان اذا ظهر له الحق يرجع اليه ويماقب من قوى الباطل عليه وأنه أولى الناس بموافقة والده السلطان الملك العادل تقدمه الله برحمته وأنه عزز جماعة من أعيان الحنابلة المبتدعة وأنه أخذ خطوط المتقيا الذين كانوا بمجلس السلطان في ذلك الوقت

فلما وقف السلطان على ذلك أجابه كتابة بجواب يذكر فيه أنه رأى من عقيدته ما يفتيه عن الاجتماع به وأنه (أي السلطان) يتبع ما عليه الخلفاء انراشدون وذكر فيه ما اذا كان الشيخ يدعي الاجتهاد . فأجابه الشيخ بجواب مطول يصدع فيه بالحق فاستشاط السلطان غضباً وأمر أن لا يقتي الشيخ ولا يخرج من بيتهم وأن لا يجتمع باللس ففرح الشيخ لما بلغ ذلك فرحاً شديداً وقال لرسول السلطان لو كان عندي خلة تلبق بك خلعت عليك ولكن خذ هذه السجادة فصل عليها ونحن على الفتوح قبلها وقبلها (وكان الرسول يمتد صالح الشيخ) ولما ذكر للسلطان ما دار بينه وبين الشيخ قال لمن حوله قولوا لي ما أفعل به هذا رجل يرى العقوبة نعمة أتركوه بيتنا وبينه الله وبيتي الشيخ على هذا ثلاثة أيام

ثم ان الشيخ العلامة جمال الدين الحصري شيخ الحنفية في زمانه وكان قد جمع بين العلم والعمل وركب حماراً له وحوله أصحابه وقصد السلطان فتاناه خاصته وأدخلوه الى دار الملك راكباً كما أمرهم ولا رآه السلطان مشى اليه وأنزله عن حماره واكرم

ثمواه وكان ذلك في رمضان قريب غروب الشمس فلما صلا المغرب احضر السلطان قديح شراب وتاوله للشيخ فقال له الشيخ ماجئت الى طعانك ولا الى شراك فقال له السلطان يرسم الشيخ ونحن نمثل مرسومه فقال له ابش ينك وبين ابن عبد السلام هذا رجل لو كان في الهند او في اقصى الدنيا كان ينبغي للسلطان ان يسعى في جاوله في بلاده ليم بركه عليه وعلى بلاده ويفتخر به على سائر الملوك فقال السلطان عندي خلة باعتقاده في قبا وخلة ايضا في رقعة سيرتها اليه فيقف الشيخ عليهما ويكون الحكم بيني وبينه ثم احضر السلطان الوردتين فقرأهما الشيخ الى آخرها وقال هذا اعتقاد المسلمين وشعار الصالحين ويقين المؤمنين وكل ما فيها صحيح ومن خالف ما فيها وذهب الى مقاله الخضم من اثبات الحرف والصوت فهو جاحل فقال السلطان نحن نستغفر الله عما جري ونستدرك الفارط في حقنا والله لاجعله أغنى الملك وأرسل الى الشيخ واسترضاه وطلب محالته ومخالته

وكان الحنابلة قد استنصروا به على أهل السنة وعلت كلمتهم عليهم بل صاروا يسبونهم ويضربونهم فأمر السلطان الفريقين بالامساك عن الكلام في مسألة الكلام وان لا يفتي فيها أحد سدا لباب الخصام فانكسرت نفوس المبتدعة ببعض الانكسار وفي النفوس ما فيها ولم يزل الامر على ذلك حتى قدم السلطان الملك الكامل من مصر الى دمشق وكان اعتقاده صحيحا ومتعصباً لأهل الحق فاستمعني ما وقع في المسألة وقال للملك الاشرف ياخوند ماذا صنعت في أمر الشافعية والحنابلة فقال ياخوند منعت الطائفتين من الكلام واقطعت بذلك الخصام فقال الملك الكامل دواء الله مبيع ما هذه الا سياسة وسلطنة تساوي بين أهل الحق والباطل وتمنع أهل الحق من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان يظهروا دين الله وأن يشتق من هؤلاء المبتدعة عشرون نفسا ليرتدع غيرهم وأن يمكن الموحدون من ارشاد المسلمين وان يبينوا لهم طريق المؤمنين . فبعد ذلك زلت اعتناق المبتدعة وانقلبوا خائنين ورد الله الذين كفروا بضيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال على يد الملك الكامل واقشعت المسألة للملك الاشرف وصرح بمحجله وحياته من الشيخ وقال لقد غلطنا في ابن عبد السلام غلطة عظيمة وصار يرضاه ويسمل بتأويله ويقرأ مصنفاته

أنا في شكوى الزمان

(شكوى الزمان)

ذكرنا في عدد سابق أننا روينا في الأحاديث والآثار المسلسلة أن عائشة الصديقة رضي الله تعالى عنها كانت تشد قول لبيد ذهب الذين يعيش في أكتافهم وبقيت في خلف كجلد الأجرس وتقول « رحم الله لبيداً فكيف لو رأى زماننا هذا » وتلو هذا البيت بينا آخر روى أنها كانت تشده أيضاً وهو

يتأكلون خيانة ومشحة ويعاب قائلهم وإن لم يشغب
ويروى أن أعرابياً قتل لابن عباس (رض) أني سمعت عائشة تذر دهرها
وهي تمثّل بيتي لبيد فقال ابن عباس لئن ذمت عائشة دهرها لقد ذمت عاد دهرها
قيل وجد في خزائن عادمهم مفوق كاطول ما يكون من رماحنا وإذا عليه مكتوب
أليس إلى أجياد أصبح بذني اللوى لوى الرمل فاعذر للنفوس معاد
بلاد بها كنا وكنا نحبها إذ الناس ناس والبلاد بلاد
وعن ابن أحر قال كنا عند أبي نعيم فذكروا قول لبيد فقال أبو نعيم
ذهب الناس واستقلوا فصرنا خلفاً في أراذل الناس
من أناس ندمهم من عديد فاذا كوشفوا فليسوا بناس
كلما جئت ابنتي التيل منهم بدوني قبل السؤال يباس
وبكوا لي حتى تخنبت أني عندها خلصت رأساً براس

(النسائس) يفتح التون وكسرهما حيوان على شكل الإنسان هكذا يذكر في معارج اللغة والعامة تسمى به نوعاً من القرود فإذا كان يوجد حيوان أقرب إلى الإنسان من القرود وكان هو المسمى بالنسائس فقلبه إذا اكتشف عليه حياً أو ميتاً

متحجرا يكون هو الحلقة المقودة التي يتوقع الظفر بها أهل مذهب الشوء ونحن
معاشر الملائين نقول ان الانسان خلق ابتداء على صورته هذه سواء وجدت تلك
الحلقة أم لم توجد - روي ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ذهب الناس
وبقي النساس - قبل وما النساس قال الذين يشبهون الناس وليسوا بالناس

وفي كتاب تفضيل الكلاب بعد ذكر بيتي لبيد قال أنبهرنا أبو العباس محمد
بن يزيد التحوي قال ذكر لي بعض المشايخ قال كنت عند بشر بن الحارث عتبة
فأريته مغموما فما تكلم حتى غربت الشمس ثم رفع رأسه فقال

ذهب الرجال المقتدي بفعلهم والمكرون لسكر أمر منكر
وبقيت في خلف يزين بعضهم بعضا ليدفع معور عن معور
وأنشدنا أيضا غيره

ذهب الذين إذا رأوني مقبلا سروا وقالوا مرحبا بالمقبل
وبقي الذين إذا رأوني مقبلا سيثوا وقالوا ليت لم يقبل
(وقال آخر)

ذهب الذين إذا غضبت تحملا وإذا غضبت غنية فرحوا بها
وإذا بخلت عليهم لم يبخلوا وإذا بخلت عليهم لم يبخلوا
قال وأنشدني أبو عبد الله الدستوائي

ذهب الذين هم القيات المنزل وبقي الذين هم العذاب المرسل
وقطعت أرحام أهل زماننا وكأنما خلقت وليست توصل
الناس منتبهون من كشفته كسفت منه عن الذي لا يحمل
أما القبر فحاسد متغلر حسدا وأما ذو الثراء فيبخل
ويظن أن له بكثرة ماله فضلا عليك وغيره المتفضل
وأنشدني أبو يعقوب الأديب

ذهب الزام فأصبحوا أمواتا ورقا تطير به الرياح وفانا
وتبدلت عرصاتهم من بعدهم بسوى ثبات الصالحين ثباتا
وبقيت في خلف أحاذر شره وأخاف فيه من الصديق يسانا

(وقال آخر)

ذهب الناس واقضت دولة النا
س فكل الاقليل الكلاب
غير ان الوجوه في صور الا
س وابدانهم عليها الثياب
لست تلقى الا بخيلا كذوبا
بين عينيه لا يلبس كتاب
ان من لم يكن على الناس ذنباً
أكلته في ذا الزمان الذئاب
وقال الشاعر

ذهب الذين فضولهم معلومة
ولهم اذا قحط الزمان جفاف
ذهبوا فليس لهم نظير واحد
اذلا تراهم لا أبلاب كانوا
لم يبق من أهل الفضائل والهي
الا فلان باسمه وفلان
وقال الشاعر

ذهب الذين عليهم وجدي
وبقيت بعد فراقهم وحدي
سلف مضي وبقيت بعدهم
وكذلك يذهب من بقي بعدي
هذا ما يقوله الشعراء في كل زمن سواء كن ما قبله شراً منه أو خيراً منه فلا
يصح للمؤرخ ان يحتج بقولهم في تفضيل زمان على زمان لان الدليل مشترك الا لزام

﴿أيها المسلم﴾

ان كنت تترك الصوم لارتياك في أصل الدين فعينيك أعظم المصائب
ومرضك أخطر الامراض ويجب عليك بحكم العقل ان كنت تعلم ان تبحث قبل
كل شيء عن علاج الكفر الذي كن في قلبك بسبب الجهل . سل العلماء العقلاء
عن الشبه التي غنت لك فاقولئك في الريب ويسهل عليك ان تورد السؤال مورد
البحث والاستفهام من غير تظاهر بأن الشبهة متمكنة من نفسك واذا كانت
شبهتك جائية من الفنون الطبيعية فإياك ان تسأل عنها من لا وقوف له على تلك
الفنون فانه يزيدك مرضاً ولا يصيب منك غرضاً . واذا كان يصعب عليك قصد
(الناظر) (١٠٨) (المجلد الاول)

العلماء أو الظهور بالسؤال فاكذب الى ادارة هذه الجريمة ولك اختيار في التصريح
باسمك وعدمه الا اذا كنت نحب ان يكون الجواب خالصا لك من دون الناس
لامر ما . هذا هو الاحتياط والملم لا يعطيك الا نورا والسكوت قد يكون سبب
هلاكك الابدي

قال للمنجم والطبيب كلاهما لا تبعث الاموات قلت اليكما

ان صح قولكما فقلت بخامر اوصح قولي فانفسار عليكما

وان كنت تترك الصوم مغلوبا لشهوة البهيمية فعليك أن تعالج نفسك لتكون
انسانا يغلب شهوته لا حيوانا لا يحول بينه وبين شهوته الا السجزعن تناوها ويساعدك
على هذا تصور فوائد الصوم الرياضية من تخفيف الرطوبات البدنية وافتاء المواد
الرسوية التي تكون من آثار الطعام (هكذا سماها الرئيس ابن سينا الحكيم
الشهر) وقد يتولد منها أمراض . وتصور الفوائد الادوية التي أشرنا اليها في العدد
الماضي مع تذكر ما أعده الله تعالى لفصائحين من الاجر وما على تارك الصوم من الوزر
والاخر وأنت موثمن بكل هذا

(كلمة أخرى) واذا أعبتك الحيلة في شهوتك واخترت ان لا يكون لك تفوق على
القرود والخنزير الذين لا يصبران عن شهوة الاكل والوقاع متى عرضت لها فاستتر
بمحجب فان معصية الملاينة أشد وأقبح من معصية السر لان في العلانية هناك
الحرمة وعدم المبالاة بالدين وآدابه وابتاس الناس بالرديلة ونهريتهم على ارتكاب
المنكرات واجترار السيئات فحصل بذلك أوزارهم مم أوزارك ولكن احتجارك
على أشده عن ولدك وأهلك لكيلا تفسد أخلاقهم وتسيئ زريتهم فيفتشون عيب
الشهوات وحلفاء الاسراف وأولياء الشيطان ،

بالترية الحسنة تسعد العائلات والام وممدار الترية على الاقتداء ، والرجل
قدوة المرأة ، والا باء والأهبات ، هم الاسى (جمع أسوة بمعنى القدوة) التي تأتسى
بها الابناء ، والدين هو المرشد الأمين ، والثور المدين ، فتى ضل عن نهجه الآباء
لحقهم الأهبات إمام شامة ومتابعة وإما اقرأوا وسكونا فكيف يكون مع هذا حال الابناء

والنات ؟ ليل بهم ، وفساد عظيم ، فلا تكونوا معاشر المسلمين أعوانا للشياطين على أبنائكم وأنصارا (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا)

﴿ الحكم بالشريعة في السودان ﴾

ذكرنا في عدد سابق مخلص خطبة اللورد كرومر في أم درمان وأنه حين وعد بالعدالة وقال ان الانكليز متعلقون بدينهم ويلعبون كيف يحترمون دين غيرهم وخاطب السودانيين بقوله « فلا يتعرض لكم أحد في دينكم على الاطلاق » سأله أحد المشايخ هل يتضمن هذا الوعد الجري على الشريعة والعمل بها؟ فقال اللورد نعم . ولا يصدق وعد اللورد وجوابه الا بأمرين اثنين أحدهما عدم ارسال أحد من دعاة التصرانية الى السودان بل عدم تمكنهم من الذهاب اليه فإذا وفد المبشرون بالانجيل من قسوس البروتستان أوغيرهم الى السودان يدعون أهله الى دينهم فالوعد يكون مكذوبا قصد به الخداع والتفري لان التعرض للدين في هذا العصر لا يكون الا بالدعوة وهذا التعرض لم نسل منه مصر فإذا سلمت منه السودان فلا مندوحة لنا عن القول بأن هذه السلامة نعمة يحق لبريطانيا أن تمنحها على السودانيين وبحق عليهم أن يشكروها لها

وثانيهما ان تكون جميع الاحكام القضائية والمدنية بالشريعة الاسلامية الفراء والاحكام الشرعية لا تكون صحيحة وناقذة الا اذا كانت تولى القضاء من جانب خليفة المسلمين وامامهم الاعظم أو من مأذونه وقد صرح اللورد في خطبته بأن الذي يرأس المحاكم ويولي القضاء هو اللورد كشنروان المولعين من الانكليز هم الذين يقيمون الاحكام في كل مركز من السودان فأتى لهؤلاء الانكليز معرفة الشريعة الاسلامية ؟ ومتى كان اللورد كشنر خليفة على المسلمين أو مأذونا بتولية القضاء من الامام الاعظم ؟ واذا لم يكن هذا ولا ذلك فما معنى جوابه للشيخ نعم . ان وعده يتضمن الجري على الشريعة الا اننا لم نفهم لهذا معنى ولم تصور اذنا كيف يكون صادقا والذي يتبادر الى الذهن ان الوعد بالحكم بالشريعة واحترام الدين في السودان

يكون كالوعد السابق بأن السودان كله للحكومة الخديوية كعصر وان بريطانيا العظمى تساعد مصر على قطع دابر الثوار الخارجين وارجاع البلاد اليها . . . أو كالوعد بعد الفتح بأن البلاد السودانية ستكون مشتركة بين مصر وانكنا لان اثنائية ساعدت الاولى على الفتح وشريعة العدل تقضي أن من يساعد أحدا في شيء يكون شريكه فيه وان كان في مساعدته متبرعا والمساعد (بفتح العين) هو صاحب الشيء وصاحب العمل ويقدر على القيام من دون مساعدة ثم تفسير هذه المشاركة بأن صاحب الملك والعمل ليس له في الشركة شيء الا الانعام عليه بلفظ « شريك » بشرط انه لا يملك في المشترك فيه قولاً ولا عملاً

﴿ بغداد والتجارة ﴾

الحضرة الفاضل صاحب الامضاء

قراء (وكيل) يعرفون ما اشتهرت به هذه المدينة من قديم الزمان حتى انه لم يكن يوجد لها نظير في المدن الشرقية لاسيما أن ما حوته من الفضل وحازته من الروق والبهاء تشهد به آثارها الباقية للآن وما يزيده الشهرة في حاضر محسيدي عبدالقادر الجيلاني قدس الله سره وأفاض علينا بركه فهذا فاقت على أمثالها من البلاد الشرقية حتى ان جميع المسلمين من انحاء الكرة الارضية يأتون لزيارته أفواجا أفواجا ويتركون زيارة قبره الشريف ففي مثل هذه البقعة المباركة التي جذبت قلوب المسلمين البها لاعزم لتجارها أن يساعدوا الزوار والسكان فيما يحتاجون اليه من أمورهم الدنيوية وما أقصده من هذا هو ان تجار بغداد يلزمهم أن يهتموا في تأسيس فابريكات كما اهتم اخوانهم في الامانة ليمتتع البغداديون بمحاصلات بلادهم ويتمول التجار من حاصلات أوطانهم فاهذا الكسل الذي اخبرنا به مكاتب جريدة وكيل القراء في بغداد فقد كتب ان التجار يرسلون الصوف في كل ستة بمقدار ملايين جنيهات الى لندن ومارسيليا وبعد نسجه فيها يرجع للبلاد فيبيعه هؤلاء التجار بأثمان غالية جداً للوطنين والظاهر ان البغداديين اذا اهتموا بتأسيس الفابريكات يكون ذلك سبباً لمعيشة القراء

المساكين وعونا لهم برخص الملابس ولا يخفى ان كل ما يتفجع به الصناع في لندن ومارسيليا يعود ذلك على أهلها فهذا العمل انفع الاعمال للبلاد فانه يضعف ثروة التجار ويقوى همة أهل الديار

أفلا ينظر البغداديون الى سكان أوربا كيف تغلبوا على البلاد الشرقية وتملكوا عليها بتأسيسهم القابريقات ورواج تجارتهم مع كثرة المصنوعات فقلما يوجد بيت خال من مصنوعاتهم ومجلس عار عن مفروشاتهم حتى ان الخيط والابرة والازوار التي يحتاج اليها الانسان في كل حين كل ذلك من مصنوعاتهم وجلها من عمل فابريقاتهم ومع ذلك فانها متينة الصنعة ورخيصة الثمن فنجبا لقوم يمجز افرادهم عن تحصيل لوازم المعيشة ويحتاجون في ذلك الي قوم دون قومهم فلهذا والله اسباب الانحطاط فإلها من مصيبة حافظ عبد الرحمن الهندي

(المار) صاحب هذه النبذة هو المكاتب الخصوصي في القاهرة لجريدة وكيل الفراء التي تصدر في بلدة امرتسر (بنجاب) وقد أخبرنا ان مكاتب هذه الجريدة في بغداد خاطبنا بواسطة ورغب اليه في نشر مقالة في الترغيب بإنشاء المعامل « القابريقات » الصناعية الوطنية خدمة للبلاد وقد أجاب هو الطالب بهذه المقالة الوجيزة وسنكتب نحن ايضا في الموضوع ان شاء الله تعالى

﴿ القضاء المبرم على السودان ﴾

جاء في الجريدة الرسمية (الوقائع المصرية) ما نصه :

﴿ وفاق ﴾

بين حكومة جلالة ملكة الانكليز وحكومة الجنب العالي خديو مصر بشأن إدارة السودان في المستقبل
حيث ان بعض أقاليم السودان التي خرجت عن طاعة الحضرة الفخيمة

الخطيوية قد صار افتتاحها بالوسائل الحربية والمالية التي بذلتها بالاتحاد حكومتنا جلالة
ملكته الانكليز والجانب العالي الخطيوي

وحيث قد أصبح من الضروري وضع نظام مخصوص لأجل إدارة الأقاليم
المستعنة المذكورة ومن القوانين اللازمة لها بمراعاة ما هو عليه الجانب العظيم من
تلك الأقاليم من التأخر وعدم الاستقرار على حال إلى الآن وما تستلزمه حالة كل
جهة من الاحتياجات المتنوعة

وحيث انه من مقتضي التصريح بمطالب حكومة جلالة الملكة المترتبة على
مالها من حق الفتح وذلك بأن تشترك في وضع النظام الاداري والقانوني الآتف
ذكره وفي اجراء تنفيذ مفعوله وتوسيع نطاقه في المستقبل

وحيث انه ترا آى من جملة وجوه أصوية إلحاق وادي حلفا وسواكن
إدارياً بالأقاليم المستعنة المجاورة لها

فذلك قد صار الاتفاق والافرار فيما بين الموقعين على هذا بما هما من التوفيق
اللازم بهذا الشأن على ما يأتي وهو

(المادة الأولى) تطلق لفظة السودان في هذا الوفاق على جميع الأراضي
الكائنة إلى جنوبي الدرجة الثانية والشرين من خطوط العرض وهي
أولاً الأراضي التي لم تخليها قط الجنود المصرية منذ سنة ١٨٨٢ أو
ثانياً الأراضي التي كانت تحت إدارة الحكومة المصرية قبيل ثورة السودان
الاخيرة وقبضت منها وقتاً ثم اقتطعتها الآن حكومة جلالة الملكة والحكومة
المصرية بالاتحاد أو

ثالثاً الأراضي التي قد فتحتها بالاتحاد الحكومتان المذكورتان من الآن فصاعداً
(المادة الثانية) يستعمل العلم البريطاني والعلم المصري معاً في البر والبحر
بجميع أنحاء السودان ما عدا مدينة سواكن فلا يستعمل فيها الا العلم المصري فقط
(المادة الثالثة) تفوض الرئاسة العليا العسكرية والمدنية في السودان إلى
موظف واحد يلقب (حاكم عموم السودان) ويكون تعيينه بأمر عال خطيوي بناء

على طلب حكومة جلالة الملكة ولا يفعل عن وظيفته الا بأمر عال خديوي يصدر
برضاء الحكومة البريطانية

(المادة الرابعة) القوانين وكافة الأوامر واللوائح التي يكون لها قوة القانون
المعمول به والتي من شأنها تحسين إدارة حكومة السودان أو تعزيز حقوق الملكية فيه
بجميع أنواعها وكيفية أيلولتها والتصرف فيها يجوز سنها أو تنويرها أو نسخها من
وقت الى آخر بمشور من الحاكم العام وهذه القوانين والأوامر واللوائح يجوز أن
يسري مفعولها على جميع أنحاء السودان أو على جزء معلوم منه ويجوز أن يترتب
عليها صراحة أو ضمنًا تنوير أو نسخ أي قانون أو أية لأحكام القوانين أو اللوائح الموجودة
وعلى الحاكم العام ان يبلغ على الفور جميع المنشورات التي يصدرها من هذا
القبيل الى وكيل وقنصل جنرال الحكومة البريطانية بالقاهرة والى رئيس مجلس
نظار حكومة الجتاب العالي الخديوي

(المادة الخامسة) لا يسري على السودان أو على جزء منه شيء من القوانين
أو الأوامر العالية أو القرارات الوزارية المصرية التي تصدر من الآن فصاعدا الا
ما يصدر باجرائه منها منشور من الحاكم العام بالكيفية السالف بيانها

(المادة السادسة) المنشور الذي يصدر من حاكم عموم السودان ببيان
الشروط التي بموجبها يصرح للأوربيين من أية جنسية كانت بحرية التجارة أو
السكنى بالسودان أو تملك ملك كائن ضمن حدوده لا يشمل امتيازات خصوصية
لرعايا أية دولة أو دول

(المادة السابعة) لا تدفع رسوم الواردات على البضائع الآتية من الأراضي
المصرية حين دخولها الى السودان ولكنه يجوز مع ذلك تحصيل الرسوم المذكورة
على البضائع القادمة من غير الأراضي المصرية الا أنه في حالة ما اذا كانت تلك
البضائع آتية الى السودان عن طريق سواكن أو أية ميناء أخرى من مواني ساحل
البحر الأحمر لا يجوز أن تزيد الرسوم التي تحصل عليها عن القيمة الجارية تحصيلها
حينئذ على مثلها من البضائع الواردة الى البلاد المصرية من الخارج ، ويجوز أن

تقرر عوائد على البضائع التي تخرج من السودان بحسب ما يقدره الحاكم العام من وقت الى آخر بالمشورات التي يصدرها بهذا الشأن

(المادة الثامنة) فيما عدا مدينة سوا كن لا تمتد سلطة الحاكم المختطة على أية جهة من جهات السودان ولا يتصرف بها فيه بوجه من الوجوه

(المادة التاسعة) يعتبر السودان بأجمعه ما عدا مدينة سوا كن تحت الاحكام العرفية ويبقى كذلك الى ان يتقرر خلاف ذلك بمشور من الحاكم العام

(المادة العاشرة) لا يميز تمييز قنصل أو وكلاء قنصل أو مأموري قنصلات بالسودان ولا يصرح لهم بالاقامة به قبل المصادقة على ذلك من

الحكومة البريطانية

(المادة الحادية عشرة) ممنوع منا مطلقا إدخال الرقيق الى السودان أو تعديده منه وسيصدر منشور بالاجراءات اللازمة لتفادي هذا الشأن

(المادة الثانية عشرة) قد حصل الاتفاق بين الحكومتين على وجوب المحافظة منهما على تنفيذ مفعول معاهدة بروكسل المبرمة بتاريخ ٢ يولي سنة ١٨٩٠

فيما يتعلق باذخار الاسلحة النارية والذخائر الحربية والاشربة المقطرة أو الروحية ويحيا أو تشغيبها

تحريرا بالقاهرة في ١٩ يناير سنة ١٨٩٩ «د كرومر» «بطرس غالي» (العدد ٤٤ م ١)

المصرية رسميا وقرار الدولة العثمانية سكوتا «ان سككت بمحجة انتظار الفرص أو غيرها من الاحوال التي تراها تضع فيها حقوقها» ولمصر فيه شركة لها منها الاية

التي ترفع بجانب الاية الانكليزية وعليها ان تقدم الاموال لإدارة السودان والعساكر لحفظه تحت السلطة الانكليزية . فهكذا تقضي القوة على الضعف وهكذا

يسود العلم على الجهل . فلتنقل الحكومات الاسلامية من النوم الى الموت حتى لا يبقى لها عين أو أثر وتعتقد الشعوب الاسلامية ان لاقوامها ولا نهوض الابحوماتها

التي هي أشد بلاء عليها من أعدائها أو تنهض الى العمل بنفسها مقاومة لحكامها قبل الاجانب والله لا يضع أجر العاملين

﴿ كيفة انتشار الأديان ﴾

رسالة نفيسة صنفها صديقنا الكامل والكاتب الفاضل صاحب العزة وفق
بك عظم « زاده » من أمراء القطر السوري . وقد قسمها الى خمسة فصول . الفصل
الاول في حاجة البشر الى الاجتماع وبيان ان دعائمه الدين . الفصل الثاني في ترقى
الشرائم بترقى الانسان . الفصل الثالث « القوة في الشرائم » الفصل الرابع الجهاد
في الشرائم الالهية . الفصل الخامس كيفة قيام الشرائم وانتشارها . ومنقل منها
في الاعداد التالية نبذا يقين منها عظيم فاندتها ان شاء الله تعالى وقد طبعت في مطبعة
جريدة الاسلام في مصر

﴿ الدر المتخب في تاريخ المصريين والعرب ﴾

كتاب يوثقه وينشره تباعا حضرة الاديب النبيل أربى أفندي أبو العز وقد
طبع في هذه الايام الجزء الثالث منه وهو في تاريخ العرب قبل الاسلام وبعده الى
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم جرى فيه على النهج الحديث في الترتيب والتقسيم
وأكثر فيه من الشعر لانه ديوان العرب ومظهر أفكارهم وأديبهم حتى صار الكتاب
أشبه بالأدب منه بالتاريخ وذلك مما يستميل الى مطالعته وقد طالعنا منه « الفصل
الرابع - في أخلاق العرب » فاتفقنا عليه انه لم يذكر فيه ما كان قاشيا فيهم قبل
الاسلام من الاخلاق المذمومة فعساه يستدرك ذلك بذكر أخلاق العرب بعد
الاسلام والمقابلة بين الحالين فوظيفة المؤرخ بيان الحقيقة بمجودة كانت أو مذمومة
والكتاب يطلب من حضرة مؤلفه ومن مكتب الحاج محمد حجاج في مصر فحث
على اقتنائه ونشكر مصنفه على اجتهاده في خدمة هذا الفن المفيد

من المسئول (*)

﴿ الحكومة أم الشعب ﴾

(المفكرة الكاتب الفاضل عزتورفيق بك عظم زاده من أمراء الشام)

ان من لوازم العمران ومقتضى الحضارة ترقى قوة السلم بالاختصاص بمزايا الاجتماع القائم على دعائم التعاون بين الشعوب وكلما نمت هذه القوة في قوم كانوا أكثر بؤاسي المذنية وأقرب لقسم ذرى الحضارة لما يترتب على وجود سنن الاختصاص بين الشعوب من تحديد المقاصد وتوزيع الاعمال على قانون مخصوص تشعر به كل نفس بطبيعة الترقى والعلم بما يفرض عليها عمله ويسوغ لها تركه في عالم الاجتماع . وهذا ما نريده من معنى الاختصاص بمزايا الاجتماع المدني أو هو عبارة أصح معرفة كل فرد ما أنيط به من العمل في مجتمعه على حدود وأحكام تمنع اختلاط المقاصد وتغالب النفوس المؤدبين الى تشويش نظام الاجتماع وقد توازن القوى العاملة بين الافراد البشرية في أي قبيل كان

فإذا قد هذا التوازن رجح القوى على الضعيف وأكل القوي الفقير فينشأ عن ذلك فوضى الاعمال التي بها تنهات النفوس على حب الآخرة ويتغالب الناس على مناط الحاجات فيستملك فريق كبير من الشعب في سبيل تحصيل القوت وتتهلك القوى المتصارفة فتخمد النفوس السامية ويختل نظام الحياة القومية وتنضم عرى التعاون والاختصاص بين أفراد الشعب ومن ثم يأخذون بالهبوط الى دركات الضمة فيقتنون الى حيث يبدأ غيرهم بالعصور من الشعوب سنة الله في الذين خلوا من قبل

ومن المقرر ان أس الاجتماع في هذا الوجود البشري ومناطق الرجاء في انضمام الأيدي العاملة هي الحكومة التي اختصت بالهيمنة على نظام الهيئة المحكومة والقيام

(٥) فاتحة العدد ٤٥ المؤرخ في ١٦ رمضان سنة ١٣١٦ - ٢٨ يناير (١٧ك) ١٨٩٩

لجاء قوانين الاجتماع الطبيعية والوضعية ونريد بالأولى العوائد والأخلاق التي تندرج في مد الأمة وتترقي بتلقي الزمان فالحكومة مكلفة بمراعاة جانب هذه القوانين والمحافظة عليها من حيث الناشئين تقاديا من تطرق العواض المتأسدة والعلل المضرة على أخلاق الأمة ومألوقات النفوس . وبالثانية قوانين التشريع الكفالة لاستمرار سير نظام الممارات الدنيوية على وتيرة العدل القاضي بحياة المجتمعات وعمران الممالك في كل زمان ومكان ، فالحكومة مكلفة بتنفيذ أحكام هذه القوانين على وجه يبيع لكل فرد من أفراد الشعب التمتع بثمرات عمله دون مغالبة عليها من سواء أو مزاحمة من عداه

ففي فرطت الحكومة بشي من خصوصيات الهيمنة العادلة على القوانين المذكورة أو عثت تلك السنن الطبيعية فقد بدأت بتشويش نظام الاختصاص وهدت للشعب سبيل التغلب وطريق الفوضى في الاعمال والتباين في المقاصد فلو دت به الى الهلاك وبجأتها الى خطر الارتباك

لهذا كان لا بد لإنماء قوى العلم بالاختصاص بمزايا التعاون من سلامة سننه الناجمة وقوانينه النافذة وانما تكون سلائها بالمسيطر عليها وهو الحكومة فالحكومة بهذه المثابة مربية الشعوب فاذا ربت شعباً على مبادئ احترام القوانين الاجتماعية نشأ كل فرد من أفرادها على معرفة الواجب والعلم بما له وعليه وهذا غاية ما يطلب من أسباب الترقى للمجتمعات البشرية والعكس بالعكس ولا يحتاج اثبات هذه القضية لا تثر من النظر الى حكومات المغرب المتهددة التي احترمت عندها قوانين الاجتماع فتمت في شعوبها قوة الاحساس والشعور بمزايا التعاون والاختصاص فعرفوا طرق الواجب التي تؤدي الى خير المجتمعات فسلوكها غير متلكئين وأدركوا من الحضارة شاوا أعجز الاولين

والامر في المشرق بخلاف هذا فانك ترى الحكومات الآن فيه بالغة متشى الضلال في تربية الشعوب على نذ قوانين الترقى والاجتماع وهناك حرمة الاختصاص حتى أدى ذلك الى اختلال نظام المجتمع الشرقي وانحلال عرى دوله العظيمة ذلك من جراء استمرار الاهواء وتغلب النفوس التي ضلت عنها المقاصد فكلت

دونها المصم وخدعت العواطف ففقدنا الشعور بمحاجات العمران ومقتضيات الزمان. هذا كله وقد بلغ الأمر بتلك الحكومات الى أنها لا تنزل تهديم بيدها أهم القواعد في قوانين الاجتماع وسنن الطبيعة وهي كثيرة ومنها ما تذكروه مثالا يؤيد ما ذهبنا اليه في هذه المقالة ويبرهن على منتهى ما بلغت اليه في هذا العصر حكومات المشرق — وأخصها الاسلامية — من سوء التدبير في سياسة الامر واليك المثال

قضت سنن الوجود الطبيعية أن يكون العقل في الانسان رائد العلم الضروري لحياة البشر وتدير أصول المعيشة فلا يزال هذا العقل دائما في تتبع هذه الغاية حتى يبلغ مبلغ الكمال الاكتسابي الذي يؤهل الانسان لبسط يد السلطة على الصل بمقتضيات الحياة الادبية وبرفعه الى ذرى الحضارة والتقدم وهذا معنى قولهم الانسان مدني بالطبع

فاذا كانت طبيعة الوجود البشري نفسها تقضي بتسريح العقل في مناحي العلم لاكتساب معرفة مواد الحياة المدنية فأبي خرق في الرأي وإفساد في سنن الطبيعة أعظم من محاولة الحكومة بين الشعب وبين مناحي عقول أفرادها التي تؤهلها لأن يكون مدنيا حارفا بواجبات الانسان القاضية بتفضيله على سائر الحيوان هذا المنطق في الرأي والافساد في سنن الطبيعة هو ما تفعله الآن حكومات الاسلام في المشرق وذلك بتخاذها الوسائل القاضية بإضعاف قوة النزوع الى العلوم في سائر أفراد الشعب لاسباب - فاه وظنون تضحك الكلي

نعم نرى أن بعض تلك الحكومات لا تحصر العقول في دائرة ضيقة من العلم الذي لا يتعدى الضروري من أمر الدين كما يفعله البعض الآخر بل هي تبيح تلقي العقول لعلوم الدنيا وتؤسس لها المدارس ولكن تفعل عما وراء ذلك من لزوم تشييط النفوس على العمل بل تمنعها البتة تقاديا من رقي العقول الى تناول المعرفة بالحقوق والواجبات التي تلزم كل فرد من أفراد الشعب بالنسبة الى الحكومة والوطن فهي تمنع الاجتماعات العلمية وتمنع على الجرائد وتقم على الافواه وتقل الايدي وتبعد التواضع وتدني الجملاء الى آخر ما يدعو لهم القوائد التي يترقبها الشعب من تلك المدارس ويرجو الحصول عليها من تلك العلوم - اذن فلا تفاوت في الوجهة بين سائر

حكومات المشرق في سوء التدبير الذي انتهى الى ما أصبحنا فيه متأثرين الشرقيين عموما والمسلمين خصوصا من الفوضى في الأعمال والتباين في المقاصد والضعف في النفوس والانهلال في العزائم والفنور في الهم وغير ذلك من بواعث التهم الذي مرق الا حشا وأدمى القلوب وأودى بحياة الأمة وقضى على الشرق قضاء لا مرد له الا بنبه حكوماته من سنة الفرور واطراحهم لعمجرة الايام القابرة والعمل مع الشعوب بما يدفع هذه الرزايا وبصرف هذه المحن والافتاقه ان تلك الحكومات لمسئولة امام الله وامام الانسانية وامام العدل عن تلك الحرمات المتهوكة والدماء المسفوكة والربوع المستباحة لسلب السالين ونهب الناهيين والمالك الممزقة والشعوب المفرقة وما لا يعلم نهايته الا الله والله بكل شيء عليم اه

رأي المتار في الجواب

ما ذهب اليه حفرة الكاتب الفاضل من أن المسئول بإسعاد البلاد وزرقي الامة حكامها هو المذهب النبع عند الشعوب الشرقية كافة وسببه استبداد حكام الشرق وملوكه تلك الشعوب واستبدادهم فيها بحيث صار هذا الفصل والافعال راسخين في النفوس بالوراثة وقد جاء الاسلام بالتعليم الديمقراطي المعتدل وقيد سلطة الملوك والامراء والروساء بشرعه الذي جعل الناس فيه شرعا (بالحرريك أي سواء) ولكن محي هذا التعليم بعد الخلفاء الراشدين كما شرحناه في مقالات (الخلافة والخلفاء) وغيرها وصار ملوك المسلمين وحكامهم بتقادي الزمان أشد استبدادا من عدامهم . ولما سرى روح هذا التعليم في اوربا بسبب انتشار العلوم والمعارف فيها - وانما كان مبدأ قبضانه من الاسلام - تربت بحسن تربيتهم ملوكهم وحكامهم وقيدوا السلطة حتى اتوها الى الجمهورية فارتقوا بذلك ارتقاء لم يهد في تاريخ الانسان حتى كاد يتم لهم الاستيلاء على العالم كله . فخلد الجاهل أمام العالم ودحر الظالم تجاه العادل وأوشك تنازع البقاء ان يقضي بمحو السلطة الشرقية أو الاسلامية خاصة من لوح الوجود بما ظهر من عجز مقاومة السلطة الاستبدادية للسلطة الدستورية الشورية وأحست الشعوب الشرقية أو الاسلامية بالخطر الذي يهددها - وهو العدم والفناء القومي والملي -

لكن الجول بحقيقة الداء والدواء تركها في أمر من يحسب نظر الى ملوكها وحكامها اقتشاده
البلاء ينصب عليها من قبلهم فتقع في هوة اليأس وتهوي الى هذه القنوط . وكيف
لا ييأس من يشاهد الطبيب يقتل المرضى بما يجبرهم من السموم ؟ وكيف لا يقنط
من يرى البلاء والشقاء ، ينصب عليه من ميازيت السمادة والتعماء ؟

اليأس لاجل له ، اليأس لا يرجي منه خير ، اليأس في عداد الموتى ، فمن
أراد أن يخدم أمة ينست من الحياة العزيزة القومية يأسها من حكامها فليقنعها قبل
كل شيء ، بأن قوة الشعب فوق كل قوة ، لأنها مظهر القوة الالهية ، وأن الام
إذا تربت وتعلمت تربية وتعلما صحيحين تفتز وتسد بقسمها الحاكمين والحكومين
وان الامة في استطاعتها أن تقوم بهذه التربية وهذا التعليم من دون الحكومة بهمة
علمائها العفلاء وأغنيائها الفضلاء وبهذا نهضت أوروبا التي بهرت مدنيها بأبصارهم
وحيرت أبايهم . وهذا الموضوع الشريف هو اهم المقاصد التي أنشأنا لاجلها جريدتنا (المار)
قد قلنا في مقدمة العدد الاول

« فليكن بالعلم والعمل رض بهما نفسك ، ورب عليها ولذك ، فقلد حل من
لساني عقدة الاعتقال والسكوت ، وأطلق قلبي من عقال الدعة والسكون ، استراق
بعض اخوتي واخوتك في النوم ، وغرق بعضهم في بحار الوهم ، وجهل المريض منهم بدائه
ويأس العالم بمرضه من شفاؤه ، فأنشأت هذه الجريدة اجابة لرغبة من قبهت نفوسهم
لإصلاح الخلل ، ومشايعة للساعين في مداواة الملل ، الذين أرشدتهم التعاليم الدينية
وهدام النظر في الآيات الكونية ، الى أن اليأس من روح الله والقنوط من رحمته
جل علاه ، هو عين الكفر والفسلال ، وآية الخزي والكمال ، فأهبطوا أن يعملوا
لأمتهم ، ويقوموا بخدمة للمهم ، الخ ثم قلنا في بيان مقاصد الجريدة من المقدمة
أيضا « وغرضنا الأول الحث على تربية البنات والبنين ، لا الخط على الأمراء
والسلاطين ، والترغيب في تحصيل العلوم والفنون ، لا الاعتراض على اقتضاة والقانون
وأصلاح كتب العلم وطريقة التعليم ، والتنشيط على مجاراة الأمم المتقدمة في الاعمال
النافعة وطروق أبواب الكسب والاقتصاد » ومنها أيضا « وتبہ أي الجريدة »
المتأين على أن الشركات المالية هي مصدر العمران « وينبغى العرقان » وان عليهما

مدار تقدم أور باقي الفنون والصنائع لا على الملوك والأمراء فهي التي تنشيء المكتاتب والمدارس، وتشيد المعامل والمصانع، وتسير المراكب والبواخر، وتوزج ذلك بين أيديهم وتحت مواقع أبصارهم.

وكتبنا في العدد الثاني محاور في سعادة الأمة أوردنا فيها أسئلة كثيرة تتعلق بتحصيل هذه السعادة وقدنا في الكلام عن أجوبتها جواب من حصر السعادة في الحكام قلنا بعد إيراد الأسئلة

«قلنا فرغت المسائل، وصكت السائل، وطلب ما عتد القوم من الجواب، ابتدر أحدهم فقال لا شك إن الأمراء والحكام هم الذين يكونون بني (جمع بنية) الأمم وينفخون فيها روح الوحدة، وينشقونها نسيم الحياة الوطنية، ويعدون فيها جداول الثروة، بما يمهدون من طرق الكسب، ويحفرون من الترع، ويتفنون من المعامل والمصانع، ويبعثون من الآلات والأدوات الخ ما أشرتم إليه من أسباب السعادة وفرد عليه السائل قائلا إذا فرضنا أن الحكومة غنية مع قدر الأمة وأمكنها أن تصل كل هذه الأعمال فهل في استطاعة الحاكم أن يقتلع من نفوس الأمة جرائم الأخلاق الذميمة ويهيئ منها بذور العادات الرديئة التي تنجم عنها الأفعال المفجرة، ويغرس فيها أشجار الأخلاق الفاضلة والسجايا الجميلة التي تثمر الأعمال النافعة، كلاً أن من يأتي النجعة كلها على الحكام مخفياً في حكمه واثني رأيت أكثر الأمم الشرقية لا يرون لأنفسهم وجوداً إلا بالحكام ويرون أن صلاح الأمة وفسادها وغياها ورشادها وصحتها ومرضاها وغناها وفقرها بل وعجاها ومماتها سكل ذلك بيد الحاكم حتى كأن الحاكم بيده ملكوت شيء وهو يجير ولا يجار عليه وكأن هذا الوهم متسلسل فيهم بالإرث من عهد من قل «أنا أخيه وأميته» وعهد من قل «أنا ربكم الأعلى» وجعلوا أن الحاكم ليس إلا رجلاً من الأمة وإن الملكية ما زادت في فضائله ولا منحه قوة فوق القوى البشرية بل ربما أفست أخلاقه وأسقطت مداركه (كما شرهه في البعض) والصواب أن إصلاح الأمة لا يكون من الحاكم نعم إن الحاكم إذا ساعده يكون أسرع سيراً وأقرب نجاحاً اهـ

والحاصل أن ما قاله الكتائب الفاضل صحيح ومن معه إلا في حصر المسؤولية

بالحكم والحق ان الحاكم مسؤول والشعب مسؤول فاذا قصر الأول لا ينبغي أن
يقصر الثاني وبالله التوفيق

الجزية والاسلام

﴿ تممة ما سبق - من ص - ﴾

الثالث — ان الشريعة الاسلامية وان لم تكن شأنها شأن الملكية والسلطة بل
الغاية التي توخاها الشرع ليست الا تكميل النفس وتطهير الأخلاق والحث على
الخير والردع عن الالم ولكن لما كانت هذه الأمور يتوقف حصولها على نوع من
السياسة الملكية لم تكن الشريعة تتغل عنها كلياً فاختارت جهة من الوظائف تكون
مع سداستها كافية لا تنظم أمر الناس واصلاح اوتقاقاتهم

ومن ذلك الجهاد والقتال المقصود بها الذب عن حيا الاسلام والدفع عن
بيضة الملك وازاحة الشر وبسط الأمن واستتباب الراحة فجعل الجهاد فرضاً محتوماً
على كل أحد من دخل في الاسلام اما كفاية وهذه اذا لم يكن الفير عاماً، وهنا
إذا هاجم العدو البلد وعم الفير. قال في الهداية الجهاد فرض على الكفاية إذا قام به
فريق من الناس سقط عن الباقيين فان لم يقم به أحد أثم جميع الناس بتركه الا أن
يكون الفير عاماً فيقتل يصير من فروض الاعيان

فالمسلم لا يخلو من إحدى الخططين اما مرتزق وهو من دخل في الصكر ونصب
نفسه للقتال أو متطوع وهو من لم يأخذ نصيبه من الجهاد ولكن إذا جاءت الطامة
ووقع الفير لا يمكنه الاعتزال عن القتال والتحي عنه بل عليه ان يدخل فيما دخل
المسلمون طوعاً أو كرها — واذا كان من المسلم الثابت ان المرتزق والمتطوع سوان
في الحقوق الكلية التي تمنح للصكر كان من الحق الواضح ان يعني المسلمون
كلهم عن ضريبة الجزية، أما أهل الذمة فما كان يحق للاسلام أن يبيحهم على
مباشرتهم القتال في حال من الأحوال بل الامر يسددهم ان رضوا بالقتال عن
أنفسهم وأموالهم ففروا عن الجزية وأن أبوا أن يخاطروا بالنفس فلا أقل من أن

يسأحو بشي، من المال وهي الجزية ، ولملك تطلبي باثبات بعض القضايا المطلوبة في هذا البيان أي لإثبات أن الجزية ما كانت تؤخذ من الذمين الا للقيام بمجايتهم والمدافعة عنهم وان الذمين لو أدخلوا في الجند أو تكفلوا أمر الدفاع لغوا عن الجزية فان صدق ظني فاصنع الى الروايات التي تعطيك الثلج في هذا الباب ونحسم مادة القيل والقال .

(فمنها) ما كتب خالد بن الوليد لصلو با ابن نسطونا حينما دخل الفرات وأوغل فيها وهذا نصه : « هذا كتاب من خالد بن الوليد لصلو با ابن نسطونا وقومه اني عاهدتكم على الجزية والمنعة تلك الذمة والمنعة وما منعناكم (أي حينما كنتم) قلنا الجزية والا فلا . كتب سنة اثنتي عشرة في صفر » (ومنها) ما كتب نواب العراق لاهل الذمة وهاك نصه « براءة لمن كان من كذا وكذا من الجزية التي صالحهم عليه خالد والمسلمون . لكم يد على من بدل صلح خالد ما أقروتم بالجزية وكنتم . أمانكم أمان وصلحكم صلح ونحن لكم على الوفاء » . (ومنها) ما كتب أهل ذمة العراق لامراء المسلمين وهذا نصه « انا قد أدينا الجزية التي عاهدنا عليها خالد على أن يمنعوننا وأميرهم البغي من المسلمين وغيرهم » (ومنها) المفاولة التي كانت بين المسلمين وبين يزيد جرد ملك فارس حينما وفدوا على يزيد جرد وعرضوا عليه الاسلام وكان هذا في سنة أربع عشرة في عهد عمر بن الخطاب وكان من جملة كلام نعمان الذي كان رئيس الوفد « وان اقبضتمونا بالجزاء قبلنا ومنعناكم والا قاتلناكم » . (ومنها) المفاولة التي كانت بين حذيفة بن محصن وبين رستم قائد الفرس وحذيفة هو الذي أرسله سعد بن أبي وقاص وافدا على رستم في سنة أربع عشرة في عهد عمر بن الخطاب وكان في جملة كلامه « أو الجزاء ونمنعكم ان اجتمعتم الى ذلك » فانظر الى هذا الروايات الموثوق بها كيف قارنوا بها بين الجزية والمنعة وكيف صرح خالد في كتابه بأننا لا نأخذ منكم الجزية إلا اذا منعتكم كردفنا عنكم وان عجزنا عن ذلك فلا يجوز لنا أخذها

وهذه المفاولات والكتب مما ارتضاها عمر وجل الصحابة فكان سبيلها سبيل المسائل المجمع عليها قل الامام الشعبي وهو أحد الائمة الكبار أخذ « أي سواد (المنار) (١١٠) (المجلد الأول)

الزناقي « نعوذ وكذلك كل ارض الا الحصون فجلا أهلها فدعوا الى الصلح والذمة فأجابوا ورتابوا فصاروا ذمة وعليهم الجزاء ولم الذمة وذلك هو السنة كذلك منع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدومة »

ولا تظن أن شرط الذمة في الجزية انما كان يقعد به مجرد تطييب نفوس أهل الذمة واسكان غيظهم ولم يقع به العمل قط فان من أمر النظر في سير الصحابة والعلج على جاري أحوالهم عرف من غير شك انهم لم يكتبوا عهدا ولا ذكروا شرطا الا وقد عاضوا عليها بالأنواجذ واغروا الجهد في الوفاء بها وكذلك فعلهم في الجزية التي يدور عنى الكلالم عليها ... فقد روى القاضي أبو يوسف في كتاب الخراج عن المنكسول انه لما رأى أهل الذمة وفاء المسلمين لم وحسن السيرة فيهم صاروا أصدقاء على علو المسلمين وعبودا للمسلمين على اعدائهم فبعث أهل كل مدينة وسلام يحبريهم بأن الروم قد جمعوا جمعا لم ير مثله فأتى رؤساء أهل كل مدينة الأمير الذي خلفه أبو عبيدة عليهم فأخبروه بذلك فكتب والي كل مدينة من خلفة أبو عبيدة الى ابني عبيدة يخبره بذلك وتناوبت الاخبار على ابني عبيدة فاشهد ذلك عليه وعلى المسلمين فكتب أبو عبيدة الى كل وال من خلفه في المدن التي صلح أهلها يأمرهم أن يردوا عليهم ما جبي منهم من الجزية والخراج وكتب اليهم أن يحولوا لم انما زدنا عليكم أموالكم لانه قد بلغنا ما جمع لنا من الجوع وانكم قد اشتغلتم علينا ان نمنعكم وانا لا قدر على ذلك وقد رددنا عليكم ما أخذنا منكم ونحن لكم على الشرط وما كان يتناوب بينكم ان نصرنا الله عليهم . فلما قالوا ذلك لم وردوا عليهم الأموال التي يبيعونها منهم قالوا « ردكم الله علينا ونصركم عليهم فلو كانوا هم لم يردوا علينا شيئا وأخذوا كل شيء بقي حتى لا يدعوا شيئا »

وقال العلامة البلاذري في كتابه فتوح البلدان حدثني أبو جعفر النعماني قال حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال بلغني انه لما جمع هرقل للمسلمين الجوع وبلغ المسلمين اقبالهم اليهم لوقعة البرمك ردوا على أهل حصص ما كانوا أخذوا منهم من الخراج وقالوا « قد شغلنا عن نصرتم والدفع عنكم فأتتم على أمركم » فقال أهل حصص « لولا بكم وعدكم أحب الينا مما كنا فيه من الظلم والفسم ولندفن جندهم قل عن

المدينة مع عاملكم ونهض اليهود فقالوا والتوراة لا يدخل عامل هرقل مدينة حصص
الا أن قلب ونهض فأغلقوا الابواب وحرسوها وكذلك فعل أهل المدن التي صولحت
من النصارى واليهود وقالوا ان ظهر الروم واتباعهم على المسلمين صرنا على ما كنا
عليه والا فانا على أمرنا ما بقي للمسلمين عدد

وقال السلامة الأزدي في كتابه فوح الشام يذكر اقبال الروم على المسلمين
وسير أبي عبيدة من حصص « فلما أراد أن يشخص دعا حبيب بن مسلمة فقال
لودد على القوم الذين كنا صالحناهم من أهل البلد ما كنا أخذنا منهم فانه لا ينبغي
لنا إذ لا نمنعهم ان نأخذ منهم شيئا وقل لم نحن ما كنا عليه فيما بيننا وبينكم من
الصالح ولا نرجع عنه الا أن ترجعوا عنه وانما ردنا عليكم أموالكم لأننا كرهنا أن
نأخذ أموالكم ولا نمنع بلادكم » فلما أصبح أمر الناس ان يرتحلوا الى دمشق ودعا
حبيب ابن مسلمة القوم الذين كانوا أخذوا منهم المال فأخذ يرد عليهم وأخبرهم بما
قال أبو عبيدة وأخذ أهل البلد يقولون « ردكم الله الينا ولعن الله الذين كانوا يملكوننا
من الروم ولكن والله لو كانوا هم ما ردوا الينا بل غصبونا وأخذوا مع هذا ما قدروا
عليه من أموالنا » وقال أيضا يذكر دخول أبي عبيدة دمشق « فأقام أبو عبيدة
بدمشق يومين وأمر سويد بن كثوم القرشي ان يرد على أهل دمشق ما كان اجبي
منهم الذين كانوا أمنوا وصالحوا فرد عليهم ما كان أخذ منهم وقال لم المسلمون نحن
على العهد الذي كان بيننا وبينكم ونحن معيدون لكم أمانا »

اما ما ادعينا من ان أهل الذمة اذا لم يشترطوا علينا المنعة أو شاركوا في الذب عن
حريم الملك لا يطالبون بالجزية أصلا فعمدنا في ذلك أيضا صنيع الصحابة وطريق
علمهم فانهم أولى الناس بالتنبه لغرض الشارع وأحقهم بادراك سر الشريعة « والروايات
في ذلك وان كانت جمة ولكن نكتفي هنا بقدر يسير بقي عن كثير (فتها) كتاب
العهد الذي كتبه سويد بن مقرن أحد قواد عمر بن الخطاب لرؤبان وأهل دهستان
وهالك نصه بعينه « هذا كتاب من سويد بن مقرن لرؤبان وول رؤبان وأهل
دهستان وسائر أهل جرجان ان لكم الذمة وعلينا المنعة على ان عليكم من الجزاء في
كل سنة على قدر طاقتكم على كل حالم ومن استغنا به منكم فله جزاؤه في موته عوضا

عن جزائه ولم الأمان على أنفسهم وأموالهم وملهم وشرائعهم ولا يغير شي من ذلك ،
شهد سواد بن قطبه وهند بن عمر وسماك بن محرمه وعتيبة بن النحاس وكتب
في سنة ١٠٨ هـ « طبري » ص ٢٦٥٨

ومنها الكتاب الذي كتبه عتبة بن فرقد أحد عمال عمر بن الخطاب وهذا نصه :
« هذا ما أعطى عتبة بن فرقد عامل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل
أذربيجان سهلها وجبلها وحواشيها وشفارها وأهل ملها كلهم الأمان على أنفسهم
وأموالهم وملهم وشرائعهم على أن يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم ومن حشر منهم
في سنة وضع عنه جزء تلك السنة ومن أقام فله مثل ما لمن أقام من ذلك هـ
(طبري صحيفة ٢٢٦٢)

ومنها العهد الذي كان بين سراقه عامل عمر بن الخطاب وبين شهر براز
كتب به سراقه الى عمر فأجازه وحسنه وهاك نصه :
« هذا ما أعطى سراقه بن عمرو عامل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شهر براز
وسكان أرمينية والأمن من الأمان أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وملتهم أن لا يضادوا
ولا ينقضوا وعلى أرمينية والأبواب الطراء منهم والتناء (١) ومن حولهم فدخل
معهم أن ينفروا لكل غارة وينفذوا لكل أمر نائب أولم ينب رآه الوالي صلاحا
على أن توضع الجزاء عن أجاب الى ذلك ومن استفتى عنه منهم وقعد فعليه مثل
ما على أهل أذربيجان من الجزاء فان حشروا وضع ذلك عنهم ، شهد عبد الرحمن
بن ربيعة وسلمان بن ربيعة وبكير بن عبد الله وكتب مرضي بن مقرن وشهد هـ
(طبري صحيفة ٢٦٦٥ و ٢٦٦٦)

ومنها ما كان من أمر الجراجة وقد أتى العلامة البلاذري على جملة من تفاصيل
أحوالهم فقال حدثني مشايخ من أهل انطاكية ان الجراجة من مدينة على جبل
لكام عند معدن الزاج فيما بين يباس وبقا يقال لها الجرجومة وان أمرهم كان في
استيلاء الروم على الشام وانطاكية الى بطريق انطاكية والباها فلما قدم أبو عبيدة
انطاكية وقتحها لزموا مدينتهم وهما باللاحاق بالروم إذ خافوا على أنفسهم فلم ينسبه

(١) الطراء الغرباء الذين يعطون جمع طارئ والتناء المقيمون

المسلمون لم ولم يذهبوا عليهم ثم ان أهل انطاكية تقضوا وخدروا فوجه اليهم أبو عبيدة من فتحها ثانية وولاهها بعد فتحها حبيب بن مسلم الفهري ففزا الجرجومة فلم يقاتله أهلها ولكنهم يذبوا بطلب الأمان والصلح فصالحوه على ان يكونوا أعوانا للمسلمين وعيونا ومسالح في جيل اللكام وان لا يؤخذوا بالجزية ، ثم ان الجرجومة مع انهم لم يوفوا وتقضوا العهد غير مرة لم يؤخذوا بالجزية قط حتى ان بعض العمال في عهد الواصل بالله العباسي ألزمهم جزية رموسهم فرفضوا ذلك إلى الواصل فأمر باستقاطلها عنهم

ولما بلغت من التعمق في البحث والامعان في الفحص إلى هذا الحد حان لي أن أقول لطف المصباح ، فانه قد طلع الصباح ، وماذا بعد الحق إلا الضلال ، وبالله تقي وعليه اعتمادي وهو العلي الكبير المتعال

﴿ اسطقس الحق ﴾

رسالة للعلامة الفهامة مولوي عبد الرحمن صاحب سيمتاني الهندي أحد تلامذة بحر العلوم مولانا محمد لطف الرحمن صاحب بروداني حررها مؤلفها القول في « حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة من الرضاعة » وبين غلط الفقيه فيها وقد أرسلنا لنا العلامة محمد لطف الرحمن وعهد البنا بنشرها في المنار « كي تشتهر في الأمصار » اشتار الشمس في رابعة النهار « فإجابة لطيفه ننشرها كما هي وهي

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

بسمه ونصلي على رسوله الكريم

اعلم انه قد مضت الدهور واقتضت الشهور وطالت المناظرة وشاعت المكابرة وظهرت المشافهة وزهرت المسافهة ، وخبطت الأعمال وخبطت الأقوال ، في حرمة بنت الرضيع على واد المرضعة من الرضاعة ، وهما شر البضاعة ، فحن نين دليلا كافيا ، وبرهانا شافيا ، بلطف الرحمن ، وفضل المتان ، فاعلم ان الاصل في باب الحرمة الرضاعية قول النبي صلى الله عليه وسلم « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » معناه ان الافراد

التي تحرم من النسب تحرم تلك الافراد بينها من الرضاعة أيضاً ولا يخفى عليك ان ما يحرم من النسب هو ما تعلق به خطاب التحريم بقوله تعالى « حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت » فله فرضنا أن زيدا مثلاً ارتضع من هندة وولد هندة المرضعة لم يرتضع من امرأة فتحرم من رضاع زيد بحكم الحديث الامهات والبنات والاخوات والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت فتكون المرضعة وما فوقها مصداق الامهات للرضيع وفروعه مصداق البنات للرضعة وزوجها وبناتها واخواتها وأخوات زوجها وبنات أبنائها وبنات بناتها يكن مصداق الاخوات والخالات والعمات وبنات الاخ وبنات الاخت له . فهذه المجموعات السبع تحرم من رضاع زيد الرضيع كما تحرم تلك المجموعات بينها في النسب . وأما حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة فغير ثابتة من الحديث . فان قلت معنى الحديث ان كل من يحرم من النسب يحرم من الرضاع ومما يحرم من النسب هو بنت الاخ ولا شك ان بنت الرضيع بنت الاخ لولد المرضعة فتحرم عليه . قلت ويحك هذا الذي أوقفك في وحلة الظالم اذ هذا المعنى باطل من وجهين أما أولاً فلانه يلزم من هذا ثبوت حرمة مجموع الافراد السبع من رضاع الرضيع وزيادة حرمة فرد وهي حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة وهو باطل اذ النص الشريف أعني قوله « حرمت عليكم » الآية ينادي بأعلى نداء أنه من نسب كل واحد ثبتت حرمة هذه المحرمات السبع بلا زيادة وكذلك في الرضاع بمقتضى الحديث وأيضاً الصورة المزعومة غير متحققة في النسب الذي قيس الرضاع عليه فلم يكن القيام صحيحاً وبطل مقتضى الحديث وهو محال . أما ثانياً فلانه ماذا أراد بقوله هذا ؟ أما أراد أن تحرم في النسب بنات الاخ فقط فكذا في الرضاع أو أراد انه تحرم فيه العمات والخالات وبنات الاخ وغيرهن فتحرم بنات الاخ في الرضاع والاول باطل إذ يستحيل في النسب أن تحرم بنات الاخ فقط كما لا يخفى وسيجيء بيانه ان شاء الله تعالى والثاني أيضاً باطل من وجهين أما الاول فلانه كما تحرم في النسب بنات الاخ كذلك تحرم فيه العمات والخالات أيضاً فلزم أن تحرم على ولد المرضعة العمات والخالات من الرضاع

وأما الثانى فلانه مستحيل بهذه المقدمات المسلمات (الاولى) ان الله بين الآيه الكريمة أعني قوله «حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم» الآيه بالواو العاطفة وهي للجمع فان قلت يجوز أن تكون الواو بمعنى أو التي هي أداة الانفصال قلت أف لك هذا الاحتمال مع كونه هنا من الحالات يقطع دابر القوم الذين ظفروا بقرولهم من حرمة بنت الرضيع فقط على ولد المرضعة اذ لفظة «أو» وضمت لاحد الامرين في أصل الوضع فقطضاها ثبوت حرمة إحدى المحرمات لاعلى التمين لكل واحد واحد فمع كونه صريح الاستحالة يقدح ما يرويه الرأثمون بقولهم من جهة مجموع الافراد السبع من رضاع الرضيع مع زيادة حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة اذ نبوته محل من التمين سواء كانت الواو معناها أو بمعنى لفظة أو (والثانية) أن العلة المحرمة في المحرمات السبع واحدة تامة (والثالثة) انه لو كانت لعدة معلولات علة واحدة تامة لزم انه اذا وجدت إحدى المعلولات وجدت العلة التامة وجدت المعلولات الاخر البتة (الرابعة) ان الآيه الكريمة موجبة لحرمة مجموع الافراد السبع باقتضاء تلك الواو العاطفة التي تقدم ذكرها في المقدمة الاولى (الخامسة) ان حرمة بنت الاخ في النسب ثابتة بقوله تعالى حرمت عليكم أمهاتكم والآيه فمن كان محكوما عليه فيه بحرمة بنات الاخ يجب دخوله تحت خطاب قوله وبنات الاخ في قوله حرمت عليكم أمهاتكم الآيه والا لم يكن ثبوتها من الله وهو كما ترى (السادسة) أنه لو دخل أحد في النسب تحت خطاب قوله «و بنات الاخ» لاستحال أن لا تتحقق المحرمات الباقية (أي الامهات والعمت والخالات وغيرهن) وجودا أو صلوحا بحكم المقدمة الرابعة وأيضاً من المقدمة الثانية والثالثة (السابعة) انه من كان داخل تحت خطاب قوله «و بنات الاخ» في النسب يستلزم دخوله فيه تحقق المحرمات الباقية وجودا أو صلوحا بحكم المقدمة السادسة (الثامنة) أن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله حرم من الرضاة ما حرم من الولادة، يبين ببيان شاف ان وزان الرضاع وزان النسب بعينه وان المحرمات من الرضاع محرمات من الله قطعاً (التاسعة) ان العلة المحرمة في المحرمات السبع من الرضاع أيضاً واحدة تامة (العاشره) انه من كان محكوما عليه بحرمة بنات الاخ من الرضاع وجب دخوله تحت خطاب قوله وبنات الاخ بحكم المقدمة الثامنة وأيضاً

منها ومن الخامسة (الحادية عشرة) انه من كان داخل تحت خطاب قوله « وبنات الاخ » في الرضاع يستلزم دخوله فيه بتحقيق المحرمات الباقية وجوداً أو صلوحاً بحكم المقدمة الثامنة وأيضاً منها ومن السابعة بانضمام التاسعة

فإذا تمهّدت هذه المقدمات المسلمات تقول انه لو حرمت بنت الرضيع على ولد المرضعة من الرضاع يجب دخوله تحت خطاب قوله تعالى « وبنات الاخ » بحكم المقدمة العاشرة ودخوله فيه يستلزم تحقيق المحرمات الباقية أي العمات والخاللات وغيرهن من الرضاع بحكم المقدمة الحادية عشرة وهو محال اذ حينئذ مصادق العمات والخاللات الرضاعية لولد المرضعة إما العمات والخاللات النسبية للرضيع أو لغيره والاول ظاهر لانعدام الملة المحرمة فيهن وهو باطل اذ لم تثبت من الدليل الشرعي حرمتهم على ولد المرضعة وكونه عماته وخاللاتهم فحرمتهن محال والثاني أيضاً باطل من وجهين أما أولاً فلانه يماثل قول ذي جنة اذ استلزام حرمة بنت خالد مثلاً لحرمة عمات بكره وخاللاته محال جداً لعدم التقدير المشترك بينهما وأما ثانياً فلان العمات والخاللات الرضاعية ليست ثابتة له وجوداً أو صلوحاً فيما نحن فيه أي فيما اذا صدر فعل الرضاع من الرضيع ولم يتحقق الرضاع من ولد المرضعة فحرمتهن محال (ملحقية)

مصايب مصر بالسودان

ان الفجيعة الاخيرة بالسودان قد جرحت قلوب المصريين جرحاً لا يندمل وجميع عقلاهم متفقون على أن ترك السودان لانكلترا خالصاً لما من دون مصر كان أولى من هذه الشركة الاسمية التي عقدت بين انكلترا ومصر في (وفاق ١٩ يناير) بل منهم من يقول ان التصريح بحماية الانكليز لمصر والسودان مما هو أهون مصاباً من هذا الوفاق الجائر ويرون بالاجماع أن كل من رضي بهذه القسمة الضيزى من حاكم ومحكوم فهو خائن لامته ووطنه بائع بلاده بما مقلوباً شرط فيه ان يكون الثمن على البائع يورثه المشتري - ذلك ان الانكليز قد بلغت خسائهم على مصر بهذه الشركة ١١٤١٢٨٦ جنيناً مصرياً في السنة منها ٨٤٨٢٥ نفقات جيش الاحتلال

والباقي للحرية العمومية والادارة والعسكرية في السودان (كما بينه المؤيد الاغربي
عدد يوم الاثنين الماضي) ويدخل في هذا البيع أو الوفاق أو الشريعة أن الانكليز
الحق في أن يفتحوا ما شاءوا من بلاد أفريقيا برجال مصر وأمورها من غير رضا أمير
ولا سلطان . ولا لوم على الانكليز في اخلاف الوعود ، وقصص اليهود ، فإن هذا كله حرب
وجهاد ، و « الحرب خدعة » باتفاق العباد ، وإما اللوم والتثريب بل اللعن من الله
وهذا لكنته والناس أجمعين ، على من يفضل الموت فما دونه على تسليم بلاده ووطنه
لأعدائه المحاربين والله عليم بالظالمين

الوعظ والوعاظ *

قال أستاذ حكيم « ان الايمان يتم في قلوب العامة يحتاج الى إيقاظ » وهي
كلمة صحيحة لا ريب فيها ، والذي يوقظ الايمان حتى تصدر عنه آثاره الحسنة
وتتشعب فوائده وفضائله التي أدناها اقامة الأذى من الطريق — هو التذكير
الصحيح والموعظة الحسنة فلو وجدنا علماء مخلصون لهم غيرة على الدين بحدود
مساجدنا وتولى كل واحد منهم الوخط والتذكير في مسجد منها وإرشاد خطيبه الى
الخطب النافعة ولو بانسانها له لا يمكنهم إيقاظ الايمان في قلوب الناس ، ومتى استيقظ
الايمان صدرت عنه آثاره وثلاث سعادة الدنيا والآخرة

لا أعني بالعلماء من قرأ حواشي الصبيان على الأشموني ومطلولات الفقه بحيث
يقدر على التنكيت في قوله واتحل المال لتقديم الأبواب والفصول وتأخيرها ولا من
يحفظ فروعاً كثيرة في أبواب الرقيق ونحوها مما لا يتعلق به عمل في هذا العصر ولا من
عنده كثير من الأحكام الفرية التي لا هم فيحتاج الناس إلى معرفة حكمها كجواز
التكاثر بين الإنس والجن وعدمه ، وإنما أعني بالعلماء كل من له وقوف على سر
الدين وحكم التمرير وانطلاق أحكام الاسلام على مصالح البشر وتأثيرها في

٥) فاتحة العدد ٤٦ المؤرخ في ٢٣ رمضان سنة ١٣١٦ — ٤ فبراير (١٢٤٤) ١٨٩٩

سعادتهم في الدارين وحكمة في وضع الأشياء في مواضعها وعظيمة الناس على قدر عقولهم واعطائهم ما تمس إليه حاجتهم ، وإنما تجتمع هذه الصفات لمن يجمع بين العلم بأخلاق الدين وعقائده وآدابه والعلم بأحوال الناس وشؤونهم ومرامي أفكارهم وكيفية معاملاتهم ، لا لمن يقول لا يمكن الجمع بين العلم واختبار شؤون الناس كما سمعناه من بعض مشاهير الشيوخ

الطبيب الروحاني الذي هو تهذيب الأخلاق وتكوين الملكات والعادات والوقوف بالنفس الناطقة الانسانية موقف الاعتدال هو كالطبيب الجنباني الذي غايته اعتدال مزاج البدن . وأهم ما في الطيبين معرفة حقيقة المرض ثم معرفة علاجه البلاج ووصف الدواء مشروح في الكتب ولكن بدن الانسان ونفسه لا يوضعان في الكتب فلا بد من النظر فيها بما ترشد إليه المعرفة الصحيحة وكل من يتصدى لمعالجة الأبدان أو الأرواح قبل الوقوف على حقيقة مرضها فهو خادع أو مخدوع ولا يزيد علاجه المريض الا بلاء وعناء

تدخل مسجد سيدنا الحسين (عليه الرضوان والسلام) في هذه الأيام فتشاهد كثيرا من الوعاظ والمدرسين وقد حشر الناس اليهم حتى كادوا يكونون عليهم لدا ، ولكن أكثر هؤلاء الوعاظ من أطباء النفوس الكاذبين الذين يضاعفون الداء فيهلك من يعالجونه مرضاً حتى يكون حرضاً أو يكون من المالكين ؟ يزيدون الخاملين خمولاً بما يكررونه من عبارات التهديد في الدنيا ويزيدون الفجار استرسالاً في فجورهم بما يعدونهم والمغفرة والعق من التاربعما عظمت الذنوب وتراكت الاوزار ، فهم ان منهم من يأمر بالتوبة ويستحب الناس ولكن تلك التوبة كلام بكلام فهي أيضاً من جملة أنواع التغيرير ، فيزهدهم في الدنيا أسكوا بالهم عن تحصيل سعادتها الصحيحة ويتبنينهم بالمغفرة والرحمة أمنوهم من العقوبة فجعل الخوف الذي يزرع عن المحرمات وصار الرجاء الذي يمت على الجدي في الصمل غروراً ، والخوف والرجاء هما الجناحان اللذان يطير بهما صاحب الدين ، الى مرضاة رب العالمين ، وهي غاية السعادة الأخروية ، فهكذا تضافر الخطيئة والوعاظ على قطع طريقي السامدتين ، وطمس معالم النجدين ، وتركوا المسلم مقصوص الجناحين

فتي يفوز ومن عداه بعضه ومتى يفيق ومن ضناه طيبه
حدثنا بعض أبناء المدارس الاذكاء انه جلس على أحد أولئك الوعاظ المدوسين
فكان الدرس وهو في تعليم الاطفال مدعاة لاستغراب هذا الذكي لانه لم يكن
يتصور أن الدين شرع لتعليم الناس كيف يعلون أطفاهم ومتى يعلونها . ولا أنكر
ان بعض الكتب النافعة يوجد فيها كثير من اللغو الذي لا يصح في السنة ولا يرشد
اليه العقل يشغل به من لا قيمة للوقت عندهم فيضيعون الاعمار باللغو والعبث . ومن
هذا اللغو بحث تعليم الاطفال وقد أوردوا فيه كلاما غربيا وجعلوا له ترتيباً وكميات
واتحوا له فوائد وغوائل تختلف باختلاف الايام منها ان التعليم يوم الخميس يورث
الفتى ويوم الجمعة يورث العلم ويوم السبت يورث الاكلة الخ

على ان هذا الدرس الذي لا يفهم ولا يضر الا بتضييع الوقت الذي لا قيمة له
عند اكثر قومتنا أخف مصابا على الأمة من الدروس الأخرى التي تنفذ في الارواح
سم التكسير عن الكسب والتجروء على الاسترسال في اللهو والمعاصي والاعتذار
عن التقصير بالقضاء والتقدير بمثل هذه السموم يموت روح الدين

يارباه ماذا أقول ؟ لو كان هؤلاء الوعاظ يقرؤن للناس شيئا من الاحكام
الفقهية لما وصل اضرارهم الى هذا الحد . فالخطأ في الاعتقاد ينتج الكفر والخطأ في
تهذيب النفوس ينتج فساد الاخلاق واختلال الاعمال وشقاء الأمة في الحال والمآل .
أما الخطأ في الاحكام الفقهية فالأمر فيه أهون لأنه لا يكون غالباً الا في الاحكام
الخلفية التي يعذر جاهلها ولا يؤخذ بخطئها . بها على ان هذه الاحكام لما يكثر فيها
من الخلاف لا يكاد يعلو المدرس قول فقيه يؤخذ بقوله ومع هذا كله نجد علماءنا
لا يبالون الابهاذ الفتن الذي يسمونه فقها وقد أهملوا في الاكثرة الدين وهو تهذيب
الاخلاق الذي هو موضوع البشارة والانذار للذين لم ترسل الانبياء الا لأجلهما
بشادة قوله تعالى (وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا) وقد بينا من قبل ان الفقه في الدين
هو متعلق به الانذار بدليل قوله عز وجل (ليتممها في الدين ولينبذوا قومهم) لا علم
الاجارة والبيع والسلم ونحوها

يظن أن أكثر شيوخنا أن علم الاخلاق الذي هو مادة الوعظ والتذكير بديهي

لا حاجة الى دراسته وتلقيه لسبب خلاف الفقه - وهو من أغرب العقول الأتية -
فانه موضوع هذا العلم قوى النفس الإنسانية وصفات الروح العاقل المدبر للبدن
المصرف له في أعماله وخاياه السعادة الحقيقية لان السعادة ثمرة الأعمال الصالحة الخالصة
والأعمال تابعة للإتلاق حسنا وقبحا كما أوضحناه في مقالة سابقة . لا نرى أن هذا العلم
من أدنى العلوم وأهمها كما انه من ألقا وأغنى

كان من أهم وظائف الأستاذ الأبر شيخ الجامع الأزهر والأستاذ الفاضل
السيد علي الميلاوي لقاء الرواد والمدرسين للمسجد الحسيني من أعلم الشيخ
بالتنبيه وأهملهم في الدين وأكثروا وقفا على ما تمس اليه حاجة الناس في مصالحهم
وامتحان من يتصدى لذلك مدحا الكفاية كما امتحن الامام علي كرم الله تعالى وجهه
الحسن المصري فقد ووي أنه دخل مسجد البصرة أو الكوفة فرآه كالسجد الحسيني
في هذه الأيام علوا بالقمصان فطردهم الا الحسن فانه رأى عليهم العلم والصالح
قال له يا قتي اني سألتك عن شيء ان أجبت عنه والاطردتك كما طردت أصحابك
ثم قال له ما ملاك الدين ؟ قال الحسن الورع ، فقال له وما فساد الدين ؟ قال الطمع .
قال اثبت فتلك من يتكلم على الناس . وانما اكفى الامام منه بهذا لانه مع صوته
يؤمن بأن الحسن يحظ لوجه الله تعالى لا طمعا في نوال المستمعين واستمالة قلوبهم
كما عليه ا كثر اقصاص من ذلك العصر الى اليوم . ومن كان يريد الحق يهدي اليه
ومن كان يريد القرب من الناس فان الهوى يهنيه ويصد عنه سبيل الحق فيقص
عليهم ما يرى انه يسرهم وان كان يجرهم وما يرضيهم وان كان يضرهم فيكون ضالا
مضلا . وان على من يعلم الحق ويكتسب مثل ما على من يعلم غير الحق من الوزر أو
أكثر ومثلها في ذلك من ينادى على ازالة المنكر ووضع المعروف في موضعه ولا يشمل .
فسي ان يحاسب العلماء أنفسهم ويقوم كل بما يجب عليه قري المساجد في جميع
الشهور (لاني رمضان فقط) يتابع علوم الدين وتهذيب المسلمين وينتفي بهم الراغبين
جمل الجاهلين والله ولي المتقين

بمكتي أن أذيل كلامي هذا بكلمة ثناء على أمثل مجلس حضرة في وعظ العامة
في مصر انما بالحق لاهله وتفتيها للراغب والموعوظ . ذلك مجلس الأستاذ الفاضل

الشيخ علي الطرقي قدس سره في أحد الشايف خطبة ما سمعت من مبرزين من
منها وقد بعد العتلة مجلس وحظ لا يتناول شي من انتقاد هذه المقالة والله اعلم
من يشاء الى صراط مستقيم

الاسلام والترقي

امارت جريدتنا « المنار » بالتنويه المتواصل بان الاسلام جاء بمطالب كفيلة
لترؤج الامم الى مماء السيادة العليا وبلوغها مراتب السعادة القصوى، لانها أبطلت
جميع الاعتقادات التي تحول بين الانسان وبين كاله كالا اعتقاد بأن الانسان ناقص
حقير لا يصح له ان يرفع أعماله الحسنة الى الجناح الالهي الاقدس ولا ان يطلب
من مولاه الحقيقي المنور عن قصيره وتفريطه بالتوبة الصحيحة بينه وبين ربه الرؤف
الرحيم الا بواسطة رؤساء الدين المبرر عنهم بالقدسين أو الأولياء المقربين. فأبطل
الامتياز الصنفي وألغى هذه الوساطة والرئاسة التي تهبط بالبطاغ وجعل الناس كلهم
عبداً لله وحده أحراراً بالنسبة لما سواه لا فضل لاحد على أحد الا بالملم والعمل
والكمالات المكتسبة. وكما أبطل سلطة الرؤساء الروحانيين قيدسلطة الملوك والحكام
(كما بينا ذلك من قبل) بشرية حقة مبنية على أصول الحرية الصحيحة والعدل
والمساواة التي سادت بها أوروبا في ممالكها واعتزلطانها ولم تقبها الامم الاسلام
وستضطر أوروبا الى الاخذ بما لم تأخذ به من قواعد الاسلام كاجاب الزكاة التي
هي العلاج الوحيد لمرض من أشد الامراض الاجتماعية وهو الاشتراكية وكاعطاء
المرأة حقوقها التي كانت مهضومة قبل الاسلام عند جميع الامم في الشرق والغرب
فجاء القرآن يقول « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة » واحدة وهي
القيام بالرياسة والحراسة والاتفاق لأن الفطرة والطبيعة تعطيه حق رئاسة المنزل وخراسه
والاتفاق عليه لانه اقوى وأقدر على الكسب . وفي الحديث الشريف « النساء
شقائق الرجال » فاقبست أوروبا ذلك وعظمت شأن النساء ولكن لم تأخذ بكل
ما جاء به الاسلام في ذلك لان الأوروبيين ما فتئوا بمنون المرأة الصنرف بالها

والمدافعة عن حقوقها بنفسها وية دونها في ذلك بزوحها وهذا التقييد مبني على الاعتقاد القديم بضعف عقلها وعدم أهليتها للتصرف . وكبحو النمصب الذميم بالعدل الذي جعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يساوي بين الامام علي بن أبي طالب ورجل من آحاد اليهود والفرس يرون أمة المدينة الاورية الذين يشير عليهم الى العدل والحرية والمساواة لا يزالون يضطهدون اليهود الى اليوم وقسني الجمليات المولفة لاضطهادهم الجرائد وتؤلف الرسائل في انتحار بعض عليهم والتغدير منهم - الى غير ذلك من التعاليم الصحيحة التي تكفل لمن يأخذ بها السعادة الحقيقية

هذا ما يحتمل على تكرار القول بأن أمة هذه قواعد دينها لا يصلح حاكمها الا بالتسك بها وما كنا ممن يستند الى الاسلام ما ليس له أو يضيف اليه ما ليس منه فان الدين نفسه يحظر علينا هذا . كيف وقد اعترف للاسلام بزياده الشريفة مما ذكرنا وما لم نذكر جميع الناظرين في التاريخ والباحثين في الملل والشرائع بالانصاف من غير المسلمين حتى ان ذلك ليفيض من أنابيب أقلامهم فيما يكتبون وييجري على ألسنتهم عند ما ينطقون من غير روية ولا تكلف، ولا مصانعة ولا تصنع، ونذكر هنا على سبيل الاستشاد مقالة لبعض الكتاب الافاضل نشرت في المقطم (عدد ٢٩٨٩٩) من عدة مقالات في اسباب انحطاط الشرق وما كها يحرفها

اسباب انحطاط الشرق

➤ الهيئة الاجتماعية الشرقية ➤

« لحضرة الافوكاتو الفاضل قولاً يوسف دبانة »

بينما كان ملوك الغرب لا يقيدهم دستور ولا يعرفون قانونا الا قانون استبدادهم كان ملوك الشرق مقيدون بدستور يمنهم عن كل استبداد وظلم ولم يحلم منهم ان ارادتهم الخاطئة ولا ارادة الشعب وذلك القيد هو القرآن الشريف . افليس الحكم الذي هيئته صفاته الأصلية أفضل من سائر الأحكام لانه مبني على أساس الحرية

الصحة والعدل والمساواة وهل ينكر أحد بعد هذا أن الشرق مهد المبادئ الجمهورية والحكومة الدستورية

ولا يغرب عن البال اننا اتما نتكلم عن المبادئ لا عن الجوادث ، فقد قام في الشرق حكام مستبدون زادوا عدداً عن الذين قاموا في الغرب لكن ذلك لا يقدح في قولنا أن مبادئ الاحكام في الشرق مبادئ دستورية ، فاذا تصدى الانسان الشريعة فتمديه لا ييطل وجودها ، وشيبه ما في الشرق ما جرى في فرنسا لما حكمها نابليون الأول فانه كان من أعظم الملوك استبداداً ومع ذلك كان يقبب وسميا نابليون امبراطور جمهورية فرنسا قيام حاكم كالهاكم بأمر الله لا ينافي قولنا إن مبادئ الحرية الاجتماعية الشرقية مؤسسه على الجمهورية والمساواة

وما يدل على أن حق الملك في الشرق ليس حقاً شخصياً هو أن الشرق ميل الى إلقاء عقائد الاحكام الى الارشد في العائلة لا الى الابن ولا الى الوارث الاقرب كما في أوروبا فتختلف وراثه الحكم بذلك عن وراثه المقتنيات ، ولو كان الحكم حقاً شخصياً لكان يرثه الذي يرث المقتنيات والاموال ، فكأن الشعب الشرقي يقول عند اعطائه الحكم للارشد انما لما كنا نبيع حاكمنا حق الحكم علينا وجب أن نطلب منه أن يكون أهلاً للحكم متمكناً فيه ، فالارشد في العائلة أولى بذلك من ابن الحاكم السابق لان خبرته أكثر ومادته أوفر وارادته أمضى وعزمه أشد

هذا ويتضح من البحث الدقيق أن المبادئ الجمهورية والاشتراكية المنتشرة الآن في الغرب والتي بعدها الغرب تقدما وتعدنا وجدت في الشرق من البدء وهي أولاً — حقوق المرأة المدنية ، فان المرأة في الغرب لا تستطيع أن تصرف بدمهم من مالها انخاص ولا ان تعقد عقداً ولا ان تدافع عن حقوقها امام المجالس ولا ولا بلا أذن من زوجها على حين أن المرأة الشرقية مطلقة الحرية في ذلك كله ثانياً — اعانة الفقراء بالاموال الاجبارية ، فان الحكومات الغربية تسعى الآن في إلزام الاغنياء باعانة الفقراء فيلتزم كل غني أن يدفع شيئاً معلوماً من ماله لاعانة الفقراء والمساكين ، وهذا جل ما يسمى اليه الاشتراكيون ولكن الشرق سبقهم اليه والزكاة وبيت المال شاهدان عليه

ثالثا — إبطال الجمعيات المستقلة بنفسها ، وبقرائنها عن الهيئة الاجتماعية كالأكليروس والرهبة والشرق قل قبل الغرب لا رهبة في الاسلام ، ولا حاجة في الاسلام الى الواسطة بين الله والعباد إذ كل انسان له الحق أن يكون إماما وخطيبا الخ وإياها — جدم تعرض الحكومات للأديان ، واحسن قاعدة للحكومات في

معاملة أديان الشعوب هي ما تجري حكومات الشرق عليه مبدئيا في ذلك
فحين ما قدم ما هي مبادئ الشرق الاصلية ولو اتبعت لارتقت بالشرق الى أعلى درجات التقدم والتمدن ، ولكن الحكام لم يتبعوها فجاروا وما عدلوا وداموا على ذلك مدة طويلة والشيء إذا دام صار عادة والعادة إذا طالت صارت فطرة فاتبع الحكام الظلم فصاروا عادة واعتادوا للحكمون الخاضوع فصاروا فطرة وجعل الحكام يعنون عدم الاستبداد ضمنا وعليه قال الشاعر : أما العاجز من لا يستبد ، واضاع الحكمون معرفة حقوقهم فأتوا ظلمة لكل آكل ، وكيف يمنون الغرب من التسلط عليهم وهو هاضمهم بقوته الاجنبية على حين أنهم لا يستطيعون منع الحاكم الوطني من أن يجوز عليهم وهو لا يقدر ان يظلم الا بواسطةهم ومساعدتهم له إذ هم الحاشية والحرس والجلادون والسجانون وسائر منفذي الأوامر هذه العاقبة الاولى ،
واما الثانية فهي أن الحكام خفوا قيام الشعب المظلوم فاحتالوا لذلك باستخدام الفرس والطرز والترفان والانكشارية والماليك فصارت الآفة آتية من الاولى ان ذلك الجند الغريب طفق على الشعب أيضا مع حكمائه وتاريخه والماليك والانكشارية شاهد على ذلك وأصل الدولة التركية من ذلك الجند الغريب ،
واما الآفة الثانية فهي انه لما كانت جيوش البلاد مؤلفة من الاجانب نسي الوطنيون حمل السلاح حتى جعلوا يفتنون الدخول في العسكرية من أعظم المصائب وقد قودوا الروح العسكري فاذا جاء العدو لم يجد وطنيا يريد مقاومته أو يستطيعها اذا أراد

والعاقبة الثالثة انه لم يرق في الشرق عائلات شريفة ولا قوية ، نعم إن زيادة مطوعة تلك العائلات ماديا تكون خطرا على الحكومة ولكن إذا كانت سطوتها أدبية فقط ساعدت الحكومة على التقدم والارتقاء لانها تضطر الى المحافظة على شرفها والبعد عن كل ما يشينه وتكون امينة على كنوز الحب الوطني جامعة تحت لواها

جميع تابعيها وخدمها وجهاوري قصورها ، واعظم شاهد على ذلك حالة العائلات الشرقية « كذا » في انكلترا فهي رأس الشعب وزهرته وفكره ومستودع حب الوطن والمعين الأعظم للحكومة ، اما في الشرق فالعائلات الشرقية لا تكاد توجد فضلا عن العائلات البسيطة كما تقدم

اسطقس الحق

﴿ تمة ما سبق ﴾

(وأما القول) بأن العات والخلالات النسبية لولد المرضعة هي العات والخلالات الرضاعية له بعينها فباطل إذ مع انه يشبه هذا هذياناات الحمازين فنرض ان ولد المرضعة لم يرضع من أمه فحينئذ لا يتحقق له الرضاع وأسا لا بالمعنى اللغوي ولا بالمعنى الشرعي وليس هذا مجرد فرض بل هو متحقق في نفس الامر ألم تعلم انه كم من ولد لا يرضع من أمه ولا من ثدي آدمية بل ينشأ له وعظمه من حليب بقرة وايضا الشق الاول من التريديد الثاني يهدم بنيانه كما لا يخفى فخصص لك أن دخوله تحت خطاب قوله « وبنات الاخ » مستحيل أي حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة محال والا لزم المحال وكل ما هو مستلزم المحال محال ويتألف منه قيام اقتراني متبج المطلوب هكذا : حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة يستلزم المحال وكل ما يستلزم المحال محال فحرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة محال . ولك ان قولك قياسا استثنائيا متبجا للمطلوب أيضا هكذا : لو حرمت بنت الرضيع على ولد المرضعة لدخل تحت خطاب قوله تعالى « وبنات الاخ » لكن دخوله تحت خطاب قوله تعالى « وبنات الاخ » محال فحرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة محال . وأيضا تقرر الدليل بوجه حسن جامع مختصر هو ان حرمة المحرمات من الرضاع ثابتة بقوله صلى الله عليه وسلم « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » فالحكم على بحرمة هذه المحرمات إما أن يكون ممن صدر منه فعل الرضاع أولا والثاني صريح الاستحالة من وجوه . أما أولا فلان قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من

(المناظر) (١١٢) (المجلد الأول)

الرضاع ما يحرم من النسب بحكم بأعلى صوت ان الحرمة الرضاعية متعقبة من الرضاع البينة
فقدوم الحرمة من دونه يخالف لحكم الحديث وأما ثانياً فلان الرضاع موعلة تامة لحرمة
المحرمات من الرضاع كما ينص به الحديث فعدم العلة التامة ووجود المأخول محال قطعاً
وأما ثالثاً فلانه يلزم منه ان يثبت لكل فرد من أفراد أمة النبي صلى الله عليه وسلم
تلك المحرمات من الرضاع من دون صدور فعل الرضاع منه وهو كما ترى وعلى الأول
ان حرمت بنت الرضيع على ولد المرضعة فاما ان يكون هو كالرضيع ممن يصدر منه
فعل الرضاع أولاً يكون فعلى الشق الأول يلزم ان تحرم من الرضاعة مجموع البنات
واخالات والأخوات وغيرهن من الرضاع كما تحرم مجموع تلك المحرمات في النسب
من نسبه والأبطل مقتضى الحديث وهو محال. وعلى الثاني حرمة بنت الرضيع على
ولد المرضعة صريح البطلان والوجه ما تقدم

(فان قلت) ان ولد المرضعة وان لم يكن ممن يصدر منه فعل الرضاع
لكن له علاقة رضاعية لارتضاع الرضيع من أمه فتحرم بنت الرضيع عليه من
رضاع الرضيع (قلت) ليت شعري ما شجعه على هذا القول اذ هو باطل من
وجوه أما أولاً فلان علة الحرمة لكل واحد من بنات الأخ والبنات واخالات
وغيرهن سواء كن من النسب او الرضاع واحدة فلو حرمت بنت الرضيع على
ولد المرضعة بناء على انها بنت الأخ له من الرضاع من رضاع الرضيع لزم ان تحرم
عليه البنات واخالات من الرضاع أيضاً أما ثانياً فلان ثبوت الحرمة من رضاع الرضيع
بعلاقة رضاعية بما روينا من الحديث غير مسلم ومن ادعى فعليه البيان من الحديث
والقرآن. أما ثالثاً فلان ولد المرضعة وان كانت له علاقة رضاعية لكنه ليس ممن يصدر
منه فعل الرضاع وثبوت الحرمة لمن لا يصدر منه فعل الرضاع باطل من الوجوه التي
تقدم ذكرها أما رابعاً فلانه ههنا شخصان أحدهما هو الذي صدر منه فعل الرضاع
وهو الرضيع فقد حرمت من رضاعه الاخوات وبنات الأخ والبنات واخالات وغيرهن
من الرضاع بمقتضى الحديث وثانيهما هو الذي لم يصدر منه الرضاع لكن له علاقة
رضاعية وهو ولد المرضعة فيثبت ان حرمت عليه بنت الرضيع من رضاعه فاما ثبت
الحرمة بقوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب أولاً والثاني صريح

الاستحالة اذ الحرمة الرضاعية ثابتة بهذا الحديث فهل يجزئ أحد على القول بالحرمة بدونه . وعلى الأول لو سلم ثبوتها منه لزم ان يحرم من هذا الرضاع مجموع الامعات والمعات والخلاعات وغيرهن من الرضاع بمقتضى الحديث والابطال مقتضاه وهو صريح الاستحالة وأما ثبوت حرمة بنت الرضيع فقط على ولد المرضعة فحال قطعاً واعلم ان حكم الرضاع والجزئية واحد اذ على القول بعلة الجزئية ونسبها لا بد ان يعبر عن الرضاع والنسب في قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب بالجزئية النسبية ابقاء للحديث الذي هو المستدل به عند الكل فيما سياتى في الحكم وهذا هو الحق لدى المحققين الكاملين وان كان القوم عنه غافلين (وأيضاً) تقرر دليلاً آخر أحسن وهو يقتضي تمهيد مقدمات . الاولى ان قوله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من الرضاعة ما حرم من الولادة يحكم بأن الولادة هي علة تامة لحرمة المحرمات السبع من النسب وينص بأن وزان الرضاع وزان النسب بعينه . والثانية أن الظاهر من قوله تعالى (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت) ان المخاطبين بقوله تعالى حرمت عليكم الآية كل فرد من أفراد أمة النبي صلى الله عليه وسلم وقد ثبت في المقدمة الأولى أن الولادة هي علة الحرمة في المحرمات السبع فوجب أن تكون علة الحرمة قائمة بكل واحد واحد بالذات والانضمام الخطاب اذ سبب الخطاب وجود علة الحرمة وهي الولادة كما يفصح من الحديث ان الله حرم من الرضاعة ما حرم من الولادة فلم لم توجد العلة لم يوجد السبب وانعدام السبب يستلزم انعدام السبب فالحرمة كما ترى على أن وجود الحرمة بلا قيام علة الحرمة بالمخاطب باطل من وجوب أما أولاً فان الخطاب بأنه حرمت عليكم أيها المخاطبون عماتكم من الولادة والولادة قائمة بغيرهم مستحيل اذ هو ينبي عن السفاهة والجهالة والله تعالى عنهما علواً كبيراً وأما ثانياً فلان حرمة المات تزيد عليه لما كانت علة بالولادة لزم قيام العلة به فلم تكن العلة قائمة به لزم وجود المعلول بلا وجود العلة وهو محال على أن حرمة المحرمات السبع اذا كانت معللة بالولادة فمن قامت به الولادة حرمت عليه لا على غيره كما لا يخفى وأما ثالثاً فلانه يلزم منه أن تحرم أخت عمرو على زيد مثلاً من العلة المحرمة

القائمة بمرور ما له أن يرفع حينئذ عقد النكاح الذي هو متحقق من الله ورسوله عن سطح الأرض اذ يلزم منه أن تحرم بنت كل واحد وأخته مثلاً على الآخر بالعلقة القائمة به وهو كما ترى وأما وأبنا فلان الخاطبين هذا الخطاب كل واحد واحد على حياته وكل واحد من العباد سواء عند الله الحق فثبت الحرمة من العلة القائمة بالتبني تخصيصاً بلا تخصيص وهو محال والتخصيص من الله أيضاً باطل اذ نسبته الى جميع الممكنات واحدة كما لا يخفى وأما خامساً فلانه لا كان كل واحد مخاطباً ومحرماً عليه بعله الولادة وجب قيام الولادة بكل واحد حتماً والا استحالة وجود الخطاب والمحرم عليه فضلاً عن ثبوت المحرمات له وكذا الحكم في الرضاع بعينه بحكم المقدمة الأولى (والثالثة) ان قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب يحكم بان حرمة المحرمات الرضاعية ثابتة من الرضاع كما أن حرمة المحرمات النسبية ثابتة من النسب وان الرضاع علة عامة للمحرمات من الرضاع كما أن النسب علة للمحرمات من النسب (والرابعة) ان الحرمة الرضاعية مستحيلة بدون الرضاع يحكم المقدمة الثالثة (والخامسة) أن الضرورة شاهدة بأنه لا بد من قيام علة الحرمة بالمحرم عليه أو المحرم بالذات والاحكام بحكمة المباحات بأسرها كما لا يخفى فاذا تمهدت هذه المقدمات فنقول : انه لو فرضنا أن زيداً مثلاً وضع من طلمعة حرمت رضاعة المحرمات السبع من الرضاع بحكم المقدمة الثالثة وأما ولد المرضعة فلا يخلو اما أن يكون له الرضاع أم لا فعلى الأول لزم أن تحرم من رضاعه أيضاً المحرمات السبع من الرضاع بالافرق بحكم المقدمة الثالثة وعلى الثاني ثبوت الحرمة له مستحيل جداً بحكم المقدمة الرابعة وأيضاً القول بأن بنت الرضيع محرمة على ولد المرضعة من رضاع الرضيع محال قطعاً بحكم المقدمة الثانية وأيضاً من الخامسة فقد استبان لك أن بنت الرضيع غير محرمة على ولد المرضعة البتة هذا حكم حديث الرسول الكريم والحق عند الرحمن الرحيم

(المنار) أثبتنا هذه الرسالة بحروفها ونرغب إلى أفاضل علماء الأزهر الشريف انتقادها احابة لطلب مؤلفها وبياناً للحق ونهجن نشر ما يكتبون لنا في ذلك ونرجو منهم مراعاة الاختصار

﴿ الاعتقاد بالمجادات ﴾

ذم القرآن التقليد ووبخ المقلدين وفرض على المسلمين أن لا يعتقدوا ما لا يحرم عليه برهان وخاطب الآخذين بالخرافات بقوله « هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » وقال تعالى « قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » فسر العلماء البصيرة بالحجة الواضحة والفرض من ذلك تطهير العقول من دنس الأوهام ورجس الخرافات فان عقيدة خرافية تطمس نور العقل وتضيي عين البصيرة بما تجعل على قياس المثل على المثل حتى تستعوز الأوهام على النفوس وتكون سدا بينها وبين المعارف الصحيحة المرشدة إلى سعادة الدارين ومن هنا تفهم السر في نهى الشارع عن التصوير وعن اتخاذ الصور بهيئة معظمة فان صور الانبياء كانت مرسومة في الكعبة وتنظم كما تعظم سائر الأصنام وأزالمنا نبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ، ورأى عليه الصلاة والسلام قراما (ستارا) عليه صور عند عائشة فنهكه ثم اتخذوا منه وسائل لان الصورة في الوسادة ممتنة غير معظبة كما تكون في القرام المنصوب ، وقطع الامام عمر عليه الرضوان الشجرة التي كانت تحتم يعة الرضوان بين النبي وأكابر أصحابه حيث علم ان بعض من لم يفهم الاسلام حق الفهم يعظها ويتبرك بها وتلك شعبة من شباب الوثنية ، لكن المسلمين لم يسلموا من الخرافات مع كل هذا الاحتراس منها في دينهم لا سيما أهل هذه القرون الأخيرة قد انتهى بهم الغلو في اعتقاد الصالحين وتصرفهم في الأكوان إلى الاعتقاد بالمجادات من الاحجار ومجوها في المسجد الحسيني في القاهرة عمود من الرخام يطوف به الرجال والنساء من العامة ويمسحون به القاسا للبركان وتقر با الى السيد البدوي الذي يزعمون انه يجلس بجانبه عند زيارة جده الحسين ، ومنهم من يزعم ان روح السيد توجد دائما هناك ولا ترى أحدا من العلماء ينكر عليهم ، فأجدر بخطيب ذلك المسجد أن يزجر الناس عن هذا العمل ويأمرهم بتركه في كل خطبة جمعة ما لم يفلحوا ويرجعوا ، ولعمارة هذه البلاد اعتقادات بأحجار

ومساجد أخرى كمسجد أبي الصلاء في بولاق ومسجد عمرو بن العاص في مصر
التيقة. وكالعمود الذي يضربونه في جامع عمرو العمودان اللذان يختبرون الصامي
بالرود من بينهما وربما تكلم على ذلك في عدد آخر

عجائب أمريكا

(لحضرة الفاضل صاحب الامضاء)

حقا ان بلاد الامريكان جديرة بان تسمى بلاد الثرائب والعجائب اذ هي
ميدان الصناعة والاعمال ومهد الفنون والاختراع قد امتاز أهلها بنهم الوقوف عند
أوساط الامور في أعمالهم وصنائعهم بل يميلون في كل أشغالهم الى التاهي إما في
الضخامة والعظم وإما في الدقة والصغر حتى ان الانسان ليجد عندهم ما بلغ حد
الضخامة المتناهية وحد الصغر المدهش الغريب

فالقادم على هذه الديار الآهلة العامرة بالسكان المجددين في العلوم والصنائع
يعد القطار الهائل المريعة والمارات المرتفعة المنبعة مع الضخامة والاتساع الفائق وما
يدل على عظمة القوم ودرجة تقدمهم ومقدار ثروتهم ونعيمهم فقد بلغ عدد طبقات
بعض دواهم زيادة عن العشرين عدا ذلك مثل عمارة (سان بول بلديج)
الشهيرة في نيويورك بحسن نظائرها واثنان بفيانها واتساع ارجائها

ومع هذا فان الامريكانين الذين هم أصحاب هذه الاعمال الهائلة هم أيضا
أصحاب الاعمال الدقيقة العجيبة ومخترعي الآلات الصغيرة الغريبة التي تفني عن
اقتدارهم وقوتهم الفائقة

فقد عمل المسبو «ج ٥٠» شريف «الصانع بمدينة «دنفر» من أعمال كلورادو
الامريكية آلة بخارية «وابوزا» يجر قطارا مركبا من ٨ عربات تقل ثمانية عشر
مسافرا ذات ثقل خفيف بحيث يتيسر لكل انسان رفعها بيده . وقد جعل قطر
أسطوانة الوابور المحركة له ثلاثة ستمترات ونصف وقطر عجلاته عشرين ستمترا
وطوله مترين وعشرين ستمترا وجعل عرض عجلاته النهائية ٣٦ ستمترا وطولها

كل واحدة من ستة منها مترا واحدا ولا تقل غير رجاين قط . وأما الثريتان
الباقيتان فتطول كل واحدة منهما متر وعشرون ستمترا ولا تسع غير ثلاثة ركاب
وطول القضبان الحديدية التي يسير عليها القطار لا تزيد عن ١٣٥ مترا
والمسافة الفاصلة بينهما عشرون ستمترا

ولم يمتنع المعلم شريف صاحب هذا القطار لمساعد في تسييره بل ياتر كل
ما يلزم له بنفسه فكان يؤدي وظيفة ناظر وسائق ومستاح وبالجملة كل ما يستلزمه
حسن سير وانتظام القطارات العادية
وقد عاد عليه هذا الاختراع بالقوائد الجملة والارباح الطائلة إذ قلما يجد الانسان
قطاره خاليا من المسافرين وان شئت قل من المتفرجين

وأغرب من ذلك ما أتاه المطان (يانج وماكشي) في مدينة (اطلانطق سني)
التابعة لولاية بنوجرسى الأمريكية فانها صنعا قطارا يمكن الانسان وضع وابوه في
جيبه كل حربة من عرباته تقل ولدين يدفع كل واحد منها خمسة صديقات « ملين
تقريبا » أجرة المسافة بين كل محطتين ، ويقال ان هذا القطار أصغر قطار وجدة
إلى يومنا هذا ،

وكذلك عمل الخواجات (و . س . بانويل) قطارا لطيفا أعدوه لتنزه في
أماكنهم الواسعة وجعلوه على منوال القطار السريع السير (اكسبرس) الذي يحترق
طريق جريت نور ثرن الأمريكية الشهيرة آياها وذهابا بين المحيط الاطلسي
والاقيانوس الاعظم وقطر أسطواناته الحركة له نحو عشرة ستمترات وأما هجلاته
فحيطها أربعة وسبعون ستمترا وزنة الوابور بلغت ٢٥٠٠ كيلوجرام ويسير خمسة
وعشرين ميلا في الساعة الواحدة

وعما يوقف نظر الغريب عن هذه البلاد ويوجب التأمل والاستغراب ما يشاهده
من الضخامة البالغة حد التهاوي المفرط مثل الأديار التي ذكرناها في ابتداء كلامنا
ومثل النظارة الفلكية (تلسكوب) العجيبة التي صنعها المسيو «سارلس بركنس» في
مدينة ستياغو إذ جعل مقاس زجاجتها ١٩٤٥ مترا
وعما لا يصدق لعرايته لولا اجماع الجرائد على ذكره واخبار بعض المشاهدين

له ما عمله المسويردنج اذ قيسر له بمسء ٦ سنوات أن يوجد مركبا بخاريا لا يزيد طوله عن خمسة وسبعين سنتمرا

فأمل ما وصل اليه القوم من البراعة الفاتحة والتقدم العظيم وتعلم أن لا شيء يصعب على المجد المجتهد مع الارادة الصادقة والعزيمة الثابتة

محمود سامي

بمدرسة الحقوق الانكليزية

﴿ الشعر عند الانكليز ﴾

قص على قراء الأنيس حكاية جذيرة بالذكر تدل على محبة الأوربيين للعلم وحفاوتهم بالشعر خاصة ذلك أن غلاما فقيرا جدا في لندن كان يشتغل باحدهما مل الثراء وهو لا يتجاوز الخامسة عشر من عمره فائق مرة لبعض رؤسائه انهم وجدوه متعلقا على نظم الشعر فراقبوه وقروا أشعره فوجدوا فيه من الآراء الحسنة والخيالي القريبة ما يدل على أن القى شاعر مطبوع وانه يبشر بمستقبل حسن فأشاعوا أمره بين الناس ونشرت جريدة لندن شيئا من شعره في ذلك العهد فاعجب به رجال الشعر هناك فجاءته المساعدة من كل ناحية حتى قلوه من تلك الصناعة الحظيرة ووضوه في مدرسة يتعلم بها علم النحو وسواه ليكون شعره سليما من الخطأ فأخذ القى يتعلم ويتهذب مدة السنتين وهو يزداد شاعرية وذكاء حتى تضابق أبوه الفقير من مكث ابنه كل هذه المدة دون أن ينفع منه شيء فجاء الى المدرسة وألح جدا باخراج ابنه منها وارجاعه الى معمل يكنسب منه فصارضه الرئيس في ذلك أشد المارضة ونشر حكاية هذا الغلام على الجرائد وقال أنه اذا خرج من المدرسة واحترف الحرف اليدوية فان دولة انكلترا بل كل العالم الانكليزي يخسرون أعظم شاعر للمستقبل يعظم به شرف المملكة ويزداد فخرا ثم قال ان مئة جنيه فقط تعطى لوالد هذا الغلام تكون كافية لاقتناء الشعر والحرص على مجد انكلترا فما شاع قوله هذا حتى جاءت تلك المئة جنيه من أحد الفضلاء العارفين بقم العقول فلبث الغلام في المدرسة يزرع فيها حبوب الشعر لتصبح بعد ذلك حقيقة

غناء يجني منها المال والشرف ويجني قومه اللهو والاعجاب والطرب
وقد نشرت الجرائد شيئا من شعره الذي نظمه الآن وهو في السابعة عشرة
وقالت انه لا يزال فيه شيء من الخطأ الخوي ولكن معانيه باهرة تدل على انه
متي اتسع عقله باتساع عمره فقد يرد الى انكثرا شكسير ورنس ويرون وتسون
وأماهم من الشعراء المخلدين ويكون كل ذلك من كلمة واحدة قالها رئيسه في ذلك
المعمل الخفير فدوت في انكثرا حتى كان منها ظهور هذا الغلام

وما ندكر في هذا الباب دلالة على فضل العرب في أيام دولهم وعرفاتهم
مراتب المقول واقدار الشعراء كما يعرفها الاوربيون الآن ان ابن الزقاق البلنسي
كان قديراً جداً وكان أبوه حدادا لا يكتسب قوت يومه ولكن الولد كان مولما
بنظم الشعراء حتى كان يسهر من أجله الليل فكان أبوه يعاتبه ويردعه عن النظم
ويقول له نحن قوم قراء لا نملك ما نشترى به الخبز فكيف نضيف علينا من الزيت
للمصباح فلم يكن الولد يعبأ لهذا القول على شعوره بذلك القدر بل ظل ينظم الشعر
ويصقل قريحته به حتى جاء بلدته أبو بكر بن عبد العزيز فدحه بقصيدة يقول فيها

يا شمس خدر ما لها مغرب أرامه دارك أم غرب

ذهبت فاستعبرت طرفي دما مفضض الدمع به مذهب

ناشدتك الله نسيم الصبا ابن استقلت بصدنا زينب

لم نسر الا بشذا عرفها أولا فاذ النفس الطيب

فاعجب بها الحاكم اعجابا شديدا واجازه عليها بثلاث مئة دينار فأخذها القتي
وجاء بها الى ابيه وهو يشتغل بالحدادة ورماها بين يديه وقال له خذ هذه فاشتر بها
زيتا فانها جاءت من الشعر الذي أنفقنا عليه الزيت فانظر كيف كان العرب في عدهم
الاول من العلم والفضل وكيف كان الافرنج في ذلك الحين من الغباوة والجهل ثم
انظر كيف صرنا الآن وكيف صاروا وقل « وتلك الايام نداؤها بين الناس »
أنيس الجليلي

﴿ الجنسية العثمانية المصرية ﴾

وضعت نظارة الحفانية لائحة في الجنسية المصرية ملخصها ان المصري (١) من استوطن مصر من عهد محمد علي باشا الكبير غير محمي من الاجانب و (٢) من ولد في مصر وظل مستوطناً لها و (٣) كل عثماني أقام في مصر ١٥ سنة فما فوقها وأبلغ ذلك المحافظة أو المديرية التي استوطنها و (٤) كل من ولد في مصر من أبوين مجهولين من غير الاجانب . وانه يشترط في الحصول على الجنسية المصرية ان يكون مريدها قد قام بواجبات القرعة التي يفرضها القانون العسكري وان التجنسين بالمصرية من العثمانيين الذين أقاموا ١٥ سنة بشرطها وكانوا قضاة الخدمة العسكرية في بلادهم أو كان عمرهم وقت ابلاغهم المحافظة أو المديرية خبر استيطانهم أكثر من ١٩ سنة — لا يطلب منهم الدخول في الخدمة العسكرية في مصر بل يكفلون دفع البديل العسكري وقدره ٢٠ جنياً

هذا ملخص اللائحة وقد انتقدت الجرائد السورية هنا تكليف العثماني الذي أدى الخدمة العسكرية في بلاده الاصلية دفع البديل العسكري وهو انتقاد وجيه فمسي أن يصادف الثغرات

﴿ المدرستان الروسيان بطرابلس الشام ﴾

كتب الينا من طرابلس الشام أن المدرسة الروسية التي افتتحت حديثاً فيها لتعليم الذكور قد بلغ عدد تلامذتها نحو الثلاثمائة والتي افتتحت في ميثاقها لتعليم الاناث قد بلغ عدد تلميذاتها نحو الخمسمائة . وان المدرستين تعطيان الكتب والورق للتلامذة مجاناً ويطعم فيهما البائس الفقير . فيا أيها القوم الذين يزعمون أن التعليم لا دخل له في اتحاد الامم وتقدمها ولا اثر له في قوة الشعوب ومدنها اخبروني لماذا تبذل الدول الاوربية العناية في تأليف الجُمُيات لانشاء المدارس في البلاد الاجنبية التي تطمع بامتلاكها أو بتوسيع دائرة نفوذها فيها سواء كان في السياسة أم في التجارة

إذا كان التليم قوي نفوذ الدولة الملمة من غير أمنها بل في بلاد أعضائها فكيف يكون أثره في بلادها وأمتها؟ لا جرم إن قوام الامم ورفقها في مراقب التمدن وتقدمها على غيرها من العزة والمنعة ونفوذ الشوكة وعموم السيادة وسائر ضروب السعادة كل ذلك منوط بالتربية والتعليم الصحيحين وانما يقوم بذلك عقلاء الأمة وأغنيائها لاحكامها وأمرائها . فليعتبر الذين سجلوا على أنفسهم الحرمان بل وطنوها على الموت الزوام لاعتقادهم أن نهوضهم لا يأتي الا من قبل حكامهم الميؤس منهم

﴿ قن مكدونية ﴾

تفيد الجرائد الاوربية ان الدولة العلية في قلق من القلاقل في مكدونية وانها تحشد الجيوش وترسل الفخائر الى حدود البلقان فتسأل الله ان يجعل النهاية خيرا

﴿ اعانة مسلمي سنغافورة للدولة ﴾

أرسل مسلمو سنغابور د ٢٤٩٩ ليرة عثمانية الى الاستانة اعانة لأولاد الشهداء

﴿ مرصع الزاج ﴾

أهدانا عالم الشعراء وشاعر العلماء في حاضرة تونس سيدي محمد التيفرنجل العلامة الكامل الشيخ القاضي المالكي ارجوزة حكيمة من نظمه سماها « مرصع الزاج » من سلسلة واسطة التاج ، فيما اليه من عيون الحكم والوصايا يحتاج ، جعلها ثمانية أبواب « ١ » فيما يستعان به على فضيلة العلم والعقل و « ٢ » على الزهد والعبادة و « ٣ » على أدب اللسان و « ٤ » على أدب النفس و « ٥ » من مكارم الاخلاق و « ٦ » على حسن السيرة و « ٧ » على حسن السياسة و « ٨ » على حسن البلاغ . وقد درخس لكل من أوداه اعادة طبعه أو ترجمته لأية لغة تعميما للنفع ، ولولا ضيق المقام لا وردنا في العدد شيئا من تلك الحكم فجزى الله النافل فوق ما نستحقه عنايته واخلاصه ونفع بحكمه وآدابه

﴿ البن ﴾

أرسلت الدولة العلية الى البن ذخائر تساوي قيمتها مليوني فرنك وتفيد الاخبار
الاخيرة ان الدولة العلية ظفرت بالثاثرين

﴿ الخط الحديدي بين الاسكندرية ورأس الرجا ﴾

يقول المستر سسل وودس ان المسافة بين مدينة رأس الرجا والاسكندرية ستة
آلاف ميل منها ٣٢٢٩ ميل لم تمجد فيها الخطوط الحديدية ويحتاج الى نحو ٢٥٠ مليون
فرنك الى مد الخطوط فيها لان فقرة الميل الواحد نحو ٧٥ ألف فرنك وهو يسعى
لدى حكومته باتخاذ الوسائل لمد هذه الخطوط ووصل الاسكندرية برأس الرجا
لنيم لما الرجا السابق بامتلاك شرقي أفريقيا من الرأس الى الذنب وستكون المسافة
بين مصر والكاب عشرة أيام في الاكثر

﴿ ميزانية روسية الحرية والبحرية ﴾

كانت ميزانية روسية في العام الماضي ٢٩٨ مليون روبل للجيش و٦٧ مليون للبحرية
وقد جعلتها في هذا العام ٣٢٤ مليون للجيش و٨٣ مليون للبحرية فما معنى اقتراح
القيصر نزع السلاح أو تخفيفه مع زيادة ١٥ مليون روبل في ميزانية الحرية وقد
كانت جرائد المانيا وانكلترا تقول منذ شهرين ان القيصر وافق على بذل ٢٨٠
ألف روبل في تنظيم بطريات الميدان فكيف يطابق عمله اقتراحه

الصناعات - التربية والتعليم *

الصناعات ركن من أركان المعيشة الانسانية لا يستغنى عنها البشر في طور من أطوار حياتهم وهي تترقى بترقي النوع في مداوج الحياة فتبتدي في طور البداوة بما يناسبه من البساطة والسذاجة والبعد عن الزخرف والزينة ولاحدتها بها وانما يسوق الناس الى الترفي فيها الحاجة فكما ازدادوا عمرا ناعلم تجددت لهم حاجات تناسب الطور الذي ارتقوا اليه والحاجة ام الاختراع فهي التي تهديهم الى الاستنباط والعلم مطالبة الامة في طور من أطوار الحياة بالصناعات التي تناسب طورها أعلى منه إعجاز وإمكانيات لا سيما في هذه الازمنة التي بنيت فيها الصناعات على أسس العلوم الطبيعية والرياضية والاقتصادية فاذا كلفنا بحار بغداد - الذين طلب منا مكاتب جريدة وكل المندية القراء أن ننحهم على انشاء المعامل - ان ينشؤا معملا للقطن أو للصوف ونحن نعلم أنهم يحتاجون في ذلك الى اجتلاب جميع آلات العمل وادواته من اوروبا بأثمان أغلى مما هي عليه في بلادها والى نفقات النقل مع صعوبة المواصلات والى دفع المكوس والضرائب للحكومة والى عمال من الاجانب يشتغلون في العمل لجهل الوطنيين. بذلك فهل تقدر على اقناعهم بان مصنوعهم هذا يمكن أن يباع بالسر الذي يباع فيه مثله من المصنوع الاوربي مع الريح الذي يساوي أو يربي على ما يربحونه من نصريف أموالهم في تجارتهم الحاضرة؟؟ لا بد لمن بحث هؤلاء على عمل كهذا ان يعرف جميع ما أشرنا اليه مفعلا تفصيلا . التجار والعمال أعلم؛ ووضع علمهم من ارباب الجرائد وان كانوا لا يستغنون عن ارشادها وما توصله اليهم من انباء أبناء صنعتهم وأعمال البعداء عنهم مما يتعلق بالموضوع نفسه وغير ذلك مما يحتاجون لمعرفة قيام فيه كما نحتاج السياسة الى الجرائد السياسية . وبما تنبه الجرائد أهل السياسة أو التجارة والصناعة الى ما لم يحيطوا به علما لانها وصلة الهيئة الاجتماعية وملقى

أفكار الاصناف ولكن لا يقول أحد أن قوام السياسة أو غيرها بالجراند وان كتابها أعلم من السياسة والتجار والصالح في مواضع أعمالهم من مست حاجته الى شيء وتميأت له أسبابه تكفيه الاشارة الاجالية الى الاخذ به ويزيده التفصيل بصيرة ومن يؤمر بما تنافيه حاله في نفسه وفي قومه ووطنه فجدير بأن لا يمثل الامر ولا يعي الخطاب

إذا شئت أن تعصى وان كنت ناصحا فر بالذي لا يستطيع من الامر مما شرحنا تفهم السر في اكتفاء الديانة الاسلامية التي جاءت لسوق الناس الى سعادة الدارين — بالارشاد الاجالي في المصالح الدنيوية كقوله تعالى « وخلق لكم ما في السموات وما في الارض » ونحوها وقوله عز وجل « قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » وقوله « والله اخرجكم من بطون أمهاتكم لا تملكون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون » والشكر انما يكون باستعمالها فيما خلقت لاجله وقوله « وهو الذي سخر البحر لنا كلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » الابتغاء من فضله مفسر بالتجارة . اكتفى القرآن بمثل هذا الاجمال والتنبية على ان لا يكون سنا لا تقصير ينبغي الاهتداء بها واقاض في تبيح العقائد الباطلة والحث على الاخذ بالبرهان في الاعتقاد كما افاض في الحضيض على نهذيب الاخلاق ومحاسن الاعمال لان هذا هو الذي يجمع كلمة الامة ويرقيها في معارج الكمال الاجتماعي وعند ذلك تهتدي الى ما في ذلك الاجمال من الارشاد الى السعادة فتندفع له عن بصيرة وعقل فتبلغ الغاية منه باذن الله تعالى

واختلاصة ان لكل مقام مقالا ولكل طور من أطوار الحياة أعمالا ونحن مشعر المسلمين اليوم منعطون في كل شيء ومحتاجون اشد الاحتياج الى بحارة مجاورنا في كل ما هم فيه من التقدم الاجتماعي والمدني والعسكري ويتوقف ذلك على علوم وفنون وأعمال وصناعات نحن في بعد عنها كلها بقدر ما نحن في حاجة اليها وابعدا عنها أمور كثيرة ترجع الى شيتين وهما الدين والحكومات أما الدين فنحن وجيهين (أولها)

(التاريخ ٤٧ م ١) الاسلام . فهمه على غير وجهه . استبداد حكام المسلمين ٩٠٢

الاعراض عنه تخلفا وعملا لعدم تعلم والتربية عليه على الوجه الذي ينبغي ولذلك
تفرقت الكلمة وارتفعت الثقة وصار الاخوة اعداء ولا يمكن مع هذا القيام بالصنائع
والاعمال النافعة التي تتوقف على الاجتماع والتعاون وروحهما الثقة وهي لا تحصل
باتكلف ولا بالاجبار بل يكون الانسان أهلا لان يوثق به لصدقه وأمانته ونشاطه
وكل هذا يكون بالتربية والتعليم الصحيحين . (وثانيهما) فهمه على غير وجهه فان أكثر
المسلمين يعتقدون ان العلوم الطبيعية والرياضية كفر وكل من تعلمها تفسد عقيدته
ويحتاجون على ذلك بأن متعلمها لا يبالون بالدين والسبب الصحيح في عدم المبالاة
هو عدم نعلم الدين وعدم التربية عليه وربما كان قول بعض شيوخ الدين لمن تكلم
في مسألة من هذه الفنون يعتقد بها بالبرهان انها من الكفر ومخالفة للدين سببا في اعتقاده
بطلان الدين لان كل ما خالف الحقيقة الثابتة بالبرهان باطل ويقع مثل هذا كثيرا
واكثر المسلمين يعتقدون أيضا ان السعة في الدنيا خاصة بالكافرين ومن
الجل المسئلة الدائرة على ألسنتهم « لم الدنيا ولنا الآخرة » وقد جاءهم هذا الوهم
من الرعاظ وخطباء الفتنة وقد أوردنا لك آنفا قوله تعالى « هي الذين آمنوا في الحياة
الدنيا خالصة يوم القيامة » وهو صريح في أن الزينة والطيبات هي موهوبة من الله
تعالى للمؤمنين باستحقاق لانهم الذين يشكرون عليها ويأخذونها بحقها وان كلف
غيرهم يشاركون فيها كما أفاده قوله «خالصة يوم القيامة» ولم غير ذلك من الاعتقادات
المأخوذة من الدين على غير وجهها وهي من عقبات التقدم والاصلاح وقد ألمنا بها
في المقالات السابقة اجمالا وتفصيلا

وأما الحكومات فهي متسكنة بما لها من الاستبداد المطلق والسلطة النافذة من
تمهيد العقبات والنهوض بالامة في أقرب الاوقات كما فعل ميكادو اليابان ولكنها تسمر
ولا تيسر وتمنع الاجنبي وتحرم الوطني وتفصيل ذلك يطول والشواهد عليه كثيرة
جدا نكتفي هنا بواحد منها وهو ما كتب اليها حديثا من سوريا قال المكاتب ماثله:
احتكر المسيو موسى فريج من بيروت من عدة سنين بضاعة افريقية وهي نوع
من نسيج الدياج أو الاستبرق يتخذ سجوقا للمناظر (ستائر للنوافذ والشبابيك)
وظهارات للارائك والمقاعد يبيع الذراع منه بشانين قرشا الى ١٥٠ قرشا فاطلع على

لذلك أحد المهيرة في صناعة الخياطة والنسيج من أهل دمشق فأشأ يقاد هذا النسيج حتى جاء بخبر منه مائة وحسنا وأرخص منه ثمانا فيطت أسعار النسيج الافرنجي وقص ربح فريخ افاحش فطفت تجسس الاخبار ويبحث عن السبب حتى اهتدى الي ما كان من النسيج الدمشقي فابتنى الي رشيد بك والي بيروت الوسيلة ٠٠٠ في ضمه فقابل الوالي ذلك بما تقتضيه غيائته من الاهتمام واستحضر ذلك الوالي المسلمين وحرم عليه ترك العمل ومدهد بالقوة اذا هو عاد اليه ولم يكتم بذلك بل كسر له المنوال الذي يحرك عليه لكن حلالة الربح حملت العامل على اقتخاذ منوال آخر يحرك عليه سرا قال الكاتب وهذا للنسيج الوطني يباع الآن في بيروت سرا كما يباع البارود والديناميت إنا لله وإنا اليه راجعون

هذا هو الوالي الذي تقدمه جرائد سوريا ويشفع له بعض المقرين كلما أراد مولانا السلطان عزله أي خزي تخزي به أمة أشد من نزول البلاء عليها من حيث ترتجى النعماء ماء وفيضان طوفان الشقاوة عليها من سماء السعادة ؟ أمة هذا شأنها بماذا يكون ارشادها ؟ ما هو الأهم الذي يقدم على المهم ؟ بماذا ينبغي الاسباب والتفصيل وما الذي يكفي فيه الاجمال والاختصار ؟

يذهب قوم الى أن الأهم المقدم هو التحامل على الأمراء والحكام واخلابهم معيهم وآخرون الى الترغيب في الاعمال والصنائع وما تتوقف عليه من العلوم والفنون وهذا ما تلجج به الجرائد العلمية والسياسية . أما وأينا فهو أن أهم ما يجب تقديم العناية به وتفصيل القول فيه هو الحث على التربية والتعليم الصحيحين اذ بهما تألف القلوب وتجمع الكلمة وتعرف الحقوق والواجبات المالية والقومية والوطنية معرفة كاملة تبث الارادة على العمل ومتى تكونت الأمة وترتبت وقامت فهي تصلح حكما وتندفع بطبيعتها الى الاعمال النافعة والصنائع المفيدة ولهذا أنشأنا المدارس وعليه جرينا نعم اتنا ما قلنا ولن نقول انه لا ينبغي ان يكون مع التربية والتعليم شيء آخر بل حدثنا ولا نزال نحث على تأليف الشركات المالية للقيام بالاعمال النافعة زراعية وتجارية وصناعية بحسب ما تقتضيه حالة الزمان والمكان ونبين ان ذلك لا يتنافى الدين بل يحفظه ويمزجه ، ونكمل التفصيل في ذلك لاهله جريا على سنة الدين فقد كان الشارع عليه

السلام يرغب في الاعمال بمثل قوله « اذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها » وهو أبلغ ما يقال في التنشيط على العمل الديني وقال في حادثة تأييد النخل « أنتم أعلم بأمر دنياكم » هذا هو رأينا ومن أشربه في قلبه لا يعذلنا فيه والله التوفيق

﴿ صلاة الجمعة في جامع عمرو ﴾

هذا الجامع أقدم جوامع مصر وأعظمها ولا يصلى فيه الا آخر جمعة في رمضان من كل سنة وللناس فيه اعتقادات وهمية غريبة منها انه سيكون هناك في آخر الزمان سلطنة عظيمة ويتأولون بذلك ما تطلقه الحرية من المدافع لإجلالاً لأمبر البلاد، وعناية الحكومة بتجريد من يدخل الجامع من السلاح بل ومن العصي (على ما يقولون) وكأن السبب في هذا هو الاحتراس عن وقوع مشاجرة تفضي الى فتنة كبيرة يشتمل ضرامها بريح الاعتقاد الوهمي وكنت عازماً على الصلاة في هذا الجامع لأظفر بعيني ما يكون من أمر الناس في الاعددة التي أشرنا اليها فيما كتبناه تحت عنوان (الاعتقاد بالجمادات) في العدد الماضي فلم يتح لي ذلك ولكن حدثني مستعد فاضل بما أذكره ملخصاً قال

كان الطريق مفروشاً بالرمل النظيف وطائفة من الجند تذود عنه المسلمين دون الافرنج مع ان الاولين هم المقصودون بالذات الذين تقام بهم الصلاة ولولا ذهابهم ذهب الافرنج فكيف جازلم اهانة المصلين واضطرارهم الى المشي في الطريق الذي تسوخ الارجل فيه فتثير غباراً يملأ أفواههم وخياشيمهم وهم صائمون ، وتسوخ منه أبدانهم وثيابهم ويستحب أن يصلوا وهم منظفون ، وقد جرى هؤلاء الجنود على قاعدة الاستصحاب في تعظيم الافرنج والمفرنجين ، وتحقير الوطنيين لاسباب كانوا صالحين ، ولا شك ان سمو الناس أعزّه الله تعالى لا يرخص بهذه المعاملة الجائرة فقد سمعه منشي هذه الجريدة يقول انه يحب التثقل في المساجد لصلاة الجمعة ويرى من فائدتها اصلاح الطرق لاسباب في المساجد البعيدة كجامع أبي العلا في بولاق - وكان الحديث بعد صلاته فيه - فسمي أن يلتفت لهذا الامر من يناط بهم مثله بعد الآن .

(الناظر) (١١٤) (المجلد الأول)

قال محدثي أما المسجد فقد كان مملواً بالمتكرات والمعتقدات فمن ذلك ان صدره كان مفروشاً بالزرايى والطافس والبسط الجميلة وقسم منه كان مفروشاً بالخضيرة وبقيه غير مفروش فطلعت الالوف من الناس على الأرض الوسخة الرطبة . ومنها أن أبناء الطريق (الملقين) قد اجتمعوا بعد الصلاة يرقصون ويمزفون بدفوفهم ومزاميرهم . ومنها ان الافرنج وغيرهم دخلوا المسجد رجالاً ونساء بأحذيتهم وازدحم الذكران والانات على خلق المنسيين للطريق ولا تسلم عما في هذا الازدحام من المتكرات وأقلها الضوضاء والجلبة . ومنها التبرك بالعبود الذي كانوا يضرّبونه من قبل وقد سلّم محدثي عن سبب ما كان من اهاتة وضربه أولاً وما استقبل بذلك من تعظيمه والتبرك به بل بمخضبة الحديد التي أقامتها الحكومة الخلدوية يتحولوا فقالوا له انه كان عصى عمرو بن العاصي عندما أراد الاتيان به للمسجد فكانوا يضرّبونه لذلك ثم ان الخلدوي رآه في نومه وقد هم ان يفتك به فسأله عن السبب فقال لانيك لا تمنع هؤلاء الناس من ضربي وايدائي فهذا ما حمل سموه على الامر ببناء المخضبة عليه وتبين أن فيهمرا يتمكن به من التصرف في الناس . ومنها العبودان اللذان يختبر العالّام والعاصي بالمرور من بينهما وقد شاهد ذلك محدثي بعينه

أما الخطبة فأخبرني أنها كانت بعض سنجات في وداع رمضان . وأجدر بمن يخطب في مسجد توثي فيه المتكرات وتشاهد فيه البدع والخرافات ويحضره الالوف وعشرات الالوف أن يخطب الناس في الموضوع الذي يناسب المقام وتقس إلى الحاجة نعم أن من أسباب انطروج بالخطب عما شرعت لأجله مرضاة الامراء والسلاطين ولكن أميرنا العباس ليس من أولئك الامراء الذين يجعلون الحق قابلاً لاهوائهم بل هو من امراء الاصلاح (٥) الذين يمحون ان يصدق عليهم الحديث الشريف « لا يري من أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » ومن آية ما أقول صلاته الجمعة في جامع أبي العلاء فانه أيده الله تعالى قصده بذلك نسخ آية خرافية ، وإبطال عقيدة وهية ، ذلك أن عامة المصريين يعتقدون من زمن بعيد ان بلاء كبيراً يحدث اذا صلى أمير مصر في

(٥) هذا ما كان يظنه الكاتب في ذلك الوقت ولم يقصد به المعاصرة ولا حديثه

به ولا حملت احداً على إبلاغه إياه

مسجد أبي العلاء وكنت أحب أن تكون الخطبة يومئذ في موضوع هذا الاعتقاد
وتوخي العزيز حماء الله تعالى لإبطاله وبيان أن في صلاته تلك تربية عملية لامة . وأني
عمل اصلاحي يمكن ان يعمل سمو العباس في هذا المقام أشرف من هذا ؟ أمر النبي
عليه الصلاة والسلام الناس بالخلق يوم الحديبية فتوقفوا عن الامثال فلما خلقوا بادروا
للاقتداء به لان التربية بالعمل أنفع من التربية بالقول فلو أن الخطيب قال أيها
الناس ان الله تعالى خالق كل شيء قد جعل بحكمته لكل شيء سببا وقدعدنا لهذه
الاسباب بمشاعرنا وعقولنا وبما أرشد اليه في كتابه وعلى لسان نبيه لنعمل لما شئنا ومعادنا
على بصيرة وقد ضل كثير من الناس فجعلوا ما ليس بسبب سببا للنفع أو للضرر فكان
ذلك عبة في طريق سعادتهم في دينهم أو دنياهم بحسب الاختلاف في موضوع
الضلاله . وان مما شاع بينكم من الاسباب الباطلة مما لم ينزل الله تعالى فيه وحيا ولم يرشد
اليه بعقل ولا حس اعتقاد أن بعض البقاع أو الجمادات يكون سببا أو واسطة لبعض المنافع
أو المضار كاعتقاد بعضهم أن صلاة عزيز مصر في هذا المسجد يتولد منها مضرة وأن
في زيارة بعض أعمدة الرخام في المسجد الحسيني والتمسح بها منفعة . . وإن من عناية
مولانا العباس في ارشاد أمته أن جاء وعلى في هذا المسجد ايزيل هذا الاعتقاد الوهمي
الفاسد وينبهم على ان تقيسوا على ذلك سائر المواقع والمساجد فالنفع والضرر والبلاء
والنعماء كل ذلك بيد الله تعالى ويطلب من أسبابه العادية التي يعرف الضروري
منها وما عدا ذلك ينكشف بطول مخصوصة قد سعد المشتغلون بها في دنياهم من
حيث شقينا واستغنوا من حيث افتقرنا وقروا من حيث ضمعتا وان شفاءنا وقرنا وضعتنا
في الدنيا من ضعف الدين . لان حماية الحق والتمكن من القيام به لا يمكنان الا بالقوة
والثروة فلا تهولوا في نيل مصالحكم وتحصيل سعادتكم الا على الاسباب الصحيحة
التي خلقها الله تعالى وجعلنا سنانا ثابتة لا تتغير ولا تتحول . واعلموا انه ليس وراء سنن
الكون قوة الا القوة الالهية التي يستند اليها كل شيء . . اتفق على هذا برهان العقل والوحي
قال الله عز وجل فيما أوحاه الى نبيه الا كل « قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا
ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان أنا لا نذير
و بشير لقوم يعقلون »

بمثل هذا كان ينبغي أن يخطب في مسجد أبي العلاء أو في مسجد عمرو عند ما صلى الأمير فيهما لأجده الشهور ووداعها . وفقى الله خطبا ، نالافيه الخير للامة بمنه وكرمه

دمشق الشام

علمنا من أبناء سوريا أن حضرة دولتو ناظم باشا والي الولاية الولاية المشار اليها أصدر أمره باجتماع بعض الاعيان وأر باب الفيرة الوطنية في نادي دولته وذا كرم بما فيه ترقى الوطن ونجاح أهله وكان أهم بحث طال الاخذ والرد به لزوم الزراعة التي عليها مدار الثروة والنجاح وفي ختام هذه الجلسة قرأ حضرة عزتو عبد القادر بك المؤيد العظمي مقالة مهمة في هذا الباب وهي

بنا على استدعاء دولتكم بعض الذوات الحضوركم العالي لطفا وتنزلا وفي جملتهم هذا العاجز للتداول في ترقى الزراعة التي هي ينبوع ثروة الولاية ومصدر سعادته الالهائي ورفاهيتهم بظل سيدنا الخليفة الاعظم عناية مخصوصة من قبل دولتكم بهذا الامر المهم بادرت لتحري هذه اللائحة في بيان الوسائل التي تؤهل لترقى الزراعة في ولايتنا وتحسين احوال الفلاحين وقدمتها وأنا لا أشك في أن الحكمة والصواب في رأي دولتكم فأقول : ان الوسائل والتدابير اللازمة لترقى الزراعة هي كثيرة جدا تحتاج لزيادة شرح واسهاب لا يحتملها المقام فاذا كرمنا ما يأتي بوجه الايجاز والاختصار (أولا) تأليف مجالس زراعية في مركز الولاية التابعة لها للنظر في الامور الزراعية والاهتمام على الدوام باتخاذ التدابير والوسائل المقتضية وكل ما يؤهل لترقى الزراعة وتحسين شؤون الفلاحين وعرض قراراتهم المتعلقة بذلك على مقام الولاية العالي لأجل النظر فيها

(ثانيا) اصلاح الطرق الوعرة المسالك بين القرى والقصبات بإلزام كل فرد مكلف من الفلاحين بالشغل بها أياما معدودة في السنة وفقا لنظام الطرق والنعابر وذلك تحت منظر مجلس الزراعة بشرط أن لا يقع سوء استعمال في سوقهم وتشغيلهم (ثالثا) فتح مكاتب ابتدائية في القرى الكبيرة والاستئذان من المرجع

الاجباي بأن تكون نفقاتها من حصة المعارف على وجه أن تم بعد ذلك كل القرى (وابا) ارسال تلميذين في كل سنة من اولاد الفلاحين النجباء الى المدارس الزراعية العالية في الاساتذة العلية والمملك الاوربية لتعلم علم الزراعة النظري والعملي على الاصول الجديدة واستخدامهم بعد عودتهم في المصالح الزراعية (خامسا) توحيد اسعار القود في كل الولاية واعتبار المجيدي أساسا لها وتنزيل سعره الى عشرين قرشا في التداول بين الأهالي وتسعة عشر قرشا في الصاغ كما هو متداول في الاساتذة العلية وهكذا تتنازل أسعار القود المتنوعة فيخلص الفلاحون من الفرق الذي بين الصاغ والرائج

(٦) تسهيل أسباب الاستدانة على المضطرين للقود من الفلاحين من المصارف « البنوك » الزراعية التي انما فتحت رحمة بهم في ظل الحضرة العلية السلطانية لوقايتهم من ظلم الصيرافة ورأبهم الفاحش وذلك بمنع المصاعب التي يقيمها بعض مأموري هذه للمصارف وإزالة العقبات التي يضعونها في سبيل الفلاح المسكين جبراً للمنفعة الشخصية (٧) وقاية الفلاحين من اعمال بعض صغار الموظفين وحر كاتهم الخالفة للرضا العالي وخصوصاً أنظار الدرك « الجاندرمة » الذين يعاملون الفلاح معاملة مخافة للقانون (٨) التنبيه على الجباة « التحصيلداوية » بأن لا يطلبوا تقاسيط الخراج « الويركو » منهم قبل إدراك مواسمهم حتى لا يضطروا للاستدانة من الصيرافة وتخصيلها دفعة واحدة عند ادراك الموسم والزمامم بأعشار قراهم بالبدل اللائق وفقا للرضا العالي ووقايتهم من ظلم المتفرجين وغدرهم

(٩) فتح معرض زراعي في مركز الولاية مدة ثلاثة أو أربعة أيام في السنة تحت حماية دولتهم ونظارته مجلس الزراعة تعرض فيه أدوات الزراعة القديمة والحديثة والفواكه الفضة والخضرة وأنواع البقول والحبوب والخضر والازهار والنباتات والماشية وتخصص أربعة أو خمسة جوائز من البلدية أو من واردات المعرض لا تتجاوز الجائزة عشر ليرات عثمانية لمن ينالون قصب السبق في اتيان آلات الزراعة وأدواتها وثرية الماشية وتنبيه الاتمار والخضر وثرية الازهار والنباتات والحكم في ذلك راجع لمجلس الزراعة ولجنة يختارها من كبار المزارعين

«٩٠» مكافأة المجتهدين من الفلاحين مكافأة مادية لقاء تربيهم عددا معلوما من الاشجار النافعة مثلا ان من يفرس مائة شجرة زيتون يعنى من دفع العشر عنها ١٥ سنة ومثله من يفرس ٥٠٠ شجرة توت أو مشمش و٤٠٠٠ جفنة كرم وحيث ان ذلك لا يكون الا بارادة سنية سلطانية فاذا سمحت به العواطف الملوكتانية فب الاستئذان من طرف الولاية الجبلية يصير اعلاؤه للفلاحين

«٩١» حث الفلاحين على زراعة الحراش الصناعية في الاماكن القابلة لذلك كجبال الكلبية في لواء حماه وجبل الشيخ وجبل عجلون والقنيطرة والقلمون وبعلبك وغيرها

«٩٢» تعيين مكافأة نقدية من صندوق بلدية كل لواء تعطى لمن يشتغل أوفرغلة من الحنطة أو الذرة من فدان من الارض بمعرفة مجلس الزراعة وبعض أهل الخبرة

«٩٣» ابدال الحراش القديم بالحراش الجديد الاوربي تدريجيا وذلك بتشويق بعض الذوات طلبة عدة محارث من أحدث نوع وأبسطه وأقله كلفة مما يجره فدان واحد من البقر ليستعمله في أراضيهم فاذا رأى الملاحون فوائده اقتنوا بهم أيضا وهكذا يجلب غيره من أدوات الفلاحة الحديثة والبذور والاعراس القرية «٩٤» تسهيل الزواج بين الفلاحين كثيرا لتسلم وذلك بالاياعاز الى الخطباء والمشايخ بالوعظ على المتأخر وحلقات المساجد والاجتماعات بتخفيض المهور وعدم المبالاة بالجهاز مما يكون سببا في افقار بعض الفلاحين أو وقوعهم تحت طائلة الدين أو إبطائهم عن الزواج وخصوصا في لواء حوران وقضاء المريج وغيرها

«٩٥» توزيع المهاجرين الوافدين للولاية على القرى ليشغلوا في الارض التي هي في احتياج شديد الى العمل فستفيد البلاد منهم ويستفيدون هم منها

«٩٦» ترجمة بعض الكتب الحديثة الزراعية من اللغات الأجنبية الى اللغة العربية وطبها في مطبعة الولاية ونشرها بين الناس وهذا كله مقترح لمساعدة دولتكم وعنايتكم وبه تزداد الزراعة ترقيا وأهالي راحة وسعادة في آباد دولتكم بظل الحضرة

العلية السلطانية الساهرة على راحة تبعثها ورغبتها خلد الله ملكها إلى ما شاء الله
(طرابلس)

(المناظر) إن مثل هذه الآراء السديدة والارشادات المفيدة جديدة بأن تصدر من مثل هذا الأمير العاقل والسري الفاضل كما أن صاحب الدولة ناظم باشا في همة وإقدامه جدير بتنفيذها ونرى أن بعض ما يتوقف على إذن الاساتذة العلية كانشاء المكاتب الزراعية من حصة المعارف من الاموال الأميرية يصير الوصول اليه إلا إذا ساعدت المقادير ومالا يدركه كلفة لا يتركه لله

﴿ وعود فرنسا في تونس ﴾

أوسل بعضهم رسالة الى التيمس يذكر فيها وعود فرنسا وعهودها التي فاهت بها عند احتلالها بتونس ، وهذه صورتها ، —

كتب المسيو سان ميلار ناظر خارجية فرنسا حينئذ في ٢٧ ابريل سنة ١٨٨١ يقول عن احتلال تونس « اتالا تفكر البتة في ضمها الى أملاكنا ، بل كل مانسى اليه عقد مهادنة مع الباى تضمن لنا حدودنا ومصالحنا »

وكتب في ١٩ مايو يقول

« لا يمكن أن تكون تونس سببا للخلاف بيننا (بين فرنسا وانكلترا) فقد صرحنا لأوربا باننا لا نروم ضمها ولا فتحها ولا نحاول ذلك بل نحتل بنزرت وأما كن أخرى ما دمننا نرى احتلالها لا زما ولكننا لا ننجمل بنزرت ميناء لنا ، ولئن تملك فرنسا تونس وستشهد أعمالنا باننا لا نقول غير الحق »

وكتب أيضا في ٢٣ مايو يقول

« ان ما صرحت به عن مقاصدنا في تونس هو الحق الذي لا ريب فيه ، وضمها حق وجعل ، ثم اتالا نريد أن نفعل شيئا في بنزرت »

وكتب أيضا في ٩ يوليو ما يأتي

« اتا سنخمد الثورة ولكن ذلك لا يغرينا بالتوحاش لاننا لا نريدها وليس في زيادة سطوتنا على تونس اجحاف بالمصالح الانكليزية ولا يغيرها ، وسنرى أوربا

عن قريب أن وعدنا ليست من قبيل العبث وان مقاصدنا في تونس حسنة لاننا لا نطلب شيئا غير سلامة مستعمرتنا الافريقية العظيمة «الجزائر»

وكتب في ٢٧ منه

ولي الأمل ان ما أجيبت به أول أمس يقنع انكلترا بحسن نيتنا وبصدق السياسة الفرنسية واخلاصها

وكتب في ١٥ ابريل سنة ١٨٨٤ — ولا أعلم ما اذا كان لا يزال نافلا للخارجية حينئذ — يقول « اني على رأيكم في سياسة انكلترا المصرية فسا عليكم الا أن تفعلوا ما قلناه نحن في تونس حيث الاحوال على ما يرام فان في ذلك مصلحة بلادكم ومصلحة التمدن والانسانية معا »

وكتب الكونت دي باربي غديو الجمهورية الفرنسية الى المستريريف في ١٧ سبتمبر سنة ١٨٨٤ عن حملة تونكين فقال

إن السياسة الاستعمارية سارت على خطة غير منتظمة فتشددت عزائمها في تونكين وارتفعت في مصر وقد كان يمكن اتخاذ مسألة مصر قاعدة للاتفاق مع انكلترا فموضا عن ذلك لم ترد فرنسا مساعدتها بل حثمت عليها لانها أقدمت على العمل وحدها ولما بدأت المشاكل والمصاعب في سبيل انكلترا لم تنق فرنسا معها على حلها ولا تواترت وراء أوربا حينئذ حتى لا تقع المسؤولية عليها عند الانحطاق في المؤتمر « المقطم »

« المنار » فليعتبر الذين لا يزالون ينخدعون لأوربا ويفترون ببعودها ووعودها فقد علمتهم الحوادث والوقائع الكثيرة ان كانوا يقهون

﴿ فرنسا والسودان ﴾

لا تزال الجرائد الفرنسية تقيم الحجج والبراهين على مخالفة «وفاق السودان» لجميع الاصول القانونية والشرائع الدولية وبما نشرته جريدة الدنيا في ذلك من عهد قريب رسالة من القاهرة مخلصها أن مصر ولاية تابعة للدولة العلية في جميع شؤونها

الداخلية الكبرى والخارجية العظمى مفيدة بفرامين سلطانية أقدمها فرمان سنة ١٨١٠ وأحدثها فرمان سنة ١٨٩٢ فلا حق لحكومتها أن تعقد وقافا أو معاهدة مع دولة ما أو أوضح دليل على هذا أن الدول تأتي عليها تميين وكلاء ومعتدين في بلادها وما وكلاء الدول في مصر الا قناصل جنرالية لا يمكن أن يعطى لهم غير هذا اللقب وأن جلالة السلطان هو الذي أذن الخديوي في سنة ١٨٧٤ بأن يوافق الدول على معاهدات الاصلاح القضائي وفي سنة ٧٩ بأن يعقد قرضا في البلاد الاجنبية لحل المسائل المالية. ولا أذن له في فرماني سنة ٧٩ وسنة ٩٢ بعقد المعاهدات التجارية والجرمكية في ذلك بهذا النص «ليس للخديوي ان يتنازل لاخرين بأية حجة وسبب عن الامتيازات الممنوحة لمصر كلها أو بعضها ولا عن أي جزء من الاراضي» وعلى هذا كان يجب أن يكون وفاق السودان بأذن خاص من جلالة السلطان ليكون صحيحا. وأما الاعتراض بأن انكلترا مشاركة في الفتح والفاعل مستحق اجرته على قول الانجيل الشريف فهو ضئيف لان الولايات السودانية «لم تحملها الجنود المصرية على الاطلاق منذ سنة ١٨٨٢» وانما هي ولايات ثارت وعصت وأديت فاحقاد الثورة شيء والفتح شيء آخر. وقد صرحت انكلترا بلسان حكومتها وجراندها بأن مصر أبت حقوق سيادتها على السودان غير ممسوسة وان الحملة لم يكن المقصود منها الاتسكين مقاطعات ثائرة وصرح اللورد كرزون وكيل خارجيتها «حاکم الهند الآن» في مجلس العموم سنة ١٨٩٦ بأن شرف السودان التي تقرر أمرها عائد كله الى الحكومة المصرية وحدها والنتيجة ان وفاق السودان «فيه غمط لحقوق السلطان وحقوق أوربا». وقد أورد الكاتب كلمتين من كتب فن «الحقوق الدولية» محتجا بهما على الانكنايز الاولى «ان المعاهدة المعقودة بين مملكتين تنفذ في جميع الاملاك والاراضي التي تنفذ فيها سلطتها وتقرر عليهما سيادتهما» والثانية «انه حينما تضم دولة أرضا ما اليها فكل المعاهدات التي تربط بها هذه الدولة تنفذ لساعتها في الارض التي تضمها اليها» وختم كلامه بأنه سوف يرى اذا كانت نصبر أوربا على هضم حقوقها أم لا انتهى

(المتارح) قد ذكرت جريدة الاهرام ما نشرته الدنيا بأسباب ونحن نقول كما
(المتارح) (١١٥) (المجلد الاول)

قلنا من قبل ان المسألة مبنية على القوة لاعلى الحق والا فبالسوا كن ووادي حلفاء...
فلو كان عند الفرنسيين أسطول كأسطول الانكليز لتهضمت حججهم وأصابوا
غرضهم . نعم ان فرنسا ليست كقوى الانكلترا ولكنها دولة قوية والاحتجاج لا بدأن
يتم بها فائدة ما فقد جاء في أبناء البرق العمومية ما يشعر بأن انكلترا قد تسمح لفرنسا بمنفذ
في النيل ولكن المصيبة الكبرى على من له كل شيء ولا يسمح له بشيء . لانه لا يستطيع
أن يقول لانه لا يستطيع ان يفعل . فعلى المصريين ان لا يغتروا بأحد ولا يتقوا بأحد
وان يتفكروا في كيفية حياتهم في هذه الاطوار الجديدة التي طرأت عليهم فالانكليز
لا يمنعونهم من منافهم ان لم يقوموا بها بنوان مناغضتهم ومعاداتهم فليشيدوا المدارس
الوطنية وليمقدا الشركات المالية وليساقوا الاوربيين الى السودان للانحجار وابتاع
الاراضي الواسعة الرخيصة فهم اقدر على سكني السودان واستثماره من الاوربيين
ان كانوا يعقلون

﴿ انكلترا والسودان ﴾

خطب اللورد سالسبوري في مجلس الاعيان خطبة رد فيها على اللورد كبرلي
زعم الاحرار في اعتراضاته في مسألة السودان وأبدى ارتياحه في كون بلاد السودان
عدت في زمن من الازمان جزءا من بلاد السلطان وأعرب عن حسن نية حكومته في
هذه البلاد وتكلم عن حقوق الحضرة الخديوية كلمة تنمى ان تكون صادرة عن الاخلاص
لأعن النموه السياسي المهود لاسيا عند الانكليز وهي
هذا وليس في كل الكلام الذي قلناه حتى الآن ما يفيد ان السودان صار
ملكاً لجلالة الملكة فاننا استحوذنا على أملاك الخليفة بمقتضى الاول انها جزء من
أملاك مصر التي نحتلها الآن والثاني حق الفتح وهو أقدم الحقوق وأقلها اشكالا
وأقربها الى الافهام لان الجنود الانكليزية والجنود المصرية فتحت تلك البلاد
وقد بذبت حميتي على السودان في البلاغ الاول الذي كتبته الى فرنسا على حق
الفتح علما مني ان هذا الحق أفيد وأبسط وأقرب الى التوءدة والسلام من الحق الآخر
ولكنني دحضت كل ما يمكن استنتاجه من ذلك وهو اننا نتوي ان تنازع الجانب

الخدوي حليفنا على حقوقه أو أن نظلمه بشيء من الأشياء بل قد اعترفت له بمقامه في السودان

﴿ الصوم والفطر ﴾

تناقلت الجرائد المحلية أن كثيرا من أهل الريف أفطروا في يوم السبت (٣٠ رمضان) بناء على أن التقاويم (التنخج والامساكات) متفقة على أن الشهر ٢٩ يوما ولا سبب لهذا الاجتهاد بالحكم الشرعي فن عرف الحكم ليالي بالتقاويم ومن الغريب أن بعض أهل القاهرة قد أفطروا بحجة اتفاق التقاويم وتوهموا أن فطرهم صادف الواقع حيث تبين أن الهلال روئي في ليلة الأحد مرتقا وكيرا بحيث يحزم أنه ابن ليتين وكل هذا لا اعتبار له في نظر الشرع

الدين الاسلامي لم يجعل أمر العبادة منوطا برئيس ولا عالم بل جعله مما يتناوله الكافة لأن اناطة العبادات بالروءاء قد جر على الامم السابقة شقاء طويلا فلأن اثبات الصوم والفطر موكل الى الفلكيين ولو على تقدير وجودهم لجاز أن لا يوجد في البلد الكبير أو الفطر العظيم الا واحد منهم وربما كان هذا الواحد أو الآحاد من أصحاب الاهواء الذين يتسارعون بأمر الدين اجابة لداعي الشهوة أو لرغائب الامراء والكبراء أو لغير ذلك من الاسباب وفي ذلك فساد كبير لا يخفى على المستبصرين . لاحظ الشرع الحكيم هذا فجعل أمر الصوم والفطر مبنيا على رؤية الهلال فإن لم يرفق اكمال عدة الشهر ثلاثين يوما وأول ليلة يرى فيها الهلال من الشهر في أول الشهر في الاصطلاح الشرعي سواء كانت مرتقا أم منخفضة ولا مشاحة في الاصطلاح والحكمة ظاهرة اذ يتساوى بهذا الحكم جميع المسلمين لافرق بين الاعرابي في باديته والحضري في مصره . يعمل كل مسلم بعمله الا اذا ثبت شرعا بروية الهلال ان يوم الاثنين من شعبان هو أول رمضان أو يوم الاثنين من رمضان انه العيد فيصوم ويفطر عملا بالثبوت الشرعي الذي يقوم مقام علمه بنفسه واذا رأى الهلال يصوم ويفطر بحسب رؤيته وان لم يثبت ذلك شرعا بان لم يشهد أو يحكم بشهادته ولكن ينبغي أن لا يتظاهر بخلاف ما عليه الناس لئلا يظن به سوء

ينهي أكثر الناس باللوم فيما حصل من الخطأ في النظر على الحكومة ويقولون كان من وظيفة اعلام سائر جهات النظر بعدم ثبوت العبدلية السبب وقالت جريدة المنظم كن ينبغي الاعلام بعدم إمكان رؤية الهلال . والصواب أن معرفة الحكم الشرعي كافية لعدم الخطأ وان التعريف به من وظيفة الخطباء والمؤسسين فأكثر المسلمين يحضرون صلاة الجمعة فلو استبدل الخطباء في آخر جمعة من رمضان بيان هذا الحكم بوداع رمضان واعلام الناس بما يملكونه من ايقاد المصاييح واطفائها ونحو ذلك مما لا فائدة فيه لاهتدى الناس ولا وقعوا في هذا الالتباس فعسى أن يلاحظوا هذا في السنين المقبلة والله التوفيق

﴿ تنازع أوروبا الممالك الإسلامية ﴾

يقول خطباؤنا في خطبهم التي هي عبارة عن (روزنامة دينية) كلمة في فضل الشهور تناسب ما نريد أن نقول عن تنازع أوروبا في الممالك الإسلامية وهي « فلا يمضي عنكم شهر شريف الا ويأتيكم نظيره في الشرف » فان كان شهر رجب قد وحل عنكم وبان ، فهذا نور شعبان قد وضح لكم وبان « وحكومات أوروبا يقول بعضها لبعض لا تستولون على مملكة اسلامية ، الا ويعرض لكم مثلاً في المنافع الاستعمارية ، فان كان قد انتهى أمر مملكة السودان » فقد فتح باب ممالك بوزنو ووداي وعمان ، فهذه فرنسا قد سبقت الى الاخيرة فتنازل لها سلطانها عن مرفأ بندر جبار في خليج عمان وهو على بعد خمسة أميال من مسقط عاصمة المملكة ويساوي ميناءها في الاتساع واذا حصن يكون من أمنح المعامل الحرية وتحدث بعض الجرائد الاوربية بانشاء قصبة روسية في مسقط وهذه مبادئ الاستيلاء على المملكة كلها وقد وجهت أنكلترا انظارها الى منازعة فرنسا أو مشاركتها في هذه الغنية الجديدة ولا ندري كيف تنتهي المناظرة

﴿ سلطانا العثمانيين والمغرب الأقصى ﴾

يسوء المسلمين جميعاً ان أمراءهم وملوكهم لاصالة بينهم ويخونون ان يرتبط بعضهم بعض بالوداد والخلاف مع استقلالهم في داخلة بلادهم وان استعبد بعضهم قومه

وجاهلهم بعالمهم على اصلاح البلاد وترقية الامة وقد سمرنا ما قلته الجرائد من عهد قريب من تكريم مولانا أمير المؤمنين وكبير سلامين المسلمين بهذا فانيسة من الخيول الجياد وغيرها ارسلها الى مولاي عبد العزيز سلطان مرا كش قصي ان تكون هذه الهدية فاتحة الاعطاف وبداية الاشعاف

القوة والقانون (*)

(من مقالات الاساذ الحكيم الشيخ محمد عبده الشهير)

قبل الكلام على خصائص هذين الركنين لهيئة الوجود الانساني زيد أن نين حقيقة كل منهما يكون انقارئ على علم بما يلقى اليه بعد فلا يخطئ الغرض ولا يجاور المرض ولا تلحقه شبهة توقعه في ظلام الخبرة وغيب التردد — أما القوة فلا نفي بها الا ما يستعمل لجلب الملائم ورفع المكروه سواء كان من شخص واحد أو جماعة متألفة أو شعب من الشعوب أو أمة من الأمم، وسواء كانت آلة تحصيل الملائم ورفع المصاوم هي اقوة البدنية مجردة عن سواها كما تراه في السباع الضارية والحيوانات الكاسرة أو هي منضجة الى السيوف القاطعة والآلات المحركة وغير ذلك مما يستعمله الانسان في مواطن القلب والصيل

أما القانون فهو التاموس الحق الذي ترجع اليه الامم في معاملاتها العمومية وأحوالها الخصوصية وهيئاتها النفسانية أعم من أن يكون متعلقا بروابط المالك وعلاقته أو منوطا بالسياسة الداخلية، كالادارة المدنية والتدابير المنزلية، أو باحثا عن الاخلاق الفاضلة وما ينبغي أن يتحلى به الانسان منها، وما يجب أن يتبعد عنه من اضدادها، وسواء كان في امة واحدة أو أم متعددة

وهاتان الحقيقتان هما موضوع كلامنا الآن اما القوة فكانت شرعة الأمم الغابرة والشعوب السالفة وقت ان كان الانسان جبلي الطبع لا يمتاز عن غيره من

(*) افتتح بها العدد ٤٨ المؤرخ في ١٩ شوال سنة ١٣١٦ الموافق ٢٥ فبراير سنة ١٨٩٩

أنواع الحيوانات الا بالفصل المميز أعني قابلية التعلق الجرد عن نور المعارف وشمار
التمدن فكانت له الحاكم الفصل يرجع اليها في تحصيل غرضه ونوال مطلوبه
وباختلافها وتفاوتها اشتدادا وضعفا وتقدما وتقهرا كانت تختلف الأمم وتتنافس في
الشرف والضمعة والسعارة والفقر والغنى من غير نظر الى شيء من وسائل تلك الوجوه
مما كانت طرائقها فكان الرجل يمتاز بين قومه بصفة الاقدام والجراة وكثرة
السلب والتهب والبنك والفنك وكانت القبيلة التي هي أشهر القبائل في هذه
الصفات تعرف بالجد الاثيل والشرف الباذخ والمكانة العالية فيدين لها مجاوروها
ويخضع لسلطوتها كل أمة قرع اسماعها ما هي عليه من علو المنزلة وشدة الالفة وقوة
الشم وتساق اليها الهدايا من نخوم الاقطار وشاسع البلدان وتأنيب الغنائم أفواجا
يقتادها رجالها الابطال من ساحات الصدام والنزال ولم تنزل الا زمان الغابرة محكومة
بسلطان القوة قلب الامم على جمر الخوف والاضطراب وتضرب بصولجانها جرائم
القلوب الضعيفة فتلقي بها في مهاوي الذل والهوان حتى خضعت لها الامم ودانت لها
الشعوب وصارت هي الديان المسيطر على كل شيء فاذا تمت تقوم تبعها السلطة التامة
والحكم المطاق فيتسلطون بقدر مكنهم على ما شاء الله من الشعوب والقبائل
ويتخيرون واحدا منهم ساطانا أو ملكا قد امتاز بالهور والجراة وجلالة المنظر
والنضارة يملكونه زمام الحكم والسلطة ثم يتعجبون من عشائهم رجالا يمدونهم حفاظ
الملك وأرباب التجارة والنصرة على العدو والعدو لتتح الممالك والامصار وتسلطون
بهؤلاء على بقية من هم تحت سلطانهم بالرهبة والقساوة لئلا يتخلصوا من ربقهم
فيذعنون لملكهم قهرا لا طوعا وينظرونه مقتلا لاجبا ويحملون اليه الخراج وهم صاغرون
وذلك دون مراعاة طرق عادة أو أحكام مؤسسة على أصول المساواة واستعمال
الشقة والمرحمة بل بحسب ما تقتضيه القوة التي سفكت الدماء وذلت الشعوب
وانتهكت حرمان الامم وسجنحت حرية الانسان في مطبورة الرق والاستعباد ،
هذا ما ولدته القوة في تلك الاعصار الخالية التي كانت مشحونة بظلمات الجلالة
مسرلة بجلايب الغلابة ، مضورة في بحار الوحشية ، وما أظن تلك الشريعة المشار اليها
كانت حاضرة بأمة من الامم ، أو صنف من اصناف البشر ، بل كانت عامة بين أبنائه

الانسان على اختلاف أجناسه وتباين مواطنه ، فكنت ترى عامة القبائل وكافة الشعوب مقسمة الى ممالك متعددة ، وإمارات متباينة ، تجول فيها يد القوة ، ويحكمها مجرد الرهبة ، ويطويها الخوف وينشرها الفرع ، ويشملها الاضطراب والاختلال ، وتبادها أيادي السلب ، يبيت ضعفاؤها غير آمنين على أنفسهم ويصبح أقوياءها غير مطمئنين على حياتهم ، فانبثت في قلوب هؤلاء الأوزاع الذين ضربتهم يد السطوة بصهي القوة علة الضعف ، ودبت فيها سخائم الحقد ، فاختلفت الاغراض وتباينت المشارب وقرقت القلوب وتنوعت وحدة الانسان الحقيقية الى أنواع لا يجمعها سوى جامعة الحيوان الناطق وتبدلت فطرته السلية الى أخلاق لا مناسبة بينها وبين جوهره المقدس الشريف ،

ولقد تمكنت سطوة القوة في قلوب أولئك الشعوب وارتست صورها في مخيلاتهم ، وانسجبت معانيها الى ذاكرتهم ، وصارت محفوظة في خزانة حافظاتهم ، قائمة نصب أعينهم ، حتى توهموها مقلب القلوب والأحوال ، حافظ القوى والا كوان ، اليها مرجع الحوادث ، وعليها تدبير التوازن والكوارث ، فاحتسبوا المذهب في المكونات بأجمعها وصوروا تماثيل على صور مختلفة ، وأنواع متباينة ، تشير ظواهرها الى القوة وتؤدي حياتها معاني العظمة والسطوة ، ووضعوها في أما كن عبادتهم ليؤدوا لها فرائض السجود والركوع ، وقرى بوا اليها القرابين من نوع الانسان وأنواع الحيوان ، وهذه أصنام العرب والصين والعجم وآثار قدماء المصريين ، وآلهة اليونانيين المصنوعة على أشكال الحيوانات المادية ، والملوك العاتية ، يشرح التاريخ أحوالها فلا داعي الى الاسهاب في تفاصيل شؤونها ، ومن تبعم تواريخ هذا الانسان الوحشي بامعان وتبصر ظهر له ان القوة هي التي دوخت قوى الانسان السلية و بددتها وأحدثت به من القبايح ما أحدثت ولولا أن القانون كسر سورنها وذلل صوبتها لما أشرق نور الحق على صفحات الوجود ولا تمتع الانسان في الأزمان الأخيرة بلذة الراحة والسعادة فالحق لقانون لا للقوة

و فيما الانسان تائه في أغوار الاستعباد ، في هائيك الأزمنة أزمنة القوة والاستبداد ، والجور والعيث والعار ، ليس له حق يسان ، ولا عرض الا ويهتك ويهان ، اذ أشرقت

عليه قرأ الذين جادت بهم مراحم الفضل ، وعرفوا بمناهج الخير ، فأبصر من طلائع أفكارهم ما يهده إلى سبيل الرشاد ، ويوقظ فكرته إلى التماس الصواب من أبواب السداد ، فلم أن القوة هي منحة جليلة ، ونعمة كبيرة ، يستعين بها على حاجاته الضرورية ، ولوازم معيشته المرضية ، قد غرزا الله تعالى بالاتحاد والائتلاف حتى إذا عجز الفرد الواحد عن المأثرة له عليه من فائس المطالب ، وجلال الرغائب ، استعان بعشيرته ثم بقبيلته ثم بأمة التي يجمعها دين أو ملك ثم بجميع أفراد نوعه ، وإن القوة إذا لم تكن على قانون لا تعداد ، وخط لا تنقطاع ، بأن استعملت على أي وجه ، وفي أي زمان أو مكان ، لا يتأثرها المهربة ، وغايتها المطالبة ، فأسف على ما كان ، ونزع من وقدة الثقة يحاول لها النظام المبرعته بالقانون ، فكان نورا يهتدي به وقائد وشيئا يسلك بالإنسان إلى ما أهله له من الكرامة والنعيم ، فتبع سبيله المبتدون ، ومال عن سننه الضالون

أما الإنسان الذي ساعده التوفيق بالانقياد لأحكام القانون فإنه حفظه باطنا وظاهرا ، وتمسك به غائبا وحاضرا ، حتى صار ركنا من لوازم حياته ، وعدة لمقاصده وغاياته ، وملجأ لسانه في بكرة وعشائه ، إلى أن عرف به واجبات الحقوقية ، وفرائض معيشته العمومية والخصوصية ، وأمن به من مصائب الظلم ونوازل الجور وغوائله ، وأطمأن به على نفسه وعرضه وماله ، فسكن قلبه بعد اضطراب ، وقرت عينه برياض الأمن والأمان ، وتولد فيه أمل حملة على ادمان العمل فأعمل فكرته انظامدة ، وأجرى حركته الرائدة ، ولا زال يرتاد مواطن العلم ومعايده ، ويقتنص بمجالة الاستكشاف كل فائدة ، ويستعمل قواه في حل المبهات ويستطلع بصيرته ما خفي من مجهول الكائنات ، إلى أن حدها العلم إلى معرض الاختراع والابداع ، فطار على جناح البخار بدل الشراع ، واستخدم النصار ، لقضاء الأوطار ، واستعمل البرق على بعد الديار ، رسول الأخبار ، وجعل المدافع والقناطر ليبد بها مضاديه زمانيه ، وانغمس في النعيم مطعما ومشر با وملبسا ومسكنا ، إلى غير ذلك مما أتبع له من محاسن الحضارة ، ولطائف الرفاهة والنضارة ، ولا زال يضرب في تخوم البلاد ويدلل بقوة عزمه أخلاق العباد إلى أن أصبحت البسيطة في قضية زمانه ولا غرو فإن فائدة الاتحاد والائتلاف

وباعته الوفاق لا الاختلاف وهو الآن كما بدأ يحافظ على القانون بانسان مقلته ،
ويعصرف في حراسته ما يدخل تحت قوته ، فانه ملاك سعيه ، وأساس مجده ،
ومتشي جده

أما الذي ضرب عن القانون صفعا ، وطوي عنه كشعا ، فهو هو على رذالة أخلاقه ،
وبساطة أفكاره ، يصبح مضنة تحت اضراس الظلم ، ويمسى كرة لصولجان البني ، فليحي
صاحب القانون على بساط النعمة الهني

فيا أيها الذين يصرفون عن القوانين ويعدلون عن طرق النظمات لفرور وقي
ارقوا بانفسكم واعتبروا بمن يماثلكم في الصورة الانسانية وانظروا اليهم كيف عظموا
القوانين ورفعوا شأن الحقوق فأصبحوا في غاية من القوة والعزة فانهم ضوا لمجاراتهم
في الصدق ان كنتم تعلمون واياكم والتادي فيما تسوله النفوس من الاعتذار بظاهر
من السلطة فلا أيام تغلب وتقلب لكن صراط الحق واحد وسالكه لا يضل ان عثر
يوما استقام أعواما اما طرق الأعوجاج فهي وعرة خطيرة كثيرة الفوائل سالكمها
وماوئى المدبر العالم سبحانه وتعالى في أحكامه فانه عز شأنه قد أقام الكون بنظام
الحكمة ورب لكل شيء حدودا هي سور بقاءه وسياج دوامه فان خرج عنه انحدر
الى مهاوي العدم والفتنة ومن تأمل الكون الاعلى وما فيه من الكواكب والشموس
والاقدار ثم نظر الى العالم الأسفل وما احتوى عليه من نبات وحيوان يشهد في الجميع
لكل نوع منها قانونا خاصا في سير وجوده تقوم البراهين القاطمة على انه لو انحرف
عنه لحكم عليه سلطان القهر الالهي بالعدم والاقلا ب وانته بياهر حكمته قد جعل البيئة
الانسانية حدودا عامة هي الشرائع وقوانين الآداب التي نحدد سير الانسان في
معيشته لخاصة نفسه أو معاملته مع غيره وقد اودعها العلماء والحكماء بطون كتب
التهذيب والتربية البشرية ، بعد ان نطق بها الشرائع الالهية ، وقد شهدت التجارب
بالاخبار المتواترة ، عن الأمم الماضية والمشاهدة الحالية في الاوقات الحاضرة ، ان من
نخطى حدود هذه الحقائق رماه القهر الالهي بسهم لا يخطئ ، مرماه بالقانون هو سر
الحياة وعماد سعادة الامم وان القوة لا تأتي بشرتها الحقيقية الى اذا عضدت باتباع
(المناظر) (١١٦) (المجلد الأول)

الشرع والقانون العام الذي أقر العقلاء بوجوب اتباعه فكيف يصح لذي شوكة أو صاحب سلطة أن يفتر بعد رويته هذه البراهين الباهرة بقوته ، أو يعجب بصوته ، ويدع الأمور لأرادته ومشيتته ، ويزدري القانون من حفظ القوة ونمو الثروة في من هم تحت امرته ، فيفعل ما تسول له نفسه ، ويأتي كل ما يسوقه اليه حسه ، فيسري الاهمال في طبقات رجاله ، ويجارون حاكمهم في عوائده وأخلاقه ، وتعتبر الأموال لديهم مباحة ، والحقوق مبتذلة ، والاعراض منهكة ، ووسائل الربط والضبط معطلة ، وعقد المواثيق والعهود محجلة ، فيكثر فيها وليه غوائل الخسران ، وتقوم به جوائح البهتان ، حتى تصبح أفراد المحكومين اخلاطاً رعا لا فرق بين كبيرهم وحقيهم الا بوفرة الشهوات ، والتمكن من وسائل اللذات ، مع توافق في الفطرة ، وتشابه في الغريزة ، ولا يطول عليهم ذلك العهد حتى يصبح الحاكم محاطاً بهم غفير من الغرماء يتجاذبون به بايد طالما تقدمته من خزائنها ما ظنه نزراً يسيراً في جانب اسرافه وتبذيره وهو على كاهل الاهالي حمل ثقل العبء لا تقدر أن تقله وتحمي عمارة البلاد تسمى محاسن صحتها أو بابها طوامس المعالم مظلمة الاطراف ، ليس فيها سوى نصاب اليوم وهمس الهوام ، وحينئذ لا تسلك عن العاقبة فانها أسر ونهب وبئس المآل

ذلك ما يولده الغرور بالقوة ، والاعجاب بالسطوة ، وترك القانون الذي عليه سعادة العباد ، وخصب البلاد ، فاذا أرادت تلك الامة ان تصرف فيها ذوو البني والغرور على خلاف القانون ان تعيد لها مجدداً الاثيل وعزها الاول فلا بد لها من إعادة شأن القانون ، فتشيد منه مائدة يد الغرور ، وبددته سطوة الفجور ، وتأخذ الوسائل النافعة لاستئمان قومها الى التمسك براءه ، ومتابعة رشده وهداه ، ولا تبارح الحيل والتدابير لهذا الغرض وما كان اغناها عن الاصلاح بعد الافساد والتعمير بعد التخریب ولكنها باعثة القانون بشمن بخس فكان جزاؤها أن تشتريه بنفوسها العزيزة ودماها الشريفة حيث عرفت ما هي القوة وما هو القانون ولنا في هذا الموضوع كلام يأتي بعد أن شاء الله تعالى

(المنار) ان مباحث هذه المقالة من « علم الاجتماع » الذي يستمد من علم

التاريخ وقد جرى فيها مولانا الاستاذ على نهج السداد بجعل الكلام فيها عاما في القوانين سواء كانت وضعية أم سماوية لان خلط الفنون الفلسفية وغيرها بالدين الذي جرى عليه المسلمون أولا أضر بهذه الفنون كما أضر بالدين كما يعلم ذلك من النظر الدقيق في التاريخ ولا شك ان النسبة بين سلطة القوة وسلطة القانون وان كان وضعيا هو عين ما ذكره الاستاذ ، وأما كون الحكم بالقانون الوضعي غير مرضي لله تعالى ولا مؤد لسعادة الآخرة فهو ليس من مباحث هذا الفن واعتقاد المسلمين فيه معلوم وقد ألمع اليه الاستاذ وأشار إلى تعظيم شأن الشريعة السماوية

حجة ناهضة وشبهة راحضة

من عذيري من قوم لا يكادون يقهون حديثا ، يرون القبح حسنا وبحسبون طيبا خيئا ، يهيجون على من قال الحق ، ويحتمون على من نطق بالصدق ، وأما الاعمال فقيمتها عندهم بحسب تسميتها ، لا بحسب حقيقتها ، فإذا سموا الرذيلة فضيلة والمنكر معروفا والفجور برا والفسق طاعة والكفر إيمانا فتعظيم هذه الاشياء واعتبارها يكونان عندهم بمقدار ما تستحق مفهومات هذه الاسماء في الاصل كما ان الجاهل منهم يفرح ويسر إذا سمي عالما أو أطلق عليه لفظ الأستاذ ونحوه والفر الاهل يتبحر بقلب يك أو باشا والدعي يتفخر بكلمة السيد الشريف ، وهكذا قد جارت علينا مملكة الالفاظ حتى جعلت بيننا وبين الحقائق سدا منيعا لا ندري متى يدك أو يخرق ،

انحرف المتسبون لطريق التصوف عن هدي سلفهم الصالح حتى صاروا معهم على طريقي تقيض ومع ذلك ترى العامة تخضع لهم لان العلماء يقرنونهم على ما هم فيه ، ويمتدحونهم على مقدار مظاهرهم الدنيوية وقد كان العلماء من قبل واقفين بالرصاد لاهل التصوف الصادقين حتى اذا آتسوا منهم انحرفا بقول أو عمل أقاموا عليهم التكبر وسلطوا عليهم الحكام يجلدون ويسجنون بل يصلبون ويسلقون فأين صوفيتنا من أولئك الصوفية وعلمائنا من أولئك العلماء ؟ الحمد لله قد بقي عبدنا من

الحق التسليم بأن سلف الفريقين خير من هذا الخلف الخالف له في عمله والمتخلف عنه في علمه

ان سكوت العلماء بل سكونهم إلى هؤلاء المنكوسين الموكوسين الذين أخذوا دينهم هزواً ولعباً، وحرقة وكسبا، أثبت في اعتقاد العامة انهم على شيء، ولذلك عدلنا في الكلام على منكرات الموالد ونحوها منهم العاذلون، وأنكر علينا معروفنا من سفاهتهم المنكرون، أما العلماء فقد قالوا ان ما كتبه كلام شرعي صحيح وباليه قبل وينضم به ١١ ولقد قرأت في مجلس إدارة الأزهر الشريف مقالة (المرشدون والمربون أو التصوفية والصوفيون) وهي إحدى المقالات التي كتبها تحت عنوان (ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) فأعجب بها شيخ الاسلام وأثنى عليها هو ومن حضر مجلسه ذاك من العلماء الأكارم والعلماء في هذا المقام ان بعض من يعتقدون ان جميع ما أنكرناه منكر لا ريب في قبحه وبسده عن هدي الذين اعترضوا علينا بنشره في الجريدة محتجين بأن في ذلك نشرًا لمغاييب قومنا وإطلاعا لاعدائنا الأجانب عليه وقتهم ان الجريدة لا يكاد يقرأها أحد من الأجانب وان من الجهل وسفه الرأي أن يكتم المريف داءه وهو ظاهر حذرنا من شئنا عنه به وان الأجانب أعلم منهم بهذه القبايح بل الفضائح وانهم يغييرون بها المسلمين بل الدين الاسلامي نفسه وان الجامع الهذيانة الجنونية التي تسمى « حضرات » و « اذكارا » مصورة في كتبهم وجرائدهم وانهم استأجروا قرا من هؤلاء الاشرار وأخذوهم لمعرض شيكانغو لعرض عبادات المسلمين وامرارهم المضحكة على أنظار العموم . وقد حدث في هذه الأيام ما فيه عبرة لمن يعتبر ، وعظة لمن يتدبر ويزدجر ، وهو حجة لنا يذعن لما المنتقدون من أهل الانصاف ، وتقطع بها ألسنة اللاعنطين من ذوي الاعساف ، وهالك الخبر ، قلا عن المؤيد الأغر ، وهو ما جاء في عدد يوم الثلاثاء الماضي بنصه قال

﴿ وأين باب مشيخة الطرق ؟ لنقرعه ﴾

كانت ليلة الامس من أبهج الليالي وأنبهاها في منزلي جناب البارون أو بنهايم

الموظف في الوكالة الألمانية حيث كان جنابه قد وزع وقاع الدعوة على الكثيرين من السياح لحضور « حفلة ذكرى » فلم تأت الساعة الرابعة مساء حتى ازدحم شارع الكبري الكائن فيه منزل جنابه بالعربات على اتساعه ازدحاما يفوق ازدحام شارع السيوفية أيام الجمع في الشتاء بمرات المتفرجين من السياح على توكية المولوية وأخذ المدعون يدخلون فرادى وجماعات من سائحين وسائحات ليشتفوا الامتعار برسيم القنار ويمتروا الانظار بجميل الرقص المبهر عنه بالذكر

وبعد ان أخذ الجميع بمجالسهم وتناولوا ما طاب من مأكل وشراب وكان مجلس الذكر قد استعد للرقص هب المتفرجون من مجالسهم وانتشروا حول حلقة الذاكرين يلعبون ويمرحون ويهزؤون ويضحكون من قوم ترى عائمهم على شكل دائرة تمثل قوس قزح أو ألوان الطيف من بضاء ناصعة وصفراء فاقعة وحمراء قانئة وخضراء صافية وسوداء حالكة وهم بين شاب في مستقبل العمر غرض الشباب وشيخ هرم تهوي السنون برجله الى القبر قد أخلقت لباس جدته الايام فلم تكسه غير شيب وعيب حيث جعل دينه هزوا وسخرية امام قوم يظنون ذلك من الدين وهو بري منه براءة الذنب من دم ابن يعقوب ولم يفعلوا ذلك إلا طمعا في بعض درهمات لا تكفي لشراء غداء فبئس هذا الحال ولا حول ولا قوة إلا بالله

فلا يوجد في مصر من علماء الاسلام وأهل الطرق من يمنع هؤلاء من تحقير ديننا في أعين الاجانب حتى يصيروه لعبة وهزوا ووصرنا نحن أمامهم كالأنام وساء ما يفهموناه

وفي عدد اليوم التالي (الاربعاء) ما تلخصه

« أين باب مشيخة الطرق ؟؟ لقرعه »

محققنا اليوم ان (القيلة الراقصة) التي جاد بها جناب البارون أو بنهايم على ضيوفه من السياح بواسطة (قورود الذاكرين) كانت تحت ادارة حضرة الروحاني الكبير الذي يسمي نفسه « الشيخ عيش » وقد كان جالسا على تحتة اثناء انعقاد مجلس الرقص وشيئته تصعب أسمرارا روحانية يوجهها الى دراويشه الذين كانوا يركضون بأكلون النار ويزدردون الزجاج ويهززون الكرامات « الباهرات » ما يهز عنه مرة المشعوذين بل كبار السحرة المتفنين !

(المئارة) أما جوابنا عن سؤال المؤيد « وأين باب مشيخة الطرق لقرعه » فهو إذا كان رب البيت بالعابل ضارباً فلا تلم الصبيان فيه على الرقص وما معنا ان نوجه الملام فيما كتبناه عن منكرات أهل الطرق من قبل الآن شيخهم ورئيسهم الأكبر سماخاو الشيخ محمد توفيق البكري كان يمدناو يمدنا بالاصلاح وقد عمل الصبر ولم نزل الوفاء بالعود وتحقيق الاماني أثره . فقصي أن ترعجه وخزات هذه الحوادث المؤنة الى العمل ، والتطافي عن مضجع الكسل ، فيعطل الغرور ، ويستنبر البهجور ، ويستبدل المدح والتناء ، بالعلم والازراء

﴿ حضرات أهل الطرق ﴾

كنا كتبنا من بضع سنين نبذة في حال المنتسبين للطريق في الديار السورية أودعناها فاقصة المقصد السادس من كتابنا « الحكمة الشرعية » أحيثا ان نوردناها بمناسبة الخداتة التي كشفت القناع للغرورين بهؤلاء القوم من كون فعلهم اهانة للاسلام ، تجعله سخرية عند جميع الالام ، قلنا هناك بعد كلام في حقيقة التصوف وأهله مانصبه قد علمت مما شرحناه أصل طريقة القوم وما كانوا عليه علما وعملا وكيف صرح أنفسهم من بضعة قرون بأنهم قد انصرفوا عن الصراط السوي ولم يبق عندهم الا الرسوم . وأما الآن فقد محبت تلك العالوم ، واندرست هياتيك الرسوم ، وطاحت تلك الاشارات ، وذهبت تلك المبارات ، واعتكر الاظلام ، واشتبهت الالام ، وتمسكوا بحبال الاوهام والايهام ، فأنخذوا الطريق أحبولة للجاء ، وحيلة للفاخرة والمباراة ، فيعد ان كان عملا وحالا صار صناعة وعلمائهم انكس حال المظاهرين بذلك فأخذوا أولا بالتقليد والتشبه بالقوم تيمناً وتبركا على حد قول القائل

ان لم تكونوا مثليهم فتشبهوا ان تشبه بالكرام فلاح

وسارت ايام وسمرت ليال على ذلك وهم على ما هم ، تعرفهم بسيامهم ،

أما انخيام فانها كخيامهم وأرى نساء الحي غير نساها

ثم غلبت الالهواء ، وعمت الانواء ، فلاخيام ولا نساء ، الا ما كان تحت حجاب الخفاء ، ولم يبق عند المتأخرين من علم القوم الا شفقة اللسان ، وفخرقة الكلام ، بالفاظ

لا يفكرون بمعناها ، وكلما لا يفتلون مرماها ، كالسكر والوجد والادلالات والشلح
والفرق والجمع ، والتاوين والتفكير ، وما أشبه هاتما من الكلم الذي تلففه من الكتب
مع تحريفه عن مواضعه . وأما العمل فليس لهم منه الآن الا ضرب الدفوف ودق
التقارات والصنوج ، والتفخ بزمارة الشبابة بل والضرب بالآلات الاوتار عند البعض
والتنقي بالاشعار الغرامية المبهجة للنفوس المنغمسة في الترف والتعم والباعة لها على
التوغل في الخطوط النفسية والاستهتار في عشق الاحداث والنساء بما فيها من التخيالات
في اوصاف الحسان المبهجة للانفعال المحركة للوجدان وشرح احوال العشاق وأطوارهم
كالهجر والوصال واليه واللال كاشعار سيدي عمر بن الفارض وغيره وسمون كل
ذلك عبادة حيث يأتونه في حالة الذكر الذي جعلوه كيفية من الرقص يجعلها احسان
الاحداث وغيرهم ويتمزجون أثناء الذكر بالرجال ويتواجدون ويصيحون واذا
أنكر عليهم منكر وعلم في صنمهم هذا عاذل فالعذر لهم ان بعض الشيوخ الصادقين
والاولياء السالطين قد اتفق لهم شيء من مثل ذلك ، وهذا لا تقوم به حجة لأن من
يقبل عنه لم يقل أحد انه كان متمسدا له ومتخذة صناعة وانما قيل انه كان لفتلة الحال
عليه وذلك لما صرحوا بانه لا يقتدي بصاحبه فيه ، وهذا فيما لا يقطع بتحريمه في
نظر النقة وأما ما صرح الفقهاء بتحريمه فلا يلتفت لقاعله سواء كان متمسدا أم
مغلوبا على أمره

ينطبق على هذا الخلف الصالح لذلك السلف الصالح ثم الانطباق ما نقله الحفني
في حواشيه على الجامع الصغير عن المتاوي عند الكلام على الخبر الذي أخرجه
الدليفي في مستند الفردوس بسند ضعيف وهو : ان الأرض لتفج الى الله تعالى من
الذين يلبسون الصوف رياء ، قال أي إيهما للناس انهم من العوفية الصالحاء الزهاد
يعتقدوا ويطعوا وما هم منهم قال المعري

أرى جبل التصوف شر جبل تقل لهم وأهون بالخلول
أقال الله حين عبدهموه كلوا أكل البهائم وارقصوا لي

وقال آخر

قد لبسوا الصوف ترك الصفا مشايخ العصر بشرب العصير

بالرقص والشاهد من شأنهم شرط طويل نمت ذل قصير انتهى ما قلته الخفني رحمه الله تعالى ، أقول وقد أكثر العلماء والأولياء من الكلام في السماع فقال به أقوام ومنه آخرون ولله محققين فيه تفصيل معروف ومنه انه محظور في حق من يجرهم على فعل محرم أو يحملون ما يسمعون من الغزل والنسيب على أمر أو أجنبية وما أكثر هذا في أبناء هاته الأيام ، وما قبلها بسنين وأعوام ، وقد شاهدت بعيني غير مرة بعض من عرف واشتهر بحب الاحداث وقد حضر مجلس ذكر وفيه قوال حسن الصوت خبير بصناعة الانشاد والتغني فكان الشاب العاشق يبكي كلما غرد المنشد حتى ينقطع عن الذكر لغلبة البكاء والنشيج ومعظم الحاضرين على علم بأن سبب بكائه استيلاء عشق الحدث عليه وقهره لإياه تحت سهولة سلطانه . ولعمري الانصاف انه لا يعذل على بكائه وإنما العذل والملام على من عقده ولا مثاله مجلس سماع يتوخى حضوره وينتحيه حيث كان لعجزه عن انشاء مثله ومعلوم ان الانسان لا يتجاوز في وقت من الاوقات من حال حاكة عليه وتأهيك بحال العشق الذي

كم ملك الاحرار للعباد وأوجد الرقة في الجماد
وحكم الظبا على الآساد وصبب الخطا على السداد

وألبس الغي بعين الرشد

وهو من أشد أمراض النفوس قاهرا ومذللا لها حتى انه يهبط بطباع أعظم الاشراف من أوج عزها الى الاستكانة والخصوع لأحقرفتيان السوق أوفيات الاعراب من ذوي النذالة والمهانة ، وان السماع من أمس الدواعي لتحريك سراكته ، وإشباب برائته ، وأنى ذلك الشاب المسكين ولا مثاله بألمية يشل بها نفسه عن التفكير بمحاسن محبوبه وإدلاله عليه إذا سمع المنشد يا حن هذه الايات
ته دلالات فانت أهل لذاكا ونحكم فالحسن قد أعطاكا
ولك الامر قاض ما أنت قاض فعلي الجمال قد ولاكا
وبما شئت في هواك اختبرني فاختاري ما كان فيه رضاكا

وأما ذلك مما يعتاد انشاده في مجلس الذكر ، وأيت شمري ما ذا يسبق إلى

فهم الجاهل منهم أو العالم وهو مكبل في أسر النفس الحيوانية وغريق في بحار
دعواتها إذا سمع القول ينشد

تمسك بأذيال الهوى وأخلع الحيا واخل سبيل الناسكين وإن جلوا
وقلت لزهدني والتسك والتقى تخلوا وما بيني وبين الهوى خلوا
ولقد حدثنا بأغرب من نأ الشاب الذي مر، وأدهى وأمر، ...

ثم توسعنا بالقول في السماع بما لا محل له هنا
ولما جئنا هذا الديار، ورأينا الجامع التي تسمى الأذكار، فجل لنا أن سيئات
السوريين عندها حسنات، فهنا لك يذكر الله تعالى كل من حضر ولا يفشون من
الشعر إلا ما كان منسوباً للصوفية من الإلهيات والنبويات، والخريات والفراميات،
وهنا يوجد نفر قليل بين المئات والألوف يرقصون بتكسر وثن ولا يكاد يسمع
منهم قول الله أو لا إله إلا الله وباقي القوم يستمعون المنشد الذي يغنيهم بأحدث
الاغاني الغرامية التي تفتى في مجالس اللهو والشرب على العود والقانون وهم
يصرخون ويتأهون إلى آخر ما هو مشاهد ولا حاجة بنا إلى شرحه، وإنما الحاجة
إلى منعه، وجعل الذكر ذكرًا، لا لهوا ولغوا وهزوا ولعباً، أما أن لنا أن نعتبر ونذكر
حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

﴿ملوك المسلمين والتاريخ﴾

كان الملوك ولا يزالون في الشرق فتنة للام وبلاء على السلاطين اذ هم الذين
يحملون الكتاب على ستر الحقائق والتمويه على الناس بجعل الباطل حقاً والباس القبيح
ثوب الحسن وكلما تزقت الام والدول الغربية وعلت تدلى الشعوب والحكومات
الشرقية وتسفل فلقد كان مؤرخو الشرق الغابرين لا سيما المحدثين منهم أكثر
خزية من مؤرخيه الحاضرين لذلك كانوا ينتقدون أعمال الخلفاء والملوك الذين
كانوا أحسن حالا من خلفهم ويشرحون سيئاتهم من غير مبالاة، ومؤرخو عصرنا
هذا عامة وأصحاب الجرائد منهم خاصة يقدسون الملوك الامراء وينزهونهم عندها
(المنار) (١١٧) (المجلد الاول)

فطاعة الناس وتقريرا بهم ولولا انهم صبغوا ذلك بصبغة دينية لما كنا نحتفل بالبحث فيه ونعني بكشف الحجاب عنه فانتا وقفنا جريدتنا على خدمة الملة والامة لا على القدر والمهابة أو المدح والاطراء وسنين الحق في جميع ما يتعلق بشؤون الملوك والامراء الدينية حفظاً للدين وأحكامه ان تكون سياجا للعلم وآلة للفكر ونكتفي الآن بذكر مسألة نعرضها على أرباب الجرائد المتسلطة من المؤرخين الكاذبين ونرغب اليهم بيان ما هندهم من الاعذار المتعذلة وهي

الحج ركن من أركان الدين الاسلامي وقد ورد في الاحاديث الشريفة ما معناه ان من مات ولم يحج وهو مستطيع فلا عليه ان يموت غير مسلم وقال الخليفة الاعظم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عليه الرضوان قد همت أن أبعث رجلا الى الامصار فينظروا كل من له حجة ولم يحج فليضربوا عليهم الجزية فها هم مسلمين قال العلامة ابن حجر ومثل ذلك الحديث لا يقال من قبل الرأي فيكون في حكم المرفوع ومن ثم أقنيت بأنه حديث صحيح ، ثم ان اجتماع الحج هو أعظم اجتماع في العالم لانه مع كونه دينيا فيه من الفوائد المدنية والسياسية مالا يخفى ولا إمام المسلمين في الموقف الأكبر فيه وظيفة الخطابة التي تجمع القلوب وتوحد وجهتها بوحدة التعليم والارشاد اذا جاءت على وجهها الصحيح

وقد كان الخلفاء والملوك يؤدون فريضة الحج مع بعد عواصمهم وتناهي ممالكهم وندم امكان الوقوف على ما يجري فيها مدة سفرهم فلذا أهمل ملوك المسلمين في هذه الازمة أمر هذه الفريضة ولم يبالوا بهذا الركن العظيم الذي هو دعامة بقاء سلطانهم لو اهتموا الى اقامته وحافظوا عليه كما يجب مع انه يتسنى لاكثرهم الوقوف على احوال مملكته تفصيلا في كل زمان وفي كل مكان

فلا اقسام بما تبصرون وما لا تبصرون إن ملوك أوربا وقياسرتهم وعواهلهم « امبراطور بهم » لو وجدوا سبيلا الى شهود هذا الجمع الاكبر « الحج » لأقبوا عليه **قال** بال أهل وقد فرض عليهم لا يسمون اليه ١١ نرجو الجواب (من الجرائد) عن هذا السؤال ، ولنا على كل جواب مقال

﴿ ولي العهد للخديوية المصرية ﴾

ألا يا بشير السعد كرر لنا البشري
قد أنجز (الاقبال) ربي وعده
هلال نيقنا بحسن نموه
أحب بنوها أن يدوم أميرهم
مرام ترقعناه قبل وقوعه
قم أبها العباس لله شاكر
وقل الذي أنجيت قم وارق للعل
وعش يا ولي العهد بالله واقعا
ويا أيها الاقوام حسبكم بشرا
وجاد على مصر بما ألتج الصدوا
بأن سنراه في سما قطرها بدرا
بأنائه طول المدى لهم ذخرا
فكان وحققنا العياقة والزجرا
وان كنت لأتحصى على فضله الشكرا
ممي فهو واع يقبل النعي والامرا
بمنة تاريخ نقيث بها مضرا

١٨٩٩

سنة ١٣١٦

طلما ترقبت الآمال ، بزوغ بدر الكمال ، من فلك الاقبال ، وتشرفت نفوس
الناس ، لتحقيق الاماني بولي عهد العباس ، إذ قد سبق لسواه ثلاث ودائم ،
كانت شموسا طوامع ، شمس خدود مقصودات في انليام ، لا شمس سياسة
وأحكام ، ثم نادى بشير السعد ، يقول قد أنجز الزمان الوعد ، بولادة ولي العهد
(في الساعة الثامنة العربية والثانية الاقية من ليلة الاثنين ٩ شوال سنة ١٣١٦ هـ - ٢٠
فبراير سنة ١٨٩٩ م) . وبلغت نظارة الداخلية انظير رسميا فطيرته مع البرق الى
جميع أنحاء القطر واطلق من كل موقع عسكري مائة مدفع ومدفع احتفالا بالمولود
الميمون ، وبلغ الجانب العالي ذلك لولاء الاعظم سيدنا أمير المؤمنين في دار السعادة العلية
أما ما كان من ابتهاج المصريين واحتفالاتهم من جميع أنحاء القطر بهذا المولد
الميمون فحدث عنه ولا حرج فأقد كان لهم في شهر شوال عيدان عيد الفطر الاصفر وعيد
ولي العهد الاكبر الذي سيبقى مستمرا الى ماشاء الله تعالى . ولو أردنا ان نصف
الزينة التي تقيمها دولة والدع الجنب العالي في قصر عابدين وميدانه أو الزينات التي
تقوم بها اللجان المكونة من كبار المصريين أو أفرادهم لضائق بعضها صحائف

الجريدة . وقد عجز مكتب (عموم التلغرافات) في القاهرة كما عجزت جميع المكاتب في أنحاء القطر عن أداء رسائل التلغراف إلى قصر المنتزه من جماعير المبتئين وما قولك برسائل عجز البرق في سرعته عن أدائها وإيصالها ؟ ما هو السبب في كل هذه البهجة والحبور والحفاوة والاحتفال بصورة لم يهد لها نظير ؟؟

السبب في ذلك هو الحب الصادق لشخص سمو العزيز عباس حلمي باشا فقد صدقنا فيما كتبناه في عدد سابق من أن قلوب المصريين لم تجتمع على حب عزيز بعد يوسف العبديق ، كاجتماعها على حب العباس بن توفيق ، ومن صدق في حب شيء أحب بقاءه ، وبقاء الانسان لا يكون إلا بأبنائه الذين يهد وجودهم نسخة من وجوده ، ويحفظ بهم اسمه ونسبه ، فنسأل الكريم المنان ، الذي أفاض هذا الانعام والاحسان ، أن يحفظه بين عنايته ، ويحرسه في ظل سمو والده ورجائه ، وأن يبلغ هذا التطرف أيامها مراده ، ويسبغ عليه حلل السعادة ، وأن يجعل هذه السلسلة بهما متصلة الخلائق إلى آخر الزمان ، ونهاية الدوران ، ان ربي سمح الدعاء

جاء في مصباح الشرق النيران مرتب ولي العبد في الشهر ثلاثة عشر ألفاً وثلاثمائة جنبه وكانت تستولي عليه دولة والدته المعقلة قبل ولاده

﴿ ليلة الجمعية الخيرية الإسلامية ﴾

ما رأي الراوي منتظراً أبداع ، ولا محضراً أروع ، (المحضر القوم النازلون على المياه) مما كان في ليلة السبت الماضية من الزينة التي أنشأتها الجمعية الخيرية الإسلامية ، في حديقة الازبكية والجمع لها ، وحذا الاجتماع على الصناء والرداد ، المنبت من حب سعادة البلاد ، كما تقابل من الحديقة فتاة من أسمن الجوارى ، منمنمة من المصاييح بالدرر بل الدراري ، ولها من كل باب وجه يتلقى وجوه الناس ، بغاية البشر والايانس ، فإذا ما دخلتها تجدك من ليالك في نهار ، في جنة تجري من تحتها الانهار ، لا تسع فيها الا قليلاً سلاماً سلاماً ، وألحاناً مشجية وألقاماً ، ولا تبصر الاموا . كب ترا كب تسير ، موا كب ، وأشجاراً مشرة بالكوا كب ، ومادة تطير في الجواء ، وتتحدث ككبير الهواء ،

فعود الى الأرض بهيمة قلانة من القيان ، أو صقود من الياقوت والزمرد والؤلؤ والمرجان ، وبحيرة قد أحاطت بها أشكال من الاضواء ، وانطبعت فيها صور المصاييح فحايلت بذلك السماء ، بل حاك شمس النهار بما انكس من سطوحها من الانوار ، وقد أقيمت على جوانبها هيكل ونصب نورانية ، ذات أشكال هندسية ، وألوان طيفية ، مأحاط بها العرّف ، فيحيط بها الوصف ، وبالجملة قد كانت ليلتنا تلك جدا في صورة هزل ، وبرا واحسانا في قالب هو ونصب ، وخير اجتماع عام ، على مصلحة الاسلام عليها مدار تربية الملث والالوف من أبناء الفقراء والمساكين ، وكل فرد من أفراد الحاضرين ، قد سر بهانه ركن من أركان هذا الخبير العظيم ، اذ مجموع الامداد من هذه الافراد

﴿ مراكش ﴾

كل يوم تبدي صروف الليالي خلقا من أبي سعيد عجيبا
ما كفى بلاد مراكش فتها الداخلية حتى نشن عليها دول أوربا كل يوم
غارة جديدة يتحللون لها سبياً فلا يزالون يمتصون دماها باسم التعويض عن اهانة
أو خسارة لمن يلم باطرافها من رعاياهم حتى تكون حرصا أو تكون من المالكين
كانوا يطلبون منها المنافع فرادى فصرن يطلبنها مجتمعات فقد جاء في الاهرام
أن وكلاء الدول في طنجة اجتمعوا في دار السفارة الانكليزية في ١٤ الجاري ليقروا
طلب تعويض عام من سلطان مراكش عن القلاقل التي وقعت في سنة ١٨٩٦ في
ناحية ميزاب لآل جواب حاكم كازابلانكة على مطالب التجار الانكليز وغيرهم
لم يكن مرضيا لهم

﴿ التعاشي وفارة السودان ﴾

انضم الى التعاشي ومن انهزم معه بعضه أوزاع من الثارين بعد هزيمته فألف
منهم جيشا عظيما وكان نازلا على بحيرة شركله على مسافة ١١٢ ميلا من النيل
فنادروا وتوجه شمالا وقتل بعض الاعراب فبرزهم ونكل بهم ، بهذا جاءت رواد
الاخبار من كردفان الى أم درمان وطبرم الخبير مع البرق الى العاصمة وفيه أن

التعاشي قطع بحيشه ثلثي المسافة بين بحيرة شركة والنيل
وقد صدر أمر السردار حاكم السودان الى ضباط الجيش المصري الذين هنا
من الانكليز والسودانيين أن يعودوا الى أم دومان ليكون دائما على أهبة واستعداد
لقائه وهم يسافرون تباعا

﴿ حرية الجرائد في السودان ﴾

نشرت جريدة السلام الفراء مقالة بينت فيها أن نسخها ونسخ جريدتي المؤيد
والاهرام تحرق في عمل (مديرية أوقومندانية) اسوان بأمر اللورد كفتشر باشا
حاكم السودان العام منعا لما من دخول البلاد السودانية ويؤذن لجرائد الاحتلال
التي تسبج بحمد الانكليز وقدسهم في كل أصيل ، وقابلت الجريدة بين هذا
الفعل المنكر من حماة الفوضويين وأنصار الحرية وبين مراقبة الجرائد في بلاد الدولة
العلية التي قصارها قص بعض أوراقها أو ترميج بعض سطورها (افسادها بعد
كتابتها) وعبرة السلام « أو الضرب بالقلم الأحمر على بعض سطورها »

﴿ عالم الارواح ﴾

لقد انتشر الاعتقاد بعالم الارواح وتعاليمه ومبادئه الذين ماتوا بواسطة وسيط
أو وسيطة وكثر في انكلترا الى حد يفوق الوصف ، وحمل البرق عن لندن في ٢٩
جاري (يناير) ان إحدى السيدات الباذلة كل ما في وسعها لنشر هذا المعتقد قد
ارتأت مؤخرًا تعليم هذا المذهب في المدارس العالية كما يعلم فن الطب وارتأت بناء
كليات كبرى لتدريس الوسطاء والوسيطات فيها ، أما السيدة التي اهتمت بهذا
المشروع فهي (لادي ستارد) من البارعات المتقدمات في هذا المذهب الجديد
الذي يحدث عنه الناس غرائب عجائب (كوكب أمريكا)

(المثار) لم تنزل الابحاث في هذا الموضوع غامضة وأكثر العلماء في أوربا
على أن ما يزعمون مشاهدته من الارواح لا حقيقة له وان هو الا تخيلات وأوهام
وستظهر مواصلة البحث حقيقة الامر ولو بعد حين

تقاريط

(مجموعة سعادة الدارين) أهدانا نسخة منها جامعها المن المن الضاربه
بسمه في كل فن ، الملا عثمان الموصل الفتي بشهرته عن التعريف مشعر اللامية
والباقيات الصالحات . والمجموعة تحتوي على « المنظومة الموصلية العثمانية في أسماء السور
القرآنية » وهي من نظمه ومثن الحكم للعارف ابن عطاء الله السكندري ، ومنظومة
أسماء الله الحسنى المنسوبة للإمام العارف بالله تعالى سيدي عبد القادر الجيلاني رحمه
بأسماء النبي صلى الله عليه وسلم من نظمه (أي الملا عثمان) وقد أذن لمن شاء بطبعها
ليعم في الناس نفعها فجزاه الله تعالى خير

﴿ حافظة الآداب وموقظة الالباب ﴾

كتاب صغير مشور ومنظوم لمؤلفه الأستاذ الفاضل الشيخ محمد الجنيهي حمله
على تأليفه وطبعه القبة الدينية على حرمة الادب من هؤلاء الشبان الفاسدي
الترية المنفسين في المنكرات والفواحش فنحت عجي الفضيلة الذين لم تطمس من
قلوبهم أعلام الهداية ولم تدرس من نفوسهم رسوم الخير من هؤلاء الشبان على
مطالعة الكتاب وهو يباع عند السيد عبد الواحد بك الطوبوي والسيد محمد صالح في
السكة الجديدة والشيخ حسنين محمد في درب الجاميز وعلي أفندي أبي زيد في
الحلوجي ومحمد أفندي حبيب في باب الخلق

﴿ آداب الفتاة ﴾

كتاب لطيف ألّفه الفاضل علي أفندي فكري من الموظفين في نظارة المعارف
المصرية جمع فيه كثيرا من الحكم والوصايا الدينية والادبية والضحية التي لا تستغني
عنها الفتيات وعبارته في السهولة بحيث لا يتوقفن في فهمه مما كن جاهلات بل
فيه كثير من المفردات والأساليب المولدة والعصرية وأقل ما فيه الوصايا الدينية

فلو استبدل بفسل الوجه والفم والوجه كل صباح وتنظيف الاسنان « بواسطة الخلة أو منظف الاسنان » الوصية بالوضوء والسواك لكان أولى وعسى أن ينتبه الشبان الى أنه لا يمكن صيانة النساء وتهذيبهن الا بالدين « فعليك بذات الدين تربت يداك »

﴿ الجامعة العمانية ﴾

مجلة سياسية ادبية علمية ذات عشرين صفحة تصدر ثلاث مرات في الشهر وسيكون شهر مارث المقبل مبدء ظهورها وهي لمديرها الوجيه غنايل افندي كرم ومنشئها الكاتب الفاضل فرح افندي أنطون واحسن ما يكتب الآن عنها اعلام قراء الجرائد بان صاحبها كفؤان لادامة اصدارها على الوجه سيرونه من نموذجها لما عندهما من المادة الوفيرة مالية وقلمية فنحث عليها سلفا

﴿ البريد المصري ﴾

بشككي كثير من قراء المنار في مصر من عدم وصوله اليهم في أوقاته ومن احتجاب بعض أعداده عنهم ولقد كنا من قبل ننبط الاهمال بمستخدمي ادارة الجريدة الذين يتولون تغليفها وارسالها الى البريد همة بأمانة ادارة البريد المصري وانتظام أعمالها ثم لما تكررت الشكوى بعد التنبيه على مستخدمي الجريدة ممن ذكر والاستيثاق منهم علنا ان التمهين من مستخدمي البريد ويشكو وكلاءنا في القطر التونسي منذ شهرين من تأخر وصول الجريدة اليهم عن مواعيدها الاولى فقد كانت تصل الى تونس في نحو تسعة أيام وهي لاتصل الآن الا في سبعة عشر يوما فنستلفت المكلفين بهذا الامر أن يتداركوا الامر ويكفونا مائة الشكوى بازالة الشكوى

الاخوة والصدقة *

(انما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون)

الصنو أشبه بالصنو منه بالشجرة التي يخرجان من أصلها أو الثمرة التي تخرج منها، والاخوان صنوان متساويان في الأصل والنشأ وفي النبات والنمو ويطماهدان بترية واحدة في الغالب، فأجدر بالآخ أن يأنس بأخيه، ما لا يأنس بأمه وأبيه، وصاحبه وبنيه، لما ذكرنا من كمال المناسبة والمشاكلة التي هي علة الأنس والحب، ولأن هؤلاء الذين من الرفعة وحقوق الاحترام والاحتشام ما يقف بالانس بما دون كماله، كما أن القيام على البنين بالتأديب والسيطرة مناف للاسترسال في الانس بهم والانبساط اليهم في جميع الشؤون والاطوار، فكم من كلام وعمل مما يرتاح اليه يعرض عنها الانسان اذا كان على مرأى ومسمع من أصوله وفروعه وقيل اليه مع إخوانه وصنوانه، أما صاحبة (الزوجة) فلا يظهر هذا الوجه بالإضافة إليها لان الانس بها لا يكاد يساويه أنس ولكن الآخ يفوقها في مناسبة الاتفاق في التنبت والترية فان لاختلاف الترية أقوى تأثير في اللفة والمحبة والتفوق والوحشة وهو العلة في التنازع بين الأزواج واختلال نظام العائلات المودي الى سقوط الامة في عواثر الشقاء وماوي المهلكات . ومزية أخرى يفضل بها الآخ الزوج وهي أن الاستخاضة عنه اذا فقد ليست مما يناله الكسب ويتوصل اليه بسمي أخيه الذي قدته يحكى أن امرأة كان لها ابن وأخ وزوج وقعوا في غضب الحاج فأراد الايقاع بهم وعهد الى المرأة أن تختار أحدهم كفيلا لها ليقول من عداها فاختارت الآخ قائلة ان الابن والزوج يمكن الاعتياض عنهما وأما الآخ فلا عوض عنه . فاعجب الحاج بقولها

(*) افتتح بها العدد ٤٩ المؤرخ في ٢٢ شوال سنة ١٣١٦ الموافق ٤ مارس سنة ١٨٩٩

لأنها غلبت العقل والحكمة على الختان والشهوة وعفا عن الجميع وقال لو اختارت غير الاخ لقتلت الكل ولم أدع لها أحدا

وبالجملة ان لكل قريب ونسيب مكانة تفضله من وجه على الآخر فلو الدين التعظيم والاحترام والولد للرأفة والختان وللأخ والزوج يطلق على الذكر والأنثى كما لا يخفى (ارتباح المساواة وأنس الكفو والتديد ولذلك يسمى الأخ شقيقا كأن الاخوين شيء واحد شق نصفين ويسمى صنوا والصنوان هما قسبتا النخل فخرجان من أصل واحد ويسمى كل من الرجل والمرأة المقترنين زوجا للآخر بملاحظة أنهم ماشيء واحد في المعنى ظهر بصورتين ثنت احدهما الأخرى وقد علمت ان مكانة الأخ لا يحلها سواه وان الميل اليه ميل الى كنفه ونديد ترى له عليك مثل مالك عليه بخلاف سائر الاقربين ولهذا سمي الصديق أخا وجاء القرآن يعلم الناس ويرشدهم لأن يكونوا كلهم أصدقاء وأخوة ويجعلوا أباهم في هذه الاخوة الايمان بالله تعالى وبما نزل من الحق فقال (انما المؤمنون اخوة) ورتب على ذلك قوله (فأصلحوا بين اخويكم) وفي الحصر بانما والعطف بالفاء ووضع الظاهر في اخويكم موضع الضمير مالا يخفى من تأكيد هذه الاخوة وقهرها ثم قال (واحقوا الله) بأن تقوموا بحقوق هذه الاخوة وما ترتب عليها من الاصلاح بالمساواة اذ لا وجه لمحاباة أحد والكل اخوة (لعلكم ترحمون) في الدنيا والآخرة وما أجدر من يقوم على هذا الصراط السوي بأن يرحم

يسمى الناس كل صاحب صديقا وأخا وأبن الصداقة والاخوة من كل من تصحبه اذ كرهنا ملخص رقيم كنت أرسلته في سنة ١٣٠٤ لصاحب آخيته في بعض البلاد السورية (*) وهو ما جاء بعد كلام

«انني أحب ان اكتب اليك الآن كلمات تتعلق بهذا اللقب الشريف (الاخ الصديق) الذي أطلقته عليك وهي

قد اعتاد الناس اطلاق هذا اللقب الشريف على كل من ارتبطوا معه برابطة

(*) ان الصديق الذي كتبت اليه هذا لم يثبت على صداقته بل حل عقدها بعد ظهور المنار وانتشاره لما حدث له من الخلل الى الحرافات

من روابط الاجتماع ولو كانت الرابطة منقصة العرى مقطعة الاسباب ، أو انتكست
لفظها بعد ابرام ، وتدامت دعائها بعد إحكام ، فإذا كانت رابطة المصاحبة هي
الاجتماع على القيل والقال ، واضاعة المال ، بنحو اكل وشرب ، ولهو ولعب ، فيجدر
بنا أن ندعو ذويها أصحاب الوجوه وهم كثيرون حيث تكثر البطالة وتقل دواعي
العمران ، وإذا كانت الجامعة بينهم الاشتراك في المنافع المالية والعلائق الشخصية
العملية فينبغي أن نسمى صحتهم صعبة المصالح والحظوظ وهؤلاء يكثرون بكثرة
الاعمال التجارية والصناعية في المدن الناقطة الاسواق الكثيرة السكان الواقعة
العمران ، وإذا كانت جامعتهم هي المشاكلة في الاخلاق والسجايا فهؤلاء هم الذين
يصح اطلاق لقب صاحب على أحادهم بنير قيد وصحتهم هي الصعبة الحقيقية
وهم فرق كثيرة لاختلاف السجايا وتباين الاخلاق ، واكثر أفراد المتصاحين من
الانواع المتقدمة الذكر لا يعرفون معنى الصداقة وان أكثروا من الثروة بلفظها
لان أساسها الذي يقوم عليه بناؤها هو الصدق في السر والعلن ، والنية والشهود ، والقرب
والبعد ، وفي السراء والضراء ، والزعرع والرخاء ، وهو اعز من الكبريت الاحمر ولذلك
أنكر الصديق الوفي المنكرون فقال أحدهم

سمعنا بالصديق ولا نراه على التحقيق يوجد في الانام
واحسبه محالا أو مقولا على وجه المجاز من الكلام

وقال آخر

أيقنت ان المستحيل ثلاثة النول والعناء والخل الوفي

لعمرك ان غير الصدوق معذور باعتقاد استحالة وجود الصديق لما عنده من
الدليل الوجداني على ذلك والصدوق يندر أيضا إذا ارتأى انه انفرد بالصدق في
بعض الاحايين لما يعانيه من الابتلاء بمراوغة المنافقين ، ومخادعة الكاذبين ، ونظير
ذلك ما تنوقل عن السلطان محمود انه أقسم مرة انه لا يوجد في امتانول مسلم غيره
وغير فرسه وسيفه يريد عليه الرحمة انه لم يصدق معه غيرها ، وانه لا يثق الا بها ،
فإذا ظهر مثل هذا الصدوق بآخر مثله ربما ادعى انحصار الصداقة فيه وفي صديقه
وانما يصح ذلك بالنسبة لاختباره في وطن اقامته

ثم إن أقوى الصداقة أساساً وأضواها نبزاً، وأمنها من الانحلال، وأبعدا عن الاختلال، صداقة أو باب المبادئ الشريفة، والمقاصد الجليلة، فمما كان للصديقين منزع واحد ومشرب واحد هو مقصدهما من حياتهما فاما عليه وتأخيا من أجله فلا جرم ان اخوتهما تكون أقوى من الاخوة القسبية، ورابطة صداقتها أقوى من سائر الروابط الاجتماعية

فم ان الثبات على الصداقة - كثيرها - مشروط بحسن الخلق وتهذيب النفس لأن فاسد الاخلاق عرضة للتغير والاقبال تتلاعب به عواصف الأهواء فتغلب ذات اليمين وذات الشمال، فلا يستقر له شأن ولا يثبت على حال، فكم تألفت في أوطاننا شركات تجارية وصناعية فبدد فساد أخلاق أفرادها شملها، وشر منظوم أهلها، وفرق اجتماعهم وجعلهم عبرة للمعتبرين، ربما كان التنازع على شيء لا يبالى به عاقل، ولا يلتفت إليه مذهب، سبباً للفشل، ونقض اليمين من العمل، بل في نقص أساس رفع بناؤه، وحل عرى أحكم قلمها، وذلك كالتقدم في المجلس أو في الختم على الأوراق أو التحلي بلفظ رئيس أو مدير ونحوهما من الألقاب أو مراعاة مصلحة شخصية (واختلافه) وهذا هو السبب الذي قضى على الأمم الشرقية أو الإسلامية في هذه الأزمنة الأخيرة بالقاطع والتنازع حتى رزوا بالضعف والميؤس، بل بالخسوف والسقوط، وصارت حالهم - كما نرى - شر الأحوال ولا حول ولا قوة إلا بالله

قام فيهم مصلحون مجددون نبهوا الأفكار النافذة، وحرروا سواكنهم فاستضاءت بنور الحقيقة بصائرهم ونشطت للعمل أعضاء، ساكت الجادة وأتت البيوت من أبوابها حتى كادت تبلغ الغاية لكن عارضها في سيرها وحال دون تمام العمل نفوذ العدو الغربي المتيقظ لما يقب نهضة هذه الفئة المصلحة من إيقاف سطايمه في الشرق عن الامتداد بل من تحويل مده الى جزر لا يفيض بعده نائب، وساعد العدو الغربي على مماكسة (كذا) الإصلاح الأمير الشرقي الجاهل فكان عاملاً على ثل عرشه، وانزعاع سلطانه، ولقي أولئك المصلحون من الأتلاق الدواهي، ولا محل لشرحه هنا، وهم لا يزالون على سعيهم وتعاليمهم الشريفة لما من ذوي النفوس الزكية والنفوس الصافية المحل الأول والمقام الآخري، وانبهات أشمتها في

أفكارهم، وإصابتها أرجاء قلوبهم، تدب فيهم حرارة الغيرة على الدين والوطن وما بهد
 انفعال الغيرة إلا الأخذ بوسائل العمل ومقاصده، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم
 وإن لكل عاقل غرضاً صحيحاً من حياته وغرض هذا العاقل إنما هو خدمة
 أمته ووطنه من طريق علمي تهديبي على ما يرشد إليه سير المصلحين، ولما كان هذا
 أمراً عاماً كلياً وكل أمر كلي عام لا يفي به الواحد احتجت لانتقاء الأخوان الموارزين
 المساعدين الذين يوثق بثباتهم تهذيبهم وحسن مقاصدهم ونياتهم فلم اصطف في
 طرابلس إلا واحداً أو اثنين من صفنا (أهل العلم) وقد اصطفتك أنت من
 أهل ١٠٠ (١) لما رأيته فيك من سمو الأفكار والنظر في حوادث الكون بعين الاعتبار،
 مع البصر والتدبر، والتأسف والتحصن، بحيث لم يبق عندي ريب في أنك على
 المشرب الذي نستقي منه، والمنع الذي نتجنبه، ولم يبق من شروط الأخوة الكبرى
 إلا الصديق والثبات التامحين عن تهذيب الأخلاق (كذا في الأصل ولا أرى أن
 قول الناس نتج كذا عن كذا عرياً) وعندى أن اكتناه المرء واختباره التام الذي
 تعرف به أخلاقه وسجاياه لا بد فيه من المعاشرة والمخالطة عدة سنين، لكن لما كان
 مشربنا الذي أومأنا إليه مخالفاً لتهذيب غالباً لا يكاد ينجح إليه إلا يحب للكمال
 ولا يرسخ في نفس فاسدة الأخلاق والآداب، وكنت مع قوة ميلكم إليه قد توقفت
 (الصواب وقستم) للمطالعة في كتاب إحياء العلوم الذي هو أحسن كتاب تهديبي
 إسلامي - وهو أستاذي الأول - فهذان الأمران اثبتا لي أملاً قوياً وحسن ظن
 بصدقكم وثباتكم فهاهناكم على الولاة وأطلقت عليكم لقب (الأخ الصديق) وسيزيد
 الرجاء قوة وتمكنا بمرور الأيام، ويصير الظن عين اليقين (٢) ونكون في جنة الأعمال
 المفيدة إخواناً على سرر متقابلين، يوم يفتح العالم منا بعلمه، والمشمول بماله، ونتم أجر العالمين اهـ

(١) وضفاً في الأصل قطعاً مكان اسم البلد لئلا نطعم الحكومة على القالة
 فتبحث عن الصديق فتوقع به . أما وقد أعلن الدستور فقول إنها يبروت
 (٢) تقدم في هامش سابق أن الزمان جعل هذا الظن كذباً لا يقينا

حقوق الاخوة والصحة

قال الامام الغزالي «اعلم ان عقد الاخوة رابطة بين الشخصين كمقدد النكاح بين الزوجين وكما يقتضي النكاح حقوقا يجب الوفاء بها قياما بحق النكاح فكذلك عقد الاخوة فلا أخبك عليك حق في المال والنفس وفي اللسان والقلب بالعرف والدعاء والاخلاص والوفاء وبالتخفيف وترك التكلف والتكليف وذلك بمجمعة ثمانية حقوق (الحق الاول) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مثل الاخوان مثل اليدين تغسل احدهما الاخرى» وانما شبههما باليدين لابلد والرجل لانهما يتعاونان على غرض واحد فكذا الاخوان انما تم اخوتهما اذا توافقا في مقصد واحد فبها من وجه كالشخص الواحد وهكذا يقتضي المساهمة في السراء والضراء والمشاركة في المال والحال وارتفاع الاختصاص والاستئثار.

والمواساة بالمال مع الاخوة على ثلاث مراتب (أدناها) أن تنزله منزلة عبدك أو خادمك فتقوم بحاجته من فضل مالك فاذا سنحت له حاجة وكانت عندك فضلة عن حاجتك أعطيت ابتداء ولم تحوجه الى السؤال فهو غاية التقصير في حق الاخوة (الثانية) أن تنزله منزلة ففسك وترضى بمشاركته إياك في مالك ونزوله منزلك حتى تسمح بمشاطرته في المال قال الحسن كان أحدهم يشق إزاره يته وبين أخيه . (الثالثة) وهي العليا أن تؤثره على ففسك وتقدم حاجته على حاجتك وهذه رتبة الصديقين ومتى درجات المتحايين (أقول في هذا بحث أوردته في كتابي «الحكمة الشرعية» وينت فيه أن مرتبة الايثار على النفس يستعلي المراتب وسأذكره في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى) ومن تمام هذه الرتبة الايثار بالنفس أيضا كما روي انه سمي بجماعة من الصوفية الى بعض الخلفاء فأمر بضرب رقابهم وفيهم أبو الحسين النوري. فبادر الى السيف ليكون هو أول مقتول قبل له في ذلك فقال أحييت ان أوثر اخواني بالحياة في هذه اللحظة فكان ذلك سبب نجاتهم جميعهم

من حكاية طويلة - فان لم تصادف نفسك في رتبة من هذه الرتب مع أخيك فاعلم ان عقد الاخوة لم ينقد في الباطن وانما الجاري بينكما مخالطة رسمية لا وقع لها في العقل والدين فقد قال ميمون بن مهران من رضي من الاخوان بترك الافضال فليؤاخ أهل القبور . وأما الدرجة الدنيا فليست مرضية عند ذوي الدين . روي أن عتبة الغلام جاء الى منزل رجل كان قد آخاه فقال أحتاج من مالك الى أربعة آلاف فقال خذ ألفين فأعرض عنه وقال آرت الدنيا على الله أما استحييت أن تدعي الاخوة في الله وقول هذا . ومن كان في هذه الدرجة من الاخوة فينبغي أن لاتعامله في الدنيا قال أبو حازم اذا كان لك أخ في الله فلا تعامله في أمور دينك وانما أراد به من كان في هذه الرتبة

وأما الرتبة العليا فهي التي وصف الله تعالى المؤمنين بها في قوله (وأمرهم شورى بينهم وبما رزقناهم ينفقون) أي كانوا خلطاء في الاموال لا يميز بعضهم رحله عن بعض وكان منهم من لا يصحب من قال مالي أو نملي لانه أضافه الى نفسه . وجاء فتح الموصل الى منزل أخ له وكان غائبا فأمر أهله فأخرجت صندوقه ففتحه وأخذ حاجته وأخبرت الجارية مولاهما فقال دان صدقت فأتت حرة لوجه الله سرورا بما فعل . وجاء رجل الى أبي هريرة رضي الله عنه وقال اني أريد أن أوأخيك في الله فقال أتدري ما حق الأخاء قال عرفني قال أن لاتكون أحق بدينارك ودرهمك مني قال لم أبلغ هذه المنزلة بعد قال فاذهب عني وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما لرجل هل يدخل أحدكم بيده في كم أخيه أو يكسه فيأخذ منه ما يريد بغير اذنه ؟ قال لا قال فليستم باخوان ودخل قوم على الحسن رضي الله عنه فقالوا يا أبا سعيد أصليت قال نعم قالوا فان أهل السوق لم يصلوا بعد قال ومن يأخذ دينه من أهل السوق بلغني ان احدهم يمنع أخاه الدرهم قاله كالتصحب منه . وجاء رجل الى ابراهيم بن أدهم رحمه الله وهو يريد بيت المقدس فقال اني اريد ان ارافقك فقال له ابراهيم على شرط ان كون أملك لشيتك منك قال لا قال أعجبتني صدقت . قال فكان ابراهيم رحمه الله اذا رافقه رجل لم يخالفه وكان لا يصحب الا من يوافق . وصحبه ورجل شرك (هو الذي يصل الشرك قتال) فأعدي رجل الى ابراهيم في بعض

النازل قصعة من تريد فتح جراب رفيقه وأخذ حزمة من شرك وجعلها في القصعة ووردها الى صاحب الهدية فلما جاء رفيقه قال أين الشرك ؟ قال ذلك الثريد الذي أكلته أبش كان ؟ قال كنت تعطيه ثرا كين أو ثلاثة قال اسمح يسبحك . وأعطى مرة حملا كان لرفيقه بنير اذنه وجلا وآه واجلا فلما جاء رفيقه سكت ولم يكره ذلك قال ابن عمر رضي الله عنهما أهدي لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال أخي فلان أخرج مني اليه فيحث به اليه فبعته ذلك الانسان الى آخر فلم يزل يبعث به واحد الى آخر حتى رجع الى الاول بعد ان تداوله سبعة . وروى ان مسروقا اذ ان دينا ثقبلا وكان على أخيه خيشة دين قال فذهب مسروق فقضى دين خيشة وهو لا يعلم وذهب خيشة فقضى دين مسروق وهو لا يعلم . ولا أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع آثره بالمال والاهل فقال عبد الرحمن بارك الله لك فيهما فأثره بما آثره به وكأنه قبله ثم آثره به وذلك مساواة والبدية لإثارة والايتار أفضل من المساواة . وقال ابو سليمان الداراني لو أن الدنيا كلها لي فجعلتها في فم أخ من اخواني لاستقالها له . وقال ايضا اني لاقم اللقمة أخا من اخواني فأجد طعما في حقي ولما كان الاتفاق على الاخوان افضل من الصدقات على الفقراء قال علي رضي الله عنه لعشرون درهما اعطيتها اخي في الله أحب الي من ان تصدق بمائة درهم على المساكين وقال أيضا لان اضع صاعا من طعام واجمع اخواني في الله أحب الي من أعتق رقبة واقتناء الكل في الايتار برسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه دخل غيضة مع بعض اصحابه فأجعتي منها سوا بين احدهما معوج والآخر مستقيم فدفع المستقيم الى صاحبه فقال يا رسول الله كنت والله احق بالمستقيم مني فقال دما من صاحب يصحب صاحباً ولو ساعة من النهار الا سئل عن صحبه هل اقام فيها حق الله ام اضاعه ، فأشار بهذا إلى ان الايتار هو القيام بحق الله في الصعبة . وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر ينقل عندها فأمسك حذيفة بن اليمان الثوب وقام يستر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اغتسل ثم جلس حذيفة لينقل فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الثوب وقام يستر حذيفة عن الناس فأبى حذيفة فقال يا رسول الله لا تغسل رأبي عليه السلام الا ان يستتره بالثوب حتى

اقبل وقيل صلى الله عليه وسلم ما اصطحب اثمان قط الا كان احبهم الى الله ارضعها
بصاحبه وروي ان مالك بن دينار ومحمد بن واسم دخلا منزل الحسن وكان غائبا
فأخرج محمد بن واسم سلة فيها طعام من تحت سرير الحسن فجعل يأكل فقال له
مالك كنت يدك حتى يجي صاحب البيت فلم يفت محمد الى قوله واقبل على الاكل
وكان محمد ابسط منه واحسن خلقا فدخل الحسن وقال يا مولى هكذا كذا لا يفتشم
بعضنا من بعض حتى ظهرت انت واصحابك واثار هذا الى ان الانبساط في بيوت
الاخوان من الصفاء في الاخوة كيف وقد قال الله تعالى « او املككم مفاعله او صديقكم »
كان الاخ يدفع مفاعيل يته الى اخيه ويفوض اليه التصرف كما يريد وكان اخوه
يتخرج من الاكل بحكم التقوى حتى انزل الله تعالى هذه الآية واذن لهم في الانبساط
في طعام الاخوان والامداد »

الاشتراكية والدين

﴿ ملخص من كتابنا الحكمة الشرعية ﴾

علم مما تقدم عن الاحياء للامام الغزالي أن عليا درجات الاخوة ورتبها هي
كون الاخوان كلهم خطاء في الاموال وشركاء لا يميز بعضهم رحله عن بعض ومعلوم
أن المؤمنين كلهم أخوة « كما في نص القرآن » وان كان الكثير بل الأكثر منهم
غير قائم بحقوق هذه الاخوة ، واذا كان بلوغ الرتبة العليا من الاخوة مستحسنا
ومطلوبا شرعا فهو دليل على أن الاشتراكية التي ينزع اليها بعض الجماعات في
أوروبا مستحسنة ومطلوبة في الجملة لان لها أصلا في الشريعة الاسلامية الحق الموثقة
بالقول الصحيح مع أننا نرى الحكماء والعقلاء لا سيما رجال الدين منهم يطلقون
القول في ذمها ودم ذمها فهل ذلك من الصواب أم لا ؟

الجواب — الذي يترأى لنا هو اننا اذا نظرنا في المسألة بين العقل المجرد
نجد لنا أن الاشتراكيين مطالب عادة في الجملة وانهم معذورون في تحزبهم التحامل

على الاغنياء الذين هم يرامون ويمنون المأخوذ، ينقون امراقا وتبذيرا، ولا يرحون مسكينا ولا فقيرا، لكن بعض مطالبهم جائزة لا يمكن أن ترضى بها أمة من الناس كما ينقل عن بعضهم القول بأن الاشتراك يعني أن يكون في كل شيء حتى في الابضاع وهو سفة من القول لا يقول به الا السفهاء والى الآن لم يستطع أحد من زعماء الاشتراكيين أن يأتي بتعاليم للاشتراكية مقبولة عند جاحيل العقلاء المنصفين ولو طلبوا هاته الرغبة في الدين الاسلامي لظفروا بها - ذلك أن الشريعة الاسلامية القراء تفرض في أموال الاغنياء من عين أو تجارة وفي نتائج زراعة الزارعين فرضا محينا يخفف عليهم أداؤه تصرفه لمن يسجز عن كسب يقوم بكفايته من قدير ومسكين وللفقارين وأبناء السبيل الخ التفصيل المعروف في كتب الفروع

وهذا الفرض يلزم به الاغنياء إلزاما ويجبرون عليه اجبارا، ونحث الناس بعد ذلك على التنفل في الصدقة وعلى الصلة والمهذية والمواساة واکرام الضيوف وعلى الصداقة والاخوة التي أرفع درجاتها أن يتصرف الصديق في مال صديقه كما يتصرف في مال نفسه ولا يصادف منه على ذلك الا الرضى بل الفرح والاستبشار. نعم هذه الرتبة لا يحصل عليها الناس كرها وانما يقادون اليها بسلاسل الآداب الدينية مع الرفق والحكمة الى أن يأتوها راغبين وذلك بنشر تلك الآداب والثرية للاحداث ذكرانا وأناثا على أصول تعاليمها

لارب أن اتهاج هذا المسلك يأتي بفائدة كبرى للأمة هي السعادة بعينها وان كان وصول جميع الافراد لمرتبة الاخوة الكبرى بعيد المثال، لما يفترض التربية من العوارض الخارجية والاحوال، فضلا عن كون تعميمها لا يتم الا بالقوة وكثرة المال، واکراه العموم على ذلك حرج شديد، لا يقول به ذوراي سديده ولا يزال أولئك الاشتراكيون كلاً على كامل أوروبا ولا يصلون الى تمام ما يطلبون لأن رجال الدين ورجال السياسة جميعا يرفضون تعاليمهم ويسفون أحلامهم الا ما كان من الجمعية الفرنسية التي تسمى جمعية الاخوة فأولئك تشبه أحوالهم وتعاليمهم ما كان من الاخوة في شبيبة المئة كما تقدم عن الاحياء وقد صدر عن هذه الجمعية آثار نافعة لأمتهم من نشر العلوم والفنون الرياضية والفلسفية مقرونة بالدين المسيحي

على المذهب الكاثوليكي وقد اقتصرت مدارسهم في ممالك الشرق يوطنون المسالك
ويهدون السبل لامتداد قوة فرنسا وتسلطها على البلاد التي ينشرون فيها تعاليمهم
كما فعله غيرهم من جميات دول أوروبا في ممالك الشرق وأهل الشرق لاهون
غافلون عما يراد بهم

قاعدة في الطاقة، والكلمب يأكل في العجين

يا كلب كل واتنبا، ما للمسيح اصحاب

بل أهل الشرق نيام فاذا ماتوا باستعداد الأجانب لم ونوقشوا الحساب، وحق
بهم العذاب، اتبهوا وأنى ينفع الانتباه، ولا حول ولا قوة الا بالله، وأجدد بالمسلمين أن
يكونوا هم السابقين لمثل تلك الجمية، بل ولكل مزية مفيدة مرضية، من المزايا التي
سبقتها بها الام افريقية، وما كنا لتستحق فهدر جميل

هذا وان للاشترائيين والمتأخرين في أوروبا حجة في كتابهم الذي الذي عليه
مدار النصرانية وهو المسي بالهد الطهيد فقد ذكر فيه ما نصه

«وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة ولم يكن أحد يقول ان شيئا
من أمواله له بل كان عندهم كل شيء مشتركا وقوة عظيمة كان الرسل يؤثرون
الشهادة بقيامة الرب يسوع ونعمة عظيمة كانت على جميعهم اذ لم يكن فيهم أحد محتاجا
لان كل الذين كانوا اصحاب حقول او بيوت كانوا يبيعونها ويأتون بأثمان المبيعات
ويضعونها على أرجل الرسل فكان يوزع على كل واحد له احتياج ويوسف الذي
دعي من الرسل برنابا الذي يترجم ابن الوعظ لاوي قيرمي الجفص اذ كان له حقل
باعه وأنى بالدراهم ووضعها عند أرجل الرسل ورجل اسمه حنانيا وامرأته سفيرة باع
ملكها واخذت من الثمن وامرأته لما خبر ذلك وأنى بحيرة ووضعها عند أرجل الرسل
قال بطرس يا حنانيا لماذا ملأ الشيطان قلبك تكذب على الروح القدس وتخطئ
من نحن الحقل أليس وهو باق كان يبقى لك ولما بيع ألم يكن في سلطانك فلما بالك
وضعت في قلبك هذا الامر أنت لم تكذب على الناس بل على الله فلما صبح حنانيا
هذا الكلام وقع ومات وصار خوف عظيم على جميع الذين سمعوا بذلك
فبعض الاحداث وقوة وحلوه خارجا ودفنوه ثم حدث بعد مدة نحو ثلاث ساعات

أن امرأته دخلت وليس لها خبر ما جرى فأجابها بطرس قولي لي ألق بهذا المقدار
بما الخلل قالت نعم بهذا المقدار فقال لها بطرس ما بالكما اتقما على تجربة روح
الرب هو ذا أربجل الذين دفنوا رجلك على الباب وسيحملونك خارجا فوقمت
في الحال عند رجله ومات فدخل الشباب ووجدوها ميتة فحملوها خارجا ودفنوها
بجانب رجلها فصار خوف عظيم على جميع الكنيسة وعلى جميع الذين سمعوا
بذلك انتهى من أواخر الاصحاح الرابع وأوائل الاصحاح الخامس من سفر
أعمال الرسل (ابركسيس)

وفيه أن الاشتراك كان في كل شيء متبول عندهم وهو مصرح به في
الاصحاح الثاني أيضا وأن الاشتراك كان مانعا لخدم أن يتصرف في ماله
كيف يشاء ويختار أو يسكنه عنده بل كانوا يلزمونه أن يوجهه الى الرسل وهم
يصدقون عليه كما يريسون . ألم تر الى بطرس كيف عد حائنا مختلفا عند
ما أمسك بعض من الخلل وهذا الحد من الافراط لم يقل به الشريعة الاسلامية
ولا في أوائل مدة الهجرة التي شارك فيها لانصار المهاجرين في أموالهم طوعا
واختبارا وحيث كان التوارث بالاسلام لا بالقرابة لما تقتضيه حالة ذلك الوقت
وأما تعاليم العهد الجديد الذي هو أصل النصرانية كما ألقنا اليه قريبا فجميعها ناطقة
بالافراط في التمسك بالفضائل وتزعم الأخذ بها أن يكون أزهد الزهاد لا يتخذ مالا
ولا يتقي جاها ولا يدافع عن نفسه بل يكون خائفا ضارعا مستسلما لتصرف الحاكمين
مستسلما لتعدي المعتدين وقد رفض النصارى تلك التعاليم من حيث التخليق والعمل
وادعواها بقول الجليلي «إن المسلمين قصروا بفسر تعاليم دينهم الخاصة من الشوائب
ولم يقتضوا بتخليقه على وجه الكمال الذي حدده لهم الا قليل منهم مع انه الكافل
لهم سعادة الدارين والتميز بالحسين ولذلك جدت ثم النصارى في مصالح الدنيا وهم
قاصدون، وفاروا بالفساد بهم فتابون» فآث الله وإنا اليه راجعون اهـ

(المدار) هذا ما كتبناه في المسألة الشرعية من وضع سنين ولم قصد
به الاعتراض من أعمال بعض الملة النصرانية ولا على تعاليم لانا نعلم أن
الافراط في التغير عن الدنيا وفي التزهد بالمال والسطة كان مانعا لخلق ذلك

العصر لما كان عليه الناس من الفساد والبغي وطفان الشهوة والقوة بسبب مذنبية
الرومانيين المروقة ، وانما تصعب من أحوال الامتين ، وعدم انطباقها على تعليم
الديانتين ، وفي العروة الوثقى مقالة نفيسة في هذا الموضوع منشورها في عدد ثل ان
شاد الله تعالى

الإصلاح الاسلامي والجراند

عند ما عزمنا على انشاء المنار كاشفنا بعض اهل النظر والخبرة بهزمتنا وشاورناهم
في الامر فقال اوسعهم اختيارا ان الجريدة لا تروج الا اذا جاءت بمشرب جديد
وطرقت سبلا لم تكن تطرق وهي مما يحتاج الى السلوك فيها. ولما ظهر المنار اعترف
صاحب هذا الرأي كنيته بأنه جاء بما لم تأت به الاوائل من بيان الامراض الاجتماعية
التي طرأت على الامة الاسلامية والشرق كله والبحث في اسبابها وعلاجها وهم
سعيها وعملها العقلاء والفضلاء واصحاب الجراند خاصة قولاً وكتابة الا ان جريدة
مطلوبات الحرية اتفقت علينا مرة ما كتبناه عن مرا كش من سوء الحال ، ودوام
الاختلال ، المؤذن — ان لم يتدارك — بالزوال ، وفنت انتقادها على أن تلك
البلاد متمسكة بالدين ومن لوازمه الانتظام وحسن الحال وانه ما كان ينبغي لنا أن
نحول بيان ضعفا واختلال شؤونها معاقلة على كرامتها فم انها مع ذلك استعصفت
ما فصحتا به سلطان مرا كش من الاستعانة بمولانا السلطان الاعظم على الإصلاح
بأن يطلب منه رجالا يثق المعارف والثمن العسكرية في بلاده . ومن القريب أن
بعض أكابر رجال الدولة كتب الينا يومئذ يستحسن ما نشرناه في شأن مرا كش
إلا الاستعانة بسلطاننا قال لنا ترسل اليه البوالة مثل فلان وذكر رجلا من مرعشي
المعارف يعلم اننا انفقنا على جهاته . واتخذ علينا أيضا من ادارة جريدة طرابلس
لنا أولاد (يا أبا لينا) من جانب المسلمين وكشفنا الستار عن جهالتهم وضعف دولهم وانه كان
ينبغي لنا أن نكتب الستار على هذه الخمازي والمخادر ونأمر للمخطئين على أعين
الناس من الاجانب والاعداء ، ثم كتب في الجريدة شي في هذا . ووافق طرابلس

(١) الذي كتب هذا هو شيخنا الشيخ حسين الجمر

على هذا الرأي جرية مصرية واحدة لا قيمة لها فقد كرر اسمها
ثم ماذا - لم يمس على المنار الا أشهر حتى رن صوته في الآذان ولطجت
بمواضيعه الألسن وظهر لها أثر في الجرائد واتفق أن الآلام التي دفعت بنا الى
الكتابة في هذه المواضيع حركت بعض من ألت بهم من الكتاب في المشرق
والغرب وحثهم على الكتابة في الاخطار التي تهدد الشرق كله والمسلمين
فيه بخصوصهم فكانت جريدة المؤيد ملئتي أفكارهم ومنعكس صدى أصواتهم
ولم يطل الامد على نشر مقالة المراكشي ومقالة الهندي فيها (وفي المنار) حتى جاءت
رسالة ضافية من حضرة جودت بك محرر جريدة إقدام في الاستانة العلية في ضعف
الامة الاسلامية والاطار التي تحديق بها وما عساه يقبها منها وليس في تلك الرسالة
جملة لم يرد مثلها في المنار حتى توهم بعض المصريين أنها قد تلخصت من المنار تلخيصا
ثم نشرت جريدة معلومات العربية مقالة وجيزة في الموضوع وجهت اليها نظر
المؤيد فنشرها ثم جاءنا العدد الاخير من جريدة طرابلس فاذا هي مفتحة بمقالة
تلخصت فيها ما كتبه جودت بك وما جاء في معلومات متوفرة بما أنكرت عليه ما
قبل فالحمد لله على الوفاق بعد الخلاف

ذكرت معلومات أن للاصلاح ١٣ أهلا لا بد منها وذكر اصولا مجملة مبهمه
متداخلة الأول منها « الاعتصام بالدين القويم » وياليت شعري ما مراده به ؟ فاني
كان مراده العالم الشائعه التي يسميها الناس دينا فهي التي أوقفهم فيها هم فيه
وذلك كالتوسيد أو التوكل الذي رماهم بالجبر والكسل فمنهم من الاعتد على
الاسباب التي قاط الله بها مصالح الكون دون الاعتد على الشيوخ أعيان واموات
« حسب الخوارج من قبورهم الخ ما شرحناه غير مرة في المنار » ومن فهم الدين مقلدا
ما يأتيه بعض الفقهاء من أمرائنا وأعياننا من نقل الاموال والوافرة لعمارة الاضرحة
والقبب عليها باسم الدين وقد نصي النبي صلى الله عليه وسلم عن عمارة القبور في
أحاديث كثيرة ومن ذلك ما نقل اليها أخيرا عن السلطنة عديلة عمة مولانا السلطان
الاعظم التي ماتت من عهد ترميزه من أنها أرسلت بجميع ما عليها من الخمي والجواهر
الى المدينة المنورة ليزين بقدرتها يصاوي ١٨٠ ألف جنيه قبر السيدة فاطمة عليها

السلام ، ويصنع من الباقي ثمنه نحو ١٥٠ ألف جنيه نريا « نجمة » تعلق في روضة النبي « عليه الصلاة والسلام » ولو أنها كانت تعلم ان النبي وبنته لا يجبان الزينة لا سيما بعد الموت وانهما يجبان العلوم والمعارف لأوصت بأن تصرف هذه الأموال لتفتح المدارس في تلك البلاد التي كانت مشرق أنوار المعارف لتكون فأمست من أجل البلاد وضيقت الدولة في أمر المطبوعات التي تدخلها حتى ان كل عدد من أي جريدة لا يدخل الحجاز الا بأمر من الاستانة على ما يلتزم . وان لنا لعودة الى هذا الموضوع ان شاء الله تعالى وقيل ان حلي السلطنة أرسل للمدينة لغير تلك الغاية

(الاصل الثاني الاعتصام بحبل الخلافة) وهذا يدخل في الاول كما يدخل فيه قيام الخليفة بحقوق الخلافة على ما شرحناه في مقالات الإصلاح الديني (الثالث علم العلماء وأعظم الامة ما عليه الامة وتركهم ترجيح النفع الخاص على العام) ومن الذي يقلب تربيتهم وأكثرتهم عالم بحال الامة ويأثس من اصلاحها ولذلك يعمل لنفسه فقط

(الحادي عشر اصدار جريدة في كل بلدة اسلامية مختص بمباحثها بما يتناسب شأن تلك البلدة وارقاء أهلها علما وأخلاقا) وهذا الاصل يمكن أن يوجد فيها عدا بلاد الدولة العلية من بلاد الاسلام فانا قد انشأنا المثار لهذه الغاية فكانت تمنع أعداده من بلاد سوريا بحجة اننا زعمي المسلمين بالجهالة وتقول انهم في حاجة الى التربية والتعليم بالصيغة الدينية ثم صدرت الارادة السنية من مقام الخلافة الاسلامية بمنعها من البلاد الثمانية بكلمة كتبها لمايين والي بيروت (رشيد بك) الذي يعرف مولانا السلطان فن دونه حقيقة حاله السيئة ، فبلاد بمنع فيها عمل عظيم عام الفائدة بكلمة من جهول فاسد الاخلاق سبي الاعمال هل يمكن يجري فيها اصلاح؟؟ ونحن قد سبقنا معلومات لمثل هذا الاقتراح في مقالات الإصلاح الديني

أما بقية الاصول التي ذكرها فهي ترجع الى شيء واحد وهو تأليف شركات مالية لتعميم المدارس للذكور والأناث ولطبعم المؤلفات النافعة وانشاء المتدييات العلمية وتوظيف خطباء طوافين وكل هذه المباحث قد فصلنا القول فيها تفصيلا وانشاء المتدييات العلمية متعذر في دار السلطنة ومتعسر في بلاد الدولة لان كل اجتماع

يكون مدعاة لث الدنانيس من الجواسيس كما هو معلوم ومن العجب انه ذكر التعليم ولم يذكر التربية وهي الركن الا هم الأفع
وفي الختام نسأل الله تعالى بكمال الاخلاص أن يوفق حكامنا وعلماءنا وجرائدنا
لما فيه خير الأمة والملة ونحمد الله وتوكلنا عليه أن وفق الجرائد في بلاد الدولة على
مشاركتنا في البحث في أمراض الأمة وعلاجها ونرجو من فضله أن يقي أصحابها
من ولاء السوء الذين يصدون عن سبيل الله من آمن ويغونها عوجاً فيواظبوا على
هذا العمل المبرور الذي يحبي الهم ويحث على النهوض وبالله التوفيق

﴿ متدى سمر ﴾

ضمنا وبعض فضلاء السمار سامر من السمار (السمر الحديث في الليل ويسمى
فاعله ومكانه سامرا وجمعه في معنيه سمار) جرى ذكر الطرق وما كتبه المنار في
هدده الماضي بمناسبة الحادثة الاخيرة في شأن ذويها وتحدثوا بأن شيخ الشيوخ
سيجسمهم للذاكرة في الاصلاح قال قائل لا يمكن ان يأتي الاصلاح من جانب
هؤلاء الشيوخ لانهم اذا تركوا الرقص والفناء وآلات الطرب ينفض أكثر الناس
من حولهم فيقل سوادهم الذي يفيض عليهم بالأبيض والاصفر ، ومدار معاشهم
وجاههم على هذا ، إنهم ليعلمون كما فعل أوأ أكثر علما أنهم لو اقتصروا على الذكر
الشرعي لا يحضر مجالسهم الا بعض الاتقاء العقلاء الذين لا يقدمون لهم نذرا ولا
يتقدمونهم شيئا وهذا ما يضطرهم الى استمالة الغوغاء من لاس باللهو والباطل فلقوا
يكتب المنار وهذا يحاول مبتغي الاصلاح (وأشار الي) فقال سامر آخر نرجوان يظنوا
واقفين عند هذا الحد في الاستمالة ولا يتعدوه الى نحو الحشيش والافيون قانبري
له آخر وقال وما يدريك انهم لم يتعدوا الحدود التي ذكرت ، ان الخيام التي يشرب
فيها الحشيش في الموالد هي مأوى المجاذيب المعتدين ومنتهى العفاة والطالين ولا
يمكن لاحد ان ينس بينت شقة في الاعتراض على ذويها لتتصرفوا فيه . فقد ذكرت
كلام هذا السامر ما كنت سمعته من بعض القضاة الشرعيين في غضون مدة مؤنة

السيد من ان بعض الحشاشين من الاولياء اصحاب الكشف وانه سرق لبعض الناس متاع فوقف على خيمة حشاشين فاشار واحد منهم الى ان متاع الرجل قفة وانها في مكان كذا فجاء الرجل المكان المشار اليه فوجد متاعه هناك في قفة كما قال الحشاش . ولم يحدث السارق بالقصة لكنني قلت لمن قال ان الكلام في اصلاح الطرق هبث : انني يقاب عليّ اليأس من الشيوخ في الغالب ولكن رجائي في الامة كامل وأنا أكتب لأبين لها الحق من الباطل فتى علمت أعرضت عن هؤلاء المضلين الذين يأكلون أموالها باسم الدين ويشترون بعهد الله وإيمانهم ثمناً قليلاً وإن الحق يعلم ولا يعلى عليه والعاقبة للمتقين

﴿ولي العهد للخديوية﴾

سمى الجناب العالي الخديوي نجله وولي عهده (محمد عبد المنعم) فجمع بين فضيلتي الاسماء المشار اليها في حديث «أفضل الاسماء ما عتبد وحمد» فنسأل الله تعالى الذي ألهم سمو والده بأن يضع له خير الاسماء أن يجعله خير مسمى ويقر به عيون الامة والوطن المصري العزيز

﴿ اشتراك يوناني بالجمعية الخيرية الاسلامية ﴾

كتب الموسيو أكيو بولو من وجهاء التجار اليونانيين في الاسكندرية الى الجمعية الخيرية الاسلامية بانه يمتد مصر وطناً ثانياً له لطول إقامته فيها ومن حق الوطن مساعدة الاعمال الخيرية فيه ولذلك يلتمس من الجمعية أن تعتبره من المشتركين بمبلغ سنوي قدره أر بعون جنيتها انكايديا فلجأته الجمعية معترفة له بالفضل ومكافئة عليه بالشكر ، فليعتبر الذين يرجئون دفع ما عليهم من سنة الى أخرى بل ليعتبر سائر أغنياء القاهرة ثم أغنياء القطر الذين يقصرون في مساعدة هذه الجمعية ولو كان للكثير منهم روح شريف ومعرفة بقيمة الوطن كمعرفة الموسيو أكيو بولو لمست مدارس هذه الجمعية جميع مدن القطر ولكن الكرام قليل فنسأل الله تعالى ان يزيد في أوطاننا عددهم ويضاعف مددهم في الأغنياء الفضلاء تحيا البلاد وتنهض الأمم وبهم تسقط في مهاوي العدم

خاتمة السنة الأولى للمنازل

الحمد لله الذي بعثه تم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى
أما بعد فقد تم لنا ما بفضل الله تعالى سنة قمرية كاملة (إذ كان صدور أول
عدد منه في ٢٢ شوال سنة ١٣٩٥) أنبت صدق الخدمة فيها نباتا حسنا وقبله
فضلاء الأمة بقبول حسن ولا يزال في نمو تدريجي يبشر بالكمال، ولقد صدق الله
تعالى إلهامنا وسحق رجاءنا بموازرة الكرام ومعاضدة الاخيار وها نحن أولاء نراهم
يزدادون يوما فيوما ، أما الرجاء الذي أشرنا اليه فهو ما جاء في آخر فائحة الجريدة
ب بعد بيان منهاجها والاشارة الى مشارب الناس في الجرائد وأنه انتقاد الحكومة أو
المدح والذم في الأشخاص أو التكت الهزلية والروايات الغرامية — وهو فاذا رأوا
جريدة فتبدأ كثر أقوالهم وتنتهي على اسرافهم في أمرهم ، وتسجل عليهم التقصير في
العمل المفيد عمارة بلادهم ، بل التشهير للعمل على خراب أوطانهم ، أو تسليها لأيدي
الاعيار، من المبهطين الى الاستمرار ، يوشك أن يلفظوها لفظ النوى ويضر بوابها
عرض الحائط ، لكنني وحثت النفس على الاقتناع بموازرة الكرام ومعاضدة الاخيار
لعم ان الكرام قليل ورجاؤنا أن يكونوا آخذين في النمو لما تقتضيه حالة العصر ويزعج
الأمة اليه موقفا الحرج ، الخ

كانت الجريدة ترسل الى المشهورين من القراء فيردونها من غير أن يزيلوا
خلافا وينظروا فيها ثم يتفق لهم النظر فيها عند بعض أصحابهم فيطلبونها ، وأكثروا
الذين اشتركوا في أثناء هذه السنة حتى في الشهرين الحادي عشر والثاني عشر طلبوا
الجريدة من أولها حتى احتجنا لإعادة طبع ما فقد من أعدادها ، ولو أن لنا وكلاء
يسفون في نشرها لكان نموها أسرع وانتشارها أعم . اما رد الناس للجرائد الحادثة
من قبل الاطلاع عليها فهو لما رأوه من كدورة مشاربها وعدم ثباتها في الغالب
وذنب جره سفهاء قوم وحل بغير فاعله العقاب

الانتقاد على المنازل

فلنا إن المنازل رضي الملاء والفضلاء ولكنه لم يسلم من الانتقاد، أما علماء الأزهري

الكرام فقد أنكر بعضهم علينا مسألة واحدة وهي ما جاء في (محاورة في اصلاح التعليم في الازهر) من وجوب العمل بالحديث الشريف دون قول الفقهاء المخالف له ووعداهم باننا سنسبط الكلام في هذا الموضوع في مقالة نكتبها في (الاجتهاد والتقليد) وأشار علينا بعض الفضلاء والكتاب بأن تقلّ من الالفاظ الغريبة والاصطلاحات العلمية ونختار السهولة في الاسلوب ليتسنى لكل الطبقات ان تفهم ما يكتب ولذلك ترى ان الاعداد الاولى من المنار ارق في الغالب أسلوبا ، واكثر غريبا ،

وأما غوغاء الناس فقد قام جماعة من سفاهتهم فسلقونا بالسنة حداد في جرائم البذاء والتناق لنبذة نشرناها في سبب الخلاف الذي كان وقع بين الرفاعية والقادرية وانما ساقهم الى هذا حب التهرب من صاحب السيادة والساحة أبي الهدي افندي الرفاعي الشهير وذلك ان عطوفة مخدومه حسن بك خالد كتبت مقالة في الموضوع ينهى اتباعهم فيها عن الرد على المنار ولكن طاش سبهم وغاب ظنهم وقد علمت سماحته اننا لم قصد بما كتبناه الاخيرا وكتبنا قول بأن جميع ما كتب في الرد علينا غير ما كتبه المخدوم لم يكن مرضيا عندها وانما اعتقدت اخلاصنا وحسن قصدنا

وانتقد علينا من مصادر مختلفة مقالات منكرات الموالدين ومثله في الوساطة بين الله تعالى وبين الناس الا في الهدي والارشاد ومسائل في زيارة القبور وتسميتها والقراءة للاموات ، وفي الاقتصاد على الحث على التربية والتعليم دون الاعمال المادية بل الاكثر من الاول والاقلال من الثاني ، وفي تفضيل العلم على الحرب وفتح المدارس على فتح البلاد وقد اجبتنا عن ذلك كله بما فيه مقنع

وعود المنار

جاء في أطواء الكلام وتضاعيفه وعود كثيرة منها ما وفينا به ومنها ما ارجأناه للفرص والنهز ومن هذا الاخير الوعد بالكلام على القضاء والقدر والجبر وعلى التربية الجسدية والنفسية والعقلية وعلى ان الاصل في الامم الترقى لا التبدلي خلافا لما هو شائع عند المسلمين وعلى تمثيل الروايات وموعدا الاعداد الآتية ان شاء الله تعالى ويدخل في هذا ما كتبناه وقلنا ان له بقية ولم نأت بها لمقالات (سلطة مشيخة الطريقة الروحية) ورساله (فكاهة العلوم) لكتابنا الاسكندري أما تتمه مقالات

مشيخة الطرق قد منع من الكاهن مانع وأما فكاهة العلوم فاستطناها على غير فائدة ،

مستقبل النار

علنا ان أكثر المشتركين يحفظون أعداد المنار لاجل مجلدها في آخر سنة ومن ثم اقترح علينا كثيرون ان نجعله مجلة بشكل الموسوعات والهلل لان شكله الآن يخرج في التجليد كبيراً وورقه يخسر بالطي بمض حسنة ومثاقه . واقترح علينا آخرون من الافاضل ان نودعه بهذا تعليلية للناشئين والناشئ من البنين والبنات تكون في غاية البساطة والسهولة لان هؤلاء يرونه احكم معلم للآداب والنضال الدينية والوطنية الخالية عن الشوائب ونزغات البدع المسقية للاخلاق الشريفة المضنية العقول المبسطة عن العمل الباعثة على الغلو في الدين من جهة والضعف والتقصير فيه من جهة ثانية . واقترح آخرون ان نضرب صفحاً عن الكلام في جزئيات المسائل السياسية والجرح والتعديل فيها ونكتفي بذكر الاخبار المهمة على الوجه الصحيح كما هو شأن المؤرخ البعيد عن الاغراض فانا قد انحرقتنا عن هذه الخطة في بعض المسائل انحرافاً ما وقد صادفت هذه الاقتراحات عندنا قبولاً .

وهانحن أولاً نجعل جريدة المنار في أول سنتها الثانية مجلة أسبوعية ونجعل فيها بعد المقالات الافتتاحية التي تبحث في جميع المواضيع باباً مخصوصاً لمباحث التربية والتعليم ويدخل في التربية علم تدير المنزل بجميع شعبه وفنونه وفي التعليم البحث في أساليبه ودروس مختصرة في فنون شتى يسهل تناولها على الناشئين والناشئات من تلاميذ المدارس وغيرهم . ووراء ذلك باب الآثار العلمية الادبية وتدخل فيه الافاكيه والملح . وبعده باب الاخبار التاريخية تذكر فيه الجواب (الاخبار الطارئة) الداخلية والخارجية مع ما يرشد الى الاستفادة منها والاعتبار بها من غير غميرة ولا إزراء بالحكومات أو بسواهم ونرجو من اخواننا الافاضل الذين استعدوا مشرب الجريدة ورق في أعينهم ماتحت به من صادق الخدمة ان يشدوا ازرننا بتعميم نشرها ونحن نعدهم يذل الجهد في ترقية شأنها واختبار ما راه أفيد للامة وأنفع للوطن (ان أريد الاصلاح ما استطعت وماتو فبقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب) (محمد رشيد رضا)